

الجلد الثالث
من شرح راموز الاحاديث
المسمى بلوامع
العقول



حرف الباء الموحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

اى هذا باب احاديث التى اولها حرف الباء الموحدة التحتية وابتدأ بفضل (بسم الله الرحمان الرحيم) تبركا و تيمنا قال العارف ابن العربى لما كانت الاسماء الالهية سبب وجود العالم وظهوره فكانه يقول بسم الله الرحمان الرحيم ظهر العالم و اختصت الثلاثة الاسماء لان الحقائق تعطى ذلك فالله هو الاسم الجامع للاسماء كلها والرحمن صفة عامة فهو رحمان الدنيا والاخرة لانه رحم كل شئ من العالم والرحمة فى الاخرة مختصة بقبضة السعادة وكل حرف من بسم مثلث على طبقات العوالم فاسم الباء باء والف وهمزة والسين سين و ياء ونون والميم ميم و ياء وميم والياء مثل الباء وهى حقيقة العبد فى باب النداء فما اشرف هذا الوجود كيف انحصر فى عابد ومعبود فهذا اشرف مطلق لايقابله ضد لان ماسوى وجود الحق تعالى ووجود العبد عدم محض والتنوين فى اسم تحقيق العبودية فلما ظهر منه التنوين اصطفاه الحق المبين باضافة التشريف والتمكين فقال بسم الله بحذف التنوين العبدى لاضافته الى المنزل الالهى (مفتاح كل كتاب) اى لفظ البسملة قد افتتح به كل كتاب من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء ويحتمل ان المراد ان حقها ان تكون فى مفتتح كل كتاب استعانة و تيمنا بها و يعكر على الاول المتبادر ماورد فى حديث انها مما خص به الا ان يقال ان هذا اللفظ متروك الظاهر لضعفه ومخالفته

(للقطعى)

للقطعى وهو قوله انه من سليمان الاية وفى رواية قط بسند متصل بسم الله الرحمان الرحيم ام القرأن وهى ام الكتاب وهى السبع المثانى والبسملة آية من كل سورة عند الشافعى وآية من القرأن انزلت للفصل بين السورتين ليست من الفاتحة ولا من كل سورة وهو الصحيح من مذهب الحنفية قال ابن العربى وبسملة برأة هى التى فى النمل فان الحق تعالى اذا وهب شيئا لم يرجع فيه ولا يرده الى العدم فلما خرجت رحمة براءة وهى البسملة بحكم التبرى برفع الرحمة عنهم ووقف الملك بها لايدرى اين يضعها لان لكل امة من الامم خطأ وهو البسملة التى سلبت عن المشركين عند خلاصة تلك الاية ذلك الحرف المقدم لانه اول البسملة فى كل سورة والسورة التى لابسملة فيها ابدلت بالباء فقال تعالى براءة و قال البونى من علم ما اودع فى البسملة من الاسرار و كتبها لم يحترق بالنار وروى انها لما نزلت اهتزت الجبال لنزولها وقالت الزبانية من قرأها لم يدخل النار وهى تسعة عشر حرفا على عدد الملائكة المؤكلين بالنار ومن اكثر ذكرها رزق الهيبة عند العالم العلوى والسفلى وهى اول خط العالم العلوى على الصفح اللوحى وهى التى اقام الله بها ملك سليمان عليه السلام ومن كتبها ستمائة مرة وحمله معه رزق الهيبة فى قلوب الخلائق ومن كتبها وجودها اعظا مالها كتبه الله من المتقين (خط فى الجامع عن ابى جعفر محمد بن على معضلا) وقال السيوطى مرسل

(بسم الرحمان الرحيم) تمام (هذا كتاب) اى مكتوب (من محمد رسول الله) وفى حديث خ فى مكتوب النبى عليه السلام الى قيصر اسمه هرقل ملك الروم مع دحية الكلبى وامره ان يدفعه الى عظيم اهل بصرى اسم اميرها الحارث ليدفعه الى قيصر وفيه بسم الله الرحمان الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بداعية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين اى من جهة ايمانه بنبيه ثم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اومن جهة ان اسلامه سبب لاسلام اتباعه وقدم لفظ العبودية على الرسالة ليدل على ان العبودية اقرب طرق العباد اليه وتعريضا لبطلان قول النصارى فى المسيح انه ابن الله لان الرسل مستوون فى انهم عباد الله (لبنى زهير) بالتصغير وهم طائفة من اشرف العرب وكعب بن زهير منهم وقيل طائفة فى حلب وقيل طائفة فى قرية من قرى بغداد وقيل طائفة فى الاندلس وعبد الملك بن زهر واقربائه كلهم فضلاء واطباء منهم وقيل طائفة من البدى واهل الخيمة والقرى يزهرون النار ويرفعونها فى رؤس الجبال للمسافرين والضيفان (سلام على من اتبع الهدى) وآمن بالله ورسوله كما فى رواية آخر (فانى احمد) اى اثنى (اليكم الله) بالنصب والحال لا اثنى ثناء عليه كما اثنى على نفسه (لا اله الا هو) قال

فى الفاسى هواسم لاصفة من الهوية خرجت الصفة اى هواشارة القلب الى المعروف الموصوف الاترى الى قوله الله الذى لا اله الا هو ثم قال الخالق فهواصل الاسماء واليه يشير القلب لانه الباطن لايدرى ولايدرك انتهى وقال صاحب التحبير اعلم ان هذا الاسم موضوع للاشارة وهو عند الطائفة اخبار عن نهاية التحقيق وهو يحتاج عند اهل الظاهر الى صلة تعقبه ليكون الكلام مفيدا حتى تقول قائم اوقاعد وهو اخى وماشبه ذلك فاما عند القوم فاذا قلت هو فلا يسبق الى قلوبهم غير ذكر الحق فيكتفون عن كل بيان لاستهلاكهم فى حقائق القرب باستيلاء ذكر الله على اسرارهم وامتحائهم من شواهدهم فضلا عن احساسهم بمن سواه وقال الزروقى فى تعليقه على الحزب الكبير قوله يامن هو معناه الذى لايمكن ان يشار لجلاله وعظمته فهوهو وللناس فى هذا الاطلاق بحث وانكار على الصوفية والتحقيق ان اطلاقه فى محل الاثبات المطلق اسائة ادب وفى مقام التعظيم باشعاره واستشعاره او شواهده وقرائنه لابأس به لاهله و قال فى النصيحة لايجوز ياهو الالرجل استغرق للتعظيم حتى لم يبق له من رسومه غير الاشارة ولم تجد له حالا الا فى الابهام وهذا محكوم فيسلم له كما نص عليه ائمة هذا الشان (امابعد انكم ان شهدتم ان لا اله الا الله) ولم يأت بالشهادتين هنا اما اكتفاء بما سبق من قوله من محمد رسول الله اوانهم مشركون يكفى لهم شهادة الله فى ابتداء دخولهم فى الاسلام (واقمتم الصلوة) وهذا مطلوب بعد اجراء الشهادة (وآتيتم الزكوة وفارقتم المشركين) كذلك وهذا اعم من مشرك قبائلهم اوغيرهم (واعطيتم من المغانم الخمس) مر بحثه فى ان هذه من غنائمكم (وسهم النبى) كما فى قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول (والصفى) بفتح اوله وتشديد الياء وهو المال المرغوبة تعطى الى رأيس العساكر (فانتم آمنون) بمد الهمزة (بامان الله وامان رسوله) سبق فى القتل معناه (حم دن طب ق عن النمر بن تولب) وكذا رواه عنه البغوى والباوردى

﴿ باب التوبة ﴾ قال حجة الاسلام فى الاربعين حقيقة التوبة الرجوع عن طريق البعد الى طريق القرب ولكن لها ركن ومبدأ وكمال امامبدؤها فهو الايمان ومعناه سطوح نور المعرفة على القلب حتى يتضح فيه ان الذنوب سموم مهلكة فيشتعل منه نار الوحشة والخوف والندم وينبعث من هذه النار صدق الرغبة فى التلافى والحذر امافى الحال فبترك الذنوب واما فى الاستقبال فبالعزم على الترك واما فى الماضى فبالتلافى والحذر على حسب الامكان وبذلك يحصل الكمال واذا عرفت حقيقة التوبة انكشف

لك انها واجبة على كل حال ولذلك قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا فخاطب الجمع مطلقا مر بحث فى التوبة (مفتوح لايغلق حتى تطلع الشمس من مغربها) سبق فى الهجرة (قط طب فى الافراد عن صفوان) يأتى فتح ﴿ باب الرزق ﴾ بالكسر فى اللغة كل شئ ينتفع به و بمعنى العطاء يقال رزقه الله اى اعطاه الله ورزق الله الخلق رزقا بالكسر والمصدر الحقيقى رزقا بالفتح والاسم يوضع موضع المصدر وارتزق الجندى اخذوا ارزاقهم وقيل الرزق مايفترض للجندى من بيت المال فى السنة اوفى الشهر مرة وقيل يومابيوم وقيل مايفترض فى السنة والشهر العطاء ومايفترض فى اليوم الرزق والمرتزقة الذين يأخذون الرزق وقد سمى المطر رزقا ومنه قوله تعالى وماانزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض (مفتوح الى باب العرش) وبابه سراد قاته (ينزل الله الى عباده ارزاقهم على قدر نفقاتهم) ويضيقه الذنب والمعاصى خصوصا الغفلة فى الصبح وعدم الاجتناب من المستقذرات واماحديث طب عن ابى سعيد ان الرزق لاتنقصه المعصية ولاتزيده الحسنة فبالنسبة لما فى القديم الازلى وعدم تنقيص الرزق بالمعصية امر مستفيض بين المليين وغيرهم حكى ان كسرى غضب على موازبته فاستأمر فى قطع عطائه فقال يحط من مرتبته ولاينقص من صلته فان الملوك تؤدب بالهجران ولا تعاقب بالحرمان (فمن قلل) بفتح اوله و تشديد العين (قلل) له كذلك وبضم اوله (ومن كثر كثرله) فهو كذلك وفى حديث طب عد عن ابى الدرداء ان الرزق ليطلب العبد اكثر ممايطلبه اجله اى فى غاية عمره قال البيهقى معناه ان ماقدر له من الرزق يأتيه ولابد فلايجاوز الحد فى طلبه والاهتمام بشانه والحرص على استزادته ليس نتيجته الاشغل القلوب عن خدمة علام الغيوب والعمى عن مرتبة العبودية وسوء الظن بالحضرات الرازقية قال ابن عطاء الله اجتهاد لك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس بصيرتك وهذا الخبر لاتعارض بينه وبين خبر استنزلوا الرزق بالصدقة لان ماهنا بالنظر لما فى صحف الملائكة اواللوح وخبر ابى الدرداء فى المحتوى بالعلم الازلى تبصر (الديلمى عن انس) مر اجملوا بحث ﴿ بابان ﴾ والباب اسم مدخل الامكنة فيكون حقيقة ومجازا وهنا يحتملهما (مفتوحتان فى الجنة) اى من الجنة (للدنيا عبادان) بفتح اوله وتشديد الباء اسم الجزيرة فى العراق التى تحيط بطرفيه الدجلة وينصب منه الى بحر الفارس قال الكشاف ومنه المثل وليس وراء عبادان قرية (وقزوين) بفتح القاف والواو وهو ارض من ارض الديلم سيأتى فى رحم الله بحثه (ابو الشيخ فى البلدان والديلمى والرافعى عن انس) ومر اربعة

ابواب بحثه ﴿بابان﴾ اى نوعان من الخصال (معجلان) بفتح الجيم والتشديد (عقوبتهما)
فى الدنيا اى قبل موت فاعلهما (البغى) اى مجاوزة الحد والظلم وفى الفتح البغى فى اللغة الطلب
ثم اشتهر فى العرف فى طلب مالا يحل من الجور والظلم وفى التنوير البغاة فى عرف الفقهاء
القوم الخارجون على الامام الحق بغير حق فاذا خرج قوم مسلمون عن طاعة الامام وتغلبوا
على بلد دعاهم الى العود وكشف شبهتهم وبدأ بالقتال لو تخيروا مجتمعين وقيل لا مالم يبدؤا
كما فى مذهب الشافعى فان قتل المسلم لا يجوز ابتداء ونقول الحكم يدار على دليله
وهو تعسكرهم واجتماعهم فان صبر الامام الى ان يبدؤا ربما لا يمكن دفع شرهم (والعقوق)
سبق بحثه فى اجتنبوا (والكبا ئرك عن انس) له شواهد ﴿بئس﴾ كلمة جامعة للمذام مقابلة
لنعم الجامعة لوجوه المدائح كلها (العبد عبد تخيل) بخاء معجمة اى تخيل فى نفسه شرفا
وفضلا على غيره (واختال) اى تكبر من الخيلاء بالضم والكسر الكبر والعجب يقال اختال
فهو مختال وفيه خيلاء ومخيلة (ونسى الكبير المتعال) اى نسى ان الكبرياء والتعالى ليس
الا للواحد القهار (بئس العبد عبد تجبر) بتشديد الباء من الجبروت بان احتشى بالشهوات
وجبر الخلق على هواه فيها فصار ذلك عادة له (واعتدى) فى جبروته فمن خالف هواه قهره
بقتل او غيره (ونسى الجبار الاعلى) اى الذى له الجبروت الاعظم وقد صغرت الدنيا بمن
فيها من الخلق والخليقة فى جنب جبروته (بئس العبد عبد سها) بالامانى مستغرقا فى شؤون
هذا الحطام الفانى (ولها) من اللهو والاول من السهو اى بالاكباب على الشهوات
والاشتغال باللهو واللعب او بما لا يعنيه عما خلق له من العبادات (ونسى المقابر والبلى) اى
من ان القبر يضم يوما ويحتوى على اركانه ويبلى لحمه ودمه (بئس العبد عبد عتى وطغى)
اى بالغ فى ركوب المعاصى وتمرد حتى صار لا ينفع فيه وعظ ولا يؤثر فيه زجر فصار ايمانه محجوبا
والعتو التجبر والتكبر والطغيان مجاوزة الحد وهذا الفقرة فى اكثر النسخ وثبت فى الجامع
(ونسى المبدأ والمنتهى) اى نسى اين بدأ والى اين يعاد وصيرورته ترابا اى كان ذلك ابتدأه
ويكون انتهأه وهذا جدير بان يطيع الله فى اوسط الحالين (بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين)
بتحتية ثم خاء معجمة فمثناة فوقية اى يطلب الدنيا بعمل الاخرة بخداع كما يطلب الصائد الصيد
من قولهم ختل الصيد اذا تخفى له وختل الصائد اذا مشى للصيد قليلا قليلا لئلا يحس به شبه
فعل من يرى ورعا ودينا ليتوسل به الى مطالب الدنيوية بختل الذئب والصائد فهذا عبد منع
مداهن قتلت مبالاته بنفسه على الحقيقة انما يبالى بما يعرض فى العاجل فيطمس معالم الايمان
بحطام الدنيا واوساخها يظهر الخشوع ويظهر الانقباض ليهاب ويكون فى فريسته

كالسباع والذئاب والختل الخداع والمراوغة (بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات)
التى هى محل تعارض الادلة واختلاف العلماء او المكروه والمراد انه يتشبث بالشبهات
ويؤول المحرمات (بئس العبد عبد طمع يقوده) قال الكشاف فى تقديره ذو طمع ويمكن
جعل قوله طمع فاعل يقوده متقيدا على فعله قال الطيبى وهو اقرب (بئس العبد عبد هوى
يضله) اراد هوى المقصود وهو دعوى النفس ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى
المأوى (بئس العبد عبد رغب) بفتح الراء والغين (يذله) بضم الياء وكسر الذال اى حرص
وشدة على الدنيا وقيل سعة الامل وطلب الكثير قال القاضى الرغب شره الطعام واصله
سعة الجوف بمعنى الرحب واضافة العبد اليه للاهانة كقولهم عبد البطن ولان مجامع
همته واجتهاده مقصور عليه وعائد اليه (ت وضعفه ك) فى الرقاق (وتعقب طب هب
عن اسماء) بفتح الهمزة وبالمد (بنت عميس) الخشعمية بضم المهملة وفتح الميم صحابية هاجرت
مع زوجها جعفر بن ابى طالب قال البيهقى فى الشعب اسناده ضعيف وكذا ذكر البغوى
والمنذرى وصححه الحاكم وليس كما زعم ورده الذهبى وقال سنده مظلم (طب عد هب
وضعفه عن نعيم بن همار) قال الذهبى والصحيح الهمار غطانى ﴿بئس﴾ كما مر (الطعام
طعام الوليمة) اى اطعام صاحب العرس لا نفس الطعام لان طعام العرس مبارك وشفاء
وفيه بمن (يدعى اليها الاغنياء) استيناف وجواب عما سئل كونه مذموما (ويمنع الفقراء)
والمساكين فهو لذلك مذموم وقضيته ان لم يخص بدعوته الاغنياء ولم يمنع منه الفقراء لا يكون
مذموما وهو ظاهر والاجابة اليه حينئذ واجبة كما مر بحثه فى الوليمة (ومن لم يجب فقد عصى
الله ورسوله) كما مر ان لم يكن هنا بدعة (طم حل عن ابى هريرة) يأتى شر الطعام ﴿بئس﴾
كما مر (العبد المحتكر) اى حابس القوت الذى تعم الحاجة اليه ليغلو بيعه بزيادة فيه واعتبار قيمته
فانه (ان ارخص الله) تعالى (الاسعار) اى اسعار الاقوات (حزن وان اغلاها الله فرح)
فهو يحزن لمسرة خلق الله ويفرح لحزنهم وكفى به ذما ومن ثمه حرم الشافعية والحنفية
الاحتكار قال القاضى السعر القيمة التى يشيع البيع بها فى الاسواق وسميت به لانها ترتفع
(طب عد عن معاذ) ورجاله موثوقون ﴿بئس﴾ كما مر (القوم قوم يمشى المؤمن فيهم
بالتقية) بضم اوله وسكون القاف وكذا التقى على وزن هدى والتقاء على وزن كساء
كلها الحذر والحفظ يقال تقيته واتقيه تقى وتقية وتقاء اذا حذر واصلها واوى وعند البعض هذه
المصادر موهومة من الافتعال والتقى اسم لاحد وابو التقى على وزن هدى وتقية الارمنازية
كنية لبعض المحدثين (والكتمان) بالكسر الستر وكذا الكتم بالفتح يقال كتم الشئ

وفى شرح المصابيح
المظهر قال الرغب
بضم الراء وسكون
الغين الشره
فى الطعام والحرص
على الدنيا وقيل
الطويل الامل
والطالب للكثير
الغير القانع لليسير
ويقال الرغب
شوم ﷺ

من باب نصر كتما و كتمانا بالكسر ستره واكتمه مثله و سر كاتم اى مكتوم ومكتم بالتشديد اى بولغ فى كتمانه والمعنى يتقين شرهم و يكتم عنه حاله لما علمه منهم من انهم بالمرصاد للاذى والاصرار اذا رأوا سيئة افشوها ونشروها واذا رأوا حسنة كتموها وستروها ومن ثمه استعاذ النبى صلى الله عليه و سلم ممن هذا حاله فى ادعيته فيظهرون الصلح و الاخوة والاتفاق و باطنهم بخلافه (الديلمى عن ابن مسعود) له شواهد ﴿ بئس ﴾ كام (القوم قوم لايقومون لله بالقسط) بالكسر اى بالعدل والقسط العدل والنصيب و الحصة والقسوط بالضم الجور والظلم والاعراض والميل عن الحق ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واما القسط بالتحريك فنوع من الغنم واعوجاج رجليه واما القسط بالضم فنوع من الكلاء (وبئس القوم قوم يعمل) مبنى للمفعول (فيهم بالمعاصى فلا يغيرون) لان من لم يعمل اذا كانوا اكثر ممن يعمل كانوا قادرين على تغيير المنكر غالبا فتركهم له رضى بالمحرمات وعمومها فاذا اكثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم (الديلمى عن جابر) يأتى مامن قوم يعمل فيهم ﴿ بئس ﴾ كام (القوم قوم يستحلون المحرمات) بالشبهات التى هى محل تعارض الادلة و اختلاف العلماء اوالمكروه كام آنفا (و بئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر) فهم مشتركون بعموم البلاء فكل عقاب يرتفع فى الدنيا على ايدى الخلق فهو جزاء من الله وان كان اصحاب الغفلة ينسبونه الى العوائد كما قالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء و يضيفونه للمعتدى عليهم بزعمهم وانما هو كما قال تع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وفى حديث طب مامن عبد ابتلى فى الدنيا ببلية الا بذنب الحديث (ابوالشيخ عن ابن مسعود) مر ايما قوم عمل فيهم ﴿ بئس ﴾ كام (البيت الحمام بيت لايستر) صفة بيت اى لايستر فيه العورة ومع ذلك وهو محل الخبائث (وماء لايطهر) بضم الياء وشدة الهاء وكسرها اى لكونه مستعملا غالبا وهذا تمام المرفوع منه ثم قالت عايشة عقب رفعها كما هو ثابت فى رواية مخرجه البيهقى ومايسر عايشة ان لها مثل احدهما وانها دخلت الحمام وقالت لو ان امرأة اطاعة ربها وحفظت فرجها ثم اذت زوجها بكلمة باتت والملائكة تلعنها انتهى (هب عن عايشة) وفيه يحيى بن ابى طالب ضعفه الذهبى وثقه الدارقطنى ﴿ بئس ﴾ كام (البيت الحمام ترفع فيه الاصوات) فيتشوش الفكر عن الشغل بالذكر وتنتهك فيه الحرم (وتكشف فيه العورات) اى غالبا بل لايكاد يخلو عن ذلك لان ماتحت السرة الى فوق العانة لايعده الناس عورة فهم لاينفكون عن كشفه وقد الحقه

الشرع بالعورة وجعله كحريمها ولهذا يسن اخلاء الحمام وقال بعضهم لا بأس بدخول الحمام لكن بازارين ازار للعورة وازار برأس يستر عينيه عن النظر (عد عن ابن عباس) وفيه صالح بن احمد متروك و يأتى بيت ونعم ﴿ بئس ﴾ كام (القوم قوم لاينزلون الضيف) اى لاينزلونه عندهم للقيام بضيافته فان الضيافة من شعائر الاسلام فاذا اجمع اهل محل على تركها دل على تهاونهم بالدين سبق بحثه فى اذا دخل الضيف (طب هب عن عقبة بن عامر) الجهنى قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿ بادروا ﴾ اى سابقوا وتعجلوا و اسرعوا من المبادرة وهى الاسراع (بالاعمال سبعا) اى التمسوا بالاعمال الصالحة قبل نزول هذه الايات فانها اذا نزلت ادهشت فاشتغلت عن الاعمال اوسد عليهم باب التوبة وقبول العمل (ماتنتظرون) وفى رواية هل ينتظرون بمثناة تحتية (الا فقرا منسيا) بفتح اوله اى نسيتموه ثم يأتيكم (اوغنى مطغيا) ان الانسان ليطغى ان راه استغنى (اومرضا مفسدا) للمزاج مشغلا للحواس (اوهرما) بفتحتين (مفندا) اى كبرا وعجزا موقعا فى الكلام المحرف عن سنن الصحة من الخرق والهذيان (اوموتا مجهزا) بجيم وزاء آخره اى سريعا يعنى فجأة مما لم يكن بسبب مرض كقتل وهدم و بحيث لايقدر على التوبة من اجهزت على الجريح اذا اسرت قتله وفى الغريزى بفتح الميم اى موقعا فى النسيان وموقعا فى الطغيان وموقعا فى الكلام المحرف عن سنن الصحة وضبط بعضهم بضم الميم و هو اوضح لان الفقر يشغل و ينسى ثم قالوا الشيخ اذا هرم قد افند لانه يتكلم بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة وافنده الكبر اذا اوقعه فى الفند انتهى ملخصا (او الدجال) اى خروجه (فانه شر منتظر) بل هو اعظم الشرور المنتظرة كام ان الدجال (اوالساعة والساعة ادهى وامر) اى اشد وامر والقصد من هذه الاخبار الحث على البدأة قبل حلول الاجال واغتنام الاوقات قبل هجوم الافات وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم من المحافظة على ذلك بالمحل الاسنى والحظ الاوفى فقام فى رضى الله حتى تورمت قدماه (ت ك هب وابن المبارك عن ابى هريرة) قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ بادروا ﴾ اى اسرعوا (بالاعمال فتنا) جمع فتنة وهى الاختبار و يطلق على المصائب وعلى مابه الاختبار (كقطع) بكسر القاف وفتح الطاء جمع قطعة (الليل المظلم) بضم الميم وكسر اللام والقطعة طائفة منه يعنى وقوع فتن مظلمة سوداء والمراد الحث على المسارعة بالعمل الصالح قبل تعذره اوتعسره بالشغل بما يحدث من الفتن المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل ثم وصف نوعا وفى ابن ملك الغرض من هذا التشبيه بيان حال الفتن من حيث انها

تشيع و يستمر ولايعرف سببها ولاطريق للخلاص منها (يصبح الرجل) فيها (مؤمنا ويمسى كافرا) بضم اولهما اى دخل فى الصباح والمساء وقوله يصبح الرجل استيناف بيان لبعض تلك الاحوال بهذه رواية الترمذى ورواية مسلم باو على الشك وهذا لعظم الفتن ينقلب الانسان فى اليوم الواحد هذا الانقلاب (يبيع احدهم دينه بعرض) بفتح الراء (من الدنيا قليل) اى بقليل من حطامها قال فى الكشاف العرض ماعرض لك من منافع الدنيا وقال فى المطامح هذا وماشبه من احاديث الفتن من جملة معجزاته الاستقبالية التى اخبر انها ستكون بعده وكانت وستكون وقد افردها جمع بالتأليف (حم م ت عن ابى هريرة) صحيح ﴿بادروا﴾ كامر (بالاعمال ستا) اى التمسوا بالاعمال الصالحة قبل وقوعها وتأنيث الست٤ لانها خطط ودواه ذكره الزمخشرى وقال القاضى امرهم ان يبادروا بالاعمال قبل هذه الآيات فانها اذا نزلت ادهشت فاشتغلت عن الاعمال اوسد عليهم باب التوبة وقبول الاعمال كامر (طلوع الشمس من مغربها) فانه اذا طلعت منه لاينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت (والدخان) اى ظهوره (ودابة الارض والدجال) اى خروجهما سمى به لانه خداع ملبس ويغطى الارض باتباعه من الدجل وهو الخلط والتغطية ومنه دجلة بغداد فانها غطت الارض بمائها (وخويصة احدكم) تصغير خاصة بالسكون فى الياء والمراد حادثة الموت التى تختص الانسان وصغرت لاستصغارها فى جنب سائر العظام من بعث وحساب وقيل وهى مايخص الانسان من الشواغل المتعلقة فى نفسه وماله ويهتم به (وامر العامة) اى القيامة لانها تعم الخلائق اوالفتنة التى تعمى وتصم اوالامر الذى يستبد به العوام وتكون من قبلهم دون الخواص (حم م عن ابى هريرة ه عن انس) روى حديثين لفظ الاول بادروا بالاعمال ستة طلوع الشمس من مغربها اوالدجال اوالدخان اوخويصة احدكم اوامر العامة ولفظ الثانى بادروا بالاعمال ستا الدجال والدخان ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وامر العامة وخويصة احدكم ﴿بادروا﴾ اى اسرعوا (اولادكم بالكنى) جمع كنية اى بوضع كنية حسنة للولد من صغره (قبل ان تغلب عليهم الالقاب) اى قبل ان يكبروا و يضطر الناس الى دعائهم بلقب يميز الواحد منهم زيادة تمييز على الاسم لكثرة الاشتراك فى الاسماء وقد يكون ذلك اللقب غير مرضى كالاعمش ونحوه فاذا فشا الولد وله كنية كان فى دعائه بها غنية وهذا ارشاد قال ابن حجر الكنية بضم فسكون من الكناية تقول كنيت عن الامر بكذا اذا ذكرته بغير مايستدل به عليه صريحا وقد اشتهر الكنى للعرب حتى غلبت على الاسماء كابى طالب وابى لهب وقد يكون للواحد اكثر من كنية واحدة وقد

وفى ابن ملك واما تأنيث ست فباعتبار انهم مصائب ودواه وهى جمع داهية يعنى سابقوا بالاعمال الصالحة

(اشتهر)

اشتهر باسمه وكنيته معا فالاسم والكنية والعلم واللقب يجمعها العلم بالتحريك ويتغاير بان اللقب مااشعر بمدح اوذم والكنية ماصدرت بام اواب وماعدا ذلك فالاسم (ابو الشيخ) فى الثواب (قط) فى الافراد (حب عد عن ابن عمر) قال فى الميزان غير صحيح وقال ابن حجر سنده ضعيف ﴿باكروا﴾ امر من لمفاعلة (بالصدقة) اى سارعوا بها والابكار الاسراع الى الشئ لاول وقته (فان البلاء لايتخطى الصدقة) تعليل للامر بالتبكير وتمثيل جعلت الصدقة كفرسى رهان فايهما سبق لم يلحقه الاخر ولم يتخطه والتخطى تفعل من الخطوة وفى حديث مرفوع عند الطبرانى ان نفرا مروا على عيسى عليه السلام فقال يموت احد هؤلاء اليوم فرجعوا ومعهم حزم حطب فحل حزمة فاذا حية سوداء فقال لصاحبه ماعملت اليوم قال ماعملت شيئا الا انه كان معى فلقة خبز فسألنى فقير فاعطيته فقال دفع بها عنك (طس عن على عد هب عن انس) فيه ضعيف ﴿بجلوا﴾ من التبجيل اى عظموا (المشايخ) اى صاحب الشيبة المسلم وصاحب الشيبة البيضاء الذى عمره فى الايمان وتوقيره فى المجالس والرفق به والشفقة عليه (فان تبجيل المشايخ) جمع مشيخة بفتح الميم والياء والشيخ بالفتح كبر السن وكذا الشيخون و يجمع الشيخ على الشيوخ وعلى الشيوخ وعلى الاشياخ وعلى الشيخة على وزن غنبة وعلى الشيخان على وزن ضيفان وعلى المشيخة على وزن محملة بفتح الميمين وعلى المشيخة بكسر الشين وسكون الياء وعلى المشيوخاء بالمد وعلى المشيخاء بفتح الميم و كسر الشين و على المشايخ وعلى هذا المشيخة اسم الجمع كذا فى القاموس (من اجلال الله) وفى حديث د عن ابى موسى ان من اجلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم وحامل القرأن غير الغالى فيه والجافى عنه واكرام ذى السلطان المقسط (فمن لم يبجلهم فليس منى) وهذا يقتضى الوجوب وفى حديث خط عن انس ان من اجلالى توقير الشيخ من امتى اى من تعظيمى واداء حقى وفى رواية من اجلال الله اى من جملة اجلال الله وتوقيره ان يكرم موضع وقاره وهو شيبة المسلم ولهذا السر قال الخليل عليه السلام وقد رأى الشيب وكان اول من شاب ماهذا يارب قال وقار ابراهيم قال يارب زدنى وقارا (حب عد والديلمى عن انس وقال ابن الجوزى لا ه) وكذا سند الحديثين ﴿بحسب المرء﴾ بسكون السين اى يكفيه فى الخروج عن عهدة الواجب والباء زائدة وسبق معنى المرء فى امرء (اذا رأى منكرا) يعنى علم به والحال انه (لايستطيع له تغييرا) بيده ولا بلسانه (ان يعلم الله تعالى) من نيته (انه له كاره) اى بقلبه و يعزم انه لو قدر عليه بقوله او فعله ازاله وذلك مقدوره فيكره بقلبه سبق معناه فى اذا رأيتم الامر

(خ فى تاريخه طب عن ابن مسعود) قال الهيثمى فيه الربيع بن سهل ضعيف ﴿ بحسب المرء ﴾ بسكون السين (من الشر) اى يكفيه منه فى اخلاقه ومعاشه ومعاده (ان يشار اليه بالاصابع) اى يشير الناس بعضهم لبعض باصابعهم (فى دين او دنيا) فان ذلك شر و بلاء ومحنة (الا من عصمه الله) لانه يشار فى دين لكونه احدث بدعة عظيمة فيشار اليه وفى دنيا لكونه احدث منكرا من الكبائر غير متعارف بينهم بخلاف ماتقارب الناس فيه لكثرة صلوة او صوم فليس محل اشارة ولا تعجب لمشاركة غيره له فاشار النبى صلى الله عليه وسلم بالاشارة بالاصابع الى انه عبد هتك الله ستره فهو فى الدنيا فى عار وفى غد فى النار ومن ستره الله فى هذه الدار لم يفضحه فى دار القرار كما فى عدة اخبار قال الغزالى حب الرياسة والجاه من امراض القلوب وهو من اضر غوائل النفس وبواطن مكائدها يبلى بها العلماء والعباد فيشمرون عن ساق الجد لسلوك طريق الاخرة فانهم مهما قهروا انفسهم وفطموها عن الشهوات وحملوها على العبادات عجزت نفوسهم عن الطمع فى المعاصى الظاهرة وطلب الاستراحة الى اظهار العلم والعمل فوجدت مخلصا من مشقة المجاهدة الى لذة القبول عند الخلق ولم تعقد باطلاع الخالق فاحبت مدح الخالق لهم واكرامهم وتقديمهم فى المحافل فاصابت النفس بذلك اعظم اللذات وهو يظن ان حياته بالله و بعبادته وانما حياته الشهوة الخفية وقد اثبت اسمه عند الله من المنافقين وهو يظن انه يظن عنده من المقربين فاذن المحمول الخمول الا من شهره الله لينشر دينه من غير تكلف منه كالانبياء والخلفاء الراشدين والعلماء المحققين والاولياء العارفين (هب عن انس الحكيم طس هب عن ابى هريرة مرسلا) قال العراقى ضعيف ﴿ بحسب امرء ﴾ كامر (من الايمان) اى يكفيه منه من جهة القول (ان يقول رضيت بالله ربا) وحده لاشريك له (و بمحمد رسولا) اى و برسالته انها حق (و بالاسلام دينا) تدين باحكامه دون غيره من الاديان فاذا قال بلسانه اجريت عليه احكام الايمان من عصمة المال والدم وغير ذلك من الاحكام الدنيوية فان اقترن بذلك التصديق القلبى صار مؤمنا ايمانا حقيقيا موجبا لدخول الجنة وظاهر الحديث انه لايشترط الاتيان بلفظ الشهادتين بل يكفى ماذكر لتضمنه معناه واشتراط الاتيان بلفظهما جمع دلالة اخرى ومحله كتب الفروع ويأتى من قال بحثه (طس عن ابن عباس وحسن) ورواه عنه ايضا الديلمى باسقاط الباء فى اوله ﴿ بحسب احدكم ﴾ كامر (اذا قضى صلوته) اى اديها واتمها (ان يضع يده على فخذه) بحيث يكون اطراف الاصابع عند الركبة وبسط اصابعه نحو القبلة وفيه خلاف الشافعى فان السنة

عنده ان يعقد الخنصر والبنصر و يحلق الوسطى والابهام ويشير بالسبابة عند التلفظ بالشهادتين ومثل هذا جاء عن علماء الحنفية ايضا وكذلك اذا رفع رأسه من السجدة الثانية من الركعة الثانية فى ذات الاربعة والثلاثة افترش رجله اليسرى وجلس عليها ونصب يمناه من الرجل ووجه اصابعها نحو القبلة بقدر مااستطاع عند الحنفية لماروت عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان يقعد القعدتين على هذا (ويسلم) المصلى (على اخيه) مع الامام كما فى التحريمة عند ابى حنيفة وعند صاحبيه بعده فيقول (السلام عليكم ورحمة الله و بركاته) الى جانبيه والسنة ان الثانية اخفض من الاولى ان كان اماما ولايقول و بركاته (وعن شماله مثل ذلك) اى و يسلم عن يساره مثل ماذكر خلافا لمالك فانه يسلم مرة تلقاء وجهه لما روى انه عليه السلام يسلم تلقاء وجهه ولنا ماروى انه عليه السلام سلم عن يمينه وشماله حتى يرى بياض خديه ولوسلم تلقاء وجهه يصرف ذلك عندنا الى اليمين فيعيده عن يساره وينوى الامام به من عن يمينه و يساره من الحفظة والناس الذين كانوا معه فى الصلوة والمقتدى كذلك وينوى امامه فى الجانب الذى هو فيه او فيهما ان حاذاه والمنفرد الحفظة فى الجانبين فقط كما فى الفقه (طب عن جابر بن سمرة) له شواهد ﴿ بحسب ﴾ كامر (اصحابى القتل) اى يكفى المخطئ منهم فى قتاله فى الفتن القتل فانه كفارة لجرمه وتمحيص لذنوبه واما المصيب فهو شهيد ذكره ابن جرير حيث قال يعنى المخطئ منهم فى قتاله فى الفتنة ان قتل فيها عن العقاب فى الاخرة على قتاله من قاتل اهل الحق ان كان قتال المخطئ عن اجتهاد وتأويل اما من قاتل مع علمه بخطأئه فقتل مصرا فامره الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفى عنه ولايناقضه خبر من فعل معصية فاقيم عليه الحد فهو كفارته لان قتال اهل الحق له كفارة عن قتاله لهم واما اصراره على معصية ربه فى مدافعته اهل الحق عن حقهم واقامته على العزم للعود لمثله فامره الى الله فقتله على قتاله هو الذى اخبر عنه صلى الله عليه وسلم بانه عقوبة ذنبه الى هنا كلامه (ش حم طب ض عن ابى مالك الاشجعى عن ابيه حم طب ع ض عن سعد بن زيد) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون فتن يكون فيها و يكون فقلنا ان ادركنا هلكنا فذكره رواه طب باسانيد احدها رجاله ثقات ﴿ بحسب ﴾ كامر (امرأ يدعو) اى يكفيه اذا اراد ان يدعو (ان يقول اللهم اغفرلى) ذنوبى صغيره وكبيره كافة (وارحمنى) بترك المعاصى وفعل الخيرات ودوام الخدمة وحسن الخاتمة (وادخلنى الجنة) فانه فى الحقيقة لم يترك شيأ يهتم به الا وقد دعا به ومن رحمه الله تعالى فهو من سعداء الدارين (طب عن السائب

بن زيد) بن سعد المعروف بابن اخت نمر قيل هو ليثى كنانى وقيل ازدى وقيل كندى وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وفيه ضعف ﴿بخ بخ﴾ كلمة تقال للمدح والرضى ويكرر للمبالغة وان وصلت جرت وتؤنث وربما شددت (لخمس) من الكلمات (ما اثقلهن) اى ارجحهن (فى الميزان) التى توزن بها الاعمال يوم التناد وفى معناه حديث حم ق ت ه كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم (سبحان الله والحمد لله) مر اذا قلت (ولا اله الا الله) يأتى فى باب لا (والله اكبر) يعنى ثوابهن يجسد ثم يوزن فيرجح على سائر الاعمال وكذا يقال فى قوله (والولد الصالح) اى المسلم (يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه) عند الله تعالى قال الديلمى الاحسان ان يحتسب الرجل الاخر بصبره على مامسه من حرقة المصيبة (ن طب ض كر ك هب حم ط ش عن حريث وثوبان وابى امامة وابى الدرداء) قال ك صحيح واقره الذهبى قال المنذرى رجاله رجال الصحيح ﴿بخيل﴾ فعيل من البخل وفى رواية الجامع بخل (الناس) اى بخلوا حتى بخلوا (بالسلام) الذى لا كلفة فيه ولا بذل مال ومن بخل به فهو من غيره من سائر الاشياء ابخل وفيه حث على بذل السلام وافشائه والامساك عنه من حيث الافعال الردية والخصال المؤدية الى الضرر والاذية وسبق بحثه فى السلام (حل عن انس) له شواهد ﴿بخروا﴾ من التبخير (بيوتكم) اى اجعلوا فيها البخور لان البخور فى المساجد والبيوت ضيافة للملائكة سيأتى تحفة الملائكة تجمير المساجد والبخر انتشار الرايحة ويقال ابخره الشئ اذا صيره ابخر والبخور على وزن صبور ما تطيب به من العنبر والعود والبخور بين الناس دوم مجازى وصمغ شجرها ويقال عسل لبنى ويقال تبخر بالبخور وهو ما يتبخر به وبخور مريم نوع من النبات وهو مسهل وهو يخرج العرق والبول والحيض واللبن وكل مايعة وسيالة ومن انواعه بخور الاكراد وبخور السودان (باللبان) بضم اللام بالتركى كونلك وبالفارسى كندر وعند البعض بتشديد الباء وفى بلاد الهند يقال لبان جاوى صمغ شجر كبير واما اللبان بالفتح فصدر الانسان واما اللبان بالكسر فلبن الامهات فى الثدى (والشيح) بكسر الشين نوع من الحشيش الطيب (والمر) بالضم والتشديد نوع صمغ الشجر لونه مائل الى الاخضر وهو اعلى نوعه ونوع الاخر ازرق ويقال مقل ازرق (والصعتر) بفتح الصاد وسكون العين نوع من الحشيش له رايحة طيبة يقال حشيش العروس بعضه طويل الورق وبعضه قصيره وبعضه دقيق الورق وبالسين لغة ايضا وفى كل منها رايحة وفائدة عظيمة يعلمها الشارع (هب عن انس) لم ار الان شاهده

(بدموع)

﴿بدموع عينيك﴾ جمع دمع ويجمع على ادمع ايضا يقال دمعت العين دمعا ودمعا ودموعا من باب فتح وعين دامعة والمدامع اطراف العين وامرأة دمعة اى سريعة والدمعة القطرة منه وجمعه دمع والدمع بضمتين سمت مجرى الدموع فان هذا جواب عن سؤال الصحابة بما اتقى النار يارسول الله فعلل بقوله زيادة فى تفسيره فقال (فان عينا بكت من خشية الله لاتأكلها النار) قال تعالى واذا تتلى عليهم ايات الرحمان خروا سجدا وبكيا اى على الانبياء المذكورة فى سورة مريم اى كونوا مثلهم يااهل مكة خشوعا وخضوعا وحذرا وخوفا عند التلاوة وفى حديث اخر اتلوا القرأن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المزنى قرأت القرأن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى ياصالح هذه القراءة فاين البكاء وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدة سبحان الذى فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وروى انه صلى الله عليه وسلم ما اغرورقت عين بماء الاحرم الله تعالى على النار جسدها (خط عن زيد بن ارقم وقال ان رجلا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اتقى النار قال فذكره) يأتى فى حرمت بحث ﴿بذلك﴾ اى الطيبات كما يشعر سياق الحديث (امرت الرسل) مبنى للمفعول (قبلى لاتأكل) خطاب للراوى اوغيره شيأ من المأكولات (الاطيبا ولا تعمل) شيأ من الاعمال (الاصالحا) كما قال تعالى فاستقم كما امرت وقال قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق فسر الطيب هنا بكل مايستلذ ويشتهى من المأكولات والملبوسات الاما ورد نص بتحريمه وقال تعالى ياايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم والطيبات اللذيذات التى تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب قال المفسرون هم قوم من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عزموا ان يرفضوا الدنيا ويحرموا على انفسهم المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة وان يصوموا النهار ويقوموا الليل ويخصوا انفسهم فانزل الله هذه الاية وقال تعالى ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين اى لاتجاوزوا الحلال الى الحرام (حل عن ام عبد الله اخت شداد بن اويس) ومر اجلوا بحث ﴿برائة﴾ بالمد (من الكبر لبس) وفى رواية ق لباس (الصوف) بقصد الصالح لالاظهار التزهد وايهام المزيد التعبد (ومجالسة فقرأ المؤمنين) بقصد ايناسهم والتواضع معهم (وركوب الحمار) اى اونحوه كبرذون حقير (واعتقال العنز اوقال البعير) كذا هو على الشك فى رواية يعنى اعتقاله ليحلب لبنه والمراد ان فعل هذه الاشياء بنية صالحة تبعد صاحبها عن التكبر (حل هب عن ابى هريرة هناد عن زيد بن اسلم مرسلا) قال ابو نعيم ورواه وكيع عن خارجة بن زيد مرسلا

وقال ق كذا رواه القاسم من هذا الوجه وروى عن اخيه عاصم عن زيد كذلك مرفوعا وقيل عن زيد عن جابر مرفوعا ﴿ برالوالدين ﴾ وكذا لووصل احدهما ومات الاخر فى صغره (يزيد فى العمر) اى فى عمر البار كما نطقت به الكتب السماوية ففى السفر الثانى فى التورية اكرم اباك وامك ليطول عمرك فى الارض التى يعطيكها الرب الهك (والكذب) الذى لغير مصلحة مهمة (ينقص الرزق) اى يضيق المعيشة لان الكذب خيانة والخيانة تجلب الفقر كما مر فى غير مرة (والدعاء) بشروطه واركانه (يرد القضاء) الالهى اى غير المبرم فى الازل فانه لابد من وقوعه كما بينه بقوله (ولله تعالى) عز وجل بدل تعالى (فى خلقه قضاأن قضاء نافذ وقضاء محدث) مكتوب فى صحف الملائكة اوفى لوح المحفوظ فهذا هو الذى يمكن تغيره واما الازلى الذى فى علم الله فلا تغيير فيه البتة (وللانبياء) اى والمرسلين عام (على العلماء) اى العلماء بطرق الاخرة العاملون بما علموا (فضل درجتين) اى زيادة درجتين اى هم اعلا منهم بمنزلتين عظيمتين فى الاخرة (وللعلماء) الموصوفين بما ذكر (على الشهداء) فى سبيل الله بقصد اعلاء كلمة الله (فضل درجة) يعنى هم اعلا منهم بدرجة هى تلى النبوة وفوق الشهادة وذلك يحمل من له ادنى عقل على بذل الوسع وتحصيل العلوم النافعة بشرط الاخلاص والعمل تنبيه قال الماوردى البر نوعان صلة ومعروف فالصلة التبرع ببذل فى جهادة محمودة لغير غرض مطلوب وهذا يبعث على سماحة النفس وسخاها ويمنع شحها واباها ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والثانى نوعان قول وعمل فالقول طيب الكلام وحسن البشر والتودد بحسن قول ويبعث عليه حسن الخلق ورقة الطبع لكن لايسرف فيه فيصير ملقا مذموما (عد وابن النجار والديلمى) كلهم (عن ابى هريرة) وفى رواية بتقديم قضاء نافذ على قضاء محدث وضعفه المنذرى ﴿ برئ من الشح ﴾ الذى هو اشد من البخل كما مر اياكم والشح بحث (من ادى الزكوة) الواجبة الى مستحقيها (وقرى الضيف) اذا نزل به (واعطى فى النائبة) بتقديم الباء على الهمزة اى اعان الانسان على ماينوبه اى ينزل به فى المهمات والحوادث (ع طب ض عن خالد بن زيد بن حارثة) ويقال زيد بن حارثة الانصارى قال فى الاصابة اسناده حسن لكن ذكره خالد بن زيد البخارى وابن حبان فى التابعين ﴿ برالحج ﴾ اى الحج المبرور (اطعام الطعام) اى اطعام الطعام للمسافرين المسلمين (وطيب الكلام) اى مخاطبة الناس باللين والتلطف وترك الشح والتعسف والشدة والمراء والجدال والفسوق والعصيان فان ذلك من مكارم الاخلاق المأمور بها فى جميع الملل والنحل (ع ق ك ق عن جابر) مر بحثه فى الحج

﴿ برالمرأة المؤمنة ﴾ اى العفيفة والمطيعة الصالحة (كعمل سبعين صديقا) لعصمتها وعفتها مع ضعف عقلها ونقصان دينها (وفجورة المرأة الفاجرة) اى الخارجة عن الاطاعة والفاسقة فى شهواتها وهوأها (كفجور الف فاجرة) لسأر الجهة لشدة ميل الرجال اليهن وعدم الصبر فى غوايتهن وفى حديث طب عن ابى امامة مثل المرأة الصالحة فى النساء كمثل الغراب الاعصم الذى احدى رجليه بيضاء قال ابن العربى الاعصم من الخيل الذى فى يديه بياض وقيل بياض فى يديه اواحديهما كالسوار قال الكشاف وتفسير الحديث يطابق هذا القول لكنه وضع الرجل مكان اليد قالوا وهذا غير موجود فى الغراب فمعناه لايدخل احد من المختالات المتبرجات الجنة وفى رواية طب مثل المرأة الصالحة فى النساء كمثل الغراب الاعصم من مائة غراب قال العراقى سنده ضعيف ولاحمد عن عمرو بن العاص كنا مع رسول الله بمر الظهران فاذا بغربان كثيرة فيها غراب اعصم احمر المنقار فقال لايدخل الجنة من النساء الامثل هذه الغربان واسناده صحيح (ابو الشيخ عن ابن عمر) مر ان فجور المرأة ﴿ بشر ﴾ من التبشير (هذه الامة) اى امة الاجابة (بالسنا) بالمد المنزلة وارتفاع القدر عند الله وعند الملائكة (والدين) اى التمكن فيه (والرفعة) اى العلو فى الدنيا والاخرة (والنصر) على الاعداء (والتمكين فى الارض) ونمكن لهم فى الارض ونجعلهم أئمة (فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا) اى قصد بعمله الاخروى استجلاب الدنيا وزخرفاتها وجعله وسيلة الى تحصيلها (لم يكن له فى الاخرة من نصيب) لانه لم يعمل لها كما مر فى ادنى الرياء بحث (حم والرويانى حب قط ك حل هب ض عن ابى) بن كعب قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ بشر ﴾ خطاب عام لم يرد به معين (المشائين) بالمد والهمزة اى من تكرر منه المشئ الى اقامة الجماعة (فى الظلم) بضم الظاء وفتح اللام جمع ظلمة بسكونها اى ظلمة الليل (الى المساجد) القريبة او البعيدة (بالنور التام) اى من جميع جوانبهم فانهم يختلفون فى النور بقدر عملهم (يوم القيمة) اى على الصراط او المراد المنابر من نور لما قاسوا مشقة ملازمة المشى فى ظلمة الليل الى الطاعة جوزوا بنور يضئ لهم يوم القيمة وهو النور المضمون لكل مشى الى الجماعة فى الظلم وان كان منهم من يمشى فى ضوء صاحبه كان مشى فى ظلمة الليل متكلف زيادة مؤنة او الزيت او الشمع فله ثواب ذلك مع نور مشيه كالحاج اذا زادت مؤنته لبعد المشقة فله ثوابها مع ثواب الحج وقيل انما قيد النور بالتام لان اصل النور يعطى لكل من تلفظ بالشهادتين من مؤمن او منافق لظاهر حرمة الكلمة ثم يقطع نور المنافقين فيقولون ربنا اتمم لنا نورنا وقال الطيبى تقييده بيوم القيمة تلميح الى قصة المؤمنين وقولهم فيه

ربنا اتمم لنا نورنا وفيه ايذان بان من اهتز هذه الفرصة وهى بالمشى اليها فى الظلم فى الدنيا كان مع النبيين والصديقين فى الاخرة وحسن اولئك رفيقا (د ت ع قط ق ض ط ه ك عق عن بريدة) بن الخصيب (وسعيد وانس وسهل وعايشة) قال الترمذى غريب وقال المنذرى ورجاله ثقات وقيل صحيح على شرطهما وعده السيوطى فى الاحاديث المتواترة ﴿ بشر ﴾ من التبشير ايضا (المدلجين) على صيغة اسم الفاعل من ادلج اذا ذهب فى الليل (الى المساجد فى الظلم بمنابر) متعلق ببشر (من نور يوم القيمة) فيكون زيادة على المؤمنين الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وعلى المؤمنين الذين يقول المنافقون لهم انظرونا نقتبس من نوركم وقال فى شرح المشكاة وفيه ان من انتهى هذه الفرصة وهى المشى الى المساجد فى الظلم فى الدنيا كان مع النبى والذين امنوا معه من الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا (يفزع الناس ولايفزعون) وفى المشكاة فى رواية ابى سعيد اذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله يقول انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر (طب عن ابى امامة) له شواهد ﴿ بشر ﴾ كما مر (المشائين) جمع مشى بتشديد الشين كما قبله (فى الظلم الى الصلوة) اى الى المساجد ليصلى مع الجماعة (بنور ساطع) اى رافع لغيره مرتفع فى نفسه يقال سطع الغبار والرائحة والصبحة اى ارتفع من باب فتح فهو سطيع والسطوع بالضم الظاهر والمرتفع وفى رواية خ م من غدا الى المسجد او راح اعد الله له نزله من الجنة كلما غدا او راح وفى روايتهما ايضا اعظم الناس اجرا فى الصلوة ابعدهم فابعدهم ممشى والذى ينتظر الصلوة حتى يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذى يصلى ثم ينام (يوم القيمة بين ايديهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم) كما قال الله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وعن ايمانهم الاية (ابن النجار عن انس) له شواهد ﴿ بشر الناس ﴾ عموما انه (من قال لا اله الا الله) اى لا معبود فى الوجود الا الله الواجب الوجود لذاته (وحده) اى منفردا فى ذاته (لا شريك له فى صفاته وملكه (وجبت له الجنة) اى ان مات على ذلك ولو بعد دخوله النار فأله الى الجنة ولابد فالميت فاسقا تحت المشية ان شاء عذبه وان شاء عفى عنه فيدخله الجنة سبق فى اذهب وابشر بحثه وفى حديث خ طويل عن ابى الدرداء اخره قال لى جبريل بشر امتك من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت يا جبريل وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم قال البخارى هذا اذا مات قال لا اله الا الله عند الموت (ن طب عن ابن حنيف عن ابيه ن ع ض عن ابى امامة وزيد بن خالد الجهنى) له شواهد ﴿ بعث الله نوحا ﴾ اسمه عبد الغفار وهو ابن لمك بفتح

(الميم)

الميم وسكونها ابن متوشلخ على وزن متدحرج ابن اخنوخ وهو ادريس وهو من مشاهر الرسل وهو الاب الثانى وهو من اولى العزم (لاربعين سنة) قال ابن عباس بعث نوح وهو ابن اربعين سنة وقيل ابن خمسين سنة وقيل هو ابن مائتين وخمسين سنة وقيل هو ابن مائة سنة كما فى خازن (ولبث فى قومه الف سنة الا خمسين عاما) قال ابن عباس ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة (وعاش بعد الطوفان ستين سنة) هكذا فى اصله وفى عامة التفاسير وعاش بعد الطوفا مائتين وخمسين سنة فكان عمره على قول الثالث الف سنة واربعمائة وخمسين سنة كما فى خازن (حتى كثر الناس وفشوا) قال تعالى يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك اى الذين كانوا معه فى السفينة لم يعقب احد منهم الا اولاد نوح الثلاثة فانحصر النوع الانسانى بعد نوح فى ذريته ولذا يقال انه آدم الصغير وقد كان بينه وبين آدم الف سنة وثمانية اجداد وهو اول نبى بعثه الله بعد ادريس وكان نوح عليه السلام نجارا وهو الذى صنع السفينة بنفسه فى عامين وسمى نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا فى سبب نوحه فقيل لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعة ربه فى شان ولده كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسأ يا قبيح فاوحى الله اليه اعبتنى ام عبت الكلب كما فى خازن (ك عن ابن عباس) سبق اول ﴿ بعث موسى ﴾ وهو رسول على جميع بنى اسرائيل (وهو يرعى غنما على اهله) فى ابتداء حاله وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان موسى قضى اقصى الاجلين وهو العشر هذا (وبعثت انا وانا ارعى غنما لاهلى بجياد) وفى الشفاء و قال عليه السلام ما من نبى الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وقال الحليمى اعلم ان فى الحديث الصحيح كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة وفى سنن ابن ماجة هذا الحديث وفى آخره قال سويد بن سعيد وهو راوى الحديث كل شاة بقراط انتهى والقراط جزء من اجزاء الدنيا وهو نصف عشره فى اكثر البلاد واهل الشام يجعلونه جزء من اربعة وعشرين جزء من اجزاء الدنيا والياء فيه بدل من الراء فان اصله قيراط وفى الصحاح القراط نصف دانق وهو سدس درهم وقال ابن ناصر اخطأ سويد فى تفسير القراط بالذهب والفضة اذ لم يرع النبى صلى الله عليه وسلم لاحد باجرة قط وانما كان يرعى غنم اهله والصحيح ما فسره ابراهيم بن اسحق الحربى الامام فى الحديث واللغة وغيرهما ان قراريط اسم مكان فى نواحى مكة وكان ذلك منه وسنه نحو العشرين فيما استقرى من كلام ابن اسحق والواقدى وهذا يرد ما قاله القاضى وكذا ما بوب اليه البخارى فى صحيحه فى كتاب الاجارة باب رعى

الغنم على قراريط وفى القاموس القيراط يختلف وزنه بحسب البلاد فى مكة ربع سدس دينار وبالعراق نصف عشره وبالجملة فى رعى الغنم للانبياء حكمة بالغة لايدركها الا الاصفياء وتدريج الله لهم الى كرامته وتدريب برعايتها السياسة اممهم من خليقته بماسبق لهم من الكرامة بالنبوة والرسالة (حم وعبدبن حميد عن ابى سعيد) له شواهد ﴿ بعثت ﴾ مبنى للمفعول اى ارسلت (انا والساعة) بالنصب مفعول معه والرفع عطف على ضمير بعثت وقول ابى البقاء الرفع يفسده المعنى اذلا يقال بعثت الساعة اعترضوه (كهاتين) اى الاصبعين (واشار بالوسطى والسبابة) قال عياض هو تمثيل لاتصال زمنه وانه ليس بينهما شئ كما انه ليس بينهما اصبع اخرى ويحتمل انه تمثيل لقرب مابينهما من المدة كقرب السبابة والوسطى قال الابى وهل يعنى بما بينهما فى الطول اوالعرض والارجح الاول وقال غيره يريد ان دينه متصل بقيام ساعة لايفصله عنه دين آخر كما لافصل بين السبابة والوسطى وقال القاضى معناه ان نسبة تقدم بعثته على قيام الساعة كنسبة فضل احد الاصبعين على الاخرى وفيه اشعار بانه لانبى بينه وبينها كما لايتخلل اصبع بين هاتين الاصبعين ومحصوله انه كناية عن قربها وبه جاء التنزيل اقتربت الساعة وقال القرطبي لامنافاة بين هذا وبين قوله ما المسؤل عنها باعلم من السائل لان مراده هنا انه ليس بينه وبين الساعة نبى كما ليس بين السبابة والوسطى اصبع ولايلزم منه وقتها بعينه لكن سياقه يفيد قربها وان اشراطها متتابعة وقال الكرمانى لامعارضة بين هذا وبين ان الله عنده علم الساعة لان علم قربها لايستلزم علم وقت مجيئها عينا (ت طحم خ م حب برطب ض ٥ عن انس وبريدة وجابر وسهل وابى هريرة) وهو سهل بن سعد الساعدى وهذا عده السيوطى من المتواتر ﴿ بعثت ﴾ مبنى للمفعول (بين يدى الساعة) مستعار مما بين يدى جهة الانسان تلويحا بقربها والساعة القيامة واصلها قطعة من الزمان (بالسيف) خص نفسه به وان كان غيره من الانبياء بعث بقتال اعدائه ايضا لكن لايبلغ مبلغه فيه اقول ويحتمل انه انما خص نفسه به لانه موصوف بذلك فى الكتب كما فى التورية معه قضيب من حديد يقاتل به وامته فاراد ان يفزع اهل الكتابين ويذكر بما عندهم اخرج ابونعيم عن كعب خرج قوم عمارا وفيهم عبد المطلب ورجل من يهود فنظر الى عبد المطلب فقال انا نجد فى كتبنا الذين لم تبدل انه يخرج من ضيفى هذا من يقتلنا وقومه قتل عاد (حتى يعبد الله) مبنى للمفعول وفى رواية الجامع تعالى (وحده لاشريك له) اى ويشهد انى رسوله وانما سكت عنه لانهم كانوا عبدة اصنام فقصر

الكلام على الاهم فى المقام (وجعل رزقى) مبنى للمفعول (تحت ظل رمحى) قال الديلمى يعنى الغنائم وكان سهم منها له خاصة يعنى ان الرمح سبب الى تحصيل رزقى قال العامرى يعنى ان معظم رزقه كان من ذلك والافقد كان يأكل من جهات اخرى غير الرمح كالهدية والهبة وغيرهما وحكمة ذلك انه قدوة للخاص والعام فجعل بعض رزقه من جهة الاكتساب وتعاطى الاسباب وبعضه من غيرها قدوة للخواص من المتوكلين وانما قال تحت ظلال رمحى ولم يقل فى سنان رمحى ولاغيره من السلاح لان رايات العرب كانت فى اطراف ارماح ولاتكون اقامة الرماح بالرايات الامع النصر وقد نصر بالرعب فهم من خوف الرمح اتوا تحت ظله ولانه جعل السنان للجهاد وهو اكبر الطاعات فجعل له الرزق فى ظله اى ضمنه وان كان لم يقصده (وجعل الذل) اى الهوان والخسران (والصغار) بالفتح اى الضيم (على من خالف امرى) فان الله خلق خلقه معانى قسمين علية وجعل عليين مستقر العلية واسفل سافلين مستقر السفلية وجعل اهل طاعته وطاعة رسوله الا عليين فى الدارين واهل معصيته الاسفلين فيهما والذلة والصغار لهؤلاء وكما ان الذلة مضروبة على من خالف امره فالعز لاهل طاعته ومتابعته ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وعلى قدر متابعته يكون العزة والكفاية والفلاح (ومن تشبه بقوم فهو منهم) اى حكمه حكمهم وذلك لان كل معصية من المعاصى ميراث من الامم التى اهلكها الله فاللوطية ميراث عن قوم لوط واخذ الحق بالزائد ودفعه بالناقص ميراث عن قوم شعيب والعلو فى الارض ميراث عن قوم فرعون والتكبر والتجبر ميراث عن قوم هود فكل من لابس من هؤلاء فهو منهم (حم والحكيم ع طب هب عن ابن عمر) قال الهيثمى فيه عبد الرحمن ثابت وثقه ابن المدينى وابو حاتم وضعفه حم وبقية رجاله ثقات انتهى وذكره خ فى الصحيح فى الجهاد تعليقا وفى الباب ابوهريرة وغيره ﴿ بعثت ﴾ بحذف مفعوله للتعميم وفاعله تعظيما وتفخيما اى بعثنى الله داعيا لمن يريد هدايته (ومبلغا) ما اوحاه الى الخلق (وليس الى من الهدى شئ) لانى عبد لا اعلم المطبوع على قلبه من غيره قال الكشاف وقد جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فقد ضيع نفسه ومثاله ان يفجر الله عينا عذبة فيسقى الناس ذرعهم وماشيهم بمائها فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون عن السقى فيضعوا فان العين المفجرة فى نفسها نعمة من الله ورحمة للفريقين لكن الكسلان حرم نفسه ماينفعها كذا قرره (وخلق) ولفظ رواية عق وجعل (ابليس مزينا) للدنيا والمعاصى ليضل بها من اراد الله اضلاله (وليس اليه من الضلالة شئ) فالرسل عليهم السلام انما مستجلبون لامر جبلات الخلق

وفطرهم فيبشرون من فطر على خير و ينذرون من جبل على شر والشيطان انما ينشر جبائله لامر جبلات الخلق كما تقرر فكلا الفريقين لا يستأنفون امر الم يكن بل يظهرون ما كان مغيبا وكذا حال كل امام وعالم فى زمانه ورجال وضلال فى اوانه فانها يميز كل منهما الخبيث من الطيب (عق عد ابن النجار والديلمى عن عمر) قال ابن عدى مرسل ﴿بعثت﴾ (بجوامع الكلام) اى القرآن سمى به لايجازه واحتواء لفظه اليسير على المعنى العزيز واشتماله على ما فى الكتب السماوية مجموعة مع ما فيها من العلوم السنية (ونصرت بالرعب) اى الفزع يلقى بقلوب الاعداء قال ابن حجر ليس المراد بالخصوصية مجرد حصول الرعب بل هو وما ينشأ عنه من الظفر بالعدو (و بينا انا نائم اتيت) مبنى للمفعول (بمفاتيح خزائن الارض) قال الكشاف وغيره اراد ما فتح على امته من خزائن كسرى وقيصر لان الغالب على نقود ممالك كسرى الدنانير والغالب على نقود قيصر الدراهم اقول هذا يرجح رواية اتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق جائنى به جبريل عليه قطيفة من سندس رواه حم حب انه كان مناما (فوضعت) بالبناء للمفعول (بين يدى) بالافراد وفى رواية بالتثنية اى وضعت حقيقة اومجازا باعتبار الاستيلاء عليهما (خ م ن عن ابى هريرة) قال ابو هريرة فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تقتلونها اى تخرجونها ﴿بعثت﴾ كما مر (على اثر) بالكسر وسكون الثاء اى اثر قدم وعقب ويقال اثره هده اى بعد عهده والاثر بفتحتين بقية رسم الشئ وقطعة السيف وسنن الرسول وجمعه آثار بالمد ويطلق على عقب يقال على اثره اى عقبه (ثمانية آلاف من الانبياء) لعله هذا مشاهرهم اواطلع اولا على هذا المقدار وزاد الله له بعده والا فحديث ك يعارضه النبيون مائة الف نبى واربعة وعشرون الف نبى وفى رواية حم مائتى الف وعشرون وفى رواية اربعة وعشرون (منهم اربعة الاف من بنى اسرائيل) وهذا كما مر قال الله ورسلا قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم عليك قال الرازى فى قوله تعالى اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين لانه لم يبعث فى امته ما بعث فى بنى اسرائيل من الانبياء فهم السبعون الذين اختارهم موسى من قومه فانطلقوا معه الى الجبل وايضا كانوا من اولاد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وهؤلاء الثلاثة بالاتفاق من اكابر الانبياء واولاد يعقوب ايضا كانوا على قول الاكثر انبياء والله تعالى اعلم موسى انه لا يبعث الانبياء الا من ولد يعقوب ومن ولد اسماعيل فهذا الشرف حصل بمن مضى من الانبياء و بالذين كانوا حاضرين مع موسى و بالذين اخبر الله موسى انه سيبعثهم من ولد يعقوب

واسماعيل بعد ذلك ولاشك انه شرف عظيم (ابن سعد طب حل عن انس) مر الانبياء بحث ﴿بعثت﴾ كما مر (لاتمم) من التتميم بصيغة المتكلم اى لان اكمل (صالح الاخلاق) سبق ان احسن واقرب بحثه وفى حسن الخلق احاديث كثيرة يطول ايرادها واختلف هل حسن الخلق غريزة اومكتسب واستدل للاول بحديث ابن مسعود ان الله تعالى قسم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم رواه البخارى فى الادب وفى حديث كر عن جرير بن عبد الله انك امرأ قد احسن خلقك فاحسن خلقك اى مع الخلق بتصفية النفس عن ذميم الاوصاف وقبيح الخصال ثم برياضتها وتمرينها على ذلك وبصحبة اهل الاخلاق الحسنة وبالنظر فى اخبار اهل الصدر الاول وحكاياتهم الدالة على كمال حسن خلقهم فالخلق وان كان غريزا بالاصالة لكنه بالنظر لما يستعمل فيه كسبيا والا لاستحال الامر به لاستحالته فيما طبع عليه العبد (ك ق عن ابى هريرة) له شواهد ﴿بعثنى الله﴾ زاد لفظة الجلالة الجامعة لعموم الرحمة (هدى) بضم ففتح فهو مصدر هدى بالفتح يقال هداه السبيل هداية بمعنى ارشده الا ان الهدى قد يكون لازما بمعنى الاهتداء وهو وجدان الطريق الموصل الى المطلوب ويقابله الضلال وهو فقدان الطريق الموصل وقد يكون متعديا بمعنى الدلالة على الطريق ويقابله الاضلال (ورحمة للعالمين) قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى وبالمؤمنين رؤف رحيم وقال صلى الله عليه وسلم انا رحمة مهداة وقال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا فبعثه الله تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين حتى الكفار بتأخير العذاب وللمنافقين بالامان فمن اتبعه رحم به فى الدنيا بنجاته فيها من العذاب والخسوف والقذف والمسخ والقتل وذلة الكفر والجزية ورحم قلبه بالايمان بالله ونجا من النيران القطيعة عن الله وفى الاخرة بنجاته فيها من العذاب المخلد والخزى المؤبد وبتعجيل الحساب وتضعيف الثواب وحصوله على الخير الكثير والملك الكبير (و بعثنى لامحق المزامير) جمع المزمار بالكسر وهو آلة ينفخ فيها (والمعازف) جمع المعزف بالكسر وهو آلة اللهو كالطنبور وغيره و يقال لفاعله ومستعمله العازف (وامر الجاهلية) اى كل امر الجاهلية وعاداتهم (والاوثان) قال الله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واصله فى اللغة القذر والاوساخ وعبادة الاوثان قذر معنوى (وحلف ربى) اى قسم (بعزته) الغالبة على الخلائق (لا يشرب عبد من عبيده الخمر فى الدنيا) وهو الخمر حقيقة (الا حرمها عليه يوم القيمة) من شراب الجنة (ولا يتركها عبد من عبيده فى الدنيا الا سقاه الله اياها فى حظيرة القدس) سبق فى الخمر بحثه (الحسن بن سفيان ، ابن منده وابو نعيم وابن النجار عن انس) له شواهد ﴿بعثنى الله﴾ وهو

قبل الهجرة (حين اسرى بى) مبنى للمفعول (الى يأجوج ومأجوج) بغير همزة وبه قرء السبعة الاعاصم فبهمزة ساكنة اسمان مشتقان من اجيج النار اى ضوءها ووزنها يفعول ومفعول منعا من الصرف للتأنيث والعلمية اسما قبيلتين وعلى تركهما عجميا منعا من الصرف للعجمة والعلمية وزنهما فاعول كطالوت وجالوت اوعربيان مشتقان خففا بالابدال وهما من نسل آدم عليه السلام كما فى الصحيح والقول بانهم خلقوا من منى آدم المختلط بالتراب وليسوا من حواء غريب جدا وعند مسلم فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون مافيها و يمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء وعند احمد عن ابن مسعود مرفوعا لا يأتون على شئ الا اهلكوه ولا على ماء الاشربوه وفى مسلم فيقولون لقد قتلنا من فى الارض هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون نشابهم الى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دما وعند ابن جرير وابن ابى حاتم عن كعب ويفر الناس منهم فلا يقوم لهم شئ ثم يرمون بسهامهم الى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون غلبنا اهل الارض واهل السماء الحديث وفى تذكرة القرطبى وروى انهم يأكلون جميع حشرات الارض من الحيات والعقارب وكل ذى روح مما خلق فى الارض وفى خبر آخر لا يمرون بفيل ولا خنزير الا اكلوه ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحير طبرية فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس (فدعوتهم الى دين الله وعبادته) اى الى الايمان والاسلام (فابوا) اى منعوا انفسهم (ان يجيبونى فهم فى النار مع من عصى من ولد ادم وولد ابليس) فهم اشداء الكفار كما مر (نعيم بن حماد فى الفتن عن ابن عباس) سبق ان يأجوج ومأجوج بحثه ويأتى فتح ﴿بكاء المؤمن﴾ ناش (من قلبه) اى من حزن قلبه (وبكاء المنافق من هامته) اى من رأسه يرسله منهما متى شاء فهو يملك ارساله دفعة كما فى خبر قال الصلاح الصفدى رأيت من يبكى باحدى عينيه ثم يقول لها قفى فيقف دمعها ويقول للاخرى ابكى انت فيجرى دمعها ورأيت آخر له محبوب فاذا قال له ابكى بكى واذا قال وهو فى وسط البكاء اضحك ضحك ورأيت من يبكى احدى عينيه والنفاق لغة مخالفة الباطن للظاهر فان كان فى اعتقاد الايمان فهو نفاق الكفر والا فهو نفاق العمل ويدخل فيه الفعل والترك وتتفاوت مراتبه (طب عق حل عن حذيفة) وفيه اسماعيل بن البجلى ضعيف ﴿بكروا﴾ بتشديد الكاف من التبكير (بالصلوة فى يوم الغيم) بالفتح السحاب كالغمام والغمامة ويطلق على العطش وحرارة الجوف وجمعه غيوم يقال غامت تغيم غيومة واغامت واغيمت وتغيمت كله بمعنى واحد واغيم القوم اصابهم غيم والغيمة شدة كساد الماء والمعنى

حافظوا عليها يوم احاطة الغيم وقدموها فيه لئلا يخرج الوقت وانتم لا تشعرون واخراج الصلوة عن وقتها عظيم الجرم جدا لاسيما العصر كما يشير اليه قوله (فانه من ترك العصر حبط عمله) اى بطل ثوابه وليس ذلك من احباط ماسبق من عمله فانه فى حق من مات مرتدا بل يحمل الحبوط على نقصان عمله فى يومه ذلك وحمله البعض على المستحل اومن تعود الترك اوعلى حصول الاجر (ش حم ه حب ق عن بريدة) بن الحصيب الاسلمى وفى الباب الديلمى والبخارى وغيرهما ﴿بل مرة﴾ اى بل الحج فى عمرك مرة ولا يتكرر ولا يزداد فرضه على المرة (واحدة فمن زاد فهو تطوع) اى نافلة ووجوبه معلوم من الدين بالضرورة قال تعالى ولله اى فرض واجب على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولا يتكرر وجوبه الا لعارض نذر اوقضاء عارض روى مسلم حديث ابى هريرة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل يارسول الله اكل عام فسكت حتى قالها ثلاثا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لوقلت نعم لوجبت ولما استطعتم اى اتأمرنا ان نحج كل عام وهذا يدل على ان مجرد الامر لا يفيد التكرار ولا المرة والا لما صح الاستفهام وانما سكت صلى الله عليه وسلم حتى قالها ثلاثا زجرا له عن السؤال فان التقدم بين يدى رسول الله منهى عنه لقوله تعالى لاتقدموا بين يدى الله ورسوله لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث لبيان الشرايع كلها وتبليغ الاحكام فلو وجب الحج كل سنة لبينه عليه السلام لهم لامحالة ولا يقتصر على الامر به مطلقا سواء سئل عنه اولم يسئل عنه فيكون استعجالا ضايعا ثم لما رأى انه لا يزجر به ولا يقنع الا بالجواب الصريح اجاب عنه بقوله لوقلت نعم لوجبت كل عام حجة فافاد به انه لايجب فى كل عام لما فى لو من الدلالة على انتفاء الشئ لانتفاء غيره وانه لم يتكرر لما فيه من الحرج والكلف الشاقة قاله البيضاوى وتعقبه الطيبى بان الاستدلال بسؤال الرجل على ان الامر لا يفيد التكرار ولا المرة ضعيف لان الانكار وارد على السؤال الذى لم يقع موقعه ولهذا زجره وقال ذرونى ماتركتكم يعم الخطاب يعنى اقتصروا على ما امرتكم به على قدر استطاعتكم فقد علم ان الرجل لولم يسأل لم يفد الامر غير المرة وان التكرار يفتقر الى دليل خارجى (د ه ك عن ابن عباس ان الاقرع سئل النبى عليه السلام الحج فى كل سنة اومرة واحدة قال فذكره) له شواهد ﴿بلغوا عنى﴾ اى انقلوا عنى ما امكنكم ليتصل بالامة نقل ما جئت به (ولو) اى ولو كان الانسان انما يبلغه منى اوعنى (آية) واحدة من القرآن وخصها لانها اقل ما يفيد فى باب التبليغ ولم يقل ولو حديثا لما لشدة اهتمامه بنقل الايات لانها المعجزات الباقية من بين سائر

المعجزات ولان حاجة القرأن الى الضبط والتبليغ اشد اذلامندوحة عن تواتر الفاظه واما للدلالة على تأكيد الامر بتبليغ الحديث فان الآيات مع كثرة حملتها واشتهارها وتكفل الله بحفظها عن التحريف واجبة التبليغ فكيف بالاحاديث فانها قليلة الرواة قابلة للاخفاء والتغير ذكره القاضي وقال الطيبي قوله بلغوا عني يحتمل ان يراد باتصال السند بنقل عدل ثقة عن مثله الى منتهاه لان التبليغ من البلوغ وهو انتهاء الشيء الى غايته وان يراد اللفظ كما سمعه من غير تغيير والمطلوب بالحديث كلا الوجهين لوقوع قوله بلغوا عني مقابلا لقوله الآتي حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج اذ ليس في التحديث ما في التبليغ من الحرج والضيق ويعضد هذا التأويل آية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اى وان لم تبلغ كما هو حقه فما بلغت ما امرت به وحديث نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها الحديث وقوله ولو آية اى علامة تميم ومبالغة وفي صحيح حب فيه دليل على ان السنن يقال لها آى قال في التنقيح وفيه نظر اذ لم ينحصر التبليغ عنه في السنن بل القرآن وفيه جواز تبليغ بعض الاحاديث قال الطيبي ولا بأس به اى للعالم واباحة الكتابة والتقييد لان الانسان من طبعه النسيان ومن اعتمد على حفظه لم يؤمن عليه الغلط في التبليغ فترك التقييد يؤدي اكثر الحديث (وحدثوا عن بني اسرائيل) بما بلغكم عنهم مما وقع لهم من الاعاجيب وان استحال مثلها في هذه الامة كنزول النار من السماء لاكل القربان ولو كان بلا سند لتعذر الاتصال في الحديث عنهم لبعد الزمان بخلاف الاحكام المحمدية (ولا حرج) اى لا ضيق عليكم في التحديث به الا ان يعلم انه كذب او ولا حرج ان لا تحدثوا عليه فزاده دفعا التوهم وجوب التحديث من صورة صدور الامر به قال الطيبي ولا منافاة بين اذنه هنا ونهيه في خبر آخر عن التحديث وفي خبر آخر عن النظر في كتبهم لانه اراد هنا تحديث بعضهم من نحو قتلهم انفسهم لتوبتهم وبالنهي العمل بالاحكام الدينية لنسخها لشرعه او النهي في صدر الاسلام قبل استقرار الاحكام الدينية والقواعد الاسلامية فلما استقر اذن لامن المحذور (ومن كذب على متعمدا) يعني ومن لم يبلغ حق التبليغ ولم يحفظ في الاداء ولم يراع صحة الاسناد (فليتبوأ) بسكون اللام اى فليتخذ (مقعده من النار) اى فليدخل في زمرة الكاذبين نار جهنم والامر بالتبوء تهكم كما وقد استفدنا وجوب تبليغ العلم على حامليه وهو الميثاق الذي اخذه الله على العلماء قال البغوي ولهذا الحديث كره قوم من الصحب والتابعين اكثار الحديث عن النبي عليه السلام خوفا من الزيادة والنقصان والغلط حتى ان من التابعين من كان يهاب رفع المرفوع فيقفه على الصحابي (حم خ ت حب عن ابن عمرو)

صحيح ورواه المشارق والجامع عن عبد الله بن عمر ﴿بيت بالشام﴾ سبق بحثه في الشام (لا يحل للمؤمنين ان يدخلوه) حالا من الاحوال (الا بمئزر) وهو بكسر الميم الستر في نصف الاسفل (ولا يحل للمؤمنات ان يدخلنه) اى الى البيت وهو الحمام (البتة) لان الاخرى في حقهن شدة الستر قال الله تعالى قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن اى لا يظهرن الاشياء التي من الزينة المستترة كالسوار والخلخال والقلادة لمن لا يحل النظر اليها ونهيه عن كشف الزينة تحريض على الحفظ التام لمواضع الزينة وقال تعالى وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن اى ازواجهن او ابائهن الآية (الديلمي عن عائشة) سبق بئس البيت ﴿بيت﴾ بالتنوين مبتدأ (لا صبيان فيه) يعني لا اطفال فيه ذكورا او اناثا (لا بركة فيه) لا ينفي البركة كلها بل من جهة الاولاد كانه قال لا بركة الا في صغارهم لانهم معصومون ومرحومون فهم سبب لتنزلات الرحمة (وبيت لا خل فيه يعال) اى يأتي الفقر (لاهله) لان كل مائدة الاسلام فيه خل تسبح الملائكة على اهلها وفي رواية لمخرجه وبيت لا خل فيه فقار اهله وبيت لا تمر فيه جياع اهله (ابو الشيخ في الثواب عن ابن عباس) له شواهد ﴿بيت المقدس﴾ بفتح الدال المشددة وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال مخففا وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس كما جاء في القرأن وهو بمعنى المطهر او المبارك وهو الاظهر ومنه روح القدس بضم الدال وسكونها في قوله تعالى وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس اى قويناه بجبريل ووقع في كتب الانبياء في اسمائه عليه السلام المقدس اى المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر او مقدس من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص والمطهر من سمات الحدث او المبرأ من ان يدركه حس او يتخيله وهم او يحيط به عقل او يتصوره فهم (ارض المحشر) بفتح الميم وهو العرصات وسمي به ليجمع الناس فيه وكل ذي روح (والمنشر) بفتح الميم ايضا ومحل النشر عند النفخة الثانية او عند اتمام الحساب يساق فريق في الجنة وفريق في السعير قال الله تعالى يومئذ يتبعون الداعي اى الناس بعد القيام من القبور يتبعون الداعي الى المحشر بصوته وهو اسرافيل يقول هلم الى ارض الرحمان وذلك انه يضع الصور على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى ارض الرحمان كما في الخازن وذلك عند النفخة الثانية كما في ابي السعود وفي رواية انه يقول ايتها العظام البالية والاوصال الملتقطة واللحوم المتمزقة

ان الله يأمر كن ان يجتمعن لفصل القضأ فيقبلون عليه وقيل ان الداعي جبريل والنافخ اسرافيل (ايتوه فصلوا فيه) فرضا اونفلا (فان صلوة فيه كالف صلوة في غيره) سبق بحثه الصلوة في المسجد الحرام وصلوة الرجل (فان لم يستطع) الاتيان اليه (فتهدى له زيتا يسرج) اى ترسل الى بيت المقدس دهنا ليوقد في سراجه (فهو كمن اتاه فصلى فيه) اى ثوابه بمنزلته لعجزه من الاتيان (حم ه طب ع عن ميمونة مولاة النبي عليه السلام) يأتى خلق الله مكة بحث ﴿ بين الملحمة ﴾ بفتح الميمين الحرب الشديد ومحل القتال من اشتباك الناس واختلاطهم اومن اللحم لكثرة لحوم الموتى (وفتح المدينة) اى القسطنطينية الكبرى وهو الروما محل البابا وقيل المراد المدينة المنورة من يد السفيانى (ست سنين) من سنة الدنيا حقيقة (ويخرج المسيح الدجال في السابعة) قال ابن كثير هذا يشكل لخبر الملحمة وفتح المدينة وخروج الدجال في سبعة اشهر الا ان يكون بين اول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة مدة قريبة تكون مع خروج الدجال في سبعة اشهر (حم د ه ع ونعيم في الفتن طب ض ق عن عبد الله بن بسر) بضم الباء وسكون المهملة قال د هذا اصح وقال المناوى فيه بقية وفيه مقال ﴿ بين العبد والجنة ﴾ اى وصولها ودخولها (سبع عقبات) بفتحتين جمع عقبة كذا في المناوى ثم قال رأيت بخط لمؤلف عقاب وهو الاكثر (اهونها الموت واصعبها) بصيغة التفضيل فيهما (الوقوف بين يدى الله تعالى) في الموقف الاعظم يوم الفزع الاكبر (اذا تعلق المظلوم بالظالمين) قائلين يا ربنا انت الحكم فاقتص لنا منهم وهذا مشكل بخبر اول منازل الاخرة فان نجا منه فما بعده اهون (ابوسعيد) النقاش (في معجمه وابن النجار عن ابى هدبة عن انس) له شواهد ﴿ بين يدى الساعة ﴾ والساعة تطلق على القيامة وزلزلة الساعة وعلى العلامة قبلها والمراد هنا الثانية (مسخ) وهو قلب الخلقة من شئ الى شئ اوتحويل صور الى اقبح منها اومسخ القلوب (وخسف) اى غور في الارض (وقذف) اى رمى الحجارة من جهة السماء قال التوربشتى هذا من باب التغليظ والتشديد لكن في حديث حم طب عن خالد بن الوليد بين يدى الساعة ايام الهرج اى قتال واختلاط ويحدث فيها امر عظيم وفي حديث ك عن انس بين يدى الساعة فتن كقطع الليل المظلم اى حروب وفساد في الاهواء والاعتقادات والمذاهب والمناصب وفتن مظلمة سوداء فظيعة جدا وقطع الليل طائفة منه وزاد حم ع طب ليصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويصبح كافرا ويمسى مؤمنا يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا يسيرا انتهى قال الحسن فوالله لقد رأيناهم صورا

وقيل المراد من المدينة القسطنطينية الصغرى وهو درعلية من بنى اصفر سيأتى بحثه في تكون بينكم وستصالح سعد

(ولاعقول)

ولاعقول واجساما ولا احلام فراش نار وذباب طمع يفرون بدرهمين ويروجون بدرهمين يبيع احدهم دينه بثمن العنز (ه عن ابن مسعود) ورواه عنه ابو نعيم في الحلية وقال غريب ﴿ بين العالم ﴾ اى العامل بعلمه (والعابد) غير العالم (سبعون درجة) يعنى ان العالم فوقه بسبعين منزلة في الجنة وفي رواية للاصبهانى في الترغيب مائة ولا تدافع لامكانه انه اراد بالسبعين التكثير لا التحديد او ان ذلك يختلف باختلاف اشخاص العلماء والعباد كما مر في العالم بحث (ابو نعيم في التاريخ والديلمى عن ابى هريرة) قال العراقى سنده ضعيف ﴿ بينا ﴾ بغير ميم اى الساعات او بين الاوقات وهو ظرف زمان الفه مشبعة بمعنى المناجات مضافة الى الاسمية والفعلية مابعده يحتاج الى جواب يتم به المعنى (انا امشى) يعنى فاجأت بين الاوقات (اذ سمعت) وفي المشارق اذا سمعت وفي البخارى سمعت جوابا لبينا (صوتا من السماء فرفعت بصرى) وفي المشارق رأسى وزاد خ قبل السماء بكسر القاف وفتح الموحدة جهتها (فاذا الملك الذى جائنى) ولابى ذر قد جائنى (بحرآء) بكسر الحاء المهملة ومد الراء فمن جعله علم جبل وهو ثلثة اميال من مكة يصرفه ومن جعله علم مفازة فيه لا يصرفه (جالس) وفي المشارق جالسا بالنصب حال وفي رواية خ قاعد (على كرسى بين السماء والارض فرعبت منه) وفي رواية المشارق فجئثت بهمزة بعد الجيم المضمومة والثاء وفي رواية بثائين مثلثين بعدها بمعنى خفت ورعبت وزاد المشارق فرقا اى خوفا نصب على المصدر وقيل جئثت قلعت من مكانى فعلى هذا يكون فرقا مفعولا له (فرجعت) وزاد خ فجئثت منه حتى هويت الى الارض فجئت اهلى (فقلت) لهم (زملونى) امر بمعنى غطونى (زملونى) مرتين للتأكيد وزاد في المشارق فدثرونى ماض بمعنى غطونى (فانزل الله يا ايها المدثر) اى المشتمل بثيابه وقيل بالنبوة واعبائها (قم فانذر) اى اعلم الناس بالتخويف عن العذاب (وربك فكبر وثيابك فطهر) اى من النجاسات وقيل كناية عن الامر بتزكية نفسه عن الصفات المستنكرة والعرب يكنون كناية كثيرة عن الانسان بالثوب لاشتماله لما عليه يقال المجد في ثوبه (والرجز فاهجر) الرجز في اللغة القذر والمراد هنا الشرك قال النووى من قال اول ما انزل يا ايها المدثر فقد اخطأ والصواب ان يقال اول ما نزل اقرأ باسم ربك الذى كما صرح في حديث عايشة واول ما نزل بعد فترة الوحى وانقطاعه مدة حتى روى انه صلى الله عليه وسلم كان يضطرب منه ويريد ان يلقى نفسه من جبل يا ايها المدثر ثم تتابع الوحى وقول من قال من المفسرين اول ما نزل الفاتحة فباطل الى ههنا كلامه لكن يمكن ان يقال مرادهم انها اول سورة نزلت بكمالها من اولها الى اخرها (فحمى

الوحى) من الحماية وهى الحفظ (وتتابع) اى اتصل ولا ينقطع الى الان وفى حديث خ عن
جابر انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ثم فتر عنى الوحى فترة اى طويلة مدتها ثلاث
سنين (خ م ت ن عن جابر) قال خ قال ابو سلمة الرجز الاوثان ﴿بينا انا نائم اتيت﴾ على بناء
المجهول (بقدح لبن) بالاضافة اى بقدح فيه لبن (فشربت منه حتى انى) بكسر الهمزة
(لارى الرى) بفتح الهمزة والراء والرأى بكسر الراء وتشديد التحتية اى مايتروى به وهو
اللبن او هو اطلاق على سبيل الاستعارة (يجرى فى اظفارى) وفى رواية خ من اطرافى
وحينئذ اسناد الجرى اليه قرينة وقيل الرى اسم من اسماء اللبن (ثم اتيت فضلى عمر بن
الخطاب) وفى رواية خ ثم اعطيت فضله عمر اى فضل اللبن وسقط لابن عساكر فضله
(قالوا فما اولته يارسول الله قال) اولته (العلم) قال المهلب رؤية اللبن فى النوم تدل على
السنة والفطرة والقرأن لانه اول شئ يناله المولود من طعام الدنيا وهو الذى يفتق امعاءه
وبه تقوم حياته كما تقوم بالعلم حياة القلوب فهو يشاكل العلم من هذا الوجه وقد يدل
على الحيوة لانها كانت به فى الصغر وانما اوله الشارع فى عمر بالعلم والله اعلم لعلمه صحة
فطرته ودينه والعلم زيادة فى الفطرة انتهى وقال ابن الدقاق اللبن يدل على الجمل وظهور
الاسرار والعلم والتوحيد وعلى الدواء واللبن الرائب هم والمخيض اشد غلبة منه ولبن مالا يؤكل
لحمه حرام وديون وامراض ومخاوف على قدر جوهر الحيوان وقال العلماء بين عالم الاجسام
وعالم الارواح عالم يقال له عالم مثال وهو عالم نورانى شبيه بالجسمانى والنوم سبب سير الروح المنور
فى عالم المثال ورؤية مافيه من الصور الغير الجسدانى العلم مصور بصورة اللبن فى ذلك العالم
بمناسبة ان اللبن اول غداء البدن وسبب لصلاحه والعلم اول غداء الروح وسبب لصلاحه
قيل التجلى العلمى لايقع الا فى اربع صور الماء واللبن والخمر والعسل تناولتها الاية التى فيها
يذكر انهار الجنة فمن شرب الماء يعطى العلم اللدنى ومن شرب اللبن يعطى العلم باسرار
الشريعة ومن شرب الخمر يعطى العلم بالكمال ومن شرب العسل يعطى العلم بطريق
الوحى اما الرى فى العلم فقد اختلف فيه فمنهم من قال بوجوده لان الاستعداد متناه ولا مزيد
على مايقبل فيحصل الرى وظاهر الحديث معهم ومنهم من قال بعدمه لقوله تعالى وقل رب
زدنى علما فالامر بطلب زيادة بلا ذكر النهاية يدل على انه لاينتهى ومنه مانقل عن العارف
ابى يزيد البسطامى من انه قال شربت الحب كأسا بعد كأس فما نفد الشرب ولا رويت ويمكن
الجواب عن دليل الاولين بان العلم اذا حصل بقدر استعداد القابل اعطاه الله تعالى
استعدادا لعلم آخر فيحصل له عطش وعن هذا قيل طالب العلم كشارب البحر كلما

زاد شربا ازداد عطشا وعن الحديث بان يكون محمولا على البداية قبل نزول الاية (حم وعبد
بن حميد خ م ت ع عن حمزة عن عبد الله بن عمر عن ابيه) صحيح ﴿بينا﴾ بغير ميم (انا نائم رأيت
الناس) من الرؤيا الحلمية على الاظهر او من الرؤية البصرية فتطلب مفعولا واحدا وهو
الناس وحينئذ فيكون قوله يعرضون جملية حالية او علمية من الرأى وح فتطلب مفعولين
وهما الناس (يعرضون على) اى يظهرون لى (وعليهم قمص) بضم الاولين جمع قميص
والواو حالية (منها) اى من القميص (ما) اى الذى (يبلغ الثدى) بضم الثلثة وكسر المهملة
وتشديد التحتية جمع ثدى اصله ثدوى يذكر ويؤنث للرجل والمرأة والحديث يرد على من
خصه بها وهو هنا نصب مفعول يبلغ والجار والمجرور خبر المبتداء الذى هو الموصول وفى
رواية ابى ذر الثدى بفتح المثلثة واسكان الدال (ومنها ما) اى من القميص الذى (يبلغ
اسفل من ذلك) اى لم يصل للثدى لقصره وفى رواية خ والمشارق ومنها مادون ذلك
(وعرض على) بضم العين وكسر الراء مبنى للمفعول (عمر بن الخطاب) بالرفع نائب الفاعل
(وعليه قميص يجره) لطوله (قالوا) اى الصحابة ولابن عساكر فى نسخة قال اى عمر بن الخطاب
اوغيره او السائل ابو بكر الصديق (فما اولته) وفى رواية خ والمشارق فما اولت ذلك اى
فما عبرت ذلك (يارسول الله قال) صلى الله عليه وسلم اولت (الدين) بالنصب مفعول اولت
ولا يلزم منه افضلية الفاروق على الصديق اذ القسمة غير حاصرة اذ يجوز رابع وعلى تقدير
الحصر فلم يخص الفاروق بالثالث فلم يقصر عليه ولئن سلمنا التخصيص به فهو معارض
بالاحاديث الكثيرة البالغة درجة التواتر المعنوى الدال على افضلية الصديق فلا
تعارضها الاحاد ولئن سلمنا التساوى بين الدليلين لكن اجماع اهل السنة والجماعة على افضليته
وهو قطعى فلا يعارضه ظنى وفى هذا الحديث التشبيه البليغ وهو تشبيه الدين بالقميص لانه
يستر عورة الانسان وكذلك يستره من النار وفيه الدلالة على التفاضل فى الايمان كما هو
مفهوم تأويل القميص بالدين مع ماذكره من ان اللابسين يتفاضلون فى لبسه ورجاله كلهم
مدنيون كالسابق ورواية ثلثة من التابعين او تابعين وصحابيين واخرجه البخارى فى التعبير
وفى فضل عمر (حم والدارمى ت ن ع حب عن ابى سعيد) ورواه مسلم ايضا ﴿بينا انا﴾ كما مر
(نائم اذ رأيت) من الرؤيا الحلمية (عمود الكتاب احتمل) نفس متكلم (من تحت رأسى)
وفى رواية خ عن عبد الله بن سلام قال رأيت كانى فى روضة ووسطة الروضة عمود فى اعلى
العمود عروة فقيل لى ارقه قلت لا استطيع فاتانى وصيف فرفع ثيابى فرقيت فاستمسك
بالعروة فانتهيت وانا مستمسك بها فقصصتها على النبى صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضه

روضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة عروة الوثقى لاتزال مستمسكا بالاسلام حتى تموت (فظننت انه مذهوب) به كما فى رواية وقيد به لازم لانه لازم (فاتبعته) بقطع الهمزة (بصرى فعمد به الى الشام الاوان الايمان حين تقع) بالفوقية فى الاكثر (الفتن) جمع فتنة (بالشام) واخرجه يعقوب بن سفيان وطب ك وصححه عن عمرو بن العاصى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نائم رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسى فاتبعته فاذا هو قد عمد به الى الشام الاوان الايمان حين تقع الفتن بالشام وزاد يعقوب وطب من حديث ابى امامة بعد قوله بصرى فاذا هو نور ساطع حتى ظننت انه قد هوى به فعمد به الشام وانى اولت ان الفتن اذا وقعت ان الايمان بالشام وعن عبد الله بن حوالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة اسرى بى عمودا ابيض كانه لواء تحمله الملائكة فقلت ما تحملون قالوا عمود الكتاب امرنا ان نضعه بالشام قال و بينا انا نائم رايت عمود الكتاب اختلس من تحت وسادتى فظننت ان الله تجلى على اهل الارض فاتبعته بصرى فاذا هو نور ساطع حتى وضع بالشام وللحديث طرق اخرى يقوى بعضها بعضا وعمود الكتاب بفتح اوله عمود الدين وقال المعبرون من رأى فى منامه عمودا فانه يعبر بالدين واما الفسطاط فمن رأى انه ضرب عليه الفسطاط فانه ينال سلطانا بقدره او يخاصم ملكا فيظفر (حم حب حل عن ابى الدرداء) بسند صحيح ورواه يعقوب طب وهذا الحديث اقرب الى شرط البخارى لانه اخرج لرواته الاان فيه اختلافا على يحيى بن حمزة فى شيخه هل هو ثور بن يزيد او يزيد بن واقد وهو غير قادح لان كلاهما ثقة من شرط ﴿ بينا ﴾ بالف بغير ميم ايضا (ايوب) النبى بن العوص بن رزاح بن العيص بن اسحق او ابن زراح بن روم بن عيص وامه بنت لوط وكان اعبد اهل زمانه وعاش ثلاث وستين او تسعين سنة ومدة بلاءه سبع سنين واسمه اعجمى مبتداء وخبره (يغتسل) حال كونه (عريانا) والجملة اضيف اليها الظرف وهو بينا وانما لم يؤت فى جواب بينا باذا المفاجئة لان الفاء تقوم مقامها فى جزاء الشرط كعكسه فى قوله تعالى اذا هم يقنطون او العامل فى بين قوله (خر عليه) وفى رواية خ والمصابيح فخر و ماقيل ان مابعد الفاء لايعمل فيما قبلها الاان فيه معنى الجزائية اذ بين متضمنة للشرط فجوابه لانسلم عدم عمله لاسيما فى الظرف اذ فيه توسع وفاعله (جراد من ذهب) وفى رواية المشارق خر عليه رجل جراد بكسر الراء الجماعة الكثيرة من الجراد وسمى به جراد لانه يجرد الارض فيأكل ماعليها وهل كان جرادا حقيقة ذا روح الاان اسمه ذهب او كان على شكل الجراد وليس فيه روح قال فى شرح التقريب الاظهر الثانى وليس الجراد مذكرا لجرادة وانما هو اسم

جنس كالبقرة والبقر فحق مذكره ان لايكون مؤنثه من لفظه لئلا يلتبس الواحد المذكر بالجمع (فجعل ايوب) عليه السلام (يحتثى) باسكان المهملة وفتح المثناة بعدها مثلثة على وزن يفتعل من حثى اى يأخذ بيده و يرمى (فى ثوبه) وفى رواية القابسى عن ابى زيد يحتثن بنون فى آخره بدل الياء لكن قال العينى انه امعن النظر فى كتب اللغة فلم يجد لهذه الرواية الاخيرة معنى (فناداه ربه تبارك وتعالى يا ايوب) بان كلمه كموسى عليه السلام او بواسطة الملك (الم اكن اغنيتك) بقطع الهمزة (عما ترى) من جراد الذهب (قال بلى وعزتك) اغنيتنى ولم يقل نعم كآية الست بربكم قالوا بلى لعدم جوازه بل يكون كفرا لان بلى مختصة بايجاب النفى ونعم مقررة لماسبقها قال فى القاموس بلى جواب استفهام معقود بالجحد يوجب مايقال لك ونعم بفتحتين كلمة ايجاب كبلى الا انه فى جواب الواجب وقد تكسر وانما لم يفرق الفقهاء بينهما فى الاقارير لانها مبنية على العرف ولا فرق بينهما فيه ولا يحمل هذا على المعاتبة كما فهمه بعضهم وانما هو استنطاق بالحجة (ولكن لاغنى بى عن بركتك) اى خيرك وغنى بكسر الغين والقصر من غير تنوين على ان لا لنفى الجنس ورويناه بالتنوين والرفع على ان لا بمعنى ليس ومعناهما واحد لان النكرة فى سياق النفى تفيد العموم وخبر لا يحتمل ان يكون بى او عن بركتك فالمعنى صحيح على التقديرين واستنبط منه فضل الغنى لانه سماه بركة ومحال ان يكون ايوب عليه السلام اخذ هذا المال حبا للدنيا وانما اخذه كما اخبر هو عن نفسه لانه بركة من ربه تعالى لانه قريب العهد بتكوين الله عزوجل او انه نعمة جديدة خارقة للعادة فينبغى تلقيها بالقبول ففى ذلك شكر لها وتعظيم لشانها وفى الاعراض عنها كفران بها وفيه جواز الاغتسال عريانا لان الله تعالى عاتبه على جمع الجراد ولم يعاتبه على الاغتسال عريانا (حم خ ن عن ابى هريرة) صحيح ﴿ بينا ﴾ بغير ميم (اهل الجنة فى نعيمهم) المقيم اذ قال تعالى اكلها دائم (اذ سطع لهم) اى ظهر وتجلى لاهل الجنة كلهم (نور) عظيم بسيط برقى او شعشعانى (فرفعوا رؤسهم فاذا الرب) جل وعلى (اشرف) اى قرب (عليهم من فوقهم) وهو من ظهورات الالهية لا من الفوقية الحسية (فقال السلام عليكم يا اهل الجنة) وهو اكمل الاشياء واعظم اللذة (وذلك قول الله تعالى سلام قولا من رب رحيم) وهو بدل مما يدعون او خبر ماولهم بيان الجهة تقديره مايدعون سالم لهم اى خالص والسلام بمعنى السالم الخالص او التسليم يقال عبد سلام اى سليم من العيوب او خبره محذوف اى سلام عليهم كما فى قوله سلام على نوح وسلام على المرسلين فيكون الله تعالى احسن الى عباده المؤمنين كما احسن الى عباده المرسلين فينظر الله تعالى

اليهم نظر خاصة ومحبة و ينظرون اليه نظر شوق ووصلة (فلا يلتفتون الى شئ من النعيم) لشدة اشتغالهم به تعالى وفرط استغراقهم وعظيم سرورهم (ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب) اى يستر بحجابه الالوهية والعظمة والكبرياء عنهم (و يبقى نوره) اى اثار تجليه (وبركته عليهم فى ديارهم) و يزداد اهل الجنة جمالا و بهاء وروحا وريحانا (ن وابن ابى الدنيا فى صفة الجنة ، وابن ابى حاتم والآجرى فى الشريعة وابن مردوية ض عن جابر) له شواهد مر اهل الجنة بحث ﴿ بينا ﴾ كامر (انا بين النائم) بصيغة اسم الفاعل (واليقظان) على وزن سكران ضد النائم واليقظة بفتحتين ضد النوم و اليقظ بضم القاف وكسرها المتيقظ وجمعه ايقاظ كما يقال رجل يقظ اى متيقظ حذر وايقظه من نومه نبه فتيقظ واستيقظ فهو يقظان (اذ اتانى ملكان) من السماء يحتمل جبريل و اسرافيل و يحتمل غيرهما (فقال احدهما ان له مثلا) بفتحتين (فاضرب له) قاله احد آمرا لصاحبه فاضرب له (مثلا) حتى يتبين حاله وتميز مقاله فقال الاحد او الصاحب (سيد بنى دارا) واتى بلفظ بنى اشارة الى بناء الاسلام (واتخذ مأدبة) بفتح الميم والدال و يجوز الضمة فى الدال فهى الضيافة باصحابه واخوانه بغير سبب وجمعه مأدب بالمد (و بعث مناديا فالسيد الله) جل جلاله وهذا كلام احد الملكين (والدار الجنة) الموجودة فى السماء (والمأدبة الاسلام) المحكوم فيه بحديث بنى الاسلام على خمس (والداعى محمد) خاتم النبيين وهذا مثل عظيم عجيب و اشار بهذا الى ان دعوته الكلية ورسالته العمومية المطلقة الناسخة بكل النبوة والرسالة (الرامهرمزى عن عثمان اوعن الضحاك مرسلا) له شواهد

﴿ حرف التاء ﴾

﴿ تأتيكم ﴾ بالفوقية بصيغة التأنيث وفاعله اربع وضمير الخطاب للامة (من بعدى) من ابتدائية و بعدى ظرف (اربع فتن) جمع فتنة وقد يجمع على فتون قال الرازى فى قوله تعالى وفتناك فتونا فيه وجهان الاول انه مصدر كالعكوف والجلوس والمعنى وفتناك حقا وذلك على مذهبهم فى تأكيد الاخبار بالمصادر كقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما والثانى انه جمع فتن اوفتنة على ترك الاعتداد بتاء التأنيث كحجور و بدور فى حجرة و بدرة (فالرابعة الصماء) بالفتح وتشديد الميم وجمعه صم (والعمياء) بالفتح وسكون الميم اى كالاصم والاعمى لا يقدر احد على الامر بالمعروف والنهى على المنكر وقال فى المظهر

يريد ان الانسان يقع فيهما من غير بصيرة و بحجة فلا يرى فيها موضع قدمه ولا يستطيع ان يجئ حجة على ما يأتيه من امره ولا يستمع الى الحق ولا يلوى الى ما يريد به نصيحة (المطبقة) بكسر الباء وضم الميم اى المستوعب او الدائمة يقال جنون مطبق اى دائم و يقال الحمى المطبقة الدائمة التى لا تفارق ليلا ونهارا (تعرك الامة) اى تصيب وتزاحم (فيها بالبلاء عرك الايم) لشدته وفى حديث المصابيح ستكون فتنة صماء و بكماء وعمياء من اشرف لها استشرفت له واشراف اللسان فيها كوقوع السيف (حتى ينكر فيها المعروف و يعرف فيها المنكر) لهجوم الفتنة وشعورها (تموت فيها) اى فى ايام الفتن وحين تصيب بها (قلوبهم كما تموت ابدانهم) فان الفتنة تشديد المحنة والعذاب يقال فتن فلان عن دينه اذا اشتدت عليه المحنة حتى رجع عن دينه قال تعالى فاذا اوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله وقال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء و الضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فالزلزلة والبأساء هى الفتنة (نعيم بن حماد فى الفتن عن ابى هريرة ضعيف) سبق احذروا بحث ﴿ تابعوا ﴾ امر من المتابعة (بين الحج والعمرة) اى اذا حججتم فاعتمروا واذا اعتمرتم فحجوا ونظمها فى سلك واحد لتقييد وجوب العمرة كالحج وقال الطبرى يجوز ان يراد المتابع المشار اليه بقوله تعالى فصيام شهرين متتابعين فيأتى بكل منهما عقيب الاخر ولو تخلل بينهما زمن بحيث يعين بلا فصل وهذا ظاهر لفظ المتابعة وان يراد اتباع احدهما الاخر ولو تخلل بينهما زمن بحيث يظهر مع ذلك الاهتمام بهما وتطلق عليه عرفا انه اتبعه به (فان متابعة بينهما يزيدان فى الاجل) اى فى بركة عمره (و ينفيان الفقر والذنوب) ازالته للفقر كزيادة الصدقة للمال كذا قاله الطيبى وقال فى المطامح يحتمل كون ذلك لخصوصية علمها النبى صلى الله عليه وسلم وكونه اشارة الى ان الغنا الاعظم هو الغنا بطاعة الله ولا اعطاء اعظم من مباهاة الله بالحاج الملائكة (كما ينفى الكير الخبث) لجمعه لانواع الرياضات كما تقرر قال ابن العربى لكن مر ما يفيد المكفر من الذنوب انما هو الصغائر لا الكبائر واذا كانت الصلوة لا تكفرها فكيف الحج والعمرة لكن هذه الطاعات ربما اثرت فى القلب فاورثت توبة تكفر كل خطيئة (حم والحميدى والعدنى هب ض عن عمر) بن الخطاب وفى رواية قط طب عنه تابعوا بين الحج والعمرة فان متابعة ما بينهما تزيد فى العمر والرزق وتنفى الذنوب من بنى آدم كما ينفى الكير خبث

الحديد ﴿تابعوا﴾ بكسر الباء (بين الحج والعمرة) كامر (فانهما ينفيان الفقر والذنوب) عامة (كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة) مثل متابعتهما فى ازالة الذنوب بازالة النار الخبث لان الانسان مركوز فى جبلة القوة الشهوتية والغضبية تحتاج لرياضة تزيلها والحج جامع لانواع الرياضات من انفاق المال والجوع والظمأ واقتحام المهالك ومفارقة الوطن والاخوان وغير ذلك (وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة) اى لا يقتصر لصاحبها من الجزا على تكفير بعض ذنوبه بل لا بد ان يدخله الجنة والمبرور المقبول او الذى لا يشوبه اثم او ما لا رياء فيه او غير ذلك حم وابن زنجويه (ت حسن صحيح غريب ن حب حل عن ابن مسعود) وممن رواه ابو يعلى وغيره ﴿تأتى الملائكة﴾ وهى اجسام نورانيه لطيفة قادرة على التشكلات المختلفة لا يذكر ولا يؤنث كما ورد فى الكتاب والسنة وهى جمع ملأك على وزن مفعل بفتح الميم والعين على الاصل وبعد حذفها جمع ملك على خلاف الاصل لان الهمزة كانت متروكة لكثرة الاستعمال فلما جمعوها ردوها والتاء لتأنيث الجمع وهو مقلوب مألك من الالوكة وهى الرسالة سموا به لانهم وسائل بين الله وبين الناس (بابى بكر) الصديق (مع النبيين) اى ومع المرسلين (والصديقين تزفه) بضم الزاء المعجمة وتشديد الفاء اى تسرعون به (الى الجنة زفا) يعنى تجئ الملائكة به سريعا ومع خلعة العزة قبل كل الخلق الى باب الجنة ويدخل فى ثمانية ابواب مع التشريف (الديلمى عن جابر) مر ابو بكر بحثه ﴿تبلغ﴾ اى تصل والبلاغ الوصلة والبلوغ الوصول كالادراك والكفاية يقال بلغت المكان بلوغا اى وصلت اليه وبلغ الغلام اى ادرك (حلية) بكسر الحاء اى التحلى باساور الذهب والفضة المكللة بالدر والياقوت (اهل الجنة) اى من المؤمن يوم القيمة قال الطيبى ضمن تبلغ معنى تتمكن وعدى بمن اى تتمكن من المؤمن الحلية مبلغا يتمكن الوضوء منه قال الحسن الحلى فى الجنة على الرجال احسن من النساء (مبلغ الوضوء) بفتح الواو اى مأواه وقال ابو عبيد الحلية هنا التحجيل لانه العلامة الفارقة بين هذه الامة وغيرها وجزم به الزمخشرى فقال اراد التحجيل يوم القيمة من اثر الوضوء وقد استدل بالخبر على ندب التحجيل وزعم ابن القيم انه لا يدل لان الحلية انما تكون فى الساعد والمعصم لا فى العضد والكتف فى خبر المنع لان كلما فى الجنة مخالف لما فى الدنيا من صفة العباد كما فى خبر ليس فى الدنيا شئ مما فى الجنة الا الاسماء (حب عن ابى هريرة) وفى رواية ، تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء قال ابو حازم كنت خلف ابى هريرة وهو يتوضاء للصلوة وكان يمده حتى يبلغ ابطه فقلت ما هذا قال لو علمت انكم هنا ما توضأت هذا الوضوء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ﴿تبا﴾

(بالفتح)

بالفتح وتشديد الباء التب والتبب على وزن فرح والتباب على وزن سحاب والتبيب على وزن حبيب مصدر بمعنى النقص والخسران والهلاك وقيل التب مصدر وهن اسماء المصادر وقال الراغب التب والتباب الخسران المستمر ومنه قوله تعالى تبت يدى ابى لهب ويقال تباله تبيبا على المبالغة اى الزمه الله خسرانا وهلاكا وتبت فلانا اى اهلكه وتبت يداه اى ضلتا وخسرتا (للذهب والفضة) اى هلاكا لهما او الزمهما الله الهلاك (قيل فاندخر) بفتح النون وتشديد الدال من الادخار وفى رواية قالوا يا رسول الله فاى المال نتخذ وفى رواية نتخذه وفى رواية نتخذ (قال لسانا ذاكرا) كما قال الله تعالى والذاكرين الله كثيرا (وقلبا شاكرا) كما قال الله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم (وزوجة تعين على الاخرة) اى صالحة تؤدى حق زوجها (حم عن رجل من الصحابة) ورواه هب عن ابن عمر والطبرانى وغيره عن ثوبان ﴿تبعث﴾ مبنى للمفعول (الملائكة يوم الجمعة) بعد الصبح الصادق (الى ابواب المساجد يكتبون الاول فالاول) اى يكتبون من ثواب من يأتى فى الوقت الاول وثواب من يأتى بعده فى الوقت الثانى سماه اول لانه سابق على من يأتى فى الوقت الثالث (فاذا قعد الامام على المنبر طويت الصحف) وفى رواية اذا جلس وفى رواية القسطلانى اذا كان يوم الجمعة قام على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الناس الاول فالاول فالمهجر الى الجمعة كالمهدى بدنة الحديث وفى رواية خ من اغتسل يوم الجمعة غسل جنابة ثم راح فكانما قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح فى الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر وزاد فى الموطأ بعد ثم راح فى الساعة الاولى وصحح النووى وغيره انها من طلوع الفجر لانه اول يوم شرعا لكن يلزم منه ان يكون التأهب قبل طلوع الفجر وقد قال الشافعى يجزئ الغسل اذا كان بعد الفجر فاشعر بان الاولى ان يقع بعد ذلك (طب عن ابى امامة) سبق اذا كان بحثه ﴿تبكين﴾ فعل مضارع مفرد مؤنث مخاطبة فخاطب به لفاطمة عمة جابر (اولا تبكين) اى سواء كان تبكين اولا تبكين او بكائك وعدم بكائك سواء كقوله تعالى أانذرتهم ام لم تنذرهم (مازالت) ولابى ذر والاصيلى فمازالت (الملائكة تظله) بضم اوله من الاظلال (باجنحتها) مجتمعين عليه متزاحمين على المبادرة لصعودهم بروحه وتبشيره بما اعد الله له من الكرامة او اظلوه من الحر لئلا يتغير اولانه من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله واو ليست للشك بل من كلامه

عليه السلام للتسوية بين البكاء وعدمه اى فوالله ان الملائكة تظله سواء تبكين اولا (حتى رفعتموه) من مقتله وهذا قاله عليه السلام بطريق الوحى فلا يعارضه مافى رواية خ ان ام العلاء امرأة من الانصار بايعت النبى صلى الله عليه وسلم اخبرته انه اقتسم المهاجرون قرعة فطار لنا عثمان بن مظعون فانزلناه فى ابياتنا فوجع وجعه الذى توفى فيه فلما توفى وغسل وكفن فى اثوابه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك ابا السائب فشهادتى عليك لقد اكرمك الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم ومايدريك فقلت بابى انت يارسول الله فمن يكرمه الله فقال عليه السلام اما هو فقد جاء اليقين والله انى لارجوله الخير والله ماادرى وانا رسول الله مايفعل بى قالت فوالله لاازكى احدا بعده ابدا وهو موافق لما فى سورة الاحقاف وكان ذلك قبل نزول الآية ليغفرلك الله ماتقدم اولايدرى لان الله لم يعلمه ثم ادرى لانه اعلمه الله بعد ذلك اوالمراد ماادرى مايفعل بى اى فى الدنيا من نفع وضر والا فاليقين القطعى انه خير البرية يوم القيمة قاله القرطبى وقال القاضى اى فى الدارين على التفصيل اذلا علم بالغيب (حم خ م ن عن جابر قال لما قتل ابى) وهو عبدالله الانصارى (جعلت عمتى) وهى شقيقة ابى عبدالله بن عمرو (فاطمة تبكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) معزياً لها ومخبرا لها بما آل اليه من الخير (فذكره) صحيح ﴿ تجافوا ﴾ اى لاتوأخذوا بل تجاوزوا (عن ذنب السخى) اى الكريم وفى رواية قط طب عن ابن مسعود تجاوزوا للسخى (فان الله آخذ) بالمد (بيده كلما عثر) اى سقط فى هفوة اوهلكة لانه لما سخى بالاشياء اعتمادا على ربه شمله بعنايته فكلما عثر فى مهلكة انقذه منها والمعاثر المهالك التى يعثر منها ومعنى آخذ بيده خلصه من قولهم خذ بيدى اى خلصنى مما وقعت فيه وفيه بيان محبة الله للسخى ومعونته له فى مهماته وقد جاء فى محبته له احاديث كثيرة (حل هب خط عن ابن عباس) وفى رواية قط طب حل هب عن ابن مسعود تجاوزوا عن ذنب السخى فان الله تعالى آخذ بيده كلما عثر ﴿ تجافوا ﴾ اى تساهلوا وخففوا (عن زلة السخى) اى ذنبه وهفوته (فانه اذا عثر) اى سقط (اخذ الرحمن بيده) يعنى عنايته وعن الطبرانى فى المكارم بلفظ تجافوا عن عقوبة ذى المروة وهو ذو الصلاح فلعله قوله وهو ذو الصلاح مسقط من كلام المخرج اوظهر له انه مدرج (كر عن ابى هريرة) وفى رواية ابو بكر بن المرزبان فى كتاب المروة وطب عن ابن عمر وطس عن زيد بن ثابت تجافوا عن عقوبة ذى المروة اى على هفوة اوزلة صدرت منه فلا تعزروه عليها ندبا ﴿ تجاوزوا ﴾ اى سامحوا من المجاوزة مفاعلة من الجواز وهو العبور من عدوة الدنيا الى عدوة القصوى (عن ذنب السخى) اى

(الكريم)

الكريم اى تساهلوا وخففوا فيه (وزلة العالم) بفتح الزاء اى اثمه وذنبه والمراد العالم العامل بقرينة ذكره العدل فيما بعده (وسطوة) بفتح السين وسكون الطاء القهر والغضب وجمعه سطوات (السلطان العادل) فى احكامه (فان الله تعالى اخذ بيدهم كلما عثر) اى زل وسقط (عاثر منهم) لانهم مشمولون بعنايته كامر (خط عن ابن عباس) له شواهد وفى حديث ابن المرزبان عن جعفر لذوى المروة عن عثراتهم والذى نفسى بيده ان احدهم ليعثروان يده لفى يدالله اى بقدرته وارادته وتصريفه يعنى يغيثه من عثرته ويسامحه فى زلته والمروة الانسانية والرجولية اوالتخلق بخلق امثاله ورسمها النووى بانها تخلق الانسان بخلق امثاله فى زمانه ومكانه على هفوة اوزلة صدرت من احدهم فلايعذر عليها ﴿ تجاوز الله تعالى ﴾ اى عفى وتسامح (عن امتى بما حدثت به انفسها) كامر رواية وسوست (مالم تعمل به اوتتكلم به) سبق بحثه ان الله تجاوز وفى حديث المعراج ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة واحدة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت له سيئة قال السبكى حاصله مايقع فى النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الاول الهاجس وهو مايلقى فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو مايقع من التردد هل يفعل ام لا ثم الهم وهو ترجيح قصد الفعل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لايوأخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شئ طرقه قهرا عليه ومابعده من الخاطر وحديث النفس وان قدر على دفعهما لكنهما مرفوعا بالحديث الصحيح وهو قوله عليه السلام ان الله تعالى تجاوز لامتى ماحدثت به انفسها مالم تتكلم به اى فى المعاصى القولية اوتعمل اى فى المعاصى الفعلية لان حديثها اذا ارتفع فما قبله اولى وهذه المراتب الثلث لا اجر فيها فى الحسنات ايضا لعدم الفضل واما الهم فقد بين الحديث الصحيح انه بالحسنة يكتب حسنة وبالسيئة لايكتب انتهى (خط عن عايشة) له شواهد ﴿ تجب الصلوة ﴾ اى الصلوات الخمس (على الغلام) اى الصبى ومثله الصبية (اذا عقل والصوم) اى ويجب صوم رمضان (اذا طاق) صومه (والحدود) اى وتجب اقامة الحدود اذا فعل موجبها (والشهادة) اى وتجب شهادته اى قبولها اذا شهد (اذا احتلم) اى بلغ من الاحتلام اوخروج منيه وماذكر من وجوب الصلاة والصوم بالتميز والاطاقة لم ار من اخذ به من الأئمة (الموهبى ٤ فى العلم عن ابن عباس) وفيه جويبر بن سعيد قيل متروك وقيل لا ﴿ تجعل ﴾ مبنى للمفعول (النوايح) من النساء جمع نايحة (يوم القيمة) فى المواقف (صفين) تماما للعدالة واتماما للفضاحة بهم (صف عن يمينهم وصف

بفتح الميم وسكون الواو وكسر الهاء وباء موحدة نسبة الى موهب تظن من خافر وهو عمارة بن الحكم بن عباد الغافرى الاسكندرانى كان فاضلا صالحا ١٢

عن يسارهم) يعنى اهل النار كما يدل عليه قوله (فينبحن) فعل مضارع من النبح وهو صوت الكلاب (على اهل النار كما تنبح الكلاب) جزاء بما كانوا يعملون فى الدنيا وهذا وعيد شديد يفيد ان النوح كبيرة قال البلخى من اصيب فخرق ثوبا وضرب صدرا ونتف شعرا فكانما اخذ رمحا يقاتل به الله ومات ابن لابن المبارك فعزاه مجوسى فقال ينبغى للعاقل ان يفعل اليوم مايفعله الجاهل بعد اسبوع فقال ابن المبارك اكتبوا هذه (كر عن ابى هريرة) ورواه طس قال الهيثمى فيه سليمان بن داود ضعيف ﴿تجهزوا﴾ امر من التفعل اى تهيئوا وتأهبوا (لقبوركم) التى هى بيوت الموتى دائما (فان القبر له فى كل يوم) من ايام الدنيا (سبع مرات يقول) بلسان الحال ويفهم الانبياء والاولياء (يا ابن ادم الضعيف) صفة آدم وهم ضعيفون من كل خلق (ترحم فى حياتك على نفسك) بان تجتنب المعصية وتواظب العبادة وتداوم الطهارة وكسب الاخلاق وذلك ان الارواح الجاهلية فى الدنيا المفارقة عن ابدانها على جهالتها تبقى على تلك الجهالة تصير هناك سببا الاعظم الآلام الروحانية (قبل ان تلقانى اترحم) متكلم مجزوم والاول امر مجزوم (عليك وتلقى) بفتح اوله اى تصل (منى السرور) كما قال تعالى فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى (الديلمى عن ابن عباس) مر ان القبر بحث ﴿تجدون﴾ بالخطاب للامة او الصحابة (الناس معادن) اى اصولا مختلفة مابين نفيس وخسيس كما ان المعدن كذلك (فخيارهم فى الجاهلية) هم (خيارهم فى الاسلام) قال الرافعى وجه الشبه ان اختلاف الناس فى القرائن والطبايع كاختلاف المعادن فى الجواهر وان رسوخ الاختلاف فى النفوس كرسوخ عروق المعادن فيها وان المعادن كما منه لاتتغير صفته فكذا صفة الشريف لاتتغير فى ذاتها بل من كان شريفا فى الجاهلية فهو بالنسبة الى اهل الجاهلية رأس فان اسلم استمر شرفه وكان اشرف ممن اسلم من المشروفين فى الجاهلية ثم لما اطلق الحكم خصه بقوله (اذا فقهوا) بضم القاف على الاجود ذكره ابو البقا اى صاروا فقهاء ففيه اشارة الى ان نوع الانسان انما تميز عن بقية الحيوان بالعلم وان الشرف الاسلامى لايتم الا بالتفقه وانه الفضيلة العظمى والنعمة الكبرى والمراد بالخيار فى هذا ونحوه من كان متصفا بمحاسن الاخلاق كالكرم والعفة والحلم وغيرها متوقيا المساويها الا لبخل وفجور وظلم وغيرها (وتجدون) من (خير الناس فى هذا الشان) اى الخلافة والامارة (اشدهم له كراهية) يعنى خيرهم دينا وعقلا يكره الدخول فيه خوفا منه لصعوبة لزوم

(العدل)

العدل وحمل الناس على دفع الظلم (قبل ان يقع فيه) وفى رواية حتى يقع فيه فاذا وقع فيه قام بحقه ولا يكرهه او معناه من لم يكن راغبا فيه اذا حصل له بلا سوأل تزول كراهيته لما يرى من عون الله به فيأمن على دينه او معناه ان العادة جرت بذلك وان حرص على شئ ورغب فى طلبه قلما يحصل له ومن عارض عنه وقلت رغبته فيه حصل له غالبا والمراد بالشان الاسلام اى تجدون خير الناس اكثرهم كراهية للاسلام كعمر وعكرمة واضرابهما ممن كان يكره الاسلام اشد كراهية فلما دخله اخلص قال الطيبى من خير الناس ثانى مفعول والاول قوله اشدهم ولما قدم المفعول الثانى اضمر فى الاول الراجع اليه كقولك على التمرة مثلها زبدا ويجوز ان يكون خير الناس على مذهب من يجوز زيادة من فى الاثبات (وتجدون شر الناس) وفى رواية بزيادة من (يوم القيمة عند الله ذا الوجهين) وفسره بانه (الذى) يشبه المنافق (يأتى هؤلاء) القوم (بوجه) فيكون كانه صادق عندهم (ويأتى هؤلاء) القوم (بوجه) فيكون عند ناس بكلامهم وعند اعدائهم بضده مذبذبين بين ذلك وذلك من السعى فى الارض بالفساد اى لم يكن لاصلاح ونحوه ويشمل من يظهر الخير والصلاح واذا خلا خلا بالمعاصى القبايح قال القرطبى انما كان شر الناس لان حاله حال المنافق اذ هو يتملق بالباطل وبالكذب مدخل للفساد بين الناس وقال النووى وهو الذى يأتى كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها انه منها ويخاف بضدها وصنيعه نفاق محض وخداع تحبب وتحيل على الاطلاع على اسرار الفريقين وهى مداهنة محرمة امابقصد الاصلاح فمحمود وقوله ذا الوجهين ليس المراد به الحقيقة بل هو مجاز عن الجهتين كالمدحة والمذمة قال تعالى واذا لقوا الذين امنوا الاية (حم خم عن ابى هريرة) صحيح ﴿يجتمع﴾ مبنى للفاعل (ملائكة الليل والنهار) واتى الملائكة بالنكرة اشارة على ان ملائكة النهار غير ملائكة الليل كقوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وقال الاكثرون هم حفظة الكتاب (عند صلوة الفجر وصلوة العصر) واجتماعهم فى هذين الوقتين من كرم الله تعالى ولطفه بعباده ليكون شهادة لهم بما يشهدون من الخير (فاذا خرجت ملائكة النهار) فيه ان ملائكة الليل لايزالون حافظين العباد الى الصبح وكذلك ملائكة النهار الى الليل لقول الاكثرين (قال عز وجل لهم من اين جئتم) وهو اعلم تعبدا لهم كما تكتب الاعمال وهو اعلم بالجميع (فيقولون جئناك من عند عبادك) وهم مطيعون مكرمون وذلك (اتيناهم وهم يصلون وجئناك وهم يصلون) والجملة حالية فيهما وفى حديث خ الملائكة يتعاقبون ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلوة الفجر والعصر ثم يعرج اليه الذين باتوا فكم فيسألهم

وهو اعلم كيف تركتم فيقولون تركناهم يصلون واتيناهم يصلون (حم عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ تجيئون ﴾ بفتح اوله (يوم القيمة وعلى افواهكم الفدام) بالفتح والكسر وهو شئ يمنع به اهل المحشر من الكلام كقوله تعالى لايتكلمون الامن اذن له الرحمان وقال صوابا وذلك لان الملائكة اعظم المخلوقات قدرا ورتبة واكثرهم قدرة ومكانة فبين انهم لايتكلمون فى موقف القيمة اجلالا لربهم وخوفا منه وخضوعا له فكيف يكون حال غيرهم فاذن الله لهم فى مطلق القول ثم انهم عند حصول ذلك الاذن لايتكلمون الا بالصواب (فاول مايتكلم من الانسان فخذه وكفه) بالفتح فيهما فان كان مؤمنا فيحاسب حسابا يسيرا وهو ان تعرض عليه اعماله ويعرف ان الطاعة منها هذه والمعصية هذه ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لاشدة فيه ولامناقشة ولايقال له لم فعلت هذا ولايطالب بالعذر فيه ولا بالحجة عليه فانه متى طولبت بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح فينقلب الى اهله مسرورا فائزا بالثواب آمنا من العذاب والمراد من اهله اهل الجنة من الحور العين اوزوجاته وذرياته اذا كانوا مؤمنين فاما الكافر فيدعو ثبورا ما اوتى كتابه من غير يمينه علم انه من اهل النار فيقول واثبوراه فسمى هلاك الاخرة ثبورا لانه لازم لايزول (طب ك عن حكيم بن معاوية عن ابيه) له شواهد مر القبر ﴿ تحت البحر ﴾ حقيقة فى الماء الكثير المجتمع فى فسحة من الارض (نار) كناية عن انه ينبغى تجنبه ولايلقى العاقل نفسه الى الهلاك فالقصد تهويل شان البحر وخطر ركوبه فان راكبه متعرض للافات المتراكمة كما مر فى البحر معناه (وتحت النار بحر) كذلك (وتحت البحر نار) كذلك وقيل هذا على حقيقته فان كل تحت بحر نارا موجودة يظهر فى اخر الزمان فى اشراط الساعة وان تحت كل نار بحرا فاعرف ذلك (الديلمى عن ابن عمرو) يأتى لاتركب ﴿ تحشرون ﴾ مبنى للمفعول (يوم القيمة) اى عند الخروج من القبور حال كونهم (حفاة) بضم الحاء المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف اى بلاخف ولانعل (عراة) اى لاثياب عليهم جميعهم او بعضهم يحشر عاريا وبعضهم كاسيا الحديث د عن سعيد مرفوعا وصححه حب ان الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها (غرلا) بضم الغين المعجمة واسكان الراء اى غير مختونين والغرلة مايقطعه الخاتن وهى الغلفة وفى رواية خ ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده اى نوجده بعينه بعد اعدامه مرة اخرى اونعيد تركيب اجزائه بعد تفريقها من غير اعدام والاول اوجه لانه تعالى شبه الاعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الاجزاء المتفرقة بل عن الوجود

(بعد)

بعد العدم فوجب الاعادة كذلك قال ابن عبد البر يحشر الادمى عاريا ولكل من الاعضاء ماكان له يوم ولد فمن قطع منه شئ يرد اليه حتى الاقلف وقال ابو الوفاء ابن عقيل حشفة الاقلف موقاة بالقلفة فتكون ارق فلما ازالوا تلك القطعة فى الدنيا اعادها الله تعالى ليذيقها من حلاوة فضله (واول من يكسى) من الانبياء (ابراهيم الخليل) بعد حشر الناس كلهم عراة او بعضهم كاسيا او بعد خروجهم من قبورهم باثوابهم التى ماتوا فيها ثم تناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون اول من يكسى من الجنة ابراهيم عليه السلام وزاد ق مرفوعا عن ابن عباس واول من يكسى من الجنة ابراهيم يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسى فيطرح عن يمين العرش ثم يؤتى بى فاكسى حلة من الجنة لايقوم لها البشر قيل والحكمة فى كون الخليل اول من يكسى لكونه جرد حين القى فى النار ولايلزم من تخصيص ابراهيم عليه السلام باولية الكسوة هناك افضليته على نبينا صلى الله عليه وسلم لان حلة نبينا اعلى واكمل فتجبر بنفاستها مافات من الاولية وكم لنبينا صلى الله عليه وسلم من الفضائل مختصة به لم يسبق اليها ولم يشارك فيها ولو لم يكن له سوى خصوصية الشفاعة العظمى لكفى (يقول الله تعالى اكسوا ابراهيم خليلى) قبل الخلق (ليعلم الناس فضله) تذكر مامر (ثم يكسى الناس) والمراد بالناس هنا المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (على قدر الاعمال) فى الدنيا وعلى قوة اخلاصهم (ابن السكن وابن مندة وابو نعيم عن حيدة) اى طلق بن جندب عن حيدة (قال ابن السكن انه والد معاوية) بن حيدة ﴿ تحشرون ﴾ بالجمع مبنى للمفعول (ههنا) اى عند خروج القبور حال كونكم (حفاة) جمع حاف (مشاة) جمع ماش حال مؤكدة (وركبانا) جمع راكب وهذه صنف الاعلى من اهل الايمان كما فى حديث المشكاة يحشر الناس على ثلث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسى معهم حيث امسوا (وعلى وجوهكم) وفى حديث المشكاة يحشر الناس يوم القيمة ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يارسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك وعن انس يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا قلت يارسول الله الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض فقال ياعايشة الامر اشد من ينظر بعضهم الى بعض (وتعرضون على الله وعلى افواهكم) الواو حالية (الفدام) اى الشئ

الذى يمنعهم من الكلام كانهم اخرس (وان اول مايعرب عن احدكم فخذه) اى يبين ويظهر حال صاحبه (ش ك طب عن معاوية بن حيدة) له شواهد ﴿تحفة﴾ بضم التاء وسكون الحاء وقد تفتح اصله وحفة ابدلت الواوتاء وهو مايتحف به المسلم من العطية مبالغة فى بره والطافه (المؤمن) وزاد الديلمى فى الدنيا (الموت) لان الدنيا محنته وسجنه وبلاؤه اذلايزال فيها فى عنا من مقاساة نفسه ورياضة شهوته و مدافعة شيطانه والموت اطلاق له لحياته من هذا العذاب وسبب لحياته الابدية وسعادته السرمدية ونيله للدرجات العلية فهو تحفة فى حقه وهووان كان فناء واضمحلالا لكنه بالحقيقة ولادة ثانية ونقله من دار الفناء الى دار البقاء واولم يكن الموت لم تكن الجنة ولهذا من الله تعالى علينا بالموت فقال خلق الموت والحياة قدم الموت على الحياة تنبيها على انه يتوصل منه الى الحياة الحقيقية وعده علينا من الآلاء فى قوله كل من عليها فان ونبه بقوله ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون على هذه المتغيرات لخلق احسن فنقض هذه البنية لاعادتها على وجه اشرف وقال ابو داود ما من مؤمن الا والموت خيرله فمن يصدق فان الله يقول وماعندالله خير للابرار وقال ابن حبان الموت جسر يوصل الحبيب والمؤمن كريم على ربه فاذاقدم عليه اتحفه والقاه روحا وريحانا وامر له فى قبره بكسوة ورياحين وبرد مضجعه وانسه بملائكة كرام الى ان يلقاه وقال الرازى الموت سبب لخلاص الروح عن رحمة البدن والاتصال بحضرت الله تعالى ورحمته فكيف يعد من المكاره ومن ثمة تمناه كثير وتمنى آخرون طول البقاء لاقامة الدين واكثار العمل الصالح (ابن المبارك طب ك حل هب عن ابن عمرو) اى ابن العاص (الديلمى عن جابر) وقال المنذرى بعدعزوه الى طب اسناده جيد ورواه عنه القضاعى فى الشهاب وقال شارحه حسن غريب وقال ك صحيح ﴿تحفة﴾ كامر (الصائم) وزاد فى رواية هب الزائر اى زار اخاه المسلم من اهله واقربائه واخوانه وزوجته وغيرها حال صومه (الدهن والمجمر) بكسر الميم الاولى وفتح الثانية وسكون الجيم بينهما التبخر يعنى تحفته التى تذهب عنه مشقة الصوم الادهان والتبخر فاذا زار احدكم اخاه وهو صائم فليتحفه بذلك واصل التحفة طرفة الفاكهة ثم استعمله فى غير الفاكهة من الالطاف ذكره ابن الاثير (ت وضعفه طب هب ك عن السيد الحسن بن على) قال الديلمى فيه ضعف ﴿تحفة﴾ كامر (الصائم الزائر) اى اخاه المسلم حال صومه (ان تغلف لحيته) بالغين المعجمة والتشديد والبناء للمفعول اى تضمخ بالطيب (وتجمر ثيابه) بضم التاء وتشديد الميم المفتوحة هكذا ضبطه البعض ومنه العزيزى وفى بعض النسخ والروايات ٨ يعلق ويجمر بصيغة المذكر

والعلاق ق ازالة الافة والداهية والعلاقة العلانية والعلوق التناول والعلق اليبس وانفس كل شئ واعلاه والعلق الهوى يقال قد علقها اى هويها بابه علم فى الكل مجد

(فيكون)

فيكون فاعلهما الصائم والفعلان مبنى للفاعل ولحيته وثيابه مفعول لهما وهو الصواب اى تبخر بالبخور (ويتذرر) بالتأنيث والتذكير اى يتذرر عليها الطيب وهو بالذال المعجمة وعليه السيوطى وقال المناوى يزرر من ازراره فى النسخة شرح عليها بالزاء (وتحفة المرأة الزائرة) لنحو اهلها وبعلها واخواتها (ان تمشط رأسها وتجمر ثيابها وتذرر) بالتأنيث فى الثلث كل منها ومبنى للمفعول ويحتمل مبنيا للفاعل كما يشهد فى بعض النسخ تمشط وفاعل كل منها راجع الى المرأة وفى بعضها يمشط ورأسها نائب فاعلها فان ذلك تذهب عنها مشقة الصوم (هب وضعفه عن السيد الحسن بن على) وفيه سعد بن ظريف موثوق وفى رواية طب عب ض تحفة الصائم الزائر ان تغلف لحيته وتجمر ثيابه وتحفة المرأة الصائمة ان تمشط رأسها وتجمر ثيابها وتذرر يعنى تطيب بالذريرة بالتاء فى الافعال كلها وبالفاء والغين من الغلف فحينئذ مبنى للمفعول فى كلها لاغيره ﴿تحفة﴾ كامر (الملائكة) شاملة للكل هنا اذا انزلوا فى الارض (تجمير المساجد) اى تبخرها كما تقرر يقال جمرت المرأة ثوبها اذا بخرته بخرقة فانهم يأوون اليها ويعكفون عليها وليس لهم حظ فيما فى ايدينا الا فى الريح الطيبة وازالة الحيوان والمجانين والصبيان والخبائث كلها من حق المساجد واجب الى الملائكة (ابو الشيخ عن سمرة) مر بحث فى ان الملائكة ﴿تحل﴾ بفتح اوله وتكسر ثانيه (الصدقة) مر بحثه فى الصدقة (من ثلاث) كروه (من الامام الجامع) بدل من ثلاث وهو الامام الكل وهو الجامع للأئمة (ومن ذى الرحم لرحمه) اى قرابته (ومن التاجر المكثر) فى ماله وضده المقل بضم اوله وفى البخارى لا صدقة الا عن ظهر غنى ومن يتصدق وهو محتاج او اهله محتاج او عليه دين فالدين احق ان يقضى من الصدقة والعتق والهبه وهو رد عليه اى غير مقبول ليس له ان يتلف اموال الناس فى الصدقة لان قضاء الدين واجب كنفقة عياله والصدقة تطوع ومقتضاه ان الدين المستغرق مانع من صحة التبرع لكن اذا حجر عليه الحاكم بالفلس وقد نقل صاحب المغنى وغيره الاجماع قال النبى صلى الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس يريد اتلافها اتلفه الله الا ان يكون معروفا بالصبر فيؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة كفعل ابى بكر اذا تصدق بماله وكذلك آثر الانصار المهاجرين حين قدموا عليهم المدينة وليس بايديهم شئ حتى من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها ونهى صلى الله عليه وسلم عن اضاعة المال واستدل به البخارى على رد صدقة المديون واذا نهى الانسان عن اضاعة مال نفسه فاضاعة مال غيره اولى بالنهى ولا يقال ان الصدقة ليست اضاعة لانها

وهل المراد ان ذلك يفعل بدل الضيافة وانه يضاف اليه الضيافة عند الغروب فيه احتمال مجد

عورضت و لم يبق فيها ثواب فبطل كونها صدقة و بقيت اضاعة محضة (هب عن ثوبان) له شواهد ﴿تحولوا﴾ امر من التفعل اى انصرفوا (عن مكانكم الذى اصابتكم فيه الغفلة) بالنوم والخواطر الردية والذهول عن صلوة الصبح قاله فى قصة التعريس بالوادى فامرهم بالتحول وقال انه مكان حضر فيه الشيطان فلما تحولوا امر بلالا فاذن واقام فصلى بهم الصبح واستفدنا منه ندب التحول لمن نام عن نحو ورده من مكانه (دق عن ابى هريرة) واصله فى مسلم بدون ذكر الاذان والاقامة ﴿تخرج الدابة من الارض تكلم الناس وهى ذات زغب وريش قال تعالى اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم (ومعها خاتم سليمان) نبى الله ابن داود (وعصى موسى) الكليم (فتجلو وجه المؤمن بالعصى) اى تصقله وتكشفه وتوضحه الجلاء بالفتح الوضوح يقال جلا لى الخبر جلاء اى وضح والجلاء بالكسر الصيقل والزينة يقال جلا السيف جلاء اى صقله وجلا العروس يجلوها جلاء وجلوة اى زينها وتجلى الشئ اى تكشف وانجلى عند الهم اى انكشف (وتخطم انف الكافر بالخاتم) اى تسم يقال خطمه خطما اذا ضرب انفه و يقال خطم البعير بالخطام اذا جعله على انفه اوجز انفه من باب الثانى (حتى ان اهل الخوان ليجتمعون) لاكل طعامهم (فيقول هذا يامؤمن) لتصير بين عينيه نكتة تبيض بها وجهه (ويقول هذا ياكافر) ليسود وجهه (ويقول هذا يامؤمن) يكرر لشرف الايمان وفى التعبير عنها باسم الجنس من الدلالة على غرابة شانها وخروج اوصافها عن طور البيان مالا يخفى وقد ورد فى الحديث ان طولها ستون ذراعا بذراع آدم عليه السلام لايدركه طالب ولايفوته هارب وروى ان لها اربع قوائم وجناحان وعن جريج فى وصفها رأس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ابل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير ومابين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وقال وهب وجهها وجه الرجل وباقى خلقها خلق الطير و روى عن على ليست بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كانه يشير الى انها رجل والمشهور انها دابة ورأسها يبلغ عنان السماء او السحاب وعن ابى هريرة فيها كل لون مابين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن لايتم خروجها الا بعد ثلثة ايام وعن على انها تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج كل يوم الا ثلثها وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى تخرج ثلث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينما الناس فى اعظم المساجد حرمة على الله تعالى واكرمها فاهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بنى مخزوم عن يمين

الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا وروى عن ابن عباس انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه وروى انها جمعت من خلق كل حيوان ٤ كما فى الجمل (٥ حم ت ك عن ابى هريرة) لها بحث عجيب ﴿تخللوا﴾ امر من التفعل اى استعملوا الخلال لاخراج ما بين الاسنان من نحو طعام (فانه نظافة) للفم والاسنان (والنظافة تدعو الى الايمان والايمان مع صاحبها فى الجنة) وفى رواية بدل فانه الخ فانه مصحة للناب والنواجذ والتخلل اخراج الخلة بالكسر وهى ما يبقى ببعض الاسنان من اثر الطعام والخلال بالكسر العود يتخلل به والخلالة بالضم مايقع منها يقال فلان ياكل خلالته اى ما يخرجه من بين اسنانه اذا تخلل وهو مثله كما فى الصحاح (طس عن ابن مسعود) قال المنذرى رواه فى الاوسط مرفوعا ووقفه فى الكبير على ابن مسعود باسناد حسن ﴿تخللوا﴾ اى استعملوا الخلال لاخراج ما بين الاسنان من نحو طعام كما مر (على اثر الطعام) بكسر الهمزة وسكون الثاء وقد يستعمل بفتحتين اى عقب الطعام والامر للندب (وتمضمضوا) امر من مزيدات الرباعى المجرد (فانه مصحة للناب) بان يزيل فسادها و يقويها (والنواجذ) جمع ناجذة وهى الاضراس الاربع فى الفوق والتحت كما يقال للانسان اربع نواجذ تنبت فى اقصى الاسنان بعد الارحاء وسمى ضرس الحلم لانه تنبت بعد البلوغ يقال ضحك حتى بدت نواجذه فقد مضمض صلى الله عليه وسلم فاه من اثر السويق وغيره وفى حديث خ عن سويد بن النعمان قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فلما كنا بالصهباء دعا بطعام فما اتى الا بسويق فاكلنا فقام الى الصلوة فتمضمض و مضمضنا قال يحيى سمعت بشيرا يقول اخبرنا سويد خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم الى خيبر فلما كنا بالصهباء قال يحيى و هى من خيبر على روحة دعا بطعام فما اتى الا بسويق فلكناه فاكلنا معه ثم دعا بماء فمضمض ومضمضنا معه ثم صلى بنا بالمغرب ولم يتوضأ (الديلمى عن عمران بن حصين) له شواهد ﴿تداركوا﴾ امر من التفاعل والدرك والدرك التبعية واللحوق يقال داركه اى تابعه وتدارك القوم اى تلاحقوا وادرك الغلام والثمر اى بلغ وادرك ببصره اى رأه (الغموم) جمع غم واصله التغطية ومنه قيل للحزن الشديد غم لانه يغطى السرور (والهموم) جمع هم بالفتح وهو الحزن (بالصدقات) فانكم ان تداركتموها بذلك (يكشف الله) وفى رواية الجامع تعالى (ضركم) بضم اوله اى ضراركم وابتلائكم (وينصركم على اعدائكم) و فى رواية الجامع على عدوكم بالافراد كما فى قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم (ويثبت عند الشدائد اقدامكم) من التثبيت موافقا بالتنزيل بجزم الافعال الثلث بالشرط اى تسببوا فى ازالة الهموم والغموم والكروب

وروى بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم اى تحر تحرك القنديل و ينشق الصفا ممايلى المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصى موسى و خاتم سليمان فتضرب المؤمن فى مسجده بالعصا فتنكشف نكتة بيضاء فتفشو حتى يضئ بها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم فى انفه فتفشو النكة حتى يسود بها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم انت يافلان من اهل الجنة وانت يافلان من اهل النار وروى

والبلايا بالصدقات فانكم ان فعلتم ذلك يكشف الله ويذهب عنكم مضرة الدنيا والبلايا (الديلمى عن ابى هريرة) وهو حديث ضعيف ❊ تداووا ❊ بفتح التاء والواو والاولى امر من التفاعل وفى رواية زاد عباد الله وصفهم بالعبودية ايذانا بان التداوى لايخرجهم عن التوكل الذى هو من شرطها يعنى تداووا ولا تعتمدوا فى الشفاء على التداوى بل كونوا عباد الله متوكلين عليه (فان الله لم ينزل داء) من الانزال (الا وقد انزل له شفاء) وهو الله تعالى لوشاء لم يخلق داء واذا خلقه لوشاء لم يخلق دواء واذا خلقه لوشاء لم يأذن فى استعماله لكنه اذن ومن تداوى فعليه ان يعتقد حقا ويؤمن يقينا بان التداوى لايحدث شفاء ولا يولده كما ان الداء لايحدث سقما ولا يولده ولكن البارى تعالى يخلق الموجودات واحدا عقب الاخر على ترتيب هو اعلم بحكمته (الا السام) اى الزهر (والهرم) اى الكبر جعله داء تشبيها به لان الموت يعقبه كالداء ذكره البيضاوى كابن العربى وجعله اولى من القول بانه استثناء منقطع وقال البعض لايجوز هنا الا النصب واما فى رواية حم دت ن ه حب ك عن اسامة تداووا عباد الله فان الله لم يضع داء الا وضع له دواء غير داء واحد وهو الهرم فلا يجوز هنا فى غير الا النصب على الاستثناء من داء واما الهرم فيجوز رفعه بتقدير هو والجر على البدل من داء والنصب على اضمار اعنى وجاء فى الروايات الاشارة الى ان الشفاء متوقف على الاصابة باذن الله وذلك ان الدواء قد يحصل معه مجاوزة الحد فى الكيفية او الكمية فلا ينجع بل قد يحدث داء آخر وقال ابو يعلى الحنبلى قال احمد انه يجوز الرجوع الى قول طبيب ذمى ثم خصه بما اذا لم يتعلق بالدين كاشارته بالفطر فى رمضان او الصلوة قاعدا لاتهامه فيه (حب د ط عن اسامة بن شريك) الثعلبى بمثلثة ومهملة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عنده كان على رؤسهم الطير فيسئل فذكره قال ت ك صحيح حسن ❊ تداووا ❊ كامر (بالبان البقر) المعروفة (فانى ارجو) اى اؤمل (ان يجعل الله فيها شفاء) بكسر الشين هنا ضد الداء (فانها تاكل من كل الشجر) افاد كالذى قبله ان التداوى لاينافى التوكل وفى الاسرائيليات ان موسى عليه السلام اعتل فعرف بنى اسرائيل علته فقالوا تداو بكذا تبرأ فقال لا حتى يعافينى بلا دواء فطالت علته فاوحى الله اليه اردت بان تبطل حكمتى فى خلقى بتوكلك على لا ابرأتك حتى تتداوى بما ذكروه لك من اودع العقاقير المنافع (طب خط عن ابن مسعود) قال السخاوى لهذا الحديث طرق بالفاظ مختلفة وفى الباب ابو هريرة واسامة وجابر وغيرهم ❊ تداووا ❊ كامر (من ذات الجنب) وهى ورم حار يعرض فى الغشا المستبطن للاضلاع والمراد هنا علة وورم يعرض فى نواحى الجنب

ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال بئس الشعب شعب جياد مرتين او ثلثا قيل ولم ذلك يارسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلث صرخات يسمعها من بين الخافقين فتكلم بالعربية بلسان ذلق وذلك قوله تعالى الخ ابو السعود فى القرطى وروى عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج

عن ريح غليظ تؤذى اذاء شديدا (بالقسط) بالضم (البحرى) وهو العود الهندى (والزيت) اى المسخن بان يدق ناعما ويخلط به ويدلك به محله او يلصق فانه نافع له محلل لمادته مقو للاعضاء الباطنة مفتح للسدد وغير ذلك قال الحرالى على المريض والطبيب ان يعلم ان الله انزل الداء والدواء وان المرض ليس بالتخلط وان كان معه وان الشفاء ليس بالدواء وان كان عنده وانما المرض بتأديب الله والبرء برحمته حتى لا يكون كافرا بالله مؤمنا بالدواء كالمنجم اذا قال مطرنا بنوء كذا ومن شهد الحكمة فى الاشياء ولم يشهد مجريها صار بما علم منها اجهل من جاهلها (حم طب ك ق ض عن زيد بن ارقم) قال ك صحيح واقره الذهبى ❊ تدخلون ❊ بفتح اوله (الجنة مردا) بضم اوله جمع امرد وهو الذى لاشعر على وجهه ولا لحية له اصلا الا هارون عليه السلام فان له لحية لطيفة ينظر بها اهل الجنة يفخر بها (مكحلين) والمراد بالكحل على ان اعينهم مكحلة فى اصل الخلقة (ذوى افانين) اى الاساليب يقال رجل مفنن اى ذو فنون وافتن فى حديثه اى جاء بالافانين بالفتح وتخفيف الفاء وكسر النون والفن النوع والاسلوب والتزيين يقال فنه زينه وجمعه افنان والفنون وجمع الجمع افانين وكذلك الافنون جمعه افانين يقال شجرة بها افنون اى كثير غصن ملتف ويتكلم افنونا كالمجنون اى كلاما مثبجا و بمعنى البعير والفرس والناقة واوائل الشباب وفسر الراوى (يعنى الجمام) اى صاحب الشان والسيادة (ابناء ثلثين) وفى رواية المصابيح يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلثين او ثلث وثلثين سنة والجرد جمع اجرد وهو الذى لاشعر فى جسده يقال ان الادميين فى الجنة على سنة واحدة واما الحور فاصناف بصفة صغار وكبار على ماتشتهى انفس اهل الجنة (على صورة يوسف) نبى الله فى الحسن والبهاء (وقلب ايوب) نبى الله فى الشوق والمحبة (كر عن انس) يأتى يدخل بحث ❊ تدرون ❊ بفتح اوله وسكون الدال وضم الراء من الدراية وهنا بحذف همزة الاستفهام (مايقول الاسد فى زئيره) بفتح الزاء وكسر الهمزة بعدها مثناة تحتية ساكنة فراء اى فى صياحه وقال العلقمى يقال زار الاسد يزأر زأرا وزئيرا اذا صاح وغضب انتهى قالوا الله ورسوله اعلم قال (يقول اللهم لاتسلطنى على احد من اهل المعروف) قال فى الفردوس المعروف الخير ثم ان ذلك القول يحتمل الحقيقة بان يطلب ذلك من الله بهذا الصوت ويحتمل ان ذلك عبارة عن كونه قد ركز فى طباعه محبة اهل المعروف وعدم اذيتهم (طب) فى مكارم الاخلاق (والديلمى عن ابى هريرة) ورواه ابو نعيم عنه ايضا ❊ تدنوا ❊ بفتح اوله وضم النون

الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا فاختلف فى تعيين هذه الدابة وصفتها ومن اين تخرج كما فى التذكرة فاول الاقوال انها فصيلة الناقة لصالح عليه السلام وهو اصحها فانه لما عقرت امه هرب فانفتح له حجر فدخل فى جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه حتى تخرج باذن الله ويروى انها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا ويقال انها الجساسة وهو قول عبد الله بن عمرو وروى انها على خلقة الادميين ورأسها فى السحاب وقوائمها فى الارض وروى انها تخرج

من الدنو وهو القرب (الشمس يوم القيمة) اى بعد خروجهم من القبور وحشرهم في العرصات (على قدر ميل ويزاد) مبنى للمفعول (فى حرها كذا وكذا) لان اشتداد وجهها بطرف العرش الآن ويكون يوم العرصات بطرف الناس (يغلى) بفتح اوله وكسر اللام الغلى والغليان بفتحتين يقال غلت القدر غليا وغليانا من باب رمى (الهوام) والهامة بتخفيف الميم رأس كل حيوان وجمعه هام وصداء الحيوان فى الليل كقوله عليه السلام لاعدوى ولاهامة والهامة بتشديد الميم مطلق الدابة وجمعه هوام (كما تغلى القدور على الاثافى) بالفتح الحجر الذى يوضع تحت القدور (يعرقون) بفتح الراء بسبب تراكم الاهوال ودنو الشمس من رؤسهم والازدحام (منها على قدر خطاياهم منهم من يبلغ الى كعبيه) حتى يجرى عرقه سائحا فى وجه الارض ثم يغوص فيها وفى حديث خ يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم فى وجه الارض سبعين ذراعا اى بالذراع المتعارف او الذراع الملكى وفى رواية عن سلمان بن بلال سبعين باعا (ومنهم من يبلغ الى ساقيه) بالتثنية (ومنهم من يبلغ الى وسطه ومنهم من يلجمه العرق) بضم التحتية وسكون اللام وكسر الجيم من الجمه الماء اذا بلغ فاه ويؤيده رواية خ ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم وظاهره استواء الناس فى وصول العرق الى الآذان وهو مشكل بالنظر الى العادة فانه قد علم ان الجماعة اذا وقفوا فى ماء على ارض مستوية تفاوتوا فى ذلك بالنظر الى طول بعضهم وقصرهم واجيب بان الاشارة بمن يصل الى اذنيه الى غاية مايصل الماء ولاينفى ان يصل الى دون ذلك ففى حديث عقبة بن عامر مرفوعا فمنهم من يبلغ عرقه عقبيه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده فوق رأسه رواه ك وظاهر قوله الناس التعميم لكن فى حديث عبدالله بن عمرو بن العاص انه قال يشتد كرب الناس ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل فاين المؤمنون قال على كراسى من ذهب وتظلل الغمام قال عبدالله بن جمرة هو مخصوص وان كان ظاهره التعميم بالبعض وهم الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله فاشدهم فى العرق الكفار ثم اصحاب الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون منهم قليل بالنسبة الى الكفار وعن سلمان مما اخرجه ش بسند جيد تعطى الشمس يوم القيمة حر عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق فى الارض قامة ثم يرتفع حتى الرجل وزاد ابن المبارك ولايضر حرها يومئذ مؤمنا ولامؤمنة والمراد كما قال القرطبى من يكون كامل الايمان لما وردانهم يتفاوتون فى ذلك بحسب اعمالهم

(وفى)

وفى رواية صححها ابن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيمة حتى يقول يارب ارحنى ولو الى النار (حم طب عن ابى امامة) سبق ان العرق ويأتى يعرق ﴿تذهب﴾ بفتح التاء والهاء (الارضون) بفتح الهمزة جمع الارض كلها اى ارضون السبع (يوم القيمة الا المساجد) فتأتى كلها يوم العرصات (فانها تنضم بعضها الى بعض) يحتمل ان تصير بقعة فى الجنة اوانها تأتى شافعة شاهدة لزوارها وعمارها وسفينة للمؤمنين ثم تذهب (طس عد عن ابن عباس) قال الهيثمى وغيره فيه اصرم بن حوشب ضعيف ﴿تراح﴾ من الريح اصله روح بكسر الراء قلبت الواو ياء لكسر ماقبلها بمعنى الرائحة والغلبة والقوة يقال يجد ريح الشئ اى رائحته وقوله تعالى وتذهب ريحكم اى قوتكم ويوم راح وريح اى شديد الريح (رائحة الجنة) اى توجد ريحها (من مسيرة خمسمائة سنة) بالاضافة (ولايجد ريحها منان بعمله) قال تعالى ولاتبطلوا اعمالكم بالمن والاذى (ولاعاق) لوالدين اصليين وفى حديث طب عن ثوبان ثلثة لاينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف اى بلاعذر اذا لم يكن الكفار ضعف المسلمين وفى حديث ك حب مرفوعا كل الذنوب يؤخر الله منها ماشاء الى يوم القيمة الاعقوق الوالدين فان الله يعجله لصاحبه فى الحيوة قبل الموت (ولامدمن خمر) اى المصر على شربها وفى حديث طس مرفوعا اياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة توجد من مسيرة الف عام والله لايجد ريحها عاق ولاقاطع رحم ولاشيخ زان ولاجار ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين وهذا الحديث لاينافى حديث المتن لان خمسمأت سنة فى حق القوى لانه يختلف باختلاف العمل قوة وضعفا وقلة وكثرة تدبر (طس والخرائطى عن ابى هريرة) يأتى لايدخل ومر الكبائر ﴿ترى﴾ خطاب للراوى اوغيره (المؤمنين فى تراحمهم) بان يرحم بعضهم بعضا باخوة الاسلام لابسبب آخر (وتوادهم) بتشديد الدال اى تواصلهم الجالب للمحبة كالتزاور والتهادى (وتعاطفهم) بان يعين بعضهم بعضا كما يعطف طرف الثوب عليه ليقويه (كمثل الجسد) بالنسبة الى جميع اعضائه ومثل بفتحتين (اذا اشتكى عضوا) منه (تداعى له سائر جسده) اى دعا بعضه بعضا الى المشاكلة (بالسهر) بفتحتين عدم النوم لان الالم يمنع النوم (والحمى) بضم اوله وتشديد الميم علة معروفة لان فقد النوم يثيرها والحاصل ان مثل الجسد فى كونه اذا اشتكى كله كالشجرة اذا ضرب غصن من اغصانها اهتز الاغصان كلها بالتحرك والاضطراب وفيه جواز التشبيه وضرب الامثال لتقريب المعانى للافهام (خ عن النعمان بن بشير) الانصارى صحيح ﴿تردون﴾ بفتح اوله من الورود (على غرا)

من جبل الصفا بمكة قال ابن عمر لوشئت ان اضع قدمى على موضع خروجها لفعلت وروى عن النبى عليه السلام ان الارض تنشق عن الدابة وعيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون من ناحية المسعى وانها تخرج من الصفا فتسم بين عين المؤمن هو المؤمن سمة كانها كوكب درى وتسم بين عين الكافر نكتة سودا وروى انها تخرج من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح عليه السلام وقيل من ارض الطائف وقيل من بعض تهامة قاله ابن عباس وقيل من صخرة من شعب اجياد

بضم الغين المعجمة وتشديد الراء جمع اغراى ذو غرة وهى بياض فى الوجه وفى الفرس فى الجبهة حال كونكم (محجلين) من التحجيل وهو بياض فى اليدين والرجلين والمراد به النور يكون فى وجوههم وايديهم اى تردون على يوم القيمة بهذه الصفات وهذه حالة لازمة لهذه الامة دون سائر الامم و يحتمل ان تكون هذه علامة لهم فى الموقف وعند الحوض ثم تنتقل عنهم عند دخول الجنة فتكون منتقلة بهذا المعنى (من الوضوء) من اجلية اوسببية اى بسبب آثار الوضوء ومثله قوله تعالى مما خطيأتهم اغرقوا اى بسبب خطاياهم متعلق بمحجلين او بتردون على الخلاف بين البصريين والكوفيين فى باب التنازع والوضوء بضم الواو و يجوز فتحها فان الغرة والتحجيل نشاء عن الفعل بالماء فيكون ان ينسب الى كل منهما (سيما امتى ليس لاحد غيرها) فيدعون على رؤس الاشهاد بذلك وفى حديث خ ان امتى يدعون يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل اى ماذكر من الغرة بان يغسل من مقدم رأسه وما يجاوز وجهه زائدا على القدر الذى يجب غسله لاستيعاب كمال الوجه وان يطيل تحجيله بان يغسل بعض عضده او يستوعبها وادعى ابن بطال وعياض وابن التين اتفاق العلماء على عدم استحباب الزيادة فوق المرفق والكعب ورد بانه ثبت من فعله عليه السلام وفعل ابى هريرة واخرجه ش من فعل ابن عمر باسناد حسن وعمل العلماء وفتواهم عليه وقال به القاضى حسين وغيره من الشافعية والحنفية واما قوله عليه السلام فمن زاد على هذا اونقص فقد اساء وظلم فالمراد به الزيادة فى عدد المرات اوالنقص عن الواجب لا الزيادة على تطويل الغرة والتحجيل وهما من خواص هذه الامة لا اصل الوضوء واقتصر هنا على الغرة لدلالتها على الآخر وخصها بالذكر لان محلها اشرف الاعضاء و اول مايقع النظر من الانسان وحمل ابن عرفة فيما نقله عنه عبدالله ابن الابى الغرة والتحجيل انهما كناية عن انارة كل الذات لانه مقصور على اعضاء الوضوء ووقع عندت وصححه عن عبدالله بن بسر امتى يوم القيمة غر من السجود محجلة من الوضوء قال فى المصابيح وهو معارض بظاهر مافى البخارى (م ش حب ه عن ابى هريرة) صحيح وسبق تبلغ ﴿ ترفع ﴾ مبنى للمفعول (البركة من البيت اذا كانت فيه الكناسة) بضم الكاف القمامة والكنس مصدره والمكنس آلته والكناس فاعله وكذا ساحة البيت وامام الدار لازم الطهارة كما فى حديث طس عن سعد بن وقاص طيبوا ساحاتكم فان انتن الساحات ساحات اليهود اى لا تشبهوا بهم فى هذه القاذورات وهذا تشبيه من النبى عليه السلام على تحرى الطهارة الظاهرة والباطنة

(فان)

قاله ابن عمر وقيل من بحر سذوم قاله وهب بن منبه وهو الاقوال التى ترد قول من قال من المفسرين انها انسان متكلم يناظر اهل البدع والكفر

فان الاسلام مكلف به كما مر فى الاسلام وفى حديث الديلمى عن جابر اخرجوا منديل الغمر من بيوتكم فانه مبيت الخبيث ومجلسه اى الشيطان والمراد الجنس لانه يحب الدنس ويأوى اليه وقد يغفل المرء عن المأثور يطرده وننبه بابعاده بكل ممكن (الديلمى عن انس) له شواهد ﴿ ترك ﴾ مبتداء (الوصية عار) بتخفيف الراء خبره اى اقبح العيب كما فى القاموس وغيره (فى الدنيا ونار وشنار) بالفتح والكسر وهو كل شئ يلزم منه عيب وعار وفى الفردوس الشنار اقبح العيب والعار (فى الاخرة) وفيه ان الوصية واجبة اى على من عليه حق لله اولآدميين بلاشهود امابالطوع فمستحبة ومحله الفقه (طص كر عن ابن عباس) له شواهد ﴿ ترك ﴾ مبتداء (السلام) مر بحثه فى السلام (على الضرير) اى ذاهب البصر وجمعه اضر ويطلق على النفس و بقية الجسم وضخمه يقال ناقة ذات ضرير اذا كانت شديدة النفس والضرير من الدواب الصبور على كل شئ والمضرير المضارة والضرير حرق الوادى والضرير الذى له ضرر من ذهاب عينه اوضخامة جسمه و ماشد ضريره اى غيرته والضرأر المحاوج والمراد المعنى الاول (خيانة) لان شرعية السلام ان يفيض كل من الملاقين الخير والامان على صاحبه فمن امتنع من افاضة هذا الخير فقد خان صاحبه والضرير معذور بعدم الابصار (الديلمى عن ابى هريرة) وفيه ابو زرعة غير قوى ﴿ تركت ﴾ بضم التاء (فيكم) اى فى جملة الامة (مالن تضلوا) بفتح اوله اى تركت فيكم شئين لن تهلكوا (بعدى ان اعتصمتم به) وتمسكتم له (كتاب الله وعترتى) كلاهما بالنصب بدل من ما وبالرفع خبر المبتداء المحذوف (اهل بيتى) عطف بيان فانهما الاصلان اللذان لاعدول عنهما ولاهدى الابهما والعصمة والنجاة لمن تمسك بهما واعتصم بحبلهما وهما القرآن الواضح والبرهان الفارق بين الحق والباطل فوجوب الرجوع الى الكتاب واهل البيت متعين معلوم من الدين بالضرورة وفى حديث المصابيح ياايها الناس انى تركت فيكم ما اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى وعن زيد بن ارقم مرفوعا انى تارك فيكم ماان تمسكتم به لن تضلوا بعدى احدهما اعظم من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى اهل بيتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما اى كيف تحسنون خلافتى (ش خط عن جابر) له شواهد كثيرة ﴿ ترك الدنيا ﴾ مبتداء (امر من الصبر) خبره اى اشد مرارة منه قال بعض الحكماء الدنيا من نال الهامات منها ومن لم ينلها مات عليها (واشد من حطم السيوف فى سبيل الله) زاد فى الجامع عزوجل اى فى الجهاد وحطم الشئ كسره ولا يتركها احد الا اعطاه الله

مثل مايعطى الشهداء من الاجر والعزة والشرف (وتركها قلة الاكل و) قلة (الشبع و بغض
الثناء من الناس) كمان حب الثناء من الناس داء عظيم و بغضه شفاء عظيم ودرجة
جسيمة فانه من احب الثناء من الناس احب الدنيا ونعيمها فان حب الثناء جالب لمزخرفات
الدنيا وداع اليها ولذا قال ومن سره النعيم فى الجنة الابدية فليدع الدنيا الفانية والثناء
من الناس حتى ينالوا جنة ونعيما تنبيه طريق ترك الدنيا بعد الفها والانس بها والرسوخ
فيها بمباشرة العادة ان يهرب من موضع اسبابها و يكلف نفسه فى اعماله افعالا يخالف
مايعتاده ليبدل التكلف بالتبدل وزى الحشمة بزى التواضع وكذا كل هيئة وحال وفعل
فى مسكن وملبس ومطعم وقيام وقعود كان يعتاده ومايقتضى جاهه فيبدلها بنقيضها
حتى يترسخ باعتياد ذلك ضدها كما رسخ فيه من قبل باعتياد ضده فلا معنى للمعالجة
الا المضادة و يراعى فى ذلك التلطف بالتدريج فلا ينتقل دفعة واحدة الى طرف الاقصى
من التبدل فان الطبع نفور ولا يمكن نقله عن اخلاقه الا بتدريج فيترك البعض و يسلى
نفسه بالبعض ثم اذا اقنعت نفسه بذلك البعض ابتداء بترك بعض آخر و يسلى نفسه به
هكذا شيئا فشيئا الى ان تنقمع تلك الصفات التى رسخت فيه والى هذا التدريج الاشارة بخبران
هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق الحديث تنبيه قال بعضهم دواء الحرص على الدنيا
اكثار التفكر فى مدة فقدها وسرعة زوالها ومافى ابوابها من الاخطار والظنون والهموم
والتفكر فى خساسة الطلب وملاحظة ان من افضل المأكولات العسل وهو فضلة
حيوان وافضل المشروبات الماء وهو اهون شئ وابرد والذوهى تلاقى بولا واشرف
الملابسة الديباج وهو من دود (الديلمى عن ابن مسعود) ورواه البزار ايضا ﴿تزوج﴾
بالفتحات وتشديد الواو امر (تزد) بالجزم جوابه (عفة الى عفتك) اى الصلاحية
كما فى حديث عد عن انس تزوجوا فى الحجز الصالح فان العرق دساس اى دخال لانه
ينزع فى خفاء ولطف وهو كناية عن العفة وقيل هو فصل مابين فخذ الرجل والفخذ
الاخر من عشيرته سمى به لانه يحجز بهم اى يمتنع وهو بالكسر بمعنى الحجزة كناية عن
العفة وطيب الازار (ولا تزوج خمسة) بالتاء (شهبرة) بالفتح اصله كبر السن والهرم والشيخة
الفانية (ولا لهبرة) بالفتح على وزن حيدرة التصلقة وذات كلام غير حسن وعلى قول
اللهبرة مقلوب ازهبلة وهى امرأة لايفهم كلامها فهما جليا (ولا نهبرة) بالفتح على
وزن حيدرة طويلة وهزيلة وعلى قول امرأة مشرفة الى الهلاك ومنه الحديث
لاتتزوجن نهبرة اى طويلة مهزولة كما فى القاموس (ولا هيدرة) ولعل ان الياء زائدة

والهدرة والهدرة والهدرة اى الساقطون بعنى ليسوا بشئ وكذا الواحد والانثى
(ولا لفوتا) امرأة ذات زوج ولها ولد من غيره وتلتفت ولدها (قال يارسول الله ما ادرى
مما قلت شيئا) وهذا كلام الراوى ويحتمل كلام غيره (قال الستم عربا) بضمتين جمع
العرب (الشهبرة فالطويلة المهزولة) اى الضعيفة فجماع الطويلة غير لذيذ والوسطة
لذيذ والقصيرة الذ (واما اللهبرة فالزرقاء) يقال امرأة زرقاء وهى ازرق العين (البذية)
امرأة ليس لها حياء ولا عار (واما النهبرة فالقصيرة الذميمة) بالذال المعجمة وورد بالمهملة بمعنى
(واما الهيدرة فالعجوزة المدبرة) لانها بطلت عن الخدمة والتولد (واما اللفوت فهى ذات
الولد من غيرك) واعلم ان النكاح تجرى فيه الاحكام الخمسة فيكون فرضا كفاية لبقاء
النسل وفرضا عينا لمن خاف العنت ومندوبا لمحتاج اليه واجد أهبته ومكروها لفاقد
الحاجة والاهبة اواحدهما وبه علة كهرم اوعنة اومرض دائم ومباحا كواجداهبة غير
محتاج ولا علة وحراما لمن عنده اربع والطلاق تجرى فيه الاحكام الخمسة يكون واجبا
هوطلاق الحكمين والمولى ومندوبا وهو من خاف ان لايقيم حدود الله فى الزوجية ومن
وجدريبة وحرام وهو البدعى وطلاق من لم يوفها حقها من القسم و مكروها فيما عدا
ذلك وعليه حمل حديث طس عن ابى موسى تزوجوا ولا تطلقوا فان الله لايحب الذواقين
ولا الذواقات ومباحا عند تعارض مقتضى الفراق وضده ومثل بعضهم المباح من لايهواها
الزوج ولا تسمح نفسه بمؤنتها كما فى العزيزى (الديلمى عن زيد بن حارثة) له شواهد
﴿تزوج﴾ بفتح الواو المشددة امر كامر (ولو بخاتم من حديد) قال الله تعا وآتوا النساء
صدقاتهن نحلة اى اعطوهن مهورهن عن طيب انفسكم قيل النحلة لغة الهبة من غير
عوض والصداق تستحقه المرأة اتفاقا لاعلى وجه التبرع من الزوج وقال تعالى وآتيتم
احديهن قنطارا قال الكشاف هو المال العظيم وقد روى ان عمر قام خطيبا فقال ياايها
الناس لاتغالوا بصداق النساء فلو كان مكرمة فى الدنيا اوتقوى عند الله لكان اولاكم
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصدق امرأة من نسائه اكثر من اثنى عشرة اوقية
فقامت اليه امرأة فقالت له ياامير المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله يقول وآتيتم احديهن
قنطارا فقال عمر كل احد اعلم من عمر ثم قال لاصحابه تسمعونى اقول مثل هذا فلا تنكرونه
حتى ترده على امرأة ليست اعلم من النساء والاية دالة لاكثار الصداق والحديث لادناه
وهل يتقدر ادناه ام لا فذهب الشافعية والحنابلة ادنى متمول لقوله عليه السلام فى قصة
الواهبة لمريد تزوجها التمس ولو بخاتم والضابط كل ماجاز ان يكون ثمنا وعند الحنفية عشرة

دراهم والمالكية ربع دينار فيستحب عند الشافعية والحنابلة ان لاينقص عن عشرة دراهم خروجا من خلاف ابى حنيفة وان لايزيد على خمسمائة درهم كاصدقة بنات صلى الله عليه وسلم وزوجاته واما اصداق ام حبيبة اربعمائة دينار فكانت من النجاشية اكراما لها صلى الله عليه وسلم ويستحب ان يذكر المهر فى العقد لانه صلى الله عليه وسلم لم يخل نكاحا عنه ولانه ادفع للخصومة وعلم ان من استحباب ذكره فى العقد جواز اخلاء النكاح عن ذكره وللصداق اسماء ثمانية مشهورة جمعت فى قوله ❊ صداق ومهر نحلة وفريضة ❊ حباء واجر ثم عقر علائق ❊ (خم عن سهل بن سعد) بحيح ﴿تزوجوا﴾ بالجمع خطاب للامة (النساء) ندبا عند الشافعية وقال الظاهرية وجوبا عينيا وعند بعض الحنفية هو فرض كفاية كالجهاد (فانهن يأتين بالمال) وفى رواية يأتينكم بالمال وفى رواية يأتينكم بالاموال بمعنى ان ادوار الرزق يكون بقدر العيال والمعونة تنزل بحسب المؤنة فمن تزوج قاصدا به الاخروية لتكثير الامة لاقضاء الوطر ونيل الشهوة رزقه الله من حيث لايحتسب ولاينافى الامر بالتزوج بشرطه ذلك ادنى ان لاتعولوا لان معناه ان لاتجوروا ولاتميلوا يقال عال اذا مال وجار وتفسيره بتكثر عيالكم اعترضوه وقد اخذ بظاهر هذا الخبر ومابعده من ذهب من الشافعية الى ندب النكاح مع فقد الاهبة والاصح عند الشافعية ان تركه حينئذ اولى ولادلالة لاولئك فى الحديث ولافى اية ان يكونوا فقراء عند التأمل اذ لايلزم من الفقر واتيانهن بالمال عدم وجدان الاهبة (ك خط كر عن عائشة) ورواه البزار وابن مردوية وقط والديلمى كلهم عن عائشة رجاله رجال الصحيح ورواه د فى مراسيله عن عروة وله شواهد منها خبر الثعلبى عن ابن عجلان ان رجلا شكى الى النبى صلى الله عليه وسلم الفقر فقال عليك بالباءة ﴿تزوجوا﴾ كامر (الابكار) بفتح جمع بكر وهو ضد الثيب (فانهن اعذب افواها) جمع فوه بمعنى الفم (وانتق ارحاما) بنون ومثناة فوقية وقاف اى اكثر اولادا (وارضى باليسير) وفى رواية من العمل اى الجماع ولولا هذه الرواية لكان الحمل على الاعم اتم فيشمل الرضى بالقليل من المعيشة لان من لم يمارس الرجال لايقول كنت فصرت وتقنع غالبا (طب عن ابن مسعود) قال الهيثمى فيه ابو بلال الاشعرى ضعفه الدارقطنى ﴿تزوجوا﴾ بالجمع كامر (فانى مكاثر بكم) تعليل للامر بالتزوج اى مفاخر (الامم) السالفة اى اغالبهم بكم كثرة (ولاتكونوا كرهبانية) بالفتح (النصارى) الذين يترهبون فى الديورات ولايتزوجون وهذا يوزن بندب النكاح وفضل كثرة الاولاد اذ بها حصول ماقصده من المباهاة والمغالبة قال حجة الاسلام لاينتظم امر المعاش حتى يبقى بدنه سالما ونسله دائما ولايتم كلاهما الا باسباب الحفظ لوجودها

وذلك ببقاء النسل وقد خلق الغذا سببا للحيوان وخلق الاناث محلا للحراثة لكن لايختص المأكول والمنكوح ببعض الآكلين والناكحين بحكم الفطرة ولو ترك الامر فيها سدى من غير تعريف قانون فى الاختصاصات لتهاوشوا وتقاتلوا وشغلهم ذلك عن سلوك الطريق بل افضى بهم الى الهلاك فشرح القرآن قانون الاختصاص بالاموال فى ايات نحو المبايعات والمداينات والمواريث ومواجب النفقات والمناكحات ونحو ذلك و بين الاختصاص بالاناث فى آيات النكاح ونحوها (عدق عن ابى هريرة) قال الذهبى وابن حجر فيه محمد بن ثابت ضعيف ﴿تزوجوا﴾ فان النكاح ركن من اركان المصلحة فى الدين جعله الله لنماء الخلق و شرعة من دينه و منهاجا من سبيله قال ابن العربى وقد اختلف هل الامر بالتزوج للوجوب اوللندب اوالاباحة على اقوال والانصاف ان الازمنة تختلف وحال الناس يتباين فرب زمان العزوبة فيه افضل وحالة الوحدة اخلص فان لم يستطع فليتكل على الله وليتزوج فانى ضامن ان لايضيعه ولذا قال (ولاتطلقوا) نهى من التطليق لامن الاطلاق (فان الطلاق) اى بغير عذر شرعى (يهتز) بتشديد الزاء الاهتزاز الاضطراب (منه العرش) اى تضطرب منه الملائكة حوله غيظا منه لبغضه اليهم كما هو بغيض الى الله لمافيه من قطع الوصلة وتشتت الشمل اما العذر فليس منهى عنه بل قد يجب كما سبق قال فى الاتحاف هذا دليل على كراهية الطلاق وبه قال الجمهور ابو نعيم (ومن طريقه الديلمى) وكذا (عد) كلهم (عن على) قال السخاوى سنده ضعيف ﴿تزوجوا﴾ كامر (الودود) اى المتحببة لزوجها بنحو تلطف فى الخطاب وكثرة خدمة وادب و بشاشة (الولود) يعرف فى البكر باقاربها فلا تعارض بينه و بين ندب نكاح البكر قال ابو زرعة والحق انه ليس المراد بالولود كثرة الاولاد بل هى فى مظنة الولادة وهى الشابة دون العجوز الذى انقطع نسلها فالصفتان من واد واحد (فانى مكاثر بكم الامم) اى اغالب بكم الامم السالفة فى الكثرة وهو تعليل للامر بتزوج الولود الودود فانما اتى بقيدين لان الولود اذا لم يكن ودودا لايرغب الرجل فيها والودود غير الولود لاتحصل المقصود (دن طب ك ق) وكذا رواه ت كلهم (عن معقل بن يسار) قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبت امرأة ذات حسب ومنصب ومال الا انها لاتلد افاتزوجها فنهاه ثم ذكره ورواه طب ايضا عن انس قال الهيثمى ورجاله رجال الصحيح الاحفص بن عمر وروى عنه جمع ﴿تزوج﴾ مبنى للمفعول (المرأة لثلاث) من الخصال (لمالها) بدل من السابق باعادة العامل لانها اذا كانت ذات مال قد لاتكلفه فى الانفاق وغيره فوق طاقة وقول المهلب ان فى الحديث دليلا على ان

للزوج الاستمتاع بمال زوجته فان طابت نفسها بذلك حل له والا فله من ذلك قدر ما بذل لها من الصداق تعقب بانه ليس فى الحديث ما ذكره من التفصيل ولم ينحصر قصده فى الاستمتاع بمالها فقد يقصد ترجى حصول ولد منها فيعود اليه مالها بالارث او ان يستغنى عنه بمالها عن مطالبته بما يحتاج اليه غيرها من النساء واما استدلال بعض المالكية به على ان للرجل ان يحجر على زوجته فى مالها معللا بانه انما تزوجها لمالها فليس لها تفويته ففيه نظر لا يخفى (وجمالها) ولم يعد العامل فى هذه وما بعدها والجمال مطلوب فى كل شئ لا سيما فى المرأة التى تكون قرينة وضجيعة وعند الحاكم حديث خير النساء من تسر اذا نظرت وتطيع اذا امرت قال الماوردى لكنهم كرهوا ذات الجمال الباهر فانها تزهو بجمالها (ودينها فعليك بذات الدين) والمعنى كما قال القاضى ان اللائق بذوى المروءات وارباب الديانات ان يكون الدين مطمح نظرهم فى كل شئ لا سيما فيما يدوم امره ويعظم خطره فلذا اختاره صلى الله عليه وسلم باكد وجه وابلغه فامر بعليك وروى عن ابن عمر مرفوعا لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن اى يهلكهن ولا تزوجوهن لاموالهن فعسى اموالهن ان تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولامة سوداء ذات دين افضل (تربت يداك) اى افتقرتا ان خالفت ما امرتك به يقال ترب الرجل اذا افتقر وفى رواية خ تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وهى كلمة جارية على السنتهم لا يريدون بها حقيقتها وقيل فيه تقدير شرط ورجحه ابن العربى لتعدية ذوات الدين الى ذوات الجمال والمال ورجح عدم ارادة الدعاء عليه وذلك لانهم كانوا اذا رأوا مقدما فى الحرب ابلى فيه بلاء حسنا يقولون قاتله الله ما اشجعه وانما يريدون به ما يزيد قوته وشجاعته وكذلك ما نحن فيه فان الرجل انما يؤثر تلك الثلاثة على ذات الدين لاعدامها مالا وجمالا وحسبا فينبغى ان يحمل الدعاء على ما يجبر عليه من الفقر اى عليك بذات الدين يغنك الله فيوافق معنى الحديث النص التنزيلى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والصالح هو صاحب الدين وفيه كما قال النووى الحث على مصاحبة اهل الصلاح فى كل شئ لان من صاحبهم استفاد من اخلاقهم وبركتهم وحسن طرائقهم ويأمن المفسدة من جهتهم وحكى محى السنة ان رجلا قال للحسن ان لى بنتا احبها وقد خطبها غير واحد فمن ترى ان ازوجها قال زوجها رجلا يتقى الله فانه ان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها وقال الغزالى فى الاحياء وليس امره عليه السلام بمراعاة الدين نهيا عن مراعاة الجمال ولا آمرا بالاضطراب

عنه وانما هو نهى عن مراعاته مجردا عن الدين فان الجمال فى غالب الامر يرغب الجاهل فى النكاح دون التفات الى الدين ولا نظر اليه فوقع النهى عن هذا وامر النبى صلى الله عليه وسلم لمن يريد التزوج بالنظر الى المخطوبة يدل على مراعاة الجمال اذ النظر لا يفيد معرفة الدين وانما يعرف به الجمال او القبح ومما يستحب فى المرأة ايضا ان تكون بالغة كما نص عليه الشافعى الا لحاجة كأن لا يعفه غيرها او مصلحة كتزوجه صلى الله عليه وسلم عايشة وان تكون عاقلة قال فى المهمات ويتجه ان يراد بالعقل هنا العقل العرفى وهو زيادة على مناط التكليف انتهى والمتجه ان يراد اعم من ذلك وان تكون قرابة غير قريبة لقوله صلى الله عليه وسلم لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويا اى نحيفا لضعف الشهوة ٨ (حم عن عايشة) له شواهد يأتى تنكح ﴿تسئلنى﴾ خطاب لواحد من الاصحاب (عن خبر السماء) اى عن علمها وهو على ثلثة انواع الوحى الجلى والخفى والالهام الربانى (وتدع) اى تترك (اظفارك) جمع ظفر بضم الظاء والفاء وقد تسكن (كاظفار الطير) وتقليم الاظفار وهو ازالة ما طال منها عن اللحم بمقص او سكين او غيرهما من الالة سنة فى الاسبوع الى الاربعين وان جاوز الاربعين اثم ويكره قطعه بالاسنان وبالليل وبالمسجد (يجتمع فيها الجنابة والخبث) بالضم وسكون الباء وقد تضم النجاسة والقبح وكذا الخباثة والخبث بالفتح وسكون الباء مصدر ضد الطهارة يقال خبث الشئ خباثة من باب حسن اى تنجس وفسد والخبثة الشئ النجس والخبيث النجس والقبيح ويطلق على ذكور الشيطان والجنى وعلى ساعى الفساد وموذى الناس وجمعه خبث وخبائث (والنفث) بالفتح وسكون الفاء النفخ والتفل ويقال النفث شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل يقال نفث الراقى ريقه من باب ضرب ونصر اذا القى به شيأ قليلا خفيفا ويقال الحية تنفث السم والنفاثات فى العقد اى السواحر ويقال النفث نفخ لطيف لا ريق معه وقد قيل اوله البزاق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ والنفاثة بالضم ما بقى بين الاسنان من الطعام والوسخ وهو المراد هنا والمعنى ان الخبث والوسخ يجتمع تحت اظفارك فيستقذر ويتنهى الى حد يمنع من وصول الماء الى ما يجب غسله فى الطهارة وازالة الجنب وقد تسئلنى بخبر السماء ودقائق الاشياء بعدم صحة وضوئك وغسلك وفى الاحياء العفو عنه لان غالب الاعراب كانوا لا يتعاهدون ذلك ولم يروا انه عليه السلام امرهم باعادة الوضوء والصلوة (حم طب عن ابى ايوب) الانصارى مر الفطرة بحث ﴿تستأمر﴾ مبنى للمفعول اى يطلب امرها (اليتيمة) التى مات ابوها ولم تبلغ واليتم الانفراد وجمعه يتامى قال تعالى فان خفتم ان لا تقسطوا

وماذكر فى الروضة من ان القرابة اولى من الاجنبية هو مقتضى كلام جماعة لكن ذكر فى البحر والبيان ان الشافعى نص على انه يستحب ان لا يتزوج من عشيرته ولا يشكل ما ذكر بتزوج النبى عليه السلام زينب مع انها بنت عمه لانها تزوجها بيانا للجواز ولا تزوج على فاطمة لانها بعيدة فى الجملة اذ هى بنت ابن عمه لا بنت عمه وان لا تكون ذات ولد من غيره الا لمصلحة كما تزوج النبى عليه السلام ام سلمة ومعها ولد ابى سلمة للمصلحة وان لا يكون لها مطلق يرغب فى نكاحها وان لا تكون شقراء فقد امر الشافعى الربيع ان يرد الغلام الاشقر

الذى اشتراه وقال ما لقيت من اشقر خيرا منه

فى اليتامى فانكحوا الاية قال الكشاف فان قلت كيف جمع اليتيم وهو فعيل كمريض على يتامى قلت فيه وجهان ان يجمع على يتمى كاسرى لان اليتيم من واد الافات والاوجاع ثم يجمع على فعالى كاسارى ويجوز ان يجمع على فعائل لجرى اليتيم مجرى الاسماء نحو صاحب وفارس فيقال يتائم على القلب وحق هذا الاسم ان يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الاباء الا انه قد غلب ان يسموا به قبل ان يبلغ مبلغ الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن قائم عليهم وانتصبوا كفاة يكفلون غيرهم ويقومون عليهم زال عنهم هذا الاسم واما قوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم فما هو الا تعليم شريعة لا لغة يعنى اذا احتلم لم تجر عليه احكام الصغار انتهى (فى نفسها فان سكت فهو اذنها) لانها قد تستحى ان افصحت واختلف فيما اذا سكتت وظهرت منها قرينة السخط كالبكاء والرضى كالتبسم فعند المالكية ان ظهرت منها قرينة الكراهة لم تزوج وعند الشافعية لا يؤثر ذلك الا ان وقع مع البكاء صياح ونحوه وعند الحنفية فان استأذن الولى البكر فسكتت او ضحكت او بكت بلا صوت فهو اذن ومع الصوت رد وكذا لو زوجها فبلغها الخبر وان استأذنها غير الولى الاقرب فلا بد من القول وكذا لو استأذن الثيب كما فى حديث خ لا تنكح الايم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن وفرق صلى الله عليه وسلم بينهما بان الامر لا بد فيه من لفظ والاذن يكون بلفظ وغيره وعن عايشة انها قالت يا رسول الله ان البكر تستحى قال رضيها صمتها اى سكوتها وظاهر الحديث انه ليس للولى تزويج موليته من غير استئذان ومراجعة واطلاع على انها راضية بصريح الاذن او سكوت من البكر وللعلماء فى هذا المقام تفصيل واختلاف فاتفقوا على انه لا يجوز تزويج الثيب البالغة العاقلة الا باذنها والبكر الصغيرة يزوجها ابوها اتفاقا ايضا واما الثيب غير البالغ فاختلف فيها فقال مالك وابو حنيفة يزوجها ابوها كما يزوج البكر وقال الشافعى وابو يوسف ومحمد لا يزوجها اذا زالت البكارة بالوطئ بغيره لان ازالة البكارة تزيل الحياء الذى فى البكر واما البكر البالغ فيزوجها ابوها وغيره من الاولياء واختلف فى استئمارها والحديث يدل على انه لا اجبار عليها للاب اذا امتنعت وهو مذهب الحنفية وقال مالك والشافعى واحمد يزوجها والحق الشافعى الجد بالاب وقال ابو حنيفة فى الثيب الصغيرة يزوجها كل ولى فاذا بلغت ثبت لها الخيار وعن مالك يلتحق بالاب فى ذلك وصى الاب دون بقية الاولياء لانه اقامه مقامه وقال الحنابلة وللاب اجبار بناته الابكار مطلقا وثيب لها دون تسع سنين لا من لها ذلك فاكثر كما فى القسطلانى (فان ابت فلا جواز عليها) فتذكرمام (د ق ن ك عن ابى هريرة) له شواهد فى البخارى ﴿تستشهدون﴾

اى تطلبون الشهادة (بالقتل) فى حرب الكفار (والطاعون) اى بموت الطاعون والوباء وهو غدة كغدة البعير تخرج فى الاباط والمراق (والغرق) بالفتح اى بموت الغرق فى الماء (والبطن) اى بموت داء البطن او الاسهال او الاستسقى (وموت المرأة جمعا) بضم الجيم وفتحها وكسرها وسكون الميم اى التى تموت حاملا جامعة ولدها فى بطنها وهى البكر او النفساء ولذا قال (موتها نفاسها) وفى حديث خ الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغرق بكسر الراء وصاحب الهدم والشهيد فى سبيل الله وزاد جابر بن عتيك الحريق وصاحب الجنب والمرأة تموت بجمع وفى رواية الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد فى سبيل الله اى الذى حكمه ان لا يغسل ولا يصلى عليه بخلاف الاربعة السابقة فالحقيقة فى المتن الاول وفى هذين الاخيرين فالاربعة مجاز فهم شهداء فى الثواب كثواب الشهيد وجوز الشافعى الجمع بينهما وقد قسم العلماء الشهداء ثلثة اقسام شهيد فى الدنيا والاخرة وهو المقتول فى حرب الكفار وشهيد فى الاخرة دون احكام الدنيا وهم المذكورون هنا وشهيد فى الدنيا دون الاخرة وهو من غل فى الغنيمة او قتل مدبرا والشهيد من الشهود بمعنى مفعول لان الملائكة تحضره وتبشره بالفوز والكرامة او بمعنى فاعل لانه يلقى ربه ويحضره عنده (عبد بن حميد ض عن ابى بكر بن حفص بن عمر بن سعد عن عمر بن سعد عن سعد) له شواهد فى البخارى ﴿تسحروا﴾ وهو تفعل من السحر وهو الاكل قبل الصبح والامر للندب اجماعا قال فى شرح الترمذى اجمعوا على ان السحور مندوب لا واجب (فان السحور بركة) قال العراقى بفتح السين وضمها فبالضم الفعل وبالفتح ما يتسحر به والمراد بالبركة الاجر فيناسب الضم والتقوى على الصوم فيناسب الفتح وللبركة فى السحور جهات كالتقوى والنشاط والانبساط ذكره بعضهم وقال العراقى البركة فيه محتملة لمعان منها انه يبارك فى القليل منه بحيث يحصل به الاعانة على الصوم ويدل عليه قوله فى الحديث ولو بلقمة وقوله فى الحديث الآتى ولو بجرع الماء ويكون بالخاصية كما بورك فى الثريد والطعام الحار اذا برد ومنها ان يراد نفى التبعية فيه بدليل حديث الديلمى ثلثة لا يحاسب العبد عليها اكل السحور وما افطر عليه وما اكل مع الاخوان ومنها ان يراد بالبركة القوة على الصيام وغيره من اعمال النهار (ط حم خ م ت حسن صحيح ن ه حب عن انس ن حل حم خط ض عن ابى هريرة وابى سعيد وجابر) وفى الباب ابن عباس وعرباض ﴿تسحروا﴾ كامر (ولو بجرع الماء) لانه طهور مزيل للمانع من اداء العبادة ولهذا امتن الله تعالى على عباده بقوله وانزلنا من السماء ماء طهورا ويحتمل انه تحصل به الاعانة

على الصوم بالخاصية ولان به يحصل النشاط ومدافعة سوء الخلق الذى يثيره العطش وفيه رد على من ذهب من ائمتنا الا ان التسحر انما يسن لمن يرجو انفعه اذ من البين انه لم يذكر هذه الغاية للنفع بل لبيان اقله نفع ام لا فان البركة فى الفعل باستعمال السنة لا نفس الطعام وفى رواية الديلمى تسحروا ولو بحبة وفى رواية ولو بتمرة ولو بحبات زبيب اى يكون ذلك الخاصية كما بورك فى الثريد والاجتماع على الطعام وفيه كالذى قبله و بعده ندب التسحر وحصول اصل السنة ولو بجرعة من الماء ويدخل وقته بنصف الليل وهل حكمته التقوى على الصوم او مخالفة اهل الكتاب وجهان للشافعية تنبيه عدوا من خصائص هذه الامة التسحر وتعجيل الفطر واباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم واباحة الكلام فى الصوم وكان محرما على من قبلنا فيه بعكس الصلوة (صلوات الله) اى انواع رحمته (على المتسحرين) جملة دعائية من النبى عليه السلام (ابن النجار عن ابى سويد) ورواه كر عن عبد الله بن سرادقة تسحروا ولو بالماء ﴿تسحروا﴾ كامر (ولو اكلة) وسبق الروايات فيه (ولو حسوة) بالفتح وسكون السين المرق من الدقيق (فانها اكلة بركة) اى فيه كثير الخير لما يحصل بسببه من قوة وزيادة قدرة على الصوم قيل فالبركة فيه بمعنى الاباحة بعد الخطر عنه من اول الليل فكانها اباحة زائدة على الافطار آخر النهار وهو رخصة والله يحب ان توفى رخصه فالترغيب فى السحور ترغيب فى قبول الرخصة ويمكن كونه زيادة فى العمر لكون النوم موتا واليقظة حياة ففى مدة الحياة معنيان اكتساب الطاعة للمعاد والموافق للمعاش وهو فصل بين صومكم وبين صوم النصارى وهو مما خصته هذه الامة كامر واعلم ان القصد من الصوم كسر شهوتى البطن والفرج فينبغى تخفيف الاكل فى السحور فان زاد فى قدره حتى فاتت حكمة الصوم لم يكن مندوبا بل فاعله ملام نبه عليه بعض الافاضل وصوم الوصال حرام كما فى حديث عد عن على تسحروا ولو بشربة من ماء وافطروا ولو على شربة من ماء اى ولا توصلوا فان الوصال عليكم حرام قال الغزالى تبع فيه جمع من يدعى التصوف فصرفوا الفاظ الشارع عن ظاهر المفهوم منها الى امور باطنة لا تسبق الافهام اليها فقالوا اراد بالسحور الاستغفار كما قالوا فى اذهب الى فرعون انه طغى اشار الى قلبه فهو الطاغى وفى الق عصاك اى كلما يتوكأ عليه مما سوى الله يلقيه وهذه خرافات يحرفون بها الكتاب والسنة وبطلانه قطعى وكيف يحمل التسحر على الاستغفار مع كون النبى عليه السلام يتناول الطعام فى السحور ويقول تسحروا (الديلمى عن ميسرة الفجر) له شواهد ﴿تسمعون﴾ بفتح فسكون

(ويسمع) مبنى للمفعول (منكم) خبر بمعنى الامر اى لتسمعوا منى الحديث وتبلغوه عنى وليسمعه من بعده منكم قال الزمخشرى وانما يخرج الامر فى صورة الخبر للمبالغة فى ايجاب ايجاد المأمور به فيجعل كانه يوجد فهو مخبر عنه (ويسمع) مبنى للمفعول (ممن يسمع منكم) بفتح فسكون اى ويسمع الغير من الذى يسمع منكم حديثى وكذا من بعدهم وهلم جرا وبذلك يظهر العلم وينشر ويحصل التوفيق والتبليغ وهو الميثاق المأخوذ على العلماء قال العلاى هذا من معجزاته التى وعد بوقوعها امته واوصى اصحابه ان يكونوا نقلة العلم وقد امتثلت الصحابة امره ولم يزل ينقل عنه افعاله واقواله ويتلقى عنهم التابعون ونقلوه الى اتباعهم واستمر العمل على ذلك فى كل عصر الى الآن (حم د ك هب عن ابن عباس بر طس عن ثابت بن قيس) صحيح لا علة له واقره الذهبى وقال العلاى حسن وفى رواية بر طب وابو نعيم وسمويه والباوردى عن ثابت بن قيس تسمعون ويسمع منكم من الذين سمعوا منكم ثم يأتى بعد ذلك قوم سمان يحبون السمن يشهدون قبل ان يستشهدوا ﴿تسموا﴾ بحذف احدى التائين (باسمى) محمد واحمد وحقيقة التسمية تعريف الشئ بالشئ لانه اذا وجد وهو مجهول الاسم لم يكن له ما يقع تعريفه به فجاز تعريفه يوم وجوده او الى ثلاثة ايام او سبعة او فوقها والامر واسع وهذا نص صريح فى الرد على من منع التسمية باسمه كالتكنى قال السيوطى فى مختصر الاذكار وافضل الاسماء محمد (ولا تكنوا) بفتح التاء والكاف وشد النون وحذف احدى التائين او بسكون الكاف وضم النون (بكنيتى) ابى القاسم اعظاما لحرمتى فيحرم التكنى به لمن اسمه محمد وغيره فى زمنه وبعده على الاصح عند الشافعية وجوز مالك التكنى بعده حتى لمن اسمه محمد وقوله تسموا جملة من فعل وفاعل وباسمى صلة وكذا ولا تكنوا بكنيتى وهو من عطف المنفى على المثبت وهذا قاله حين نادى رجل يا ابا القاسم فالتفت فقال لم اعنيك انما دعوت فلانا وقيل التسمية ابداء الشئ باسمه للسمع فى معنى المصور وهو ابداء الشئ بصورته فى العين تنبيه ومن الغريب ما قيل انه يحرم التسمى باسم محمد والتسمى بالقاسم لئلا يكنوا ابوه ابا القاسم حكاهما النووى فاما الثانى فيحتمل واما الاول فيكاد يكون باطلا لقيام الاجماع وظاهر كلامهم انه انما كنى بابى القاسم فقط دون غيره وليس كذلك فقد اخرج ق وابن الجوزى وغيرهما عن انس قال لما ولد ابراهيم بن المصطفى صلى الله عليه وسلم من مارية كاد يقع فى نفس النبى منه حتى اتاه جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم قال ابن الجوزى عقبه وقد نهى يكنى بكنيته هذا لفظه وقضية الحرمة كابى القاسم لكن قد يقال انما حرم بابى القاسم لانه كان ينادى

به لكونه اول ولد له فاشتهر به ولم يكن يدعى بابى ابراهيم (حم خ م ت ه حب عن انس طب حم خ م ه عن جابر ده عن ابى هريرة) قال جابر ولد لرجل منا غلام فسماه محمدا فقال له قومه لاندعه يسمى باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بابنه حاملا على ظهره فاتى به النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ولد لى مولود فسميته محمدا فمنعنى قومى فذكره قال ابن حجر فى الباب ابن عباس وغيره ﴿ تسموا ﴾ بفتح التاء والسين وتشديد الميم كما مر (باسماء الانبياء) لفظه امر ومعناه الاباحة لانه خرج على سبب وهو تسموا باسمى واغا طلب التسمى بالانبياء لانهم سادة بنى آدم واخلاقهم اشرف الاخلاق واعمالهم اصلح الاعمال فاسماؤهم اشرف الاسماء فالتسمى بها شرف للمسمى ولو لم يكن فيه من المصالح الا ان الاسم يذكر بمسماه ويقتضى التعلق بمعناه لكفى به مصلحة مع مافيه من حفظ اسماء الانبياء عليه السلام وذكرها وان لاتنسا فلايكره التسمى باسماء الانبياء بل يستحب مع المحافظة على الادب قال ابن القيم وهو الصواب وكان مذهب عمر كراهته ثم رجع كما يأتى وكان لطلحة عشرة اولاد كل منهم اسمه اسم نبى وللزبير عشرة كل منهم تسمى باسم شهيد فقال له طلحة انا اسميهم باسماء الانبياء وانت باسماء الشهداء فقال اطمع فى كونهم شهداء وانت لاتطمع فى كونهم انبياء (واحب الاسماء الى الله تعالى) عزوجل (عبدالله وعبدالرحمن) لان التعلق الذى بين العبد و بين الله انما هو العبودية المحضة والتعلق الذى بين الله و بين عبده بالرحمة المحضة فبرحمته كان وجوده وكمال وجوده والغاية التى اوجده لاجلها ان يتألهه وحده محبة وخوفا ورجاء واجلالا وتعظيما ولما غلب رحمته غضبه وكانت الرحمة احب اليه من الغضب كان عبدالرحمان احب اليه من عبدالقاهر (واصدقها حارث وهمام) كصاحب من الحرث وهو الكسب وكشداد من الهم والعزم وذلك لمطابقة الاسم لمعناه اذ كل عبد متحرك بالارادة والهم مبدأ الارادة و يترتب على ارادته حرثه وكسبه فاذن لاينفك عن مسماهما حقيقة معناهما بخلاف غيرهما وهذا تنبيه على معنى الاشتقاق (واقبحها حرب ومرة) بضم الميم وتشديد الراء لما فى الحرب من الشجاعة وفى المرة من المرارة وقيس به ماشبهه كحنظلة وحزن ونحو ذلك (وارتبطوا الخيل) اسم جنس الفرس (وامسحوا بنواصيها واكفالها) بالفتح جمع كفل بفتحتين بالتركه سغرى سى وآخر الحيوان (وقلدوها) اى علقوا عليها القلادة للعلامة والتمييز (ولاتقلدوها الاوتار) بالفتح جمع وتر لئلا تختنق الدابة بها (وعليكم بكل كميت) بالضم وفتح الميم وهو الفرس الذى ذنبه وعنقه سواد وسائر اعضاءه احمر وعند البعض

بين السواد والاحمر (اغر محجل اوادهم) اى اسود (اغر محجل) اى فيها غرة فى جبهتها وتحجيل فى يديها كما مر بحثه كله فى الخيل (حم خ فى الادب ن د والبغوى وابن قانع طب ق عن ابى وهب) الجشمى بضم الجيم وفتح المعجمة واخره ميم نسبة الى قبيلة جشم ابن الخزرج من الانصار ﴿ تصافحوا ﴾ بفتح اوله تفاعل من الصفحة والمراد الافضاء بصفحة اليد الى صفحة اليد وفيه فوائد وعلله فقال (فان المصافحة تذهب بالشحناء) اى العداوة (وتهادوا) تفاعل من الهدية (فان الهدية تذهب الغل) بالكسر وتشديد اللام الحقد والحسد والضغن اى تزيل من قلوبكم سبق بحثه فى اذا التقى و يأتى تهادوا فالمصافحة سنة مؤكدة (كرعن ابن عمر ضعيف) ورواه عد والاصبهانى فى الترغيب ومالك عنه بسند جيد تصافحوا يذهب الغل عن قلوبكم ﴿ تشاوروا ﴾ بفتح اوله تفاعل من المشاورة (الفقهاء) لان المجالسة بهم بركة وفضل وشرف وسلاح على الاعداء فان فقيها واحدا اشد على الشيطان من الف عابد (والعابدين) لان المجالسة بهم ميل الى الاخرة والعبادة فهو عين ارفعة (ولاتمضوافيه) اى لاتقدموا فيه (رأى خاصة) وفى النهاية المحدثون يسمون اصحاب القياس اصحاب الرأى يعنون انهم يأخذون برأيهم فيما يشكل اولم يأت به خبر ولا اثر ويحتمل هنا العمل برأيهم وانفسهم فاذا عملوا بالرأى واستحسنوا رأى انفسهم وعملوا به فقد ضل العاملون فى نفسهم واضلوا من تبعهم كما فى حديث ع عن ابى هريرة تعمل هذه الامة برهة ثم تعمل هذه بسنة رسول الله ثم تعمل بالرأى فاذا عملوا بالرأى فقد ضلوا واضلوا (طس عن على قال قلت يارسول الله ان نزل بنا امر ليس فيه بيان امر ولانهى فما تأمرنا قال فذكره) مر اذا عمل احدكم بحث ﴿ تصدق ﴾ بفتح التاء والدال المشددة (وانت صحيح) جملة حالية (شحيح) وفى رواية خ عن ابى هريرة قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم يارسول الله اى الصدقة افضل قال ان تصدق وانت صحيح حريص حال كونك (تأمل العيش) بسكون الهمزة وضم الميم اى تطمع فيه لمجاهدة النفس حينئذ على اخراج المال مع قيام المانع وهو الشح اذ فيه دلالة على صحة القصد وقوة الرغبة فى القربة (وتخاف الفقر ولاتمهل) بالجزم على النهى اوبالنصب على رواية ان تصدق عطفا عليه اوبالرفع ولابى ذر ولاتمهل اصله تتمهل فحذف احدى التائين تخفيفا (حتى اذا بلغت) نفسك اى قاربت (ههنا) اى الحلقوم بضم المهملة مجرى النفس عند الغرغرة (قلت مالى لفلان ومالى لفلان) وفى رواية خ قلت لفلان كذا ولفلان كذا مرتين كناية عن الموصى له والموصى به فيهما (وهولهم وان كرهت) وفى رواية خ وقد كان لفلان اى وقد

صارما اوصى به للوارث فيبطله ان شاء اذا زاد على الثلث او اوصى به لوارث آخر والمعنى تصدق فى حال صحتك واختصاص المال بك وشح نفسك بان تقول لا تتلف مالك لئلا تصير فقيرا الا فى حال سقمك وسياق موتك لان المال حينئذ خرج منك وتعلق بغيرك (ه عن ابى هريرة) سبق بحثه فى ان تصدق ﴿ تصدقوا ﴾ امر من التفعل (ولو بتمرة) وفى رواية ولو بشق تمرة (فانها تسد من الجايع) قال الزمخشرى يريد ان نصف التمرة يسد رمق الجايع كما يورث الشبعان كظة على رباحته فلا تستقلوا من الصدقة شيئا وقيل المراد المبالغة لا حقيقة التمرة لعدم غنائهم (وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار) من الاطفاء فيهما قال الطيبى اصله تطفئ الخطيئة لقوله ان الحسنات يذهبن السيئات ثم فى الدرجة الثانية تمحو الخطيئة لخبر اتبع السيئة الحسنة تمحها ثم فى الثالثة تطفئ الخطيئة لمقام الحكاية عن المباعدة عن النار فلما وضع الخطيئة موضع النار على الاستعارة المكنية اثبت لها على الاستعارة التخييلية ما يلازم النار من الاطفاء لتكون قرينة مانعة لها عن ارادة الحقيقة واما قوله تعالى انما ياكلون فى بطونهم نارا فمن اطلاق اسم المسبب على السبب (ابن المبارك عن عكرمة) البربرى احد الاعلام مولا ابن عباس متكلم فى عقيدته ومكذب على سيده (مرسلا) قال العراقى ولاحمد عن عايشة بسند حسن اشترى من النار ولو بشق تمرة فانها تسد من الجايع مسدها من الشبعان ﴿ تصدقوا ﴾ كما مر (فان احدكم يعطى) مبنى للفاعل (اللقمة فيقع فى يد الله عز وجل) قال الخطابى ذكر اليد لانهم فى العرف لما عز والاخرى لما هان وقال ابن اللبان نسبة الايدى الى الله تعالى استعارة لحقائق انوار علوية يظهر عنها تصرفاته و بطشه بدأ واعادة وتلك الانوار متفاوتة فى روح القرب وعلى حسب تفاوتها وسعة دوائرها تكون رتبة التخصيص لما ظهر عنها فنور الفضل باليمين ونور العدل باليد الاخرى والله تعالى منزه عن الجارحة (قبل ان تقع فى يد السائل فيربيها) اصاحبها بمضاعفة الاجر او المزيد فى الكمية (كما يربى احدكم مهره) بالضم ولد الفرس وجمعه مهار ومهارة بالكسر وامهار ومؤنثه مهرة وجمعه مهر ومهرات و يقال فرس ممهر اى ذات مهر (او فصيله) ولد الناقة وفى رواية خ فلوه بفتح الفاء وضم اللام وفتح الواو المشددة وهو المهر حين يفطم وهو حينئذ يحتاج الى تربية غير الام وفى رواية ملوه بالضم وسكون اللام وزاد فى رواية حتى تكون مثل الجبل اى لتثقل فى ميزانه او المراد الثواب وفى رواية القاسم عند الترمذى حتى ان اللقمة لتصير مثل احد (فيوفيها اياه يوم القيمة) وضرب المثل بالمهر لانه يزيد زيادة بينة لان الصدقة نتاج العمل واحوج ما يكون النتاج الى التربية اذا كان فطيما فاذا احسن العناية انتهى الى حد الكمال وكذلك الصدقة فان العبد اذا تصدق من كسب طيب لا يزال

(نظر)

فى القسطلانى فى باب الصدقة من كسب طيب لقوله يربى الصدقات اى يكثرها وينميها قوله و يربى بضم اوله وسكون ثانيه وتخفيف الموحدة كذا التلاوة وفى نسخة و يربى بفتح الراء وتشديد الموحدة منه

نظر الله اليها يكسبها نعت الكمال حتى ينتهى بالتضعيف الى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة ما بين التمرة الى الجبل (م قط عن ابى هريرة) وسبق ان الله ليربى ﴿ تصدقوا ﴾ كما مر (فان فى الصدقة فكاككم من النار) بكسر اوله اى خلاصكم من نار جهنم لان من ثمرتها ازالة سوء الخلق والظن بالله عند المردى الى النار وتكذيب الشيطان فيما بعده من الفقر فى الانفاق واذا قال المناوى قال العبادى والصدقة افضل من حج التطوع عند ابى حنيفة (قط فى الافراد طس حل هب كر عن انس) قال الهيثمى رجاله ثقات ﴿ تصدقوا ﴾ كما مر (وداووا) بفتح الدال وضم الواو الاولى امر من المداوة (مرضاكم بالصدقة) من نحو اطعام الجايع واصطناع المعروف لذى القلب الملهوف وجبر القلوب المنكسرة كالمرضا من الغرباء الفقراء والارامل والمساكين الذين لا يوبه بهم (فان الصدقة تدفع عن الاعراض) بالفتح اى العوارض من المصائب والبلايا (والامراض) قال فى سفر السعادة كان النبى صلى الله عليه وسلم يعالج الامراض بثلاثة انواع بالادوية الطبيعية وبالادوية الالهية وهذا منها وقال فى سلك الجواهر الصدقة فى ايام الحاجة مطلوبة مؤكدة والخواص يقدمونها امام حاجاتهم الى الله تعالى كحاجاتهم الى شفاء المريض لكن على قدر البلية فى عظمها وخفتها حتى انهم اذا ارادوا كشف غامض بذلوا شيئا لا يطلع عليه احد وكانوا ذوى حياء واعتقاد عن الله اذا كان لهم حاجة يريدون سرعة قضائه كشفاء مريض يأمرون باصطناع طعام حسن بلحم كبش كامل ثم يدعون ذوى القلوب المنكسرة قاصدين فداء برأس وكان بعضهم يرى ان يخرج من اعز ما يملكه من نحو جارية او عبدا وفرس يتصدق بيمينه على الفقراء من اهل العفاف (وهى زيادة فى اعمالكم وحسناتكم) بل فى اجالكم قال الحليمى فان قيل اليس الله قدر الاعمال والآجال والصحة والمرض فما فائدة التداوى بالصدقة او غيرها قلنا يجوز ان يكون عند الله فى بعض المرضى انه ان تداوى سلم واذا اهمل امره افسده المرض فهلك (هب عن ابن عمر) و رواه الديلمى عنه بلفظ داووا مرضاكم بالصدقة تدفع عنكم الامراض والاعراض و يأتى داووا ﴿ تصدقوا ﴾ كما مر (فسيأتى عليكم زمان) يستغنى الناس فيه عن المال لظهور الكنوز وكثرة العدل وقلة الناس وقصر آمالهم اول ظهور الاشراط وكثرة الفتن بحيث (يمشى الرجل بصدقته) جملة يمشى فى محل الرفع على انها صفة لزمان والعائد محذوف اى فيه (فيقول) الانسان (الذى يأتيها) اى الذى يريد المتصدق ان يعطيه الصدقة (لو جئت بها) اى الى (بالامس) حيث كنت محتاجا اليها (لقبلتها فاما الان لا حاجة لى فيها) اى فى قبولها فيرجع بها (فلا يجد من يقبلها) منه وكيف

ماكان هو من اشراط الساعة وزعم ان ذلك وقع فى زمن عمر بن عبد العزيز فليس من الاشراط بعيد جدا وفيه حث الاسراع بالصدقة وتهديد لمن اخرها عن مستحقها ومطله بها حتى استغنى يعنى المستحق فغنى الفقير لايخلص ذمة الغنى المماطل فان قلت ان الحديث خرج مخرج التهديد على تأخير الصدقة فاوجه التهديد فيه مع ان الذى لايجد من يقبل صدقته قد فعل مافى وسعه كما فعل الواجد لمن قبل صدقته والجواب ان التهديد مصروف لمن اخرها عن مستحقها ومطله بها حتى استغنى ذلك الفقير المستحق كامر قاله ابن المنير وقد وجد ذلك فى زمان الصحابة كان تعرض عليهم الصدقة فيأبون قبولها يشيرون به الى نحو حكيم بن حزام اذ دعاه الصديق رضى الله عنه ليعطيه عطاء فابى وعرض عمر رضى الله عنه قسمه من الفئ فلم يقبله رواه الشيخان وغيرهما ولكن انما كان هذا لزهدهم واعراضهم عن الدنيا مع قلة المال وكثرة الاحتياج ولم يكن لفيض المال فحينئذ فلا يستشهد به فى هذا المقام (ط حم خ م ن حب طب عن معبد عن حارثة) وهو معبد بن خالد وحارثة بن وهب الخزاعى صحابى نزل الكوفة وهو ربيب بن عمر ابن الخطاب ﴿تصدقن﴾ اى ادين صدقا تكن (فان اكثركن حطب جهنم) وفى حديث خ تصدقن ولو من حليكن قال البخارى فلم يستثن عليه السلام الفرض من غيرها فجعلت المرأة تلقى خرسها اى حلقتها فى اذنها وسخابها اى قلادتها ولم يخص الذهب والفضة من العروض وموضع الدلالة منه قوله وسخابها لان السخاب ليس من ذهب ولا فضة بل من مسك وقرنفل ونحوهما فدل على ان اخذ القيمة فى الزكوة لكن قوله من حليكن يدل على انها لم تكن صدقة محدودة على حد الزكوة فلا حجة فيه والصدقة اذا اطلقت حملت على التطوع عرفا وفى حديث ابن عباس قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم يوم عيد فصلى ركعتين لم يصل قبل ولا بعد ثم مال على النسأ ومعه بلال فوعظهن وامرهن ان يتصدقن فجعل المرأة تلقى القلب والخرص (انكن تكثرن) جمع من الاكثار او التكثير (الشكاة وتكفرن العشير) اى احسان الزوج بجحده او عدم الاعتراف وفى حديث خ انى رأيت الجنة او اريت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو اخذته لاكلتم منه مابقيت الدنيا ورأيت النار فلم اركاليوم منظرا قط ورأيت اهلها النساء قالوا لم يارسول الله قال يكفرن قيل يكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احديهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت مارأيت منك خيرا قط وفيه اشارة الى سبب العذاب لانها بذلك كالمصرة على كفران النعمة والاصرار على المعصية من اسباب العذاب (حم خ ن عن جابر) مر بحثه ﴿تضايق﴾ تفاعل من الضيق يقال ضاقت الشئ من باب باع وهو ضد السعة (على صاحبكم) ايها الاصحاب

(قبره وضم ضمة) فيلتأم عليه و ينضم حتى يلتقى عليه بشدة وعنف وتختلف اضلاعه من شدة الضغطة كامر فى الضمة بحث (لو نجا منها احد لنجا سعد) وهو من كبار الانصار وهو ابن ابى وقاص هو واحد من العشرة المبشرة (ثم فرج الله عنه) اى كشف الله ضمة القبر سريعا فيتسع مد بصره فيكون روضة من رياض الجنة حقيقة فى حق المؤمن الكامل لما يتحف فيه من الروح والريحان وازهار الجنان او مجازا عن خفة السوأل وامنه وراحته وسعته واما الفاسق فيطول له ضمه ثم يتراخى عنه واما الكافر يدوم ضمه او يكاد ان يدوم فيكون حفرة من حفر النيران فيهم حقيقة او مجازا كامر وفى بعض الاحاديث ان عذاب القبر غير منقطع وفى كثير من الاخبار والاثار مايدل على انقطاعه والظاهر اختلافه باختلاف الاشخاص كما فى حديث عن ابى سعيد اما لو انكم اكثرتم ذكر هادم اللذات الحديث (ابن سعد عن جابر) سبق ان القبر بحث ﴿تطعم﴾ من الاطعام اى تطعم الخلق (الطعام) تطعم فى محل رفع خبر مبتدأ محذوف بتقدير ان اى هو ان تطعم الطعام فان مصدرية والتقدير هو اطعام الطعام ولم يقل تؤكل الطعام ونحوه لان الاطعام يشمل الاكل والشرب والذواق والضيافة والاعطاء وغير ذلك (وتقرأ) بفتح التاء وضم الهمزة مضارع قراء (السلام على من عرفت ومن لم تعرف) من المسلمين فلا تخص به احدا تكبرا وتجبرا بل عم به كل احد لان المؤمنين كلهم اخوة وحذف العائد فى الموضعين للعلم به والتقدير على من عرفته ومن لم تعرفه ولم يقل وتسلم حتى يتناول سلام الباعث بالكتاب المتضمن للسلام وفى هاتين الخصلتين الجمع بين نوعى المكارم المالية والبدنية الطعام والسلام (حم خ م ن ه عن ابن عمرو) اى عبد الله بن عمر وابن العاصى قال (ان رجلا) قال صاحب الفتح لم اعرف اسمه وقد قيل انه ابو ذر (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى رواية ابن عساكر سئل النبى صلى الله عليه وسلم (اى الاسلام) اى خصال الاسلام (خير قال فذكره) وفى هذا الحديث والعنعنة وكل رواته مصريون وهذا من الغرائب ورواته كلهم أئمة اجلاء واخرجه خ فى باب الايمان وفى الاستيذان وم فى الايمان ون فيه ود فى الادب وه فى الاطعمة ﴿تعاد﴾ مبنى للمفعول من الاعادة (الصلوة) اى الاركان المعلومة والافعال المخصوصة ولو نفلا ولو صلوة جنازة (من قدر الدرهم من الدم) وكذا سائر النجاسات الغليظة يعنى يجب على من صلى ثم تبين انه كان بمكانه او بملبوسه او بدنه قدر درهم من الدم او نحوه من النجاسات الغليظة ان يعيد صلوته واخذ بمفهومه ابو حنيفة وكثير من الائمة وقالوا تعاد الصلوة من نجاسة دون الدرهم ومذهب الشافعى

العفو عن قليل دم الاجنبي عرفا ولايعفى عن نجاسة غير الدم وان قل (عد) وفى طريقه روح بن الفرج قال هذا منكر الحديث (قطق عن ابى هريرة) وتعقبه العقيلى ﴿ تعافوا ﴾ بفتح التاء والفاء وسكون الواو بغير همزة امر من التفاعل اصله تعافيوا فقلبت الياء الفاً ثم حذفت (فيما بينكم) اى تجاوزوا عنها ولا ترفعوها الى (فما بلغنى من حد) اى ثبت عندى باخباركم واثباتكم (فقد وجب) على اقامته والخطاب لغير الائمة يعنى الحدود التى بينكم ينبغى ان يعفوها بعضكم لبعض قبل ان تبلغنى فان بلغتنى وجب على ان اقيمها لان الحدود بعد بلوغ الامام والثبوت لايسقط بعفو الادمى كالمسروق منه واليه ذهب الشافعى وذهب ابوحنيفة الى سقوطه (عب دن ك) فى الحدود (عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) عبدالله بن عمرو بن العاصى قال ك صحيح واقره الذهبى وسببه كما فى مسند ابى يعلى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل سرق فامر بقطعه ثم بكا فسئل فقال كيف لا ابكى وامتى تقطع بين اظهركم قالوا افلا عفوت قال ذلك سلطان سوء الذى يعفو عن الحدود ولكن تعافوا الى آخره اوفى حديث البزار تعافوا تسقط الضغائن بينكم يعنى فان الحدود اذا قيمت اورثت فى النفوس حقدا ومنه التعزير ﴿ تعاهدوا ﴾ امر من التفاعل (الناس بالتذكرة) اى داوموا الناس بالتذكرة والتبصرة والاحضار لئلا تنسوا الاخرة والمهالك والمحاسن (واتبعوا) بتقديم التاء على الباء من الاتباع وفى نسخة وابتغوا اى اطلبوا (الموعظة) قال القاضى تعاهد الشئ وتعهده محافظته وتحديد العهد به والمراد منه الامر بالمواظبة على تذكرة الناس واتباع الموعظة (وهواقوى) اى اشد واكمل وافيد (للعالمين) وفى بعض النسخ للعاملين وهوالاحرى بالمعنى (بمايحب الله) ويرضى (ولاتخافوا فى الله لومة لائم) هذا اقتباس من الاية وفيه وجهان الاول ان تكون هذه الواو للحال فان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم فبين الله تعالى فى هذه الاية ان من كان قويا فى الدين فانه لايخاف فى نصرة دين الله بيده ولسانه لومة لائم الثانى ان تكون للعطف والمعنى ان من شانهم ان يجاهدوا فى سبيل الله لا لغرض آخر ومن شانهم انهم صلاب فى نصرة الدين لاينالون بلومة اللائمين واللومة المرة الواحدة من اللوم والتنكير فيها وفى اللائم مبالغة كانه قيل لايخافون شيئا قط من لوم احد من اللائمين (واتقوا الله الذى اليه تحشرون) والمراد منه التهديد ليكون المرء مواظبا على الطاعة محترزا عن المعصية كما فى الرازى (ابونعيم والديلمى عن عبيد بن صخر بن لوذان) على وزن سلمان اسم خزز بن لوذان شاعر

عظيم واما اللوذان على وزن سبحان اسم الموضع ﴿ تعاهدوا ﴾ اى تفقدوا واتركوا (نعالكم) بالكسر جمع نعل (عند ابواب المساجد) بان تنظروا فيها فان رأيتم خبثا فامسحوه بالارض قبل ان تدخلوا قال العراقى وفى معنى النعل المداس انتهى وقال المناوى وفى معناهما القبقاب المعروف والمراد كل مايداس بلا حائل بينه وبين الارض (قط فى الافراد خط) وكذا ابونعيم (عن ابن عمر عبد الرزاق عن عطاء مرسلا) قال الخطيب هو غريب تفرد به يحى بن هشام السمار ﴿ تعاهدوا ﴾ كامر (القرأن) اى داوموا على تكرار درسه لئلا تنسوه والمراد الامر بالمواظبة على تلاوته والمداومة على تكرار درسه ووروده (فوالذى نفسى بيده) اى بقدرته وتصرفه (لهواشد تفصيا) بمثناة فوقية وفاء وصاد مهملة اى اسرع تخلصا وذهابا وانقلابا وخروجا (من قلوب الرجال) يعنى محل حفظه (من الابل من عقلها) بالضم وسكون العين جمع عقال بالكسر الحبل الذى يربط بركبة الابل وايديها وكذا سائر الحيوان يقال عقل البعير من باب ضرب اذا شد ذراعه بالحبل وذلك الحبل هو العقال واما العقل بفتحتين فاعوجاج ايدى الحيوان ومنه يقال بعير اعقل وناقة عقلاء اى لهو اشد ذهابا من الال اذا تخلصت من العقال فانها تتفلت حتى لاتكاد تلحق شبه القرأن وكونه محفوظا على ظهر قلب بالابل الايدة النافرة وقد عقلها وشد بذراعها بالحبل المتين وذلك ان القرأن ليس من كلام البشر بل كلام خالق القوى والقدرة وليس بينهما مناسبة قربة لانه حادث وكلام الله قديم بلطفه ارسل الينا ومنحه لنا وهذه نعمة عظيمة فينبغى تعاهده بالحفظ والمواظبة ماامكن (ش حم خ م عن ابى موسى الاشعرى (طس ض عن انس) صحيح يأتى تعلموا القرأن ﴿ تعجلوا ﴾ امر من التفعل (الخروج الى مكة) وفى رواية حم عن ابن عباس الى الحج اى بادروا به (فان احدكم لايدرى) بفتح اوله من الدراية (مايعرض) له هذا رواية احمد وزاد الديلمى (من مرض او حاجة) فان الحج وان كان وجوبه على التراخى فالسنة تعجيله خوفا من هجوم الآفات القاطعة والعوارض المعوقة وذهب ابوحنيفة الى وجوب فوريته تمسكا بظاهر الخبر ولانه لومات قبله مات عاصيا ولولا فوريته لم يعص واجاب عنه الشافعى بانه محمول على الندب والاحتياط والثانى انه اذا مات ولانزاع فيه والثالث بالمنع لانه انما يحل تأخيره بشرط سلامة العاقبة فلما مات تبين عصيانه فللحنفى جواب آخر تتبع (الديلمى عن ابن عباس) ورواه عنه حم وابن لال وغيره له شواهد ﴿ تعرض ﴾ مبنى للمفعول من العرض بالفتح يقال عرض الشئ عرضا وعراضة بالفتح فهو عريض وعراض بالضم وبابه حسن واعرض

الشئ جعله عريضا وعرض له كذا اى اظهر وعرضته له اى اظهرته له وابرزته اليه وقوله
وعرضنا جهنم للكافرين اى ابرزناها حتى نظروا اليها فاعرضت هى اى استبانت وظهرت
اليه (الفتن) المراد بها الاعتقادات الفاسدة (على القلوب عرض الحصير عودا عودا) بضم
العين ونصب الدال ماينسج به الحصير من طاقاته وقع حالا يعنى كما ان الحصير ينسج على
هذه الحالة وهى انه يجتمع من عودات واحدة بعد واحدة كذلك الفتن تظهر فى القلوب
مرة بعد اخرى فيجتمع فيها وروى بضم الدال خبر مبتدأ محذوف اى هو عود
عود وقال فى النهاية عوذا بفتح العين على المصدر يعنى يعاد ويكرر مرة بعد اخرى
(فاى قلب اشربها) على صيغة المجهول والضمير المنصوب للفتن يعنى دخلت فيه دخولا تاما
وحلت منه محل الشراب (نكت فيه) على بناء المجهول (نكتة سوداء) يعنى اثرت الفتن فيه
كالنقطة السوداء (واى قلب انكرها) اى ردها ولم يقع فيها (نكت فيه نكتة بيضاء حتى
يصير القلب ابيض) بالفتح غير منصرف وفى رواية المشارق من قلبين ابيض وهو بدل عن
قلبين وقوله حتى يصير غاية لكلا الامرين من الاشراب والانكار يعنى يصير جنس القلوب
على نوعين احدهما صاف لم يقبل الفتن ولم تلصق به (مثل الصفا) وهو بالقصر الحجر الاملس
الابيض (لا تضره فتنة مادامت السموات والارض والاخر) اى النوع الآخر من النوعين
(اسود مربدا) بتشديد الدال المهملة وضم الميم وفتح الباء هو الذى لونه بين السواد والغبرة
وفى هذا التوصيف اشارة الى ان فى ذلك القلب بياضا مغلوبا بالوجود الايمان فيه وفى بعض
النسخ بالرفع خبر بعد خبر والنصب على الذم او الحال (كالكوز مجخيا) بميم مضمومة ثم جيم
مفتوحة ثم خاء معجمة اى مائلا وقيل اى منكوسا نصب على الحال من الكوز والعامل فيه
معنى الفعل الكائن فى الكاف يعرف من هذا القول ان ذلك القلب لا يبقى فيه كالكوز
المنحرف الذى لا يثبت فيه الماء (لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا) لاعوجاجه (الا من اشرب)
مبنى للمفعول (من هواه) يعنى من اعتقاداته الفاسدة وشهوته النفسانية لعل هذا من باب
تأكيد الذم بما يشبه المدح يعنى ليس فيه خير الا هذا وهذا ليس الخير فيلزم منه الا يكون خيرا
البتة (حم م حب عن حذيفة) اليمانى والمعنى متفق عليه وفى الفاظه اختلاف قليل بينهم
﴿تعرض﴾ مبنى للمفعول من عرض الشئ على السلطان او من عرض العود على الاناء
(الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله) عرضا اوليا (وتعرض) كما مر (على الانبياء) اى
الرسل اى يعرض عمل كل امة على نبيها عرضا ثانيا (وعلى الآباء والامهات) اى يعرض عمل
كل فرع على اصله والكلام فى اصل المؤمن لا الكافر (يوم الجمعة) اى يوم كل جمعة

(فيفرحونه)

فى شرح المشكاة (تعرض) صيغة المجهول اى توضع وتبسط (الفتن) اى البلاء والمحن وقيل العقائد الفاسدة والاهواء الكاسدة (على القلوب) وقيل تعرض عليه اى تظهر لها ويعرف مايقبل منها ومايأباه وينفر منها من عرض العود على الاناء اذا وضعه عليه بعرض وقيل هو من عرض الجند بين السلطان لاظهارهم واختيارهم (كالحصير) اى كما يبسط الحصير (عودا عودا) بضم العين ودال مهملة ونصبهما على الحال اى نسج الحصير حال كونه على هذا المنوال وقال التوربشتى قد روى بالرفع اى هو عود وينسج عود فهو مفعول مالم يسم فاعله وفى نسخ عوذا بفتح العين والذال المعجمة اى اعوذ بالله من ذلك عوذا (فاى قلب اشربها) بصيغة المفعول يقال اشرب فى قلبه اى خالطه فالمعنى خالط الفتن واختلط بها ودخلت دخولا تاما ولزمها لزوما كاملا وحلت محل الشراب فى نفوذ المسام وتنفيذ المارد ومنه قوله تعالى واشربوا فى قلوبهم اى حب العجل الاشراب خلط لون بلون كان احد اللونين شرب

(فيفرحون) يعنى الاباء والامهات ويمكن رجوعه الى الانبياء ايضا (بحسناتهم ويزداد)
بفتح اوله (وجوههم بياضا واشراقا) والمراد وجوه ارواحهم اى ذواتها اى يحزنون لسيئاتهم
كما يدل عليه قوله (فاتقوا الله) اى خافوه (ولا تؤذوا موتاكم) الذين يقع العرض عليهم
بارتكاب المعاصى وفائدة العرض عليهم اظهار الله للاموات عذره فيما يعامل به احياءهم من
عاجل العقوبات وانواع البليات فى الدنيا فلو بلغهم ذلك من غير عرض اعمالهم لكان
وجدهم اشد قال القرطبى يجوز ان يكون الميت يبلغ من افعال الاحياء واقوالهم بما يؤذيه
او يسره بلطيفة يحدثها الله لهم فى ملك يبلغ او علامة او دليل او ماشاء الله وهو القادر على
مايشاء وفيه زجر عن سوء القول فى الاموات وفعل ما كان يسوءهم فى حياتهم وزجرهم عن
عقوق الاصول والفروع بعد موتهم بما يسوءهم من فعل او قول قال واذا كان الفعل صلة
وبرا كان ضده قطيعة وعقوقا (الحكيم) الترمذى (عن عبد الغفور بن عبد العزيز عن
ابيه عن جده) وهو والد عبد العزيز ﴿تعرض﴾ كما مر (الاعمال) والمعروض عليه هو الله
تعالى او ملك يوكله على جميع صحف الاعمال وضبطها كذا فى الفيض لكن فى الحديث
السابق فالمعروض هو الله تعالى والانبياء والاصول اذ النصوص يفسر بعضها بعضا آخر
او بقاعدة حمل المطلق على المقيد فافهم (يوم الاثنين والخميس فاحب) منكم من احب
(ان يعرض عملى وانا صائم) جملة حالية سبق معناه فى ان الاعمال (ت حسن غريب عن
ابى هريرة) له شواهد ﴿تعرض﴾ كما مر (اعمال بنى آدم) وفى حديث م اعمال الناس والظاهر
المكلفين منهم بقرينة ترتيبه المغفرة على العرض وغير المكلف لا ذنب له وزاد م فى كل
جمعة مرتين قال القاضى اراد بالجمعة الاسبوع فعبر عن الشئ بآخره ومايتم به ويوجد عنده
(كل يوم اثنين وخميس) بالتنكير فيهما وسبق الجمع بينه وبين رفع الاعمال بالليل مرة وبالنهار مرة
(فيرحم المترحمين ويستغفر للمستغفرين) وفى رواية هب ان الله تعالى يطلع على عباده
فى ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر اهل الحقد كما هو
كما مر ان الله تعالى يطلع بحثه (ثم يذر) اى يترك (اهل الحقد بحقدهم) اى بسبب
بغضهم وعداوتهم وفى حديث م عن ابى هريرة تعرض اعمال بنى ادم فى كل جمعة مرتين
يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبدا بينه وبين اخيه شحناء حتى يضيئا
اى يرجعا عما هما عليه من التقاطع والتباغض فيؤخر كل منهم حتى يرجع ويقلع قال
الحليمى فى عرض الاعمال يحتمل ان الملائكة الموكلين باعمال بنى ادم يتناوبون فيقيم معهم
فريق من الاثنين الى الخميس ثم يعرجون وفريق من الخميس الى الاثنين وهكذا وكلما عرج

الاخر وكسى لونا اخر جعل متأثرا بالفتن يتداخل فيه (نكتت) بصيغة المجهول نقط واثرت (فيه) اى فى (نكتة سوداء) وا ضرب الارض بقض فيؤثر فيها (واى قلب انكر) اى رد الفتن وامتنع قبولها (نكتت فيه نك بيضاء) اى ان لم يكن ابتداء والا فمعنى نكتت فيه ودامت واستمرت غاية للامرين تصير بالفر وفى نسخة بالتحتية اى قلوب اهل ذلك الزمان يصير الانسان باعتبار قل او يصير قلبه (على قلبين اى نوعين او صنفين (ابيض) بالرفع اى احد ابيض (مثل الصفا) بالق اى مثل الحجر المرمر الاما من غاية البياض وفى نس بفتحها على ان الاول بدل البعض من قلبين والثانى على الحال منه اى مماثلا ومشابها للصفاء فى النو والبهاء فلا تضره فتنة و بلية (مادامت السموات والارض) لانها قلوب صاف قد انكرت تلك الفتن فى ذلك الزمن فحفظها عنها بعد

الساعة الى يوم القيمة
لاخر) بالرفع وكذاقوله
سود مرباد) بكسر
والدال المشددة من
باد كاحمار اى كلون
ادمن الربدة لون السواد
غبرة وهوحال منصوب
الذم كالكوزاى شبه
خر الكوز حال كونه
مجخيا) بضم الميم وسكون
م وخاء مكسورة وياء
ددة وفى النهاية بتقديم
اء على الجيم اى مائلا
كوسا شبه من خال من
لوم والمعارف بكوزمائل
ثبت فيه شئ ولايستقر
مذامعنى قوله (لايعرف)
هذاالقلب (معروفاولا
منكرا) والمعنى لايبقى
عرفان ماهو معروف
انكار ماهومنكر (الاما
شرب) اى القلب (من
واه) اى فيتبعه طبعامن
ملاحظة كونه معروفا
منكرا شرعا رواه عن
ذيفة مرفوعا حمد

فريق قرأ ماكتب فى موقفه من السماء فيكون ذلك عرضافى الصورة وهوغنى عن عرضهم ونسخهم وهواعلم بعباده منهم قال البيهقى وهذا اصح ماقيل قال والاشبه ان توكيل ملائكة الليل والنهار باعمال بنى ادم عبادة قصدوابها وسر عرضهم خروجهم عن عهدة التكليف ثم قديظهر الله لهم مايريدفعله بمن عرض عمله (ابن زنجويه طب عن ابن عباس) ورواه طب عن اسامة بن زيد بلفظ تعرض الاعمال على الله تعالى يوم الاثنين والخميس فيغفر الله الاماكان متشاحنين اوقاطع رحم ﴿تعرضوا﴾ تفعل خطاب للامة اى تصدوا يقال تعرض له اى تصدى اومن التعرض وهوالميل الى الشئ من احدجوانبه (لله فى ايامكم) اى اسلكوا الله وطريقه حتى يصير عبادة وطبيعة وسجية وتعاطوا اسبابه وهو فعل الاوامر وتجنب النواهى وعدم الانهماك فى اللذات والاسترسال فى الشهوات رجاء ان يهب من رياح رحمته نفحة تسعدكم اوالمعنى اطلبوا الخير متعرضين لنفحات ربكم (فان لله عزوجل نفحات) بالفتحات والحاء المهملة اى من رحمته قال الصوفية التعرض للنفحات الترقب بورودها بدوام اليقظة والانتباه من سنة الغفلة حتى اذامرت نزلت بفناء القلوب (عسى يصيبكم منها واحدة) لان رحمته يصيب من يشاء من عباده المؤمنين (لاتشقوابعده ابدا) بسبب هذه الرحمة الخاصة فداوموا على الطلب فعسى ان تصادفوا نفحة عن تلك النفحات فتكونوا من اهل السعادات والمقصود ان لله تعالى فيوضا ومواهب تبدو لوامعها من فيحات ابواب خزائن الكرم والمنن فى بعض الاوقات فتهب فورتها ومقدماتها كالانموذج لماوراها من مدد الرحمات فمن تعرض لها مع الطهارة الظاهرة والباطنة بجمع همة وحضور قلب حصل له فى دفعة واحدة مايزيد على هذه النعم الدارة فى الازمنة الطويلة على طول الاعمار فان خزائن الثواب بمقدار على طريق الجزاء وخزائن المنن بالنفحة منها يعرف فما يعطى على الجزاء له مقدار اووقته معلوم ووقت النفحة غير معلوم بل فى الازمنة والساعات وانما غيب علمه ليداوم على الطلب فالسؤال المتداول كما فى ليلة القدر وساعة الاجابة فقصد ان يكونوا له فى كل وقت قياما وقعودا وعلى جنوبهم وفى وقت التصرف وفى اشتغال الدنيا فانه اذاداوم اوشك ان يوافق الوقت الذى يفتح فيه فيظفر بالغنا الاكثر ويسعد بسعادة الابد (ابن النجار عن ابن عمر) ورواه هب حل والحكيم عن انس وهب عن ابى هريرة بلفظ اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات رحمة الله فان لله نفحات من رحمته يصيب من يشاء من عباده وسلوا الله ان يستر عوراتكم وان يؤمن روعاتكم ﴿تعلموا﴾ امر من التفعل بتشديد اللام وكذامابعده (انى مهداة) بضم اوله وسكون الهاء

(اى)

اى هدية الله للمؤمنين وكذا الكفار بتأخير العذاب والهدية ماشبعت على وجه الاكرام وماتبعت على وجه الانعام ونحوه (بعثت) اى ارسلت رحمة (برفع قوم) بالسوق الى الايمان وان كانوا من ضعفاء الناس (ووضع اخرين) وفى رواية وخفض آخرين وهم من ابى واستكبروا من الشرف المقام الافخر لكن لم ينجع فيه الآيات والنذر بمعنى انه يضع قدرهم ويذلهم باللسان والسنان وكان عندهم مزيد الرحمة للمؤمنين وغاية الغلظة على الكافرين فاعتدل فيه الانعام والانتقام ولم يكن له همة سوى ربه فعاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه تنبيه قال ابن العربى ان العقل يستقل بنفسه فى امر وفى امر لايستقل فلابد من موصل اليه مستقل فلذلك بعثت الرسل وهم اعلم الخلق بالغايات والنيل (ابن سعد عن معبد بن خالد مرسلا) ورواه كر عن ابن عمر بلفظ ان الله بعثنى رحمة مهداة بعثت برفع قوم وخفض آخرين وسبق انما العلم بحث ﴿تعلموا﴾ من العلم (ماشئتم ان تعلموا) بحذف احدى التائين للتخفيف (فلن ينفعكم الله) بما تعلمتموه (بالعلم حتى تعملوا بما تعلمون) قال تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالاتفعلون قال العلاى مقصود الحديث ان العمل بالعلم هو المطلوب من العباد النافع عند قيام الاشهاد ومتى تخلف العمل كان حجة على صاحبه وخزيا وندامة يوم القيمة (عد حل والخطيب وابو الشيخ عن معاذ) وكذا رواه كر عن ابى الدرداء قال العراقى سنده ضعيف قال ورواه الدارمى موقوفا على معاذ بسند صحيح ﴿تعلموا﴾ كامر (القرأن) فانه اعظم شئ امر بحثه فى افضل واقرأ (وعلموه) امر من التعليم (وتعلموا الفرائض وعلموها الناس فانى) بالكسر (امرأ مقبوض) قال الطيبى هذا كقوله تعالى انما انا بشر مثلكم اى كونى امرأ مثلكم علة لكونى مقبوضا لااعيش ابدا (وان العلم سيقبض) اى يموت اهله (وتظهر الفتن) اى الشدة والبلايا واختلاف الآراء (حتى يختلف الاثنان فى الفريضة) بالتعريف (لايجدان) اى الاثنان (من يقضى بها) قال التوربشتى ذهب بعضهم الى ان الفرائض علم المواريث ولادليل معه والظاهر ان المراد ماافترضه الله على عباده وقيل اراد السنن الصادرة ومنه المشتملة على الامر والنهى الدالة على ذلك كانه قال تعلموا الكتاب والسنة فانى امرأ مقبوض اى ساقبض اراد به موته وخص هذين القسمين لانقطاعهما بقبضه اذ احدهما وحى اليه والثانى اعلام منه للامة به (حم ك ق عن ابن مسعود) قال الحافظ اخرجه ت ن و صححه ك بلفظ تعلموا الفرائض وعلموها الناس فانى امرأ مقبوض و ان العلم سيقبض حتى يختلف اثنان فى الفريضة فلا يجدان من يفصل بينهما ثم قال الحافظ رواه موثوقون ﴿تعلموا﴾ كامر (العلم) زاد

فى رواية فان احدكم لايدرى متى يفتقر الى ماعنده (وتعلموا للعلم السكينة) بتخفيف الكاف وشذمن شدد اى السكون والطمانينة اوالرحمة (والوقار) فينبغى للعالم مراقبة الله فى السروالعلانية ولزوم السكينة والوقار والخضوع والخشوع والمحافظة على خوفه فى جميع حركاته وسكناته واقواله وافعاله فانه امين على مااستودع من العلوم ومنح من الحواس والفهوم (وتواضعوا) امر من التفاعل (لمن تعلمون) بحذف احدى التائين (منه) فان العلم لاينال الابالتواضع والقاءالسمع وتواضع الطالب لشيخه رفعة وذله عزوخضوعه فخرمع جلالته وقرابته للنبى قال السلمى ماكان انسان يجترئ على ابن المسيب يسأله حتى يستأذن به كما يستأذن الامير وقال الشافعى كنت اصفح الورق بين يدى مالك برفق لئلا يسمع وقعها وقال الربيع والله مااجترأت ان اشرب الماء والشافعى ينظر (طس عن ابى هريرة) قال الهيثمى فيه عبادبن كثير متروك ﴿تعلموا﴾ كتاب (القرأن) بتمامه (واقرؤه) على ترتيبه (وارقدوا) الرقدة والرقود النوم والبرزح ولذا يقال لمحل النوم مرقد والرقاد والرقادة النوم الطويل يقال رقد يرقد اى نام ينام من باب الاول وارقده اى انامه والمعنى اجعلوا آخر عملكم بالليل قراءة شئ منه كآية الكرسى وآخر البقرة وسورة الكافرون (فان مثل القرأن لمن تعلمه فقرأه) فى اوقاته (وقامه به) يحتمل ان يريد فى الصلوة (كمثل جراب) بكسر الجيم معروف و قال المناوى العامة تفتحها (محشو) بالجرصفة جراب بزيادة الكاف اى مثل جراب وهووعاء من الجلد المدبوغ يوضع فيه الدقيق وغيره (مسكا) بكسر الميم (يفوح ريحه فى كل مكان ومثل) بكسر الميم و ذلك لشدة قوة المسك يحيط امكنته و كذلك القرأن ونسيمه يحيط ازمنته وامكنته ومثل (من تعلمه فيرقد وهوفى جوفه كمثل جراب اوكى) بالبناء للمفعول اى ربط فمه (على مسك) فهو لايفوح منه شئ وان فاح فقليل وهذايشير الى ان المراد بالقيام به قرائته فى التهجد والصلوة واما حمل القيام به على العمل بمافيه فلا يلائم السوق كمالايخفى على اهل الذوق (ت حسن ن ه هب حب عن ابى هريرة) قال المناوى وقفت على اصول صحيحة فلم اجدفيها لفظ وارقدوا ﴿تعلموا﴾ كتاب القرأن (واتلوه) من التلاوة بمعنى القرائة ان فى الصلوة للوجوب مطلقا بمعنى الفرض اومقابله وقد تكون القرائة فيه ندبا لكن فى البداية لافى النهاية يكون واجبا وفى غيرها يكون للندب والافضل فيه من المصحف لامن ظهر القلب لان فى امساك المصحف عمل اليد وكذا فى حمله وفى نظره عمل البصرو يعين على تأمل معانيه ولهذا كان اكثر الصحابة يقرؤن من المصحف وعن على رضى الله عنه ثلاث يزدن

فى الحفظ و يذهبن البلغم السواك والصوم وقرائة القران ويقال النظر الى العلماء والمصحف عبادة كالنظر الى الكعبة ووجه الوالدين ولكثرة القرأة من المصحف قوة عجيبة مجربة لحفظ قوة البصر وتقويته وقيل الختمة من المصحف بسبع (فان الله جازيكم) وفى رواية يأجركم من الاجر وهو جزاء العمل (على تلاوته بكل حرف) من حروف التهجى او بمعنى الكلمة كما فى قول الفقهاء واما تعليمه اى الجنب القرأن حرفا حرفا اى كلمة كلمة (عشر حسنات) بسكون الشين يشكل ان كل حسنة بعشر امثالها لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فما فائدة التخصيص بالقرأن والجواب ان الحديث مفسر لبعض متناول النص ودافع لاحتمال ان تكون الحسنة الواحدة نحو تمام السورة اوالاية اوالكلمة على وجه ولايبعد ان يحمل هذا وراء ذلك فافهم وايضا يشكل ان ظاهر هذا الاطلاق يدل ان يؤجر بمجرد مفردات تهجى القرأن بدون اتباع كلمه والظاهر انه لايطلق عليه القرأن فضلا عن الاجر اذ مسئلة اتيان نحو الجنب يقتضى ذلك الا ان يقال بجوازان يؤجر بالجزء بشرط اتيان الكل فان اتى بقدر مايطلق عليه اسم القرأن فيؤجر بجميع الاجزاء والافلا وايضا ان اتى القرأن بلاقصد القرأنية كالاقتباس فالظاهر عدم الاجر لعدم لزوم التعويذ ولجواز تغيير المعنى مطلقا وجواز تغيير اللفظ بشئ يسير وظاهر اطلاق الحديث الشمول الا ان يفسر مثله بنحو قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات لكن فيه كلام لايتحمله المقام وقد قال فى الاتقان قرائة القرأن لايحتاج الى النية كسائر الاذكار الا اذا نذر وفى الاشباه يخرج عن كونه قرأنا بالقصد فيجوز للحائض قرائة مافيه ذكر لقصد الذكر (اما) بفتح فتخفيف قيل هى كلمة تحقيق للكلام (انى لااقول الم حرف) واحد وزاد طب ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف فثاب قائلها بثلاثين حسنة لاشك ان المتبادر من مقصود الحديث ان يجعل كل من نحو القاف واللام من قل هو الله احد حرفا واحدا موجبا لعشر حسنات فيقتضى ان تسمى حروف التهجى وظاهر الحديث كالصريح فى ارادة الكلمة من لفظ الحرف فان المتلفظ من الم هو الاسم واسم كل كلمة لابمعنى الحرف النحوى فتأمل (ابن الضريس عن ابن مسعود) ورواه طب ان هذا القرأن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته مااستطعتم الحديث ﴿تعلموا﴾ كتاب (كتاب الله) اى القرأن فالاضافة للعهد و هو الكتاب لكماله فى الفضل وان جعل المسمى كل القرأن فجنس كما فى آلم ذلك الكتاب والمعنى ان ذلك الكتاب الحقيق بان يختص به اسم الكتاب لغاية تفوقه كان ماعداه ليس من جنس الكتاب (واقتنوه) من الاتقان (وتعاهدوه) اى احفظوه و تفهموه فى رواية صحيحة واقتنوه اى الزموه

(وتغنوابه) من التفعل اى اقرؤه بتحزن وترقيق صوت والمراد قرائته بالالحان الخفى والنغماة العربية (فوالذى نفس محمد بيده) وفى رواية الجامع نفسى بيده اى بقدرته وتصرفه (لهو) اى حفظ القرأن الدال عليه الاتقان (اشد تفصيا) بتشديد الصاد اى ذهابا وفى رواية تفلتا اى تخلصا (من صدور الرجال من المخاض) اى النوق الحوامل (فى العقل) بسكون القاف جمع عقال وعقلت البعير حبسته وخص ضرب المثل بها واذا انفلتت لاتكاد تلحق سبق معناه فى تعاهدوا (ش حم ومحمد بن نصر حب طب هب عن عقبة بن عامر) الجهنى قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿تعلموا﴾ كامر (القرأن) لانه الهادى المهدى والشافع المشفع (وسلوا) بحذف الهمزتين اصله اسئلوا (به الجنة) ولاشك ان طلبه وتعليمه موصلة الى الجنة وكذا تحصيل انواع العلوم الدينية وفى حديث خ من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا الى الجنة بان يوفقه الاعمال الصالحة الموصلة اليها فى الدنيا او بتسهيل العلم على طالبه لان طلبه من الطرق الموصلة اليها اوفى الاخرة وفى حديث الفردوس عن سعيد بن جبير مرفوعا ارحموا طالب العلم فانه متعوب البدن لولا انه يأخذ بالعجب لصافحته الملائكة معاينة ولكن يأخذ ويريدان يقهر من هو اعلم منه (قبل ان يتعلمه قوم يسئلون به) اى بتعليم قرائة القرأن واحكامه وخواصه (الدنيا) وافتى المتأخرون اخذ الاجرة لمعلمى الصبيان وللأئمة والمؤذنين ونحوها (فان القرأن يتعلمه ثلاثة نفر) اى ثلاثة اصناف من المؤمنين (رجل يباهى به) اى رجل يفتخربه اويغلب على من دونه (ورجل يستأكل به) اى يأخذ مزخرفات الدنيا بتعليمه وخدمته (ورجل يقرؤه لله) محتسبا خالصا لذاته تعالى فهو الناجى فى الدارين فالزموه يا ايها الامة (ابن نصر هب عن ابى سعيد) له شواهد ﴿تعلموا﴾ كامر (القرأن) لانه هدى يهدى به من يشاء الى طراط مستقيم (واقرؤه) اى علموه (واقرؤا منه ما تيسر) اى قدر ما تجوز به الصلوة لقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرأن فانها فى حق الصلوة والامر للوجوب واختلف فى ركنيتها فذهب صاحب الهادى الى انها ليست بركن والجمهور انها ركن زائد وهو ما يسقط فى بعض الصور كالمقتدى لا اصلى وهو ما لا يسقط الا الضرورة (فوالذى نفس محمد بيده) اى بقدرته وتصرفه (لهوا شد) اى اسرع (تفصيا) تفعل من الفصية كامر آنفا وهو الخلاص والذهاب (من الابل المعقلة) والتعقيل والعقل ربط ركبة البعير يقال عقل البعر اذا شد وظيفه الى ذراعيه كامر اى اذا تخلص من العقال (تعلمن انه من قرأ خمسين آية فى ليلة لم يكتب من الغافلين) ولو قيل فى الليل معرفا

لاوهم ان الثواب مرتب على القراءة الواقعة فى جنس الليل (ومن قراء بمائة اية فى ليلة كتب من القانتين) اى العابدين اوالخاشعين قال السهيلى ويقبح اخراج الباء هنا لتعلقها بما فى ضمن الكلام من معنى التقرب والتهجد وقال ابن ابى الربيع الاصل فى قرأت بالسورة ان يتعدى بنفسه فزيد حرف الجر لان قرأت فى معنى تلوت لا يتعدى بنفسه وقال ابو حيان خرج الشلوبين قرأت السورة على ان الباء للالصاق اى الزمت قرأتى للسورة وفى حديث حم ن عن تميم الدارى من قرأ بماة آية فى ليلة كتب له قنوت ليلة اى عبادتها (ومن قرأ بمائتى آية فى ليلة لم يحاجه القرأن) بضم اوله وتشديد الجيم اى لم يخاصمه ولم يجادله (تلك الليلة) اى فى تقصير هذه الليلة (ومن قرأ بخمسمائة آية فى ليلة) من الليالى (الى الف آية اصبح وله قنطار من الجنة) بكسر القاف اى عظيم حياة وجسيم درجة منها من القنطرة يطلق على مقدار مدار عبور حياة الانسان ولذا اختلف لان بعض الناس يقنع بالقليل وبعضه يحرص على مال الكثير ويطلق على ملاء جلد الثور ذهبا (ابن نصر عن انس) له شواهد يأتى من قرأ ﴿تعلموا﴾ كامر (اليقين) وهو فى اللغة العلم الذى لاشك فيه وعند اهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار بمخاطبة الافكار وقال الجنيد اليقين علم لا يتغير ولا يحول وبحثه فى جامع الاصول (كما تعلموا القرأن) شيئا فشيئا (حتى تعرفوه) وتتيقنوه (فانى اتعلمه) وذكر الله تع اليقين فى كتابه العزيز على ثلثة اوجه علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فقال اهل الحقيقة علم اليقين ما يحصل عن الفكر والنظر وعين اليقين ما يحصل عن العيان وحق اليقين اجتماعهما وقيل اليقين ينقسم الى ستة اقسام اسم ورسم وعلم وعين وحق وحقيقة فالاسم والرسم لعوام المؤمنين وعلم اليقين لعوام العلماء وعين اليقين للاولياء وحق اليقين للانبياء وحقيقة اليقين لمحمد صلى الله عليه وسلم (حل عن ثور بن يزيد مرسلا) يأتى خير الزاد وكفى بالمرء وصلاح اول هذه ﴿تعلموا﴾ كامر (من العلم ما شئتم) من انواع علوم القرأن واحكام الدين ونبه فى خبر آخر ان هذا العلم اول شئ ينزع وخبر الصادق واجب الوقوع ولا يرفعه حتى ترفع صواحبه وهم العلماء فكانه حث على العلم بانه فخار الدارين وزمان الانتزاع غيب عنا فكونوا على تعلمه واغتنام زمن وجوده وانتهار الفرصة فى تحصيله قبل انتزاعه فيفوت تحصيل اجره وذلك يدل على عظم شانه (فوالله لا تؤجروا) مبنى للمفعول (بجمع العلم حتى تعملوا) بمقتضاه لان العلم بلا عمل كالشجر بلا ثمر فلا فائدة له وان كان حسن المنظر فينبغى مزح العلم بالتعبد لانه ليس عمر طل طويل

غالبا حتى يتركه برحة من العلم قبل العمل فيخشى عليه ان يموت وهو فى السبب قبل وصوله للمقصود وقد جعل النبى صلى الله عليه وسلم العمل بالعلم من الامور التى يغبط صاحبها عليها والمراتب التى يتمنى المرء الوصول اليها قال اوحى الله الى بعض الانبيا قل للذين يتفقهون لغير الدين و يتعلمون لغير العمل و يطلبون الدنيا بعمل الاخرة و يلبسون منسوج الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياى تخادعون وبى تستهزؤن ولاتيحن فتنة تذر الحليم حيرانا (ابوالحسن على بن احمد) بن اخرم المدنى (فى اماليه عن انس) يأتى بن ﴿تعلموا﴾ كامر (من انسابكم) اى من زوجاتكم الاحرار (ماتصلون به ارحامكم) اى مقدار ما تعرفون به اقاربكن لتصلوها فتعلم النسب مندوب لمثل هذا وقد يجب ان توقف عليه وهو واجب فان صلة الرحم محبة فى الاهل وكثرة فى المال ومنساة ونسيان فى تأخير العمر كما فى حديث حم ت ك عن ابى هريرة تعلموا من نسائكم ماتصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة فى الاهل مثراة فى المال منسات فى الاثراى مظنة لتأخيره وقيل دوام استمرار فى النسل والمعنى ان يمن الصلة يفضى الى ذلك وسمى الاجل اثرا لانه تتبع العمر وقال ابن حزم فى كتاب النسب علم النسب منه ماهو فرض عين ومنه ماهو فرض كفاية ومنه مستحب فن ذلك ان يعلم ان محمدا رسول الله هو ابن عبدالله الهاشمى فن زعم انه غير هاشمى كفر وان يعلم ان الخليفة من قريش وان يعرف مايلقاه ينسب فى رحم محرمه لتجتنب تزوج مايحرم عليه منهم وان يعرف من يتصل به ممن يرثه اويجب بره من صلة اونفقة اومعاونة وان يعرف امهات المؤمنين وان نكاحهن حرام وان يعرف الصحابة وان حبهن مطلوب وان يعرف الانصار ليحسن اليهم لثبوت الوصية بذلك ولان حبهم ايمان وبغضهم نفاق ومن الفقهاء من يفرق فى الحرية والاسترقاق بين العرب والعجم فحاجته الى علم النسب اكد ومن يفرق بين نصارى و بنى تغلب وغيرهم فى الحرية و تضعيف الصدقة ومافرض عمر الديوان الاعلى القبائل ولولا علم النسب ماتخلص له ذلك وتبعه على وعثمان وغيرهما وقال ابن عبدالبر لم ينصف من زعم ان علم النسب علم لاينفع وجهل لايضر (ثم انتهوا) اى اتركوا الان الغلول فيه مذموم واما علم مايعرف به النسب بقدر ما يوصل الرحم فحبوب للشارع (وتعلموا من العربية ماتعربون به) من الاعراب و فى الاكثر تعرفون به من المعرفة (كتاب الله ثم انتهوا) لان العربية وسيلة الى العلوم الشرعية لا اصلية (وتعلموا من النجوم) اى من علم احكامها ماتهتدون به فى ظلمات البر والبحر فان ذلك ضرورى لابد منه سيما للمسافر (ثم انتهوا) فان النجامة تدعوا الى الكهانة و المنجم

كاهن ساحر والساحر كافر والكافر فى النار كذا علله على رضى الله عنه قال ابن رجب فالمأذون فى تعلمه علم التسيير لا علم التأثير فانه باطل محرم قليله وكثيره وفيه ورد خبر الآتى من اقتبس شعبة من النجوم الى آخره واما علم التسيير مايحتاج اليه منه للاهتداء ومعرفة القبلة والطرق جائز عند الجمهور لهذا الخبر قال ابن رجب ومازاد عليه لاحاجة اليه لشغله عما هو اهم منه وربما ادى تدقيق النظر فيه الى اساءة الظن بمحاريب المسلمين كما وقع فى اهل هذا العلم قديما وحديثا وذلك مفض الى اعتقاد خطاء السلف فى صلاتهم وهو باطل فائدة قال الكشاف كان علماء بنى اسرائيل يكتمون علمين عن اولادهم النجوم والطب لئلا يكونا سببا لصحبة الملوك فيضمحل دينهم (هب عن ابى هريرة) ورواه خط فى كتاب النجوم وابن مردوية عن عمر بلفظ تعلموا من النجوم ماتهتدون به فى ظلمات البر والبحر ثم انتهوا ﴿تعلموا﴾ كامر (القرأن) لانه مشتمل علوم الاولين والاخرين ومن علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم وعلم المبداء واخبار الاخرة ومحاسن الادب والشيم قال الله تعالى مافرطنا فى الكتاب من شئ ونزلنا عليك تبيانا لكل شئ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرأن من كل مثل اى بينا لهم فيه بعض الامثال الحكمية ليقتبسوا المعانى الحقيقية من صور المبانى الحسية (والتمسوا غرائبه) اى عجائب معانيه و غرائب مبانيه ولاتنفد عجائبه لانه محتو على علوم الانبياء ومعارف الالهية وفسر بعضه فقال (وغرائبه فرائضه) جمع فريضة وغريبة (وفرائضه حدوده) قال تعالى وهذا بيان للناس اى لاحوالهم واحكامهم وحدودهم وآمالهم فى مآلهم (وحدوده حلال وحرام ومحكم) وهو لايحتمل التأويل (ومتشابه) هو يحتمله (وامثال) اى ضروب امثال وفى حديث ت ان الله انزل هذا القرأن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه انبائكم وخبر من كان قبلكم ونبأ مابعدكم وحكم ما بينكم لايخلقه طول الرد ولا تنقضى عجائبه الحديث (فاحلوا) بقطع الهمزة وكسر الحاء (حلاله وحرموا حرامه) اى اجعلوا واتخذوا احله حلالا وحرمته حراما ثم الظاهر من اضافتى الحلال والحرام هو الاستغراق فلو ترك حلالا واحدا اثم وكذا لو فعل حراما واحدا من محرماته اثم (واعملوا بمحكمه) بضم الميم وفتح الكاف (وامنوا بمتشابهه) بكسر الباء ضد المحكم (فاعتبروا بامثاله) بفتح الهمزة جمع مثل قال الله تعالى فاعتبروا يا اولى الالباب مر انزل بحثه يأتى من قرأ (الديلمى عن ابى هريرة) له شواهد ﴿تعلموا﴾ كامر (الرمى) بالسهام فانه من سنن اسماعيل عليه السلام وفى حديث حم دك عن ابن عباس رميا بنى اسماعيل فان اباكم كان راميا اى ارموا رميا يابنى اسماعيل فان اباكم اسماعيل بن ابراهيم كان راميا والخطاب للعرب قال ابن عباس

مر النبى صلى الله عليه وسلم بنفر يرمون فذكره وفيه فضل الرمى والمناضلة والاعتناء بذلك بنية التمرن على الجهاد والتدريب ورياضة الاعضاء لذلك وان الجد الاعلى يسمى ابا والتنويه بذكر الماهر فى صناعته بيان فضله وحسن خلق النبى صلى الله عليه وسلم ومعرفته وفيه الندب الى اتباع خصال الاباء المحمودة والعمل بمثلها وفى حديث خ ارموا بنى اسماعيل فان اباكم كان راميا ارموا وانا مع بنى فلان فامسكه احد الفريقين بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالكم لا ترموا قالوا كيف نرمى وانت معهم قال ارموا وانا معكم كلكم وفى حديث الديلمى عن ابن عمر الرمى خير ما لهوتم به قال افتقد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقال اين فلان فقيل ذهب يلعب فقال مالنا وللعب فقيل ذهب يرمى قال ليس الرمى بلعب فذكره وفيه حل الرمى بالسهام واللعب بالسلاح على طريق التدريب للحرب والتنشيط له وما كان للنبى من حسن الخلق ومعاشرة الاهل والتمكين مما لا حرج فيه (والقرآن وخير ساعات المؤمن حين يذكر الله عز وجل الديلمى عن ابى سعيد) سبق معناه وافيا ﴿ تعلموا ﴾ كمامر (العلم) مر بحثه فى العلم (قبل ان يرفع) بضم اوله اى بموت حملته وقبض نقلته لا بمحوه من صدورهم كما فى حديث خ ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا (فان احدكم لا يدرى متى يفتقر) اى يحتاج (الى ما عنده) افادة واستفادة (وعليكم بالعلم) قال تعالى وقل رب زدنى علما (واياكم بالتنطع) اى التصنع والتصلف والتزكية (والتبدع) اى احذروا البدعة (والتعمق) اى احذروا الغمس والدخول فى قعره مع عدم احاطة ذهنه كالسوأل بالاغلوليات والارادة الجزئية وسر القدر والقضاء (وعليكم بالعتيق) فينقسم العلم بانقسام المعلومات وهى لا تحصى فمنها الظاهر والمراد به العلم الشرعى المفيد بما يلزم المكلف فى امر دينه عبادة ومعاملة وهو يدور على علم التفسير والفقه والحديث وقد عد عز الدين ابن عبد السلام تعلم علم النحو وحفظ غريب الكتاب والسنة وتدوين اصول الفقه من البدع الواجبة ومنها علم الباطن وهو نوعان الاول علم المعاملة وهو فرض عين فى فتوى علماء الاخرة فالمعرض عنه هالك بسطوة مالك الملوك فى الاخرة كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا وحقيقته النظر فى تصفية القلب وتهذيب النفس باتقاء الاخلاق الذميمة التى ذمها الشارع كالرياء والعجب والغش وحب العلو والثناء والفخر والطمع ليتصف بالاخلاق الحميدة كالاخلاص والصبر والزهد والتقوى والقناعة ليصلح عند احكامه

(ذلك

ذلك لعمله بعلمه ليرث ما لم يعلم فعلمه بلا عمل وسيلة بلا غاية وعكسه جناية واتقانهما بلا ورع كلفة بلا اجر فاهم الامور زهد واستقامة لينتفع بعلمه وعمله واما الثانى فهو علم المكاشفة وهو نور يظهر فى القلب عند تزكيته فتظهر به المعانى المجملة فتحصل له المعرفة بالله تعالى واسمائه وصفاته وكتبه ورسله وتنكشف له الاستار عن مخبأت الاسرار قال بعض العارفين من لم يكن له من هذا العلم شئ اخشى عليه سوء الخاتمة (الديلمى عن ابن مسعود) يأتى من ﴿ تعلموا ﴾ كمامر (العلم) والمراد العلوم الشرعية (فان تعليمه لله خشية) اى خالصا ومحتسبا به يورث الخشية لله قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (وطلبه عبادة) سبق حديث افضل العبادة طلب العلم (ومذاكرته تسبيح) اى فان مذاكرته باغراض حميدة واساليب مرضية تسبيح اما تنزيه حقيقة كما فى الاعتقادات او تنزيه مشابهة ثوابا كما فى العملية (والبحث عنه) اى المباحثة والمناظرة لمجرد اظهار الصواب (جهاد) اى ثواب جهاد فى المشقة او فى اعلاء دين الله واعزاز كلمته العليا وقيل مجاهدة نفس (خط عن معاذ وفيه كنانة بن حبلة ضعيف والديلمى) اى ورواه الديلمى عنه (وزاد) فى روايته (وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة) لانه بذل احسان لكن لا يخفى انه من قبيل التشبيه البليغ والمشبه به ضعيف من المشبه فى وجه الشبه اذ الصدقة الجارية المتعدية افضل من القاصرة (وبذله لاهله قربة) اليه تعالى يعنى زيادة قربة بالنسبة الى سائر العبادات وقيل قربة الى الاهل لكونه صلة له (لانه معالم) بفتح اوله جمع معلمة (الحلال والحرام) اى موضع علامة الحلال والحرام فان معرفتهما منحصرة بالعلم (ومنار) بفتح اوله اى محل نور وعلامة وهو فى الاصل الجبل وما يوضع بين الشيئين من الحدود ومحجة الطريق وموضع النور (سبيل) اهل (الجنة) وفى الطريقة اهل الجنة اى طريقه وهو العمل لتوقفه على العلم (والانيس) اى الصاحب (فى الوحشة) لما فيه من الانسية كالرفيق (والصاحب فى الوحدة) وفى رواية فى الغربة اى عن الاوطان والاقران كما فى حديث طوبى للغرباء قالوا يا رسول الله من هم قال اناس صالحون فى اناس سوء كثير من يعصيهم اكثر ممن يطيعهم (والمحدث) بكسر الدال من التحديث (فى الخلوة) اى العزلة عن الناس اذ حال الصاحب والانيس كذلك لما فيه من تسكين النفس وراحتها بجواهر الفوائد فمن اراد ان يتحدث باكمل المتبحرين من المتقدمين والمتاخرين فعليه ان يطالع كتبهم التى اودعوا فيها فوائد نفيسة (والدليل) اى الدال المرشد (على السراء) اى ما يسر العبد (والضراء) اى ما يسوءه مما يتعلق بامور الدنيا والاخرة فيعلم به صاحبه ما ينفعه وما يسره من جميع الامور

(والسلاح) الذى يكون آلة للمحاربة والمقاتلة (على الاعداء) دينيا كالنفس والشيطان وفسقة الانسان ودنيويا باضمار الحسدة والمبغضين وفى النابلسى فى الدنيا بالزام الحجج وابطال المذاهب الباطلة (والزين) اى الزينة والهيئة الحسنة (عند الاخلاء) جمع خليل (والقرب عند الغرباء) جمع غريب فالطوبى للغرباء (يرفع الله به اقواما) قال الله تعالى يرفع الله الذين امنومنكم والذين اوتوا العلم درجات (فيجعلهم فى الجنة) وفى رواية فى الخير (قادة) جمع قائد اصله قودة فقلبت الواوالفا اى دعاة اليه يجذبون الناس بسلاسل الحجج والبينات الى نعيم الجنان (رواه ابن لال وابونعيم بطوله عن معاذ موقوفا) ورواه عنه عبد البر مرفوعا وزاد وأئمة يقتص آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى رأيهم ترغب الملائكة فى خلتهم وباجنحتها تمسحهم يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البروانعامه الحديث ﴿ تعوذوا ﴾ بتشديد الواو المفتوحة تفعل من العوذ وهو الالجاء الى الله من كل شئ ومنه قرأت المعوذتين (بالله من جب الحزن) الجب بالضم البئر ومنه قوله تعالى فى غيابة الجب وجمعه جباب والحزن بفتحتين ويجوز الضم ضد السرور وانما سمى به لشدة حزن من دخله وفرط المه وانينه وحزنه (قالوا يارسول الله وماجب الحزن) كانهم سئلوا من معنى الاضافة (قال واد فى جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم) يحتمل يوم الدنيا ويحتمل يوم الاخرة وهو الف سنة مما تعدون (اربعمائة مرة يدخله القراء) اى العلماء ويطلق فى الاوائل القراء على العلماء مطلقا (المراؤن) بضم اوله اسم فاعل من الرياء وهو مصدر المفاعلة (باعمالهم) لان الرياء فى العبادة فحرام كله بجميع انواعه بل ان كان فى اصل العبادة كمن يصلى الفرض عند الناس ولا يصلى فى الخلوة لعدم من يرى عمله فكفر عند البعض لتقديم خوف ذم الخلق مثلا على خوف الله اوتقديم رضاهم على رضائه تعالى وقيل لانه عبادة غير الله تعالى وقيل لاستلزام الاستخفاف بالله تعالى فتأمل والمختار ان الرياء من الكبائر وفى الينابيع لوصلى رياء فلااجر له فعليه الوزر فلولم يصل لم يكن عليه الوزر الاوزر ترك الفرض فيضاعف وزره لكن هذا مخالف لمانقل عن الخلاصة انه لارياء فى الفرائض الاان يحمل هذا فى حق سقوط الواجب كمانقل عن البزازية لارياء فى الفرائض فى حق سقوط الواجب وفى الاشباه وقال بعضهم لااجر له ولاوزر عليه وهو كانه لم يصل (وان من ابغض القراء الى الله الذين يزورون الامراء) وسئل الحسن عن الرياء اهو شرك قال نعم اماتقرأ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا (خ فى التاريخ ت غريب ه عن ابى هريرة) سبق ان فى جهنم وان اليسير ﴿ تعوذوا ﴾ كامر

(بالله)

(بالله من رأس الستين) اى حادثة عظيمة فى ابتداء الستين سنة مرت من الهجرة (ومن امارة الصبيان) لانه ليس محل للتصرف والولاية ولان السلطان ظل الله يأوى اليه كل مظلوم والصبيان لايدفع عن نفسه فكيف عن غيره ولان السلطان يشبه بالظل كما ان الناس يستريحون الى برد الظل من حر الشمس كذلك يستريحون الى برد له من العدل والحشم والهيبة والشوكة والخوف والدهشة من حر الظلم وفى الصبيان هذه المعانى مفقودة وفى رواية المشكاة عنه مرفوعا تعوذوا بالله من رأس السبعين وامارة الصبيان والواو اما حالية اى تعوذوا من فتنة تنشاء فى ابتداء السبعين من الهجرة اوحكاية حال ان الصبيان يكونون امراء ويدبرون امر امتى وهم اغيلمة من قريش رأهم صلى الله عليه وسلم فى منامه يلعبون على منبره وقد جاء فى تفسير قوله تعالى وماجعلنا الرؤيا التى اريناك الافتنة للناس انه عليه السلام رأى فى المنام ان ولد الحكم يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة (حم ش ع عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ تعوذوا ﴾ كامر (بالله من جهد البلاء) بفتح الجيم افصح من ضمها وهو الحالة التى يمتحن بها الانسان او بحيث يتمنى الموت ويختاره على الحياة اوقلة المال وكثرة العيال اوغير ذلك (ودرك الشقاء) بتحريك الراء وسكونها اسم من الادراك لما يلحق الانسان من تبعة والشقا بمعنى الشقاوة قال ابن حجر هو الهلاك ويطلق على السبب المؤدى الى الهلاك وقيل هو واحد دركات جهنم ومعناه فى موضع اهل الشقاوة وهى جهنم اومن موضع يحصل لنا فيه شقاوة اوهو مصدر اما مضاف الى المفعول اوالى الفاعل اى من درك الشقاء ايانا اومن دركنا الشقاء (وسوء القضاء) اى المقضى لان قضاء الله كله حسن لاسوء فيه وهذا عام فى امر الدارين (وشماتة الاعداء) اى فرحهم ببلية تنزل بعدوهم وسرورهم بما حل بهم من الرزايا والبلايا والخصلة الاخرة تدخل فى عموم كل واحدة من الثلاثة قبلها وكل واحدة مستقلة فان كل امر يكره يلاحظ فيه جهة المبدأ وهو سوء القضاء وجهة المعاد وهو درك الشقاء لان شقاء الاخرة الحقيق وجهد المعاش وهو جهد البلاء وشماتة الاعداء تقع بكل منها (خ م ن فى القدر وغيره عن ابى هريرة) ورواه الديلمى ﴿ تعوذوا ﴾ كامر (بالله من جار السوء) وهو المؤذى لجاره فى اى وجه كان اوغير صالح وهو بضم السين وفى نسخ بالفتح (فى دار المقامة) بضم الميم مصدر ميمى بمعنى الاقامة وقيل فيه يجوز ضم السين وفتحها والضم احسن وهو الاسم من ساء يسوء فيعيذه من يوم السوء وساعة السوء ومن صاحب السوء ومن جار السوء (فان جار البادية) قال الديلمى البادى الذى يسكن البادية اى الجار الواقع فى البد وحال السفر (يتحول عنك) اى من مكان الى مكان وفيه ايماء الى

وفى حديث خ عن س
بن عمرو قال كنت مع مر
وابى هريرة فسمعت
هريرة يقول سمعت الص
المصدوق يقول هلاك
على يد غلمة من قر
فقال مروان غلمة وفى
لعنة الله عليهم غلمة قال
هريرة ان شئت ان ا
بنى فلان وبنى فلان وا
كان ابو هريرة يع
اسمائهم وكان ذلك
الجراب الذى لم يحدث
وزاد فى الفتن وكنت ا
مع جدى الى بنى مر
حين ملكوا الشام فاذار
غلمانا احد انا قال لنا ع
هؤلاء ان يكونون منهم
انت اعلم والقائل فك
اخرج مع جدى عمرو
يحيى وعند ابى ش
ان ابا هريرة كان ؛
فى السوق ويقول ا
لاتدركنى سنة ستين ولا
الصبيان قال فى الفتح
هذا اشارة الى ان ا
الاغلمة كان فى سنة و
كذلك فان يزيد بن معا
استخلف فيها وبقى الا
اربع وستين فمات ثم
ولده معاوية ومات
اشهر وقال الطيبى ر

انه سريع الزوال سهل التحمل منه فى الاثقال فجار الاقامة احق بالاستعاذة من جار البادية لانه من مقام التحول والانتقال ولا يبعد ان يكون اشارة بالجار السوء الى النفس التى اعدى الاعادى بين جنبى الادمى والشيطان المسلط الذى يجرى مجر الدم فى اعضاء الانسان (ن هب عن ابى هريرة) يأتى فى جار بحث ﴿تعوذوا﴾ كام (بالله من الفقر والقلة) اى قلة المال بحيث لا يكون له كفاف من القوت فيعجز عن وضائف العبادات من الجوع وجوع العيال (والذلة) اراد بالذلة ان يكون ذليلا بحيث يستخفه الناس ويحقرونه ويعيبونه والمراد بهذه الادعية تعليم الامة والفقر مع كثرة العيال هو البلاء الاعظم والموت الاحمر ولما كان الفقر قد يلجى الى اخذ مال الغير عدوانا ويجر الى التظالم عقبه بقوله (وان تظلم) انت احدا من الناس بضم اوله (اوتظلم) اى يظلمكم احد بمنع الحق الواجب فالاول مبنى للفاعل والثانى للمفعول وذلك لان الظالم هالك فى الدارين والمظلوم قد يسخط ولا يصبر لقضاء الله فيهلك وقد كان من دعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا خرج من بيته اللهم انى اعوذبك ان اظلم او اظلم (حم ن ك حب عن ابى هريرة) ورواه طب عن عبادة بسند حسن استعيذوا بالله من الفقر والعيلة ومن ان تظلموا او تظلموا ﴿تعوذوا﴾ كام (بالله من وسوسة الوضوء) وهى الخواطر الردية التى تجئ على القلب وقيل الكلام الخفى يقال وسوس الرجل وسوسة اذا تكلم بكلام خفى وقيل الوسوسة حديث النفس وقد وسوست اليه نفسه وسوسة و وسواسا والوسواس بالفتح اسم الشيطان فالوسوسة تورث الشك وهو عند الفقهاء هو التردد على السواء والقاعدة عند الفقهاء استصحاب اليقين وطرح الشك الطارى والعلماء متفقون على ذلك فمن تيقن الطهارة وشك فى الحدث عمل بيقين الطهارة او تيقن الحدث وشك فى الطهارة عمل بيقين الحدث سيأتى فى لا ينصرف بحثه (ابن ابى دود فى ذم الوسوسة عن ابن عباس) سبق اذا شك ﴿تعوذوا﴾ كام (بالله من خشوع النفاق) والخشوع والخضوع فى اللغة واحد وفى اصطلاح اهل الحقيقة الخشوع الانقياد وقيل هو الخوف الدائم فى القلب وقيل هو قيام القلب بين يدى الحق بهم مجموع وقيل هو ذبول يرد على القلب عند اطلاع الرب وقيل هو اطراق السريرة ادبا لمشاهدة الحق وقيل ذب القلب وانخناسه والقهقرى عن سلطان الحقيقة وقيل هو مقدمات غلبة الهيبة وقيل قشعرة ترد على القلب بغتة عند مفاجاة كشف الحقيقة وقيل الخاشع من جمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم فى قلبه فاتت شهواته وحيى قلبه فخشعت جوارحه فلو لم يكن مستقرا هذه المعانى

فى القلب ولا ينبعث اثرها فخشعت جوارحه فهو خشوع النفاق ولذا قال (خشوع البدن ونفاق القلب) والنفاق بالكسر اظهار شئ من النفس واضمار خلاف ذلك فى القلب وقيل من علامات الخشوع ان العبد اذا غضب وخولف اورد عليه تلقى ذلك بالقبول وروى بعض العارفين انه رأى رجلا منقبض الظاهر منكسرا قد زوى منكبيه فقال له يا فلان الخشوع ههنا واشار الى صدره لا ههنا واشار الى منكبيه ورأى النبى عليه السلام رجلا يعبث بلحيته فى الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقيل شرط الخشوع فى الصلوة ان لا يعرف من عن يمينه ولا من عن شماله (الحكيم) الترمذى (عن ابى بكر هب ك عن ابن عمر) له شواهد ﴿تعوذوا﴾ كام وفى رواية استعيذوا اى اطلبوا الاستعاذة (بالله من طمع) اى حرص شديد يهدى و يقرب و يجر الى طبع خبيث ولذا قال (حيث لا مطمع) بالفتح فى الميمين اى ومن طمع فى شئ حيث لا مطمع فيه بالكلية لتعذره حسا او شرعا (ومن طمع يرد) اى يدنى او يقرب او يهدى او يجر (الى طبع) بالفتح والموحدة اى يؤدى الى دنس وشين (ومن طمع يرد الى مطمع) بفتح الميم اى الى ما يبعد حصوله والتعلق به وهذه الثلاثة احط مراتب الدناءة فى الطمع واقبحها فان حيث من صيغ العموم فى الاحوال والامكنة والازمنة وفى حديث حم طب عن معاذ استعيذوا بالله من طمع يهدى الى طبع ومن طمع يهدى الى غير مطمع ومن طمع حيث لا مطمع فاستعمال الهداية فيه على الاستعارة تهكما قال القاضى والهداية الارشاد الى شئ والدلالة عليه ثم اتسع فيه فاستعمل بمعنى الاذن فيه والايصال اليه والطبع محركا العيب واصله الدنس ولو معنويا كالعيب والعار والمعنى تعوذوا بالله من طمع يسوقكم الى شين فى الدين وازراء بالمودة واحذروا التهافت فى جمع الحطام وتجنبوا الحرص والتكالب على الدنيا (طب عن عوف بن مالك) وفى رواية طب عن المقدام تعوذوا بالله من طمع يهدى الى طبع ومن طبع يهدى الى غير مطمع ﴿تعوذوا﴾ كام (بالله من فخر القرأن) اى ادعائهم العظم والكبر (فهم) اى العلماء المفتخرون (اشد فخرا من الجبابرة) والجبار القاهر والغالب والمتكبر والمسلط والقتال لان العلماء اذا افتخروا بعلمهم وكمالهم فهم جاهلون كما ورد فى الحديث من قال انى عالم فهو جاهل وذلك لان العالم لا يدعى العلم ومدعى العلم لا يكون عالما (ولا شئ ابغض الى الله من قارئ فخور) عن معاذ انه قال تعرضت او تصديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فقلت له يا رسول الله اى الناس شر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم غفرا سل عن الخير ولا تسئل عن الشر شرار الناس شرار العلماء وذلك لانهم عصوا ربهم عن علم والمعصية مع العلم اقبح وعذابها

اشد كمامر فى اشد بحثه وفى حديث حب عن ابى الدرداء انه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا فالعلم لاينفع بلا عمل كابليس عالم بدقائق جميع الشرايع الالهية ولم ينفعه علمه لعدم عمله قال الغزالى ايها الولد لاتكن من الاعمال مفلسا ومن الاحوال خاليا تيقن ان العلم المجرد لاياخذ اليد مثاله لو كان على رجل فى برية عشرة اسياف هند مع اسلحة اخرى وكان الرجل شجاعا واهل حرب فحمل عليه اسد مهيب فما ظنك هل تدفع الاسلحة شره بلا استعمالها اوضربها ومن المعلوم انها لايدفع الا بالتحريك والضرب فكذا لو قرأ الف كتاب ويعلمها ولم يعمل بها لاتفيده الا بالعمل ومثاله لو كان لرجل حرارة ومرض صفراوى يكون علاجه بالسكنجبين والكشكاب فلا يصل البرء الا باستعمالها (الديلمى عن انس) مر فى العلم بحث ﴿تعوذوا﴾ كمامر (بالله من جهنم) اى من عذاب النار (تعوذوا بالله من عذاب القبر) اى عقوبته وفتنته (تعوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال) فانها اعظم الفتن واشد المحن ولذا لم يبعث الله نبيا الا انذر امته منه (تعوذوا بالله من فتنة المحيا والممات) قال القاضى المحيا مفعل من الحياة والممات مفعل من الموت وفتنة المحيا مايعترى الانسان حال حياته من البلايا والفتن وفتنة الممات شدة سكرات الموت وسؤال القبر وعذابه وفيه ندب التعوذ من هؤلاء الاربع وقيل فتنة المحيا الابتلاء مع عدم الصبر والرضى والوقوع فى الافات والاصرار على الفساد وترك متابعة طريق الهدى وفتنة الممات سوأل المنكر والنكير مع الحيرة والخوف وفيه اثبات عذاب القبر وهو مذهب اهل الحق خلافا للمعتزلة وذكر فتنة المسيح مع شمول فتنة المحيا والممات لها لعظم ماذكر وكثرة شرها ولكونها تقع فى محيا جماعة مخصوصة وهم الموجودون حال خروجه (ش عن ابى هريرة) ورواه خ ن عنه بلفظ اللهم انى اعوذبك من عذاب القبر واعوذبك من عذاب النار واعوذبك من فتنة المحيا والممات واعوذبك من فتنة المسيح الدجال وسبق ان فى جهنم وان هذه بحث ﴿تفتح﴾ مبنى للمفعول (ابواب السماء نصف الليل) الظاهر ان المراد لاتزال مفتوحة الى الفجر وفى رواية طس عن ابن عمر تفتح السماء لخمس لقرأة القران وللقاء الزحفين ولنزول القطر ولدعوة المظلوم وللاذان والمراد ان الدعاء فى هذه الاوقات مستجاب كما افصح به فيما قبله وقال العامرى كانها النزول النصر عند القتال ونزول البر للمصلين فاذا صادف السائل باب السلطان الكريم مفتوحا لايكاد يخيب امله (فينادى مناد) اى من السماء من الملائكة بامر الله تعالى (هل من داع) اى طالب من الله تعالى (فيستجاب له هل من سائل فيعطى) مبنى للمفعول اى مسؤلاته والجمع بينه وبين ماقبله للتأكيد (هل من مكروب فيفرج) من التفريج اى يكشف عنه (فلا يبقى

مسلم يدعو بدعوة) متوفر الشروط والاركان (الا استجاب الله له الا زانية تسعى بفرجها) اى تكتسب بسببه (اوعشارا) بالفتح والتشديد اى مكاسا واما العشار بالكسر والتخفيف جمع عشران والعشر بالضم جمعه اعشار وذلك لايستجاب لهما لجرم ذنبهما وعظم جنايتهما قالوا انما كان الفتح نصف الليل لانه وقت صفاء القلب واخلاصه وافراغه من المشوشات وهو وقت اجتماع الهم وتعاون القلوب واستدرار الرحمة وفيوض الجبار وفى حديث طب عن ابى امامة تفتح ابواب السماء ويستجاب الدعاء فى اربعة مواطن عند التقاء الصفوف فى سبيل الله وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوة وعند رؤية الكعبة والمراد مايشمل دوام مشاهدتها فمادام انسان ينظر اليها فباب السماء مفتوح والدعاء مستجاب قال الغزالى شرف الاوقات يرجع بالحقيقة الى شرف الحالات فحالة القتال فى سبيل الله يقطع عندها الطمع عن مهمات الدنيا ويهون على القلب حياته فى حب الله وطلب رضاه وكذا فى الباقى تدبر (طب عن عثمان بن ابى العاصى) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿تفتح﴾ كمامر (ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس) حقيقة لان الجنة مغلوقة وفتح ابوابها ممكن اوهو بمعنى كثرة الغفران ورفع المنازل واعطاء جزيل الثواب (فيغفر الله فيهما لكل عبد مسلم) وليس لفظ مسلم ولفظة الله فى رواية الجامع (لايشرك بالله شيئا) اى ذنوبه الصغائر بغير وسيلة طاعة (الا رجلا) قيل الوجه نصبه لانه استثناء من كلام موجب وبه وردت الرواية الصحيحة وروى بالرفع قال الطيبى وعليه فيقال الكلام محمول على المعنى اى لايبقى ذنب رجل والرجل طردى والمراد انسان (كان بينه وبين اخيه) اى فى الاسلام (شحناء) بفتح الشين والمد اى عداوة (فيقال انظروا) بفتح الهمزة يعنى يقول الله تعالى للملائكة النازلة بهدايا المغفرة اخروا وامهلوا ذكره البيضاوى وقال الطيبى ولابد هنا من تقدير مخاطب بقوله انظروا كانه تعالى لما غفر للناس سواهما قيل اللهم اغفر لهما ايضا فاجاب انظروا (هذين) اتى باسم الاشارة بدل الضمير لمزيد التعيير ذكره القاضى يعنى لاتقطعوا منهما ايضا رجلين بينهما عداوة (حتى ترفع) العداوة (ويصطلحا) بفتح اوله من الاصطلاح اصله يصتلحا افتعال من الصلح ولو بمراسلة عند البعض قال المنذرى اذا كان الهجر لله فليس من هذا فان النبى صلى الله عليه وسلم هجر بعض نسائه اربعين يوما وابن عمر هجر ابناله حتى مات قال ابن رسلان ويظهر له لوصالح احدهما الاخر ولم يقبل غفر للمصالح وفى رواية اتركوا هذين حتى يفيئا (م وابن زنجويه دت حب عن ابى هريرة) ووهم المحب الطبرى عزوه الى البخارى ﴿تفتح﴾ مبنى للمفعول (فيه) ابهم عليه السلام الضمير وفسره الراوى

بقرينة الحال او المقام فقال (يعنى فى رمضان) اى فى شهر رمضان وفى هلاله من ازمض لانه ترمض فيه الذنوب اى تحرق اولموافقة ابتداء الصوم فيه وقتا حارا ولغير ذلك وذكر الطاقانى فى حضرة القدس له ستين اسما (ابواب الجنة) وهو عبارة عن تواتر هبوط غيث الرحمة وتوالى صعود الطاعة بلا مانع و معاوق ويشهد له قوله (وتغلق فيه ابواب النار) كناية عن تنزه انفس الصوام عن رجس الاثام وكبائر الذنوب العظام وتكون صغاره مكفرة ببركة الصيام والحمل على الحقيقة يبعده ذكره فى معرض الامتنان على الصوام بما امر وابه وبالحمل لم تقع المؤنة موقعها بل يخلو عن الفائدة اذ المرء مادام فى هذه الدار لا يمكنه دخول احدى الدارين فاى فائدة له فى فتح ابوابهما ذكره القاضى اخذا من قول التوربشتى هذا كناية عن تنزل الرحمة وازالة الغلق عن مصاعد الاعمال تارة ببذل التوفيق واخرى بحسن القبول وغلق ابواب جهنم عبارة عن تنزه الصوام عن رجس الاثام بقمع الشهوات الى آخر ما تقرر لكن نازعه الطيبى بانه يمكن ان يكون فائدة توقيف على استجماد فعل الصائمين وان ذلك باخبار الصادق يزيد فى نشاطه ويتلقاه بان يحبه ويشهد له حديث عمران الجنة تزخرف لرمضان (وتغل فيه) مبنى للمفعول من الاغلال وفى رواية اخر سلسلت وفى رواية صفدت (الشياطين) اى شدت بالاغلال لئلا يوسوسوا للصائمين وآية ذلك تنزه اكثر المنهمكين فى الطغيان عن الذنوب فيه واثابتهم اليه تعالى واما ما يوجد خلاف ذلك فى بعض الافراد فتأثيرات من تسويلات المردة اعرضت فى عمق تلك النفوس الشريرة وباضت من رؤسها وقيل خص من عموم قوله وتغل زعيم زمرتهم وصاحت دعوتهم بمكان الانظار الذى اجيب فيه حين سئاله فيقع ما يقع من المعاصى باغوائه فعلم ان تصفيد الشياطين مجاز عن امتناع التسويل عليهم واستقصاء النفوس عن قبول وسواسهم وحسم اطماعهم عن الاغواء وذلك لانه اذا دخل رمضان واشتغل الناس بالصوم وانكسرت فيهم قوة التى هى مبدأ الشهوة والغضب الداعيين الى انواع الفسوق وفنون المعاصى وصفت اذهانهم واشتغلت قرائحهم وصارت نفوسهم كالمرآة المتقابلة المحاكية وينبعث من قواهم العقلية داعية الى الطاعات ناهية عن المعاصى فيجعلهم مجمعين على وضائف العبادات عاكفين عليها معرضين عن صفوف المعاصى عابقين عنها فتفتح لهم ابواب الجنان وتغلق دونهم ابواب النيران ولا يبقى للشياطين عليهم سلطان فاذا دنوا منهم تكاد تحرقهم نور الطاعة والايمان (وينادى مناد) من الملائكة فى الارض او فى السماء (فى كل ليلة) من رمضان (ياباغى الخير) اى طالب الخير والسعادة والبغاية والبغية بالضم والفتح المطلوب والمقصود والبغية الظلم والتجاوز

والباغى الظالم والبغى التجاوز من الحد وجمعه بغايا ومنه قوله تعالى وما كانت امك بغيا (هلم) بفتح الهاء وضم اللام اى ايت يأتى فى هلم (وياباغى الشر اقصر) اى امسك واترك (ن حب عن عقبة بن فرقد) سبق معناه فى اذا جاء ﴿تفكر﴾ مصدر تفعل من الفكر (ساعة) اى صرف الذهن لحظة من العبد فى تدبر تقصيره وتفريطه فى حقوق الحق ووعده ووعيده وحضوره بين يديه ومحاسبته له ووزن اعماله وخوف خسرانه وجوازه على الصراط وشدته وفضاحته وغير ذلك من اهوال القيامة (خير من قيام ليلة) مع عذوبة البال عن التفكر بهذه الاهوال لانه اذا تفكر فى ذلك قوى خوفه واجتمع همه وصارت الاخرة نصب عينه فاوقع العبادة بفراغ قلب من الشواغل الدنيوية ونشاط وجد وتشمير ومن قل تفكره قسى قلبه وتفرق شمله وتتابعت عليه الغفلة فهو وان تعبد وقلبه هايج باشغال الدنيا متكل على عقله غير معتمد على ربه لا يتأثر بقوارع التخفيف ولا ينزجر بزواجر التذكير وقال الحرالى لا خير فى عبادة الا بتفكر كما ان البانى يتفكر فى بنيانه كما قال الحكيم اول الفكرة اخر العمل واول العمل اخر الفكرة كذلك من حق اعمال الايمان ان لا يقع الا بفكرة من اصلاح اوائل السابقة واواخر اللاحقة وقال بعضهم ان العبادة تنقسم الى ظاهر بالاركان وباطن بالقلب والجنان وعبادة الباطن اخلص وافضل واصفى واسلم والفكر لحصول القلب فى عالم الغيب وخروجه عن عالم الشهادة والحس وعظم الفكر بحسب المتفكر فيه فمنهم من تفكر فى المصنوعات استدلالا على صانعها ومنهم من تفكر فى الجنة والنار كانهم يعاينهما ومنهم من تفكر فى عظمة الله ومشاهدته وهو اعظم المراتب قال الغزالى عن وهب كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة صائما قائما فسأل الله حاجة فلم تقضى فاقبل على نفسه وقال من قبلك اتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله ملكا فقال ساعتك التى ازريت فيها بنفسك خير من عبادتك التى مضت (صالح بن احمد فى كتاب التبصرة مرفوعا عن انس ابو الشيخ فى العظمة عن ابن عباس موقوفا) ورواه ابو الشيخ ايضا عن ابى هريرة بلفظ فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة ﴿تفكروا﴾ امر من التفعل اى تكلفوا فى صرف الذهن كما مر (فى كل شئ) استدلالا واعتبارا من التفكر وهو طلب الفكر وهو يد النفس التى تنال بها المعلومات كما تنال بيد الجسم المحسوسات وقال الراغب الفكرة قوة مطرقة للعلم الى المعلوم وهو تخيل عقلى موجود فى الانسان والتفكر جولان تلك القوة بين الخواطر بحسب نظر العقل وقد يقال للتفكر الفكر وربما ضل الفكر واخطأ ضلال الرائد والتفكر لا يكون الا فيما له ماهية مما يصح ان يجعل له صورة فى القلب مفهوما فلهذا قال (ولا تفكروا فى

ذات الله فان بين السماء السابعة وكرسيه سبعه الاف) بالمد جمع الف (وهو) اى الله المشار اليه بهوية ذاته (فوق ذلك) فوقية معنوية قال الديلمى وفى رواية لابن عباس زيادة وان ملكامن حملة العرش يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدمرقت قدماه فى الارض السفلى ومرق رأسهامن السماء السابعة العليا (والخالق اعظم من المخلوق) قال الرازى اشار بهذا الحديث الى من اراد الوصول الى كنه العظمة وهوية الجلال تحير وتردد بل عمى فان نور جلال الالهية يعمى احداق العقول البشرية وترك النظر بالكلية فى المعرفة يوقع فى الضلالة والطرفان مذمومان والطريق القويم ان يخوض الانسان البحث المعتدل و يترك التعمق ومن ثمه سميت كلمة الشهادة كلمة العدل فان قيل كيف امر بالعدل وقد قال تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء فمن عجز عن العدل فيهن كيف يقدر على العدل فى معرفته قلنا اظهر عجزك فى الضعيف واقدرك على الشريف لتعرف ان الكل منه (ابو الشيخ وابن مردوية وابو نصر وقال غريب ق فى الاسماء عن ابن عباس) يأتى نور ﴿ تفكروا ﴾ كامر (فى الاء الله) بالمد اى النعمة انعم بها عليكم قال القاضى والتفكر فيها افضل العبادات (ولاتفكروا فى الله) فان العقول تحرق فيه فلا يطيق مد البصر اليه الا الصديقون ثم لا يطيقون دوام النظر بل سائر الخلق احوال ابصارهم بالاضافة الى جلاله كبصر الخفاش بالاضافة الى نور الشمس فلا تطيقه البتة بها وتنزه دليلا لتنظر فى بقية نور الشمس فحال الصديقين كحال الانسان فى النظر الى الشمس فانه يقدر نظرها ولا يطيق دوامه فانه يفرق البصر ويورث الدهش فكذلك النظر الى ذات الله تعالى يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل فالصواب ان لا يتعرض لمجارى الفكر فى ذاته تعالى وصفاته لان اكثر العقول لا تحتمله قال الراغب نبه بهذا على ان غاية معرفة الانسان ربه ان يعرف اجناس الموجودات واعراضها المحسوسة والمعقولة وان يعرف اثر الصنعة فيها وانها محدثة وان محدثها ليس اياها ولا مثلا لها بل هو الذى يصح ارتفاع كلها مع بقائه ولا يصح بقاؤها وارتفاعه ولما كان معرفة العالم كله يصعب على المكلف لقصور الافهام عن بعضها واشتغال البعض بالضروريات جعل يقال لكل انسان من نفسه و بدنه عالما صغيرا اوجد فيه مثال كل ما هو موجود فى العالم الكبير ليجرى ذلك من العالم مجرى مختصر عن كتاب بسيط مع كل احد نسخة يتأملها حضرا وسفرا وليلا ونهارا فان نشط وتفرغ للتوسع فى العلم نظر فى الكتاب الكبير الذى هو العلم فيطلع منه على الملكوت لتعذر علمه والا فله مقتنع بالمختصر وفى انفسكم افلا تبصرون (ابن ابى الدنيا فى كتاب

التفكر وابو الشيخ) فى كتاب العظمة (طس عد هب وضعفه والاصبهانى وابو نصر السجزى (وقال غريب عن ابن عمر) قال العراقى فيه الوزاع بن نافع متروك ﴿ تفكروا ﴾ كامر (فى خلق الله) اى فى مخلوقاته التى يعرف العباد اصلها جملة لا تفصيلا كالسموات بكواكبها وحركتها ودورانها فى طلوعها وغروبها والارض بما فيها من جبالها ومعادنها وانهارها وبحارها ونباتها وما بينهما وهو الجو بغيومه وامطاره ورعده وبرقه وصواعقه وما اشبه ذلك فلا تتحرك ذرة منه الا ولله تعالى الوف من الحكمة مشاهدة له بالوحدانية دالة على عظمته وكبريائه والتفصيل يطول والتفكر هو المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق قال القاضى وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله وفى كل شئ له اية تدل على انه تعالى واحد الا ترى الى نصبه تع السماء ذات الطريق ورفعه الفلك فوق رؤس الخلائق واجرائه بلا سائق وارساله الريح بلا عائق والسموات تدل على تمام حكمته والفلك تدل على حسن صنعه والرياح نشر من نسيم رحمته والارض تدل على نعته والانهار تنفجر بعذوبة كلمته والاشجار تنبت بجميل صنعته (ولا تفكروا فى الله فتهلكوا) لان للعقول كما قال عربى حدا تقف عنده من حيث هى مفكرة وآية مناسبة بين الحق الواجب الوجود لذاته و بين الممكن وان كان واجبا به عند من يقول به واما ما اخذه الفكر به انما يقوم صحيحه من البراهين الوجودية ولا بد بين الدليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه يكون التعلق له نسبة الى الدليل ونسبة الى المدلول فلا يصح ان يجتمع الخالق والخلق فى وجه ابدا من حيث الذات بل من حيث ان هذه الذات منعوتة بالالوهية فهذا حكم آخر تستقل العقول وكم من عاقل يدعى البواطل من العلماء النظار يقول انه حصل على معرفة الذات من حيث النظر الفكرى وهو غلط لتردده بفكره بين السلب والاثبات والاثبات راجع الى الوجود والسلب الى العدم والنفى لا يكون صفة ذاتية لان الصفات الذاتية للموجودات انما هى ثبوتية فما حصل هذا الفكر المتردد بينهما من العلم بالله على شئ (ابو الشيخ عن ابى ذر الغفارى مر التفكر ﴿ تفكروا ﴾ كامر (فى الخلق) اى تأملوا فى المخلوقات ودوران هذا الفلك والسقف المرفوع بغير عمد ومجارى البحار والانهار ومن تحقق ذلك علم ان له صانعا ومدبرا لا يعزب عنه مثقال ذرة وفى النصايح املأ عينيك من زينة الكواكب واجملها فى جملة هذه العجايب متفكرا فى قدرة مقدرها متدبرا حكمة مدبرها قبل ان يسافر بك القدر ويحال بينك و بين النظر (ولا تكفروا فى الخالق) فان كل ما يخطر بالبال فهو بخلافه (فانكم لا تقدرون قدره) اى لا تعرفونه حق معرفته لما له من الاحاطة بصفات

الكمال ولماجبلتم عليه من النقص قال العارف ابن عطاء الله الفكرة سير القلب فى ميدان الاغيار فالفكرة سراج القلب فاذا ذهبت فلا اضاءة له والفكرة فكرتان فكرة تصديق واذهان وهى لارباب الاعتبار المستدلين بالصنعة على الصانع وشهدوا الخلق بالخالق استمدادا من قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد (ابو الشيخ) فى العظمة (عن ابن عباس) قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال مالكم لاتتكلمون فقالوا نتفكر فى الله فذكره ﴿ تفتيك ﴾ بضم اوله من افتى يفتى اى كما تلقى اليك الفتوى (نفسك) فانها من شانها الخواطر وانهجوم على القلب ولذا قال تعالى فالهمها فجورها وتقويها (ضع) بالفتح امر من وضع (على صدرك فانه يسكن للحلال ويضطرب للحرام) لان للنفس شعورا بما تحمد عاقبته اوتذم والمراد المطمئنة الموهوبة نورا يفرق بين الحق والباطل اذ الخطاب للراوى وهو متصف بذلك (دع) امر من ودع يدع اى اترك (ماير يبك) بفتح الياء وضمها والفتح اكثر اى يوقعك فى الشك والامر للندب لما ان تولى الشبهات مندوب لاواجب على الاصح (الى مالا يريبك) اى اترك ماتشك فيه من الشبهات واعدل الى مالا تشك فيه من الحلال المبين لما سبق ان من اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه قال القاضى هذا الحديث من دلائل النبوة ومعجزات النبى عليه السلام فانه اخبر عما فى ضميره وابصر قبل ان يتكلم به والمعنى ان من اشكل عليه شئ والتبس ولم يتبين انه من اى القبيلين فليتامل فيه ان كان من اهل الاجتهاد ويسأل المجتهدين ان كان مقلدا فان وجد ماتسكن اليه نفسه ويطمئن به قلبه وينشرح به صدره فليأخذ به والافليدعه وليأخذ بما لاشبهة فيه ولا ريبة به هذا طريق فى الورع والاحتياط وان غاية لمقدر دل عليه ماقبله اى فالتزم العمل بما فى نفسك (ولوافتاك المفتون) بخلافه لانهم انما يطلعون على الظواهر وهو بضم الميم جمع مفتى وفى بعض الحواش بالفتح من الفتنة بمعنى الضلال والمآل من الاكثر يؤيد الضم وعليه حديث خ فى التاريخ عن وابصة استفت نفسك وان افتاك المفتون قال حجة الاسلام ولم يرد كل واحد فتوى نفسه وانما ذلك خطاب لوابصة بن معبد فى واقعة تخصه انتهى وقال البعض فبفرض العموم فالكلام فيمن شرح الله صدره بنور اليقين فافتاه غيره بمجرد حدس اوميل من غير دليل شرعى والالزمه اتباعه وان لم ينشرح صدره (ان المؤمن يذر) اى يترك (الصغير) اى الاثم الصغير وشبهته (مخافة ان يقع فى الكبير) ولهذا قال البعض الورع كله فى ترك مايريب الى مالا يريب وفى حديث ابن قانع عن الحسن بن على دع مايريبك الى مالا يريبك فان الصدق ينجى وفى

حديث حم ت عن الحسن ايضا دع مايريبك الى مالا يريبك فان الصدق طمانينة والكذب ريبة وفى هذه الاحاديث عموم يقتضى ان الريبة تقع فى العبادات والمعاملات وسائر ابواب الاحكام وان ترك الريبة فى ذلك كله ورع وقالوا هذه الاحاديث قاعدة من قواعد الدين واصل فى الورع الذى عليه مدار اليقين (الحكيم الترمذى عن عثمان بن عطاء مرسلا) له شواهد ﴿ تفترق ﴾ مبنى للفاعل اى تختلف (امتى) امامة الدعوة فيشمل الكافر وامة الاجابة فيخص بالملل الثلاث والسبعين من اهل القبلة وهو الظاهر (على نيف وسبعين فرقة) وفى رواية وتفترق امتى على ثلاث وسبعين ملة كلهم فى النار الاملة واحدة قالوا من هى يارسول الله قال ما انا عليه واصحابى فان قيل كل فرقة تدعى انها اهل السنة والجماعة قلنا ذلك لايكون بالدعوى بل بتطبيق القول والفعل وذلك بالنسبة الى زماننا انما يمكن بمطابقة صحاح الحديث ككتب الشيخين وغيرهما من الكتب التى اجمع على وثاقتها كذا فى المناوى فان قيل فما حال الاختلاف بين الاشاعرة والماتريدية قلنا الاتحاد اصولهما لم يعد معتدا اذ خلاف كل فرقة لايوجب تضليل الاخرى ولاتفسيقها فعدتا ملة واحدة واما الاختلاف فى الفرعيات وان كان كثرة اختلاف صورة لكن مجتمعة فى عدم مخالفة كتابا نصا ولا سنة قائمة ولا اجماعا ولا قياسا صحيحا عنده وان الكل صارف غاية جهده وكمال وسعه فى اصابة السنة وان اخطأ بعض لقوة خفاء الدليل ولهذا يعذر ويعفى بل يؤجر (اضرها على امتى) الاجابة (قوم يقيسون الامور) الشرعية (برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال) والمراد من الحديث التحذير من العمل بالراى بالقول المجرد الذى لايستند الى اصل من الدين وعلى ذلك درج اكابر الصحابة فمن بعدهم وقد خرج د بسند حسن عن على لو كان الدين بالرأى لكان مسح اسفل الخف اولى من اعلاه وخرج ق عن عمر اتقوا الرأى فى دينكم وطب عنه اتهموا الرأى على الدين والحاصل ان المصير الى الرأى انما يكون عند فقد النص كما يشير اليه قول الشافعى فيما خرجه ق بسند قال ابن حجر صحيح الى احمد سمعت الشافعى يقول القياس عند الضرورة ومع ذلك فليس العامل برأيه على ثقة من انه وقع فى المراد من الحكم فى نفس الامر انما عليه بذل الوسع فى الاجتهاد ليؤجر ولو اخطأ وخرج البيهقى وابن عبد البر عن جمع من اكابر التابعين كالحسن وابن سيرين والنخعى والشعبى باسانيد قال ابن حجر جياد ذم القول بالرأى المجرد ويجمع ذلك كله لايؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به خرجه الحسن بن سفيان وغيره قال ابن حجر رجاله صحيح ثقات وصححه النووى فى الاربعين واما هذا الخبر ونحوه فظاهر فى انه اراد

بالرأى مع وجود النص من الحديث لاغفاله التثبيت عليه فهذا ملوم واولى منه باللوم من عرف النص وعمل بمعارضه من الرأى يرده بالتاويل قال ابن عبد البر واختلف فى الرأى والمقصد بالذم فقيل القول فى الاعتقاد بمخالفة السنن لانهم استعملوا ارآئهم واقيستهم فى رد الاحاديث حتى طعنوا فى المتواتر منها وقال الاكثر الرأى المذموم القول فى الاحكام بالاستحسان والتشاغل بالاغلوطات ورد بعض الفروع لبعض دون ردها الاصول السنن واضاف كثير لذلك من تشاغل بالاكثار من النوادر قبل وقوعها لما فى الاستغراق فيه من التعطيل (كر عن عوف بن مالك) مر افترقت ورواه طب عن ابن عمرو بن العاص بلفظ لم يزل امر بنى اسرأيل معتدلا حتى نشأ فيهم المولدون وابناء سبايا الامم التى كانت بنو اسرأيل تسبيها فقالوا بالرأى فضلوا واضلوا ﴿ تفضل ﴾ بفتح اوله وسكون الفاء وضم الضاد (صلوة الجماعة) وفى رواية اخرى صلوة الفذ وفى رواية صلوة الجمع (على صلوة الرجل وحده) فى بيته وفى سوقه (خمسا وعشرين صلوة) وفى رواية خ صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة فيه ان اقل الجمع اثنان لانه جعل هذا الفضل لغير الفذ وما زاد على الفذ فهو جماعة لكن قد يقال انما رتب هذا الفضل لصلوة الجماعة وليس فيه تعرض لنفى درجة متوسطة بين الفذ والجماعة كصلوة الاثنين مثلا لكن قد ورد فى غير هذا التصريح يكون الاثنين جماعة فعند ابن ماجه عن ابى موسى مرفوعا اثنان فما فوقها جماعة لكن فيه ضعف وفى رواية خ ايضا صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بخمس وعشرين درجة وهذا الحديث ساقط فى رواية غير الاربعة وفى حديث ابن عمر بسبع وعشرين وفى حديث ابى سعيد هذا بخمس وعشرين وعامة الرواية عليها الا ابن عمر كما قال الترمذى واتفق الجميع على الخمس والعشرين سوى رواية ابى فقال اربع او خمس على الشك ولابن عوانة بضعا وعشرين وليست مغايرة لصدق البضع على الخمس ولا اثر للشك فرجعت الروايات كلها الى الخمس والسبع واختلف فى الترجيح بينهما فمن رجح الخمس لكثرة روايتها ومن رجح السبع لزيادة العدل الحافظ وجمع بينهما بان ذكر القليل لا ينفى الكثير اذ مفهوم العدد غير معتبر وانه عليه السلام اخبر بالخمس ثم اعلمه الله بزيادة الفضل فاخبر بالسبع لكنه يحتاج الى التاريخ وعورض بان الفضائل لا تنسخ فلا يحتاج الى التاريخ او الدرجة والجزء والخمس والعشرين جزأ هى سبع وعشرين درجة ورد بان لفظ الدرجة اقل من الجزء ورد امع كل من العددين قال النووى القول بان الدرجة غير الجزء غفلة من قائله وان الجزء فى الدنيا والدرجة فى الجنة او هو بالنظر لقرب المسجد وبعده او الحال المصلى كان يكون

(اعلم)

اعلم واخشع او الخمس بالسرية والسبع بالجهرية فان قلت ما الحكمة فى هذا الخاص اجيب باحتمال ان يكون اصله كون المكتوبات خمسا واريد المبالغة فى تكثيرها فضربت فى مثلها فصارت خمسا وعشرين واما السبع فمن جهة عدد الفرائض ورواتبها كما فى القسطلانى (البزار عن انس ومعاذ) يأتى صلوة الجماعة ﴿ تقاتلون ﴾ بضم اوله وكسر التاء من المفاعلة اليهود وفى لفظ خ تقاتلكم اليهود الخطاب للحاضرين والمراد من يأتى بعدهم بدهر طويل لان هذا انما يكون اذا نزل عيسى عليه السلام فان المسلمين يكونون معه واليهود مع الدجال (فتسلطون عليهم) بفتح اللام المشددة اى سلط الله وتولى وتظهر عليهم (حتى يختبى) اى يختفى (احدهم وراء الحجر فيقول الحجر) حقيقة وفى رواية لغير ابى ذر ثم يقول الحجر وفى رواية خ حتى يقول الحجر (ياعبد الله هذا) وفى لفظ خ يا مسلم (يهودى ورائى فاقتله) ففيه ظهور الآيات فى قرب الساعة من كلام الجماد ويحتمل المجاز بان يكون المراد انهم لا يفيدهم الاختباء والاول اولى وفى حديث ابى امامة فى قصة خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ووراءه الدجال ومعه سبعون الف يهودى كلهم ذو سيف محلى وتاج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح وينطلق هاربا فيقول عيسى عليه السلام ان لى فيك ضربة ان تسبقنى بها فيدركه عيسى عليه السلام عند باب لد الشرقى فيقتله وتنهزم اليهود فلا يبقى شئ مما خلق الله يتوارى به يهودى الا انطق الله ذلك الشئ لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة فقال ياعبد الله المسلم هذا يهودى فتعال فاقتله الا الفرقد فانها من شجرهم لا تنطق رواه ابن ماجه مطولا واصله عند ابى داود (خ م ت عن ابن عمر) ونحوه من حديث سمرة عند احمد باسناد حسن واخرجه ابن مندة فى الايمان عن حذيفة باسناد صحيح ﴿ تقبلوا ﴾ بفتح التاء وسكون القاف وفتح الباء من القبول او بفتح القاف وتشديد الباء تفعل ويروى تكفلوا لى (بست) من الخصال (اتقبل) متكلم من التفعل فقط (لكم الجنة) اى تكفلوا لى بفعل هذه الستة اتكفل لكم بدخول الجنة والقبيل الكفيل (اذا حدث احدكم فلا يكذب) الا لضرورة او مصلحة محققة كما مر فى الكذب (واذا وعد فلا يخلف) وان كان وعده صبية كما سبق (واذا ائتمن فلا يخن) نهى من خان يخون اى فيما جعل امينا عليه (غضوا ابصاركم) عن النظر الى ما لا يجوز امر من غض يغض بابه نصر (فكفوا ايديكم) فلا تبسطوها الى ما لا يحل (واحفظوا فروجكم) عن الزنا واللواطة ومقدماتهما والسحاق ونحوه ومن تكفل هذه المذكورات فقد توقى فى اكبر المحرمات فهو جدير بان يتكفل له بالجنة (ك هب وابن منيع والخرائطى عن انس) وكذا رواه عنه ش ع ق قال حم ن ضعيف

وقال المنذرى رواته ثقات ﴿تقطع﴾ مبنى للمفعول اى تكتب باللوح المحفوظ وتقدر على ماشأ الله يمحوا الله مايشاء و يثبت وعنده ام الكتاب (الآجال) فكذا السعادة والشقاوة والرزق (من شعبان الى شعبان) قال الرازى فى قوله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة مباركة اختلفوا فى هذه الليلة المباركة فقال الاكثرون انها ليلة القدر وقال عكرمة وطائفة آخرون انها ليلة البرآءة وهى ليلة النصف من شعبان ثم هؤلاء القائلون قالوا ان ليلة النصف من شعبان لها اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة وقيل انما سميت بليلة البراءة وليلة الصك لان البندار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البرائة كذلك الله عزوجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة فى هذه الليلة وقيل هذه مختصة بخمس خصال الاولى تفريق كل امر حكيم فيها قال تعالى فيها يفرق كل امر حكيم والثانية فضيلة العبادة فيها قال صلى الله عليه وسلم من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان والثالثة نزول الرحمة قال عليه السلام ان الله يرحم امتى فى هذه الليلة بعدد شعر اغنام بنى كلب والرابعة حصول المغفرة قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يغفر لجميع المسلمين فى تلك الليلة الا الكاهن او مشاحن او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا والخامسة انه تعالى اعطى رسوله فى هذه الليلة تمام الشفاعة وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان فى امته فاعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرد على الله شراد البعير (حتى ان الرجل لينكح) بفتح اللام والياء وكسر الكاف يحتمل العقد ويحتمل الجماع (و يولد له وقد خرج اسمه فى الموتى) كما مر بحثه وقد قيل فيه انه تعالى انزل كلية القرآن من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا فى هذه الليلة ثم انزل فى كل وقت ما يحتاج اليه المكلف وقيل يبدأ فى استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ فى ليلة البراءة و يقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائل ونسخة الحروب الى جبرائل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسماعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت ولذا قال تعالى فيها يفرق كل امر حكيم اى يفصل و يبين (ابن زنجويه عن عثمان بن محمد بن المغيرة عن سعيد) بن المسيب (عن ابى هريرة) مر آجال البهايم ﴿تقطع﴾ مبنى للمفعول (يد السارق) قال الله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اى يديهما والمراد اليمينان بدليل قرائة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم (فى ربع دينار فصاعدا)

هذا مما يحتج به للشافعية فى التحديد بربع الدينار فاختلف فى المسروق فعند الشافعية فى ربع دينار خالص اوقيمته وعند المالكية يقطع بسرقة طفل من حرز مثله بان يكون فى دار اهله او بربع دينار ذهبا فصاعدا او ثلاثة دراهم فضة فاكثر فان نقص فلا قطع وعند الحنفية عشرة دراهم او ما قيمته عشرة دراهم مضروبة وقال الحنابلة يقطع بمجد عارية وسرقة ملح وتراب واحجار ولبن وكلأ وسرجين طاهر وثلج وصيد لا بسرقة ماء وسرجين نجس و يقطع طرار وهو يبط الجيب وغيره و يأخذ منه او بعد سقوطه نصابا و بسرقة مجنون ونائم واعجمى لا يميز ولو كان كبيرا (عب ش خ م د ن عن عايشة) وفى رواية لخ يقطع فى ربع دينار واخرجه د بلفظ القطع فى ربع دينار فصاعدا واخرجه ن بلفظ يد السارق فى ربع دينار فصاعدا وعن جماعة عن ابن عيينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع يد السارق فى ربع دينار فصاعدا ﴿تقربوا﴾ امر من التفعل (الى الله) اى اطلبوا رضاء الله والمراد بقرب العبد الى الله قربه بالعمل الصالح لا قربه بالمكان لانه من صفات الاجسام المستحيلة عليه تعالى (ببغض اهل المعاصى) اى من حيث كونهم اهل المعاصى لا لذواتهم فالمأمور ببغضه فى نفس الامر انما هو تلك الافعال التى نهى الشارع عنها (والقوهم) بقطع الهمزة من الالقا (بوجوه مكفهرة) بضم الميم وكسر الهاء وتشديد الراء اى عابسة قاطبة فعسى ان ينجح ذلك فيهم فينزجروا (والتمسوا) ببذل الجهد واستفراغ الوسع والطاعة (رضى الله) عنكم (بسخطهم) عليكم فانهم اعداء الكمال والفلاح والنجاح والصلاح (وتقربوا الى الله) بالتباعد (منهم) فان مخالطتهم والقرب منهم سم ودخان وصداء للقلوب فى وجه مرأت القلب وما استعين على التخلص من الشر بمثل البعد عن اسبابه ومظانه وشاهد ذلك من القرآن ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله قال البسطامى اذا نظرت الى رجل اعطى من الكرامات حتى ارتفع فى الهوى فلا تغتر به حتى تنظر الى حاله عند الامر والنهى وحفظ الحدود وآداب الشرعية وفى الحديث شمول للعالم العاصى قال بشر من طلب الرياسة بالعلم فتقرب الى الله تعالى ببغضه فانه مقيت فى السماء والارض وكما يطلب التعريس باهل المعاصى يطلب التقرب بمحبة اهل الطاعة قال ابن عمر رضى الله عنه والله لو صمت النهار لا افطره وقمت الليل لا انامه وانفقت مالى فى سبيل الله ثم اموت وليس فى قلبى حب لاهل الطاعة و بغض لاهل المعصية ما نفعنى ذلك شيأ وقال العارف ابن السماك عند موته اللهم انك تعلم انى اذا كنت اعصيك احب من يطيعك فاجعله قربة منى قال الشافعى ✽ احب الصالحين ولست

منهم * لعلى ان انال بهم شفاعة * واكرم من بضاعته المعاصى * وان كنا سواء فى البضاعة
(ابن شاهين) فى الافراد (والديلمى عن ابن مسعود) يأتى من ارضى ﴿ تقعد
من القعود (ملائكة) بغير اللام اى نوع من انواع الملائكة قيل من ملائكة الارض وقيل
من ملائكة السماء (على ابواب المساجد) يعنى الاماكن التى تقام فيها الجماعة وخص
المساجد لما ان الغالب اقامتها فيها (يوم الجمعة) من اول النهار بقصد كتابة المبكرين اليها
(يكتبون) فى صحفهم (مجئ الناس) الاول والثانى والثالث وهكذا (حتى يخرج الامام)
ليصعد المنبر للخطبة فاذا جلس الامام كما فى رواية خ (طويت الصحف) التى كتبوا فيها
المبادرين الى الجمعة اى طووا تلك الصحف ورفعوها للعرض والمقصود بيان فضل
التبكير وهو نص صريح فى الرد على مالك حيث لم يذهب لندبه وفى رواية خ اذا كان
يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد الملائكة ولابى ذر ملائكة يكتبون الاول
فالاول فاذا جلس الامام طووا وجاؤا يستمعون الذكر اى الخطبة (ورفعت) وكلا الفعلين
مبنى للمفعول (الاقلام) جمع قلم وهو من النور (فتقول الملائكة اللهم ان كان مريضا
فاشفه وان كان ضالا فاهده) فالشفاء والهداية بيدك تضل من تشاء وتهدى من تشاء
(وان كان عائلا) اى فقيرا (فاغنه) بقطع الهمزة وكسر النون اى فاجعله غنيا كما قال
تعالى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى (ق عن ابن عمرو) ورواه حم عن ابى
امامة تقعد الملائكة على ابواب المساجد يوم الجمعة فيكتبون الاول والثانى والثالث حتى
اذا خرج الامام رفعت الصحف ﴿ تقولون ﴾ خطاب للاصحاب والمراد الامة كلها (اللهم
انا نسئلك بما) موصولة جارية على مقدر وهى نعت له اى الامر الذى (سئلك به) يحتمل
ان تكون به مفعول الثانى لسئلك ويحتمل ان تكون زائدة والمفعول الثانى الضمير اى سئلكه
(محمد عبدك) فالله شرفه بهذا الاسم فسماه عبدا وذلك التفضيل حيث اجل قدره وعظم امره
فقال سبحان الذى اسرى بعبده والعبد اسم مضاف لاسم الرب فان العبد من عرف له رب فمن
عرف نفسه بالعبودية عرف ربه فشهود العبودية مستلزم لشهود الربوبية ومن لا يغفل عن
العبودية بالكلية هو العبد علما وحالا ووجدا ووجودا ولذا قال عليه السلام عبدك ووصف
نفسه به (ورسولك) بالرسالة الكلية المطلقة الممتدة الجامعة (ونستعيذك) اى نلتجئ ونعتصم
(بما استعاذ منه محمد عبدك ورسولك) لنفسه او لغيره وفى حديث من ده اللهم انى اعوذ بك من
شر ما عملت ومن شر ما لم اعمل قال الطيبى استعاذ مما عصم منه ليستلزم خوف الله واعظامه
والافتقار اليه وليقتدى به وليبين صفة الدعاء والباء للالصاق المعنوى التخصيصى

كانه خص الرب بالاستعاذة انتهى وقد جاء فى الكتاب والسنة اعوذ بالله ولم يسمع بالله
اعوذ لان تقديم المعمول تفنن وانبساط والاستعاذة حال خوف وقبض بخلاف الحمد لله
ولله الحمد لانه حال شكر وتذكر انعام واحسان قال الحليمى هذا من جوامع الكلم التى استحب
الشارع الدعاء به لانه اذا دعا بهذا فقد سأل الله من كل خير وعاذ به من كل شر (الخرائطى عن
ابى هريرة) ورواه ه عن عايشة بلفظ اللهم انى اسئلك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت
منه وما لم اعلم الحديث ﴿ تكثر ﴾ بضم الثاء (الصواعق) جمع صاعقة وهى قصفة رعد
ينقض معها شعلة من نار وهى نار لطيفة قوية لا تمر بشئ الا اتت عليه الا انها مع قوتها
وشدتها سريع الخمود والرعد الصوت الذى يسمع من السحاب كان اجرام السحاب
تضطرب وتنتقض وترتعد اذا اخذتها الريح فتصوت عند ذلك من الارتعاد والبرق الذى
يلمع من السحاب من برق الشئ بريقا اذا لمع وفى الفاسى البرق هو واحد من بروق السحاب
ولمعان صوت نورا ومخاريق من نار بيد الملك يسوق بها السحاب او هو ملك يتراءا وصوته
او تلألؤ الماء والرعد هو ملك يسبح ويزجر السحاب حتى الى حيث امر الله فذلك الصوت
الذى يسمع هو زجره وعليه الاكثر (عند اقتراب الساعة) اى قربها (حتى يأتى الرجل فيقول
من صعق) يقال صعقتهم السماء صاعقة اذا اصابتهم بها من باب الثالث وفى اللغة الصاعقة
يطلق على نزول نارى او عذاب او موت مستصحب بصوت شديد من السماء ثم اطلق على
كل واحد بعلاقة اللزوم ويطلق على مهلك العذاب وصيحة عذاب وعلى آلة الصوت
بيد الملك المؤكل بالسوق للسحاب (فيكم الغداة) او امس مثلا (فيقولون صعق فلان
وفلان وفلان) ثلاثة كناية عن الاشخاص واشارة الى كثرة وقوعه فى عصر وفى زمان
واحد (حم وابو الشيخ فى العظمة ك عن ابى سعيد) له شواهد ﴿ تمام البر ﴾ بكسر الباء
الاحسان (ان تعمل فى السر عمل العلانية) فان ابطن خلاف ما اظهر فهو منافق ومن
اقتصر على العلانية فهو مرآى قال الماوردى قال بعض الحكماء من يحمل فى السر عملا
يستحق منه فى العلانية فليس لنفسه عنده قدر قال الشافعى * فسرى كاعلانى وملك خليقتى
* وظلمة ليلى مثل ضوء نهاريا * فمن استوى سره وعلنه فقد استوى فيه اسباب الخير وانتفت
عنه اسباب الشر وصار بالفضل مشهورا وبالجهل مذكورا (الحكيم عن ابى عامر
الاشعرى طب عن ابى عامر السكونى) بضم السين والكاف وآخره نون الشامى قال
قلت يا رسول الله ما تمام البر فذكره وفيه عبد الرحمان بن زياد ضعيف وبقية رجاله وثقوا
ورواه طب عن ابى مالك الاشعرى بهذا اللفظ ﴿ تمام الرباط ﴾ اى المرابطة يعنى

مرابطة النفس بالاقامة على مجاهدتها لتبدل اخلاقها الردية بالجيدة قال الراغب المرابطة المحافظة وهو ضربان مرابطة فى ثغور المسلمين ومرابطة النفس فانها كمن اقيم فى ثغر وفوض اليه مراعاته فيحتاج ان يراعيه غير مخل به كالمجاهدة كما فى الحديث الآتى اربعين يوما لانها مدة تصير المداومة على الشئ خلقا كالخلق الاصلى الغريزى (ومن رابط اربعين يوما) كما قال تعالى فتم ميقات ربه اربعين ليلة (لم يبع ولم يشتر ولم يحدث) بضم اوله وكسر الدال من احدث اى لم يفعل (حدثا) من الامور الدنيوية الغير الضرورية والحاجة واغلق الباب وهجر الاصحاب وتجنب الاحباب (خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) اى بغير ذنب قال البونى اجمع السلف على ان حد الفتح الربانى والكشف الصمدانى لايصح لمن فى معدته مثقال ذرة من طعام وهو حد الصمدانية والاشهر عندهم ان لايكون الا بتمام الاربعين كما اشترط الله تعالى على كليمه موسى عليه السلام واشار بهذا الحديث لذلك لتطهر معدته من كثائف الاغدية فتقوى روحانية روحه ويصفو عقله وقلبه وليس فى مراتب السالكين الى الله تعالى فى اطول سلوك الاسم اقل من اربعة عشر يوما ولا اقل لسالك مبادى اسرار الصمدانية من رياضة اربعة عشر وامامن تحركت عليه اثار العادة فى اسبوع فقد الزموه السبب واخرجوه من الخلوات لعلمهم بخراب باطنه عن المرادات الربانية الى هنا كلامه (طب عن ابى امامة) قال الهيثمى فيه ايوب بن مدركة متروك ﴿ تمام التحية ﴾ اى السلام والتحية الدعاء والثناء وجمعه تحايا وتحيات ويستعمل فى الملك بالضم كقوله التحيات لله اى الملك لله ويقال التحية السلام تقول حياك الله اى سلام الله عليك وقوله تعالى واذا حييتم اى سلم عليكم من حى يحيي تحية وكان تحية العرب عند اللقاء حياك اى اطال الله بقاءك ونقل فى الاسلام الى الاسلام كما مر فى التحيات (الاخذ باليد) لتدل على المحبة والقبول والمسالمة (والمصافحة باليمنى) وتتم هذه بايدى الاربعة كما مر فى اذا التقى بحثه (الحاكم فى الكنى عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ تمام اسلامكم ﴾ خطاب للاصحاب والمراد الامة كلها (اداء الزكوة) قال الله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين اى فهم اخوانكم لهم مالكم وعليهم ماعليكم وهذه الاية تأكيد لهذا الحكم اى فكما لايدخل الكافر فى التوبة من الكفر وينال اخوة المؤمنين فى الدين الا باقامة الصلوة وايتاء الزكوة كذلك بيعة الاسلام لاتتم الا بايتاء الزكوة ومانعها ناقض للعهد مبطل لبيعته لان كل ماتضمنته بيعته صلى الله عليه وسلم فهو واجب وسبق معناه فى انه من تمام اسلامكم (ابن مندة والديلمى عن ناجية بن الحرث الخزاعى) مر فى الزكوة بحث ﴿ تمام النعمة ﴾ بالكسر المنة والاحسان

والنعمة يطلق على المال وعلى اليد وجمعه نعم كما يقال اليد والصنيعة والمنة ماانعم عليك وكذا النعمة ويقال فلان واسع النعمة اى واسع المال واما النعمة بالفتح فالظرافة والترفه والتنعم (دخول الجنة والفوز من النار) اى النجاة من دخولها وذلك هو الغاية المطلوبة لذاتها فان النعم تنقسم الى ماهو غاية مطلوب لذاتها والى ماهو وسيلة له اما الغاية فهى سعادة الاخرة فيرجع حاصلها الى امور اربعة بقاء لافناء معه وسرور لاغم فيه وعلم لاجهل به وغنا لافقر عنده وبعده وهى النعمة الحقيقية التى اشار اليها هنا وسئل بعض العارفين ماتمام النعمة قال ان تضع رجلا فى الصراط ورجلا فى الجنة (ماللك خ فى الادب حم ت) وكذا ابن منيع (عن معاذ) قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يقول اللهم انى اسئلك تمام النعمة فذكره ﴿ تمد الارض ﴾ بفتح التاء وضم الميم وتشديد الدال اى تطول وتوسع (يوم القيمة لعظمة الرحمان) وتذل له الارض كما يذل لعظمته العظماء من الانبياء والملائكة ويذل له كل شيئ من الملوك والسباع والهوام والارض والسماء ويخر له السماء والارض (ولا يكون فيها الا حد) مكانا ومحلا (الا موضع قدمه) لتجمع جميع الارواح والاشباه فيها وهو ميدان العرصات (فاكون اول من يدعى) اى اول من يجئ له الدعوة لحضرات الله (فاجد جبريل قائما عن يمين الرحمان) والظاهر حذف المضاف اى عرش الرحمان ويحتمل المراد عن اليمين المحل المبارك الصافى عن جميع الكدورات (لا والذى نفسى بيده) اى بتصرفه وقدرته (ما رأى الله) اى جبريل (قبلها) اى قبل هذه الحادثة الكبرى والنشئة الاخرى كما فى حديث ك عن ابن عمر قال صحيح اول من تنشق عنه الارض انا ولافخر ثم تنشق عن ابى بكر ثم تنشق عن الحرمين مكة والمدينة ثم ابعث بينهما اى انشر واذهب بين الحرمين لاجمع الفريقين (فاقول يارب) بالضم او بالكسر بحذف الياء المتكلم (ان هذا جاءنى) اى جبريل (فزعم) اى فقال (انك ارسلته الى) وانما قال صلى الله عليه وسلم هكذا دهشة من النشئة والاهوال والكشف من امور الاخرة ولاول انتباه بنى ادم يتحير (وجبريل ساكت) ادبا منه وانتظارا بتصديق الله (فيقول الله عزوجل صدق انا ارسلته اليك حاجتك) بالنصب مفعول الثانى لارسلت وبالرفع خبر مبتدأ محذوف وزاد فى رواية حم ت ثم يؤذن لى فى الشفاعة (فاقول يارب) كما مر (انى تركت عبادا من عبادك) وفى رواية حم د ت عبادا عبدوك فى اطراف الارض وفى اصله (قد عبدوك فى اطراف البلاد وذكروك فى شعب) بالكسر مابين الجبلين والوادى والطريق فى الجبل والشعب بالفتحتين التفريق والتفرق وماتشعب من قبائل العرب والعجم والشعبة بالضم

الطريق وقطعة الشى والفرقة وجمعه شعب (الاكام) بكسر الهمزة محل المرتفع (ينتظرون جواب ماجئ به من عندك) وهذا نياز ومحاباة ومقدمة بارخاء تمام الرضوان واكتساء خلعة الرجان (فيقول) الله تعالى (امانى) بفتح الهمزة فى الاول وتخفيف الميم حرف تحضيض (لااخزيك) بضم الهمزة اى لا افضحك (فيهم فهذا المقام المحمود الذى) والمقام بفتح الميم اسم مصدر القيام واسم مكانه والقيام هنا بمعنى الوقوف والمحمود نعت له وهو من الاسناد المجازى اى محمود صاحبه او القائم فيه وهو النبى صلى الله عليه وسلم لاختصاص الوصف بالحمد بذوى العلم ولما جاء فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم يحمده فى هذا المقام الاولون والاخرون (قال الله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) ونكرهما قال الطيبى لانه افخم واجزل كانه قيل مقاما اى مقاما محمودا بكل لسان وهو مطلق فى كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامة وقيدوه بانه الشفاعة فى فصل القضا يحمد فيه الاولون والاخرون وادعوا على ذلك الاجماع وتشهد لذلك الاحاديث الصحيحة الصريحة والاثار عن الصحابة والتابعين كما فى الفاسى (حل هب عن على بن الحسين) عن الرجل من الصحابة ﴿تكفل الله﴾ اى ضمن الله وهذا تمثيل (لمن جاهد فى سبيله) وفى رواية المشارق فى سبيل الله (لايخرجه من بيته) الجملة المنفية حال (الا الجهاد فى سبيله وتصديق كلماته) وهى ما وعده الله فى حق المجاهدين من المثوبات وقيل المراد منها كلمتا الشهادة (بان يدخله) بضم اوله اى بفضله ولابى ذر ان يدخله (الجنة) بعد الشهادة فى الحال او بغير حساب ولاعذاب بعد البعث وتكون فائدة تخصيصه ان ذلك كفارة لجميع خطاياه ولا توزن مع حسناته وعبر عن تفضله تعالى بالثواب بلفظ تكفل الله لتطمئن به النفوس وتركن اليه القلوب (او يرجعه) بفتح الياء لان رجع متعد بنفسه اى او ان يرجعه وفى رواية المشارق او يرده (الى مسكنه الذى خرج منه مع ما نال من اجر) وفى رواية خ منه مع اجر وفى رواية المشارق بما نال من اجر اى بلا غنيمة (او) من اجر مع (غنيمة) ان غنموا فالقضية مانعة الخلو لا الجمع لان الخارج للجهاد ينال الخير بكل حال فاما ان يستشهد فيدخل الجنة واما ان يرجع باجر فقط واما باجر وغنيمة معا وهذا الخلاف او التى فى او يرجعه فانها تفيد منع كليهما وفى رواية دم من اجر وغنيمة بالواو ومعنى الحديث ضمن الله للمجاهد الموصوف ان يوصله الخير فى كل حال ان مات يدخله الجنة بلاعذاب وان لم يمت يرده الله الى بيته باجر وغنيمة ان غنم وبالاجر فقط ان لم يغنم كذا قاله محيى السنة (مالك خ م ن حب عن ابى هريرة) صحيح مرفوع ﴿تكلف﴾ بالفتحات فعل ماضى من تفعل اى تعب والكلفة

المشقة والشدة والتعب (لك) خطاب لرجل تجنب من اكل الطعام فى حال الصيام (اخوك) فى الاسلام (وصنع) بالتخفيف (ثم تقول انى صائم كل وصم يوما مكانه) وهذا يدل على جواز افطار الصائم المتطوع لتطييب قلوب المؤمنين وهذا لاينافى حديث المصابيح عن انس قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم على ام سليمة فاتته بتمر وسمن فقال اعيدوا سمنكم فى سقائه وتمركم فى وعائه فانى صائم ثم قام الى ناحية من البيت فصلى غير المكتوبة فدعا لام سليم واهل بيتها لان هذا دليل على من صام تطوعا يجوز ان يصوم ولا يلزمه الافطار اذا قرب اليه الطعام وان افطر يجوز لحديث المتن ويؤيده حديث عايشة قالت دخل على النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل عندكم شيئ فقلنا لا قال فانى صائم ثم اتانا يوما اخر فقلنا يا رسول الله اهدى لنا حيس فقال ارينيه فقد اصبحت صائما فاكل وفى رواية اخرى الصائم المتطوع امير نفسه ان شاء صام وان شاء افطر وهذا يدل على من افطر فى التطوع يلزمه مكانه وبه قال الحنفى والشافعى قال الخطابى هذا القضاء على سبيل التخيير والاستحباب لان قضاء الشئ يكون حكمه حكم الاصل (قط عن ابى سعيد قط عن جابر) ان ابا سعيد صنع طعاما فدعى النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فتنحى رجل من القوم فقال ذلك فذكره ﴿تكمل﴾ من الاكمال او التكميل والكمال التمام وقد كمل اى تم واكمله اتمه وقد كمل يكمل كمالا وكمل بضم الميم لغة وكمل بكسرها لغة ردية وتكامل الشئ واكمله غيره والتكميل والاكمال الاتمام (يوم القيمة سبعون امة) والامة الجماعة وجمعه امم فان كل امة جماعة لنبيهم والنبى امامهم فالسبعون باعتبار البطن او المنهاج والشرع والطريق والسنن كما قال تعالى لكل جعلنا منكم اى ايها الامم شرعة اى شريعة ومنهاجا اى طريقا واضحا قال قتادة قوله شرعة سبيلا وسننا فالسنن مختلفة للتورية شريعة وللقرأن شريعة وللانجيل شريعة يحل الله فيها ما يشاء ليعلم من يطيعه ومن يعصيه والدينى الذى لايقبل التغيير هو التوحيد والاخلاص لله والايمان بما جائت جميع الرسل عليه السلام (نحن اخرها وخيرها) كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقال وكذالك جعلناكم امة وسطا وقال عليه السلام امتى امة مباركة لايدرى اولها خير او اخرها وقال امتى امة مرحومة كما مر (٥ عن بهز بن حكيم عن ابيه) له شواهد ﴿تكون﴾ بالفوقية (فى امتى رجفة) وهى الزلزلة وفى القرطبى اصل الرجفة الحركة قال الله تعالى يوم ترجف الارض وليست الرجفة الحركة فقط بل من قولهم رجف الرعد يرجف رجفا ورجيفا اى اظهر الصوت والحركة ومنه سميت الاراجيف لاضطراب الاصوات بها وفى الرازى الرجفة تحتمل الوجهين الحركة

اشارة الى انقطاع النبوة وبقاء الرحمة مع خلفائه حتى قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ✽

لقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال والهدة المنكرة والصوت الهائل من قولهم رجف
الرعد تردد اصواته المنكرة وهدهدته فى السحاب ومنه قوله تعالى فاخذتهم الرجفة (يهلك
فيها عشر آلاف) بيان لاقله (عشرون الفا ثلاثون الفا) هكذا (يجعلها الله موعظة)
وعبرة (للمتقين ورحمة) وفضلا (للمؤمنين وعذابا) وخذلانا (على الكافرين) وهذا
عند اشراط الساعة يكون خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ويحتمل
قبلها ويحتمل عند كمال قربه قال تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة اى تزلزل فى النفخة
الاولى ثم تزلزل ثانيا فتخرج موتاها وهى الاثقال كما قال تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت
الارض اثقالها (كر عن مروة بن رويم عن الانصارى) له شواهد ﴿ تكون ﴾ بالفوقية

اشارة الى انقطاع الخلافة ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ✽

(النبوة) مر فى الانبياء بحثه (فيكم ماشاء الله) وهو ثلاث وعشرون سنة (ان تكون ثم يرفعها)
بموت النبى عليه السلام (اذا شاء ان يرفعها) بعد باتمام الدين وتميم الاحسان وبذل النعمة
اليوم اكملت لكم دينكم (ثم تكون خلافة) ثلاثون سنة لقوله عليه السلام الخلافة بعدى
ثلاثون سنة ثم ملكا عضوضا (على منهاج النبوة) اى على طريقها وسننها ٨ (فتكون ماشاء الله
ان تكون ثم يرفعها اذا شاء ان يرفعها) بموتهم (ثم تكون ملكا عضوضا) بكسر الميم
وسكون اللام وحكى بضم الميم وسكون اللام وقيل بفتح الميم وكسر اللام ان كان

وهن من يقتل عند الغضب او المتمرد العاق وهو جمع جبار ✽

العضوض بمعنى الفاعل والعضوض يكون ظالما بعضهم لبعض فعبر عن الظلم به لان
الظالم كانه يعض المظلوم (فتكون ماشاء الله) ومدة الخلافة لابى بكر سنتان ولعمر عشرة
ولعثمان اثنا عشر ولعلى ستة وقدتم ثلثون يوم قتل على وقدم الخلاف فى الخلافة ٤
والائمة (ثم يرفعها اذا شاء ان يرفعها) بموتهم (ثم ملك جبرية) كما فى آخر خلفاء العباسية (ثم تكون
خلافة على منهاج النبوة) اذا تم الامر وظهر المهدى على خلافة الكبرى وفى المشكاة
قال حبيب فلما قام عمر بن عبد العزيز كتبت اليه بهذا الحديث اذكره اياه وقلت ارجو ان تكون
امير المؤمنين بعد الملك العاض والجبرية فسر به واعجبه وفى حديث طب عن جاجل
الصدفى سيكون بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء ومن بعد الامراء ملوك ومن بعد
الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من اهل بيتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر بعده
القحطان فوالذى بعثنى بالحق ماهو بدونه اى ما حطه منه منزلة قال الحرالى فيه اشعار بمآل
الملك من لم يكن من اهله واخص الناس بالبعد منه بالعرب ثم ينتهى الى من استند الى
الاسلام من سائر الامم الذى دخلوا فى هذه الامة من قبائل الاعاجم وصنوف
اهل الاقطار حتى ينتهى الامر الى ان يسلب الله الملك جميع اهل الارض ليعيده الى

(امام)

مطلب قصة سفيانى وقحه

امام العرب الخاتم للهداية من ذرية خاتم النبوة من ذرية آدم وقال البسطامى قبل نزول
عيسى يخرج من بلاد الجزيرة رجل يقال له الاصهب ويخرج عليه من الشام
رجل يقال له جرهم ثم يخرج القحطانى رجل بارض اليمن فبينما هؤلاء الثلاثة اذاهم
بالسفيانى وقد خرج من غوطة دمشق واسمه معاوية بن عنبسة وهو رجل مربوع
القامة رقيق الوجه طويل الانف فى عينه اليمنى كسر قليل فاول ظهوره يكون بالزهد
والعدل ويخطب له على منابر الشام فاذا تمكن وقويت زال الايمان من قلبه واظهر الظلم
والفسق يصير الى العراق بجيش عظيم على مقدمته رجل يقال له ناحية فاول ما يقاتله
القحطانى وينهزم ثم ينفذ جيشا الى الكوفة وجيشا الى خراسان وجيشا الى الروم فيقتلون
العباد ويظهرون الفساد وقيل ان السفيانى من ولد ابى سفيان بن حرب يخرج من قبل
الغرب من مكان يقال له البادى اليابس ويخرج حتى يصل اسكندرية فيقتل
ماشاء الله ثم يدخل مصر والشام والكوفة وبغداد وخراسان حتى يدخل مرو ٤
فيلقاه رجل يسمى الحارث فيقتله (ط حم ن والرويانى ض عن حذيفة) يأتى يكون
﴿ تكون ﴾ بالفوقية (لاصحابى) من بعدى (زلة) اى اثم وجناية وحادثة (يغفرها
الله) تعالى (لهم) مغفرة تامة وقيل يغفر لهم الصغاير (لسابقتهم معى) زاد الطبرانى ثم يأتى
قوم بعدهم يكبهم الله على مناخرهم فى النار انتهى اشارة الى ما وقع من عظماء الصحابه
من الحروب والمشاجرات التى مبدؤها قتل عثمان رضى الله عنه وكان بعده ما كان من قصة
عايشة ومعاوية كما مر فى الله الله بحث (كر عن محمد بن الحنفية عن ابيه) له شواهد مر اتقوا الله
ورواه طب عن حذيفة ورواه فى الجامع عن على ﴿ تكون ﴾ بالفوقية (بين يدى الساعة
ايام) اى قبلها على قرب منها ايام والتنوين للتقليل وفى روايه خ ان بين يدى الساعة اياما
وفى رواية للحموى لاياما بزيادة اللام (يرفع) مبنى للمفعول (فيها العلم) بموت العلماء وبازالة
اهله وفى رواية يزول فيها العلم وفى رواية اخرى وينقض العمل اى بسبب سوء المطعم وقلة
المساعد على العمل والنفس ميالة الى الراحة وتحن الى جنسها ولكثرة شياطين الانس والجن
(وينزل فيها الجهل) بظهور الحوادث المقضية لترك الاشتغال بالعلم فكلما مات عالم نقص
العلم وظهر الجهل بالنسبة الى فقد حامله وينشاء عن ذلك الجهل بما كان ذلك العالم ينفرد به عن
بقية العلماء (ويكثر فيها الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء وبعده جيم اى القتل كما فى رواية خ
(والهرج القتل) يحتمل ان يكون مرفوعا وهو الظاهر وان يكون من تفسير الراوى وان
القائل هو ابن مسعود وحده بخلاف رواية البخارى فانها صريحة فى ان اباموسى وابن

وفى رواية حم عن هريرة سيكون بعدى بعـ[...] كثيرة فكونوا فى بـ[...] خراسان ثم انزلوا فى مد[...] مروفانه بناها ذو القر[...] ودعا لها بالبركة ولا يضـ[...] اهلها سوءا بدا كما فى الجـ[...] ويأتى ثلثون ✽

مسعود قالاه وقال ابوموسى والهرج القتل بلسان الحبشة قال فى الفتح اخطاء من قال الهرج القتل بلسان العربية وهم من بعض الرواة ووجه الخطأ انها لا تستعمل فى اللغة العربية بمعنى القتل الا على طريق المجاز ليكون الاختلاط مع الاختلاف يفضى كثيرا الى القتل وكثيرا مايسمون الشئ باسم مايؤول اليه واستعمالها فى القتل بطريق الحقيقة هو بلسان الحبشة فكيف يدعى على ابى موسى الاشعرى الوهم فى تفسير لفظ لغوية بل الصواب معه واستعمال العرب الهرج بمعنى القتل لايمنع كونها لغة الحبشة (ه عن ابن مسعود) صحيح يأتى فى يتقارب بحث ﴿ تكون ﴾ بالفوقية (بينكم وبين بنى الاصفر) ارادبهم الروم سموا بذلك لان اباهم الاول وهو روم بن عنصور بن يعقوب بن اسحق كان فى بياض ٩ (هدنة) بضم الهاء وسكون الدال اى الصلح (فيغدرون) اى ينقضون (بكم) عهدهم (فيسيرون اليكم) اى فيأتونكم كما فى رواية (فى ثمانين غاية) بالغين المعجمة وبالياء المثناة الراية (تحت كل غاية اثنى عشر الفا) وفى رواية المشارق اعدد ستا بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لايبقى بيت من العرب الادخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا قال ابن ملك اعلم ان هذه العلامات وجدا كثرها وسيوجد باقيها نسأل الله اليقظة وفى رواية المشارق ايضا لاتقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق او بدابق ٨ فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار اهل الارض يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لانخلى بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لايتوب الله عليهم ابدا ويقتل ثلثهم افضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لايفتنون فيفتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذا صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم فى اهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاؤا الشام خرج فبيناهم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذا اقيمت الصلوة فينزل عيسى بن مريم فامهم فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه فى حربته (ه عن عوف بن مالك) يأتى ستصالح وستكون بحثه ﴿ تكون ﴾ بالفوقية (اربع فتن) جمع فتنة وهى المحنة والعذاب والشدة وكل مكروه وائل اليه كالكفر والاثم والفضيحة والفجور والمصيبة وغيرها من المكروهات قال الله تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اى اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكرين بين اظهركم والمداهنة فى الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل فى الجهاد (الاولى يستحل

[Margin:]
...ى اللغة بنى الاصفر ملوك ...م وهم ابناء لصفر بن روم بن ...وب بن اسحق عليه السلام ...لى قول سموا به لان طائفة ...ا لحبشة يحاربون بهم ...لبون فى بلادهم ويسبون ...لاد هم وعيالهم ويحصل ...م اولاد صفر الوجوه لانهم ...نون بين السود والبيض ...القاموس النصارى ...هم كانوا الروم فى الماضى ...فرنج والسائر متشعبة ...م حتى الى زمان السعادة ...ام والمصر فى يد ازروم وفى ...ن السعادة قيصر روم ...ك جميع النصارى وتحته ...لشام واسمه هرقل وارسل ...الله عليه وسلم اليه مكتوبا ...ان عظيم الروم وعلى ...التقدير بنى الاصفر ...ائفة الروم مطلقا ولا ...سص بمسقو وفرانسه ...كليز وبورسيه ولا واحد ...بل كلهم مـحـ

...حديث كروالروياني عن ...ذرسيكون بمصر رجل ...امية اخنس يلى سلطانا ...غلب عليه اوينزع عنه ...الى الروم فيأتى بهم الى الا ...درية فيقاتل اهل الاسلام ...ك اول الملاحم مـحـ

(فيها)

فيها الدم) اى يتخذ ما حرم الله تعالى من دماء المعصومين حلالا ومباحا ولعله هذا كقصة عثمان ويؤيده مافى حديث خ عن اسامة قال اشرف النبى صلى الله عليه وسلم على اطم من آطام المدينة فقال ترون ماارى قالوا الا قال فانى لارى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر اى بان كشف لى فابصرت ذلك عيناى حال كونها تقع فى اوسط بيوتكم وفيه اشارة الى قتل عثمان بالمدينة وانتشار الفتن فى غيرها فاوقع من القتال بصفين والجمل كان بسبب قتل عثمان والقتال فى النهر وان كان بسبب التحكيم بصفين وكل قتال وقع فى ذلك العصر انما تولد عن شئ من ذلك اوعن شئ تولد عنه (والثانية يستحل) مبنى للمفعول وتشديد اللام فى الثلاثة (فيها الدم والمال) اظنه كقصة يزيد بن معوية قاتل الله ذريته وعرقه وسبق بحثه (والثالثة يستحل فيها الدم والمال والفرج) كفتنة بغداد بالهلوكى ويحتمل عظماء الفتن والتنوين للتعظيم كصفين وفتنة جنكزشاه بخرب ديار بخارى وخراسان والشام والسائر كامر وفتنة بنى اصفر وفتنة السفيانى (والرابعة الدجال) وهى اعظم الفتن من لدن آدم عليه السلام كامر ان الدجال بحثه (نعيم) بن حماد فى الفتن (عن عمران بن حصين) ورواه فيه عن الحكم بن فالغ ايضا بلاغا تكون فى امتى اربع فتن ترادفه فالاولى تصيبهم من بلاء حتى يقول المؤمن هذه مهلكتى ثم تنكشف والثالثة كلما تقل انقطعت تمادت والفتنة الرابعة يصدون فيها الى الكفر اذا كانت الامة مع هذا مرة ومع هذا مرة بلا امام وجماعة ثم المسيح ثم طلوع الشمس من مغربها ودون الساعة اثنان وسبعون دجالا منهم من لاتبعه الارجل واحد ﴿ تكون ﴾ بالفوقية (امام الدجال) اى قبيله وقريب منه (سنون) جمع سنة بالفتح (خوادع) اى ناقصة وقليلة النبات والخدع اخفاء الشئ ويقال دينار خادع اى ناقص وسنة خداعة اى قليلة الريع وهو الشعير والحنطة او مطلق غلة الارض (يكثر فيها المطر ويقل فيها النبت) بالفتح النبات يقال نبت الشئ من باب نصر نبتا ونباتا ايضا ونبتت الارض وانبتت بمعنى وانبت الله فهو منبوت على غير قياس والنبات ايضا يطلق على اسم الكلأ والحشيش كما يطلق على ظهوره ونمائه من الارض (ويكذب) من التكذيب (فيها الصادق ويصدق) من التصديق (فيها الكاذب) وذلك لكذب احوالهم وسوء اعمالهم واعوجاج عقائدهم عكس الحال وانحراف المقال وكثر الشكوك يظنون حتى تظنوا ماتظنوا (ويؤتمن فيها الخائن) وهو مبنى للمفعول فقط (ويخون) بتشديد الواو (فيها الامين) اى يجعل الصادق كاذبا والكاذب صادقا والامين خائنا وهذه الافعال اى بناء يكذب ويصدق ويخون هنا مبنية للمفعول ويجوز ان تكون مبنية للفاعل (وتنطق) بفتح اوله اى تتكلم (فيها الرويبضة) بضم الراء

[Margin:]
والاعماق بالفتح اسم موضع من اطراف المدينة والدا... وبفتح الباء موضع من سوق المدينة وهو شك من الراوى وقيل المراد من المدينة حـ... والاعماق والدابق موضع بقربه وقيل المراد منها دمشق كما فى ابن ملك والمظهر مـه

كع اسم له العبد ثم استعمل
لحمق والذم واكثر ما وقع فى
اء وهو اللئيم والوسخ [illegible]

وفتح الواو وسكون الياء وكسر الباء وفتح الضاد الخسيس والفساد والاحمق (قيل يا رسول الله وما الرويبضة قال من لا يوبه له) بضم الياء وسكون الواو وفتح الباء من الوبه اى لا يبالى له (طب عن عوف بن مالك) سبق ان بين يدى الساعة وان امام الدجال ورواه طب عن ام سلمة ليأتين على الناس زمان يكذب فيه الصادق ويصدق فيه الكاذب ويخون فيه الامين ويؤتمن الخوون ويشهد وان لم يستشهد ويحلف وان لم يستحلف ويكون اسعد الناس فى الدنيا لكع ابن لكع ﴿تكون﴾ بالفوقية وهو خاتمة فى الكون (بين الناس فرقة واختلاف) اراد به الناس بعد ذهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد به الاختلاف الذى ظهر بين المسلمين من وقعة عثمان وما وقع بين على ومعاوية وعايشة ويؤيد ما فى حديث خ عن زينب بنت جحش رضى الله عنها انها قالت استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب قال القسطلانى اراد به الاختلاف الذى ظهر بين المسلمين من وقعة عثمان ومعاوية مع على وخص العرب بالذكر لانهم اول من دخل فى الاسلام وللانذار بان الفتن اذا وقعت كان الهلاك اليهم اسرع (فيكون هذا) اشارة الى شرافته العلية باسم الاشارة (واصحابه) فاولاده بالطريق (على الحق يعنى عليا) فلا يلزم منه الطعن والبغض على معاوية ولا على غيره من الصحابة واما ولده يزيد وانصار ولده فيجوز قال السعد الدين وقد اختلفوا فى جواز اللعن بيزيد بن معاوية قال فى الخلاصة وغيرها انه لا ينبغى اللعن عليه وعلى الحجاج لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المصلين ومن كان من اهل القبلة واما ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم من اللعن لبعض اهل القبلة فلما انه يعلم من احوال الناس ما لا يعلم غيره وبعضهم اطلق عليه اللعن لما انه كفر حين امر بقتل الحسين رضى الله عنه واتفقوا على جواز اللعن على من قتله اوامر به او اجازه اورضى به والحق ان رضى يزيد بقتل حسين واهانته اهل البيت النبوى مما تواتر معناه وان كانت تفاصيله آحاد فنحن لا نتوقف فى شانه بل فى ايمانه لعنة الله عليه وعلى انصاره وعلى اعوانه انتهى (طب عن كعب بن عجرة) بضم العين والجيم والراء المهملة يأتى ستكون احداث ﴿تمنوا﴾ بفتح التاء امر من التمنى (الموت) والتمنى تفعل من الامنية والجمع امانى والتمنى طلب طمع اوما طمع اوما فيه عسر فالاول نحو قول الطاعن فى السن ليت الشباب يعود يوما فان عود الشباب لا طمع فيه لاستحالته عادة والثانى نحو قول منقطع ازجاء من مال يحج به ليت لى مالا فاحج منه فان حصول المال ممكن لكن فيه عسر ويمتنع ليت غدا يجئ فان غدا واجب المجئ والحاصل ان التمنى يكون فى الممتنع والممكن ولا يكون

(فى الواجب)

فى الواجب واما الترجى فيكون فى الشئ المحبوب نحو لعل الحبيب قادم والاشفاق فى الشئ المكروه نحو فلعلك باخع اى قاتل نفسك والمعنى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على مافاتك من اسلام قومك قاله فى الكشاف فتوقع المحبوب يسمى ترجيا وتوقع المكروه يسمى اشفاقا ولا يكون التوقع الا فى الممكن واما قول فرعون لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فجهل منه اوافك قاله فى المغنى (عند خصال ست عند امارة السفهاء) جمع سفيه وهو الجاهل وخفة العقل والمسرف وخفة الحلم قال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه فيقال للصبيان والاحداث والجهال سفهاء من باب علم وحسن لخفة عقولهم (وبيع الحكم) قال تعالى ولا تشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضى الناس وقال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون اى الخارجون عن طاعة الله وقال ابو منصور يجوز ان يحمل على الجحود فى الثلاثة يعنى قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فاولئك هم الظالمون فاولئك هم الفاسقون فيكون ظالما كافرا فاسقا لان الفاسق المطلق والظالم المطلق هو الكافر وقيل التعريف للعهد قال ابن بطال مفهوم الاية ان من حكم بما انزل الله استحق جزيل الاجر (واستخفاف بالدم) كما مر آنفا الهرج (وكثرة الشرط) وكل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل كما مر (وقطيعة الرحم) كما مر فى الكبائر والرحم (ونشو) بالفتح وسكون الشين السكر وبالكسر الخبر واستعمال الطيب وشم الريح يقال نشيت منه ريحا نشوا اى شممت (يتخذون القرأن مزامير) وهى آلة للهو واللعب اى كالمزمار او يقرؤن بصوت وحالة وحركة كالمزمار (يقدمون الرجل) فى الصلوة او فى غيرها (ليغنيهم وليس بافقههم) لان الفقهاء لا يقرؤن هكذا وهو لحن جلى وهو حرام (طب عن عابس الغفارى) يأتى فى من اعلام بحثه ﴿تناصحوا﴾ اى اخلصوا النصاحة بالفتح اسم والنصح مصدر ضد الحسد ورجل ناصح الجيب اى نقى القلب والناصح الخالص من كل شئ (فى العلم) اى فى تعلمه وتعليمه اى علموه وتعلموه ايها الامة باخلاص وصدق نية وعدم غش (ولا يكتم بعضكم بعضا) اى شيئا من العلم من اهله (فان خيانة فى العلم اشد) اى ابغض (من خيانة فى المال) والمراد الشرعى وما كان آلة له وظن الاكثر هذا تمام الحديث والامر بخلاف بل بقيته عند مخرجه ابو نعيم وان الله تعالى سائلكم عنه (حل) عن الضحاك (عن ابن عباس) وفيه الحسين بن زياد متروك ورواه طب عنه وقال المنذرى ثقات ويأتى فى حرف الكاف كاتم العلم ﴿تنتظر﴾ مبنى للفاعل من الانتظار وهو اللبث (النفساء) بالضم وفتح الفاء المرأة المتولدة وجمعه نفاس ولا يوجد فى كلام العرب كلمة على وزن فعلاء يجمع على فعال غير نفساء وعشراء يقال هى نفساء

ونسوة نفاس ويجمع ايضا على نفساوات وعشراوات وامرأتان نفساوان وقد نفست المرأة
بكسر الفاء نفاسا ونفست المرأة غلاما والولد منفوس (اربعين ليلة) ولا تصلى ولا تطوف
ولا تدخل المسجد ولا تجامع قال الله تعالى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى
يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
اى المنزهين عن الفواحش والاقذار كمجامعة الحائض والاتيان فى غير المأتى (فان
رأت الطهر قبل ذلك) الاربعين (فهى طاهر) وفى حديث خ عن عايشة تقول خرجنا
لا نرى الا الحج فلما كنا بسرف حضت فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكى
فقال مالك انفست قلت نعم قال ان هذا امر كتبه الله على بنات آدم فاقضى ما يقضى الحاج
غير ان لا تطوفى بالبيت وفى رواية حتى تطهرى (فان جاوز الاربعين فهى بمنزلة المستحاضة)
سبق معناها فى الحائض والمستحاضة (تغتسل وتصلى) وتجامع وتأتى بكل المناسك وفى
حديث خ عن عايشة انها قالت قالت فاطمة بنت ابى حبيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يارسول الله انى لا اطهر افادع الصلوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك عرق
وليس بالحيض فاذا اقبلت الحيضة فاتركى الصلوة فاذا ذهب قدرها فاغسلى عنك الدم
وصلى (فان غلبها الدم) كما اذا حاضت فى شهر ثلاث حيض (توضأت لكل صلوة) اى
مكتوبة فلا تصلى عند الشافعية اكثر من فريضة واحدة مؤداة او مقضية وقال الحنفية
تتوضأ المستحاضة لوقت كل صلوة فتصلى بذلك الوضوء فى الوقت ما شائت من الفرائض
الحاضر والفائت والنوافل وقال المالكية يستحب لها الوضوء لكل صلوة ولا يجب الا بحدث
آخر بناء على ان دم الاستحاضة لا ينقض الوضوء كما فى القسطلانى (ك عن ابن عمرو) ورواه
كر عن ابى الدرداء وابى هريرة معا بلفظ تنتظر النفساء اربعين يوما الا ان ترى الطهر قبل
ذلك فان بلغت اربعين ولم تر الطهر فلتغتسل وهى بمنزلة المستحاضة ﴿تنزل﴾ بفتح
الفوقية وكسر الزاء ويحتمل ان يكون مبنيا للمفعول من الانزال (المعونة) بفتح الميم
وسكون الواو الاعانة يقال ما عنده معونة ولا معاونة ولا عون والمعون ايضا المعونة وقيل
هو جمع معونة والمعاونة النصرة (من السماء على قدر المؤنة) على وزن المعونة الزحمة
والمشقة والثقل يقال مأنت القوم اذا احتمل مؤنتهم والجمع مؤن بضم الميم وفتح الهمزة
وبابه قطع ويجوز حذف الهمزة منه ومن ترك الهمزة قال مونتهم من باب قال واما المأن والمأنة
وهما الخاصرة فجمعهما مؤن ومؤنات فالمعونة تكون على كلفة الادمى وعلى كثرة اهله
وعياله وكثرة اعانته بالناس والله على عون عبده ما دام العبد على عون اخيه (وينزل)

كما (الصبر على قدر المصيبة) اى حبس النفس عن المجازاة على الاذى قولا وفعلا وعن
الشكوى والجزع عند البلاء وعن الفتور والترك عند تحمل العبادة وعن الاتباع عند المعصية
وهجوم الهوى قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قال ابن عباس لا يهتدى
اليه حساب الحساب ولا يعرف وقال مالك بن انس هو الصبر على فجائع الدنيا واحزانها وقد ذكر
الله تعالى الصبر فى خمسة وتسعين موضعا من القرأن وفى الصحيحين ما اعطى احد اعطاء
خيرا واوسع من الصبر وهو عبارة عن ثبات باعث الدين فى مقاومة باعث الهوى
قاله فى قوت الاحياء وفى البلاء كتم الشكوى لغير الله والصبى والمجنون فيه مثابان اذ كسبهما
التوجع ولا صبر عليهما فتأثير البلاء بلا صبر فى التفكير غالبا ومع الصبر فزيد الاجر وجزاهم
بما صبروا جنة وحريرا (الحسن بن سفيان كر عن ابى هريرة) سبق ان المعونة ﴿تنكح﴾
مبنى للمفعول من الافعال (المرأة لاربع) اى لاجل اربع اى انهم يقصدون عادة نكاحها
لذلك (لمالها) بدل من اربع باعادة العامل ذكره الطيبى (ولحسبها) بفتح المهملتين فوحدة
تحتية اى شرفها بالاباء والاقارب مأخوذ من الحساب لانهم كانوا اذا تفاخروا عدوا مناقبهم
ومأثر آبائهم وحسبوها فيحكم لمن زاد حسبه على غيره ويقع على الصور (ولجمالها) قال
الماوردى فان كان عقد النكاح لاجل المال وكان اقوى الدواعى عليه فالمال اذن هو
المنكوح فان اقترن بذلك حد الاسباب الباعثة على الايتلاف جاز ان يثبت العقد وتدوم
الالفة وان تجرد عن غيره فاخلق بالعقد ان ينحل وبالالفة ان تزول سيما اذا بلغ الطمع وقل الوفاء
وان كان العقد رغبة فى الجمال فذلك ادوم الالفة من المال لان المال صفة زائلة والجمال
صفة لازمة فان سلم الحال من الاذلال المفضى للملل دامت الالفة واستحكمت الوصلة
وقد كره والجمال البارع لما يحدث عنه من شدة الاذلال المؤدى الى قضية الاذلال (ولدينها)
ختم به اشارة الى انها وان كانت تنكح لتلك الاغراض لكن اللائق الضرب عنها صفحا
وجعلها تبعا وجعل الدين هو المقصود بالذات فمن ثمه قال (فاظفر بذات الدين) اى
اخترها وقربها من بين سائر النساء ولا تنظر الى غير ذلك (تربت يداك) اى افترقتا ولصقا
بالتراب من شدة الفقران لم تفعل قال القاضى عادة الناس ان يرغبوا فى النساء ويختاروها
لاحدى اربع خصال عدها واللائق بذوى المروات وارباب الديانات ان يكون
هو مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون سيما فيما يدوم امره ويعظم خطره فلذلك حث النبى
صلى الله عليه وسلم بأكد وجه وابلغه فامر بالظفر بالدين هو غاية البقية ومنتها الاختبار
والطلب الدال على تضمن المطلوب لنعمة عظيمة وفائدة جليلة وقوله تربت يداك من غير

مرة ان اصله دعاء لكن يستعمل لمعان آخر كالمعاتبة والانكار والتعجب وتعظيم الامر والحث على الشئ وهو المراد هنا وقد استدل بهذا الخبر من اعتبر المال فى الكفاءة واجيب من طرق من لم يعتبره كالشافعية بان معنى كونها تنكح لذلك ان الغالب فى الاغراض ذلك وسبق فى اذا جاءكم وتزوج (خ م ن ده حب عن ابى هريرة والديلمى والدارمى عن جابر) وعد جمع هذا الحديث من جوامع الكلم ﴿تنظفوا﴾ امر من التفعل (بكل ما استطعتم) من سواك وحلق وازالة وسخ وصنان وغير ذلك فى بدن وملبوس ومكان (فان الله) وفى رواية الجامع تعالى (بنى الاسلام على النظافة) شبهه ببيت قام على عمود والمراد النظافة صورة ومعنى والشرائع كلها منظفات اوصورة عن الحدثين والمكروه والخبث والبناء عليها مبالغة لبناء الاصول من نحو صلوة وقرائة وزكوة وصوم وحج ومخالفة وفروعها عليها فالتشبيه من وجهين او بمعنى انه ما بنى عليه لخبر بنى الاسلام على خمس فلا حصر ولا منافاة وبه انزاح الاشكال (ولن يدخل الجنة) مع السابقين الاولين او بغير عذاب (الا كل نظيف) اى نقى من الادناس الحسية والمعنوية الظاهرية والباطنة كما تقرر وفيه ان النظافة مطلوبة فى نظر الشرع وقد دل على هذا فيما ذكره بعضهم قوله تعالى ليطهركم وليتم نعمته عليكم (ابو الصعاليك) الطرسوسى فى جزئه (وازافعى عن ابى هريرة) ورواه حب فى الضعفاء عن عايشة بلفظ تنظفوا فان الاسلام نظيف ورواه فى الاوسط قال العراقى بسند ضعيف النظافة تدعو الى الايمان ﴿تهادوا﴾ بالفتحات امر من التفاعل (تزدادوا حبا) ندب الى دوام المهاداة لترائد المحبة ويحتمل ان يزداد حبا عند الله تعالى بمحبة بعضهم لبعض بقرينة خبر المتحابين فى الله يظلهم تحت ظل عرشه وفى حديث عد عن ابن عباس تهادوا الطعام بينكم فان ذلك توسعة فى ارزاقكم اى من كان واسع الاطعام اعطاه الله تعالى واسعا ومن وسع وسع الله عليه ومن قتر قتر عليه قال الشعراوى كان التابعون يرسلون الهدية لاخيهم ويقولون نعلم غناك عن مثل ذلك وانما ارسلنا ذلك لنعلم انك منا على بال وفى حديث حم ت تهادوا ان الهدية تذهب وحر الصدور ولا تحقرن جارة لجارتها ولو بشق فرسن شاة وهى قطعة لحم بين ظلفى الشاة وحرف الجر زائد قال الطيبى وهو تتميم الكلام السابق ارشد الى التهادى يزيل الضغائن (وهاجروا) امر من المهاجرة (وتورثوا) تفعل من الوارثة (ابناءكم مجدا) اى عزة وشرفا وكانت الهجرة فى اول الاسلام يجب من مكة الى المدينة وبقى شرف الهجرة لاولاد المهاجرين بعد نسخها (واقيلوا الكرام) بفتح الهمزة من الاقالة وهى النقض وهنا العفو والتجاوز (عثراتهم) بالفتحات جمع عثرة

وهى)

وهى الزلة والخطاء اى تجاوزوا زلاتهم فى غير الحدود اذا بلغت الامام على ما سبق وفى الحديث شر الناس من لا يقبل عثرة ولا يقبل معذرة (طس والعسكرى كر عن عايشة) ورواه القضاعى عنها ايضا قال فى اسناده نظر وفى اخر الموطأ عن عطاء الخراسانى يرفعه تصافحوا يذهب الغل وتهادوا وتحابوا وهاجروا وتورثوا اولادكم واقيلوا الكرام عثراتهم رجاله ثقات ﴿تهادوا﴾ كما مر (فان الهدية تضعف الحب) اى تزيده (وتذهب بغوائل الصدر) جمع غل وهو الحقد والتهادى تفاعل فتكون من الجانبين والطلب فى جانب المهدى اليه اكد فان للبر اثقالا والكريم لا يزال يتخلص من تلك الاثقال الا باضعاف ذلك البر فهو فى حياء وشغل نفس من الذى بره فاذا اضاعف عنه فى المكافاة انحطت اثقال بره وذهب خجل نفسه وفى حديث هب عن انس تهادوا فان الهدية تذهب السخيمة ولو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدى الى كراع لقبلت والسخمة بمهملة فمعجمة الحقد والعداوة فى النفس والبغضاء التى تسود القلب من السخام وهو الفحم جمعه سخايم لان السخط جالب للحقد والبغضا والهدية جالبة للرضاء فاذا جاء سبب الرضاء ذهب سبب السخط قال الكشاف هى اسم المهدى كما ان العطية سبب للمعطى ضاف الى المهدى والمهدى اليه (طب وابو يعلى وابو نعيم عن ام حكيم) ورواه طب عن انس بلفظ تهادوا فان الهدية تصل السخيمة وتورث المودة فوالله لو اهدى الى كراع لقبلت ولو دعيت الى ذراع لاجبت ﴿تواضعوا﴾ امر من التفاعل اى للناس بلين الجانب وخفض الكلام ووضع الجناح خصوصا (لمن تعلمون منه) العلم او غيره قال الماوردى اعلم ان للمتعلم فى زمن تعلمه تملقا وتذللا اذا استعملهما غنم وان تركهما حرم لان التملق للعالم يظهر مكنون علمه والتذلل له سبب لادامة صبره وباظهار مكنونه تكون الفائدة وباستدامة صبره يكون الاكثار قال الحكماء من لم يحمل ذل العلم ساعة لم يخلص ذل الجهل ابدا ولا يمنعه من ذلك علو منزلته وان كان العالم خاملا فان العلماء بعلمهم استحقوا التعظيم لا بالشهوة والمال وربما وجد الطالب قوة فى نفسه لجودة ذكائه وحدة خاطره فترفع على معلمه بالاعتاب والاعتراض فيكون كمن جاء فيه المثل السائر ۞ اعلمه الرماية كل نوم ۞ فلما اشتد ساعده رمانى ۞ وكم علمته نظم القوافى ۞ فلما قال قافية هجانى ۞ وهذا من مصائب العلماء وانعكاس حظوظهم ان يصيروا عند من علموه مستجهلين ولدى من قدموه مرذولين وقد رجح كثير حق الشيخ على حق الوالد قال ابن العربى حرمة الحق فى حرمة الشيخ وعقوقه فى عقوقه والمشايخ حجاب الحق الحافظون احوال القلوب فمن صحب شيخا ممن يقتدى به ولم يحترمه لم ينزع عدم احترام وجود الحق من قلبه والغفلة عن الله وسوء الادب

عليه بان يدخله عليه ويصاحبه فى رتبته فان وجود الحق انما هو للاباء ولا حرمان اعظم على المريدين من عدم احترام الشيخ ومن قعد معهم فى مجالسهم وخالفهم فيما يتحققون به من احوالهم نزع الله نور الايمان من قلبه فالجلوس معهم خطر وجليسهم على خطر (وتواضعوا لمن تعلمون) بخفض الجناح والملاطفة (ولا تكونوا من جبابرة العلماء) وهنا رواية خط فى الجامع وزاد فى الفردوس (فيغلب جهلكم علمكم) قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين واذا شرع التواضع لمطلق الناس فكيف بمنزلة حق الصحبة وحرمة التودد وصدق المحبة وشرف الطلب وهم اولاده وينبغى ان يخاصم منهم سيما الفاضل ونحوها من احب الاسماء ومافيه تعظيمه وتوقيره وتبجيله (ابو الشيخ عن ابى هريرة) قال الذهبى رفعه لا يصح وروى من قول عمر رضى الله عنه وهو صحيح ﴿تواضعوا﴾ كامر والتواضع للناس من اعظم الاستيناس (وجالسوا المساكين) جبرا وايناسا لهم فانكم ان فعلتم ذلك (تكونوا من كبراء الله) اى من الكبراء والمقربين عنده (وتخرجوا من الكبر) فان من تواضع لله رفعه الله قال فى الحكم من اثبت لنفسه تواضعا فهو متكبر حقا اذ ليس التواضع الا رفعة فمن اثبت لنفسه رفعة فهو المتكبر ليس الذى اذا تواضع رأى انه فوق ماصنع بل المتواضع الذى اذا تواضع رأى انه دون ماصنع وقال ابن عربى التواضع سر من اسرار الله تعالى منحه الله النبيين والصديقين وليس كل من تواضع ولا يظن ان هذا هو التواضع الظاهر على اكثر الناس وبعض الصالحين هو التواضع بل هو تملق غاب بسبب عنك مطلوب وكل تملق على قدر مطلوبه وقال العارف الفضيل من رأى لنفسه قيمة فليس له فى التواضع نصيب وقال رزق الكبراء اعتقاد المزيد وان كان ادنى درجات الضعة والتواضع عكسه هذا هو الحقيقة (حل عن ابن عمر) سبق التواضع ﴿تواخوا﴾ بالفتحات امر من التفاعل (فى الله) اى المواخاة بينكم ايها الاصحاب خالصا فى الله (اخوين اخوين) اثنين اثنين وفى حديث خ قال ابو جحيفة آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين سلمان وابى الدرداء اى جعلهما اخوين وقال عبد الرحمن بن عوف لما قدمنا المدينة آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينى وبين سعد بن الربيع وذكر غير واحد انه صلى الله عليه وسلم آخى بين اصحابه مرتين مرة بين المهاجرين فقط واخرى بين المهاجرين والانصار وقال عاصم بن سليمان قلت لانس بن مالك ابلغت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا حلف فى الاسلام فقال قد حالف النبى صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار فى دارى ان ينصروا المظلوم ويقيموا الدين وانما قال لا حلف فى الاسلام لان الحلف للاتفاق والاسلام قد جمعهم والف بين قلوبهم فلا حاجة اليه وكانوا فى الجاهلية

يتعاهدون على نصر الحليف ولو كان ظالما وعلى اخذ الثار من القبيلة بسبب قتل واحد منها ونحو ذلك ونهى عنه فالمنفى معاهدة الجاهلية والمثبت ماعداها من نصر المظلوم وغيره مما جاء به من الشرع فلا تعارض بينهما واخرجه م عن جبير بن مطعم مرفوعا بلفظ لا حلف فى الاسلام وايما حلف كان فى الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة (الحسن بن سفيان وابو نعيم عن عبد الرحمن بن عويم) بن ساعدة ﴿توضأ﴾ امر من التفعل قيل المراد الوضوء اللغوى وهو غسل الفم واليد قال البيضاوى الوضوء فى الاصل غسل بعض الاعضاء وتنظيفه من الوضاءة بمعنى النظافة والشرع نقله هنا الى الفعل المخصوص وقد جاءنا على اصله (واغسل ذكرك) اى اجمع بينهما قالوا ولا تدل الواو على الترتيب وفى رواية ابن نوح عن مالك اغسل ذكرك ثم توضأ (ثم نم) فيه من البديع تجنيس التصحيف ويحتمل ان يكون الخطاب لعمر فى غيبة ابنه جوابا لاستفتائه ولكنه يرجع الى ابنه لان الاستفتاء من عمر انما هو لاجل ابنه وقوله توضأ اظهر من الاول فى ايجاب وضوء الجنب عند النوم واستنبط من الحديث ندب غسل ذكر الجنب عند النوم وفى حديث خ كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ للصلوة اى وضوء شرعيا كما يتوضأ للصلوة وليس المراد انه يصلى به لان الصلوة تمتنع قبل الغسل واستنبط منه ان غسل الجنابة ليس على الفور بل انما يتضيق عند القيام الى الصلوة وعن ابن عمر ان عمر سأل النبى صلى الله عليه وسلم ايرقد احد وهو جنب قال نعم اذا توضأ احدكم فليرقد وهو جنب وهذا مذهب ابى حنيفة والاوزعى ومحمد ومالك والشافعى واحمد واسحق وابن المبارك وغيرهم والحكمة فيه تخفيف الحدث لا سيما على القول بجواز تفريق الغسل فينوبه فيرتفع الحدث عن تلك الاعضاء المخصوصة على الصحيح ولابن شيبة بسند رجاله ثقات عن شداد بن اوس قال اذا اجنب احدكم من الليل ثم اراد ان ينام فليتوضأ فانه نصف غسل الجنابة وذهب اخرون الى ان الوضوء المأمور به هو غسل الاذى وغسل ذكره ويديه وهو التنظيف واوجبه ابن حبيب من المالكية وهو داود (مالك خ م دن عن ابن عمر ان عمر ذكر لرسول الله) وفى روايه خ عن عبد الله ابن عمر انه قال ذكر عمر بن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم (انه) اى بانه كما فى رواية الحموى (تصيبه الجنابة من الليل) وفى رواية ن من طريق ابن عوف عن نافع قال اصاب ابن عمر جنابة فاتى عمر فذكر ذلك له فاتى عمر النبى صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال فذكره) صحيح ﴿تياسروا﴾ اى تساهلوا تقول ياسر باصحابك اى خذ بهم يسرا ايسارا وتياسر يارجل لغة فى ياسر وياسره

اى ساهله (فى الصداق) بالفتح والكسر مهر المرأة وجمعه صدق بضمتين والصدقة بالضم وسكون الدال والصدقة مثله ومنه قوله تعالى صدقاتهن نحلة اى مهرهن عن طيبة من انفسكم اى اعطوهن مهورهن عن طيب انفسكم قيل النحلة الهبة من غير عوض والصداق تستحقه المرأة اتفاقا لا على وجه التبرع من الزوج وقيل النحلة اسم الصداق نفسه وقال البعض لان استمتاعه يقابل استمتاعها به فكان الصداق من هذه الجهة لامقابل له ولذا لم يكن ركنا فى العقد وقيل الصداق ما وجب بتسمية فى العقد والمهر ما وجب بغير ذلك وسمى صداقا لاشعاره بصدق رغبة باذله فى النكاح وفى حديث داد والعلائق قيل وما العلائق قال ما رضى عليه الاهلون وقال ابن الاثير واحد العلائق علاقة بكسر العين المهر لانهم يتعلقون به على الزوج والعقر بضم العين وسكون القاف لغة اصل الشئ ومكانه فكان المهر اصل فى تملك عصمة الزوج والحباء بكسر الحاء بعدها موحدة العطية وفى الشرع الصداق هو ما وجب بنكاح او وطئ او تفويت بضع قهرا كرضاع ورجوع شهود (فان الرجل ليعطى المرأة) اى غلول مهرها (حتى يبقى ذلك) الاعطاء فى الصداق (فى نفسه عليها) اى على المرأة المصاحبة (حسيكة) بالفتح العداوة والخصومة والتيسير فى الصداق ادناه وهل يقدر ادناه ام لا فمذهب الشافعية والحنابلة ادنى متمول لقوله عليه السلام التمس ولو خاتما من حديد والضابط كل ما جاز ان يكون وعند الحنفية عشر دراهم والمالكية ربع دينار كما مر فى تزوج ولو بخاتم بحثه (عب والخطابى عن ابن ابى حبيب مرسلا) له شواهد سبق تزوج

حرف الثاء

﴿ ثلاث ﴾ فصل فى الاحاديث المبتدأة بثلاث مؤنث بغير التاء على غير القياس الى حديث ثلاثة لا يكلمهم الله باعتبار الموصوف وهى صفة نكرة صفة لمحذوف ومن ثمه وقعت مبتدأة اى خصال ثلاث والخبر قوله (من كن) اى حصلن (فيه وجد) اصاب (بهن حلاوة الايمان) اى التلذذ بالطاعة وتحمل المشقة فى رضى الله ورسوله وايثار ذلك على عرض الدنيا وهذا استعارة بالكناية شبه الايمان بنحو العسل للجهة الجامعة وهو الالتذاذ واطلق المشبه واضاف اليه ما هو من خصائص المشبه به ولوازمه وهو الحلاوة على جهة التخييل وادعى بعض الصوفية انها حلاوة حسية لان القلب السليم من امراض الغفلة والهوى يجد طعم الايمان كذوق الفم طعم العسل ويمكن كون الجملة الشرطية صفة لثلاث فيكون

الخبر وجد الى آخره ثم ان هذه الثلاث لا توجد الا (ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما) وان مصدرية خبر مبتدأ محذوف اى اول الثلاثة كون الله ورسوله فى محبة اياهما اكثر محبة من محبة سواهما من نفس ومال وكل شئ قال النووى وعبر بما دون من لعمومها وجمعه بين اسم الله ورسوله فى ضمير واحد لا ينافيه انكاره على الخطيب قوله ومن يعصيهما لان المراد فى الخطب الايضاح لا الرمز وهنا ايجاز اللفظ ليحفظ واولى منه قول البيضاوى ثنى الضمير هنا ايماء الى ان المعتبر هو المجموع المركب المحبين لا كل واحدة لاغية وامر بالافراد فى حديث الخطيب اشعارا بان كل واحد من العصيانين مستقل باستلزام الغواية اذ العطف فى تقرير التأكيد والاصل استقلال كل من المعطوفين فى الحكم انتهى وهنا اجوبة اخرى لا ترتضى ومحبة العبد ربه تنقسم باعتبار سببها والباعث عليها الى قسمين احدها ينشأ عن مشاهدة الاحسان ومطالعة الاذلال والنظر فى النعم فان القلوب جبلت على حب المحسن اليها ولا احسان اعظم من احسان الرب تقدس وهذا القسم يدخل فيه كل احد والثانى يتعلق بالخواص وهى محبة الجلال والجمال ولا شئ اجمل واكمل منه فلا يحد كماله ولا يوصف جلاله ولا ينعت جماله واسباب محبة الرسل صلى الله عليه وسلم كثيرة انه انقذنا به من النار واوجب لنا باتباعه الفلاح الابدى (وان يحب المرء لا يحبه الا لله) اى لا يحبه لغرض الا لغرض رضى الله حتى يكون محبته لابويه لكونه تعالى امره بالاحسان اليهما ومحبته لولده لكونه ينفعه فى الدعاء الصالح له وهكذا (وان يكره ان يعود فى الكفر) اى يصير اليه واستعمال العود بمعنى الصيرورة غير عزيز (بعد اذ انقذه الله منه) اى نجاه منه بالاسلام (كما يكره ان يلقى فى النار) لثبوت ايمانه وتمكنه فى جنانه بحيث انشرح صدره والتذ به وفيه تنبيه على ان الكفر كالنار واشارة الى التحلى بالفضائل وهو حب الله ورسوله وحب الخلق للحق والتخلى للرذائل وهو كراهة الكفر وما يلزمه من النقائص وهو بالحقيقة لازم للاول اذ ارادة الكمال تستلزم كراهة النقصان فهو تصريح باللازم قال البيضاوى جعل هذه الامور الثلاثة عنوانا بكمال الايمان المحصل لتلك اللذة لانه لا يتم ايمان عبد حتى يتمكن فى نفسه ان المنعم والقادر على الاطلاق هو الله ولا مانع ولا مانح وما عداه وسائط وان الرسول هو العطوف الحقيقى الساعى فى اصلاح شانه واعلاء مكانه وذلك تقتضى ان يتوجه بشراشره نحوه ولا يحب ما يحبه الا لكونه وسطا بينه وبينه وان يتيقن ان جملة ما وعد به واوعد فيتيقن ان الموعود كالواقع قال القاضى المراد بالحب العقلى الذى هو ايثار ما يقتضى العقل فالمرء لا يؤمن الا اذا تيقن ان الشارع لا يأمر

ولاينهى الا بمافيه صلاح عاجل اوخلاص آجل والعقل يقتضى ترجيح جانبه وكماله بان يأمر نفسه بحيث يصير هواه تبعا لعقله ويلتذبه التذاذا عقليا ان اللذة ادراك ماهو كمال وخير من حيث هو كذلك وليس بين هذه واللذة الحسية نسبة يقيدبها والشارع عبرعن هذه الحالة بالحلاوة لانها اظهر من اللذات المحسوسة فيحسب مجالس الذكر رياض الجنة واكل مال اليتيم اكل النار والعود الى الكفر انفا فى النار (طخ م حم ت ن ه حب طب عن انس وابى امامة) قال النووى هذا حديث عظيم اصل من اصول الاسلام ﴿ ثلاث ﴾ كما مر (دعوات) مبتدأ (لاترد) بضم اوله مبنى للمفعول خبره (دعوة الوالد لولده) ومثله سائر الاصول وقيل ومثلهم الشيخ والمعلم (ودعوة الصائم) ولونفلا خصوصا عند الافطار (ودعوة المسافر) حتى يرجع الى بلده وفى حديث حم د ت عن ابى هريرة قال ت حسن ثلاث دعوات مستجابة لاشك فيهن دعوة الوالد على ولده ودعوة المسافر ودعوة المظلوم اى حتى ينصر اما المظلوم فلظلامته وقهره واما المسافر فلغربته ووحدته وافتراقه من وطنه واما الوالد فلرفعة منزلته ثم الظاهر انما ذكر فى الوالد مخصوص بما كان الوالد كافرا او عاتيا فى العقوق لايرجى بره فلا ينافى خبر الديلمى عن ابن عمر مرفوعا انى سئلت الله ان لايقبل دعاء حبيب على حبيب تنبيه قد ورد فى التحذير من دعاء المظلوم احاديث لاتكاد تحصى ومصرع الظالم قريب والرب تعالى فى الدعاء عليه مجيب سيما فى الاحتراق والانكسار والذلة والصغار بين يدى الملك الجبار فى ساعة الاسحار وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون قال وهب فيه لاترد وفى هذا مستجابات وقيدها بلاشك فيهن تفننا فى القدير لان لاترد كناية عن الاستجابة والكناية ابلغ من التصريح فجبر الصريح هنا بقوله لاشك فيهن وهنا لم يحتج مع وجود الابلغية واخذ من هذا الخبر وماشبهه ان الاب اولى بالصلوة على جنازة ولده (ابو الحسن بن مهروية) الزنجانى (فى كتاب الثلاثيات ق ض) فى المختارة (عن انس ورواه عنه ايضا البيهقى فى السنن وفيه ابراهيم بن بكر المروزى قال الذهبى لااعرفه ﴿ ثلاث ﴾ كما مر اى من النبات (فيهن شفاء من كل داء) من الادواء (الا السام) اى الموت فانه لادواء له البتة (السنا) بالقصر نبت معروف شريف مأمون الغائلة قريب الاعتدال يسهل الصفراء والسوداء ويقوى القلب واعلاه فى الحجاز وفى اللغة مبين ويسمى سنامكى وضوء البرق وفى اللغة هو من ورق الشجرة وهو يشف المريض وبالمد الرفعة والعزة والشرف والمراد الاول (والسنوت) بفتح السين افصح العسل او الرب ٤ او الكمون او التمر او الرازيانج او الشبت وكل منها نفعه عظيم ظاهر كذا ساق السيوطى هذا الحديث فقال اولا ثلاثا ثم

ب بالضم والتشديد عصير
ب العنب طبخ بادنى طبخ
هب اقل من الثلث عنه
تعه ربوب بالضم ١٢

ذكر ثنتين وقد كنت توهمت ان فيه خللا من النساخ حتى وقفت على نسخة السيوطى بخطه فوجدتها بهذا اللفظ لازيادة ولانقصان (قال محمد ونسيت الثالثة ن ض وسمويه عن انس) سبق السنا ﴿ ثلاث ﴾ كما مر (من اصل الايمان) اصل الشىء قاعدته التى لو توهمت مرتفعة لارتفعت بارتفاعها اى ثلاث خصال من قاعدة الايمان (الكف عمن قال لا اله الا الله) اى مع محمد رسول الله فمن قالها وجب الكف عن نفسه وماله وحكم بايمانه ظاهرا (ولا نكفره بذنب) بضم النون وجزم الراء على النهى وكذا قوله (ولانخرجه) وفى رواية ولايكفره ولايخرجه بضم التحتية وجزم الراء على النهى فالاولى رواية النون فيهما على النفى (من الاسلام بعمل) اى بعمل يعمله من المعاصى ولو كبيرة بل هو تحت المشية خلافا للخوارج (والجهاد ماض) يعنى الخصلة الثالثة اعتقاد كون الجهاد نافذ حكمه (منذ بعثنى الله) يعنى امرنى بالقتال وذلك بعد الهجرة واول مابعث امر بالاقرار بلاقتال ثم اذن له فيه اذا بداه الكفار ثم احل له ابتداء فى غير اشهر الحرم ثم مطلقا (الى ان يقاتل اخر امتى الدجال) فينتهى حينئذ الجهاد وانما جعل غاية الجهاد خروجه لان مابعده يخرج يأجوج فلا يطاقون ثم بعد هلاكهم لم يبق كافر (لايبطله جور جائر) اى لايسقط فرض الجهاد بظلم الامام وفسقه ولاينعزل الامام بجور او فسق او خلع (ولاعدل عادل) ولايبايع بالامام الاخر بسبب عدله (والايمان بالاقدار كلها) اى بان الله قدر الاشياء فى القدم وعلم انها ستقع فى اوقات معلومة عنده وعلى صفات مخصوصة فهى تقع على ماقدرها وزعمت القدرية انه انما يعلمها بعد وقوعها قال فى المطامح هذا الخبر اصل من اصول القواعد ومن اعظم فوائده الايمان بالقدر وتصديق النبى فى كل مااخبر به من الغيب لانه الناطق عن الله المؤيد بالله (د وابن منيع ق ض عن انس) قال المناوى فيه يزيد بن ابى نشبة بضم النون لم يخرج له احد من الستة غيرد وهو مجهول ﴿ ثلاث ﴾ كما مر (لن تزلن) بتشديد النون من باب الثانى اى لن تسقطن (فى امتى التفاخر بالاحساب) هذا وارد للمبالغة فى التحذير والزجر عما استحكم فى الطبايع من الافتخار بالاباء والاتكال عليهم والمسارعة الى السعادة انما هى الاعمال لا الاحساب وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذى يبغى الفخار بنفسه (والنياحة) على الميت كدأب اهل الجاهلية (والانواء) قال الزمخشرى وهى ثمانية نجما وعشرون نجما معروفة المطالع فى ازمنة السنة كلها يسقط منها فى ثلاث عشرة ليلة نجم فى المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله فى المشرق من ساعته وانقضاء هذه النجوم مع انقضاء السنة فكانوا اذا سقط منها نجم وطلع اخر قالوا لابد من رياح ومطر فينسبون كل غيم يكون عند ذلك

الى النجم الساقط فيقولون مطرنا بنوء الثرياء والدبران والسماك والنوء من الاضداد فسمى به النجم اما الطالع او الساقط انتهى وقال الخطيب البغدادى لقى منجم رجلا فقال المنجم كيف اصبحت قال اصبحت ارجو الله واخافه واصبحت ترجو المشترى وزحل وتخافهما فنظمه بعضهم فقال ٭ اصبحت لا ارجو ولا اخشا سوى ال ٭ جبار فى الدنيا ويوم المحشر ٭ واراك تخشى ما تقدرانه ٭ تأتى به زحل وترجو المشترى ٭ شتان ما بينى وبينك فالتزم ٭ طرق النجاة وخل طرق المنكر ٭ (ع ض ن عن انس) ورواه البزار عنه ايضا وقال الهيثمى رجاله ثقات ﴿ ثلاث ﴾ كام اصله ثلاث خصال بالاضافة وحذف المضاف اليه ولهذا جاز الابتداء بالنكرة (لا يحل لاحد) من الناس (ان يفعلهن) ان ما بعدها يقدر بالمصدر الذى هو فاعل تقديره لا يحل فعلهن (لا يؤم رجل) اى ولا امرأة للنساء (قوما فيخص) منصوب بان المقدرة لوروده بعد النفى على حد لا يقضى عليهم فيموتوا (نفسه بالدعاء دونهم) وفى رواية بدعوة فتخصيص الامام نفسه بالدعاء مكروه فيندب له ان يأتى بلفظ فى نحو القنوت قال ابن رسلان وكذا التشهد ونحوه من الادعية (فان فعل) اى خص نفسه بالدعاء (فقد خانهم) اى حقيق خيانتهم لان كل ما امر به الشارع فهو امانة وتركه خيانة (ولا ينظر) بالرفع عطف على يوم (فى قعر) على وزن فلس (بيت) اى صدره وفى اللغة قعر الشئ نهاية اسفله (قبل ان يستأذن) على اهله فيحرم الاطلاع فى بيت الغير بغير اذنه (فان فعل) اى اطلع فيه بغير اذنهم (فقد دخل) اى فقد ارتكب اثم من دخل البيت (ولا يصلى) بكسر اللام المشددة مضارع والفعل فى معنى النكرة والنكرة فى معرض النفى تعم فتشمل صلوة فرض العين والكفاية فلا يفعل شئ منها كالجنازة والسنة (وهو حقن) بفتح فكسر قال فى النهاية الحاقن والحقن بحذف الالف بمعنى والحاقن هو الذى حبس بوله كالحاقب للغائط والحازق بالزاء لذى الخف الضيق (حتى يتخفف) بفتح المثناة التحتية ومثناة فوقية اى يخفف نفسه باخراج الفضيلتين لئلا يؤذيه وفى معناه الريح ونحوه حيث أمن خروج الوقت (د وابن ابى عاصم والهيثم ض عن يزيد بن شريح عن ثوبان) مولى النبى صلى الله عليه وسلم (وعنده صدره) اى رواه ابن ماجة نصف اوله مع اختلاف يسير لفظى (د عن يزيد عن ابى هريرة د عن يزيد عن ابى امامة) ورواه ت فى الصلوة بمعناه ﴿ ثلاث ﴾ كام (لا يمنعن) اى لا يجوز لاحد منعهن (الماء) اى ماء البئر المحفور فى موات فماؤها مشترك بين الناس والحافر كاحدهم فان حفرها بملك او موات للتملك بملكه اوللارتفاق فهو اولى حتى يرتحل وفى جميع الحالات يجب عليه بذل الفاضل عن حاجته

(للمحتاج)

للمحتاج (والكلاء) بالهمز والقصر النبات اى المباح وهو النابت فى موات فلا يحل منع اهل الماشية من رعية لانه مجرد ظلم واما كلاء بارض ملكها بالاحياء فمذهب الحنفية والشافعية حل بيعه (والنار) يعنى الاحجار اللتى تورى النار فلا يمنع احد من الاخذ منها اما نار يوقدها الانسان فله منع من اخذ جذوة منها لا من يأخذ منها مصباحا او يدنى منها ضغثا اذ لا ينقصها كذا ذكره جمع وقال صاحب العدة اما لو اضرم نار الحطب مباح بصحراء لم يمنع من ينتفع منها فلو جمع الحطب ملكه فان اضرمه نارا فله منع غيره عنها (ه عن ابى هريرة) قال الحافظ العراقى سنده صحيح ﴿ ثلاث ﴾ كام (من كن) اى حصلن (فيه فهى راجعة على صاحبها) اى عهدتها وافشاها وانشأها يعود عليه (البغى) اى مجاوزة الحد فى الاعتداء والظلم والطغيان (والمكر) اى الخداع والحيلة (والنكث) بمثلثة نقض العهد ونبذه وتمامه عند الخطيب وغيره من مخرجيه ثم قراء رسول الله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقرأ يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقرأ فمن نكث فانما ينكث على نفسه يأتى معناه قريبا فى ثلاث قد فرغ الله (ابو الشيخ فى تفسيره) اى تفسير القرأن العظيم (وابن مردوية خط) فى ترجمة زيد بن على الكوفى (عن انس) وفيه مروان بن صبيح قال فى الميزان لا اعرفه ﴿ ثلاث ﴾ كام (اقسم عليهن) بضم الهمزة مبنى للفاعل اى احلف على حقيقتهن (ما نقص مال قط من صدقة) فانه وان نقص فى الدنيا فنفعه فى الاخرة باق فكانه ما نقص وليس معناه ان المال لا ينقص حسا قال ابن عبد السلام ولان الله يخلف عليه وقيل ما نقص مال عبد تصدق بها منه بل يبارك الله له فيه فى الدنيا ما يجبر نقصه الحسى وزيادة ويثيبه فى الاخرة عليها (فتصدقوا) ولا تبالوا بالنقص الحسى (ولا عفا رجل) ذكر الرجل غالبى والمراد انسان (عن مظلمة ظلمها) بالبناء المجهول وتخفيف اللام (يبتغى بها وجه الله الا زاد الله تعالى بها عزا) فى الدنيا والاخرة كام (فاعفوا يزدكم الله عزا) مع عزكم (ولا فتح رجل) اى انسان (على نفسه باب مسئلة) اى شحا (يسأل الناس) اى يطلب منهم ان يعطوه من مالهم ويظهر لهم الفقر والحاجة وهو بخلاف ذلك (الا فتح الله عليه باب فقر) لم يكن له فى حساب بان يسلط على ما بيده ما يتلفه حتى يعود فقيرا محتاجا على حالة اسوء مما ازاع عن نفسه جزاء على فعله ولا يظلم ربك احدا وقال عز الدين معناه ما نقص لابن ادم ولا يضيع له شئ وما لم ينتفع به فى دنياه انتفع به فى الاخرة فالانسان اذا كان له داران فحول بعض ماله من احدى داريه الى الاخرى لا يقال ذلك البعض المحول نقص من ماله وقد كان بعض السلف يقول اذا رأى السائل مرحبا بمن جاء يحول من دنيانا الا اخرانا (حم وابن ابى الدنيا)

ابو بكر القريشى فى كتاب ذم الغضب (عن عبد الرحمان بن عوف) احد العشرة المبشرة
ورواه حم ت عن ابى كبشة الانمارى بلفظ ثلاث اقسم عليهن مانقص مال عبد من صدقة ولا
ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله عز وجل عزا الحديث ﴿ ثلاث ﴾ كام (اخافهن)
وفى رواية الجامع اخاف (على امتى) الوقوع فيها والمراد امة الاجابة (الاستسقاء)
(بالانواء) وهى ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع فى ازمنة السنة يسقط منها فى كل ثلث
عشرة ليلة نجم فى المغرب مع طلوع الفجر ومطلع اخر يقابله من ساعته فكانت العرب اذا
سقط نجم وطلع اخر قالوا لابد من مطر عنده فينسبونه لذلك النجم لا لله ولو لم يريدوا ذلك
وقالوا مطرنا فى ذلك الوقت جاز فائدة فى تذكر المقريزى والمعروف بابن شحم ان من شعره
يخاطب الملك الكامل بقوله * دع النجوم لطرق يعيش بها * وبالعزائم فانهم ايها الملك * ان
النبى واصحاب النبى نهوا * عن النجوم وقد بصرت ماملكوا * (وحيف السلطان)
اى جوره وظلمه وفسقه (وتكذيب بالقدر) محركا على ماسبق عما قريب نكتة قال الماوردى
من الاجوبة المسكتة ان ابليس ظهر لعيسى عليه السلام قال الست تقول لن يصيبك الا
ماكتبه الله عليك قال نعم قال فارم نفسك من ذروة هذا الجبل فانه ان يقدر لك السلامة
سلمت قال ياملعون ان الله يختبر عباده وليس للعبد ان يختبر ربه (حم طب عن جابر بن سمرة)
وكذا اخرجه الطبرانى فى الاوسط والصغير ضعيف ﴿ ثلاث ﴾ كام (من الجفاء)
بالفتح والمد الظلم والتعدى (ان يبول الرجل قائما) فان البول قائما خلاف الاولى خصوصا
اذا اصابه من رشه فيكون الجفاء لصاحبه وغيره وللملائكة الا لضرورة كما فعله النبى صلى الله
عليه وسلم لاجلها (او يمسح جبهته) من نحو حصى وتراب اذا رفع رأسه من السجود
كما بينه هكذا فى رواية الطبرانى بهذا الحديث وظاهره ان ذكر الرجل فى الثلاثة وصف
طردى وان المرأة والخنثى مثله (قبل ان يفرغ من صلاته) وان تفسد صلوته وهو اشد
كراهة (او ينفخ فى سجوده) لانه اشتغال بعمل غير لائق للصلوة وفى الاول ازالة اثر السجود
المشعرة لقرب الله تعالى وهو مكروه ايضا وذكر فى الخلاصة عدم الكراهة فى المسح
فى جبهته والصحيح الكراهة عند الحنفى (ن عن عبد الله بن بريدة عن ابيه) ورواه اصدره
البزار قال العراقى فى شرح الترمذى وتبعه تلميذه الهيثمى رجاله رجال الصحيح ورواه طس
من هذا الوجه ﴿ ثلاث ﴾ كام (متعلقات بالعرش) اى عرش الرحمن (الرحم) معلقة به
(تقول) بالفوقية لانه تأنيث سماعى (اللهم انى بك فلا اقطع) مبنى للمفعول اى اعوذ بك
عن ان يقطعنى قاطع يريد الله والدار الاخرة (والامانة تقول) معلقة بالعرش (اللهم انى

(اعوذ)

اعوذ (بك فلا اخان) مبنى للمفعول اى اعوذ بك من ان يخوننى خائن يخشاك (والنعمة)
معلقة به (تقول اللهم انى بك فلا اكفر) كذلك اى اعوذ بك ان يكفرنى المنعم عليه الذى
يخاف الله قال العارف ابن ادهم اذا اردت معرفة الشئ فاقلبه بنقيضه فاقلب الامانة
خيانة والصدق كذبا والايمان كفرا تعرف فضل ما اوتيت فالحذر الحذر قال المحاسبى ثلاثة
عزيزة اومعدومة حسن وجه مع صيانة وحسن اخاء مع امانة (ن عن ثوبان) وكذا رواه
عنه البزار وفى الجامع رواه البيهقى فى شعب الايمان سبق فى الرحم بحثه ﴿ ثلاث ﴾ كام
(لايفطرن الصائم) اذا وقعت فى الصوم (الحجامة) فلو حجم نفسه او حجمه غيره باذنه
لم يفطر لكن الاولى تركه وخبر افطر الحاجم والمحجوم منسوخ او مؤول (والقئ) فمن ذرعه
القئ اوسبقه قهرا لايفطر مطلقا ولا قضاء (والاحتلام) فمن نام نهارا فاحتلم فانزل لم يبطل
صومه ولا قضاء عليه قال العراقى فيه ان الحجامة لاتفطر الصائم وقال ابن العربى وكنت مترددا
فيه لكثرة العارضات فى الرواية حتى اخبرنى القاضى ابو المطهر بحديث افطر الحاجم والمحجوم
فرأيت حديثا عظيما ورجالا وسندا صحيحا فكنت تارة احمله على لفظه وتارة اتوله وتتبرأ مابى
من الخواطر حتى قرأت على ابى الحسين بن المبارك فذكر باسناده حديث انس مر النبى
صلى الله عليه وسلم بجعفر بن ابى طالب وهو يحتجم فقال افطر هذا ثم رخص رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد فى الحجامة للصائم وهذا نص فيه فوائد تسمية المحتجم وثبوت خطر
الحجامة ومنعها للصائم وثبوت الرخصة بعد الخطر (عبد بن حميد ت وضعفه ع وابن خزيمة
حل ق وابن جرير عن ابى سعيد البزار وابن النجار ض عن ابن عباس) قال ابن حجر موصول
وعند البزار بسند معلول ﴿ ثلاث ﴾ كام (من فعل الجاهلية) اى من عادة العرب فى الحالة
التى كانوا عليها قبل الاسلام (لايدعهن اهل الاسلام) اى لايتركهن (استسقاء بالكواكب)
قال فى الفردوس عن الزهرى انما غلظ القول فيه لان العرب كانت تزعم ان المطر من فعل
النجم لاسقيا من الله اما من لم يرد هذا وقال مطرنا فى وقت كذا النجم طالع اوغارب فجائز
انتهى والاعتماد على قول المنجمين والرجوع اليهم شديد التحريم مشهور فيما بين القوم
(وطعن فى النسب) اى فى انساب الناس كان يقول هذا ليس من ذرية فلان اوليس بابنه
ونحو ذلك (والنياحة على الميت) فانه من عمل الجاهلية ولايزال اهل الاسلام يفعلونه
مع كونه شديد التحريم وهذا من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم لانه اخبار عن غيب وقع
فلم يزل الناس بعده صلى الله عليه وسلم فى كل عصر على ذلك وان انكر منهم شرذمة فلا يلتفت
الى انكارهم ولايوبه باعتراضهم تنبيه قال ابن تيمية الناس فى الحديث من ادعى بدعوى

الجاهلية واخبران بعض امور الجاهلية لايتركها الناس ذمالمن يتركه وهذا يقتضى ان ما كان
من امر الجاهلية وفعلهم مذموم فى دين الاسلام والالم يكن فى اضافة هذه المنكرات
ذم لها معلوم ان اضافتها اخرج مخرج الذم (خ فى التاريخ وابن سعد والباوردى وابن السكن
وابن قانع وابونعيم طب ض عن مصعب قال خ فى اسناده نظر) ورواه طب عن جنادة
بن مالك الازدى الشامى نزل مصر ﴿ثلاث﴾ كام (جدهن جد) بكسر الجيم فيهما ضد الهزل
(وهزلهن جد) فمن هزل بشئ منها لزمه وترتب عليه حكمه وقال الزمخشرى الهزل
واللعب من وادى الاضطراب والخفة كما ان الجد من وادى الرزانة والتماسك (النكاح)
فمن زوج ابنته هازلا انعقد وان لم يقصده (والطلاق) فيقع طلاق الهازل وحكى عليه الاجماع
(والرجعة) اى ارتجاع من طلقها رجعيا الى عصمته فاذا قال راجعتك عادت اليه واستحل
منها ما يستحله من زوجته وبهذا اخذ الأئمة الثلاثة الشافعى وابوحنيفة واحمد ويعضده
ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
فجعل الهزل فى الدين ولن يلحق الجهل الا باهله وقال المالكية لايصح نكاح الهازل لان
الفرج محرم فلا يصح الا بالجد وقال ابن العربى وروى بدل الرجعة العتق ولم يصح وقال ابن
حجر وقع عند الغزالى العتاق بدل الرجعة ولم اجده وخص الثلاثة بالذكر لتأكيد امر الفروج
والا فكل تصرف ينعقد بالهزل على الاصح عند اصحاب الشافعية اذ الهازل بالقول
وان كان غير مستلزم لحكمه فترتب الاحكام على الاثبات للشارع لا للعاقد فاذا اتى بالسبب لزمه
حكمه شاء ام ابى ولا يقف على اختياره وذلك لان الهازل قاصد للقول مريد له مع علمه بمعناه
وموجبه وقصد اللفظ المتضمن للمعنى قصد لذلك المعنى لتلازمهما الا ان يعارضها قصد اخر
كالمكره فانه قصد غير المعنى المقول وموجبه فلذلك ابطله الشارع (دت حسن غريب ه ك ق
عن ابى هريرة) وتعقبه الذهبى اخذا من ابن القطان بان فيه عبد الرحمان بن حبيب المخرومى
منكر ﴿ثلاث﴾ كام (جدهن جد) بالكسر فيهما ايضا (وهزلهن جد الطلاق والنكاح
والعتاق) بالكسر وفى حديث طب عن فضالة ثلاث لايجوز اللعب فيهن الطلاق والنكاح والعتق
وفى رواية فى بدله الرجعة قال ابن حجر وفيه رد على النووى انكاره على الغزالى ايراد اللفظ قائلا
المعروف الخبر المار ثلاث جدهن الى آخره وهذا هو المشهور فيه انتهى فمن طلق اوزوج اوتزوج
اواعتق هازلا نفذ له وعليه (القاضى ابوعلى الطبرى عن ابى هريرة) يأتى من طلق ﴿ثلاث﴾
كام (مهلكات) بكسر اللام اى تردين فاعلهن فى الهلاك (وثلاث منجيات) من عذاب
الله تعالى (وثلاث درجات) اى منازل فى الاخرة (وثلاث كفارات) لذنوب عاملها (قيل

يارسول الله ما المهلكات قال شح مطاع) قال ابن الاثير هوان يطيعه صاحبه فى منع
الحقوق التى اوجبها الله عليه فى ماله وقال الراغب خص المطاع لينبه على ان الشح ليس
مما يستحق به ذم اذ ليس هو من فعله وانما يذم بالانقياد له (وهوى متبع) بضم الميم وفتح التاء
المشددة بان يتبع كل واحد ما يأمره به هواه واعجاب المرء بنفسه اى تحسين كل احد نفسه
على غيره وان كان قبيحا قال القرطبى (واعجاب المرء بنفسه) هو ملاحظته لها بعين الكمال
مع نسيان الله والاعجاب وجدان شئ حسنا قال تعالى فى قصة قارون قال انما اوتيته
على علم عندى قال الله تعالى فخسفنا به فثمرة العجب الهلاك قال الغزالى ومن افات العجب
انه يحجب عن التوفيق والتأييد من الله تعالى فان العجب مخذول فان انقطع عن العبد
التأييد والتوفيق فما اسرع ما يهلك قال عيسى عليه السلام يامعشر الحواريين كم من سراج
قد اطفأته الريح وكم من عابد افسده العجب (قيل فما المنجيات قال تقوى الله) وفى رواية
خشية الله اى خوفه (فى السر والعلانية) اى فى الخلأ والملأ (والاقتصاد) اى التوسط
(فى الفقر والغنى) حتى ينجو من شرهما (والعدل فى الرضى والغضب) والعادل من لايميل
فى الهوى فيجوز فى الحكم وقدم السر لان تقوى الله فيه اعلاه درجة من المعلن لما يخاف
من شوب رؤية الناس وهذه درجة المراقبة وخشيته فيهما تمنع من ارتكاب منهى تحثه على
كل مأمور فان حصل للعبد غفلة عن ملاحظة خوفه وتقواه فارتكب مخالفة مولاه لجاء
الى التوبة داوم الخشية (قيل فما الكفارات) جمع كفارة وهى الخصلة التى من شانها
ان تكفر اى تستر الخطيئة وتمحها (قال نقل الاقدام الى المساجد) اى الدوام الى الجماعة
(وانتظار الصلوة بعد الصلوة) ليصليها فى وقتها بالجماعة فى المسجد (واتمام الوضوء
فى اليوم البارد عند السبرات) جمع سبرة بسكون الموحدة وهى شدة البرد كسجدة وسجدات
واما الدرجات فاكتفى هنا وبينه فى رواية طس وابى نعيم عن ابن عمر بلفظ ثلاث مهلكات
وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات فاما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه واما المنجيات فالعدل فى الغضب والرضا والقصد فى الفقر والغنى وخشية الله
فى السر والعلانية واما الكفارات فانتظار الصلوة بعد الصلوة واسباغ الوضوء فى السبرات
ونقل الاقدام الى الجماعات واما الدرجات فاطعام الطعام وافشاء السلام والصلوة فى الليل
والناس نيام يعنى حصل ذلك الدرجات لغفلة الناس واستغراقهم فى لذة النوم وهو وقت الصفا
وتنزل لات غيث الرحمة واشراق الانوار (العسكرى وابو اسحق خط عن ابن عباس)
مر المهلكات والورع والمشى ﴿ثلاث﴾ كام (من كنوز) جمع كنز (البر) بالكسر (كتمان

الشكوى) عن الناس بان لايشكو بثه وحزنه الا الى الله (وكتمان المصيبة) والشدة والبلايا عنهم كذلك (وكتمان الصدقة) وزاد فى رواية حل يقول الله تعالى اذا ابتليت عبدى فصبر ولم يشكنى الى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان ابرأته ابرأته ولاذنب له اى بان اغفر له جميع ذنوبه حتى يعود كيوم ولدته امه كما فى رواية وظاهره ان المرض يكفره حتى الكبائر وقوله عواده بتشديد الواو اى زواره وقوله ابدلته لحما خيرا من لحمه الذى اذابه شدة مقاساة المرض وقوله دما خيرا من دمه الذى احرقته الحمى بوهج حرها وقوله ابرأته اى قدرت له البرء من مرضه وزاد فى رواية فان توفيته فالى رحمتى اى فاتوفاه ذاهبا به الى رحمتى (طب عن انس) ورواه معزيادته ابو نعيم فى كتاب الايجاز وجوامع الكلم من حديث ابن عباس وسنده ضعيف ﴿ ثلاث ﴾ كامر (من لم يكن فيه) اى لم يحصلن فى حقه (فليس منى) اى ليس من طريقى وسنتى او ليس متصل منى فى الخلق والمحبة (ولا من الله) كذلك (حلم) بكسر الحاء اى عقل (يرد به جهل الجاهل) اذا جهل عليه فلا يقابله بمثل صنعه بل بالعفو والصفح واحتمال الاذى ونحو ذلك (وحسن الخلق) بضم اللام او بسكونه (يعيش به فى الناس) بان يكون ملكة عنده يقتدر بها على مداراتهم ومسالمتهم ليسلم من شرهم (وورع) اى كف عن محارم الله والشبهات (يحجزه) اى يمنعه (عن معاصى الله الرافعى عن على) ورواه البزار عن انس بلفظ ثلاث من كن فيه استوجب الثواب واستكمل الايمان خلق يعيش به فى الناس وورع يحجزه عن محارم الله تعالى وحلم يرده عن جهل الجاهل وسبق الورع ﴿ ثلاث ﴾ كامر (من كنوز البر) بالكسر الاحسان (اخفاء الصدقة) حتى لاتعلم يمينه ماتنفق شماله وتسلم من ريائه وسائر آفاته وشره (وكتمان المصيبة) وهى كل مايصيب الانسان من مكروه وكل شئ ساءه فهو مصيبة (وكتمان الشكوى) عن الناس بان لايشكو بثه وحزنه الا الى الله فمن بث واذاع ونشر حزنه وشكى مصيبته للناس لم يكن من الصابرين والمحسنين ولم ينل هذه الدرجات العالية (يقول الله تعالى اذا ابتليت عبدى ببلاء) فى نفسه كمرض ونحوه (فصبر) على ذلك (ولم يشكنى) من شكى يشكو (الى عواده) اى زواره فى مرضه (ثم ابرأته ابدلته لحما خيرا من لحمه) الذى اذابه شدة مقاساة المرض (ودما خيرا من دمه) الذى احرقته الحمى بوهج حرها (وان ارسلته) اى اطلقته من مرضه (ارسلته ولاذنب عليه) بان اغفر جميع ذنوبه (وان توفيته) تفعل من الوفاء (توفيته الى رحمتى) اى اتوفاه ذاهبا الى رحمتى وقدسبق رواية اخرى آنفا (طب كر عن انس) قيل متروك وقيل ضعيف ورواه تمام عن ابن مسعود بلفظ ثلاث من كنوز البر كتمان الاوجاع والبلوى

(والمصيبات)

والمصيبات ومن بث لم يصبر ﴿ ثلاث ﴾ كامر (ليس لاحد من الناس فيهن رخصة) اى فى تركهن (بر الوالدين) قال الله ووصينا الانسان بوالديه حسنا ومعناه وصيناه بايتاء والديه حسنا او بايلاء والديه حسنا اى فعلا ذا حسن او ماهو فى ذاته حسن لفرط حسنه والبر عمل كل خير يفضى بصاحبه الى الجنة فالبر يكون للوالدين والاقربين وغيره والصلة للارحام قال القرطبى الرحم اسم لكافة الاقارب من غير فرق بين المحرم وغيره واجمعوا على ان صلة الرحم واجبة فى الجملة وان قطعها معصية كبيرة وللصلة درجات بعضها ارفع من بعض وادناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب ولو لم يصل غايتها لايسمى قاطعا ولو قصر عما يقدر عليه كامر الرحم بحثه (مسلما كان) للواحد منهم (او كافرا والوفاء بالعهد لمسلم كان او كافرا) يحتمل تقييده بالمعصوم ويحتمل خلافه (واداء الامانة الى مسلم كان او كافرا) فيه تقييد ماقبله (هب كر عن على) وفيه اسماعيل بن ابان فان كان هو الفنوى الكوفى فهولاه كما قال الذهبى وان كان الوارق فثقة ﴿ ثلاث ﴾ كامر (وثلاث وثلاث) اى اعدهن وابين حكمهن (فثلاث لايمين فيهن) اى يعمل بمقتضاها بل اذا وقع الحلف ينبغى الحنث والتكفير لايجب فيهن يمين (وثلاث الملعون فيهن) اى المطرود صواحبهن (وثلاث اشك فيهن) فلا اجزم فيهن بشئ وهذا قبل العلم بحقيقة الحال وبعده علمه الله تعالى ومعه علم الاولين والاخرين (فاما الثلاث التى لايمين فيهن فلا يمين للولد مع والده) اى لو كانت يمين الولد يحصل بسببها لوالده اذى ونحوه طلب للولدان يكفر عن يمينه لرضاء والده فقوله لايمين لايستمر على مايقتضيه يمينه وكذا يقال فى قوله (ولا للمرأة مع زوجها) فاذا حلفت على شئ يتأذى به فتحنث فتكفر (ولا للمملوك مع سيده) فاذا حلف المملوك على فعل شئ او تركه وتأذى به سيده فيحنث فيكفر بالصوم لكن لاطاعة لمخلوق لمعصية الخالق فى كل ذلك (واما الملعون فيهن فلعون من لعن والديه) اى يعود لعنه عليه سيأتى فى بحث من (وملعون من ذبح لغير الله) اى كالاصنام والصور والصليب وغيرها (وملعون من غير تخوم الارض) بضم المثناة الفوقية وخاء معجمة اى حدودها وهو جمع تخم بضم وسكون (واما التى اشك فيهن فعزير) وهو ابن شرخيا من بنى اسرائيل قال تعالى او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها اى سقوفها لما خربها بخت نصر والقرية بيت المقدس وهو راكب على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير قال انى يحيى هذه الله بعد موتها استعظاما لقدرته تعالى فاماته الله مائة عام ثم بعثه وسبب قول عزير ماذكر وتوجهه على تلك القرية انه كان من اهلها من جملة من سباهم

بخت نصر فلما خلص من السبي وجاء وراءها على تلك الحالة وكان راكبا على حمار دخلها وطاف بها فلم يراحدا فيها وكان اذ ذاك غالب اشجارها حاملا فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة فى سلة وفضل العصير فى زق اوركوة ثم ربط حماره بحبل قوى وثيق والقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح وامات حماره و بقى عصيره وتينه عنده وذلك ضحى ومنع لحمه من السباع والطير فلما مضى من وقت موته سبعون سنة سلط الله عليه ملكا من ملوك فارس فسار بجنوده حتى اتى بيت المقدس فعمروه وصار احسن مما كان ورد الله تعالى من بقى من بنى اسرائيل الى بيت المقدس ونواحيه فعمروها ثلاثين سنة وكثروا كاحسن ما كانوا واعمى الله العيون عن العزير هذه المدة فلم يره احد فلما مضت المائة احيى الله تعالى منه عينه وسائر جسده ميت ثم احيى الله تعالى جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره وعظامه تلوح ونودى من السماء يا عزير كم لبثت بعد الموت قال يوما فابصر من الشمس بقية فقال او بعض يوم فقال الله بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتغير طعمها فنظر فاذا التين والعنب كما شاهدهما ثم قال وانظر الى حمارك فنظر فاذا هو عظام بيض تلوح وقد تفرقت اوصاله وسمع صوتا ايتها العظام البالية انى جاعل فيك روحا فانضم اجزاء العظام بعضها الى بعض ثم التصق كل عضو بما يليق به الضلع الى الضلع والذراع الى مكانه ثم جاء الرأس ثم العصب والعروق ثم انبت طراء اللحم عليه ثم انبسط الجلد عليه ثم خرجت الشعور من الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق فخر عزير ساجدا ثم انه دخل بيت المقدس فقال القوم حدثنا آباؤنا ان عزير مات ببابل وقد كان بخت نصر قتل ببيت المقدس اربعين الفا ممن قرأ التورية وكان فيهم عزير والقوم ماعرفوه انه يقرأ التورية فلما اتاهم بعد مائة عام جدد لهم التورية واملأها عليهم عن ظهر قلبه لم يحرف منها حرفا وكانت التورية قد دفنت فى موضع فاخرجت وعورض املأها فما اختلفا فى حرف فعند ذلك قالوا عزير ابن الله وهذه الرواية مشهورة فيما بين الناس وذلك يدل على ان ذلك المار كان نبيا ولذا قال (لا ادرى اكان نبيا ام لا) وبحثه فى الكلام (ولا ادرى العن) مبنى للمفعول والهمزة للاستفهام (تبع ام لا) وهذا قبل علمه بانه كان قد اسلم بدليل ما سيجئ لا تسبوا وفى رواية لا تلعنوا تبعا فانه كان قد اسلم وهو تبع الحميرى كان مؤمنا وقومه كافرين فلذا ذمهم الله ولم يذمه وهو ملك كان باليمن واسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وقيل هو نبى اسمه اسعد وكنيته ابو كرب كما فى الخطيب وبحثه فى سورة الدخان (ولا ادرى الحدود كفارة لاهلها ام لا) وهذا قاله قبل علمه بان

الحدود التى تقام على اهلها فى الدنيا كفارة لاهلها فى العقبى وقد صح فى خبر احمد وغيره من اصاب ذنبا فاقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته وظاهره التكفير وان لم يتب وعليه الجمهور واستشكل بان قتل المرتد ليس بكفارة واجيب بان الخبر خص باية ان الله لا يغفر ان يشرك به فظاهر الخبر ان القاتل اذا قتل سقطت عنه المطالبة فى الاخرة واباه عنه جماعة (كر) وكذا الاسماعيلى (عن ابن عباس) له شواهد ﴿ثلاث﴾ كامر (يصفين) بضم اوله وتشديد الفاء المكسورة جمع مؤنث من التصفية وضميرهن راجعة الى الخلال الثلاث اى يجعلن (لك) صافيا (وداخيك) فى الاسلام وهو بضم الواو ومفعوله اى محبته وهو (تسلم عليه اذا لقيته) فى نحو الطريق (وتوسع له فى المجالس) اذا قدم عليك وانت جالس فيه (وتدعوه باحب اسمائه اليه) من اسم او كنية او لقب قال المناوى وصنيع المصنف ان هذا الحديث بتمامه والامر بخلافه بل بقيته عند مخرجه البيهقى وثلاث من البغى تجد على الناس فيما تأتى وترى من الناس ما يخفى عليك من نفسك وتؤذى جليسك فيما لا يعنيك (ابن منده طس ك هب كر عن شيبة الحجبى عن عمه عثمان بن طلحة الحجبى) بفتح الحاء المهملة والجيم وكسر الموحدة نسبة الى حجابة الكعبة المعظمة صحابى شهير استشهد باجنادين او غيرها وفيه ابو مطرف قال ك ثقة وعثمان بن طلحة هذا قتل ابوه وعمه يوم احد كافرين وهاجر مع خالد بن الوليد ودفع اليه النبى صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة ورواه هب ايضا عن عمر موقوفا عليه من قوله ﴿ثلاث﴾ كامر (فيهن البركة) اى النمو وزيادة الخير والاجر وفى بعض نسخ الجامع ثلاثة فيها البركة (البيع) بثمن معلوم وصفة معلومة (الى اجل) معلوم (والمعارضة) بعين مهملة وراء مهملة فى خط السيوطى وقال على الحاشية اى بيع العرض بالعرض وقال ابن حجر النسخ مختلفة هل هى المفاوضة بفاء وواو او بقاف وراء وقد اخرجه الحرالى فى غريبه بعين وراء وفسره ببيع العرض بالعرض انتهى وجعله الديلمى المقارفة بقاف وراء وقال هى فى عرف اهل الحجاز المضاربة (واخلاط البر) القمح (بالشعير) المعروف (للبيت) اى لاجل اكل اهل بيت الخالط الذين هم عياله (لا للبيع) اى لا يخلطه لبيعه فانه لا بركة فيه بل هو مذموم لما فيه من نوع تدليس قد يخفى على المشترى قال الطيبى وفى الخلال الثلاث هضم من حقه والاولان منهما يسرى نفعهما الى الغير وفى الثالثة الى نفسه قمعا لشهوته فى البيع (كره عن صهيب) قال السيوطى واه وقال ابن الجوزى لاه ﴿ثلاث﴾ كامر (دعوات) بفتح العين (مستجابات) عند الله اذا توفرت شروطها (لا شك فيهن) فى استجابتهن (دعوة الوالد على ولده) ومثله سائر الاصول قيل ومثلهم الشيخ والمعلم (ودعوة المسافر) حتى يصدر الى اهله (ودعوة المظلوم) على من ظلمه

حتى ينتقم منه قال الماوردى من الاجوبة المسكتة قيل لعلى كرم الله وجهه كم بين السماء والارض قال دعوة مستجابة قيل كم بين المشرق والمغرب قال مسيرة يوم للشمس فسؤال السائل اما اختيار استبصار فصدر عنه من الجواب ما اسكت وهذه الاستجابة اما المظلوم فلظلامته وقهره واما المسافر فلغربته ووحدته واما الوالد فلرفعة منزلته ولانه صحيح الشفقة على ولده لايثاره على نفسه فلما صحت شفقته استجيبت دعوته ولم يذكر الوالدة مع ان آكدية حقها تؤذن باقربية دعائها الى الاجابة من الوالد لانه معلوم بالاولى قال المقريزى فى تذكرته يستجاب الدعاء فى اوقات منها عند القيام الى الصلوة وعند لقاء العدو فى الحرب واذا قال مثل ما يقول المؤذن ثم دعا بين الاذان والاقامة وعند نزول المطر ودعوة الوالد لولده والمظلوم حتى ينتصر ودعوة المسافر حتى يرجع والمريض حتى يبرأ وفى ساعة من الليل وفى ساعة من يوم الجمعة وفى الوقف بعرفة ودعوة الحاج حتى يصدر والغازى حتى يرجع وعند رؤية الكعبة ودعاء يقدمه الثناء على الله والصلوة على نبيه صلى الله عليه وسلم ودعاء الصائم مطلقا ودعاؤه عند فطره ودعاء الامام العادل ودعاء عند رفع يديه الى ربه والدعاء عند خشوع القلب واقشعرار الجلد ودعاء الغائب وبحثه فى دواء المسلمين (حم دت حسن حب عق كر) وكذا خ فى الادب كلهم (عن ابى هريرة) قال ابن العربى مجهول وربما شهدت له الاصول ﴿ثلاث﴾ كامن (من الايمان) وفى رواية من جمعهن فقد جمع الايمان (الانفاق من الاقتار) اى القلة والافتقار اذ لا يصدر الا عن قوة ثقة بالله تعالى باخلافه ما انفقه وقوة يقين وتوكل ورحمة وزهد وسخاء قال ابن ابى شريف والحديث فى النفقة فى العيال والاضياف وكل نفقة فى طاعة وفيه نفقة المعسر على اهله اعظم اجرا من نفقة الموسر (وبذل السلام للعالم) والمراد به جميع المسلمين من عرفته ومن لم تعرفه كبيرا وصغيرا شريفا ووضيعا معروفا او مجهولا لانه من التواضع المطلوب وفى بعض نسخ الجامع بذل العالم الشفقة على الخلق والاول هو مما فى البخارى (والانصاف) اى العدل يقال انصف من نفسه وانتصفت انا منه (من نفسك) باداء حق الله وحق الخلق ومعاملتهم بما يجب ان يعاملوه به والحكم اليهم وعليهم بما يحكم لنفسه وشمل انصافه من نفسه فلا يدعى ما ليس لها من كبر او عظم وغير ذلك فتضمنت هذه الكمالات اصول الخير وفروعه قال ابو الزناد وغيره انما كان من جمع الثلاث مستكملة للايمان لان مداره عليها اذ العبد اذا اتصف بالانصاف لم يترك لمولاه حقا واجبا الا اداه ولم يترك شيئا نهاه الا اجتنبه وكان يجمع اركان الايمان وبذل السلام يتضمن مكارم الاخلاق والتواصل وعدم الاحتقار ويحصل به التأليف والتحابب والانفاق من الاقتار يتضمن غاية الكرم لانه

(اذا)

اذا انفق مع الحاجة كان مع التوسع اكثر انفاقا وكونه مع الاقتار يستلزم الوثوق بالله والزهد فى الدنيا وقصر الامل وقال فى الاذكار جمع هذه الكلمات الثلاث خير الدارين فان الانصاف يقتضى ان يؤدى حق الله وما امر به ويجتنب ما نهى عنه ويؤدى للناس حقهم ولا يطلب ما ليس له وينصف نفسه فلا يوقعها فى قبيح وبذل السلام للعالم يتضمن ان لا يتكبر على احد ولا يكون بينه وبين احد حقا يمتنع بسببه السلام عليه والانفاق يقتضى كمال الوثوق بالله تعالى والتوكل وقال على هذه الثلاث مدار الاسلام لان من انصف فى نفسه فيما لله وللخلق عليه ولنفسه من نصيحتها وصيانتها فقد بلغ الغاية فى الطاعة وبذل السلام للخاص والعام من اعظم مكارم الاخلاق وهو متضمن للسلامة من المعادات والاحقاد واحتقار الناس والتكبر عليهم والارتفاع فوقهم واما الانفاق من الاقتار فهو الغاية فى الكرم وقد مدحه الله تعالى بقوله ويؤثرون على انفسهم الاية وهذا عام فى نفقته على عياله وضيفه والسائل وكل نفقة فى طاعة وهو متضمن للتوكل على الله والاعتماد على فضله والثقة بضمانه الرزق والزهد فى الدنيا وعدم ادخار متاعها وترك الاهتمام بشانها والتفاخر والتكاثر وغير ذلك فقال الكرمانى هذه جامعة لخصال الايمان كلها لانها اما مالية او بدنية والانفاق اشارة الى المالية المتضمنة للوثوق بالله والزهد فى الدنيا والبدنية اما مع الله وهو التعظيم لامر الله (برطب) وكذا البزار كلهم (عن عمار) بن ياسر (ورجح ن وقفه عليه) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿ثلاث خلال﴾ كامن (من جمعهن فقد جمع خلال الايمان) اى حاز كماله احدها (الانفاق من الاقتار) بكسر الهمزة اى فى حالة الفقر وفيه غاية الكرم كامر والانفاق شامل للنفقة على العيال وعلى الضيف والزائر (والانصاف) وهو العدل (من نفسك) بان لم تترك لمولاك حقا واجبا عليك الا اديته ولا شيأ مما نهيت عنه الا اجتنبته (وبذل السلام) بالمعجمة (للعالم) بفتح اللام اى لكل مؤمن عرفته اولم تعرفه وخرج الكافر بدليل اخر وفيه حض على مكارم الاخلاق والتواضع واستيلاف النفوس وهذا الاثر اخرجه احمد فى كتاب الايمان والبزار فى مسنده وعبد الرزاق فى مصنفه والطبرانى فى معجمه (حل عن عمار) ابو اليقظان بن ياسر بن عامر احد السابقين الاولين المقتول بصفين فى سفر سنة سبع وثلاثين مع على وفى حديث خ ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار ﴿ثلاث﴾ كامر (من كن) اى حصلن ووجدن (فيه استوجب الثواب) من الله تعالى (واستكمل الايمان) فى قلبه بكمال هذه الخصال (خلق) بضم اللام

(يعيش به فى الناس) بان يكون ملكة يقتدر بها على مداراتهم ومن المتهم ليسلم من شرهم (وورع) اى كف عن محارم الله والشبهات (يحجزه) اى يمنعه (عن محارم الله) اى به حصل صلاحيته وعصمته من المعاصى (وحلم) بكسر الحاء اى عقل (يرده عن جهل الجاهل) اذا جهل عليه فلا يقابله بمثل صنعه بل العفو والصفح واحتمال الاذى ونحو ذلك سبق معناه فى ثلاث من لم يكن (بز وضعفه عن انس) قال الهيثمى وفيه عبد الله بن سليمان قال البزار حدث بحديث لايتابع وقال فى موضع اخر وفيه من لم اعرفه ﴿ثلاث﴾ كامر (من اخلاق الايمان) هكذا فى النسخ والروايات اى ذات الايمان او اخلاق صاحب الايمان (من اذا غضب لم يدخله غضبه فى باطل) بان يكون عنده ملكة تمنعه من ذلك خوفا من الله تعالى (ومن اذا رضى لم يخرجه رضاه من حق) بل يقول الحق حتى على ابيه وابنه وشغله معه كما وقع لعمر انه حد ولده فقال قتلتنى يا ابى فقال اذا لقيت الله فاخبره انا نقيم الحدود (ومن اذا قدر لم يتعاط) بالفتحات بحذف الياء (ما ليس له) اى لم يتناول عن حقه يقال تعاطيت الشئ اذا تناولته (طص عن انس) بن مالك قال الهيثمى (وفيه بشر بن الحسين كذاب) بتشديد الذال فكان ينبغى عدم الجزم به ﴿ثلاث﴾ كامر (من كن) اى وجدن (فيه او واحدة منهن) اى من هذه الخصلة العظيمة (زوج) مبنى للمفعول (من الحور العين) سمى به لشدة سواد عينه قال الله تعالى وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون وقال حور مقصورات فى الخيام اشارة الى كونها مخدرة ومستورة والمفهوم من قوله تعالى ويطوف عليهم ولدان معناه لهم ولدان كما قال تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم فيكون ولهم حور عين ويقال ليست الحور منحصرات فى جنس بل لاهل الجنة حور مقصورات فى حظائر معظمات ولهن جوارى وخوادم وحور تطوف مع الولدان السقات (حيث شاء) فى الجنة ما اراد من العدد (رجل) اى خصلة رجل وكذا يقال فيما بعده (أتمن على امانة خفية) لايطلع عليه الناس (شهية) نفيسة ذى قيمة (فاداها من مخافة الله عز وجل) اى مخافة عقابه ان هو خان فيها (ورجل عفى عن قاتل) وفى رواية الجامع بالضمير فى قاتله بان ضربه ضربا قاتلا فعفى عنه قبل موته (ورجل قرأ فى دبر كل صلوة) اى فى اخر كل مكتوبة قال المناوى والظاهر الصلوة الخمس (قل هو الله احد) اى سورتها بكمالها يجئ بحثها فى من قرء (عشر مرات) وذكر الرجل وصف طردى فالمرأة والخنثى كذلك وفيه تعظيم عظيم لقدر الامانة وتنويه شريف بشرف سورة الاخلاص وفضيلة جليلة فى العفو عن القاتل سيأتى (ابن السنى) فى عمل يوم وليلة

(وابو الشيخ) فى الثواب (كر عن ابن عباس) له شواهد ﴿ثلاث﴾ كامر (اذا خرجن) اى ظهرن (لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل) الجملة صفة نفس (او) نفسا لم تكن (كسبت فى ايمانها خيرا) طاعة اى لا ينفعها توبتها فحكمهما حكم سائر العصاة الذين ماتوا قبل ان يتوبوا (طلوع الشمس من مغربها) فلا ينفع كافرا كان كفره قبل طلوعها ايمانه بعده ولا مؤمنا لم يعمل عملا صالحا قبله عمله بعده لان حكم الايمان والعمل فى الحالتين كهو فى حال الغرغرة (والدجال) اى ظهوره (ودابة الارض) اى ظهورها فان قيل هذه الثلاث غير مجتمعة فى الوجود فاذا وجد احديها لم ينفع نفسا ايمانها بعد فافائدة ذكر الاخرين قلنا لعله اراد ان كلا من الثلاث مستندة فى ان الايمان لا ينفع بعد مشاهدتها بانها تقدمت ترتب عليها عدم النفع (م ت عن ابى هريرة) ولم يذكر البخارى هذا اللفظ الا فى طلوع الشمس من مغربها ﴿ثلاث﴾ كامر (من فعلهن فقد طعم طعم الايمان) اى حلاوته وحلاوة الايمان استلذاذه بالطاعة عند قوة النفس بالايمان وانشراح الصدر له بحيث يخالط لحمه ودمه وهل هذا الذوق محسوس او معنوى وعلى الثانى على سبيل المجاز والاستعارة الموضحة للمقول البخارى على استدلاله بزيادة الايمان ونقصه لان فى ذلك تلميحا الى قضية المريض والصحيح لان المريض الصفراوى يجد طعم العسل مرا بخلاف الصحيح فكلما نقصت الصحة نقص ذوقه بقدر ذلك وتسمى هذه الاستعارة تخييلية وذلك انه شبه رغب المؤمن فى الايمان بالعسل ونحوه ثم اثبت له لازم ذلك وهى طعمه وحلاوته (من عبد الله وحده) اى لا يشركه احدا فى ذاته وصفاته (وانه) الواو حالية (لا اله الا الله) هذا واحده (واعطى زكوة ماله) بعد مضى الحولان عليه الى مستحقيه (طيبة بها نفسه) يقال طاب يطيب طيبة وتطيابا وهى ضد الخبيث والاستطابة الاستنجاء لان الرجل يطيب نفسه مما عليه من الخبث فهو طيب وهو ذات رائحة والطيب بالكسر والطيبة كذلك ضد الخبيث والتعطر ويطلق على الحلال والمباح والرضاء كلها مصادر (رافدة عليه) والرفد الاعانة والاعطاء والصلة ومنه قوله تعالى بئس الرفد المرفود اى بئس العطاء (كل عام ولا يعطى الهرمة) اى كبر السن وعظيمة (ولا الدرنة) بالضم الرخاء والسكونة ولعله حيوان لا مخ له او الادنى كما يقال درن الثوب بالتحريك فهو درن بكسر الراء والدرن الادنى (ولا المريضة ولا الشرط اللئيم) واللئيم على وزن امير الدنى والسفلى وجمعه لئام بكسر اللام والشرط بفتحتين العلامة ورذال المال والارذال واشرط فلان نفسها لامر كذا اى اعلمها له واعدها واشرط من ابله وغنمه اذا اعدمنها شيئا للبيع والخبر بمعنى الامر اى ولا تفرطوا ولا تعطوا ادنى اموالكم (ولكن) تعطوا (من اوسط مالكم) بالاضافة والمراد

التوسط فى القيمة والقدر لا الطيب واللذة (فان الله لم يسئلكم خيره) اى باعطائه للفقر من الاعلى (ولم يأمركم بشره) اى باعطائه من ادناه فالافراط والتفريط مذمومان خير الامور اوسطها والاوسط هو الاعدل وهذا ثان الخلال الثلاث (وزكى نفسه قيل وما تزكية نفسه) وانما سئل الصحابة عن تفسيره لان تزكية النفس خفى واشد شئ واصعبه (قال ان يعلم ان الله معه حيثما كان) اى حيثما توجه قال الله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله وقال وهو معكم اينما كنتم وقال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وفى حديث طب عن ابى امامة ثلاثة فى ظل الله عزوجل يوم لاظل الاظله رجل حيث توجه علم ان الله معه ورجل دعته امرأة الى نفسها فتركها من خشية الله تعالى ورجل احب لجلال الله ٤ (د وابن سعد والحكيم طب ق عن عبد الله بن معوية الانصارى) وفى نسخة الغاضرى ﴿ ثلاث ﴾ كامر (من كن فيه نشر الله) بشين معجمة من النشر ضد الطى (عليه كنفه) بكاف ونون وفاء اى ستره وصانه وروى بمثناة تحتية وسين مهملة وبدل كنفه حتفه بحاء مهملة اى موته على فراشه وعلى الاول هو تمثيل لجعله تحت ظل رحمته يوم القيمة (وادخله جنته) الاضافة للتشريف والتعظيم (رفق بالضعيف) ضعفا معنويا يعنى المسكين او حسيا ولا مانع من شموله لهما (وشفقة على الوالدين) اى الاصليين وان عليا (والاحسان الى المملوك) اى مملوك الانسان نفسه ويحتمل ارادة الاعم فيدخل فيه ما لو رأى يسىء الى مملوكه و يكلفه ما لا يطيقه فيحسن اليه بنحو اعانة له فى العمل او شفاعة عند سيده فى التخفيف عنه و نحو ذلك (ت غريب عن جابر) وفيه عبد الله ابن ابراهيم الغفارى متهم وفى حديث ك هب عن ابن عباس بسند صحيح ثلاث من كن فيه آواه الله و كنفه ونشر عليه رحمته وادخله جنته من اذا اعطى شكر واذا قدر غفر واذا غضب فتر ﴿ ثلاث ﴾ كامر (لاترد) بضم اوله وفتح ثانيه وتشديد الدال اى لا ينبغى ردها (الوسائد) جمع وسادة وهو المخدة يقال وسدته الشئ توسيدا فتوسده اذا جعله تحت رأسه واوسدته الكلب اذا زجرته وغريته بالصيد ويجمع على وسد بضمتين (والدهن) قال الترمذى يعنى بالدهن الطيب (واللبن)قال الطيبى ان يكره الضيف بالطيب والوسادة واللبن ولا يردها فانه هدى قليلة المنة فلا ينبغى ردها انشد بعضهم ٭

قد كان من سيرة خير الورى ٭ صلى الله عليه طول الزمن ٭ لا يرد الطيب والمتكاء ٭ واللحم ايضا يا اخى واللبن ٭

(ت غريب طب هب عن ابن عمر) وفى الميزان عن ابى حاتم انه منكر وقال ابن القيم معلول وقال ابن حجر اسناده لكنه ليس على شرط خ ﴿ ثلاث ﴾ كامر (من لم يأت بهن يوم القيمة) عند الحساب اى من لم يكن واحدة منهن فيه فى الدنيا فيؤتى

خلالها يوم العرصات (فلا شئ له) وفى رواية كان الكلب خيرا منه اى الذى يجوز قتله وهو فى غاية المهابة والحقارة فضلا عن كونه مثله (ورع يحجزه عن محارم الله) وفى رواية عزوجل (وخلق يدارى به الناس) والمدارات وحسن المعاشرة اصل الايمان (وحلم يرد به جهل السفيه) فمن جمع هذه الثلاث فقد رفع لقلبه علما شهد به مشاهد القيامة وصار الناس منه فى عفاء وهو فى نفسه فى عناء ومن وصل الى هذا المقام فقد خلف الدنيا ومن خلفها خلف الهموم والغموم اوحى الله الى موسى عليه السلام انه لم يتقرب المتقربون الى بمثل الورع عما حرمت عليهم فانه ليس من عبد يلقانى الى يوم القيمة الا ناقشه الحساب الا ما كان من الورعين فانى اجلهم وادخلهم الجنة بغير حساب (الحكيم عن بريدة) ورواه حب عن الحسن البصرى مرسلا بلفظ ثلاث خلال من لم يكن فيه واحدة كان الكلب خيرا منه ورع يحجزه عن محارم الله عزوجل او حلم يرد به جهل الجاهل او حسن خلق يعيش به فى الناس ﴿ ثلاث ﴾ كامر (من لم يكن فيه) اى لم يوجد ولم يحصل هذه الخصال فيه (او واحدة منهن فلا يعتدن) اى لا يعتمدن ولا يتجاوزن (بشئ من عمله من لم يكن فيه) بدل كل من عمله الاولى (تقوى) بالتنوين والياء يرى ولا يقرأ اصله وقوى مصدر كدعوى قلبت الواو تاء كتجاه وتراث (تحجزه عن معاصى الله) جمع عصيان على غير القياس كحسن وجمعه محاسن يقال عصاه يعصيه عصيا وعصيانا ومعصية اذا خرج عن طاعة الله وخالف امره (اوخلق) بضم اللام (يعيش به فى الناس) اى به يعاشر الناس حسن معاشرة وحسن معاملة (اوحلم يرد به السفيه) من سفاهته سبق فى ثلاث ثلاثا (الطبرانى والخرائطى وابن النجار عن ابن عباس) له شواهد ﴿ ثلاث ﴾ كامر (من كن فيه فهو منافق) والنفاق لغة مخالفة الظاهر فان كان فى اعتقاد الايمان فهو نفاق الكفر والا فهو نفاق العمل و يدخل فيه الفعل والترك وتتفاوت مراتبه ولفظ المنافق من باب المفاعلة واصلها ان تكون بين اثنين لكنها هنا من باب خادع وطارق (اذا حدث) فى كل شئ (كذب) اى اخبر عنه ما هو به قاصدا الكذب (واذا وعد) بالخير فى المستقبل (اخلف) فلم يف وهو من عطف الخاص على العام لان الوعد نوع من التحديث وكان داخلا فى قوله واذا حدث ولكنه افرده بالذكر معطوفا تنبيها على زيادة قبحه فان قلت الخاص اذا عطف على العام لا يخرج من تحت العام وحينئذ تكون الخصال اثنين لا ثلثا اجيب بان لازم الوعد الذى هو الاخلاف الذى يكون فعلا ولازم التحديث هو الكذب الذى لا يكون فعلا فبهذا الاعتبار كان الملزومان متغايرين وخلف

احب رجلا لا يحبه الا اعظا
الله الذى خلقه فعدله فلم
يه نحوا حسانه له بمال او
او غير ذالك سعد

الوعد لايقدح الااذا كان العزم عليه مقارنا للوعد امالو كان عازما ثم عرض له مانع او بدى له رأى فهذا لم يوجد منه صورة النفاق وفى حديث طب ماشهد له حيث وعد وهو يتحدث انه يخلف وكذا قال فى باقى الخصال واسناده لا بأس به وهو عند الترمذى وابى داود مختصرا بلفظ اذا وعد الرجل اخاه ومن نيته ان يفى له فلم يف فلا اثم عليه وهذا فى الوعد بالخير اما الشر فيستحب اخلافه وقد يجب (واذا ائتمن) مبنى للمفعول من الأ يتمان وهو امانة (خان) بان تصرف فيها على خلاف الشرع ووجه الاقتصار على هذه انها منبهة على ماعداها اذ اصل عمل الديانة منحصر فى ثلاث القول والفعل والنية فنبه على فساد القول بالكذب وعلى فساد الفعل بالخيانة وعلى فساد النية بالخلف فلا تعارض بحديث المار بلفظ اربع من كن وفيه اذا عاهد غدر اذ هو معنى قوله اذا ائتمن خان لان الغدر خيانة فان قلت اذا وجدت هذه الخصال فى مسلم فهل يكون منافقا اجيب بانها خصال نفاق لانفاق فهو على سبيل المجاز او المراد نفاق العمل لانفاق الكفر اومراده من اتصف بها وكانت له عادة ويدل عليه التعبير باذا المفيدة لتكرار الفعل اوهو محمول على من غلب عليه هذه الخصال وتهاون بها واستخف بامرها فان من كان كذلك كان فاسد الاعتقاد غالبا اومراده الانذار والتحذير عن ارتكاب هذه الخصال وان الظاهر غير مراد اوالحديث وارد فى رجل معين وكان منافقا ولم يصرح عليه السلام به على عادته الشريفة فى كونه لم يواجههم بصريح القول بل يشير اشارة كقوله مابال اقوام ونحوه اوالمنافقون الذين كانوا فى زمن النبى (قال رجل يارسول الله فان ذهبت اثنان وبقيت واحدة) من هذه الخصال كيف الحال هل يعد هذا منافقا (قال فان عليه شعبة من نفاق مابقى فيه منهن شئ) وهذا تأكيد ماتقرر (ابن النجار عن ابى هريرة) سبق اربع وآية المنافق بحث ﴿ ثلاث ﴾ كامر (يدركهن) اى بسبب فعل هذه الخصال (العبد) اى الانسان فيشمل الانثى والخنثى (رغائب الدنيا والاخرة) جمع رغيبة وهى العطاء الكثير ويطلق على المال النفيس والغالى واما الرغيب فالشوم وواسع الجوف والرغبة التوجه والطمع (الصبر عند البلاء) وفى رواية الجامع على البلاء مر بحثه ومعناه فى الصبر والبلاء (والرضى بالقضاء) ولم يلزم منه الرضاء بالمقضى لان القضاء حكم الله وهو فعل من افعاله وصفاته والمقضى افعال العباد كامر (والدعاء فى الرخاء) اى فى حال الامن وسعة الحال وفراغ البال فان تعرف الى الله فى الرخاء تعرف اليه فى الشدة كامر والرخاء بالمد العيش الهنى والخصب والسعة (ابن النجار عن ابى هريرة ابو الشيخ فى الثواب عن عمران) بن حصين (الديلمى عن ابى هلال

(التيمى)

التيمى) مرفوع ﴿ ثلاث ﴾ كامر (من فعلهن ثقة بالله) واعتمادا بفضله وتوكلا عليه (واحتسابا) اى اخلاصا ورغبة للاجر عنده (كان حقا على الله تعالى ان يعينه) فى معاشه وطاعته ويوفقه لرضاه (وان يبارك له) اى فى عمره ورزقه (من سعى فى فكاك رقبة) اى سعى واجتهد فى خلاصها من الرق بان اعتقها او تسبب فى اعتاقها (ثقة بالله واحتسابا) اى خالصا به لا لغرض سوى ذلك (كان حقا على الله تعالى ان يعينه وان يبارك له) كرره لمزيد التأكيد والتشريف الى فعل ذلك (ومن تزوج ثقة بالله واحتسابا) اى فلم يخش العيلة بل توكل على الله وامتثل امر نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تناكحوا تناسلوا (كان حقا على الله تعالى ان يعينه) على الانفاق وغيره (وان يبارك له) فى زوجته وفراشه (ومن احيى ارضا ميتة) بالكسر اى ارض التى لم تزرع ولم تعمر ولاجرى عليه ملك احد ومنه حديث من احيى مواتا فهو احق به واما الميتة بالفتح فيطلق على الادمى وعلى الحيوان الميت بلا ذكوة يقال مات يموت ويمات ايضا فهو ميت وميت بالتخفيف والتشديد وقوم موتى واموات وميتون وميتون مشددا ومخففا واصل ميت ميوت ويستوى فيه المذكر والمؤنث (ثقة بالله واحتسابا) اى طلبا للاجر بعمارتها نحو مسجدا ولتأكل منه العامة اونحو ذلك (كان حقا على الله تعالى ان يعينه) على احياها وغيره (وان يبارك له) فيها وفى غيرها لان من وثق بالله لم يكله الى نفسه بل يتولى اموره ويسدده فى اقواله وافعاله ومن طلب منه الثواب باخلاص افاض عليه بجوده ونواله (طس ق خط عن جابر) قال الذهبى فى المهذب اسناده صالح مع نكارته عن ابى ايوب ﴿ ثلاث ﴾ كامر (هن على فريضة) اى لازمة ولفظ رواية الحاكم فرائض (وهن لكم تطوع) اى نافلة لافرض ولاواجب واصل التطوع التبرع بالشئ (الوتر) وهذا امتمش على قول الثلث كامر بحثه فى الوتر (وركعتا الضحى) وهذا بيان ادنى مراتبه وهذا سنة على اتفاق الحنفية لاكالوتر مختلفة فى وجوبيته (والنحر) اى الاضحية يعنى ذبح الضحايا فى عيد الاضحية وفى رواية والفجر اى وركعتا الفجر اى سنته قال ابن حجر يلزم من قال به وجوب ركعتى الفجر عليه ولم يقولوا به وان وقع فى كلام بعض السلف ووقع فى كلام الامدى وابن الحاجب وقد ورد مايعارضه انتهى اقول اخشى ان يكون ذلك تحريفا فان الذى وقفت عليه بخط الحافظ الذهبى فى تلخيص المستدرك النحر بالنون وحاء مهملة لابفاء وجيم ولعله هو الصواب (عب عن عكرمة مرسلا حم ومحمد بن نصر وقال منكر ك حل وتعقب ق عن ابن عباس قال الذهبى غريب منكر) قال الذهبى ماتكلم ك عليه وهو حديث منكر وضعفه ن قط وقال ابن حجر ولفظ احمد ركعتا الفجر بدل الضحى وفى رواية

لابن عدى الوتر والضحى وركعتا الفجر ومداره على ابى جناب الكلبي عن عكرمة وهو مدلس وقد عنعنه وقد اطلق الأئمة على هذا الحديث الضعف ﴿ ثلاث ﴾ كامر (من أوتيهن) مبنى للمفعول (فقداوتى) وضمير الفعلين راجع الى من وهن الى الخصال المقيدة بالثلاث (مثل) بالنصب (ماأوتى آل داود) اى من اوتيهن فقداوتى الشكر فهو شاكر كشكر آل داود عليه السلام المأمور به فى قوله تعالى اعملوا آل داود شكرا (العدل فى الغضب والرضى) فاذا عدل فيهما صار القلب ميزانا للحق لا يستفزه ولايميل به من الرضى فكلامه للحق لاللنفس وهذاعزيزجدا اذ أكثر الناس اذاغضب لم يبال بمايقول ولابمايفعل ومن ثمه كان دعاء النبي عليه السلام اسئلك كلمة الحق فى الغضب والرضى (والقصد فى الفقر والغنا) بحيث لايبطره الغنى حتى ينفق فى غير حق ولايعوزه الفقر حتى يمنع من فقره حقا (وخشية الله فى السر والعلانية) لان الخشية ولوج القلب باب الملكوت وحينئذ يستوى سره وعلنه فاذا اوتى العبدهذه الثلاث قوى على ماقوى عليه آل داود عليه السلام وفى الحديث اشعار بذم الخشية والخشوع من غير تزيين الباطن بهما وذلك من الامراض القلبية قال الغزالى ودواؤه الاشتغال بحفظ السر والقلب ليتزين بانوار باطنه افعال ظاهره فيكون مزينا من غير زينة مهيبا من غير اتباع عزيزا من غير عشيرة وقال غيره دواؤه تيقن ان الخلق لايكرمونه الابقدر ماجعل الله له فى قلوبهم ويعلم ان باطنه موضع من نظر الحق (الحكيم) الترمذى (عن ابى هريرة) قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلى هذه الاية اعملوا ال داود شكراثم ذكره ﴿ ثلاث ﴾ كامر (من الفواقر) اى الدواهى واحدتها فاقرة كانها التى تحطم الفقار كما يقال قاصمة الظهر ذكره الزمخشرى (امام ان احسنت لم يشكر) اى لم يشكرك على احسانك (وان اسأت لم يغفر) لك مافرط منك من هفوة اوكبوة بل يعاقب عليه (وجار) جاير (ان رأى) اى ان علم منك (خيرا) فعلته (دفنه) اى ستره واخفى اثره حتى كانه لم يره ولم يعرف خيره (وان رأى شرا اشاعه) اى نشره واظهره وافشاه بين الناس ليشينك به ويلحق بذلك العار والعيب (وامرأة) اى زوجة لك (ان حضرت) عندها (آذتك) بالقول والفعل (وان غبت) بكسر اوله وسكون الموحدة (عنها خانتك) فى نفسها بالخنا والزنا وفى مالك بالاسراف والاعتساف وعدم الرفق والالطاف فكل واحدة من هذه الثلاث هى الداهية الدهياء والبلية العظمى فان اجتمعت فذلك البلاء الذى لايضاهاوالحزن الذى لايتناهى (طب كرعن فضالة) بفتح الفاء ومعجمة خفيفة وهو ابن عبيد بالتصغير قال العراقى سنده حسن وقال تلميذه الذهبى فيه محمد بن

عصام بن يزيد ذكره ابن ابى حاتم ولم يخرجه ولم يوثقه رجاله وثقوا ﴿ ثلاث ﴾ كامر (من كن) اى وجدن (فيه حاسبه الله حسابا يسيرا) يوم القيمة فلا يناقشه ولايشدد عليه ولايطيل وقوفه لاجله (وادخله الجنة برحمته) اى بفضله وان كان عمله لايبلغه ذلك لقلته (تعطى من حرمك) عطاءا ومودته اومعروفه (وتعفو عمن ظلمك) فى نفس اومال او عرض (وتصل) بفتح اوله وكسر الصاد من الوصلة (من قطعك) من ذوى قرابتك وغيرهم وتمامه كما فى الطبرانى قال يعنى اباهريرة اذافعلت هذافالى يانبى الله قال يدلك الله الجنة (ابن ابى الدنيا فى ذم الغضب طس عدك ق عن ابى هريرة) قال ك صحيح وقال الذهبى فيه سليمان بن داود ضعيف وقيل واه وفى الميزان سليمان منكر وقال الهيثمى سليمان متروك ﴿ ثلاث ﴾ كامر (من فعلهن فقداجرم) اى وقع فى الجرم والذنب والجرم بالضم والجريمة بالفتح الذنب وجمع الجريمة جرائم وتجرم عليه اى ادعى عليه ذنبا لم يفعله واجرم واجترم بمعنى اذنب (من عقد لواء فى غيرحق) يعنى لقتال من لايجوز قتاله له شرعا (اوعق والديه) اى اصله وان عليا (اومشى مع ظالم لينصره فقداجرم) وتمامه عند الطبرانى (يقول الله تعالى انامن المجرمين منتقمون) تنبيه اخرج البيهقى فى الشعب ان كعب الاحبار سئل للوالدين مايجدونه فى كتاب الله قال اذا اقسم عليه لم يبره واذا اسئاله لم يعطه واذا أئتمنه خان فلذلك العقوق (ابن منيع وابن جرير وابن ابى حاتم طب وابن مردوية عن معاذ) قال الهيثمى فيه عبدالعزيز بن عبدالله بن حمزة وهوضعيف ﴿ ثلاث ﴾ كامر (خصال) بالكسر الفقر والخلق الحسن وهو جمع خصلة (من سعادة المسلم) وفى رواية المرء المسلم بزيادة المرء (فى الدنيا الجار الصالح) اى المسلم الذى لايؤذى جاره (والمسكن الواسع) اى الكثير المرافق بالنسبة لساكنه ويختلف سعته ح باختلاف الاشخاص فرب واسع لرجل ضيق على رجل آخر وعكسه (والمركب الهنى) اى الدابة السريعة السير غير الجموح والنفور والحسنة المشى الذى لايخاف منها السقوط اوانزعاج الاعضاء وتشويش البدن وفى افهامه ان الجار السوء والمسكن الضيق والمركب الصعب من شقاوته وبذلك افصح فى رواية ابن حبان وجعلها اربعا بزيادة خصلة فى كل من الجهتين فاخرج من حديث اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه عن جده مرفوعا اربع من السعادة المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنى واربع من الشقاوة الجار السوء والمرأة السوء والمسكن الضيق والمركب السوء (طب) وكذا رواه حم ك (عن نافع) بن عبدالحرث كما فى التهذيب وفى الجامع عبد الحارث الخزاعى صحابى استعمله عمر على مكة والطائف وكان فاضلا قال ك

صحيح واقره الذهبي ﴿ثلاث﴾ كامر (من حافظ عليهن) وفى رواية من حفظهن (فهو ولى حقا) اى يتولاه الله امره و يحفظه (ومن ضيعهن) بان تركها اصلا او ترك بعض اركانه و شروطه او عمل بها بالرياء والعجب (فهو عدوى حقا الصلوة) المفروضة يعنى المكتوبات الخمس (والصوم) اى صيام رمضان ورواية الجامع الصيام وهما مصدران يقال صام يصوم صوما وصياما اذا امسك وقوم صوم وصيم بتشديد الواو والياء (والجنابة) اى الغسل من الجنابه ومثلها الغسل عن حيض او نفاس فى حق المرأة والمراد يكون المضيع عدو الله انه يعاقبه و يذله و يهينه ان لم يدرك العفو وان ضيع ذلك جاحدا فهو كافر فتكون العداوة على بابها (ض عن الحسن مرسلا) يعنى الحسن البصرى يأتى قال الله ثلث ﴿ثلث﴾ كامر (من كن فيه فهو من الابدال) بالفتح سبق معناه فى الابدال (الذين بهم قوام الدنيا) ونظامها وعيشها ومدارها (واهلها) لانهم بهم يرزقون و بهم ينصرون و بهم يمطرون كامر (الرضى بالقضا والصبر عن محارم الله) سبق معناه فى ثلاث يدرك وثلاث خصال (والغضب فى ذات الله) اى فى حقه وله و به لا لسواه ولا لنفسه وفى البخارى عن ابى هريرة ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم اوصنى قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب زاد فى رواية ثلاثا قال الخطابى اى اجتنب اسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه لان نفس الغضب مطبوع فى الانسان لا يمكن اخراجه من جبلته وقال ابن حبان اراد ان لا تعمل بعد الغضب شيأ مما نهيت عنه لا انه نهاه عن شئ جبل عليه ولا حيلة له فى دفعه وقد اشتملت هذه الكلمة اللطيفة من الحكم واستجلاب المصالح والنعم ودرء المفاسد والنقم على ما لا يحصى بالعد وقد بين ذلك ما نقله فى الفتح واشار اليه فى قوت الاحياء مع زيادة وهو ان الله خلق الغضب من النار وجعله غريزة فى الانسان فمهما صد او نوزع فى غرض ما اشتعلت نار الغضب وثارت حتى يحمر الوجه والعينان من الدم لان البشرة تحكى لون ما وراءها وهذا اذا على من دونه واستشعر القدرة عليه وان كان ممن فوقه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب فيصفر اللون حزنا وان كان على النظير تردد الدم بين انقباض و انبساط فيحمر فيصفر و يترتب على الغضب تغير الباطن والظاهر كتغير اللون والرعدة فى الاطراف وخروج الافعال على غير ترتيب واستحالة الخلقة حتى لو رآى الغضبان نفسه فى حال غضبه لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقه (ابو عبد الرحمان فى سنن الصوفية ٨ والديلمى عن معاذ) مر الصبر والغضب ﴿ثلاث﴾ كامر (من توقير) اى من تعظيم (جلال الله) من الثلاثى اى من كماله

فى المناوى) ثلاث من كن فيه ه ومن الابدال) اى اجتماعها يه يدل على كونه منهم (الرضاء القضاء) اى بما قدر الله وحكمه به (والصبر على محارم الله) اى ف النفس عن ارتكابها او شئ منها (والغضب فى ذات الله) عز وجل اى عند رؤيته ومن ينتهك محارمه وظاهر صنيع لص ان الديلمى خرجه هكذا ير زيادة ولا نقصان والامر بخلافه بل تمامه بعد قوله الابدال الذين بهم قوام الدين واهله انتهى بلفظ مد

وصفاته وعظمته وفى حديث حم ع طب عن ابى الدرداء اجلوا الله يغفر لكم اى اجلوا الله المستوجب بجميع صفات الجلال والكمال وعظموه بالجنان واللسان والاركان او اعتقدوا جلالته وعظمته او اظهروا صفاته الجلالية او الكمالية والجمالية وتخلقوا بها بحسب الامكان ومن قال معناه قولوا ياذا الجلال فقد قصر (اكرام ذى الشيبة فى الاسلام) وهو ذو السن والكبر والهرم مضى تمام عمره فى دين الاسلام (وحامل كتاب الله) اى حملة القرأن (وحامل العلم) اى العلماء العاملين (من كان من صغير او كبير) وهذا بيان الاخيرين وقالوا ومن توقير الله واجلاله ان يطاع ولا يعصى و يشكر فلا يكفر كيف هو يرى و يسمع ومن قام بقلبه يشهد الاجلال فهو اهل الكمال (الميانشى فى المجالس المكية عن ابى امامة) له شواهد ﴿ثلاث﴾ كامر (من السنة) اى الطريق العلى القوى من النبى عليه السلام (الصلوة خلف كل امام) سواء كان ذلك الامام صالحا او فاجرا فكل صلوة يجوز مع كل امام ولو فاسقا ان لم يفسد الصلوة ولم يكن اميا ولم يجر اعتقاده الى الكفر (لك صلوتك) كاملة مؤداة مع الجماعة (وعليه اثمه) اى اثم فجوره كذا عليه اثم افسادها ان افسد بغير علمنا ولا علينا شئ وعلى المؤذنين لان المؤذنين امناء والائمة ضمناء كامر فى المؤذنين بحثه (والجهاد مع كل امير) سواء كان برا او فاجرا اى عادلا او جائرا (لك جهادك) تام الاجر (وعليه شره) اى وزر جوره وفسقه وفجوره لحديث خ الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم اى الثواب فى الاخرة والغنيمة فى الدنيا فهما بدلان من الخير او خبر مبتداء محذوف اى هو الاجر وذكر بقاء الخير فى نواصى الخيل الى يوم القيامة وفسره بالاجر والمغنم المقترن بالاجر انما يكون من الخيل بالجهاد ولم يقيد ذلك بما اذا كان الامام عدلا فدل على انه لا فرق فى حصول هذا الفضل بين ان يكون الغزو مع الامام العادل او الجائر وان الاسلام باق و اهله الى يوم القيمة لان من لازم الجهاد بقاء المجاهدين و هم المسلمون وفى حديث د عن ابى هريرة مرفوعا الجهاد واجب عليكم مع كل امير برا كان او فاجرا وان عمل الكبائر وفى حديث انس عنده مرفوعا الجهاد ماض منذ بعثنى الله الى ان يقاتل اخر امتى الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل (والصلوة) الجنازة (على كل ميت) بتشديد الياء (من اهل التوحيد) وظاهره يشعر بجواز الصلوة على اهل الاهواء سيأتى سيخرج (وان كان قاتل نفسه) لان قتل نفسه او غيره من الكبائر وهى لا تخرج العبد من الايمان ولا تدخله الى الكفر كما فى العقايد (قط والديلمى عن ابن مسعود) سبق الجهاد ﴿ثلاث﴾ كامر (اخافهن على امتى) الامة الاجابة (من بعدى الضلالة) فهى ضد الهداية

والاضلال بغيره فهوضد الاهتداء (بعد المعرفة) قال الله يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين (ومضلات الفتن) من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف كفتن المال والجاه واختلاف الاراء وكثرة الاهواء وغيرها والفتنة البلاء والمحنة فالاولاد فتنة يوقعون فى الاثم والعقوبة كما مر ايا كم والفتنة بحثه (وشهوة البطن والفرج) والشهوة بسكون العين فحركت فى الجمع فيجمع على الشهوات والشهوة يراد به اسم المفعول اى المشتهيات فهو من باب رجل عدل حيث جعلت نفس المصدر مبالغة ميل النفس الى الشئ فجعل الاعيان التى ذكرت شهوات مبالغة فى كونها مشتهات كانه اراد تخسيسها بتسميتها اذ الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمة فكان المقصود من ذكر هذا اللفظ التنفير عنها كما وقع فى التنزيل زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا (الديلمى عن على) مر اخوف ﴿ ثلاث ﴾ كما مر (فاتنات) جمع فاتنة اى موقعات للبلاء (الشعر) والظاهر بفتحتين كثير الشعر يقال شعر الرجل شعرا اذا اكثر شعره والاصح هنا بالفتح والسكون وبالفارسى موى وجمعه اشعار وشعور واما على تقدير الكسر فهو الكلام المقفى الموزون قصدا والتقييد بالقصد مخرج ماوقع موزونا اتفاقا فلا يسمى شعرا والرجز نوع من الشعر عند الاكثر وسمى رجزا لتقارب اجزائه واضطراب اللسان به يقال رجز البعير اذا تقارب خطوه واضطرب لضعف والحداء كذلك وهو سوق الابل بضرب مخصوص والغناء ويكون بالرجز غالبا واول من حدء الابل عبد لمضر بن نزار بن معد بن عدنان كان فى ابل المضر فقصر فضربه على يده فاوجعه فقال يايداه يايداه وكان حسن الصوت فاسرعت الابل لما سمعته فى السير فكان ذلك مبدأ الحداء ويلحق به غناء الحجيج المشوق للحج بذكر الكعبة والبيت الحرام وغيرها من المشاعر العظام وما يحرض اهل الجهاد على القتال ومنه غناء المرأة لتسكيت الولد فى المهد (الحسن) وهو ما قالوه فى توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والادب ومدح الرسول عليه السلام والصحابة وصلحاء الامة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب وغلول ومنه هجو الكافرين وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذى نفسى بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك واما الشعر القبيح فاباطيلهم وكذبهم وتمييز الاعراض والقدح فى الانساب ومدح من لا يستحق المدح والهجاء ولا يستحسن ذلك منهم الا الغاوون كما قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون اى السفهاء

اوالمراؤون اوالشياطين اوالمشركون وسمى الثعلبى من شعراء المشركين عبد الله بن الزبعرى وهبير بن ابى وهب ومسافع بن عمرو وامية بن ابى الصلب وقال الزجاج اذا مدح اوهجا شاعر بما لا يكون واحب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاوون الم تر انهم فى كل واد يهيمون كما فى القسطلانى (والوجه الحسن) لانه جالب للقلوب (والصوت الحسن) كذلك وكل منهما جاذب للروح كاشف للحالات والحزن (الديلمى عن انس) مر اهجو بحث ﴿ ثلاث ﴾ كما مر (يبقين) بفتح الباء والقاف اوكسرها والبقاء والبقى بفتح الباء وسكون القاف الشئ الممتد والمستمر على حالة السابقة يقال بقى بقاء وبقيا اذا لم يفن بابه علم وضرب ويقال بقى بقيا اذا رصده والبقوى على وزن تقوى والبقا والبقوى على وزن بشرى اسماء اشياء يبقين ومنه قوله تعالى بقية الله خير اى طاعة الله اوانتظار ثوابه (للعبد بعد موته) اى يجدد الثواب له (صدقة اجراها) اى استمرها واقامها العبد كالاوقاف ونحوها (وعلم احياه) اى انتفع به بنفسه اوغيره قيل هو الاحكام المستنبطة من النصوص والظاهر انه عام متناول ما خلفه من تصنيف اوتعليم فى العلوم الشرعية وما يحتاج اليه فى تعلمها فالمراد العلم المنتفع به لان ما لا ينتفع به لا يثمر اجرا (وذرية يبقون) بفتح الياء وفتح القاف اوضمها (بعده يذكرون الله) والمراد بالذرية الصالحون لان الاجر لا يحصل من غيرهم واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده اذا كان نيته فى تحصيل الخير كما فى ابن ملك (ابو الشيخ عن انس) سبق معناه فى اذا مات ﴿ ثلاث ﴾ كما مر (قد فرغ الله من القضاء فيهن) قبل خلق السموات والارض خمسين الف سنة اعلم ان القدر بفتح القاف والدال هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع فالقضاء اخص من القدر لانه الفصل بين التقدير فالقدر كالاساس والقضاء هو التفصيل والقطع وقيل ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا لما قال ابو عبيدة لعمر لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من القضاء قال افر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فرجوان يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى وكان امرا مقضيا وكان على ربك حتما مقضيا تنبيها على انه صار بحيث لا يمكن تلاقيه وذكر ان عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل فقال اشكل على قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وقال النبى صلى الله عليه وسلم جف القلم بما انت لاقيه وقال اهل السنة ان الله تعالى قدر الاشياء اى علم مقاديرها واحوالها وازمانها قبل ايجادها ثم اوجد منها ما سبق فى علمه فلا محدث فى العالم العلوى والسفلى الا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وارادته دون خلقه وان الخلق ليس لهم فيها الا نوع اكتساب

ومحاولة ونسبة واضافة وان كان كله انما حصل لهم بتيسير الله وبقدرة الله والهامه لا اله الا هو ولا خالق غيره كما نص عليه القرأن والسنة وقال السمعانى سبيل معرفة هذا الباب التوفيق من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل فمن عدل عن التوفيق فيه ضل وتاه فى بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء ولا ما يطمئن به القلب لان القدر سر من اسرار الله تعالى اختص العليم الخبير به وضرب دونه الاستار وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة فلم يعلمه نبى مرسل ولا ملك مقرب قيل ان القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل دخولها (لا يبغين احدكم) بفتح الياء وكسر الغين وتشديد النون والبغى الفساد والظلم وتجاوز الحد يقال بغى الوالى اذا تجاوز وظلم والبغى بكسر الغين تجاوز الحد والزنا ومنه قوله تعالى وما كانت امك بغيا والباغى الفاسد والظالم والمخالف لامام العادل (فان الله تعالى يقول يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم) هذا آخرها بين من الاية واعلم ان الله تعالى لما حكى عنهم هذا التضرع الكامل بين انهم بعد الخلاص من تلك البلية والمحنة اقدموا فى الحال على البغى فى الارض بغير الحق. قال ابن عباس يريد به الفساد والتكذيب والجرائة على الله تعالى ومعنى البغى قصد الاستعلاء بالظلم قال الزجاج الترقى فى الفساد قال الاصمعى يقال بغى الجرح يبغى بغيا اذا ترقى فى الفساد وبغت المرأة اذا فجرت والبغو على وزن عدو الزانية يقال امرأة بغى وبغواى عاهرة قال الكشاف اصله بغوى وعند الاخفش بغى والبغو على غير قياس وقال الكشاف مادة البغى موضوع لطلب تجاوز الاقتصادى وقال الواحدى اصل هذا اللفظ من الطلب فان قيل فما معنى بغير الحق والبغى لا يكون الا بغير الحق قلنا البغى قد يكون بالحق وهو استعلاء المسلمين على ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع اشجارهم كما فعل صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة ثم انه تعالى بين ان هذا البغى امر باطل يجب على العاقل ان يحترزمنه فقال يا ايها الناس انما بغيكم الاية (ولا يمكرن احدكم) بتشديد النون واحد فاعله (فان الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيء الا باهله) وهو اضافة الجنس الى نوعه كما يقال علم الفقه وتحقيق معناه ومكروا مكرا سيئا ثم عرف لظهور مكرهم ثم ترك التعريف باللام واضيف الى السيء ليكون السوء فيه ابين الامور ويحتمل ان يقال بان المكر بمعنى العمل كما فى قوله والذين يمكرون السيئات يعملون السيئات ومكر السيء وهو جميع ما كان يصدر منهم من القصد الى الايذاء ومنع الناس من الدخول فى الايمان واظهار الانكار ثم قال ولا يحيق المكر السيء الا باهله اى لا يحيط الا بفاعله (ولا ينكثن) بتشديد النون وما قبل النون مفتوح والافعال مفردة (احدكم) فاعله (فان الله تعالى يقول فمن نكث فانما ينكث

واول الاية هو الذى يسيركم فى البحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الى حياة الدنيا ثم الى مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون

واول الاية واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير مازادهم الا نفورا استكبارا فى الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله

على نفسه) واول الاية ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم قال الرازى لما بين انه مرسل ذكر ان من بايعه فقد بايع الله وقوله فمن الى آخره اما على قول المفسرين المراد من اليد النعمة او الغلبة والقوة فلان من نكث فوت على نفسه الاحسان الجزيل فى مقابلة العمل القليل فقد خسر ونكثه على نفسه واما على قولهم المراد الحفظ فهو عائد الى قوله انما يبايعون الله يعنى من يبايعك ايها النبى اذا نكث لا يكون نكثه عايدا اليك لان البيعة مع الله ولا الى الله لانه لا يتضرر بشيء فضرره لا يعود الا اليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما لان مأكل الجنة تكون من ارفع الاجناس وتكون فى غاية الكثرة وتكون ممتد الى الابد لا انقطاع فيناسب ان يقال له عظيم والعظيم فى حقه تعالى اشارة الى كماله فى صفاته (الديلمى عن انس) يأتى قدر وم ثلاث من كن فيه فهى ﴿ثلاث﴾ كامر (لا يحاسب) مبنى للمفعول (بهن العبد) اى الانسان الفاعل لهن (ظل خص) بضم الخاء وتشديد الصاد بيت من القصب وعند البعض الجدار من القصب وجمعه خصص (يستظل به) مبنى للفاعل (وكسرة) بالكسر وسكون السين قطعة خبز والكسرة قطعة من كل شيء مكسور وهنا قطعة الخبز وجمعه كسر بكسر الكاف وفتح السين (يشد بها صلبه) اى يقيم بها ظهره للعبادة والحرب والبطش (وثوب يوارى) بضم اوله وكسر الراء اى يستر (به عورته) قال فى الفردوس الخص بيت من قصب وقيل مكتوب فى التورية يا ابن ادم كسرة تكفيك وخرقة تواريك وحجرة يؤويك (الديلمى عن الحسن) البصرى (مرسلا) ورواه حم هب عنه وقال هب هذا جاء مرسلا وهو مرسل جيد ويعضده ما اخرجه الديلمى ايضا عن الحسن بن على وعثمان مرفوعا ثلاث ليس على ابن ادم فيهن حساب طعام يقيم به صلبه وبيت يسكنه وثوب يوارى به عورته فما وراء ذلك كله حساب ﴿ثلاث﴾ كامر (لا يعرضن) بتشديد النون وكسر الراء من عرضه عارض من الحمرة وغيرها وعرض الجارية على البيع وعرض الكتابة وعرض الجند اذا امرهم عليه ونظر ما حالهم (احدكم نفسه لها) بل يلزم منع نفسه وحبسها عن هذه الثلاث (وهو صائم) ندبا (الحمام) لانه يورث الضعف بل الفساد للصوم (والحجامة) وهى كذلك وفى حديث خ افطر الحاجم والمحجوم وصله ن عن الحسن وقد اخذ بظاهره احمد انهما يفطران وعليه جماهير اصحابه وهو من المفردات وعنه ان علما بالنهى افطرا والا فلا وقال فى الفروع ظاهر كلام احمد والاصحاب انه لا فطر ان لم يظهر دم قال وهو متجه اختاره البعض وضعف خلافه ولو خرج الدم بنفسه لغير التداوى بدل الحجامة لم يفطر انتهى وقال الائمة الثلاثة لا يفطر وحملوا الحديث كما قال

وقوله تع يد الله فوق ايديهم يحتمل وجوها وذلك ان اليد فى الموضعين اما ان تكون بمعنى واحد او تكون بمعنيين فان قلنا انها بمعنى واحد ففيه وجهان احدهما يد الله نعمة الله عليه فوق احسانهم الى الله كما قال تع بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وثانيها يد الله فوق يد ايهم اى نصرته اياهم اقوى واعلى من نصرتهم اياه يقال اليد لفلان اى الغلبة والنصرة والقهر واما ان قلنا انها بمعنيين فنقول فى حق الله تع بمعنى الحفظ وفى حق المبايعين بمعنى الجارحة واليد كناية عن الحفظ مأخوذ من حال المتبايعين اذا مد كل واحد منهما يده الى صاحبه فى البيع والشراء وبينهما ثالث يضع يده على ايديهما يحفظ الى ان تم العهد فقال يد الله فوق ايديهم يحفظهم على البيعة كما يحفظ ذلك المتوسط

البغوى على معنى انهما تعرضا لافطار المحجوم للضعف والحاجم لانه لا يأمن ان يصل الى جوفه شئ بمص المحجم وفى رواية فى خ عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم وهذا ناسخ لحديث افطر الحاجم والمحجوم لانه جاء فى بعض طرقه ان ذلك وقع فى حجة الوداع (والنظر الى المرأة الشابة) اى النظر بالشهوة الى امرأته ان لم يأمن على نفسه (الديلمى عن ابى امامة) له شواهد عظيمة ﴿ ثلاث خصال ﴾ كم (لا يفعلها الا اهل الجنة) واهل السعادة ومن سبقت له العناية الازلية (طلب العلم) من المهد الى اللحد وتعليمه كذلك كما فى حديث خ لا حسد الا فى اثنين رجل اتاه الله مالا فسلط على هلكته فى الحق ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها واطلق الحسد واراد به الغبطة وحينئذ من باب اطلاق المسبب على السبب ويؤيده ما عند البخارى فى فضائل القرأن عن ابى هريرة ليتنى اوتيت مثل ما اوتى فلان فعملت مثل ما يعمل فلم يتمن السلب بل ان يكون مثله او الحسد على حقيقته وخص منه المستثنى لاباحته كما خص نوع من الكذب بالرخصة وان كانت جملة محظورة فالمعنى هنا لا اباحة فى شئ من الحسد الا فيما كان هذا سبيله اى لا حسد محمود الا فى هذين (والترحم على اهل القبور) ولا يرحمهم الا الرحماء وفى حديث خ كان صلى الله عليه وسلم عند موت ابراهيم يترحم ففاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا فقال هذه رحمة جعلها الله فى قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء اى ان الذين يرحمهم الله من عباده الرحماء جمع رحيم من صيغ المبالغة ومقتضاه ان رحمته تعالى تختص بمن اتصف وتحقق بها بخلاف من فيه ادنى رحمة لكن ثبت فى حديث عبد الله بن عمر وعند د الراحمون يرحمهم الرحمان والراحمون جمع راحم فيدخل فيه كل من فيه ادنى رحمة (وحب الفقراء) مر بحثه فى اتخذوا عند الفقراء ايادى فان لهم دولة يوم القيمة (الديلمى عن انس) له شواهد ﴿ ثلاث ﴾ كم (خصال) بالكسر جمع خصلة كم (تورث القسوة) اى الغلظة والشدة (فى القلب حب الطعام) لانه ان جاع البطن شبع سائر الاعضاء وسكن وان شبع جاع سائر الاعضاء وهاج وفيه قلة الفهم والعلم فان البطنة تذهب الفطنة وفيه قلة العبادة وفقد حلاوتها وخطر الوقوع فى الشبهة والحرام وكثرة شغل القلب والبدن بالتحصيل اولا ثم بالتهيئة ثم بالاكل ثم بافراغه والتخلص عنه باختلاف وتردد الى الخلاء ثم بالسلامة المتولدة عن الشبع والسؤال والحساب يوم القيمة وخوف الدخول فى وعيد قوله تعالى اذهبتم طيباتكم فى حياة الدنيا وشدة سكرات الموت (وحب النوم) وحب الجاه كذلك (وحب الراحة) قيل ان الحجب المانعة عن وصاله تعالى اربعة حجاب

المال وحجاب الجاه وحجاب التقليد وحجاب المقاصد النفسانية ورفعه ترك كل معبود سوى الله سيما الهوى فمن اتخذ آلهه هواه وبعد رفع هذه الحجب يتحصن باربعة الجوع والسهر والصمت والخلوة (الديلمى عن عايشة) له شواهد ﴿ ثلاث ﴾ كم (من اتمام الصلوة) اى من مكملاتها (اسباغ الوضوء) اى اتمامه (وعدل الصف) وفى حديث خ اقيموا صفوفكم فانى اراكم من وراء ظهرى قال انس وكان احدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه المراد بذلك المبالغة فى تعديل الصف وسد خلله وقد ورد الامر بسد خلل الصف والترغيب فيه فى احاديث كحديث د وصححه ك وابن خزيمة اقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولا تذروا فرجات للشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله عز وجل وفى حديث خ فى باب اثم من لم يتم الصفوف عند القيام الى الصلوة عن انس فقيل له ما انكرت منا منذ يوم عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما انكرت شيئا الا انكم لا تقيموا الصفوف فان قلت الانكار قد يقع على ترك السنة فلا يدل على حصول الاثم فكيف المطابقة بين الترجمة والحديث اجيب باحتمال ان يكون خ اخذ الوجوب من صيغة الامر فى قوله سووا ومن عموم قوله صلوا كما رأيتمونى اصلى ومن ورود الوعيد على تركه فترجح عنده بهذه القرائن ان انكار انس انما وقع على ترك الواجب نعم مع القول بوجوب التسوية صلوة من لم يسو صحيحة ويؤيده ان انسا مع انكاره عليهم لم يأمرهم بالاعادة والجمهور على انها سنة وليس الانكار للزوم الشرعى بل للتغليظ والتحريض على الاتمام (والاقتداء بالامام) سيأتى فى بحث صلوة الجماعة ٣ (عبد الرزاق عن زيد بن اسلم مرسلا) بفتح الهمزة هو الفقيه العمرى احد الاعلام ﴿ ثلاث ﴾ كم (لا يعاد صاحبهن) مبنى للمفعول من العيادة اى لا تندب عيادته لانها لا تجوز (الرمد) بفتحتين وجع العين (وصاحب الضرس) بالكسر اى الذى به وجع الضرس او غيره من الانسان (وصاحب الدمل) اى الذى به دمل او جرح صغير وان تعدد لان هذه من الآلام التى لا ينقطع صاحبها بسببها غالبا وهذا صريح فى ان وجع العين ليس بمرض وتمسك به قوم وذهب آخرون الى انه مرض وعليه مالك فانه سئل عمن به مرض او صداع شديد فقال هو من الافطار فى سعة فقالوا لا تندب عيادته لكون عائده قد يرى ما لا يراه هو وتعقب بانه امر خارجى قد يأتى مثله فى بقية الامراض كالمغمى عليه قال فى المطامح فجعله مرضا انتهى ويشهد له ما فى ابى داود وصححه ك عن زيد بن ارقم ان النبى صلى الله عليه وسلم عاده من وجع بعينيه وهو عند خ فى الادب وسياقه اتم وبه اخذ الشافعية وحملوا الحديث على ان الغالب من عدم الانقطاع لذلك (طس عن ابى هريرة)

وقال فى المناوى ثلاث من تمام الصلوة اى مكملاتها اسباغ الوضوء اى اتمامه بسننه وادابه وتجنب مكروهاته وعدل الصف اى تسوية الصفوف واقامتها على سمت واحد والاقتداء بالامام يعنى فى الصلوات جماعة فانها من مكملات الصلوة ومن كانت صلوة الجماعة تفضل على صلوة الفذ بضع وعشرين درجة وسيأتى بحث مـه

قال ابن حجر هذا الحديث صحح البيهقى وقفه على يحيى بن ابى كثير فجزم ابن الجوزى بوضعه وهم ﴿ ثلاث ﴾ كم (من كن فيه) اى وجدن فيه (فقد برئ) اى بعد (من الشح) بالضم شدة البخل كم فى اياكم والشح بحثه فمن ترحم الله عليه وقاه وصانه من اذى شح نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون (من ادى زكوة ماله) الواجبة عليه على مستحقيها (طيبة بها نفسه) اى لا قهرا ولا استكراها ولا الجاء ملجئ (وقرى الضيف) اى انزل عنده وقربه وقرب اليه طعاما (واعطى فى النوائب) هى ماينوب الانسان اى ينزل به من المهمات والحوادث والفتن والحروب وغيرها (طص عن جابر) ورواه طب عن خالد بن زيد بن حارثة قال فى الاصابة اسناده حسن بلفظ ثلاث من كن فيه وقى شح نفسه من ادى الزكوة واقرى الضيف واعطى فى النائبة ﴿ ثلاثة ﴾ بتاء التذكير اى ثلاثة اشخاص او اصناف او نفر او ثلاثة انواع من البشر او نحوه وكذا مابعده الى آخر الثلاثيات (لا يكلمهم الله يوم القيمة) تكليم رضى عنهم او كلاما يسرهم او لا يرسل لهم الملائكة بالتحية او ملائكة الرحمة ولما كان لكثرة الجمع مدخل عظيم فى مشقة الخزى قال يوم القيمة الذى من افتضح فى جمعه لم يفز (ولا ينظر اليهم) نظر رحمة وعطف واحسان وانعام ولطف (ولا يزكيهم) لا يطهرهم من الذنوب اولا يثنى عليهم (ولهم عذاب اليم) اى مولم يعرفون به ماجهلوا من عظمته واجترؤوا من مخالفته وكررها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يارسول الله قال (المسبل ازاره) بضم الميم وكسر الباء اى المرخى له والجار طرفيه خيلاء وخص الازار لانه عامة لباسهم فلغيره من قميص ونحوه حكمه (والمنان الذى لا يعطى) غيره (شيأ الا منه) اى من به على من اعطاه او المراد بالمن النقص من الحق والخيانة فى نحو كيل ووزن ومنه وان لك لاجرا غير ممنون اى منقوص (والمنفق سلعته) بتشديد الفاء اى الذى يروج بيع متاعه (بالحلف) بكسر اللام وسكونها (الكاذب) اى الفاجر قال الطيبى جمع الثلاثة فى قرن لان المسبل ازاره هو المتكبر المرتفع بنفسه على الناس ويحتقرهم والمنان انما من بعطائه لما رأى من علوه على المعطى له والحالف البايع يراعى غبطة نفسه وهضم صاحب الحق والحاصل من المجموع احتقار الغير وايثار نفسه ولذلك يجازيه الله باحتقاره له وعدم التفاته اليه كما لوح به ولا يكلمهم وانما قدم ذكر الجزاء مع رتبة التأخير عن الفعل لتفخيم شانه وتهويل امره لتذهب النفس كل مذهب ولو قيل المسبل والمنان والمنفق لا يكلمهم لم يقع هذا الموقع (طحم م دت حسن صحيح ن ه حب ابن جرير والدارمى عن ابى ذر) له شواهد عظيمة

﴿ ثلاثة ﴾ كم (من كن فيه) اى اتصفن به (يستكمل ايمانه) بالبناء للمجهول اى اجتماعهن فى انسان يدل على كمال ايمانه وقوته (رجل لا يخاف فى الله لومة لائم) واللوم بالفتح وسكون الواو الذم والملامة يقال لامه على كذا لوما ولومة فهو ملوم اذا عزله من باب قال ولومه بالتشديد للمبالغة واللوم جمع لائم كراكع وركع الامه الرجل اتى بما يلام عليه وقيل الامه بمعنى لامه وتلاوموا اى لام بعضهم بعضا ورجل لومة يلومه الناس ولومة بفتح الواو يلوم الناس (ولا يرائى) بضم اوله (بشئ من عمله) بل انما يعمل لوجه الله تعالى مراعيا للاخلاص فى سائر اعماله (واذا عرض عليه امران احدهما للدنيا والاخر للاخرة اختار امر الاخرة) لبقائها ودوامها (على الدنيا) لفنائها واضمحلالها وسرعة زوالها قال الله تعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور والمتاع ما يتمتع به وينفع اشبه الدنيا بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين فساده ورداءته والشيطان هو المدلس الغرور وقرأ عبد الله بفتح الغين وفسر بالشيطان ويجوز ان يكون فعولا بمعنى مفعول اى متاع المغرور اى المخدوع واصل الغرر الخدع قال سعيد بن جبير هذا فى حق من آثر الدنيا على الاخرة واما من طلب متاع الدنيا للاخرة فانها نعم المتاع وعن الحسن كخضرة النبات ولعب النبات لا حاصل لها فينبغى للانسان ان يأخذ من هذا المتاع بطاعة الله تعالى ما استطاع (كر والديلمى عن ابى هريرة) مر بحث الدنيا فى الدنيا ﴿ ثلاثة ﴾ كم (اذا رأيتهن فعند ذلك) اى عند رؤيتهن يعنى عقبها على القرب منها تقوم الساعة (اخراب العامر) اى الارض المعمورة او البلاد المعمورة (وعمارة الخراب) قال ابن قتيبة اراد به نحوا مما يفعله الملوك من اخراب بناء جيد محكم وابتناء غيره فى الموات بغير علة الا اعطاء النفس الشهوة ومتابعة الهوى (وان يكون) عطف على اخراب وهذا ثان الامر الحادث (المعروف منكرا وان يكون المنكر معروفا) اى يكون ذلك دأب الناس وديدنهم فمن امرهم بمعروف عدوا امره به منكرا واذوه ومقتوه ومن نهاهم عن منكر فعلوه عدوا نهيه عنه نهيا عن معروف فعلوه فاذوه ومقتوه (وان يتمرس الرجل) بمثناة تحتية فمثناة فوقية فميم كلها مفتوحات فراء مشددة فسين مهملة (بالامانة) اى يتلعب بها ويتعرض (تمرس البعير) بضم الراء (بالشجرة) اى يتلعب ويعبث كما يعبث البعير بالشجرة ويتحكك بها والتمرس شدة الالتواء وهو كناية عن جرءة الرجل باخذها وسرقتها واخلالها (ابن مندة كر عن عروة) بن محمد بن عطية بن عروة السعدى وهو رواه عن ابيه عطية وهو صدوق من الطبقة الثالثة وكلام السيوطى كالصريح فى انه صحابى وفيه

خلاف ومات على رأس المائة ورواه ايضا من هذا الطبرانى ﴿ثلاثة﴾ كامر (لا يرد الله دعاءهم) اذا توفرت شروطه واركانه ومن شروطه اكل الحلال وصدق المقال وبحثه فى نتايج الاخلاص (الذاكر الله كثيرا) يحمل على المداوم ويحتمل الذاكر كثيرا عند ارادة الدعاء (ودعوة المظلوم) وان كان فاسقا او كافرا (والامام المقسط) اى العادل فى رعيته مرمرارا (هب عن ابى هريرة) وفيه حميد بن الاسود اورده الذهبى فى الضعفاء وكان عفان يحمل عليه عن عبد الله بن سعيد ثقة ضعفه ابو حاتم عن شريك بن ابى نمر ﴿ثلاثة﴾ كامر (اصوات) جمع صوت (يباهى الله عزوجل بهن) اى يكلم او يثنى بسببهن (الملائكة) واصل التباهى التفاخر (الاذان) وفيه فضل الاذان وعظم قدره لان الشيطان يهرب منه ولا يهرب عند قرائة القرأن فى الصلوة التى افضل منه كما فى حديث خ اذا نودى للصلوة ادبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين لعظم امره لما اشتمل عليه من قواعد الدين واظهار شرايع الاسلام او حتى لا يشهد للمؤذن بما يسمعه اذا استشهد يوم القيمة لانه داخل فى الجن والانس المذكورين فى حديث لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس الا شهد له يوم القيمة ودفع بانه ليس اهلا للشهادة لانه كافر والمراد بالحديث مؤمنوا الجن (والتكبير فى سبيل الله عزوجل) اى فى حال قتال الكفار (ورفع الصوت بالتلبية) فى النسك اى بقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وهذا فى حق الذكر ويشهد له كل حجر وشجر يوم القيمة (ابن النجار والديلمى عن جابر) قال ابن حجر غريب ضعيف ﴿ثلاثة﴾ كامر (فى ضمان الله عزوجل) اى فى حفظه وكنفه ورعايته (رجل خرج الى مسجد من مساجد الله) اى يريد الصلوة والاعتكاف فيه (ورجل خرج غازيا فى سبيل الله) اى فى الجهاد لاعلاء كلمة الله (ورجل خرج حاجا) اى بمال حلال لاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله فلا يزال مضمونا على الله فى هذه الافعال حتى يتوفاه الله وفى حديث حب ك عن ابى امامة بسند صحيح ثلاثة كلهم ضامن على الله رجل خرج غازيا فى سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة او يرد بما نال من اجر او غنيمة ورجل راح الى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة او يرده بما نال من اجر او غنيمة ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله اى مضمون على حد عيشة راضية اى مرضية او ذو ضمان كالساقط واللابن فهو من باب النسب ذكر البيضاوى وسبقه الى نحوه النووى قال فى الاذكار معنى ضامن صاحب الضمان والضمان الرعاية للشئ كما يقال تامر ولابن اى صاحب تمر ولبن وقال الطيبى عدى

ضامن بعلى تضمينا لمعنى الوجوب والمحافظة على سبيل الوعد اى يجب على الله وعدا ان يكفل من مضار الدنيا والدين (حل عن ابى هريرة) واقر الذهبى صحة حديث حب ﴿ثلاثة﴾ كامر (ليس عليهم حساب) ظاهره حساب مناقشة لا حساب عرض كما يدل عليه عليهم (فيما طعموا) اى اكلوا او شربوا (اذا كان) المأكول او المشروب (حلالا الصائم) عند الفطر (والمتسحر) للصوم (والمرابط فى سبيل الله) اى الملازم لبعض الثغور بقصد الجهاد كامر بحثه فى ان المرابط والرباط (طب عن ابن عباس) قال الذهبى فيه عبد الله بن عصمة عن ابى الصياح وهما مجهولان ﴿ثلاثة﴾ كامر (لا يسئل عنهم) فانهم من الهالكين فلا يرحمون (رجل ينازع الله ازاره) بكسر الهمزة (ورجل ينازع الله رداءه) بكسر الراء وفسر المقصود منهما فقال (فان رداءه الكبرياء وازاره العز) اكدبان والجملة الاسمية لمزيد الرد على المنكر فمن تكبر من المخلوقين او تعزز فقد نازع الخالق تعالى رداءه وازاره الخاصين به فله فى الدنيا الذل والصغار وفى الاخرة عذاب النار (ورجل فى شك من امر الله) عزوجل افى الله شك فاطر السموات والارض (والقنوط) بالضم قطع الرجاء واليأس وكذا القنط والقناطة بفتح القاف والنون فيهما وبابه دخل وجلس فهو قنط وقنوط وقانط ومنه قوله تعالى فلا تكن من القانطين (من رحمة الله) انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون (حم ع خ فى الادب طب عن فضالة بن عبيد) قال الهيثمى رجاله ثقات ﴿ثلاثة﴾ كامر (انا خصمهم يوم القيمة) ذكر الثلاثة ليس للتقييد فانه خصم كل ظالم لكن اراد التغليظ عليهم لغرابة قبح فعلهم والخصم يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد وهذا الحديث من الاحاديث القدسية فقد رواه خ بلفظ هذا فقال فوقع فى هذه اللفظ اختصار (ومن كنت خصمه خصمته) فانه لا يغلبه شئ (رجل اعطى بى) اى اعطى الامان باسمى او بذكرى او بما شرعته من الدين كان يقول عليك عهد الله اوذمته اوذمة رسوله (ثم غدر) اى نقض العهد الذى عاهد عليه لانه جعل الله كفيلا له فيما لزمه من وفاء ما اعطى والكفيل خصم المكفول به للمكفول له (ورجل باع حرا فاكل ثمنه) يعنى انتفع به على اى وجه كان وخص الاكل لانه اخص المنافع وذلك لان من باع حرا فهو غاصب لعبد الله الذى ليس لاحد غير الله عليه سبيل. فالمغصوب منه خصم الغاصب (ورجل استأجر اجيرا فاستوفى منه) اى العمل (ولم يوفه) اى اجره لانه استأجر وغلة العبد لمولاه فهو الخصم فى طلب اجرة عبده هذا حكمة تخصيص هؤلاء لكنه تعالى اكرم الخصوم واغناهم والكريم اذا ملك احسن واذا حاسب سمح واذا سئل وهب والخبر مسوق لمعنيين احدهما

تعظيم هذه الخصال وانها كبأر جرأم وخطايا عظايم يتعين الحذر منها والثانى الاخبار عن كرم الله وفضله وانه الخصم الغنى الكريم الرؤف الرحيم واذا كان هو الخصم كان ارجى للعبد لانه غنى لا يتعاظمه ذنب ولا ينقصه شئ فيناقش فيه بل يرضى خصوم من شاء من عنده كما جاء كثير من الاخبار فيسأله من حديث جمع الخوف والرجاء للذين هما سيماء العبودية اذهى اضطرار وافتقار فالخوف اضطرار والرجاء افتقار والعبادة لله انما يصفو بمحو التقصير وشكر التوفيق فرؤية التقصير توجب الخوف ورؤية التوفيق توجب الجزاء وقد قيل فى معنى هذا الحديث اقاويل كثيرة (ه عن ابى هريرة) وروى خ فى البيع والاجارة لكن بدون من كنت خصمه خصمته ولفظه عن الله تعالى ثلاثة انا خصمهم يوم القيمة رجل اعطى فى ثم غدر ورجل باع حرا ثم اكل ثمنه ورجل استأجر اجيرا فاستوفى منه ولم يعطه اجره فهو عند خ من الاحاديث القدسية ﴿ثلاثة﴾ بالاضافه الى (ايام ولياليهن للمسافر) وفى حديث عن صفوان بسند صحيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا اذا كنا مسافرين اوسفرا ان لا ننزع خفافنا ثلاثة ايام ولياليهن الا من جنابة فدل بالنزع على عدم جواز المسح فى الغسل والوضوء لاجل الجنابة فهى مانعة من المسح (ويوم وليلة للمقيم) والسنة ان يمسح على اعلاها ولا يسن استيعابه بالمسح ويكره تكراره وكذا غسل الخف (لا ينزعه من نوم ولا بول ولا غائط) اى لا ينزعه عند الوضوء قبل تمام مدته لاجل النوم والبول والتغوط (الا من جنابة) وفى حديث حب وابن خزيمة انه صلى الله عليه وسلم ارخص للمسافر ثلاثة ايام ولياليهن وللمقيم يوما وليلة اذا تطهر فلبس خفيه ان يمسح عليهما اى من الحدث بعد اللبس لان وقت المسح يدخل بابتداء الحدث على الراجح فاعتبرت مدته منه واختار فى المجموع قول ابى ثور وابن المنذر ان ابتداء المدة من المسح لان قوة الاحاديث تعطيه وهذا موافق فى الدلالة على اشتراط الطهارة الكاملة عند اللبس فلو لبس قبل غسل رجليه وغسلهما فيه لم يجز المسح الا ان ينزعهما من مقرهما ثم يدخلهما فيه ولو ادخل احدهما بعد غسلها ثم غسل الاخرى وادخلها لم يجز المسح الا ان ينزع الاولى من مقرها ثم يدخلها فيه لان الحكم المترتب على التثنية غير الحكم المترتب على الوحدة واستضعفه ابن دقيق العيد لان الاحتمال باق قال ولكن ان ضم اليه يدل على ان الطهارة لا تتبعض واتجه لو ابتداء اللبس بعد غسلهما ثم احدث قبل وصولهما الى موضع القدم لم يجز المسح ولو غسلهما بنية الوضوء ثم لبسهما ثم اكمل باقى اعضاء الوضوء لم يجز له المسح عند الشافعية ومن وافقه على ايجاب الترتيب وهذا الوضوء يجوز عند الحنفية ومن وافقه

(على)

على عدم وجوب الترتيب بناء على ان الطهارة لا تتبعض (طب عن صفوان) وفى حديث خ عن المغيرة قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فاهويت لانزع خفيه فقال دعهما فانى ادخلتهما طاهرتين ﴿ثلاثة﴾ كما مر (معصومون) اى محفوظون (من شر ابليس وجنوده) اى من كيد الشيطان واعوانه (الذاكرون الله كثيرا بالليل والنهار) يعنى هم فى جميع الاحوال يذكرون الله ويكون اسلامهم وايمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم وصدقتهم وصومهم بنية صادقة لله كما فى قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الى ان قال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وانما قرنه بالكثرة هنا وفى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وفى قوله لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا لان الاكثار من الافعال البدنية غير ممكن او عسر فان الانسان له اكله وشربه ولبسه وتحصيل مأكوله ومشروبه وملبوسه من ان يشتغل بالصلوة ولا مانع له من ان يذكر الله تعالى وهو آكل ويذكر الله وهو شارب اولابس اوماش او بايع او غير ذلك واشار الى هذا بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولان جميع الاعمال صحتها بذكر الله تعالى وهو النية كما فى الرازى (والمستغفرون بالاسحار) والسحر الوقت الذى قبل طلوع الفجر وتسحر اذا اكل فى ذلك الوقت واعلم ان المراد منه من يصلى بالليل ثم يتبعه بالاستغفار والدعاء لان الانسان لا يشتغل بالدعاء و الاستغفار الا ان يكون قد صلى قبل ذلك فقوله والمستغفرون بالاسحار يدل على انهم كانوا قد صلوا بالليل واعلم ان الاستغفار بالسحر له من مزيد اثر فى قوة الايمان وفى كمال العبودية من وجوه الاول ان فى وقت السحر يطلق نور الصبح بعد ان كانت الظلمة شاملة للكل وبسبب طلوع نور الصبح كان الاموات يصيرون احياء فهناك وقت الجود العام والفيض فلا يبعد عند طلوع صبح العالم الكبير يطلع صبح العالم الصغير وهو ظهور نور جلال الله تعالى فى القلب والثانى ان وقت السحر اطيب اوقات النوم فاذا اعرض عن تلك اللذة واقبل على العبودية كانت الطاعة اكمل والثالث نقل عن ابن عباس والمستغفرون بالاسحار يريد المصلين صلوة الصبح كما فى الرازى (والباكون من خشية الله) وفى حديث طب عن معاوية بن حيدة ثلاثة لا ترى اعينهم النار يوم القيمة عين بكت من خشية الله وعين حرست فى سبيل الله وعين غضت عن محارم الله اى خفضت واطرقت عن النظر الى ما حرم الله عليها فلا ينتظر امتثالا لامر الله والمراد بالبكاء من خشية الله ليس بكاء النساء ورقتهن فتبكى ساعة ثم تترك العمل وانما المراد خوف يسكن القلب حتى تدمع منه العين قهرا ويمنع صاحبه من مقارنة الذنوب ويحثه على ملازمة

الطاعات فهذا هو البكاء المقصود وهذه هى الخشية المطلوب لا الخشية الحمقاء الذين اذا سمعوا
مايقتضى الخوف لم يزيدوا على ان يبكوا و يقولوا يارب سلم نعوذ بالله ومع ذلك مصرون
على القبايح والشيطان يسخر بهم كما تسخر انت بمن رأيته وقد قصده سبع ضارى الى جانب
حصن منيع بابه مفتوح اليه فلم يفزع وانما اقتصر على رب سلم حتى جاء السبع فاكله
(ابو الشيخ فى الثواب عن ابن عباس) مر الذكر والاستغفار والخشية ﴿ ثلاثة ﴾ كما مر
(فى ظل الله) اى فى ظل عرشه كما فى رواية وزاد فى رواية الجامع عزوجل (يوم لاظل الاظله)
وهو الزم الاشياء للانسان يوم القيمة والعرصات (رجل حيث توجه علم ان الله معه) قال الله
اينما تولوا فثم وجه الله وهو معكم اينما كنتم اعلم ان سبب الحضور والغيبة والمعية وسرها
فالغيبة غيبة القلب عن علم ما يجرى من احوال الخلق بما يرد عليه ثم يغيب غيره فقط وقد يغيب
عن غيره وعن نفسه ايضا اذا عظم الوارد ثم قد تطول الغيبة وقد تقصر وقد تدوم واعلم
ان العبد له افعال واخلاق واحوال فالافعال تصرفاته الاختارية والاخلاق طباعه
الفطرية لكنها يتغير بتبديل العادة على مرور الايام والاحوال ترد على العبد ابتداء وصفاؤها
صلاح اعماله ومتى فنى العبد عن الافعال والاخلاق والاحوال بزوال احساسه عن كل
ذلك فقد استولى عليه سلطان الحقيقة والمعية فهو حاضر بالحق غائب عن نفسه وعن الخلق
(ورجل دعته امرأة) اجنبية (الى نفسها) اى الى الزنا بها (فتركها) اى ترك الزنا (من خشية
الله) لا لغرض اخر كخوف من حاكم او مقالة او طعن او نحو ذلك (ورجل احب لجلال الله)
اى احب رجلا لا يحبه الا اعظاما لله الذى خلقه فعدله فلم يحبه لنحو احسانه له بمال اوجاه
اوغير ذلك (طب عن ابى امامة) قال الهيثمى فيه بشر بن نمير وهو متروك ﴿ ثلاثة ﴾
كما مر (لاترد) مبنى للمفعول (دعوتهم الامام العادل) بين ازعيته (والصائم
حين يفطر) وفى رواية الجامع حتى يفطر اى الى ان يفطر من صومه وقال القاضى
على حذف المضاف اى دعوة الامام ودعوة الصائم بدليل (ودعوة المظلوم)
على ظالمه وقوله (يرفعها الله) فى موضع الحال ويحتمل ان يجعل تفصيل ثلاثة
وان يكون القسم الثالث محذوفا لدلالة دعوة المظلوم عليه وهو مبتدأ ويرفعها
خبره استأنف به الكلام لفخامة شان دعاء المظلوم عليه واختصاصه بمزيد قبول ورفعها
(فوق الغمام) اى السحاب وقوله (ويفتح لها ابواب السماء) مجاز عن اثارة الاثار العلوية
وجمع الاسباب السماوية على انتصاره بالانتقام على الظالم وانزال البأس وفى بعض
نسخ الجامع تفتح بالتاء (ويقول الرب تبارك وتعالى) وليس فى رواية الجامع تبارك (وعزتى

وجلالى لانصرنك ولو بعد حين) وهذا يدل على انه تعالى يمهل الظالم ولا يهمله تنبيه قال
الغزالى فيه ان الامارة والخلافة من افضل العبادات اذا كان مع العدل والاخلاص ولم
يزل المتقون يحذرون منها ويهربون من تقلدها لما فيه من عظم الخطر اذ تتحرك الصفات
الباطنة ويغلب حب الجاه والاستيلاء ونفاذ الامر وهو اعظم ملاذ الدنيا (طحم ت حسن ه ق
عن ابى هريرة وروى حب صدره الى قوله المظلوم) وفيه بحث طويل بينه ابن حجر وغيره ﴿ ثلاثة ﴾
كما مر (من قالهن دخل الجنة) او مع السابقين الاولين او بغير سبق عذاب فان قيل لا حاجة
الى هذا التقدير لان من انتفى عنه خصلة من الخصال الثلاث لا يدخل الجنة اصلا فالجواب ان
هذا قالهن من المسلمين وهل المراد قالهن فى كل يوم او مرة فى عمره الظاهر الثانى (من رضى
بالله ربا) اى بالوهيته وربوبيته او كافة حكمه وصفاته او قال رضيت بالله ربا (وبالاسلام دينا)
ناجيا فى الدنيا والاخرة او قال رضيت بالاسلام دينا (وبمحمد رسولا) الى الثقلين (والرابعة)
اى والخصلة الرابعة لهن (لها من الفضل كما بين السماء والارض) اى لها من الفضل
عليهن مثل ذلك (وهى الجهاد فى سبيل الله عزوجل) لتكون كلمة الذين كفروا السفلى
وكلمة الله هى العليا وسبق معناه فى اذا مات (حم عن ابى سعيد) يأتى من قال بحثه ﴿ ثلاثة ﴾
كما مر (لا ينظر الله اليهم يوم القيمة) استهانة بهم وغضبا عليهم بما انتهكوا من حرماته
وخالفوا من اوامره (المنان) بما (عطاه) اى الذى يكثر المنة على غيره لا حسانه اليه والمنة
لا تليق الا بالله تعالى اذ هو المالك الحقيقى وغيره يعطى من ملك غيره فلم يجز له المن فاذا
من كانه ادعى على نفسه الملك والحرية وانتفى من العبوديه ونازع فى صفات الربوبية
فلا ينظر اليه نظر رحمة ولطف (والمسبل) بكسر الباء اى المرخى (ازاره) اى الذى
يطيل ثوبه ويرسله اذا مشى بها وفخر (خيلاء) بالمد وضم اوله وفتح ثانيه اى بقصد الخيلاء
بخلافه لا بقصد اللباس وكذلك رخص النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك لابى بكر حيث
كان جره لغير الخيلاء (ومدمن الخمر) قال الطيبى جمع الثلاثة فى قرن لان المان انما من
بعطائه لما رأى من فضله وعلوه على المعطى له او صاحب الحق والمسبل ازاره هو المتكبر
الذى يترفع بنفسه على الناس ويحط منزلتهم ومدمن الخمر يراعى لذة نفسه ويفخر حال السكر
على غيره ويتيه والحاصل من المجموع عدم المبالات بالغير (طب عن ابن عمر) قال الهيثمى
رجاله ثقات ﴿ ثلاثة ﴾ كما مر (لا تحرم) بالفوقية (عليك اعراضهم) بل يجوز لك اغتيابهم
(المجاهر بالفسق) سواء كان اثمه كبائر او صغائر ان كان قطعيا الوقوع فيجوز
ذكر جرائمه بما تجاهر به فقط كما مر فى الغيبة (والامام الجائر) اى السلطان الظالم

والخارج عن العدالة الشرعية كما فى اخاف وان اخوف بحثه (والمبتدع)
اى المعتقد بما لايشهد له شئ من الكتاب والسنة سبق فى اهل البدع بحثه
(ابن ابى الدنيا عن الحسن مرسلا) وهو الحسن البصرى يأتى قريبا بحثه
﴿ ثلاثة ﴾ كما مر (يدعون الله) بالتحتية (عزوجل فلا يستجاب لهم) مبنى للمفعول (رجل
كانت تحته امرأة سيئة الخلق) بضمتين (فلم يطلقها) فاذا دعا الله عليها لايستجاب لانه
المعذب نفسه بمعاشرتها وهو فى سعة فى فراقها (ورجل كان له على رجل مال فلم يشهد)
بضم اوله وكسر الهاء (عليه) فانكره فاذا دعا لايستجاب له لانه المفرط المقصر بعد
قوله تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم (ورجل آتى) بالمد اى اعطى (سفيها)
اى محجورا عليه بسفه (ماله) بالنصب اى شيئا من ماله مع علمه بالحجر عليه فاذا دعا فلا يستجاب
له لانه المضيع لماله فلا عذر له (وقد قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم) الاية قال
القاضى نهى الاولياء عن ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف
الاموال الى الاولياء لانها فى تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملايم للايات المتقدمة والمتأخرة
وقيل نهى لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال فيعطى امرأته واولاده ثم ينظر الى
مافى ايديهم وانما سماهم سفهاء استخفافا بعقلهم وهو اوفق لقوله تعالى التى جعل الله لكم
قياما اى تقومون بها وتعيشون بها وعلى الاول مؤول بانها التى من جنس ما جعل الله
لكم قياما (ك عن ابى موسى) قال ك على شرطهما ولم يخرجاه لان الجمهور رووه عن شعبة
موقوفا ورفعه معاذ بن معاذ عنه واقره الذهبى ﴿ ثلاثة ﴾ كما مر (لاتجاوز صلاتهم رؤسهم)
وفى رواية آذانهم اى لاترتفع الى السماء وهو كناية عن عدم القبول كما صرح به فى رواية
للطبرانى وقال التوربشتى لايرتفع الى الله رفع العمل الصالح بل شيئا قليلا من الرفع كما نبه عليه
بذكر الاذن والرأس وخصها بالذكر لما يقع فيهما من التلاوة وهذا كقوله فى المارقة يقرؤن
القرآن لايجاوز تراقيهم وعبر عن عدم القبول فى رواية اخرى او المراد لاترفع عن رؤسهم فتظلهم
كما يظل العمل الصالح صاحبه يوم القيمة قال الطيبى ويمكن ان يقال ان هؤلاء اما توصوا
بالمحافظة على ما يجب عليهم من مراعاة حق الزوج والسيد والصلوة فلما لم يقوموا بما
استوصوا به لاتجاوز طاعتهم عن مسامعهم كما ان القارى الكامل هو يدبر القرآن بقلبه
ويتلقاه بالعمل فلما لم يقم بذلك لم يتجاوز من صدره الى ترقوته (رجل ام قوما وهم له
كارهون) فان للامام شفاعة ولا يشفع المرء الا لمن يحبه ويعتقد منزلته عند المشفوع
اليه فيكره ان يقوم قوما يكرهه اكثرهم وهذا ان كرهوه لمعنى يذم به شرعا والا فلا كراهية

(واللوم)

واللوم على كارهه (وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط) لامر شرعى كسوء الخلق وترك
ادب ونشوز وهذا ايضاح خرج مخرج الزجر والتهويل (ومملوك فر من مولاه) اى العبد
الآبق او الامة الآبقة حتى يرجع من اباقه الى سيده الا ان يكون اباقه لاضرار السيد به
ولم يجد له ناصرا كما قال بعض الائمة (ق عن ابى سعيد مرسلا) ورواه ت عن ابى امامة
بسند حسن بلفظ ثلاثة لاتجاوز صلوتهم آذانهم العبد الآبق حتى يرجع وامرأة باتت
وزوجها عليها ساخط وامام قوم وهم له كارهون ﴿ ثلاثة ﴾ كما مر (لايعجزهن) بفتح الياء
وكسر الجيم (ابن ادم) بل غلب على ابن ادم لانها ثابتات دائمات لازمات للانسان
(الطيرة) بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن التشأم ويقال لها التطير (وسوء الظن)
بالناس بان لايظن بهم الخير (والحسد) اى النقم على ما منحهم الله تعالى او هو ان ينوى
بارادة ازالة نعمة الغير او تغييرها (فينجيك من الطيرة ان لاتعمل بها) بل تجتنب بمقتضاها
(وينجيك من سوء الظن ان لاتتكلم) الظن ولا تعمل بمقتضاها بل توقف على القطع
به والعمل بموجبه (وينجيك من الحسد ان لاتبغى اخاك سوء) اى ان لاتطلب للمؤمن شيئا
مما خطر من سوء ولا تعمل بها وفى حديث طب وابى الشيخ ثلاث لازمات لامتى سوء الظن
والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فاستغفر الله اى تب من اعتراضك
ولا ترجع كما كان فى الجاهلية تفعله فان ذلك ليس له تأثير فى جلب نفع ولا دفع ضر تنبيه
اشار بهذا اللفظ الى ان هذه الثلاثة من امراض القلب التى يجب التداوى منها وعلاجها
ماذكر فخرجيه من سوء لايحققه بقلب ولا بجارحة اما تحقيقه فبان يصمم عليه ولا يكرهه
ومن علاماته ان يتقوه به وبان يعمل بموجبه فيها والشيطان يلقى للانسان ان هذا
من فطنتك وان المؤمن ينظر بنور الله وهو اذا اساء الظن ينظر بنور الشيطان وظلمته
واما اذا اخبرك به عدل فظننت صدقه فانت معذور (هب عن اسماعيل بن امية مرسلا)
ورواه رسته ٦ عن الحسن البصرى مرسلا بلفظ ثلاث لم تسلم منها هذه الامة الحسد والظن
والطيرة الا انبئكم بالمخرج اذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض
﴿ ثلاثة ﴾ كما مر (يدخلون الجنة بغير حساب) يأتى بحثه فى يدخل الجنة (رجل غسل
ثوبه فلم يجد له) بفتح اوله وكسر الجيم اى لم يجد الرجل لثوبه (خلقا) بالقاف فى النسخ
والروايات اى ثوبا مستعملا وفى نسخة خلفا بالفاء اى لم يكن له ثوب غيره حتى يلبسه حتى
تجف ثيابه يعنى انه لفقره ليس له الا ثيابه التى عليه ولا يمكن على تحصيل شئ غيرها
(ورجل لم ينصب على مستوقده) بضم الميم وفتح التاء والقاف اى موقده بوزن مجلس والنار

ورسته بضم الراء وسكون المهملة وفتح المثناة لقب عبد الرحمن بن عمر الاصبهانى

موقدة يقال وقدت النار وتوقدت وقودا ووقيدا ووقدة بكسر الواو ووقدا ووقدانا واوقدها هو واستوقدها ايضا والاتقاد كالتوقد (قدران) بكسر القاف يعنى لاقدرة له على تنويع الاطعمة وتلوينها الفقره ورثاثة حاله (ورجل دعا بشراب فلم يقل له) بالبناء للمجهول خادمه اونحوه الذى استدعى منه احضار الشراب (ايهما تريد) يعنى لاقدرة له على تحصيل نوعين من الاشربة لضيق حاله وقلة ماله فهولاء يدخلون الجنة بغير حساب اى مع السابقين الاولين (ابو الشيخ فى الثواب عن ابى سعيد) قال الديلمى فى الباب ابوهريرة ﴿ثلاثة﴾ كامر (لعنتهم) بصيغة المتكلم (اميرظالم) اى جائر وخارج عن الشريعة (وفاسق قداعلن بفسقه) اى اظهر قبايحه (ومبتدع) وهو من احدث بعد نبيها فى دينه بدعة ممنوعة وللبدعة معنى لغوى عام وهو المحدث مطلقا عادة اوعبادة وهذه هى المقسم فى عبادة الفقهاء يعنون بها ما احدث بعد الصدر الاول مطلقا عبادة اوعادة ومعنى شرعى مأخوذ من الكتاب والسنة خاص وهو الزيادة والنقصان فى الدين الحادثان بعد الصحابة بغير اذن الشارع لاقولا ولافعلا ولاصريحا ولااشارة فلاتتناول العادة (يهدم) بابه ضرب (سنة) اى يضيعها ويخربها وفى حديث طب عن غضيب بن الحارث مامن امة ابتدعت بعد نبيها فى دينها بدعة الااضاعت مثلها من السنة اذفعل البدعة انما تكون بترك السنة لان السنة عام لمطلق الشرعيات فخلاف الفعل البدعة اما واجب اوسنة اوندب فالبدعة مفوت لماذكر اوان فعل البدعة يقسى القلب فصاحبه يتجاسر على ارتكاب المعاصى وقيل السنة الضايعة بسبب البدعة كالصلوة مع الغفلة وعدم الخشوع والحضور وترك فكر القلب عند التجارة كما قال تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله (الديلمى عن ابن عمر) مران اخوف ويأتى فى بحث ماوسبق البدع ﴿ثلاثة﴾ كامر (لعنهم الله تعالى) واللعن الطرد والابعاد من الله تعالى فلا يجوز لنا اللعن لشخص معين بطريق الجزم الاان يثبت موته على الكفر كابى جهل ولا لحيوان وجماد وقد ورد التصريح عن النبى صلى الله عليه وسلم بالنهى عن لعن الريح والبرغوث يأتى فى بحث لعن (رجل رغب عن والديه) اى اعرض وهو حرام لان فيه اذى وكل اذى للاصل حرام (ورجل سعى بين رجل وامرأة) بالنميمة وهى كشف مايكره كشفه وافشاء السر اونقل القول المكروه الى المقول فيه حتى (يفرق) من التفريق (بينهما ثم تخلف عليها) اى تزوجها (من بعده) وفى حديث ك من سعى بالناس فهو لغير رشدة اوفيه شئ منها والرشدة هى التولد عن نكاح صحيح فغير الرشدة ولد الزنا كما قال (ورجل سعى بين المؤمنين بالاحاديث) الكاذبة

(اوالمكروهة)

اوالمكروهة عند المقول فيه (ليتباغضوا ويتحاسدوا) ولذا قال البعض عمل النمام اضر من عمل الشيطان لان عمله بالوسوسة وعمل النمام بالمعاينة وعن ابى هريرة من مشى بين اثنين سلط الله عليه فى قبره نارا تحرقه فى قبره الى يوم القيمة وعن معاذ ان النمامين يحشرون يوم القيمه على صورة القردة (الديلمى عن عمر) يأتى فى لعن بحثه ﴿ثلاثة﴾ كامر (اصوات يحبها الله صوت الديكة) كمامر بحثه فى الديك (وصوت الذى يقرأ القرآن) وفى حديث خ الماهر بالقران مع الكرام البررة وفى لفظ مثل الذى يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة قال الهروى والمراد بالمهارة بالقرآن جودة الحفظ وجودة التلاوة من غير تردد فيه لكونه يسره الله عليه كما يسره على الملائكة فكان مثلها فى الحفظ والدرجة وقوله عليه السلام زينوا القرآن باصواتكم اى بتحسينها وفيه ان التلاوة فعل العبد فيدخل فيها الترتيل والتحسين والتطريب وقوله عليه السلام ما اذن الله لشئ ما اذن لنبى حسن الصوت بالقرآن يجهر به فلابد من تقدير المضاف عند قوله لنبى اى لصوت نبى والنبى جنس شايع فى كل نبى فالمراد بالقرآن هنا القراءة ولايجوز حمل الاستماع على الاصغاء اذهو مستحيل على الله تعالى بل هو كناية عن تقريبه واجزال ثوابه لان سماع الله لايختلف (وصوت المستغفرين بالاسحار) كمامر آنفا (الديلمى عن ام محمد بنت زيد بن ثابت) سبق ثلاثة ﴿ثلاثة﴾ كامر (تستغفر) مبنى للفاعل (لهم السموات والارض والليل والنهار) يحتمل التركيب على اصله ويحتمل على حذف المضاف اى اهل السموات اوسكنها وكذا الارض (والملائكة) فان قيل ان استغفار الحيوانات العجم والجمادات والازمان غير معقول يعنى خلاف القياس قلنا لانسلم كونه خلاف القياس بل القياس ان كل امر ممكن اخبر به الصادق فثابت وان النصوص محمولة على ظواهرها مالم يصرفها صارف وقد تقرر ان الفضائل تثبت بالاحاديث الضعيفة وانت تعلم انه تعالى قادر ان ينطق كل شئ وقيل المراد كتب الله بعدد كل من انواع الحيوانات استغفارة مستجابة لكن يشكل بنحو الكفار بل الفساق لانهم من اهل الارض وعدم استغفارهم ظاهر الا ان يجعل من قبيل عام خص منه البعض بشهادة العقل اوالحس اوالعادة وحينئذ حجة فى الباقى ثم استغفار الباقى وان لم يكن على وجه مخصوص لكن الوقوع على العموم ليس ببعيد نحو السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم وجه استغفارهم تنفعهم من بركة علمهم لان الله تعالى يفيض الخير والرحمة على الكل ببركة العلم وبركة ثمرته من العمل وان صلاح العالم منوط بالعالم (العلماء والمتعلمون والاسخياء) وفى حديث ابى الدرداء من سلك طريقا يبتغى به علما سلك الله تعالى به طريقا

الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها اكرامارضاء اطالب لعلم وان العالم ليستغفرله من
فى السموات ومن فى الارض حتى الحيتان فى الماء وفى رواية يستغفرله كل شىء حتى الحيتان
فى البحر سبق معناه فى ان الله وملائكته (ابو الشيخ عن ابن عباس) كامر العلماء بحثه ويأتى قليل
العلم خير من كثير العبادة ﴿ ثلاثة ﴾ كامر (لا تمسهم النار) لاتقائهم من اسبابها ومايوصل
اليها وسدهم مسالك الشيطان (المرأة المطيعة لزوجها) وفى حديث طب عن ابن عباس
مرفوعا حق الزوج على زوجته ان لاتصوم تطوعا الاباذنه فان فعلت جاعت وعطشت
ولايقبل منها ولاتخرج من بيتها الاباذنه فان فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الرحمة
وملائكة العذاب حتى ترجع اعلم ان على المرأة ان تطيع زوجها فى الاستمتاع متى شاء ليلا
اونهارا الاان تكون حائضا اونفساء ولاتمكنه من الاستمتاع تحت الازار فان مكنت مع القدرة
على المنع فالاثم عليها والافعلى الزوج وعليها خدمة داخل البيت ديانة من الطبخ والكنس
والغسل والخبز ولولم تفعل اثمت ولكن لاتجبر عليها قضاء وامر النبى صلى الله عليه وسلم
لفاطمة هكذا (والولد البار بوالديه) قال الله وقضى ربك الاتعبدوا الااياه وبالوالدين احسانا
امايبلغن عندك الكبرا حدهما اوكلاهما فلاتقل لهما اف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كماربيانى صغيرا اى وان تحسنوا
اواحسنوا بهما لانهما السبب الظاهر للوجود فلاتتضجر مايستظهر منهما ولايستثقل من شى
منهما وهى صوت يدل على التضجر (والمرأة الصبورة على غيرة زوجها) والغير والغيرة
بالفتح فيهما اقدام يقال غار الرجل على اهله يغار غيرا وغيرة وغارا ورجل غيور وامرأة
غيورة بمعنى شديد الغيرة وهى فى الاصل كراهية مشاركة الغير فى حق من الحقوق وغيرة الله
منعه عبده من الاقدام على الفواحش وغيرة المؤمن هيجان وانزعاج فى قلبه يحمله على منع
التحريم من الفواحش ومقدماتها ممن هو ساكن فى بيته والفواحش كالزنى واللواطة ومقدماتهما
كالتقبيل واللمس والنظر والمراد هنا شدة صبر المرأة فى منكوحة زوجه وهى ضرته وعدم
ايذائه فى حقها وجها من الوجوه (ابو الشيخ عن ابن عباس) يأتى فى من بحث ﴿ ثلاثة ﴾
كامر (لا تمسهم فتنة الدنيا والاخرة) اى شدتهما وبلائهما وعذابهما (المقر بالقدر) قال الله
تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اى قضى لنا من خير اوشر كما قدر فى الازل وكتب فى اللوح
المحفوظ فاللازم للمؤمن ان يقر ويؤمن ان الكل بقدرته وقدره ومشيته وصنعه وحكمه
وقضاءه وعلمه وكتبه فى اللوح المحفوظ (والذى لاينظر فى النجوم) اى ولايلتفت الى علم النجوم
واحكامه وتاثيره وانواعه كثيرة اذهو علم واسع ومنه الاخبار بالمغيبات والاحكام بالاخبار

عما يأتى ومعرفة المسروقات والكنوز والدفائن واعمار الرجال وفى حديث د عن ابن عباس
من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر اى قطعة منه قال المناوى النجامة
تدعو الى الكهانة والمنجم كاهن والكاهن ساحر والساحر كافر والكافر فى النار
(والمتمسك بسنتى) اى من اخذبها وعمل بمقتضاها ولم يخف فيه لومة لائم خصوصا
وقت فساد الامة والاهواء المختلفة وظهور البدع وذلك لما فيه من عظيم المجاهدة
والخروج من المألوف وفيه قهر النفس ومحاربة لها اذلايحب الخروج عن عادة اقرانها
كامر اربع وثلثة (الديلمى عن ابى هريرة) يأتى من اقتبس ومن تكهن ومن اتى ﴿ ثلاثة ﴾
كامر (يدخلون النار) اى نار جهنم بسبب سوء افعالهم (رجل قاتل للدنيا) وهذا تحذير
من ارياء المانع من الاخلاص وقد علم ان الطاعات فى اصل صحتها وتضاعفها مربوطة
بالنيات وبها ترتفع الى خالق البريات قال ابن دقيق فى قوله عليه السلام فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله اى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله نية وقصدا فهجرته
الى الله ورسوله حكما وشرعا وكذلك التقدير فى قوله فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها الى
آخره (وعالم اراد ان يذكر) بين الناس (ولايحتسب علمه) اى ولايخلص كمن يرائى بعبادته
ويظهر التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهى والامر بالمعروف ويظهر الورع
والامتناع من اكل الشبهات ليعرف بالامانة فيولى القضا اوالرؤس اوالاوقاف اومال
الايتام او يودع الودايع فيأخذها ويجحدها وكمن يظهر زى التصوف وهيئة الخشوع
وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير ليحبب الى امرأة اوغلام لاجل الفجور وكمن
يجلس يحضر ومجالس العلم اوحلق الذكر لملاحظة النسوان والصبيان وكمن يظهر
الشجاعة وحسن السياسة والضبط ليصل الى ولاية ووصاية اونحوهما فيتمكن من المحرمات
المشتهيات (ورجل وسع على عياله فجاد به) من الجود بالضم وهو السخاء اومن الجود
بالفتح وهو المطر الكثير فيكون استعارة يقال جادت العين جودا اذا كثر دمعه وجاد
بماله يجود جودا اذا سخى والجودة سريع السير يقال جاد الفرس جودة اذا سرع (للثناء
وذكر الدنيا) كما عرفت وسبق فى اوفى بحثه (الديلمى عن ابن عمر) مر العلماء والعالم
﴿ ثلاثة ﴾ كامر (يستوجبون المقت) بالفتح اى الغضب والتبعيد (من الله تعالى الاكل
من غير جوع) وهو من اعظم الافات المضرة للبدن والقلب يأتى فى كبر البطن (والنوم
من غير سهر) بفتحتين من غير ايقاظ من اول الليل الى اخره وفى حديث خ ان احب الصيام
صيام داود واحب الصلوة صلوة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان

يصوم يوما و يفطر يوما يعني ينام نصف الليل بلا تعيين شطر منه و يقوم ثلثه من بعد نصف الاول او قبله و ينام سدسه بقية نصف الاخيرين اخر الليل او من اوله فيكون جملة نومه الثلثين وقيامه الثلث و يحتمل تقديم القيام او تأخيره او تارة هذا و تارة هذا فاعطى حق الجسد وحق العبادة بحيث لا فتور ولا ملل فى نفس تلك الصلوة وصلوة الفجر وهذا الاطلاق ظاهر اذ الاصل ان المطلق على اطلاقه فالتقييد بلا قرينة ولا دليل خلاف الاصل لكن فى الاحياء وقع هذا التقييد فى قيام داود عليه السلام حاصله انه ينام نصف الاول والسدس الاخير اذ نوم اخر الليل مستحب لاذهابه النعاس وصفرة الوجه وروى عن عايشة ان نوم هذا الوقت سبب المكاشفة والمشاهدة من وراء حجب الغيب لارباب القلوب (والضحك من غير عجب) بفتحتين شيء عجيب يقال عجب منه من باب طرب وتعجب واستعجب بمعنى واحد وعجب غيره تعجيبا واعجبه نفسه فهو معجب والعجب بالضم ظن نفسه فى الخير والصلاح والفلاح والاصلاح (الديلمى عن انس) مر ايا كم والعجب ﴿ ثلاثة ﴾ كامر (لا حرمة لهم) اى لا احترام ولا توقير لهم (فاسق معلن) اى مظهر (بفسقه) واذا اعلن الفاسق يستحق التحقير و الانكار فيكون بلاءه اشد وعذابه اعظم (وصاحب هوى) كامر بحثه فى اخاف واياكم والبدع (وسلطان جائر) اى ظالم ومع ذلك الاطاعة واجبة لاولى الامر باجابة اقوالهم والطاعة لاوامرهم مالم يأمر بالمعصية وهو شامل لامراء المسلمين ونوابه والقضاة وفى حديث خ السمع والطاعة حق مالم يؤمر بالمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة يعنى لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وانما الطاعة فى المعروف (الديلمى عن الحسن عن انس) سبق ثلثة لعنتهم آنفا ﴿ ثلاثة ﴾ كامر (لا حرمة لهم) اى لا احترام بل يجب التضيق والمنع والطرد (النائحة) والنياحة رفع الصوت بالندب بتعديد شمائله ولو من غير بكاء ولا شق جيب وفى حديث م عن ابى مالك الاشعرى النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب اى يصير جلدها اجرب حتى يكون جلدها كقميص على اعضائها فيشتمل على لذع القطران وحرقته واسراع النار فى الجلد واللون الوحش ونتن الريح جزاء وفاقا وعن ابى هريرة ان هذه النوائح يوم القيمة صفان لاهل جهنم صف عن يمينهم وصف عن يسارهم ينحى على اهل النار (لا حرمة لها ملعون كسبها) لانه حرام والحرام مطرود قطعا (والمغنية) اى الجارية المغنية (لا حرمة لها محوق مالها) اى لا بركة فيه (ملعون من اتخذها) اعلم ان التغنى ثلاثة الاول ما يكون بالة مع سلامة القول من الفتنة والملامة نقل عن جماعة من الصحابة والتابعين والمجتهدين كابى حنيفة

(ومالك)

ومالك والشافعى واحمد اباحته والثانى ما يكون بالة كالاوتار والمزامير فالمشهور من المذاهب الاربعة ان الضرب به واستماعه حرام وعن بعض المالكية والشافعية اباحته والثالث ما يقارن بالدف والشبابة فعند الجمهور من الأئمة الاربعة حرام (وآكل الربا) والاول بالمد والثانى بالقصر وهو فضل مال خال عن عوض شرط لاحد العاقدين (لا حرمة له محوق ماله) يأتى بحثه فى لعن الله آكل الربا (الديلمى عن ابن عباس) مر الكبائر ﴿ ثلاثة ﴾ كامر (لا يسئالون) مبنى للمفعول (عن نعيم) اى نعم الله المعطى للعبد فى الدنيا وهو ما يتنعمون بالراحة والصحة واللذة والامان والسلامة (المطعم) بدل او عطف بيان من ثلاثة او خبر مبتدأ محذوف (والمشرب) وكلاهما بالرفع بصيغة اسم الفاعل (المفطر) بالرفع صفة لكل واحد وهذا ظاهر واضافة النعيم الى المطعم غير ظاهر وهذا واحد الثلثة (والمتسحر) اى الاكل للصوم فى الليل (وصاحب الضيف) بالفتح المسافر والمنزل والمدعو واحده وجمعه مساو وقد يجمع على اضياف و ضيوف وضيفان ويقال المرأة ضيف وضيفة واضاف الرجل وضيفه تضيفا اى انزله به ضيفا وضافه ضيفا وضيافة اذا نزل عليه ضيفا (وثلثة لا يلامون) مبنى للمفعول (على سوء الخلق) بضم اللام اى ليس عليهم الذم والملامة لانهم معذورون (المريض) فى حال مرضه لشدة حاله وضيق صدره (والصائم) لجوعه وذهاب تلذذاته وحزنه والصوم على النفس حمل وصعب (حتى يفطر) فاذا افطر زال العذر وكذا المريض اذا برئ (والامام العادل) لحمل اعباء الناس واثقالهم عليه وحينئذ اصعب الشيء واشده على النفس العدالة سيأتى بحثه فى ثلاثة لا يستخف (الديلمى عن ابى هريرة) سبق فى ثلثة ليس عليهم معناه ﴿ ثلاثة ﴾ كامر (لا يكلمهم الله يوم القيمة) اى كلام رضى ورحمة او بما يسرهم او بشيء اصلا فان الملائكة يسئلون يوم القيمة او لا ينتفعون بكلمات الله وآياته قال القاضى والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله (ولا يزكيهم) اى لا يثنى عليهم او لا يطهرهم من الذنوب (ولا ينظر اليهم) فان من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات اليه كما ان من اعتد بغيره يكثر النظر اليه (ولهم) مع ذلك الامر المهول (عذاب اليم) اى مولم موجع قال الواحدى هو العذاب الذى يخلص الى قلوبهم وجعه قال الراغب الالم الوجع الشديد (شيخ زان) لاستخفافه بحق الله وقلة مبالاته به ورذالة طبعه اذ داعيته قد ضعفت وهمته قد فقدت فزناه عناد ومراغمة وفساد طبع (وملك كذاب) لان الكذب يكون غالبا لجلب نفع او دفع ضر والملك لا يخاف احدا فهو منه قبيح لفقد الضرورة

(وعائل) اى فقير مكذب (مستكبر) لان كبره مع فقد سببه فيه من نحو مال اوجاه انه كونه مطبوعا عليه مستحكما فيه فيستحق اليم العذاب وقطع العقاب وفيه دلالة على كرم الله تعالى فى قبول عذر عبيده مما يكون عن مخالفته قال القنوى سر عد الملك منهم ان الكذب قسمان ذاتى وصفاتى فالصفاتى محصور فى موجبين الرغبة والرهبة والملك محلهم اظاهر اوليس حكمه مع الرغبة بصورة رهبة منهم اورغبة فيما عندهم موجب الاقدام على الكذب فاذا كان الملك كذابا فلا موجب له الالوم الطبع فهو وصف ذاتى له والاوصاف الذاتية الجبلية تستلزم نتايج تناسبها (حم من عن ابى هريرة) ورواه طب عن عصمة بلفظ ثلثة لاينظر الله اليهم غدا شيخ زان ورجل اتخذ الايمان بضاعة يحلف فى كل حق وباطل وفقير مختال ﴿ ثلاثة ﴾ كامر (لاتقربهم) بفتح اوله وبفتح الراء (الملائكة بخير) اى الملائكة النازلين بالرحمة والبركة والطائفين على العباد للزيارة واستماع الذكر واضرابهم لا الكتبة فانهم لايفارقون المكلفين طرفة عين فى شئ من احوالهم الحسنة والسيئة قال تعالى مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد (جيفة الكافر) اى جسد من مات على الكفر (والمتضمخ) اى الرجل المتضمخ اى المتلطخ (بالخلوق) طيب له صبغ يتخذ من الزعفران وغيره لما فيه من الرعونة والتشبه بالنساء وذلك يؤذن بخسة النفس وسقوطها (والجنب الاان يبدوله ان يأكل) اى اوان يشرب (او ينام) قبل الاغتسال (فتوضأ) فانه اذا فعل ذلك لم تنفر الملائكة عنه ولم تمتنع عن دخول بيت هو فيه وبين بقوله (وضوءه للصلوة) اى المراد الوضوء الشرعى لا الوضوء اللغوى وهو رد صريح على من اكتفى به قال القاضى والكلام فى جنب تهاون فى الغسل واخره حتى مد عليه وقت صلوة وجعل دأبا وعادة فانه مستخف بالشرع متساهل فى الدين غير مستعد لاتصالهم والاختلاط بهم لا كل جنب لماثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه بغسل واحد وقال الكلاباذى يجوز كونه فيمن اجنب من محرم امامن حلال فلاتجتنبه الملائكة ولا البيت الذى فيه وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا بغير حلم ويصوم ذلك اليوم وكان يطوف على نسائه بغسل واحد ويجوز كونه فيمن اجنب باحتلام وترك الغسل مع وجود الماء فبات جنبا لان الحلم من الشيطان فمن تلعب به فى يقظته اونومه تجتنبه الملك الذى هو عدو الشيطان انتهى (طب ق عن عمار) بن ياسر قال فى الفردوس وفى الباب ابن عباس وغيره ﴿ ثلاثة ﴾ كامر (لاتقربهم الملائكة) بخير (السكران) اى سكرا تعدى به (والمتضمخ بالزعفران) اى المتلطخ به تعديا (والحائض والجنب) ومثلهما النفساء ويظهر ان المراد بالحائض والنفساء من انقطع دمه منهما وامكنه

الغسل لتفريطه باهماله اماغيره ففيه احتمال (البزار عن عبدالله بن بريدة عن ابيه) بن الخصيب الاسلمى قال الهيثمى فيه عبدالله بن حكيم لم اعرفه وبقية رجاله ثقات ﴿ ثلاثة ﴾ كامر لكن مضاف (اعين) جمع عين (لاتمسها النار) اى نار جهنم (عين فقئت) مبنى للمفعول اى خسفت والفقى بالفتح الاحفار يقال فقئ عينه اى عورها وبابه فتح وفقأها تفقية مثله وتفقأ الرمل والقرح و بمعنى كسر وقلع وهو متعد (فى سبيل الله) اى الجهاد لاعلاء كلمة الله (وعين باتت) من البيتوتة (تحرس) بفتح اوله وضم الراء اى تحفظ (فى سبيل الله) وجملته حال من ضمير باتت (وعين دمعت) مبنى للفاعل والافعال الثلث صفة لعين لانه مؤنث سماعى (من خشية الله) قال الطيبى كناية عن العالم العابد المجاهد مع نفسه لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء حيث حصر الخشية فيهم غير متجاوزة عنهم فحصلت النسبة بين المعنيين عين مجاهدة مع النفس والشيطان وعين مجاهدة مع الكفار والخوف والخشية متلازمان قال فى الاحيا الخوف سوط الله يسوق به عباده الى المواظبة على العلم والعمل (ك هب) عن ابى سلمة (عن ابى هريرة ابو طاهر محمد بن درستويه والعصارى فى الغنية عن انس) قال ك صحيح ورده الذهبى بان عمر ضعفوه ﴿ ثلاثة ﴾ كامر (حق على الله عونهم) بالرفع فاعل حق وهو صفة مشبهة (المجاهد فى سبيل الله) لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى (والمكاتب) اى العبد الذى كاتبه سيده على نجوم اذا اداها عتق (الذى يريد الاداء) اى بنية ان يؤدى للسيد ما كاتب عليه (والناكح الذى يريد العفاف) بالفتح اى المتزوج بقصد عفة فرجه عن الزنا واللواطة ونحوها وانما آثر هذه الصيغة ايذانا بان هذه الثلاثة من الامور الشاقة التى تكدح الانسان وتقصم ظهره لولا انه يعان عليها لماقام بها قال الطيبى اصعبها العفاف لانه قمع الشهوة الجبلية المذكورة فى النفس وهى المقتضى البهيمية النازلة فى اسفل سافلين فاذا استعفت وتداركه عون الهى ترقى الى منزلة الملائكة فى اعلا عليين قال ابن العربى اذا رأيت واحدا من هؤلاء فاعنه بطائفة من مال اوقال اوحال فانك اذا اعنتهم فانك نائب الحق فى عونهم فانه اذا كان عون هؤلاء حق على الله فمن اعانهم فقد ادى عن الله ما اوجبه على نفسه فيتولى الله كرامته بنفسه فما دام المجاهد مجاهدا بما اعنته عليه فانت شريكه فى الاجر ولاينقصه شئ واذا ولد للنكاح ولدا صالحا كان لك فى ولده وعقبه اجر واقربه عين محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيمة وهو اعظم من عون المكاتب والمجاهد لما ان النكاح افضل النوافل واقربه نسبة للفضل الالهى فى ايجاده العالم ويعظم

الاجر بعظم النسب الى هنا كلامه (حم ت حسن ن) فى الجهاد (ه) فى الاحكام (ك) فى النكاح (حب ق عن ابى هريرة) قال ك على شرطم ومر اربع حق ﴿ثلاثة﴾ كامر (لايستخف) مبنى للفاعل اى لايستحقر (بحقهم الامنافق بين النفاق) اى ظاهر نفاقه باهر خساسة اطواره (ذوالشيبة فى الاسلام) وكذاذات الشيبة فيه (والامام المقسط) اى العادل (ومعلم الخير) اى العلم الشرعى كما فى رواية طب عن ابى امامة ثلاثة لايستخف بحقهم الامنافق بين النفاق ذوالشيبة فى الاسلام وذوالعلم وامام مقسط وهذا ضعيف لكن قالواله شواهد منها ماروا‌ه الخطيب عن ابى هريرة مرفوعا لايوسع المجلس الالثلاث لذى علم لعلمه ولذى سلطان لسلطانه ولذى سن لسنه وعن كعب قال نجد فى كتاب الله علينا ان نوسع فى المجلس لذى الشيبة المسلم والامام العادل ولذى القرأن ونعظمهم ونوقرهم ونشرفهم (ابوالشيخ فى التوبيخ وابوالفضل) الكرخى (فى فوائده والرافعى عن جابر خط عن عمارة عن ابيه عن جده) ومر ثلاث من توقير جلال الله ﴿ثلاثة﴾ كامر (لاينظر الله) نظر رحمة ولطف وعطف وكرم وفضل (اليهم يوم القيمة) الذى من افتضح فى مجمعه لم يفلح (ولايزكيهم) اى ولايطهرهم من الذنوب والقاذورات البشرية (ولهم عذاب اليم) اى مولم (معلم الكتاب) اى القرأن. (يكلف اليتيم) فعيل مر فى اليتيمة بحثه (مالايطيق) بضم اوله اى مالايقدر له عادة (وسائل يسئال وهو مستغن عن السوأل) وفى الفقه من كان قوت يومه يحرم عليه السوأل وفى حديث هب عن ابى هريرة ثلاث اعلم انهن حق ماعفى امرء عن مظلمة الازاده الله تعالى بها عزا وما فتح رجل على نفسه باب مسئلة يبتغى بها كثرة الازاده الله تعالى بها فقرا وما فتح رجل على نفسه باب صدقة يبتغى بها وجه الله تعالى الازاده الله بها كثرة (ورجل قعد عند السلطان) الاعظم اونائبه (يتكلم بهوى السلطان) من المداهنة والخوض فى الثناء والاطراء فى المدح وعدم تطبيق افعاله بالشرع وتحسين ظلمه وفى حديث ك عن انس العلماء امناء الرسل على العباد مالم يخالطوا السلطان ويداخلوا الدنيا فاذا داخلوا فى الدنيا وخالطوا السلطان فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم وفى رواية فاحذروهم اى خافوا منهم واستعدوا وتأهبوا المايبد ومنهم من الشرفان تقربهم باستمالة قلبه وتحسين قبيح فعله ومايوافق هواه نار فان اخبروه بما فيه نجاته استثقلهم وابعدهم (الرافعى عن ابن عباس وسنده واه) اى ضعيف ﴿ثلاثة﴾ كامر (لايجيبهم ربك عزوجل) اى لايجيب دعائهم والخطاب للراوى ويحتمل لغيره (رجل نزل) من الثلاثى (بيتا خربا) بفتحتين ضد المعمور يقال خرب الموضع خربا فهو خرب ودار خربة واخربها صاحبها وخربوا بيوتهم بالتشديد للمبالغة والخراب بالالف اسم لمحل الخرب وجمعه

خربة بالفتحات وذلك لنزوله وعرض نفسه للهلاك ومخالفته قوله تعالى ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة (ورجل نزل على طريق السبيل) اى بالنهار يتخطى المارة وربما تعتريه فرس فاهلكه وكذا بالليل فان الله تعالى دواب يبثها فيه (ورجل ارسل دابته) اى اطلقها عبثا (ثم جعل يدعوالله ان يحبسها) عليه فلايجيب الله دعواتهم لمخالفتهم ما امروابه من التحفظ اذ الاول عرض نفسه لانهدام البيت اوللسارق لنزوله بغير ماهو محفوف بالعمارة والثانى عرض نفسه للمار على الطريق والثالث لم يعمل بخبر اعقل وتوكل (طب كر عن عبدالرحمن) وفى بعض نسخ الجامع عبدالله بدله لعله خطأ اومبنى على طريق آخر (بن عائذ) بالمد والهمزة والذال المعجمة (الازدى) الثمالى بمثلثة مضمومة والتخفيف نسبة الى ثمالة بطن من الازد وفى نسخ الجامع ثمامى (وسنده ضعيف ويقال له صحبة) قال الهيثمى فيه صدقة بن عبدالله وثقه دحيم وضعفه احمد ﴿ثلاثة﴾ كامر (على كثبان المسك) جمع كثيب بمثلثة ارمل المستطيل المحدودب (يوم القيمة يغبطهم) بفتح اوله وكسر الباء تمنى مثل مال الغير اوجاهه اوحاله ويجئ بمعنى حسن الحال ومنه قولهم اللهم غبطا لاهبطا اى نسئلك الغبطة ونعوذ بك ان نهبط عن حالنا (الاولون والآخرون) اى يتمنون جميعا ان يكون مثل الذى لهم ويدوم عليهم ماهو فيهم فالغبطة حسد خاص لهم ليس بمذموم (عبد) اى قن ذكرا او انثى (ادى حق الله) اى اتى بفرائضه (وحق مواليه) جمع المولى بفتح الميم واللام اى سيده وسيدته واصل المولى السلطان والمحب والجار والناصر وابن العم والمعتق والمعتق وكل صاحب الامر ٩ والمعنى قام بالحقين جميعا فلم يشغله احدهما عن الاخر (ورجل يؤم قوما وهم به راضون) اى ليس فيه مايكره شرعا وكذا امرأة قوم نساؤهم بها راضون وتخصيص الرجل غالبى وهذا عند الشافعى كما فى المناوى (ورجل ينادى بالصلوات الخمس فى كل يوم وليلة) اى يؤذن لها محتسبا كما جاء فى رواية اى طالبا باذانه الاجر من الله ولايأخذ عليه اجرا فى الدنيا (حم ت) وقال ت (حسن غريب عن ابن عمر) قال الصدر المناوى فيه ابواليقظان قال الزهرى ضعفوه ﴿ثلاثة﴾ كامر (على كثيب) فعيل وجمعه كثبان (من مسك اسود) وهذا على المنازل لشدة ظهور السواد (لايهولهم) بفتح اوله من هال يهول اى لايفزعهم ولايخوفهم (الفزع) والهول الخوف والمخافة وجمعه اهوال يقال هاله الشئ افزعه وهالنى اى افزعنى ومكان مهيل اى مخوف وكذا مكان مهال وهاله فاهتال اى افزعه ففزع (ولاينالهم الحساب) اى فلايفزعون حين يفزع الناس ولايناقش عليهم الحساب (حتى يفرغ الله مما بين الناس) من الحساب والقضاء والتقاص (رجل قرأ القرأن

ويطلق على ابن اخته وعلى معاهدته وحليفه ومنه قال فى الفرائض مولى الموالى وعلى جاريه وعلى مالكه وعلى قرابته وعلى ابنه وعلى عمه وعلى مضيفه وعلى شريكه وعلى وليه وعلى منعمه وعلى منعم عليه وعلى تابعيه وعلى داماده وعلى صهره وعلى ذى الشان

منه

ابتغاء وجه الله تعالى) اى لطلب رضائه وفى رواية اخرى ورجل تعلم القرآن فقام به اى انسان ولو انثى او خنثى قرأ القرآن فى تهجده اوقام بحقه من العمل به والحال انه يطلب به لوجه الله لا للرياء والسمعة (وأم قوما وهم به راضون) وليسوا بمستكرهين وجملة ام عطف على قرأ (ورجل اذن فى مسجد دعا) الناس (الى الله) اى اعلن وقت صلوة الله وفوزه ونجاته (ابتغاء وجه الله) اى طلبا لرضائه لا للاجر فى الدنيا (ورجل مملوك ابتلى) مبنى للمفعول (بالرق فى الدنيا) اى ابتلى الله رقبته بالمملوكية (فلم يشغله ذلك عن طلب الاخرة) بل قام بحق الحق وحق سيده وجاهد نفسه على تحمل مشاق بالحقين ومن ثمه كان له اجران واستوجب الامان وارتفع على الكثبان كامر آنفا وفى رواية طب عن ابن عمر ثلاثة على كثبان المسك يوم القيمة لا يهولهم الفزع ولا يفزعون حين يفزع الناس رجل تعلم القرآن فقام به يطلب به وجه الله تعالى وما عنده ورجل نادى فى كل يوم وليلة خمس صلوات يطلب به وجه الله وما عنده ومملوك لم يمنعه رق الدنيا من طاعة ربه (هب خط عن ابى هريرة وابى سعيد) الخدرى معا وكذا ابو نصر السجزى عنهما ورواه حل وابو نصر فى الابانة عن ابن عمر ثلاثة لا يهولهم الفزع الاكبر ولا الحساب حتى يحشر الى الجنة على كثبان من مسك اسود رجل حمى القرآن فام به قومه وهم به راضون ابتغاء وجه الله تعالى ورجل يدعو الى الرحمان صلوات الليل والنهار يبتغى وجه الله عز وجل ورجل مملوك لم يمنعه الرق ان يطلب ما عند الله تعالى ﴿ ثلاثة ﴾ كامر (يحبهم الله تعالى) اى يثيب فاعلها (ويضحك اليهم) اى رضى عنهم ويلطف بهم قالوا الضحك منه تعالى محمول على غاية الرضى والرأفة والدنو والقرب كانه قيل انه تعالى يرضى عنهم ويدنو اليهم برأفته ولطفه قال الطيبى ويجوز ان يضمن الضحك معنى النظر وتعدى بالى فالمعنى انه تعالى ينظر اليهم ضاحكا راضيا عنهم متعطفا لان الملك اذا نظر الى بعض رعيته بعين الرضاء لا يدع من الانعام ولا كرام شيئا الا فعله فى حقهم وفى عكسه لا يكلمهم ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم وعلى وجه الاول يضحك مستعار للرضا على سبيل الاستعارة التبعية والقرينة الصارفة نسبة الضحك الى من هو متعال عن صفات الخلق للرجل (ويستبشر بهم) بالسرور والنجاة وانواع السعادات (الذى اذا انكشفت) اى ظهرت فى جانب من جوانبه (فئة) بكسر اوله وفتح الهمزة اى جماعة من اصحابه (قاتل وراءها بنفسه لله) اى خالصا له لا للغنيمة (فاما ان يقتل) مبنى للمفعول (واما ان ينصره الله ويكفيه) بفتح اوله وكسر الفاء فالمعنى رجل كان فى جماعة فانهزم اصحابه دونه فاستقبل العدو وحده فقاتل خلف اصحابه حتى قتل او فتح عليه

ويؤيده رواية ت عن ابن مسعود ثلاثة يحبهم الله عز وجل رجل قام من الليل يتلو كتاب الله ورجل تصدق صدقة بيمينه يخفيها بشماله ورجل كان فى سرية فانهزم اصحابه فاستقبل العدو (فيقول) الله للملائكة (انظروا الى عبدى هذا كيف صبر لى بنفسه) واضافة العبد للياء للتشريف وهذا يكفيه فى مدحه تعالى له (والذى له امرأة حسنة وفراش لين) بتشديد الياء او تخفيفه (حسن) بفتحتين (فيقوم من الليل) اى لنية التهجد فيه (فيقول) الله تعالى (يذر شهوته ويذكرنى ولو شاء رقد) اى نام (والذى اذا كان فى سفر وكان معه ركب) بالفتح وسكون الراء قيل جمع راكب وهو ضد الراجل وقيل الركب اسم لاصحاب الابل فى السفر دون الدواب وهم العشرة فما فوقها والجمع اركب والاركوب بالضم اكثر من الركب (فسهروا ثم هجعوا) بفتح الجيم اى ناموا والهجوع بالضم النوم فى الليل والتهجاع النومة الخفيفة يقال ايت فلانا بعد هجعة اى بعد نومة خفيفة من الليل والهاجع النائم وجمعه هجع (قام من السحر فى السراء والضراء) وفى حديث حم عن ابى سعيد ثلاثة يضحك الله اليهم الرجل اذا قام من الليل يصلى والقوم اذا صفوا اى لقتال الكفار لاعلاء الجبار قال الطيبى قدم قيام الليل على صف الصلوة واخر صف القتال اما تنزلا فان محاربة النفس التى هى اعدى عدو الله اشق من محاربة عدوك الذى هو الشيطان ومحاربة الشيطان اصعب من محاربة اعداء الدين او ترقيا فان محاربة عدو من يليك اقدم والاخذ بالاصعب فالاصعب احرى واولى من اخذ الاصعب ثم الاسهل (طب ك عن ابى الدرداء) ورواه حم ن بلفظ آخر باسناد جيد عن ابى الدرداء ورواه حم عنه بلفظ ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشناهم الرجل يلقى العدو فى فئة فينصب لهم نحره حتى يقتل او يفتح لاصحابه والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا ان يمسوا الارض فينزلون عن دوابهم فيتنحى احدهم فيصلى حتى يوقظهم لرحيلهم والرجل يكون له الجار يؤذيه فيصبر على اذاه حتى يفرق بينهما موت او ظعن والذين يشنأهم الله التاجر الحلاف والفقير المختال والبخيل المنان ﴿ ثلاثة ﴾ كامر (قد حرم الله) بتشديد الراء (عليهم الجنة) اى دخولها مع السابقين (مدمن الخمر) من ادمن اذا لازم اى الملازم لشربها آناء الليل واطراف النهار المداوم عليها (والعاق) لوالديه او احدهما وسبق معنى العقوق الكبائر وغيره (والديوث) بتشديد الياء ومثلثة بعد الواو وهو (الذى يقر فى اهله) اى زوجته او سريته وقد يشمل الاقارب ايضا (الخبث) يعنى الزنا بان لا يغار عليهم وهؤلاء الثلاثة ان استحلوا ذلك فهم كفار والجنة حرام على الكفار ابدا وان لم يستحلوا فالمراد بتحريمها عليهم منعهم من دخولها قبل التطهير

بالنارفاذا تطهروابها ادخلوها (حم عن ابن عمر) قال الهيثمى وفيه راولم يسم و بقية رجاله
ثقات ﴿ ثلاثون ﴾ من السنين (خلافة نبوة) بالاضافة اى الخلافة الكبرى (وثلاثون
خلافة وملك) بواو العطف فى الروايات كلها وهو بضم الميم وسكون اللام و بكسر الميم
وسكون اللام وقيل بفتح الميم وكسر اللام وقدتم الخلافة يوم قتل على و يكون فى زمن
ولديه ومعوية خلافة وملك (وثلاثون تجبر) اى ملك جبارة كما فى يزيد وما بعده
(ولاخير فيما وراء ذلك) من السنين قال المناوى الى يوم القيمة ولعل المراد الى قرب قيامها
لئلا يرد زمن المهدى وعيسى عليه السلام وسبق بحثه فى تكون النبوة والخلافة والائمة
(يعقوب بن سفيان) فى تاريخه (طب وتمام خط كر عن معاذ بن جبل) وكذا الديلمى
رواه عنه قال الهيثمى عقب عزوه وفيه مطر بن العلى الرملى لم اعرفه و بقية رجاله ثقات
﴿ ثلاثون ﴾ بالواو والنون كما فى السابق (آية) تسمى (سورة الملك) بضم الميم
وسكون اللام اقتباس من قوله تعالى تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير فاعلم
ان هذه اللفظة انما تستعمل لتأكيد كونه تعالى ملكا ومالكا كما يقال بيد فلان الامر والنهى
والحل والعقد ولا مدخل للجارحة فى ذلك قال الكشاف بيده الملك على كل موجود
وهو على كل مالم يوجد من الممكنات قدير (تمنع) صاحبها (من عذاب القبر) قال الرازى
وتسمى هذه السورة المنجية لانها تنجى قارءها من عذاب القبر وعن ابن عباس انه كان يسميها
المجادلة لانها تجادل عن قارءها فى القبر وهى ثلاثون آية مكية انتهى (وتسمى فى التوراة
المانعة) اى الكافية لقارءها من عذاب القبر اذا مات ووضع فى قبره وانها اذا قرئت على
قبرميت منعت عنه العذاب و يؤخذ منه ندب وما اعتيد من قرائة خصوص السورة للزوار
على القبور (الديلمى عن ابى هريرة) ورواه ابن مردوية عن ابن مسعود بسند حسن سورة
تبارك هى المانعة من عذاب القبر وروات سورة تبارك هى المانعة هى المنجية من عذاب الله
سيأتى تحقيقه فى سورة من القران ﴿ ثمانية ﴾ تم الثلاثيات و بدأ بالثمانيات وهى بالفتح
وتخفيف الياء والتاء للتذكير والثمانى اسم العدد والالف والياء ليس بدل فهذا ليس منسوب
وعلى قول منسوب الى ثمن اى جعل السبع ثمانيا اوثمن الثمانى وهو على تغيير النسب
بفتح اوله و يحذف احدى ياء النسبية و يلحق بدله الالف بعد الميم كما فى يمن يقال
فى نسبته يمانى و يثبت ياؤه عند الاضافة كما فى قاضى تقول ثمانى نسوة وثمانى مائة
كما تقول قاضى عبدالله و يسقط عند حالة الجر والرفع مع التنوين و يثبت فى حالة النصب
فيكون منصرفا فالتركيب ثمانية من الناس (ابغض خليقة الله اليه يوم القيمة) قيل من

هم يارسول الله قال (السقارون) بسين اوصاد مهملتين وقاف مشددة (وهم الكذابون)
وفسره بخبر آخر بانهم نشو يكذبون فى اخر الزمان تحيتهم اذا التقوا التلاعن واليه يميل
كلام اهل اللغة (والخيالون) بخاء معجمة و بتشديد التحتية (وهم المستكبرون) والاستكبار
اظهار الكبر والتعظم واستكبروا استكبارا (والذين يكنزون البغضاء لاخوانهم) فى الدين
(فى صدورهم) اى فى قلوبهم (فاذا القوهم) بفتح اللام وضم القاف (تخلقوالهم) بمثناة
فوقية وخاء معجمة مفتوحتين ولام مفتوحة مشددة وقاف اى اظهروا من خلقهم خلاف
مافى بطونهم (والذين اذا دعوا) بضمتين مبنى للمفعول (الى الله ورسوله) اى الى طاعتهما
(كانوا بطاء) بكسر الباء الموحدة والمد بضبط السيوطى (واذا دعوا) كذلك (الى
الشيطان وامره) من اللهو والمعاصى (كانوا سراعا) بتثليث السين المهملة (والذين
لايشرف لهم طمع من الدنيا) اى لايقرب لهم مطمع (الااستحلوه بايمانهم) بفتح الهمزة
اى بالحلف كذبا (وان لم يكن لهم بذلك حق) وهذا اغلظ من سائر الكلام بزيادة اليمين
باخذ مال الغير بغير حق (والمشاؤن بالنميمة) بين الناس ليفسدوا بينهم و بحثه فى اياكم
والنميمة (والمفرقون) بتشديد الراء المكسورة (بين الاحبة) بفتح الهمزة وكسر الحاء
اى بالفتن ونحوها (والباغون البراء) بكسر الباء وتخفيف الراء جمع برئ والبرئ فعيل
بمعنى المفعول يقال اصبح فلان بارأ و برئ من مرضه اى سالما وجمعه براء على وزن كرام
و يطلق على المتبرى خال الذمة يقال انت برئ منه وجمعه بريئون و برآء على وزن فقهاء
و برآء وابرآء وابرياء على وزن انصباء و براءعلى وزن رخال ومؤنثه بريئة وجمعه بريئات
و بريات و برايا (الرخصة) بالفتحتان الملازم والناعم والظريف يقال رخص اى ناعم ومنه
يقال اصابع رخصة اى غير كزة وجمع رخصة رخائص على غير القياس فالمعنى الطالبون
البراء الظرافة وفى الجامع الدحضة بالفتحات والدال قال المناوى الدحض الرجل الزلق ٤
(اولئك يقذرهم الرحمن عزوجل) اى يكره فعالهم قال فى الدر قذرت الشئ اقذره كرهته
٧ واجتنبته (ابوالشيخ فى التوبيخ والخرائطى فى اعتلال القلوب كر عن الوضين بن
عطاء) مرسلا وهو الخزاعى الدمشقى قال الذهبى ثقة مات تسع وار بعين ومائة ﴿ ثمن ﴾
بفتحتين قيمة الشئ واسم الدراهم يقال اعطى ثمنه وهو مااستحق به ذلك الشئ والثمن
بالفتح وسكون الميم الاخذ من احد الثمانية يقال ثمنهم ثمنا من باب الاول اذا اخذ ثمن مالهم
و يكون واحدا من الجماعة يقال ثمنهم ثمنا من باب الثانى اذا كان ثامنهم والثمن بالضم والثمن
بضمتين والثمين على وزن امير واحد من اجزاء الثمنية وجمعه اثمان يقال هذا ثمن ذاك وثمنه

والدحض بالتحريك وسكون
الحاء المتكى يقال مكان
دحض مزل مزالق لايثبت
فيه قدم ولاحافر ودحضت
رجله اى زلقت ﷺ

و فى حديث حم عن
عبدالرحمان بن غنم خيار
امتى الذين اذا رؤوا ذكروا
الله وشرار امتى المشاؤون
بالنميمة المفرقون بين الاحبة
الباغون البراء العنت وفى
النهايه العنت المشقة والفساد
والهلاك والاثم والغلط
والزناء والحديث يحتمل كلها
والبراء جمع برئ وهو والعنت
منصوبان للباغون و بغيت
الشئ طلبت ﷺ

وثمنه اى جزء من ثمانية اويطرد ذلك فى هذه الكسور (الكلب خبيث) فيبطل بيعه عند الشافعى فاخذ ثمنه واكله باطل اوردى دنى فيصح بيعه عند الحنفية وقالوا الخبيث كما يستعمل فى الحرام يستعمل فى اردى الدنى وفى حديث حم عن ابن عباس ثمن الخمر حرام ومهر البغى وثمن الكلب حرام الحديث قال المناوى لنجاسة عينه وعدم صحة بيعه ولو معلما عند الشافعيه وخص الحنفية المنع لغيره وعن مالك فيه روايتان (ومهر البغى خبيث) اى اجرة الزانية فعيل من البغا وهو صفة لمؤنث وكذلك فى التحريم مثله (وكسب الحجام خبيث) اى مكروه لدنائته ولا يحرم لان النبى صلى الله عليه وسلم اعطى اجره ولو كان حراما لم يعطه قال الخطابى قد يجمع الكلام بين القرائن فى اللفظ ويفرق بينهما فى المعنى بالاغراض والمقاصد قال القاضى الخبيث فى الاصل مايكره ردائته وخسته ويستعمل للحرام من حيث كرهه الشرع فاسترداه كما يستعمل الطيب للحلال قال تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اى الحرام بالحلال والردى من المال وقال تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اى الدنى من المال ولما كان مهر الزانية وكسب الحجام لم يكن حراما لانه صلى الله عليه وسلم احتجم واعطى الحجام اجرته كان المراد من المسند اليه المعنى الثانى واما الاول فبنى على صحة بيع الكلب فمن صححه كالحنفية فسره بالدنائة ومن لم يصححه كالشافعية فسره بانه حرام قال العياض وليس المراد بالحجام المزين بل من يخرج الدم (ط حم والدارمى م د ت حسن صحيح حب وابن جرير) كلهم فى البيع (عن رافع) بن خديج وفى حديث ك عن ابن عباس ثمن الكلب خبيث وهو اخبث منه ﴿ثمن القينة﴾ بالفتح وهى الامة مغنية كانت اوغير مغنية والقينة ايضا الماشطة وهى التى تزينت للعرائس يقال قد قينتها وهى مقينة والقين العبد المغنى وانما قيل للمغنية قينة ان كان صناعة لها والقين الصانع والجمع القينان والقينات والتقيين التزيين واقتانت الروضة اى اخذت زخرفها ويقال للمرأة مقينة لانها تزينت للنساء قال البيضاوى وهنا اريد به المغنية اذ لا وجه لحرمة ثمن غيرها (سحت) بضم فسكون اى حرام سمى به لانه يسحت البركة اى يذهبها (وغناؤها حرام) اى استماعها (والنظر اليها حرام) كما مر فى النظر (وثمنها مثل ثمن الكلب) قال القاضى التحريم مقصور على البيع والشراء لاجل التغنى وحرمة ثمنها بدل على فساد بيعها لكن الجمهور صححوه واولوا الحديث بان اخذ الثمن عليهن حرام كاخذ ثمن العنب من الخمر لانه اعانة وتوسل لمحرم (وثمن الكلب سحت ومن نبت لحمه على السحت) بتناوله اثمان شئ من هؤلاء اوغيرها قال فى النهاية السحت الحرام الذى لا يحل كسبه لانه يسحت البركة و لسحت الرشوة فى الحكم (فالنار) اى نار جهنم (اولى به) لانه الخبيث فاسند ماذكر الى اللحم الى صاحبه اشعارا بالغلبة وانه

(لايصح)

لايصح لدار الطيبين التى هى الجنة بل لدار الخبيثين التى هى النار على ظاهر الاستحقاق اما اذا تاب الله تعالى عليه اوغفر له بغير توبة اورضى خصمه اونالته شفاعة شفيع فهو خارج من هذا الوعد (طب وابو نعيم عن ابن عمر وفيه يزيد بن عبد الملك ضعفوه) ورواه عنه الديلمى ايضا قال الذهبى منكر ﴿ثمن﴾ كامر (الجنة لا اله الا الله) اى قولها باللسان مع اذعان القلب وتصديقه فمن قالها كذلك استحق دخوله الجنة والثمن مالا ينتفع بعينه حتى يصرف الى غيره من الاعراض سبق بحثه فى اذا صليتم ويأتى لا اله الا الله بحثه (عد وابن مردوية) فى التفسير (عن انس) ورواه عنه الديلمى ايضا (وعبد بن حميد فى تفسيره عن الحسن مرسلا) اى الحسن البصرى ﴿ثمن﴾ كامر (الجنة لا اله الا الله) وفى حديث غ قال موسى عليه السلام يارب علمنى شيئا به اذكرك به وادعوك به قال الله تعالى ياموسى قل لا اله الا الله قال يارب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا انت انما اريد شيئا تخصنى به قال ياموسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع وضعن فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لمالت بهن لا اله الا الله (وثمن النعمة الحمد لله) وفى حديث غ من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة اى بكل مرة قالها وسيأتى سبحان الله بحثه (الديلمى عن الحسن) البصرى (عن انس مرسلا) مر اذا قال بحث ﴿ثمن﴾ كامر (الحريسة) بالفتح وكسر الراء الشاة المسروقة فى الليل ويجئ بمعنى مطلق الشئ المسروق فى الليل وجمعه حرايس ويطلق على الجدار والمحفظ الذى يعمل لحفظ الغنم ولعل المراد المعنى الثانى (حرام) لتبدله وهو حرام لغيره لا لعينه لانه ليس بخبيث فى ذاته ولا جيفة بل مال متقوم وتحريمه لتبدله وخلطه بآخر (واكلها حرام) ايضا حرام لغيره (حم عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ثنتان﴾ اى دعوتان (لا تردان) بتشديد الدال مبنى للمفعول وفى رواية لابى داود قلما تردان (الدعاء عند النداء) اى عند حضور الاذان وفى رواية حين تقوم الصلوة (وعند البأس) بهمزة بعد الباء بمعنى الصف (فى سبيل الله) للقتال كما فى رواية (حين يلحم بعضهم بعضا) بضم اوله وحاء مهملة مكسورة اى يلتحم الحرب بينهم ويلزم بعضهم بعضهم فالملحمة هى الحرب والقتال ومكانهما اوالحرب الشديدة والوقعة العظيمة وهو مأخوذ من اختلاط المقاتلة واشتباكهم كاشتباك لحمة الثوب بسداه اوهى من كثرة اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها كما فى الفاسى وفى رواية بالجيم والالجام ادخال الشئ فى الشئ (د وابن خزيمة حب طب ك ق ض قط فى الغرائب عن سهل بن سعد) قال فى الاذكار اسناده صحيح وله شواهد قال الصدر

المناوى فيه موسى بن يعقوب الزمعى روى له اصحاب السنن قال النسائى ليس بقوى ووثقه ابن معين

﴿ حرف الجيم ﴾

﴿ جاء جبريل ﴾ مر بحثه فى اتانى (فقال ماتعدون) بفتح اوله وتشديد الدال من العد (من شهد بدرا فيكم) و بدرقرية مشهورة نسبت الى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها او بدراسم بئرها سميت بذلك لاستدارتها او لصفاء مائها فكان البدر يرى منها (قلت خيارنا) اى خيار امتى وافضلهم وفى حديث خ عن البراء قال استصغرت انا وابن عمر يوم بدر وكان المهاجرون يوم بدر نيفا على ستين والانصار نيفا وار بعين ومائتين وقد جاء عن ابن عمر نفسه انه عرض يوم بدر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاستصغر وعرض يوم احد وهو ابن ار بع عشرة سنة فاستصغر وفى رواية م لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وتسعة عشر وعند ابن سعد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فى ثلثمائة رجل وخمسة نفر كان المهاجرون اربعة وار بعين وسائرهم من الانصار وتخلف ثمانية لعلة ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم سهامهم واجرهم وهم عثمان بن عفان تخلف على امرأته رقية وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجسسان خبر العير وابو لبابة خلفه على المدينة وعاصم بن عدى خلفه على اهل العالية والحارث بن حاطب رده من الروحاء الى بنى عمرو بن عوف لشئ بلغه عنه والحارث بن الصمة وقع فكسر بالروحاء فرده الى المدينة وخوات بن جبير كذلك (قال) جبريل (كذلك) اى مثل من شهد بدرا من خيار الامة كمثل (من شهد بدرا من الملائكة هم عندنا خيار الملائكة) وفى رواية خ عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقى عن ابيه وكان ابوه من اهل بدر قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ماتعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة يعنى من افضل الملائكة (حم خ ه والبغوى عن معاذ حم وعبد بن حميد حب طب ض عن عيلة عن جده) يأتى زوروا ومر ايها الناس ﴿ جاءنى جبريل ﴾ على هيئة من الهيئات العجيبة ٦ كامر وهو فعليل بكسر اوله وفيه نحو عشرين وجها وهو سريان معناه عبد الرحمن او عبد العزيز كما صح عن الجبر وايل الله عند الاكثر قال البيهقى واسمه وان كان اعجميا لكنه موافق لمعناه العربى اذ الجبر اصلاح ماوهى وهو

كما فى حديث قط اتانى جبريل فى خضر تعلق به الدر بضم المهملة اى فى لباس اخضر تعلق به اللؤلؤ العظام بان تمثل له بتلك الهيئة الحسنة وذلك المنظر البهيج البهى وكان يأتيه على هيئات كثيرة ورآه مرتين بصورته الاصلية بستمائة جناح كل جناح يسد الخافقين وكان يأتيه بصورة دحية الكلبى وتمثل بمكة بصورة فحل من الابل فاتحا فاه ليلتقم اباجهل الخ مسعد

موكل بالوحى المصلح لما وهى من الدين وصرح باسمه تلذذا بذكره و تيمنا واشعارا بانه محمود فى الملاء الاعلى (فقال يامحمد اذا توضأت) وضوء الصلوة (فانتضح) اى رش الفرج والازار الذى يليه بماء قليل بعد الوضوء لنفى الوسواس اورشه بالماء بعد الاستنجاء لينتف ذلك اواستنج بالماء اوصب الماء على العضو ولايقتصر على مسحه فانه لايجزئ والاول كما قال النووى هو قول الجمهور وهو كما قال ابن سيد الناس الارجح و يؤيده ماصح ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا توضأ نضح فرجه بالماء (ت وضعفه ه عن ابى هريرة) من حديث الحسن بن على الهاشمى وقال ت غريب ورواه حم بسند حسن عن اسامة بن زيد اتانى جبريل فى اول مااوحى الى فعلمنى الوضوء والصلوة وفيه بحث عظيم ﴿ جاءنى جبريل ﴾ كامر (فقال يامحمد مر) امر من امر وهو للندب هنا (امتك فليرفعوا اصواتهم بالتلبية) اظهارا لشعائر الاحرام وتعليما للجاهل ماهو مندوب فى ذلك المقام قال ابن العربى وذلك انهم كانوا يوقرون النبى صلى الله عليه وسلم و يمتثلون ماامر وابه من خفض الصوت فى التكبير والتسبيح فى السفر فاستثنى لهم التلبية من ذلك فصاروا يرفعون اصواتهم بها جدا روى ابن ابى شيبة باسناد صحيح كما فى الفتح كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون اصواتهم بها حتى تسبح اصواتهم وخرج ايضا باسناد صحيح عن بكر المزنى كنت مع ابن عمر فلبى حتى اسمع مابين الجبلين وقالوا ومعنى التلبية كما فى حديث ابن عباس وغيره اجابة دعوة ابراهيم عليه السلام حين اذن بالناس فى الحج فاجابوه وهم بالاصلاب والارحام ومن لم يجبه لم يحج وفيه مشروعية التلبية تنبيها على اكرام الله لعباده بان وفودهم على بيته انما كان باستدعاء منه وفى راية ت ه بالاهلال بدله وفى رواية د بالتلبية اوالاهلال يريد باحدهما (فانها من شعار الحج) اى من اعلامه وعلاماته واعماله الواحدة شعيرة اوشعارة بالكسر والمشاعر مواضع النسك قال الزمخشرى اعلام الحج واعماله وكما انها من شعائر الحج هى من شعائر العمرة واقتصر عليه لانه قاله عند احرامه بحجة الوداع واخذ ابو حنيفة بظاهر هذا الخبر وماقبله ان الحج لاينعقد بدون تلبية وسوق هدى وقياسا على الصلوة ورد الشافعية الاول بان الامر للندب والالزم رفع الصوت والثانى بانه قياس مع الفارق والقصد من الصلوة الذكر (مالك حم ت طب عن زيد بن خالد) الجهنى ورواه حم ه حب ك ع طب ق عنه بلفظ اتانى جبريل فقال ان الله يأمرك ان تأمر اصحابك ان يرفعوا اصواتهم بالتلبية فانها من شعائر الحج ﴿ جاءنى جبريل ﴾ كامر (بمرآة) بالمد آلة مشهورة (بيضاء) بالمد تأنيث ابيض (فيها نكتة سوداء) كبيضاء وزنا اى الاثر واصل النكتة بالضم اثر الخشب

فى الارض وجمعه نكت و يقال النكتة مثل النقطة فى اللفظ والمعنى ونكت الرجل اذا القيته على رأسه وانتكت واما النكت بالفتح فالطعن بالرمح يقال نكت رمحه فى الارض اذا ضرب به فيها والجمع نكات بالضم والكسر (فقلت ماهذه قال هذه الجمعة) اى يوم الجمعة (وفيها تقوم الساعة) وعن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا فى يوم الجمعة وفى حديث ن د ق ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا على من الصلوة فان صلوتكم معروضة على قالوا يارسول الله تعرض عليك صلوتنا وقد رممت يقول بليت فقال ان الله تعالى حرم على الارض اجساد الانبياء ولعل هذه النكتة قلوب التاركين الجمعة والغافلين فيها كما ان المرأة قلوب المعظمين للجمعة كما فى حديث خ م لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات اوليختمن الله تعالى على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين يعنى من خلف امرا من اوامر الله ورسوله يظهر فى قلبه نكتة سوداء فاذا ترك امرا يظهر نكتة اخرى فى قلبه ثم كذلك حتى سود قلبه فاذا اسود قلبه يغلب عليه الفسق والفجور والغفلة والتباعد من رحمة الله تعالى فان تاب فيقدم الامر وترك النواهى يزول تلك النكتة بعد النكتة من قلبه حتى ابيض قلبه و يغلب عليه الصلاح والتقوى والقرب من الله تعالى كما فى المظهر (ع عن انس وسنده صحيح) له شواهد ﴿جاء الفتح﴾ بالفتح (ونصر الله) بالاضافة فان قيل ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه الفتح قلنا النصر هو الاعانة على تحصيل المطلوب والفتح هو تحصيل المطلوب الذى كان متعلقا او يقال النصر كمال الدين والفتح الاقبال الدنيوى الذى هو تمام النعمة ونظيره قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى او يقال النصر هو الظفر فى الدنيا على المنى والفتح بالجنة كما قال تعالى وفتحت ابوابها واظهر الاقوال فى النصر انه الغلبة على قريش او على جميع العرب فان قلت فما معنى التخصيص لفظ النصر بفتح مكة قلنا المراد من هذا النصر الموافق للطبع وانما جعل لفظ النصر المطلق دالا على هذا النصر لان هذا النصر لعظام موقعه من قلوب اهل الدنيا جعل ماقبله كالمعدوم كما ان المثاب عند دخول الجنة يتصور كانه لم يذق قط او المراد نصر الله فى امور الدنيا الذى حكم به لانبيائه فان قيل النصر لا يكون الا من عند الله كما قال تعالى وما النصر الا من عند الله فما الفائدة من الاضافة قلنا معناه نصر لا يليق الا بالله ولا يليق ان يفعله الا الله او لا يليق الا بحكمته فوصف النصر بالمجئ مجاز وحقيقته وقع نصر الله فان قيل لاشك ان الذين عانوا رسول الله على فتح مكة هم الصحابة ثم انه سمى

نصرتهم لرسول الله نصر الله فما السبب فى ان صار الصادر عنهم مضافا الى الله قلنا هذا بحر يتفجر منه سر القضاء والقدر وذلك لان فعلهم فعل الله ففى الفتح اقوال الاولى فتح مكة وهو الفتح الذى يقال له فتح الفتوح والثانية فتح خيبر وكان ذلك على يد على رضى الله عنه والقصة مشهورة والثالثة انه فتح طائف وقصته طويل والرابعه النصر على الكفار وفتح بلاد الشرك وهو قول ابى مسلم والخامسة اراد بالفتح مافتح الله عليه من العلوم ومنه قوله تعالى وقل رب زدنى علما لكن حصول العلم لابد ان يكون مسبوقا بانشراح الصدر وصفاء القلب وذلك هو المراد من قوله تعالى اذا جاء نصر الله ويمكن ان يكون المراد بنصر الله اعانته على الطاعات والخيرات والفتح هو انفتاح عالم المعقولات والروحانيات كما فى الرازى (وجاء اهل اليمن قوم قلوبهم رقيقة) سبق بحثه فى اتاكم (الايمان والفقه يمان والحكمة يمانية) اى منسوبة الى اليمن والالف فيه معوضة عن ياء النسبية على غير القياس قيل معنى يمان انه مكى كما مر (طب عن ابن عباس) وفى رواية ابن منيع عن ابى مسعود الفقه يمان والحكمة يمانية ﴿جاء الشيطان﴾ مر بحثه فى الشيطان (فانتهرته) اى زجرته وفى ابن ملك روى م عن ابى الدرداء قال بينما رسول الله عليه السلام يصلى سمعناه يقول اعوذ بالله منك ثم قال العنك بلعنة الله التامة ثلاثا فبسط يده كان يتناول شيئا فلما فرغ من الصلوة قلنا يارسول الله قد سمعناك تقول فى الصلوة شيئا لم نسمعه منك قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك فقال عليه السلام ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلث مرات الحديث (ولو اخذته لربطته) ولكن لم آخذ لدعوة سليمان عليه السلام وفى رواية م عن ابى الدرداء ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا يعنى اخذت ابليس وجعلته مشدودا بالوثاق (الى سارية من سوارى المسجد) وفيه دليل على جواز العمل القليل فى الصلوة وعلى ان الشيطان عينه غير نجسة ولا تبطل الصلوة (حتى يطوف به) وفى رواية م حتى يلعب به (ولدان اهل المدينة) وفى الحديث جواز رؤية ابليس لبعض الادميين واما قوله تعالى انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب قال الامام المازرى الجن اجسام لطيفة يحتمل ان يتصور بصورة يمكن ربطه بها ثم يمنع من ان يعود الى ما كان عليه حتى يتأتى اللعب به فان قلت هذا يخالف ان هذه الصلوة لا يصلح فيها شئ من كلام الناس ولهذا قال الجمهور تبطل الصلوة برد السلام قلنا هذا الحديث كان قبل تحريم الكلام وقد نسخ كذا قاله النووى فان قلت تحريمه كان بمكة وهذا

بالمدينة قلنا يراد بالمدينة فى الحديث المفهوم اللغوى لامدينة النبى عليه السلام جمعا بين الادلة فيتناول مكة او يقال دليل الجواز عمل النبى عليه السلام ودليل المنع قوله عليه السلام وهو الحديث فالدليل القولى اولى اذا تعارض بالعملى كما هو مبين فى الاصول (ك عن عتبة) ورواه خ م عن ابى هريرة بلفظ ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة ليقطع على صلوتى فامكننى الله منه فاخذته فاردت ان اربط على سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فرددته خاسئا ﴿ جاءنى جبريل ﴾ كما مر (وهو يبكى) بفتح اوله وكسر الكاف يقال بكا يبكى بكاء وبكا بالمد والقصر اذا سال الدمع من عينه حزنا وقيل بالمد مخصوص بالبكاء بالصوت وبالقصر بالبكا بسيلان الدمع ويقال ابكاه اذا فعل به ما يوجب بكاءه (فقلت ما يبكيك) بضم اوله من الافعال اى ما سبب بكاءك وانت معصوم (قال ما نافية (جفت لى عين منذ خلق الله جهنم) وفيه اشارة ان جبريل عليه السلام خلق قبل جهنم (مخافة ان اعصيه فيلقينى) من الق (فيها) اى فيدخلنى فى النار فلا يلزم منه غلبة الخوف على الرجاء فلا يقتصر على احدهما فربما يفضى الى المكر والخوف الى القنوت وكل منهما مذموم وقد روينا عن ابى على ازوذبارى انه قال الخوف والرجاء كجناحى الطائر اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر فى حد الموت فمتى استقام العبد فى احواله استقام فى سلوكه فى طاعته باعتدال رجائه وخوفه ومتى قصر فى طاعته ضعف رجاؤه ودنا منه الاختلال ومتى قل خوفه تعرض للهلاك ومتى عدم الرجاء والخوف تمكن منه عدوه وهواه وبعد عن ضرب من حفظه ربه وتولاه وبذلك علم وجه الشبه بينهما وبين جناحى الطائر وقال بعضهم المؤمن يتردد بين الخوف والرجاء لخفاء السابقة وذلك لانه تارة ينظر الى عيوب نفسه فيخاف وتارة ينظر الى كرم الله فيرجو وقيل يجب ان يزيد خوف العالم على رجائه لان خوفه يزجره عن المناهى ويحمله على الاوامر ويجب ان يعتدل خوف العارف ورجاؤه لان عينه ممتدة الى السابقة ورجاء المحب يجب ان يزيد على خوفه لانه على بساط الجمال (هب عن ابى عمران الجونى مرسلا) سبق ان جهنم بحث ﴿ جاءكم شهر رمضان ﴾ رمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما كما قال القاضى والكشاف بان مجموع المضاف والمضاف اليه هو العلم ويجمع على رمضانات ورماضين وارمضة وارمضاء وسمى بذلك لرمض الحر وشدة وقوعه حال التسمية لانهم لما نقلوا اسماء الشهور من اللغة القديمة سموها باسم الازمنة التى وقعت فيها فصادف

هذا الشهر ايام رمض الحر اى شدته وقال ابو الطيب سمى بذلك لانه يرمض الذنوب اى يحرقها وله اسماء غير هذا انهوها الى ستين منها شهر الله وشهر الالاء وشهر القرآن وشهر النجاة وقول الاكثرين يكره ان يقال رمضان بدون شهر رده النووى فى المجموع بان الصواب خلافه كما ذهب اليه المحققون لعدم ثبوت نهى فيه بل ثبت ذكره بدون شهر (المبارك) صفة شهر اورمضان او مجموعهما (فقدموا فيه النية) لان الصوم انما يكون لاجل التقرب الى الله تعالى والنية شرط فى وقوعه قربة وفى حديث خ من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه قال الخطابى ايمانا اى مصدقا بوجوبه واحتسابا اى عزيمة وهو ان يصومه على معنى الرغبة فى ثوابه طيبة به نفسه غير مستثقل لصيامه ولا مستطيل لايامه ويؤيده خبر عايشة عن النبى عليه السلام بلفظ يغزو جيش الكعبة اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم ثم يبعثون على نياتهم يعنى فى الاخرة لانه كان فى الجيش المذكور المكره والمختار فاذا بعثوا على نياتهم وقعت المواخذة على المختار دون المكره (ووسعوا فيه النفقة) بتشديد السين يأتى بحثه فى كان (الديلمى عن ابن مسعود) سبق معناه فى اتاكم ﴿ جار الدار ﴾ بالاضافة (احق بدار الجار) فللجار اذا باع جاره داره ان يأخذها بالشفعة وعليه الحنفية وتأوله الشافعية وفيه نوع من البديع يسمى العكس والتبديل وهو تقديم جزء على جزء ثم تأخير المقدم وتقديم المأخر نحو كلام السيد سيد الكلام وفى حديث ابن سعد عن الشريد جار الدار احق بالدار من غيره اى باعها جاره وفى حديث طب عن سمرة جار الدار احق بالشفعة اى مقدم على الاخذ بها على غيره وهذا كله من ادلة من اثبت الشفعة للجار كالحنفية وللمخالفين عنه اجوبة شهيرة فالجار يشمل كل انسان مشترك فى محلة او ناحية مسلما كان او كافرا عابدا او فاسقا صديقا او عدوا غريبا او بلديا ضارا او نافعا قريبا او اجنبيا قريب الدار او بعيدها قال الله تعالى و بالوالدين احسانا الى قوله مختالا فخورا والمراد من لاية ما فيها من الاحسان بالجار والجار ذى القربى الذى قرب جواره والجار الجنب الذى بعد جواره او الجار الاول القريب النسب والاخر الاجنبى وفى حديث خ ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه اى ظننت انه يأمرنى عن الله بتوريث الجار من جاره بان يجعله مشتركا فى المال مع الاقارب بسهم يعطاه وفى رواية خ عن جابر حتى ظننت انه يجعل له ميراثا وفى حديث طب عنه الجيران ثلاثة جار له حق وهو المشترك له حق الجوار وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وجار له ثلاثة حقوق جار مسلم له رحم له حق الجوار والاسلام والرحم (ن ع حب طس ض عن انس طحم دت ق ض عن سمرة

والطحاوى وابوبكر عن الحسن) البصرى قال ت حسن صحيح وقال قط موقوف عن الحسن يأتى مازال وحق الجار ﴿جالس﴾ امر من المجالسة (العلماء) اى العاملين عما يعرض لكم من الاحكام ومن كان بالصفة المقررة فهو من كبار زمانه وعلماء اوانه فيجب ان يجالس بالتوقير والاحترام ويسئال بالتبجيل والاعظام ودم الجوارح ومراقبة الخواطر وفى رواية اخرى وخالطوا الحكماء اى اختلطوا بهم فى كل وقت فانهم المصيبون فى اقوالهم المتقون لافعالهم المحفوظون فى احوالهم ففى مداخلتهم تهذيب الاخلاق وفى النص على مسائلة العلماء تنبيه على ايجاب تقديم العلم على العمل ولم يوقت ايذانا بملازمة السؤال الى الرحال من دار الزوال فكانه قال كن متعلما ابدا كقوله اطلب العلم من المهد الى اللحد (تعرف فى السماء) بالجزم مبنى للمفعول اى تكن معروفا فى الملاء الاعلى لعظمة العلم و بركة المجالسة واذا اطلق العلماء فالمراد العارف بالحلال والحرام (ووقر) بتشديد القاف من التوقير (كبير المسلمين يجاورنى فى الجنة) اى عظم شيوخ الذين لهم التجارب وقد سكنت حدتهم وذهبت خفتهم بادابهم وفى حديث طب عن ابى جحيفة جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء وخالطوا الحكماء يعنى لتتأدبوا بادابهم وتتخلقوا باخلاقهم اواراد من له رتبة فى الدين وان صغر سنه وكبير الحال مع جمع الوراثة الى علم الدراسة وعلم الاحكام الى علم الالهام وقال بعضهم مجالسة الصالحين هى الاكسير للقلوب بيقين لايشترط ظهور الاثر حالا و يظهر بصحبتهم بعد حين وحسبك بصحبتهم اضافة التشريف وفى قواعد زروق الولى اذا اراد اغنى ومنه قول الناس خاطرك اى لا كون على بالك لعل الله ينظر الى فيما انا فيه قال واكثرهم فى البداية يسرع اثر مقاصهم فى الوجود لاشتغالهم بما يعرض بخلافه فى النهاية لاشتغال قلوبهم بالله تعالى قال العارف ابن عربى والمراد بمجالستهم من الشيوخ هم العارفون بالكتاب والسنة القائلون بما فى ظواهرهم المتحققون بما فى بواطنهم يراعون حدود الله و يوفون بعهده و يقومون بمواسم الشريعة وهم الذين اذا رأوا ذكر الله امامن ليس لهم فى الظاهر ذلك التحفظ فيسلم لهم احوالهم ولا يصحبون ولو ظهر عليهم من خرق العوائد ماعسى ان يظهر فلا يعود عليه سوء الادب مع الشرع وهل للمريد ان يجالس غير شيخه فيه خلاف قيل نعم اذا ظهر للمريد ان الشيخ الآخر ممن يقتدى به فله ذلك وقال الاخرون لا كما لا يكون المكلف بين رسولين مختلفين الشرايع او المرأة بين زوجين وهذا اذا كان يريد مرتبة فان كان يريد صحبة البركة فلا مانع من الجمع لانه ليس تحت حكمهم لكن لايجئ منه فى الطريق انتهى (الديلمى عن انس) يأتى سائل العلماء ومن استقبل ﴿جاهدوا﴾ من المجاهدة مفاعلة من الجهد فتحا

وضما وهو الابلاغ فى الطاقة والمشقة وكل من اتعب نفسه فى ذات الله تعالى فقد جاهد فى سبيله لكنه اذا اطلق عرفا لايقع الاعلى جهاد الكفار (المشركين) يعنى الكفار وخص اهل الشرك لغلبتهم اذذاك (باموالكم) اى فى كل مايحتاجه المسافر من سلاح ودواب وزاد (وانفسكم) بالقتال والسلاح بفضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم (والسنتكم) بالمكافحة عن الدين وهجو الكافرين فلا تداهنهم بالقول بل جادلهم واغلظ عليهم ولايعارض ذلك المطلق النهى عن سب المشركين لئلا يسبوا المسلمين لحمله على البداية به لا على من اجاب منتصرا سبق الجهاد والمجاهد (حم والدارمى ض ع وابن منيع حب ك ق ص عن انس) قال ك على شرط م واقره الذهبى وقال فى الرياض بعد عزوه لابى داود اسناده صحيح ﴿جئت﴾ بفتح التاء خطاب للراوى اوغيره (تسألنى) بفتح التاء والهمزة وضم اللام (عن الصلوة فانك اذا اغتسلت) انت (وجهك) مريدا بالوضوء لاجل الصلوة (انتثرت) فعل ماض من النثر اى سقطت (الذنوب من اشفار عينيك) اى اطراف عينيك وهو جمع شفر بالضم وهو طرف العين وجانبه و يقال حرف كل شئ شفره وشفيره كالوادى ونحوه قال القاضى هو مجاز عن غفرانها لانها ليست باجسام فتسقط حقيقة وكذلك الغاسل فيما بعده وقال الطيبى هذا وما بعده تمثيل وتصوير لبرائته عن الذنوب كلها على سبيل المبالغة لكن هذا العام خص بالصغائر (واذا غسلت يديك) الى المرفقين كما فى رواية (انتثرت الذنوب) اى مع اول كل قطرة تقطر منهما (من اظفار يديك) المراد اناملة (واذا مسحت برأسك) بيديك او بيد اليمنى (انتثرت الذنوب عن رأسك) اى مع وصول الماء اطراف شعره وهو البلل فى اصابعه (واذا غسلت رجليك) بيدك اليسرى (انتثرت الذنوب من اظفار قدميك) قال الطيبى فان قلت ذكر كل عضو مايختص به من الذنوب ومايزيلها عن ذلك العضو والوجه مشتمل على الفم والانف فلم خصت بالذكر دونهما قلت العين طليعة القلب ورائده وكذا الاذن واذا ذكر اغنيا عن سائرها معا قال والبصر واليد والرجل كلها تأكيدات تفيد مبالغة فى الازالة واعلم ان فى رواية طب فاذا مسح برأسه تناثرت خطاياه من اصول الشعر والمراد بخطايا الرأس نحو الفكر فى محرم وتحريك الرأس استهزاء بمسلم وتمكين المرأة اجنبيا من مسه مثلا والخيلاء بشعره وبالعمامة وارسال العذبة فخرا وكبرا ونحو ذلك تنبيه قال القيصرى ينبغى للمتطهر ان ينوى مع غسل يديه تطهيرهما من تناول ما يبعده عن الله ونقضهما مما يشغل عنه و بالمضمضة تطهير الفم من تلويث اللسان بالاقوال الخبيثة و بالاستنشاق اخراج استرواح روايح محبوباته و بتخليل الشعر حله من ايدى مايملكه و يهبطه من اعلا عليين الى اسفل سافلين و بغسل وجهه تطهيره من

مطلب
حقيقة الوضوء

توجهه الى اتباع الهوى ومن طلب الجاه المذموم وتخشعه لغير الله وتطهر الانف من الانفة والكبر والعين من التطلع الى المكروهات والنظر لغير الله بنفع او يضر واليدين تطهيرهما من تناول مالابعده والرأس زوال الترأس والرياسة الموجبة للكبر والقدمين تطهيرهما من المسارعة الى المخالفات واتباع الهوى وحل قيود العجز عن المسارعة فى ميادين الطاعة المبلغة الى الفوز وهكذا يصلح الجسد للوقوف بين يدى القدوس تعالى (مسدد عن انس) ورواه حم عن ابى امامة بلفظ ايما رجل قام الى وضوءه يريد الصلوة ثم غسل كفيه نزلت خطيئته من كفيه مع اول كل قطرة فاذا غسل وجهه نزلت خطيئته من سمعه وبصره مع اول كل قطرة فاذا غسل يديه الى المرفقين ورجليه الى الكعبين سلم من كل ذنب هوله ومن كل خطيئة كهيئة يوم ولدته امه فاذا قام الى الصلوة رفعه الله عز وجل بها درجة وان قعد قعد سالما ﴿جبلت﴾ مبنى للمفعول (القلوب) اى خلقت وطبعت (على حب من) بالاضافة (احسن اليها) بقول اوفعل (و بغض من اساء اليها) اى عليها كما فى رواية فالادمى مركب على طبايع شتى واخلاق متباينة والشهوات فيه مركبة ومن رؤس الشهوات نيل المنى وقضاء الوطر فمن بلغ نفس غيره مرامها فلنفسه اقامها فاذا احسن اليها الفت وصارت طوعاله والافهى كارهية فاستيذان الالفة انما تتم ببراءالنفوس كانها تقول شانى اللذات لا الطاعات فهل يبرنى احد حتى احبه قال العارف ابن عطاء الله من احسن اليك فقد استرقك بامتنانه ومن اذاك فقد اعتقك من رق احسانه واخذ بعضهم من هذا الخبر تأكد رد هدايا الكفار والفجار لان قبولها يميل القلب اليهم كالمحبة قهرا نعم ان دعت الى ذلك مصلحة دينية فلا بأس تنبيه لهذا الحديث قصة اخرج العسكرى قيل للاعمش ان الحسن بن عمارة ولى القضاء فقال الاعمش ياعجبا من ظالم ولى المظالم ماللحائكين والظالم فبلغ الحسن فقال على بمنديل واثواب فوجه بها اليه فلما كان من الغد سئل الاعمش عنه فقال بخ بخ هذا الحسن بن عمارة زان العمل ومازانه فقيل له قلت بالامس ماقلت واليوم تقول هذا فقال دع عنك هذا حدثنى خيثمة عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال جبلت القلوب الى اخره وفى رواية ذكر للاعمش بن عمارة فقال بالامس يطفف فى المكيل والميزان واليوم ولى امور المسلمين فلما كان جوف الليل بعث اليه ابن عمارة بصرة ودسعت ثياب فلما اصبح اثنى عليه وقال ماعرفته الامن اهل العلم فقيل له فى ذلك فقال دعونى ثم ذكره (حل) وكذا هب عد (عن ابن مسعود والعسكرى عن ابن عمر) واورده ابن الجوزى فى الواهيات وصحح وقفه هب على ابن مسعود وقال قط متروك وقال هب انه المحفوظ وقال عد المعروف وقفه وتبعه الزركشى وقال السخاوى لاء مرفوعا وموقوفا ﴿جددوا﴾ امر من

التجديد (ايمانكم قيل يارسول الله كيف نجدد ايماننا قال اكثروا من قول لا اله الا الله) فان المداومة عليها تجدد الايمان فى القلب وتملاء الارض والقلب نورا وتزيده يقينا وتفتح له اسرارا يدركها اهل البصائر ولا ينكرها الا كل ملحد جائر ويفهم من تركيبه معان لطيفة فقوله الا الله بالرفع على الخبرية للا اوعلى البدلية من الضمير المستتر فى الخبر المقدر اومن اسم لا باعتبار محله قبل دخولها اوان الا بمعنى غير اى لا اله غير الله فى الوجود لانا لوحملنا الا على الاستثناء لم تكن الكلمة توحيدا محضا وعورض بانه على تأويل الا بغير يصير المعنى فنفى اله مغاير له ولا يلزم من نفى مغاير الشئ اثباته هنا فيعود الاشكال واجيب بان اثبات كان متفقا عليه بين العقلاء الا انهم كانوا يثبتون الشركاء والانداد فكان المقصود بهذه الكلمة نفى ذلك واثبات من لوازم المعقول سلمنا ان لا اله الا الله دلت على نفى سائر الآلهة وعلى اثبات الالهية لله تعالى الا انها بوضع الشرع لا بمفهوم اصل اللغة وقد يجوز النصب على الاستثناء او الصفة لاسم لا اذا كان بمعنى غير لكن المسموع الرفع قال البيضاوى فى اية لوكان فيهما الهة الا الله اى غير الله وصف بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ماقبلها لما بعدها ودلالة على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا اومعه حملا لها على غير كما استثنى بغير لها عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون فى كلام غير موجب وقد اشبعنا القول فى اذا صليتم (حم والحكيم ك عن ابى هريرة) قال ك صحيح فاعترضه الذهبي بان فيه صدقة بن موسى ضعفوه لكن قال الهيثمى ان سند حم جيد وقال فى موضع رجاله ثقات ﴿جرى القلم﴾ اى كتب ومر بحثه فى ان الله خلق لوحا (بالشقى) بان حكم شقاوته باعتبار مايختم له (والسعيد) بان حكم سعادته باعتبار مايختم به (وفرغ) الله (من اربع) اى بكتابة اربعة اشياء من احوال الانسان (من الخلق) بتكميل الاعضاء اونقصان بعضها وبحسن الاعضاء اوقبيح بعضها (والخلق) بالفتح فى الاول والضم فى الثانى (والرزق) اى غدائه حلالا اوحراما قليلا اوكثيرا وكل ماساقه الله تعالى اليه فيتناول العلم ونحوه تدبر (والاجل) طويل اوقصير فالسعيد يعمل بعمل اهل السعادة والشقى يعمل بعمل الشقاوة كل يعمل على شاكلته كما فى رواية خ ان احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة ثم يبعث الله ملكا فيؤمر باربع برزقه واجله وشقى اوسعيد الحديث (الديلمى عن ابن مسعود) يأتى فرغ الله بحثه ﴿جزى الله﴾ اى قضا اواعطا (العنكبوت) معروف يقع على الذكر والانثى والجمع والمفرد (عنا خيرا) اى اعطاها جزاء ماسلفت من طاعته (فانها نسجت على وعليك يا ابابكر فى الغار) الذى فى جبل

ثور اى نسجت فم الغار (حتى لم يرنا) بالفتحات (المشركون) حين آوينا اليه مهاجرا (ولم يصلوا الينا) يعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابابكر دخلا الغار وسكنا فيه راضين بقدر الله وحكمه ونسجت العنكبوت فم الغار والكفار جاؤا باب الغار لعلامة الاثار فلم يروهما ولم يصلوهما بحفظ الملك الجبار حتى روى ان بعضهم قفوا اثرهما الى باب الغار ثم انقطع الاثر فيه فصعدوا على الجبل فوق الغار فقال ابو بكر يارسول الله او ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا قال عليه السلام يا ابابكر ماظنك باثنين والله ثالثهما (الديلمى عن ابى بكر) سبق بحث وفى رواية ابن سعد السمان عنه جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت على فى الغار ﴿جزى الله﴾ اى اعطا (الانصار) اسم اسلامى سمى به النبى صلى الله عليه وسلم الاوس والخزرج وحلفاهم والاويس منسوبون الى اوس حارثة بن عمرو (عنا خيرا) اى اعطاهم ثواب ماآووا ونصروا وجهدوا فى ذلك (ولاسيما) بتشديد الياء كما مر (عبدالله بن عمرو بن حزام) بالزاء المعجمة وفى بعض نسخ الجامع خدام بالخاء وفى بعض حذام بالذال وفى العزيزية بفتح المهملة والدال ولد جابر بن عبدالله الانصارى من كبار المدينة وعين الصحابة وفضلائهم (وسعد بن عبادة) بضم العين وخفة الموحدة عظيم الانصار (ع ك حب وابن السنى هب كر عن جابر) وكذا الديلمى وابو نعيم عنه قال امرنى ابى بجريرة فصنعت ثم حملتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتهى اللحم فشوى داجنا ثم امرنى بحملها فذكره قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿جزوا﴾ بالضم وتشديد الزاء امر اى اقطعوا الجز بالفتح والجزة كذلك والجزة بالكسر القطع والحصاد يقال جز الشعر والحشيش جزا وجزة وجزة اذا قطعه بابه نصر (الشوارب) جمع شارب لانه فاعل اسمى كالسواهل وفى لفظ قصوا وفى لفظ حفوا اى خذوا منها قال ابن حجر هذه الالفاظ تدل على طلب المبالغة فى الازالة لان الجز قص يبلغ الجلد والاحفاء الاستقصاء ومن ثمه استحب ابو حنيفة واحمد استيصاله بالحلق لكن المختار عند الشافعية قصه حتى يبدو طرف الشفة ولايتأصله فيكره وعزى لمالك والامر للندب وجعله ابن حزم للوجوب فكان ابن دقيق العيد لم يطلع عليه ولم يلتفت اليه حيث قال لا اعلم احدا قال بالوجوب قاله العراقى قال ابن دقيق والحكمة فى قصها امر دينى وهو مخالفة شعر المجوس فى اعفائه وامر دنيوى وهو تحسين الهيئة والتنظيف (وارخوا اللحى) بالضم واللحية الشعر المسترسل من الذقن وجمعها اللحى بالضم فى اللام او كسرها واما اللحى بالفتح فنبت اللحية وهى بخاء معجمة على المشهور وقيل بالجيم وهو ما وقفت عليه فى خط السيوطى من الترك والتأخير واصله

الهمزة فحذف تخفيفا ومنه قوله تعالى ترجى من تشاء منهن وقوله ارجه واخاه وكان من زى آل كسرى قص اللحى وتوفير الشوارب كما قاله الرويانى وغيره فندب النبى صلى الله عليه وسلم بمخالفتهم فى الزى والهيئة بقوله (خالفوا المجوس) فانهم لايفعلون ذلك وعقب الامر بالوصف المشتق المناسب وذلك دليل على ان مخالفة المجوس امر مقصود للشارع وهو العلة فى هذا الحكم او علة اخرى او بعض علة وان كان الاظهر عند الاطلاق انه علة تامة ولهذا لما فهم السلف كراهة التشبيه بالمجوس فى غيره كرهوا اشياء غير منصوصة بعينها من طريق المجوس قال ابو شامة وجدت فى بعض الكتب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل رأى له شاربا طويلا خذ من شاربك فانه انقى لموضع طعامك وشرابك واشبه سنة نبيك صلى الله عليه وسلم واعفى من الجذام وابرأ من المجوسية تنبيه لو استعمل غير القص مما يقوم مقامه فى الازالة كقص الشارب بالاسنان كفى فى حصول السنة لكن القص اولى اتباعا للفظ الحديث قال العراقى وقد يقال انه فيه استنباط معنى من النص يبطله كما فى اخراج القيمة عن الشاة المنصوب عليها فى الزكوة (م عن ابى هريرة) ورواه عنه احمد ايضا وسبق احفوا لحبثه ﴿جعفر﴾ ابن ابى طالب الهاشمى ابى عبدالله اسلم قديما وهاجر الهجرتين وهو شقيق على واسن منه بعشر سنين (اشبه) ماض مبنى للفاعل ضميره راجع الى المبتدأ والجملة خبره (خلقى) بفتح الخاء وسكون اللام مفعوله (وخلقى) بضمهما عطف عليه وفى حديث خ قال له النبى صلى الله عليه وسلم مما وصله فى عمرة القضا اشبهت خلقى وخلقى وعن سعيد المقبرى عن ابى هريرة ان كنت لاستقرئ الرجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عن الآية من القرآن انا اعلم بها منه ماسأله الا ليطعمنى شيئا فكنت اذا سئلت جعفر بن ابى طالب لم يجبنى حتى يذهب بى الى منزله فيقول لامرأته يااسماء اطعمينا فاذا اطعمتنا اجابنى وكان جعفر يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنيه بابى المساكين ثم قال هذا حديث غريب (واما انت ياعبدالله) بن جعفر (فاشبه) اسم تفضيل مضاف (خلق الله) بالفتح وسكون اللام (بابيك) جعفر وفى حديث خ عن الشعبى ان ابن عمر كان اذا سلم على ابن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذى الجناحين وذلك لقوله عليه السلام له هنيألك ابوك يطير مع الملائكة فى السماء اخرجه الطبرانى وكان قد اصيب بموتة من ارض الشام وهو امير بيده راية الاسلام بعد زيد بن حارثة فقاتل فى الله حتى قطعت يداه فارى النبى صلى الله

عليه وسلم فيما كشف به ان له جناحين مضرجين بالدم يطير بهما فى الجنة مع الملائكة وفى حديث ت ك عن ابى هريرة باسناد على شرط م انه صلى الله عليه وسلم قال مر بى جعفر الليلة فى ملاء من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم وفى حديث ابن عباس مرفوعا دخلت البارحة الجنة فرأيت فيها جعفرا يطير مع الملائكة رواه طب وفى اخرى عنه ان جعفر يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه (كر عن عبد الله بن جعفر) لهما مناقب ﴿ جعل الله ﴾ اى اخترع واوجد اوقدر (الرحمة مائة جزء) وفى رواية مائة جزى اى انه تعالى اظهر تقديره لذلك يوم تقدير السموات والارض (فامسك) وفى رواية فادخر (عنده تسعة وتسعين جزأ) وفى رواية واخر عنده تسعة وتسعين رحمة وفى رواية وجاء عنده مائة الاواحدة (وانزل فى الارض) من اهلها (جزأ واحدا) وفى رواية وارسل فى خلقه كلهم رحمة قال القرطبى هذا نص فى ان الرحمة يراد بها متعلق الارادة لانفس الارادة فانها راجعة الى المنافع والنعم وقال الكرمانى والرحمة هنا عبارة عن القدرة المتعلقة بايصال الخير والقدرة فى نفسها غير متناهية والتعلق غير متناه لكن حصره فى مائة على التمثيل تسهيلا للفهم وتقليلا لما عند الخلق وتكثيرا لما عند الله وقال ابن ابى جمرة نار الاخرة تفضل نار الدنيا بتسعة وستين جزء فاذا قوبل كل جزء برحمة زادت الرحمات ثلاثين جزء ففيه ان الرحمة فى الاخرة اكثر من النقمة وحكمة هذا العدد الخاص انه عدد درج الجنة والجنة محل الرحمة فكانت كل رحمة بازاء درجة (فمن ذلك الجزء) الواحد (يتراحم الخلق) و فى رواية الخلائق بالجمع اى يرحم بعضهم بعضا وفى رواية بها يتراحمون وبها يعطف الوحش ولدها وفى رواية تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض (حتى ترفع الفرس حافرها) وفى رواية ترفع الدابة (عن ولدها خشية ان تصيبه) بالتاء فى اكثر الروايات وفى الجامع ان يصيبه بالياء وخص الفرس لانها اشد الحيوان المألوف ادراكا ومع ما فيها خفة وسرعة تحذر ان يصل الضرر منها لولدها رحمة وعطفا عليه وفيه اشارة الى ان الرحمة التى فى الدنيا بين الخلق يكون فيهم يوم القيمة يتراحمون بها وادخال السرور على المؤمنين اذ النفس يكمل فرحها بما وهب لها وحث على الايمان واتساع الرجاء فى الرحمة المتأخرة وغير ذلك تنبيه قال الزركشى فى هذه الرواية جعل وفى غيرها خلق فان قيل كيف هذا والرحمة صفة لله تعالى وهى اما صفة ذات فتكون قديمة او صفة فعل فكذلك عند الحنفية قيل وعند الاشعرى صفة الفعل حادثة واصل النعمة الرحمة ورواية جعل اشبه من خلق و تؤول بما اول به قوله انا جعلناه قرأنا عربيا

(خم عن ابى هريرة) ورواه احمد عن سلمان ﴿ جعل الله ﴾ كامر (التقوى) اصله وقوى كدعوى قلبت الواو تاء كوراث وتراث (زادك) ايها المسافر وقد سئلنا ان ندعو له وفى البقرة وتزودوا فان خير الزاد التقوى اى حصلوا لمعادكم زادا وذخرا يعنى التقوى فانه خير زاد وقيل عن الخازن ان كل سفر يوجب زادا فى الطريق واعظم السفر ما يكون من الدنيا الى الاخرة فزاده تقوى الله والاعمال الصالحة وهذا الزاد افضل من زاد سفر الدنيا من نحو المأكل لان ذلك يوصل الى مراد النفس وشهواتها وزاد الاخرة الى النعيم المقيم ولذا قال تعالى واتقون يا اولى الالباب اى الذين يعلمون حقايق الاشياء اوصاحبى العقول الصافية عن شوائب الهوى وكدر النفس وفى الاعراف ولباس التقوى ذلك خير اى لباس الورع والخشية اوالايمان اوالسيرة الحسنة اولباس الحرب اوالعمل الصالح اوالعفاف اوالتوحيد اوالحياء اوالسكينة اولباس اهل الزهد من الصوف وخشن الثياب يعنى لباس التقوى خير من لباس الزينة كامر فى اتقوا الله بحث (وغفر ذنبك) اى محا عنك ذنوبك فلم يؤاخذك بها (ووجهك) بتشديد الجيم (للخير) اى النمو والبركة (حيث ما تكون) اى فى اى جهة توجهت اليها قاله لقتادة حين ودعه فيندب قول ذلك للمسافر مؤكدا (طب) وكذا الديلمى (عن قتادة بن عياش) ابى هاشم الحرشى وقيل الرهاوى ﴿ جعل الله ﴾ كامر (الحسنة بعشر) بسكون الشين (امثالها) اى كل حسنة بعشر امثالها لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فحينئذ (الشهر بعشرة اشهر) اى صيام الشهر وهو رمضان بعشرة اشهر (وصيام ستة ايام بعد الشهر تمام السنة) قال فى الفردوس هذا بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فقد صام السنة كلها يأتى فى بحث من وصوم (كر عن ثوبان) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه عنه ابو الشيخ ايضا ﴿ جعل الله ﴾ كامر (عليكم صلوة قوم) بالتنوين او بغير التنوين مضاف الى (ابرار) وهو صفة او مضاف اليه بالتتابع (يقومون الليل) صفة قوم او ابرار (ويصومون النهار) كذلك (ليسوا باثمة) بالفتحات جمع آثم كفاسق وفسقة اى بذى اثم (ولا فجار) جمع فاجر وهو الفاسق والظاهر ان المراد بالصلوة هنا الدعاء من قبيل دعائه لقوم افطر عندهم صلت عليكم الملائكة كامر (عبد بن حميد ص) والضياء المقدسى فى المختارة (عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد فى الدعاء قال فذكره) قال العزيزى باسناد ضعيف ﴿ جعل الله ﴾ كامر (عذاب هذه الامة فى دنياها) اى يقتل بعضهم بعضا فى الحروب والاختلاف ولا عذاب عليهم فى الاخرة وهذه بشرة عظيمة لهم تنبيه جعل لها معان

احدها الشروع فى الفعل كانشأ وطفق ولها اسم مرفوع وخبر منصوب ولا يكون غالبا الا فعلا مضارعا مجردا من ان قال ابن مالك وقد يجيء جملة فعلية مصدرية باذا كقول ابن عباس فجعل الرجل اذا يستطيع ان يخرج ارسل رسولا الثانى بمعنى اعتقد فتنصب مفعولين نحو وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمان اناثا الثالث بمعنى صير فتنصب مفعولين ايضا نحو فجعلناه هباء الرابع بمعنى اوجب وخلق فيتعدى الى مفعول واحد نحو وجعل الظلمات والنور الخامس بمعنى اوجب نحو جعل للعامل كذا السادس بمعنى القى كجعلت بعض متاعى على بعض (طب خط عن عبد الله بن يزيد الانصارى) بن حصين بن عمرو الاوسى الخطمى شهد الحديبية ﴿ جعلت ﴾ بتاء التأنيث مبنى للمفعول (لى كل ارض) بالاضافة بغير تنوين (طيبة) بالجر مضاف اليه وهو بتشديد الياء من الطيب الطاهر اى نظيفة غير خبيثة (مسجدا) مفعول ثان لجعلت اى كل جزء منها يصلح ان يكون مكانا للسجود او يصلح ان يبنى او يبنى فيه مكان للصلوة ولا يرد عليه ان الصلوة فى الارض المتنجسة لا تصح لان التنجس وصف طار والاعتبار بما قبله (وطهورا) فيه اجمال يفصله خبر مسلم جعلت لنا الارض مسجدا وتربتها لنا طهورا والخبر وارد على منهج الامتنان على هذه الامة بان رخص لهم فى الطهور بالارض والصلوة فى بقاعها وكان من قبلهم انما يصلون فى كنايسهم وفيما تيقنوا طهارته قال العراقى وعموم ذكر الارض هنا مخصوص بغير مانهى الشارع عن الصلوة فيه لخبر الارض كلها مسجد الا المقابر والحمام ثم هذا الخبر ونحوه قد تمسك بظاهره الحنفية فى تصحيحهم ان يجمع بتيمم واحد اكثر من فرض قالوا يريد بقوله طهورا مطهرا والا لما تحققت الخصوصية لان طهارة الارض بالنسبة الى جميع الانبياء ثابتة واذا كان طهورا تبقى طهارتها الى وجود غايتها من وجود الماء او ناقض آخر ونوزعوا من طرف الشافعية المانعين للجمع بان القول بموجب طهوريته لا يفيد الا انه مطهر وليس الكلام فيه بل فى بقاء تلك الطهارة المفادة به بالنسبة لغرض آخر وليس فيه دليل عليه وردوا عليهم بما فيه تكلف وتعسف يظهر ببادى الرأى (حم وابن الجارود فى المنتقى ض عن انس) ورواه عنه ايضا ابن المنذر وقال ابن حجر اسناده صحيح ﴿ جلساء الله ﴾ جمع جليس وهو المصاحب والانيس ويقال هو جلسك وجليسك اى مجالسك وهو هنا عبارة عن القرب والتقرب بغير الوسائط (غدا) اى فى الاخرة (اهل الورع) اى المتقون للشبهات (والزهد فى الدنيا) لان الدنيا يبغضها الله تعالى ولم ينظر اليها منذ خلقها و بقدر قرب الانسان منها يكون بعده عن الله و بقدر بعده منها يكون قربه الى الله فكلما ازداد منها بعدا ازداد من ربه قربا فلا يزال يقرب حتى يشرفه

باجلاسه عنده (ابن لال عن سلمان) الفارسى ورواه عنه ايضا الديلمى ﴿ جمال الرجل ﴾ بفتح الجيم وتخفيف الميم اى حسنه وبهاؤه يقال قد جمل الرجل بالضم جمالا اى حسن فهو جميل والمرأة جميلة وجملاء بالفتح والمد وجمله تجميلا اى زينه (فصاحة لسانه) اى يكونوا من فصحاء المصاقع الذين اوتوا سلاطة الالسنة و بسطة المقال بالسليقة من غير تصنع ولا ارتجال فلا يناقضه ان الله يبغض البليغ من الرجال لان ذاك فيما فيه نوع تيه ومبالغة من التشدق والتفصح وذا فى خلق صحبه اقتصاد وسياسة العقل ولم يرد به الاقتداء على القول الى ان يصغر عظيما عند الله او يعظم صغيرا او ينقص الشئ وضده كما يفعله اهل زماننا ذكره ابن قتيبة قالوا وذا من جوامع الكلم (القضاعى) والعسكرى كلاهما من حديث محمد بن المنكدر (عن جابر) وكذا رواه الخطيب (وفيه احمد بن عبد الرحمان) بن الجارود (وسنده واه) بالتنوين اى ضعيف قال فى الميزان عن الخطيب لاه ومن بلاياه هذا الخبر ﴿ جالسوا ﴾ وفى رواية بالافراد كما مر (العلماء وزاحموهم) اى خالطوهم واصل الزحام الغلبة والقرب والمضايقة يقال زحمه يزحمه زحمة من باب فتح وازحمه وازدحم القوم على كذا وتزاحموا عليه (بركبكم) بفتح الراء وسكون الكاف ضرب الركبة يقال ركبه ركبا اذا ضربه بركبته وكذلك اذا ضرب ركبتيه وقيل الركب جمع راكب وهو ضد الراجل وقيل الركب اسم لاصحاب الابل فى السفر دون الدواب وهم العشرة فما فوقها والجمع اركب (فان الله يحيي القلوب الميتة) بفتح الميم وتخفيف الياء (بنور الحكمة) فى قلوب العلماء (كما يحيي الارض بوابل السماء) اى مطرها قال رجل للعارف ياقوت العرشى ما بال سوس الفول يخرج صحيحا اذا ذر وسوس القمح يخرج ميتا مطحونا قال لان الاول جالس الاكابر فحفظوه والثانى صاحب الاصاغر فطحن معهم ولم يقدروا على حمايته وقال المرصفى اذا كان من يجالس اكابر الاولياء يحفظ من الافات فكيف من يجالس رب الارضين والسموات وقال بعض الصوفية ينبغى لمن يخدم كبيرا كاملا ثم فقده ان لا يصحب الا اكمل منه والا جعل صحبته مع الله تعالى وقال رجل للعارف التسترى اريد صحبتك فقال اذا مات احدنا من يصحبه الثانى قال الله قال فاصحبه الان وجاء اليه رجل يبكى قال ما يبكيك فقال مات استاذى فقال مالك ان تتخذ استاذا يموت (طب عن ابى امامة) ورواه طب عن جحيفة بلفظ جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء وخالطوا الحكماء ﴿ جعل الله ﴾ كما مر (ما يخرج من ابن ادم) من فضولاته والقاذورات (مثلا) بفتحتين (للدنيا) وفيه كراهية الحرص على طول العمر وكثرة المال وان ذلك ليس بمحمود رواه (ط عن ابن ابى كعب) وفسر

الراوى هذا الحديث فقال (هو كناية عن الغائط والبول) وتلحق بها المستقذرات (يعنى ما يخرج منه كان قبل ذلك) اى قبل ادخاله فى جوف بنى ادم (الوانا) اى انواعا (من الطعام طيبة) بتشديد الياء طاهرة عزيزة شريفة (ناعمة) لينة لطيفة (وشرابا سائغا) نعت لمشرب اسم فاعل من ساغ الشراب يسوغ سوغا سهل مروره فى الحلق من غير كلفة (مريا) ٧ نعت ثان له وهو مفعول من روى يروى كبقى يبقى والرى حالة هى ضد العطش تحدث عند اخذ الطبيعة كفايتها من المشروب فالمعنى لا تلحقه فيه مشقة ولا تعب ولا وخامة ومع ذلك كان هنيئا مريئا (فصار عاقبة ذلك ما ترون) من الخبائث (فالدنيا حلوة) بالضم اى فى الذوق (خضرة) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين ٨ اى الحياة بالدنيا او العيشة بها او التزين او الادخار خضرة فى المنظر او المراد التشبيه اى المال او العيشة كالبقلة الخضرة الحلوة لانها زينة خيالية قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا (والنفوس تميل اليها) اى الى ما يشتمل عليه زهرة الدنيا وزينتها (والجاهل بعاقبتها) والمغرور بغنائها (ينافس) اى يرغب (فى زينتها وزخرفها) بالضم الزينة واصل الزخرف باطنه قبيح وظاهره مزين ومطلى بالذهب قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المنقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا (ظانا) حال من فاعل ينافس (انها تبقى له) بفتح القاف اى تمر معه من غير فناء (اوهو) الجاهل (يبقى لها) بغير هلاك يتمتع بها (والعاقل لا يطمئن اليها ولا يغتر بها) ولا يغرنكم بالله الغرور (علما) مفعول مطلق اى علم علما او عالما (بانها زائلة مستحيلة) فانية ذاهبة وان كان النفس حريصة بها وفى حديث خ يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان حب المال وطول العمر وفى رواية م يهرم ابن ادم ويشب معه اثنان الحرص على المال والحرص على العمر (وان ساعدت مدة فالموت لا محالة يدرك صاحبها ويخترمه) اى يقطعه والخرم القطع والنقض وقيل الخرم انف الجبل والخرم العيش الواسع ويقال خرمه اى شقه وانخرم نفسه اى انشق واخترمهم الدهر وتخرمهم اى اقتطعهم واستأصلهم ﴿ جزء ﴾ خبر مقدم (من سبعين جزء من النبوة) اى من اجزاء علم النبوة او من اخلاقها والنبوة غير باقية وعلمها واخلاقها باقية وهذا هو الذى يؤول ويظهر اثره (تعجيل الافطار) اى تعجيل الصائم الفطر اذا تحقق الغروب (وتأخير السحور) بالفتح اكل الطعام فى الليل للصوم وتأخيره الى آخر الليل ما لم يوقع التأخير فى شك (واشارة الرجل باصبعه فى الصلوة) قال فى شرح المنية وهل يشير بالمسبحة عند الشهادة عندنا فيه اختلاف صحح فى الخلاصة والبزازى انه لا يشير وصحح شراح الهداية انه يشير وكذا فى الملتقط وغيره وصفتها ان يحلق من يده اليمنى

٧ بتشديد الياء اسم المفعول ويجوز مريئا بقلبها همزة ✤

٨ الخضرة بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين ضرب من الكلاء تحبه الماشية وتستلذ منه فتستكثر منه وفى رواية حسن الخضر بغيرها وفى وفى بعضها الخضر بضم الخاء وسكون الضاد ✤

عند الشهادة الابهام والوسطى ويقبض الخنصر والبنصر ويشير بالمسبحة او يعقد ثلاثة وخمسين بان يقبض الوسطى والخنصر والبنصر ويضع رأس ابهامه على حرف مفصل الوسطى الاوسط ويرفع الاصابع عند النفى ويضعها عند الاثبات ويكره ان يشير بكلتا مسبحتيه (ك عن ابى هريرة) وفى رواية طب عن يعلى بن مرة ثلاثة يحبها الله عز وجل تعجيل الفطر وتأخير السحور وضرب اليدين احدهما بالاخرى فى الصلوة اى نابه شئ فيها وهذا فى غير از جال واما فى حقهم فالافضل التسبيح وقال الزيادى هو وضع اليمنى على اليسرى ﴿ جنبوا ﴾ بتشديد النون امر للامة او الصحابة خاصة (مساجدنا) وفى رواية مساجدكم (صبيانكم ومجانينكم) اراد به هنا ما يشمل الذكور والاناث يكره ادخالها فيها تنزيها ان امن تنجسهم للمسجد وتحريما ان لم يؤمن واطلق بعضهم التحريم (وشرائكم وبيعكم) فى غير المعتكف وفى حقه يباح البيع والشراء بلا احضار مال فيه (وخصوماتكم ورفع اصواتكم واقامة حدودكم) اى بالجلد وغيره (وسل سيوفكم) اى اخراجها من اغمادها (واتخذوا على ابوابها) اى المساجد (المطاهر) جمع مِطْهَرة ما يتطهر منه للصلوة (وجمروها) بتشديد الميم اى بخروها (فى الجمع) جمع جمع اى فى كل يوم جمعة ويحتمل بفتح فسكون اى فى مجامع الناس وكذا عيد ان اقيمت صلوة العيد فيها وفيه انبأ بان من عمل فى مساجد الله بغير ما وضعت له من ذكر الله كان ساعيا فى خرابها وناله الخوف فى محل الامن وقد اجرى الله سنته ان من لم يقم حرمة مساجدها شرده منها واحوجه لدخولها تحت ذمة من اعدائه كما شهدت به بصائر اهل التبصرة سيما فى الارض المقدسة دون القلب من هذه الامة واهل الكتاب تنبيه حكى ابن التين عن البلخى ان هذا الحديث ناسخ لحديث لعب الحبشة بالحراب فى المسجد ورد بان الحديث ضعيف وليس فيه تصريح ولا عرف التاريخ فيثبت النسخ واللعب بالحراب لعبا مجردا بل فيه تدريب الشجعان على مواقع الحروب والاستعداد وقال المهلب المسجد موضوع لامر جماعة المسلمين فما كان يجمع الدين واهله جاز فيه المتداول فيها دون القلب بين هذه الامة واهل الذمة (ه طب) عن عتبة بن سعد (عن مكحولة) وفى المناوى عن مكحول عن واثلة بن الاسقع قال العراقى فيه الحرث بن بنهان ضعيف (طب عن معاذ) قال ابن حجر فى تخريج الهداية له طرق واسانيد كلها واهية واورده ابن الجوزى فى الواهيات ﴿ جليس ﴾ كامر (المسجد) اى المجالس فيه (على ثلاث خصال) جمع خصلة وهى تطلق على الفقر وعلى خلق حسن والمراد هنا الثانى لان اللبث فى المسجد من العبادة التى يثاب عليها فاعلها كما فى حديث الديلمى عن اسامة الجلوس فى المسجد لانتظار الصلوة

بعد الصلوة عبادة والنظر فى وجه العالم عبادة ونفسه تسبيح بفتح الفاء اى جرى نفسه بمنزلة التسبيح (اخ مستفاد) اى الاولى من هذه الخصال اخ فى الدين يستفاد منك اوتستفاد منه (اوكلمة محكمة) اى آية قطعية مقروة (اورحمة منتظرة) لانه محل تنزلات الرحمة وفيه لزوم الجماعة والجماعة رحمة والفرقة عذاب قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا ولانه تعالى جمع المؤمنين على معرفة واحدة وشريعة واحدة ليألف بعضهم بعضا بالله وفى الله (حم عن ابى هريرة) له شواهد ﴿جنان الفردوس﴾ مجموعه علم لاعلى مقام الجنة واوسطها كامر (اربع) خبره (جنتان) مبتدأ كأنى (من ذهب) خبر قوله (حليتهما) بكسر الحاء (وآنيتهما) بمد الهمزة (ومافيهما) قال المناوى والجملة خبر المبتدأ الاول ومتعلق من ذهب محذوف وفيه (وجنتان من فضة حليتهما وانيتهما ومافيهما) وفى رواية جنتان من ذهب للمقربين من دونهما جنتان من ورق لاصحاب اليمين اخرجه الطبرانى وابن ابى حاتم ورجاله كما قال ابن حجر ثقات وصرح جمع بان الاوليين افضل وعكس بعض المفسرين والحديث حجة للاولين وظاهر الحديث ان الجنتين من ذهب لافضة فيهما وبالعكس قال ابن حجر ويعارضه حديث ابى هريرة قلنا يارسول الله حدثنا عن الجنة مابناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة خرجه احمد والترمذى وصححه حب وفى حديث البزار خلق الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجمع بان الاول صفة مافى كل جنة من انية وغيرها والثانى صفة حوائط الجنان كلها ثم ان هذه الاربع ليس منها جنة عدن فانها ليست من ذهب ولافضة بل من لؤلؤ وياقوت وزبرجد لخبر ابن ابى الدنيا عن انس مرفوعا خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجد خضراء ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران ثم انه تعالى جعل تركيب الصلوة على منوال ترتيب الجنة اشارة الى انه لايدخلها الا المصلون فكما ان الجنة قصورها لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك فالصلوة بناؤها لبنة من قرائة ولبنة من ركوع ولبنة من سجود وملاطها التسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد ومن ثمه قال النبى صلى الله عليه وسلم العهد الذى بيننا وبينهم الصلوة ومن تركها فقد كفر (ومابين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم) وماهذه نافية (الارداء الكبرياء) قال النووى لما كان يستعمل الاستعارة للتفهيم عبر عن مانع رؤيته برداء الكبرياء فاذا تجلى الله عليهم يكون ازالة لذلك وقال غيره المراد انه اذا دخل المؤمنون الجنة وتبوؤا مقاعدهم رفع ما بينهم وبين النظر الى ربهم من الموانع والحجب التى منشاؤها كدورة الجسم ونقص البشرية والانهماك فى المحسوسات الحادثة ولم يبق

مايحجرهم عن رؤيته الاهيبة الجلال وسبحات الجمال وابهة الكبرياء فلا يرتفع ذلك منهم الا برأفة ورحمة منه تفضلا على عباده وقال عياض استعارة لعظيم سلطان الله وكبريائه وعظمته وجلاله لادراك ابصار البشر مع ضعفها لذلك رداء هيبته وموانع عظمته (على وجهه) اى ذاته وقوله (فى جنة عدن) راجع الى القوم اى وهم فى جنة عدن لا الى الله تعالى لانه لايحويه الامكنة تعالى عن ذلك ذكره عياض وقال القرطبى متعلق بمحذوف فى محل الحال من القوم اى كائنين فى جنة عدن وقال القاضى متعلق بمعنى الاستقرار فى الظرف فيفيد بالمفهوم وانتفاء هذا الحصر فى غير الجنة وقال الهروى هو ظرف لينظروا وبينه ان النظر لايحصل الا بعد الاذن لهم فى الدخول فى جنة عدن سميت به لانها محل قرار رؤية الله تعالى ومنه المعدن لمستقر الجواهر (وهذه الانهار تشخب) بمثناة فوقية مفتوحة وشين معجمة ساكنة وخاء معجمة مضمومة فوحدة اى تجرى وتسيل (من جنة عدن ثم تصدع) اى تتفرق (بعد ذلك انهارا) فى الجنان كلها وفيه ان الجنان اربع وقال القرطبى سبع دار الجلال ودار السلام ودار الخلود وجنة عدن وجنة المأوى وجنة النعيم والفردوس وقيل ثمانية دار القرار وقال الحكيم الفردوس سرة الجنة ووسطها والفردوس من جنان عدن فعدن كالمدينة والفردوس كالقرى حولها فاذا تجلى الوهاب لاهل الفردوس رفع الحجاب وهو المراد برداء الكبرياء هنا فينظرون الى كبريائه وجلاله وجماله فيضاعف من احسانه ونواله (حم طب عن ابى موسى) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿جهادكن﴾ خطاب لنساء الصحابة بالاصالة وبالتبعية الى نساء الامة الاجابة كافة (الحج) يعنى يقوم مقام الجهاد لهن ويوجرن عليه كاجر الجهاد كما فى حديث ن عن ابى هريرة بسند صحيح جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة الحج والعمرة يعنى يقومان مقام الجهاد لهم ويوجرون عليهما كاجر الجهاد قال العامرى الجهاد اكبر واصغر فالاصغر جهاد اعداء الدين ظاهرا وهم الكفار والاكبر جهاد الباطن النفس والشيطان سماه الاكبر لانه ادوم واخطر فجعل تعالى جهاد من عجز وضعف عن الكفار الحج ولما فقدت المرأة اهلية الجهاد بكرم الله الحقت بمن بذل نفسه وماله وجاهد فنظر الى صدق نيتها الجهادها لنفسها فى اداء حقوق زوجها وتبعها له واداء امانتها له فى نفسها وبيته وماله (خ عن عايشة طب عن ام سلمة) له شواهد ﴿جهنم﴾ وهى دار عظيم على سبع طبقات ولكل طبقة دركات كمامر فى اهل النار بحثه واصله جهنام بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح النون وبالالف ثم حذفت الالف للتخفيف وشدت النون عوضا لها وفتحت الهاء معرب من الفارسى (تحيط بالدنيا) اى من جميع الجهات كاحاطة السوار

بالمعصم فالدنيا فيها كمخ البيضة فى البيضة ويحتمل ان يكون المراد بالدنيا ارض المحشر اوهو على حذف المضاف اى اهل الدنيا (والجنة من وراءها) اى والجنة تحيط بجهنم كذلك (فلذلك صار الصراط على جهنم طريقا) كما قال تعالى وان منكم الا واردها كما مر فى الورود بحثها (الى الجنة) فهو كالقطرة عليها فما يعبر الا عليه اليها وان ذلك يسهل على من سهل الله عليه (خط والديلمى) وكذا ابونعيم (عن ابن عمر) وفيه محمد بن مخلد قال الذهبى ضعيف وهو صدوق وفى الميزان هذا الخبر منكر ﴿جلال ربى﴾ اى اختار جلال ربى (الرفيع) اى الاعلى (فقد بلغت) ما امرت بتبليغه (ك عن انس قال كان آخر ما تكلم به) مطلقا (النبى عليه السلام ثم قضى) اى مات (وضعفه) ولا يناقضه ما سبق ولا ما سيأتى كان آخر كلامه الصلوة الى آخره لان ذاك اخر قضاياه وذا اخر ما نطق به و يأتى بحثه فى كان اخر ما تكلم به

حرف الحاء

﴿حافظوا﴾ من المحافظة مفاعلة اصله من الحفظ وهو رعاية العمل علما وهيئة وقضاء واقامة بجميع ما يحصل به اصله و يتم به عمله و ينتهى اليه كماله واشار الى كمال الاستعداد لذلك باداة الاستعلاء فقال (على الصلوات) الخمس اى داوموا عليها بشروطها واركانها (وحافظوا على العصرين) بالتثنية فجمع وعرف ايم جميع كيفيتهما اى افعل فى حفظهما فعل من يناظر اخيه فيه فانه لا مندوحة بينهما فى حال من الاحوال وهذا الحديث له تتمة وهى قول الصحابى قلت يارسول الله وما العصران قال (صلوة قبل طلوع الشمس وصلوة قبل غروبها) قال الزمخشرى سماهما بالعصرين وهما الغداة والعشى قال * اماطله العصر حتى يملنى * و يرضى بنصف الدين والانف راغم * وقال الاكمل هذا من باب التغليب على الفجر لان رعاية العصر اشد على الفجر لزيادة فضلها لانها الوسطى والغالب فى التغليب رعاية الاشرف وتعقبه العراقى بانه لا حاجة لادعاء التغليب لقول الصحاح العصران الغداة والعشى والصلوة واقعتان فى نفس العصرين انتهى وخصهما بالامر لان وقتهما مظنة الاشتغال عنهما (حب عن عبد الله بن فضالة) اووهب بن فضالة (الليثى عن ابيه) وهو الزهرانى قال كان فيما علمنى رسول الله الى ان قال لى ذلك ﴿حامل القرآن﴾ اى حافظه المواظب على تلاوته (له عند ختم القرآن دعوة مستجابة وشجرة) اى غرس شجرة (فى الجنة) لانه تنزل عند ختمه ستون الف ملك ويؤمنون بدعائه ويحفظ من البلايا والشرور وفى حديث الديلمى عن عثمان حامل القرآن موقى اى محفوظ من النار ومن كل الشر والبلاء ومصان عن الاذى

(فمن)

فمن اراده بسوء مقت وخذل والعاقبة للمتقين وفى رواية يوقى (هب وضعفه عن انس) وفى حديث الديلمى والعقيلى عن سليك الغطانى حامل كتاب الله تعالى له فى بيت مال المسلمين فى كل سنة مائتا دينار فان مات وعليه دين قضى الله عزوجل ذلك الدين اى يستحق فيه ذلك القدر اى ان كان لا يقا بمؤنته ومؤنة ممونه والا زاد ونقص بقدر الحاجة والمصلحة كما دل عليه نصوص اخر لكن قال الذهبى هذا الحديث الذى روى عن سليك متروك وقال ابن الجوزى موضوع ﴿حامل القرآن﴾ كما مر مبتدأ (حامل) بالرفع خبره و بالاضافة (راية الاسلام) اى علمه وهو استعارة فانه لما كان حاملا للحجة المظهرة للاسلام وقع الاسلام كان كحامل الراية فى حربهم قال الغزالى فلا ينبغى ان يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن واشتغالا برفع راية الايمان و(من اكرمه فقد اكرم الله ومن اهانه) من حيث انه حامله (فعليه لعنة الله عزوجل) اى الطرد والبعد عن رحمة الله وهذا فى قارئ عمل على انه مظهر لنطق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمله وسنته واخلاقه وعشرته وصار للناس قدوة فى مفروضات الدين واسوة فى مسنوناته وكمالاته ونور هدى فى عمله غير قاصدين علوا ولا معاشا ذكره الحرالى (الديلمى عن ابى امامة) وفيه نور بن يزيد قال الذهبى ثقة مشهور بالقدر ﴿حاملات﴾ جمع حاملة يعنى النساء (والدات مرضعات) بضم الميم وكسر الراء والرضاع هو مص الرضيع من ثدى الادمية فى وقت مخصوص و يثبت حكمه بقليله وكثيره فى مدته لا بعده وهى حولان ونصف عند ابى حنيفة وثنتان عند صاحبيه لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وقوله حمله وفصاله ثلثون شهرا وادنى مدة الحمل ستة اشهر فبقى الفصال ثنتان ولابى حنيفة الاية الثانية والتمسك بها ان الله تعالى ذكر الحمل والفصال وضرب لهما مدة ثلاثون شهرا فتكون مدة لكل واحد منهما كما باع عبدا وامة الى شهر كما فى الاختيار (رحيمات باولادهن) اى لا يزلن كذلك فهن خيرات مباركات (لولا ما يأتين الى ازواجهن) من كفران العشيرة ونحوه (دخل مصلياتهن الجنة) وفى افهامه ان غير مصلياتهن لا يدخلها وهو وارد على منهاج الزجر والتهويل والتخفيف والافكل من مات على الاسلام لابد ان يدخلها وسبب الحديث ان النساء ذكرن عنده فذكره (طحم وابن منيع ه طب ك ض عن ابى امامة) قال العراقى رواه ك بدون قوله مرضعات وهى عند الطبرانى فى الصغير ﴿حب ابى بكر﴾ الصديق رضى الله عنه (وعمر) الفاروق (سنة) اى طريقة مشروعة لحب النبى صلى الله عليه وسلم لهما وقال تعالى قل لا اسئلك الا المودة فى القربى (وبغضهما كفر)

وفى رواية عد عن انس حب ابى بكر و عمر ايمان وبغضهما نفاق اى نوع منه وهذا من مفاخرهما الشريفة ومناقبهما المنيفة قال ابن تيمية واذا كان بغضهم نوع نفاق فمقتضاه ان حبهم نوع ايمان ولذا قال (وحب الانصار ايمان و بغضهم كفر) فانهم آووا النبى صلى الله عليه وسلم ونصروه و بذلوا الجهد فى رفع منار الاسلام وجادوا بالاموال بل بالانفس فمن ابغضهم من هذه الجهة فهو كافر حقيقة (وحب العرب ايمان و بغضهم كفر) سيأتى فى حب العرب بحثه قال الحليمى فى هذا الحديث وما يأتيه تفضيل العرب على العجم فلا ينبغى لاحد اطلاق لسانه بتفضيل العجم على العرب بعدما بعث الله افضل رسله من الرسل وانزل امر كتبه بلسان العرب فصار فرضا على الناس ان يتعلموا لغة العرب ليتعقلوا عن الله امره ونهيه ومن ابغض العرب اوفضل العجم عليهم فقد اذى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لان فى قومه خلاف الجميل ومن اذاه فقد اذى الله وفى حديث كر عن جابر حب ابى بكر وعمر من الايمان و بغضهما كفر وحب الانصار من الايمان و بغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابى فعليه لعنة الله ومن حفظنى فيهم فانا احفظه يوم القيمة (ابن النجار عن انس) وفى رواية ن عنه حب الانصار آية الايمان وبغض الانصار آية النفاق ﴿حب على﴾ بن ابى طالب (يأكل الذنوب) اى يذهب الذنوب به لان حبه عبادة وايمان كما عرفت فان الحسنات يذهبن السيئات (كما تأكل النار) بالرفع فاعله (الحطب) وفى حديث خ م ن ت عن سعد انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى وفى رواية م د ن ت قال علىّ والذى فلق الحبة و برئ النسمة انه لعهد النبى الامى الى ان لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق وعن عمران بن حصين ان على بن ابى طالب منى وانا منه وهو ولى كل مؤمن وعن زيد بن الارقم من كنت مولاه فعلى مولاه وعن حبشى بن جنادة على منى وانا من على ولا يودى عنى الا انا او على (كر عن ابن عباس واورده ابن الجوزى فى الموضوعات) وسيأتى فى على ويا على بحثه مروان شيعتك ﴿حبب﴾ مبنى للمفعول (الى من دنياكم) هذا لفظ الوارد ومن زاد كالزمخشرى والقاضى لفظ ثلاث فقد وهم قال العراقى فى اماليه لفظ ثلاث ليست فى شئ من كتب الحديث وهى تفسد المعنى وقال الزركشى لم يرد فيه لفظ وزيادتها مخلة للمعنى فان الصلوة ليست من الدنيا اذ لم يذكر بعدها الطيب والنساء ثم انه لم يضفها لنفسه فما قال احب تحقير الامرها لانه ابغض الناس فيها الا لانها ليست من دنياه بل من اخرته كما ظن اذ كل مباح دنيوى ينقلب طاعة بالنية فلم يبق لتخصيصه وجه ولم يقل من هذه الدنيا لان كل واحد منهم ناظر اليها وان تفاوتوا فيه واما هو فلم يلتفت الا الى ما ترتب عليه

هم دينى يحبب اليه (النساء) والاكثار منهن لنقل ما بطن من الشريعة مما يستحى من ذكره بين الرجال ولاجل كثرة المسلمين ومباهاته بهم يوم القيمة (والطيب) بالكسر وسكون الياء لانه حظ الروحانيين وهم الملائكة عليهم ولا غرض لهم فى شئ من الدنيا سواه فكانه يقول حبى لهاتين الخصلتين انما هو لاجل غيرى كما يوضحه قول الطيبى جئ بالفعل مجهولا دلالة على ان ذلك لم يكن من جبلته وطبعه وانه مجبول على هذا الحب رحمة للعباد ورفقا بهم بخلاف الصلوة له بذاتها ومنه قوله ارحنا يا بلال اى اشغلنا عما سواها بها فانه تعب وكدح وانما الاستراواح فى الصلوة فارحنا بالنداء بها فلذلك قال (وجعلت قرة عينى فى الصلوة) ذات الركوع والسجود وخصها لكونها محل المناجات ومعدن المصافات وقيل المراد صلوة الله عليه وملائكته ورد بان السياق يأباه وقدم النساء للاهتمام بنشر الاحكام وتكثير الاسلام وارد فه بالطيب لانه من اعظم الدواعى لجماعهن المؤدى الى تكثير التناسل فى الاسلام مع حسنه بالذات وكونه كالقوت للملائكة الكرام وافرد الصلوة بما يميزها عنهما بحسب المعنى اذ ليس فيها تقاضى شهوة نفسانية كما فيهما واضافتهما الى الدنيا من حيث كونها ظرفا للوقوع وقرة عينه فيها بمناجاته ربه ومن ثمه خصها دون بقية اركان الدين هذا ما ذكره القاضى كغيره قال بعضهم لما كان المراد بسياق الحديث بيان ما اضافه النبى صلى الله عليه وسلم من متاع الدنيا بدأ بالنساء كما قال فى حديث آخر ما اصبنا من دنياكم الا النساء ولما كان الذى حبب اليه من متاع الدنيا هو افضلها وهو النساء بدليل خبر الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة ناسب ان يضم اليه افضل الامور الدينية وهو الصلوة فالحديث على اسلوب البلاغة من جمعه بين افضل امور الدنيا وافضل امور الدين وفيه ضم الشئ الى نظيره وعبر فى امر الدين بعبارة ابلغ مما عبر به فى امر الدنيا بل اقتصر فى امر الدنيا على مجرد التحبب وقال فى امر الدين جعلت قرة عينى فى الصلوة قرة العين من التعظيم ما لا يخفى قال الغزالى جعلت من جملة ملاذ الدنيا لان كل ما يدخل فى الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتحريك الجوارح بالسجود والركوع انما يكون فى الدنيا فلذلك اضافها للدنيا والعابد قد يأنس بعبادته فيستلذها بحيث لو منع منها لكان اعظم العقوبات عليه قال بعضهم ما اخاف من الموت الا من حيث انه يحول بينى و بين قيام الليل وقال الاخر اللهم ارزقنى قوة الصلوة فى القبر تنبيه قالوا قد رجعت التكاليف كلها فى حق النبى صلى الله عليه وسلم قرة عين والهام طبع فصلاته كتسبيح اهل الجنة فيها ليس على وجه الكلفة والتكليف وقالوا من كمال اهل الله بقاء حكم فيهم ليستوفى به احدهم ما قسم له من الحظوظ المأذون فيها فالكامل لما فنى عن الدنيا

ومافيها رداليه ماحسن حال سيره الى ربه فى بدايته فاستوفاها امتثالا لامر ربه فلم ينقص مقامه بذلك بل زاد كمالا (حم ن وابن سعد ع ك ق ض عن انس) قال ك صحيح على شرط م وقال العراقى اسناده جيد وقال ابن حجر حسن ﴿ حب العرب ﴾ مر العرب (ايمان وبغضهم نفاق) اذا احبهم انسان كان حبهم آية ايمانه واذا ابغضهم كان بغضهم علامة نفاقه لان هذا الدين نشأ منهم وكان قيامه بسيوفهم وهممهم والظاهر من حال من ابغضهم انما ابغضهم كذلك وهو كفر ومن امثالهم فرق بين الرطبة والعجم (قط فى الافراد ك وتعقب عن انس) قال ك صحيح وقال الذهبى فيه معقل بن مالك ضعيف (هب عن البراء) ورواه ك فى المناقب ﴿ حب ابى بكر ﴾ مر بحثه فى ابو بكر واللهم (وشكره واجب على امتى) لبذل ماله ونفسه لنصرته عليه السلام ونصرة شرعه والذاشكر عليه السلام كما فى حديث خ ان من امن الناس على فى صحبته وماله ابا بكر وهو بفتح الهمزة والميم و تشديد النون افعل تفضيل من المن بمعنى العطاء والبذل اى من ابذل الناس لنفسه وماله وفى حديث ابن عباس عند طب رفعه ما احد اعظم عندى يدا من ابى بكر واسانى بنفسه وماله وانكحنى ابنته وفى حديث مالك بن دينار عند كر رفعه عن انس ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر زوجنى ابنته وواسانى بنفسه وماله وان خير المسلمين مالا ابو بكر اعتق منه بلال وحملنى الى دار الهجرة وعند حب عن عايشة قالت انفق ابو بكر على النبى صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم (ك فى تاريخه وابو نعيم والخطيب عن سهل) بن سعد (والديلمى وقال خط تفرد به عمر ابن ابراهيم وهو ذاهب الحديث) اى له ذهول ونسيان ﴿ حب الغناء ﴾ اى التغنى والغناء بالكسر والمد التغنى واما بالكسر والقصر فضد الفقر واما بالفتح والمد فبمعنى النفع (ينبت النفاق) من الانبات (فى القلب) فيكره سماعه فان خاف الفتنة حرم ومذهب الشافعى كراهة السماع تنزيها ان امن الفتنة (كما ينبت الماء العشب) بالفتح او بالضم مع السكون كلاء رطب ويابسه حشيش وجمعه اعشاب قيل واخره والذكر ينبت الايمان فى القلب كما ينبت الماء الزرع قال الله تعالى ومن الناس من يشترى لهوى الحديث اى يحب الغنا والمزامير على الحق ويشترى المغنيات ويرغب الناس بسماعها اى ذات لهوا لحديث كما فى العلان وفى حديث طب عن ابى امامة ما رفع احد عقيرته بغناء الا بعث الله تعالى له شيطانين على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك وفى التاتارخانية اعلم ان التغنى حرام فى جميع الاديان و قيل لفظة الغناء هنا بالقصر بمعنى المال الذى هو ضد الفقر (حل والديلمى عن ابى هريرة) مر فى الغناء بحثه

﴿ حببوا الله ﴾ بالجمع امر من حبب بتشديد الباء الاولى (الى عباده يحببكم) وفى نسخة يحببكم (الله) اى ذكروهم بالاية عليهم ليحبوه فيشكروه فيضاعف من مزيده عليهم لانكم ان فعلتم ذلك احبكم والمحبة توصل الى القلوب الطافا اليها انعطافا اوحى الله الى داود عليه السلام ذكر عبادى احسانى اليهم ليحبونى فان عبادى لا يحبون الا من احسن اليهم فائدة قال بعض المحققين محبة العبد الى ربه قسمان احدها ينشاء عن مشاهدة الاحسان ومطالعة الالاء والنعم فان القلوب جبلت على حب من احسن اليه ولا احسان اعظم من احسان الرب تعالى (طب ض عن ابى امامة) وفيه عبد الوهاب بن الضحاك قال متروك ﴿ حجة ﴾ بكسر الحاء وفتحها قال الكرمانى والمعروف الفتح فى الرواية قال الجوهرى الحجة بالكسر المرة الواحدة وهو من الشواذ لان القياس الفتح مبتدأ (للميت) ظرف مستقر (ثلاثة) حجج (حجة للمحجوج عنه) اى اذا اوصى الميت بدل الحج او تبرع له الولى يعطى ثواب ثلاث حجج حجة لمن يوصى لنفسه من ماله (وحجة للحاج) وهو الموصى له (وحجة للوصى) وهو ولى الميت والحج عن الميت بوصية او بغير وصية اداء عن دينه و يرجى خلاصه كما فى حديث خ عن ابن عباس قال جاءت الى النبى عليه السلام امرأة فقالت ان امى نذرت ان تحج فماتت قبل ان تحج افاحج عنها فقال عليه السلام حجى عنها ارايت لو كان على امك دين اكنت قاضية قالت نعم قال اقضوا الله فالله احق بالقضاء وفيه اشارة الى انها كانت متبرعة فى اداء الدين لان دين العبد للميت لابدان يؤدى من ماله فاى حاجة الى الاستفهام (الديلمى عن انس) له شواهد ﴿ حجة ﴾ والحج بالفتح والتشديد القصد وفى الشرع زيادة مكان مخصوص فى زمان مخصوص بفعل مخصوص فرض فى العمر مرة على الفور عند ابى حنيفة وعلى التراخى عند صاحبيه وعند الشافعى بشرط اسلام وحرية وعقل و بلوغ وصحة الجوارح وقدرة زاد وراحلة ونفقة ذهابه وايابه ونفقة عياله مع امن الطريق فلا يفرض على مقعد وزمن ومفلوج ومقطوع الرجلين وعلى المريض والشيخ الفانى والحجة المرأة والحج بالكسر الاسم (لمن لم يحج) حجة الاسلام (خير من عشر غزوات) بالفتحات اى افضل فى حقه من عشر غزوات يغزوها فى سبيل الله (وغزوة لمن قد حج) اى وجب عليه الحج وقد ادى كما وجب (خير من عشر حجج) بكسر اوله جمع حج ان تعين عليه فرض الجهاد (وغزوة فى البحر خير من عشر غزوات) بالفتحات ايضا جمع غزوة (فى البر ومن اجاز البحر) اى سلكه والجواز بالفتح الطريق والمسلك يقال له جواز اى طريق ومسلك وجاز الموضع اى سلكه وسار فيه يجوز جوازا واجازه اى خلقه وقطعه واجتاز اى سلك وجاوز الشئ

والقياس يقتضى ان تكون
قضى لكن ورد بالجمع والتذكر
خطابا الى الكل ومر الحاج
بحثه

الى غيره وتجاوزه بعنى وجاوز الله عنه اى عفى (فكانما اجاز الاودية كلها والمائد) اى الرائح
(فيه كالمتشحط) اسم فاعل من تشحط فى دمه اى الذى تدور رأسه من ركوب البحر للجهاد
فى سبيل الله ثوابه كثواب المذبوح فى الجهاد المضطرب (فى دمه) وفى حديث حل عن ابن عمر
حجة قبل غزوة افضل من خمسين غزوة وغزوة بعد حجة افضل من خمسين حجة ولوقف ساعة فى
سبيل الله افضل من خمسين حجة قال المناوى تطوعا لمن الحج فى حقه فرضا عينيا والحاصل ذلك
مختلف باختلاف الاشخاص والاحوال (طب هب ق عن ابن عمرو) ابن العاصى وسنده لا بأس به
وفى حديث البزار عن ابن عباس ورجاله ثقات حجة خير من اربعين غزوة وغزوة خير من اربعين
حجة اى لمن حج حجة الاسلام وتعين عليه الجهاد والاول لمن لم يحج وقد وجب عليه الحج ﴿ حج ﴾
بضم اوله امر يا ابارزين (عن ابيك) عقيل الذى كبر (واعتمر) عنه امر له ايضا اما الصحيح
فلا يحج عنه لا فرضا ولا نفلا كما قال الشافعى وجوزه ابو حنيفة واحمد فى النفل ثم هذا الحديث
مخصوص بمن حج عن نفسه كما يفيده الخبر الاتى وحمله الحنفية على عمومه فاجاز واحج من لم
يحج نيابة عن غيره وفيه تأكيد امر الحج حتى المكلف لا يعذر بتركه عند عجزه عمن يستنيب
وفيه وجوب العمرة واما خبر جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن العمرة اهى واجبة
فقال لا وان تعتمر خير لك فضعيف قال فى المجموع وقول الترمذى حسن صحيح غير
مقبول فان مداره على الحجاج بن ارطاه وهو ضعيف مدلس اتفاقا (طحم ت حسن
صحيح ن حب ه ك ق عن ابى رزين) بفتح الراء وكسر الزاء اى لقيط بن عامر (العقيلى قال
قلت يا رسول الله ان ابى شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الطعن) بالفتح الذهاب
والدخول والضرب يقال طعنه بالرمح اى ضربه وطعن فى السن اى دخل وطعن فى المفازة اى
ذهب وطعن فيه اى قدح وذم (فقال) صلى الله عليه وسلم (ذلك طب عن الفضل بن عباس)
قال احمد لا اعلم فى ايجاب العمرة اجود منه ورواه د عن ابن عباس حج عن نفسك ثم حج عن
شبرمة خطاب الى اباطيش بن نبيشة الذى لم يحج عن نفسه وقد قال لبيك عن شبرمة وفيه انه
لا يصح ممن عليه حج واجب الحج عن غيره وكذا العمرة فان احرم عن غيره وقع عن نفسه
وعليه الشافعى وصححه ابو حنيفة ومالك والحديث حجة عليهما والجمهور على
كراهة اجارة الانسان نفسه للحج لكن حمل على منع قصد الدنيا اما بقصد الآخرة
لاحتياجه للاجرة ليصرفها فى واجب او مندوب فلا ﴿ حجوا ﴾ بالجمع امر
(الفرائض) اى حجة الاسلام (فانها اعظم اجرا) اى اغتنموا فرصة الامكان
والفوز والدرجات بتحصيل هذا الشعار العظيم الحاوى للفضل العميم قبل ان يفوت

ولابدان يمتنع عليكم الحج ويحال بينكم وبينه (من عشرين غزوة فى سبيل الله) كما
مر وفى حديث طس عن عبد الله بن جراد حجوا فان الحج يغسل الذنوب كلها كما يغسل الماء
الدرن اى الوسخ (وان الصلوة على تعدل) بكسر الدال اى تساوى (ذا كله) لان الصلوة
على النبى عليه السلام لها فضائل كثيرة" قال ابو الليث اذا اردت ان تعرف" ان الصلوة على
النبى صلى الله عليه وسلم افضل من سائر العبادات فانظر الى هذه الاية ان الله وملائكته
يصلون على النبى فامر الله عباده بسائر العبادات وصلى عليه بنفسه اولا وامر ملائكته
بالصلوة عليه ثم امر المؤمنين بان يصلوا عليه (الديلمى عن عبد الله بن جراد) سبق الحاج
والحج ﴿ حد ﴾ بالدال المهملة كذا رواية السيوطى بخطه وغيره وهو بالفتح يجئ على ستة
معان التعريف والمرتبة والغاية والحاجز بين الشيئين وتشحيذ السيف والعقوبة المقدرة
تجب اقامتها على الامام والاخيرة مرادة هنا (الساحر ضربة بالسيف) روى بالتاء والهاء
والاول اولى ثم رأيت السيوطى ذكره فى نسخته بخطه بالهاء وكان ان يقال حد الساحر
القتل فعدل لما ذكره تصويرا له وان كان يتجاوز منه الى امر اخر قال البيضاوى محل الحديث
اذا اعتقد ان لسحره تأثيرا بغير القدر وكان سحره لا يتم الا بدعوة كوكب او شئ يوجب
كفرا انتهى وحاصله ان يقتل اذا كان ما يسحر به كفرا او اقر انه قتل بسحره وانه يقتل غالبا
هذا من مذهب الشافعى وقال المالكية اذا وقع من فاعله فهو كفر مطلقا فيقتل عملا بظاهر
الحديث فائدة وفى الرازى ان اهل السنة قد جوزوا ان يقدر الساحر على ان يطير فى الهوى
او يقلب الانسان حمارا او الحمار انسانا لكنهم قالوا ان الله تعالى هو الخالق لهذه الاشياء
عندما يلقى الساحر فى اشياء مخصوصة وكلمات معينة (ق وضعفه والحسن بن سفيان عد
قط والبغوى والباوردى وابن قانع طب وابو نعيم ك وتعقب ق عن جندب فقيل هو ابن
عبد الله البجلى وقيل ابن كعب ت وصحح وقفه هب عن الحسن مرسلا) قال ك صحيح غريب
وقال ت لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه ﴿ حد ﴾ كامر (يقام) اى يعمل (فى الارض)
على من استوجبه وقد عرفت ان الحد يجئ على ستة معان والمراد هنا العقوبة المقدرة
التى تجب اقامتها على الامام (خير من مطر) لاهل الارض كما فى رواية الآتية (اربعين
صباحا) وفى حديث المشكاة عن عبادة اقيموا حدود الله فى القريب والبعيد ولا يأخذكم
فى الله لومة لائم رواه ه وعن ابن عمر مرفوعا اقامة حد من حدود الله خير من مطر اربعين
ليلة فى بلاد الله وذلك ان فى اقامتها زجرا للخلق عن المعاصى والذنوب وسببا لفتح
ابواب السماء وارخاء عزاليها وفى القعود عنها والتهاون بها انهماك لهم فى المعاصى

وذلك سبب لاخذهم بالسنين والجدب واهلاك الخلق كما ورد ان الحبارى لتموت هزلا بذنب بنى آدم اى ان الله تعالى يحبس القطر عنها بشؤم ذنوبهم وخص الحبارى بالذكر لانها ابعد الطير فجعة فربما تذبح بالبصرة (حب عن ابى هريرة) له شواهد ﴿حد﴾ كامر (يعمل) اى يقام على من استحقه (فى الارض خير لاهل الارض من ان يمطروا) بضم اوله وفتح الطاء (ثلاثين او اربعين صباحا) شك من الراوى اى انفع من ذلك لئلا تنتهك حقوق الله تعالى فيغضب لذلك فلا تأخذكم بهما رأفة فاقيموا الحدود فى القرب والبعد وفى القوى والضعيف وفى القريب والبعيد فى النسب اوفاقيموا حدود الله فى كل احد ولا تخافوا لومة لائم كما فى شرح المشكاة (حم ن ه عن ابى هريرة) سبق بحثه فى اقامة حد ﴿حدثنى﴾ بتشديد الدال فعل ماض (جبريل) وهو افضل الملائكة مأمور بالوحى (عن رب العالمين) يشير الى ان هذا الحديث حديث قدسى (انه) تعالى (قال ماجزاء من ذهبت كريمتيه) تثنية الكريمة وهى العين فى الانسان ولذا قال الراوى (يعنى عينيه) يعنى جارحتيه الكريمتين عليه وكل شئ يكرم عليك فهو كريمك وكريمتك والكلام فى المؤمن وجاء فى حديث آخر كريمتى عبدى والاضافة للتشريف وفى اخرى عبدى المؤمن (الا الخلول) اى الدخول (فى دارى) يوم القيمة (والنظر الى وجهى) والمراد دخولها مع السابقين او بغير عذاب لان فقد العينين من اعظم البلايا ولذلك سماهما حبيبتين لان الاعمى كالميت يمشى على وجه الارض وهذا مقيد بالصبر والاحتساب كما فى اخبار وظاهر الاحاديث انه يحشر بصيرا واما ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى فهو فى عمى البصيرة واما هنا فى عمى البصر واما خبر من مات على شئ بعثه الله عليه فالمراد من الاعمال والاحوال الصالحة والطالحة (هب عن انس) ورواه ت عنه بلفظ ان الله تعالى يقول اذا اخذت كريمتى عبدى فى الدنيا لم يكن له جزاء عندى الا الجنة ﴿حدثوا﴾ كامر وهنا بالجمع بصيغة الامر (الناس) اى كلموهم (بما يعرفون) اى يفهمونه وتدركه عقولهم (ولا تحدثوهم بما ينكرون) اى ما يشتبه عليهم فهمه وفى رواية ابى نعيم فى المستخرج ودعوا ما ينكرون (فتكذبون الله ورسوله) والظاهر بكسر الذال المشددة وفى رواية الديلمى عن على مرفوعا وهو فى خ موقوف على على حدثوا الناس بما يعرفون اتريدون ولفظ رواية خ اتحبون ان يكذب الله ورسوله قال المناوى بفتح الذال المشددة لان السامع لما لا يفهمه يعتقد استحالته فلا يصدق وجوده فيستلزم التكذيب فافادان المتشابه لا ينبغى ذكره عند العامة وقد ذكر ابن عبد السلام فى اماليه ان الولى

اذا قال انا الله عزر التعزير الشرعى ولا ينافى ذلك الولاية لانهم غير معصومين انتهى فعلم ان المدرس ينبغى ان يكلم الطالب على قدر فهمه وعقله فيجيبه بما يحتمله حاله ومن اشتغل بعمارة اوتجارة اومهنة فحقه ان يقتصر به من العلم على ما يحتاج اليه من هو فى مرتبة من العامة وان يملأ نفسه من الرغبة والرهبة الواردتين فى القرآن ولا تولد له الشبه والسكون فان اتفق اضطراب بعضهم بشبهة تولدت له اوولدها له ذو بدعة فتأتت الى معرفة حقيقتها نفسه اختبره فان وجده ذو طبع موافق للعلم وفهم ثابت وتصور صائب خلى بينه وبين التعلم وسوعد عليه لما يجد من السبيل فان وجده شريرا فى طبعه اوناقصا فى فهمه منعه اشد المنع ففى اشتغاله مفسدات تعطله عما يعاد نفعه الى العباد والبلاد وشغله بما يكثر منه شبهة وليس فيه نفعه وكان بعض المتقدمين اذا ترشح احدهم لمعرفة حقيقة العلوم والخروج من العامة الى الخاصة اختبر فان لم يجد خيرا اوغيرمتهئ للتعلم منع والا شورط على ان يقيد بقيد فى دار الحكمة ويمنع حتى يحصل العلم ويأتى عليه الموت ويقولون ان من شرع فى حقائق العلوم ثم لم يفرغ فيها تولدت له الشبه وتكثر عليه فيصير ضالا مضلا فيعظم على الناس ضرره وبهذا الضرر قيل نعوذ بالله من نصف فقيه اومتكلم (خ فى العلم عن على يقال هذا من كلام على) يعنى حديث موقوف على على وهذا بمعنى خبر الحسن بن سفيان مرفوعا امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم وسنده ضعيف ﴿حدثوا﴾ كامر (عن بنى اسرائيل) اى بلغوا عنهم قصصهم ومواعظهم ونحو ذلك مما اتضح معناه فان ذلك عبرة لاولى الابصار (ولا حرج) عليكم فى التحدث عنهم ولو بغير سند لتعذره بطول الامد فيكفى عليه الظن بانه عنهم انما الحرج فيما لم يتضح معناه وهنا تأويلات بعيدة ووجوه غير سديدة فاحذرها وتناول حدا التحديث ما استحال وقوعه فى هذه الامة كاطالة الشباب ونزول نار من السماء تأكل القربان (فانكم لا تحدثون عنهم شيأ الا وقد كان فيهم) شيئا (اعجب منه) وفى رواية ابن منيع وتمام والديلمى حدثوا عن بنى اسرائيل فانه كانت فيهم اعاجيب وفى حديث قرصافة عند طب حدثوا عنى بما تسمعون ولا تقولوا الا حقا ومن كذب على بنى له بيت فى جهنم يعنى حدثوا بما صح عندكم من جهة السند الذى يقع به التحرز عن الكذب ولا تحدثوا عنى بكل ما بلغكم كما فى بنى اسرائيل لان ذلك انما اغتفر لطول الامد وحصول الفترة بين زمنى النبوة فكذب على وبنى له بيت فى جهنم لجرئته على منصب النبوة وهجومه على خرق الشريعة (الشافعى وابن منيع عن ابى هريرة) قال السخاوى صحيح ﴿حديثكم﴾ اى كلامكم (بينكم امانة) عند المحدث اودعه اياها فان احدث بها غيره

فقد خالف امر الله حيث ادى الامانة الى غير اهلها فيكون من الظالمين فيجب عليه كتمانها وهذا ان اشعر امانته كما فى حديث د ت عن جابر اذا احدث رجل رجلا بحديث ثم التفت فهو امانة اى غاب عن المجلس اوالتفت يمينا وشمالا فظهر من حاله بالقرائن ان قصده ان لايطلع على حديثه غير الذى حدث به اذ التفاته بمنزلة استكتامه بالنطق (ولايحل لمؤمن ان يرفع لمؤمن قبيحا) قال فى الاحياء افشاء السر خيانة وهو حرام اذا كان فيه اضرار سواء سر نفسه اوغيره سيما الواقع بين الزوجين فهو من شعار الفسقة وله مفاسد كثيرة كالحقد والبغض والعداوة والنميمة وايقاظ الفتنة وقال الماوردى اظهار الرجل سر غيره اقبح من اظهار نفسه لانه لايخلو عن الخيانة والنميمة (ابو نعيم فى المعرفة عن محمد بن هشام مرسلا) سبق بحثه فى اذا احدث الرجل الحديث ﴿ حرس ليلة ﴾ بكسر الحاء اى الجهاد ويدخل فيه الرباط واصل الحرس والحراسة بالكسر فيهما الحفظ يقال حرسه حرسا وحراسة اى حفظه وتحرس من فلان واحترس منه واحد اى تحفظ منه فهو حارس وحرس بفتحتين اى حافظ وجمعه حراس واما الحرس بالفتح فاسم بمعنى الدهر وجمعه احرس (فى سبيل الله) اى لاعلاء كلمته (على ساحل البحر افضل من صيام) بالالف وبالاضافة (رجل وقيامه فى اهله) يعز فى وطنه وهو مقيم بين عياله واهله (الف سنة السنة ثلاثمائة يوم اليوم) بالرفع مبتدأ (كالف سنة) قال الذهبى فى الميزان هذه عبارة عجيبة لو صحت لكان مجموع ذلك فى الفضل ثلاثمائة الف الف وستين الف الف سنة (ه ع عق فش عن محمد بن شعيب عن سعيد بن خالد عن انس وضعفه) قال المناوى وفيه سعيد بن خالد ضعفه ابو زرعة وغيره ﴿ حرس ليلة ﴾ بالكسر وسكون الراء كامر (فى سبيل الله عزوجل) لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى (افضل من الف ليلة) من الليالى (يقام ليلها ويصام نهارها) بنيا يقام ويصام للمجهول اى يحيي الانسان ليلها بالتهجد فيه كله ويصام نهاره لله تعالى وهذا منزل على ما اذا تعين الحرس واشتد الخوف وعظم الخطب (حم طب وابو نعيم هب ك عن عثمان) قال ابن الزبير وهو يخطب احدثكم حديثا لم يمنعنى ان احدثكم به الا الظن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال ك صحيح واقره الذهبى وقال ابن حجر اسناده حسن ﴿ حرم ﴾ بتشديد الراء مبنى للمفعول (على عينين) اى الجارحتين فى الرأس من كل انسان من الامة الاجابة (ان تنالهما النار) بفتح اوله اى تصيبهما نار جهنم قيل وماهما يا رسول الله قال (عين بكت من خشية الله) والمراد خوف يسكن القلب حتى تدمع عنه اليقين قهرا ويمنع صاحبه عن مقارنة الذنوب ويحثه على ملازمة الطاعات فهذا هو البكاء

المقصود وهذه هى الخشية المطلوبة لاخشية الحمقاء اذا سمعوا مايقتضى الخوف لم يزيدوا عن ان يبكوا ويقولوا يارب سلم نعوذ بالله ومع ذلك يصرون على القبائح والشيطان يسخر بهم كما تسخر انت ممن رأيته مشرف على هلاك (وعين باتت تحرس الاسلام واهله) اى تحفظهم (من اهل الكفر) وذلك لحفظ الجيش او بلدان المسلمين سبق معنى الحديث فى ثلاثة (ك والحاكم فى الكنى هب عن ابى هريرة) وسكت عليه ك فتعقبه الذهبى فقال فيه انقطاع ﴿ حرمت ﴾ بتشديد الراء مبنى للمفعول (الجنة على الانبياء) مر بحثه فى الانبياء (كلهم حتى ادخلها) وكان صلى الله عليه وسلم اولهم بعثا يوم القيمة واولهم فى الميزان والصراط والدخول فى الجنة وكان اولهم ايمانا وارجحهم ميزانا ويؤيده حديث م دانا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وحديث م والدارمى انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيمة وانا اول من يقرع باب الجنة وحديث انا آتى باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لاافتح لاحد قبلك كما مر معناه فى آتى وحديث خ م نحن الاخرون الاولون يوم القيمة ونحن اول من يدخل الجنة وحديث خ م ايضا نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة المقضى لهم قبل الخلائق (وحرمت) مبنى للمفعول ايضا اى حرم الجنة (على الامم كلها حتى تدخلها امتى) وفى رواية ت والدارمى عن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج سمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر موسى كلمه تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم وسلم وقال سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولافخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته آدم فمن دونه ولافخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولافخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولافخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولافخر اى نلتها هذه كرامة من الله تعالى لم انلها من قبل نفسى ولانلتها بقوتى وليس لى ان افتخر رواه (قط فى الافراد عن عمر) بن الخطاب (وهو صحيح على شرط ك) ويأتى بحث ﴿ حرمت ﴾ كامر (عين على النار سهرت فى سبيل الله) اى لحفظ جيش المسلمين او بلدان ولايبعد ان يعم السبيل لنحو من سهر لاحياء الليالى لناشئة الليل التى هى اشد وطأ واقوم قيلا لاسيما للتهجد وفى حديث الاصفهانى عن ابى هريرة مرفوعا كل عين باكية يوم القيمة الا عينا غضت عن محارم الله وعينا سهرت فى سبيل الله وعينا خرج منها مثل رأس الذباب

من خشية الله قال المناوى فلاتبكى يوم القيمة بكاء حزن بل بكاء سرور وفرح لما ترى من عظيم اكرام الله لها وعظيم ثوابه (ن عن ابى ريحانة) سبق فى ثلاثة اعين بحثه ﴿حرمت﴾ بالتشديد كامر (النار على عين بكت من خشية الله) وكل عين باكية لعذابه تعالى وعقوبته اياها لنظرها نحو المحرم يوم القيمة الاعينا غضت عن محارم الله خوفا من سخط الله ككف النظر لاسيما عن الشابات والامرد ولايبعد يلحق بنحوه كف النظر الى وجه الظالم وما بنوا بالظلم من الابنية وقد قيل عن قمع النفوس ان النظر الى وجه الظلمة يبطل الاعمال الصالحة فكيف بمن يسلم عليهم او يجالسهم او يواكلهم انا لله وانا اليه راجعون بما بالخلق من تلبيس هذين الخبيثين (وحرمت النار على عين سهرت فى سبيل الله) اى فى الحرس فى الثغر او الرباط او القتل (حم طب والحاكم عن ابى ريحانة) شمعون بشين معجمة وقيل بمهملة ابن يزيد الازدى حليف الانصار ويقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوفينا على شرف فاصابنا برد شديد حتى كان احدنا يحفر الحفير فيدخل فيه فيغطى عليه بجحفة فلما رأى ذلك قال رجل يحرسنا الليلة ادعوله بدعاء يصيب فضلا فقال رجل من الانصار انا فدعاله ثم ذكره (زادطب وك) فى الجهاد عن عبد الرحمان بن شريح عن محمد بن شهير عن ابى على عن ريحانة (وحرمت النار على عين غضت) بتشديد الضاد اى خفضت واطرقت (عن محارم الله) اى عن نظر شئ مما حرمه الله على الناظر وقال المناوى عن تأمل شئ وفيه شئ (اوعين فقئت) اى بخصت اوغارت اوشقت (فى سبيل الله) اى فى قتال الكفار لاعلاء كلمة الله فلا يرد انسان من هؤلاء الثلاثة نار جهنم الا تحلة القسم لقوله تعالى وان منكم الا واردها قال ك هذا الحديث صحيح واقره الذهبى وقال الهيثمى رجال احمد ثقات ﴿حرمة الجار﴾ بضم الحاء (على الجار) اى حرمة ماله وعرضه عليه (كحرمة دمه) اى كحرمة اراقة دمه بالقتل فكما ان قتله حرام فماله وعرضه عليه حرام وان تفاوت عليه مقدار الحرام واختلفت مراتب العقاب وفى حديث حل عن ابن مسعود حرمة مال المسلم كحرمة دمه اى كحرمة سفك دمه فكما لايحل اخذ شئ من ماله بغير رضاه وان كان تافها فان اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فهو غاصب وله احكام مبينة فى الفروع وخص المال لان به قوام النفوس فان كان خيرفيها فالحقت بها فى التحريم فمن تعرض له استحق الهوان لدخوله حريم الايمان وقال ابن العربى قوله حرمة مال المسلم كحرمة دمه اى فى وجوب الدفع عنه وصيانته له لكن على طريق التبع للنفس (ابو الشيخ عن ابى هريرة) ورواه عنه ايضا الديلمى

﴿حرمة﴾ كامر (نساء المجاهدين) فى سبيل الله لاعزاز كلمة الله وزاد حم دن على القاعدين (كحرمة امهاتهم) عليكم فى حرمة التعرض لهن بريبة من نحو نظر محرم وخلوة وفى برهن والاحسان اليهن وقضاء حوائجهن لله تعالى (ومامن رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين فى اهله) اى يقوم مقامهم فى محافظتهم ورعاية امورهم (فيخونه) اى يخون القاعد المجاهد (فيهم) اى فى اهله (الا وقف له يوم القيمة فقيل له) اى فتقول له الملائكة باذن ربهم (هذا قد اخلفك) اى هذا القاعد (فى اهلك بسوء فخذ من حسناته ماشئت فيأخذ من عمله) الصالح (ماشاء فما) استفهامية (ظنكم ما ارى) اعلم (يدع) يترك (من حسناته شيئا) بمن اجله الله بهذه المنزلة وخصه بهذه الفضيلة وربما يكون وراء ذلك من الكرامة او المراد فما تظنون فى ارتكاب هذه الجريمة العظيمة هل تتركون معها او ينتقم منكم ويلزم من هذا تعظيم شأن المجاهدين تنبيه قال ابن السيد الذى ذهب اليه جمهور النحاة والصرفيين ان الهاء فى امهات زائدة وواحدها ام وامة ولايكادون يقولون امهة والغالب على امة بالتأنيث ان تستعمل بالنداء كقولهم ياامة لاتفعلى وتاء التأنيث فيها معاقبة بالاضافة لاتجامعها وقد جاءت فى الشعر مستقلة فى غير النداء وحكى اللغويون امهة بالهاء (حم م دن وابو عوانة) كلهم فى الجهاد (حب عن سلمان بن بريدة عن ابيه) وماذكر من ان سياق الحديث هكذا هو ما فى روايت وفى بعضها بعد يوم القيمة فيأخذ من حسناته ماشاء حتى يرضيهم ثم التفت الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماظنكم وكذا عزاه النووى لمسلم بهذا اللفظ ﴿حريم البئر﴾ الذى يلقى فيه نحو ترابها ويحرم على غير من له الاختصاص بها الانتفاع به يقال حريم الدار والبئر وغيرهما ما حولهما من الحقوق والمرافق (اربعون ذراعا من جوانبها كلها الاعطان) جمع عطن وهو محل جلوس (الابل والغنم) اى مرابض الغنم وهو جمع مربض بكسر الباء اى مأويها (وابن السبيل) للاستراحة والجلوس لا للصلوة وكره الصلوة فيها ابوحنيفة ومالك والشافعى لنفارها السالب للخشوع اولكونها خلقت من الشياطين كما فى حديث ه عن عبد الله بن مغفل وعند م عن جابر بن سمرة ان رجلا قال يا رسول الله اصلى فى مبارك الابل قال لا وعند ت عن ابى هريرة مرفوعا صلوا فى مرابض الغنم ولاتصلوا فى اعطان الابل ، ليس كل مبرك عطنا والمبرك اعم وهو مبتداء ويحتمل العطف على ماقبله (اول شارب) خبره ويحتمل الصفة (ولايمنع) مبنى للمفعول (فضل الماء ليمنع) كذلك (به الكلاء) كامر بحثه (حم ق عن ابى هريرة) وفى رواية عن ابى سعيد حريم البئر مد رشائها بكسر الراء والمد حبلها الذى يتوصل لمائها والمراد جمع

الجهاد ﴿ حريم ﴾ جمعه حرم وماتمس الحاجة اليه لتمام الانتفاع بها او يحرم على غير المختص بها الانتفاع به ﴿بئر﴾ (البعادية) اى البعيدة واصل العادية البعيد يقال بينهما عادية اى بعد ويطلق على الصرف يقال صرفته عن كذا عوادا اى صوارف ويطلق على الابل التى ترعى الحمض دائما وجمعها عوادى ويطلق على الكرم فى اصول الاشجار البعيدة (خمسون ذراعا) للابل والغنم والانسان (وحريم البئر البدى) وهو ضد البلد واصل البدو الخروج الى الصحراء يقال بدا يبدو بدوا اذا خرج الصحراء فهو باد اى خارج والبداوة الاقامة فى الصحراء وهو ضد الحضارة والنسبة اليها البداوى والبادية الصحرى والبرية وجمعه بوادى (خمسة وعشرون ذراعا) لاهاليه وحيوانه وفى حديث ه عن ابن عمر حريم النخلة مدجريدها اى سعفها فان كان طول جريدها خمسة مثلا فحريمها خمسة فيكون خمسة فى خمسة ومجموعه خمسة وعشرون وروى الطحاوى عن ابى سعيد من عمل النبى صلى الله عليه وسلم فقال اختصم رجلان اليه فى نخلة فقطع منها جريده ثم ذرع بها النخلة فاذا هى خمسة اذرع فجعلها حريمها (عبد فى مراسيله ق عن سعيد بن المسيب مرسلا) وقد عرفت شاهده ﴿ حسبي ﴾ باضافة ياء المتكلم (رجائى من خالق) اى يكفينى قوة رجاى فيه انه يفيض على صنوف الخيرات ويرفعنى فى اعلاء الدرجات والرجاء ارتياح القلب لانتظار محبوب متوقع وهذا بالنسبة لمنصب المعصوم ظاهر اما غيره فانه يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع اسبابه الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما لا يدخل تحت اختياره وهو فضل الله يصرف القواطع فالعبد اذا بذر بذر الايمان وسقاه بماء الطاعات وطهر قلبه عن شرك الاخلاق الردية انتظر من فضل الله تهيئه على ذلك الموت وحسن الخاتمة كان انتظاره رجاء حقيقيا محمودا باعثا على القيام بمقتضى الايمان وان انقطع عن بذر الايمان تعهده بماء الطاعة او بترك القلب مشحونا برذائل الاخلاق وانهمك فى اللذات ثم تشبث بالرجاء فهو حمق وغرور (وحسبي دينى من دنياى) لان المال غادر ورائح والعاقل من آثر ما يبقى على ما يفنى والدنيا مزرعة للاخرة والحاصل ان قوة رجاء فى ربه تعالى يكفى صاحبه لمهمات الدارين وفى حديث الديلمى عن شداد بن اوس حسبي الله ونعم الوكيل امان لكل خائف اى النطق بهذا اللفظ مع اعتقاد معناه بالقلب والاخلاص وقوة الرجاء وذلك أليس الله بكاف عبده ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتى اعتقد العبد ان لا فاعل الا الله وان كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع وحياة وموت وفقر وغنى هو المتفرد به اكتفى به عن كل موجود ولم ينظر الى غيره بل كان منه خوفه ورجائه وبه ثقته وعليه اتكاله وكفى بالله وكيلا

(حل)

(حل عن ابرهيم بن ادهيم) بن منصور العجلى وقيل التميمى البلخى الزاهدى ذى الكرامات والخوارق (عن ابى ثابت) او محمد بن عبد الله (مرسلا) وابراهيم هو البلخى الزاهد العارف المشهور روى عن منصور ابى اسحق وطائفة من التابعين وعنه روى بقية والفرارى وضمرة وخلق كثير ﴿ حسب المؤمن ﴾ بفتح اوله وسكون السين (من الشقاق) بالكسر العداوة والمخالفة واما الشقاق بالضم فهو مرض اصلى فى الحيوان فليس المراد هنا (والخيبة) بالفتح وسكون الياء اى الخسران اى يكفيه منهما (ان يسمع المؤذن يثوب بالصلوة فلا يجيبه) قال فى الفردوس والتثويب الرجوع الى الامر بالمبادرة الى الصلوة فاذا قال المؤذن حى على الصلوة قال هلموا اليها فاذا قال حى على الفلاح فقد رجع الى كلام يؤول الى المبادرة الى الصلوة انتهى سبق فى المؤذن بحث (طب عن معاذ بن انس) وكذا رواه عنه الديلمى ﴿ حسبي الله ﴾ كامر (ونعم الوكيل) ونعم الموكول اليه والمخصوص محذوف اى الله اى النطق بهذا اللفظ مع اعتقاد معناه كامر (امان كل خائف) وفى حديث ابى هريرة عند ابن مردويه مرفوعا اذا وقعتم فى الامر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وفى حديث خ عن ابن عباس كان آخر ما تكلم به ابراهيم عليه السلام حين القى فى النار حسبي الله ونعم الوكيل قال التفتازانى فى المطول قولهم ونعم الوكيل اما عطف على الجملة الاولى والمخصوص محذوف كما فى قوله تعالى نعم العبد فيكون من عطف الجملة الانشائية على الاسمية الاخبارية واما التضمين حسبنا الله معنى الفعل وفى حديث خ عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين القى فى النار وقال محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا اى فلم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم لله واخلصوا النية وقوله تعالى قد جمعوا لكم يقصدون غزوكم وكان ابو سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله فلما كان لقابل خرج فى اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الله الرعب فى قلبه وبدا له ان يرجع فمر ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين (ابو نعيم عن شداد بن اوس) وفيه بقية بن الوليد وحاله معروف ومكحول قال الذهبى حكى ابن سعيد انه ضعيف ووثقه غيره ﴿ حسن ﴾ بضم الحاء بالاضافة (الصوت) بالفتح يطلق على النداء والصداء ويقال صات الرجل يصوت وصات يصات كخاف يخاف صوتا اذا نادى ويكون اسما بمعنى النغمة وذكر الجميل والشان (زينة للقرأن) لان ترتيله والجهر به بترقيق وتحزين زينة وبهجة كامر فى القرأن (ابن نصر فى الصلوت طب حل عن ابن مسعود) قال الهيثمى

فيه سعيد بن زرقى وهو ضعيف ﴿حسن الملكة﴾ قال البغدادى الملكة القدرة والتسلط على الشئ والمراد هنا المماليك والعبيد وحسن الملكة الرفق بهم ولا يحملون ما لا يطيقون والتعهد لمهماتهم والعفو عن زللهم وعن ذلك ينشأ النماء والبركة وفى ضده الصرم والهلكة (يمن) اى يوجب البركة والخير لانه يرغب فيه حينئذ و يحسن خدمته و يؤمر طاعته فلذلك قالوا حسن الملكة اصل كبير فى الدين (وسوء الخلق شوم) لانه يورث البغض والنفرة ويثير اللجاج والعناد والشوم ضد اليمن والبركة قال القاضى الملكة والملك واحد غير ان الملكة يغلب استعمالها فى المماليك وحسنها رعاية المماليك والقيام بحقوقهم وحسن الصنيع معهم واليمن البركة والمعنى انه يوجبه اذ الغالب انهم اذا رافقهم السيد واحسن اليهم كانوا اشفقوا عليه واطوع له واسعى فى حقه وكل ذلك يؤدى الى اليمن والبركة وسوء الخلق يورث البغض والنفرة و يثير اللجاج وقصد الانفس والاموال بما يضر (وطاعة المرأة ندامة) اى غم لازم لسوء آثارها (والصدقة تدفع القضاء السوء) تنبيه اخرج البيهقى فى الشعب قال رجل للاحنف دلنى على مؤنة بلا تعب قال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح واعلم ان الداء الذى اعيا الاطباء اللسان البذىء والفعل الردى واعلم حاول بعضهم جمع الاخلاق الحسنة فقال الاحسان والاخلاص والايثار واتباع السنة والاقتصاد فى العبادة والمعيشة والاشتغال بعيب النفس عن عيب الناس والانصاف وفعل الرخص احيانا والاعتقاد مع التسليم والاقتصار الاختيارى والانفاق من غير تقتير وانفاق المال لصيانة العرض والامر بالمعروف وتجنب الشبه واتقاء ما لا بأس به لما به بأس واصلاح ذات البين واماطة الاذى عن الطريق والاستشارة والاستخارة والادب والاحترام والاجلال لافاضل البشر والازمنة والامكنة وادخال السرور على المؤمن والاسترشاد والارشاد بتربية و تعليم وافشاء السلام والابتداء به واكرام الجار واجابة السائل والاعطاء قبل السوال واستكثار قليل الخير من الغير واحتقار عظيمه من نفسه و بذل الجاه والجهد والبشر والبشاشة والتواضع والتوبة والتعاون على البر والتقوى والتؤدة والتأنى وتدبير المنزل والمعيشة والتفكر والتكبر على المتكبر وتنزيل الناس منازلهم وتقديم الاهم والصبر والتغافل عن زلل الناس وتحمل الاذى والتهنية والتسليم لمجازى القدر وترك الاذى والبطالة ومعاداة الرجال والتكلف والمراء والتمحيض كدفع الملالة والتحدث بالنعمة والتكثير من الاخوان والاعوان وتجمل الملبس والتسمية باسم حسن مع تغيير اللقب القبيح والتوسعة على العيال والتجنب مواقع التهم ومواقع الظلم والكلام المنهى عنه والتعرف بالله

والتطبب بالطب النبوى والثبات فى الامور والثقة بالله وجهاد النفس وجلب المصالح والحب فى الله والبغض فى الله والحلم والحياء وحفظ الامانة والتعهد وحفظ العرض وحسن الصمت وحسن التفهيم والتعقل فى المقال والسمت والظن الحسن والحزم وطلب المعيشة والمعاشرة والحمية وخدمة الصلحاء وخدمة الفقراء وخدمة الاخوان وخدمة الضيف والخشوع وخوف الله وخداع الكفار ورد المفاسد ودوام التفكر والاعتبار والدأب فى طلب العلم والذلة لله والرفق فى المعيشة ورحمة الصغار والمساكين والجيران والمريض والرضى بالدون من المجالس والرجاء والرقة للغير للتأذيه والزهد والسخاء والسماح والسلام عند اللقاء حتى على من لا يعرف والشجاعة والشهامة والشفاعة والشكر والصبر والصدق والصلح والصداقة والصحبة وصلة الرحم والصمت والصوم وضبط النفس عن التفرقة وطهارة الباطن والعفة والعدل والعفو والعزلة وعلو الهمة والغضب لله والغيرة الحمية والغبطة والفزع الى الصلوة عند الشدائد والفراسة وفصل ما لا بد منه والقيام بحق الحق والخلق وقبول الحق وان كان مرا والقنع وقضاء حوايج الناس وكظم الغيظ وكفالة اليتيم ولقاء القادم ولزوم الطهارة والتهجد والصلوة المأثورة والفوائد الجميلة والمداراة والمخاطبة بلين الكلام ومحاسبة النفس ومخالفتها والمعاشرة بالمعروف ومعرفة الحق لاهله ولمن عرفه لك ومحبة اهل البيت والمكافاة والمزح القليل والنهى عن المنكر والنصح والورع وهظيم النفس واليقين ونحو ذلك (ابن عساكر عن جابر) قال العامرى حديث حسن ﴿حسن الملكة﴾ قال القاضى الملكة والملك واحد غير ان الملكة غالبا تستعمل فى المملوك يعنى حسن الصنيعة معه (نماء) بالفتح والتخفيف والمد اى زيادة ورزق وانقطاع مكانة عند الله واجر (وسوء الخلق شوم) يورث الخذلان ودخول النيران قال ابن معاذ سوء الخلق سيئة لا ينفع معها كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنة لا يضر معها كثرة السيئات (والبر) بالكسر الاحسان (زيادة فى العمر) يعنى بركته واراد انه تعالى جعل ما علم منه من البر سببا لزيادة عمره ونمائه زيادة باعتبار طوله كما جعل التداوى سببا للصحة (والصدقة تمنع ميتة السوء) والمية الحالة التى يكون عليها الانسان من موته وميتة السوء ان يموت على وجه النكال والفضيحة لكونه سكرانا او بغير توبة او قبل قضاء دينه او غير ذلك (حم طب ض وسمه) مخرج اخرج (عن ابى رافع) بن مكيث قال الهيثمى فيه رجل لم يسم و بقية رجاله ثقات ﴿حسن الشعر﴾ بفتحتين كما فى العزيزى ففى اللغة الشعر بفتح وسكون الصوف فى وجود الادمى و يقال له الوبر و بالفارسى موى وجمعه اشعار وشعور وشعار والشعر بفتحتين كثرة الشعر فى وجود الادمى

يقال شعر الرجل شعرا من باب الرابع اذا كثر شعره ويكون من الشعور وهو صاحب العبيد يقال شعر الرجل اذا ملك عبيدا كانه امتاز بين الناس بالعبيد والشعر على وزن كتف والشعرانى على وزن صنعانى كثير شعر وجوده وطويله يقال رجل اشعر وشعر وشعرانى اى كثير الشعر وطويله (مال وحسن الوجه مال) وبه يرفع قدر العبيد والحر اضعافا مضاعفة (وحسن اللسان مال) وبه يترقى العبيد مرتبة الحر بل مرتبة الملوك (والمال مال) قال فى الميزان متصلا بهذا يعنى فى المنام انتهى اى اذا رأى الانسان فى منامه انه حصل له شئ من ذلك يؤول بحصول مال له فاذا رأى ان شيئا منها خرج من يده يؤول بخروج مال منه (ابن عساكر والديلمى عن انس) وقد رواه ابو نعيم فى الحلية ﴿حصاد امتى﴾ بفتح الحاء ختام عمر امتى (مابين الستين الى السبعين) اى البالغين من امتى هذا القدر من العمر الذى هو اقله فان معترك المنايا مابين السبعين والستين فمن جاوز السبعين كان من الاقلين قال الحكيم هذا من جملة رحمة الله على هذه الامة وعطفه عليهم اخرهم فى الاصلاب حتى اخرجهم الى الارحام بعد نفاذ الدنيا ثم قصر اعمارهم لئلا يلتبسوا بالدنيا الا قليلا ولا يتدنسوا فان القرون الماضية كانت اعمارهم واجسادهم على الاضعاف سنا كان احدهم يعمر الف سنة وجسمه ثمانون باعا فيتأول الدنيا بمثل هذه الصفة على مثل تلك الاجساد وفى مثل تلك الاعمار فاشروا وبطروا واستكبروا فصب الله عليهم سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد (ابن عساكر فى بعض مجالسه عن انس وسنده لا بأس به) وفى رواية الحكيم اقل امتى ابناء السبعين رواه عن ابى هريرة وفى رواية طب عن ابن عمر اقل امتى الذين يبلغون السبعين بتقديم السين قال الهيثمى ولعله التسعين بتقديم التاء وسبق اذا كان واذا بلغ بحثه ﴿حصنوا﴾ اى احفظوا (اموالكم بالزكوة) اى باخراجها فانه ما تلف مال فى بر ولا بحر الا بمنع الزكوة كما سيأتى فاداء الزكوة كالحصن للاموال تحرس لها وتحصن باداءها من آفات عقوبات تركها (وداووا مرضاكم بالصدقة) فانها انفع من الدواء الحسى (واعدوا للبلاء الدعاء) فانه يرد القضاء المبرم وفى رواية واستقبلوا بالبلاء الدعاء لانه يرده اى بان تدعوا عنه نزول البلاء برفعه فلعله عرض الابتلاء ليصل اليه التضرع والابتهال فانه يحب ان يسأل بان يكثر الالتجاء فى حال عافيته وامنه ودعته قبل البلاء عدة لوقت نزوله فيعرف الله منه ذلك فيوفقه للرضى حتى بعضهم يراه نعمة فيشكره عليها وهذا حال خواص المؤمنين وفى حديث د فى مراسيله عن الحسن مرسلا حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا امرضاكم بالصدقة فانها نعم الدواء واستعينوا على حمل البلاء بالدعاء والتضرع قال بعضهم انما امر بتحصين المال بالزكوة

لان للمال مستحقين المساكين والحوادث فالطالب بحق الفقراء هو الله تعالى والحوادث تأتى بها الاقدار فمن زكى فقد ارضى الله فيجوز ان ترفع المقادير نزول الحوادث بمن ادى حق الله وقد قال يمحو الله مايشاء ويثبت او يوقع لها اليرفعها عنده ويخلف منها قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق فالزكوة حصن لها ان بقيت وهى لها احصن ان حصلت عند الله (العسكرى طب ق الخطيب عن ابن مسعود) قال الهيثمى فيه موسى بن عمير الكوفى متروك ﴿حضر ملك الموت﴾ وهو عزرائل وهو مسخر فى قبض الارواح (رجلا يموت) اى فى حالة النزع لقبض روحه (فشق اعضائه) يعنى جرى فيها وسلكها وفتشها الا انه شقها بالقطع كما يفعله الادمى (فلم يجده عمل خيرا) قط بعضو من اعضائه (ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا) قط (ففك) بفائين اى فرق وبمعنى كشف كما مر (لحييه) تثنية لحية (فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه) بالكسر ما تحت الذقن وجمعه احناك والحنك بالفتح المحكم والمضغ يقال حنكه احكمه وحنك الصبى اى مضغه ثم دلكه بحنكه واما الحنكة بالضم فالتجربة (يقول لا اله الا الله فغفر له) مبنى للمفعول والفاعل هو الله (بكلمة الاخلاص) اى بسببه وبين به ان التوحيد المحض الخالص عن شوائب الشرك لا يبقى معه ذنب فانه يتمحض من محبة الله واجلاله وخوفه ورجائه وحده ما يوجب غسل الذنوب فلو لقى الموحد المخلص بتراب الارض خطايا قابله بترابها مغفرة فان نجاسة الذنوب عارضة فالدافع لها اقوى فلا يثبت معه خطية قال الفخر الرازى وانما سميت كلمة الاخلاص لان كل شئ يتصور ان يشوبه غيره فاذا صفى عن شوبه وخلص لله يسمى خالصا (ابن ابى الدنيا) ابو بكر القرشى (فى كتاب المحتضرين طب هب خط والديلمى عن ابى هريرة وعن ابى موسى) وكذا رواه ابن لال ﴿حفت﴾ مبنى للمفعول اى زينت والحف بتشديد الفاء الطواف والزينة والقطع والخدمة قال تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش اى طائفين وحفه بالشئ اى زينه وحف شاربه اى جزه وحفت الارض اذا يبس بقلها (الجنة بالمكاره) اى احاطت بنواحيها جمع مكرهة وهى ما يكرهه المرء ويشق عليه من القيام بحقوق العبادة على وجهها كاسباغ الطهر فى الشتاء وتجرع الصبر على المصائب قال القرطبى واصل الحف الدائر بالشئ المحيط به الذى لا يتوصل اليه الا بعد ان يتخطى غيره فمثل النبى صلى الله عليه وسلم المكاره والشهوات بذلك فالجنة لا تنال الا بقطع مفاوز المكاره والصبر عليها والنار لا ينجى منها الا بفطم النفس عن مطلوباتها قال ابن حجر وهذا من جوامع الكلم للنبى وبديع بلاغته فى ذم الشهوات وان مالت اليها النفوس والحث على الطاعات وان كرهتها وشقت عليها (وحفت) وفى رواية وحجبت فى الموضعين (النار بالشهوات) وهى كلما يوافق

النفس ويلايمها وتدعو اليه ذكره القرطبى بان اطبقت بها من جوانبها وهذا تمثيل حسن معناه يوصل الى الجنة بارتكاب المكاره من الجهد فى الطاعة والصبر عن الشهوة كما يوصل المحبوب عن الشئ اليه بهتك حجابه ويوصل الى النار بارتكاب الشهوات ومن المكاره الصبر على المصائب بانواعها فكل ماصبر عن واحدة قطع حجابا من حجب الجنة ولايزال يقطع حجبها حتى لايبقى بينه وبينها الامفارقة روحه بدنه فيقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية الاية قال الغزالى بين بهذا الحديث ان طريق الجنة طريق وعر وسبيل صعب كثير العقوبات شديد المشقات بعيد المسافات عظيم الافات كثير العوائق والموانع خفى المهالك والقواطع عزيز الاعداء والقطاع عزيز الاتباع والاشياع وهكذا يجب ان يكون (حم م وعبد بن حميد والدارمى ت حب وابو يعلى عن انس م عن ابى هريرة) وايضا رواه حم فى الزهد عن ابى مسعود موقوفا وقد رواه خ فى الرقاق وقال احتجبت بدل حفت وجبت ﴿ حقت ﴾ وفى رواية وجبت قال فى التحرير الحق الشئ المستحق على الغير من غير ان يكون فيه تردد وفى الفهم الحق الثابت وفى الشرع يقال للواجب والمندوب المؤكد لان كلا منهما ثابت فى الشرع فانه مطلوب مقصود قصدا مؤكدا لان اطلاقه على الواجب اولى وقد اطلق على القدر المشترك كما فى حديث خم حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنازة واجابة الدعوة وتشميت العاطس (محبتى للمتحابين فى) فان المحبة لله وفى الله ومع الله من اعظم الاخلاق الحميدة وصفة اهل الجنة (وحقت محبتى للمتصافين فى) يحتمل ان يكون بتخفيف الفاء تفاعل من الصفاء او الصفوة وهو الخلوص وصفاء الود والمعنى وجبت محبتى للذين صفت منهم الاسرار من كدورات الاغيار والتعلق بالاثار وقاموا بوفاء العبودية وكان الجنيد مشغولا فى خلوته ابدا فاذا دخل اخوانه خرج وقعد معهم ويقول لو اعلم شيئا افضل من مجالستكم ماخرجت اليكم وذلك لان لمجالسة الخواص اثرا فى صفاء الاخلاق والحضور ويحتمل ان يكون بتشديد الفاء تفاعل من الصف للقتال او الصلوة لم ار الان من بينه (وحقت محبتى للمتباذلين فى) اى بذل كل واحد منهم لصاحبه نفسه وماله فى مهماته فى جميع حالاته كما فعل الصديق يبذل نفسه ليلة الغار وماله حتى تخلل بعباءة لا لغرض من الدنيا ولا من دار القرار (ق عن عبادة) يأتى قال الله بحث ﴿ حق الجار ﴾ مر الجار واوصانى (اربعين دارا) اى صار اربعين فمن كان اقرب كان الحق له وعن كعب بن مالك عند طب بسند ضعيف مرفوعا الا ان اربعين دارا جار وروى عن على من سمع النداء فهو جار وعن عايشة حق الجوار اربعون دارا من كل جار اى من جوانب الدار وبه اخذ

جمع من السلف وقيل هو فى المسجد من سمع الاذان والاقامة فيقدر مثله فى الدور وقيل ساكنك فى محلة او بلد فهو جار (هكذا وهكذا وهكذا وهكذا) اربع مرات ويشير (يمينا وشمالا وقداما) بالضم وتشديد الدال بمعنى الامام (وخلفا) والمعروف المرسل الذى اخرجه ابو داود حق الجوار اربعون دارا هكذا وهكذا واشار قداما ويمينا وخلفا قال الزركشى سنده صحيح وابن حجر رجاله ثقات (ابو يعلى وابن حبان عن ابى هريرة) وفى رواية ق حدا وحق الجوار اربعون دارا ﴿ حق الرجل ﴾ سبق معنى الحق آنفا (على زوجته ان تطيع امره) اذا امره بما لايخالف الشرع (وان تبر قسمه) بفتح التاء والباء اى اذا حلف على فعل شئ او تركه وهو مما لايخالف الشرع (وان لاتهجر) بفتح اوله وضم الجيم ان لاتترك بل تأتيه فيه ليقضى منها اربه ان اراد والهجر بالفتح والهجران ضد الوصلة والهجرة الانتقال ومنه المهاجرة والتهاجر التقاطع (فراشه) والمراد به محل دعوته ان كان خاليا وفى حديث ط عن عمر حق الزوج ان لاتمنعه من نفسها وان كانت على ظهر قتب الحديث (وان لاتخرج) بفتح اوله من الثلاثى من بيته (الا باذنه) الصريح (وان لاتدخل) بضم اوله (عليه) والضمير المذكر للزوج ويقدر المضاف اى ان لاتدخل المرأة الغير على حق زوجها او نكاح زوجها او عرض زوجها وفى رواية اليه اى الى بيته (من يكره) اى من يكرهه او يكره دخوله وان لم يكرهه وان كان نحو ابيها وامها او ولدها من غيره فان فعلت اثمت ويؤخذ من اقتصاره على هذه الخمسة لانه لايجب عليها ان تخدمه الخدمة التى اطردت بها العادة وهو مذهب الشافعية بل صرح بعضهم بانه لايلزمها عند الجماع ان يرفع رجليها بل ان شاء رفع ووطئ وان شاء ترك واما ماجرت به عادة النساء فى الاعصار والامصار والقرى والعجم والعرب من زمن النبى صلى الله عليه وسلم الى الآن فهو بر واحسان من جانب النساء او مسامحة منهن للازواج بحمل كل الخدمة الواجبة لهن عليهم (الطبرانى) والتصريح هنا مجرد تصادف (عن تميم الدارى) نسبة الى جده الدار بن هانئ او الى دارين محل فى البحرين او غير ذلك ﴿ حق على الله ﴾ كامر (عون من نكح) فعل ماض (التماس) اى طلب (العفاف) بالفتح اى العصمة والحفظ (عما حرم الله) عليه من الزنا ومقدماته فمن كان قصده ذلك اعانه الله على تحصيل حليلة تنفعه وييسر له صداقها ومؤنتها من حيث لايحتسب والاعمال بالنيات والامور بمقاصدها (ابن منيع عن ابى هريرة) ورواه عنه ايضا عد والديلمى ﴿ حق تقاته ﴾ الذى مذكور فى قوله تعالى فى ال عمران يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته اى وحدوه واطيعوه

واحذروه وخافوه حق خوفه وهو مبتدأ وخبره جملة (ان يطاع فلا يعصى) طرفة عين او باستفراغ الوسع فى القيام بالواجب لامحالة والاجتناب عن المحارم كقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم (وان يذكر فلا ينسى) كذلك (وان يشكر فلا يكفر) كذلك والافعال الستة مبنية للمفعول (يعنى) بهذه الاية (قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته) لكن يشكل بما قالوا بانها منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وذلك انه حين نزلت هذه الاية شق على الصحابة حتى قالوا لانطيق فقال صلى الله عليه لاتقولوا كما تقول اليهود سمعنا وعصينا ولكن قولوا سمعنا واطعنا فنزلت وجاهدوا فى الله حق جهاده فكانت اعظم عليهم من الاول فسهل الله تعالى وانزل فاتقوا الله ما استطعتم فصارت ناسخة وقيل ان هذا رواية عن ابن عباس وسعد بن جبير وقتادة وابن زيد والسدى نعم عن ابن عباس ايضا انها محكمة لان معنى حق تقاته اداء ما كان فى طاقة العبد على ان يكون ما استطعتم تفسيرا له لا ناسخا ولا مخصصا والنسخ انما يصار اليه ان اريد به ان يأتى العبد بكل ما يجب الله ويستحقه فانه يمنع تحصيله للعبد كذا قالوا لكن لايخفى ان حاصل سبب القول بالامتناع للعبد فهل يمكن ذلك والله لايكلف العبد ما ليس فى وسعه وان النسخ الاصح انه امر عظيم لامدخل للرأى فيه بل بالسمع وانك قد سمعت ان ذلك رأى مع وجود النص اذ الظاهر ان مثل هذه الاثار حديث مرسل اومنقطع و الرواية الواحدة فى جنب المتعددة اومقابلها لايعتد بها فافهم (الطبرانى عن عبدالله بن مسعود) مر فى اتقوا الله بحث ﴿حق كبير الاخوة﴾ بالكسر وسكون الخاء جمع اخ وهو شقيق الانسان وتثنيته اخوان بفتح الخاء ويجمع ايضا على اخوان بكسر الهمزة وضمها وسكون الخاء و يطلق الاخوان فى الاكثر على الاصدقاء (على صغيرهم كحق الوالد على ولده) اى فى وجوب احترامه وتعظيمه وتوقيره وعدم مخالفته مايشير به و يرتضيه (ك وابو الشيخ والخطيب عن سعيد بن عمرو عن ابيه عن جده) وفى الجامع عن ابى سعيد بن العاص قال الحافظ العراقى وسنده ضعيف ورواه ايضا هب والديلمى ثم قال وفى الباب ابو هريرة اى عند ابى الشيخ وغيره ﴿حق﴾ كامر بحثه (على من قام من مجلس) اى مجلس من مجالس الاسلام (ان يسلم عليهم) اى على ذلك المجلس عند مفارقتهم (وحق على من اتى مجلسا) كذلك (ان يسلم) عليهم اى عند قدومه وتمامه عند مخرجيه فقام رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم ما اسرع مانسى انتهى قال الحليمى وانما كان رد السلام فرضا وابتداؤه سنة لان اصل التسليم امان ودعاء بالسلامة وانه لايريد شرا وكل اثنين احدهما امن من الاخر

(يجب)

يجب ان يكون الاخر آمنا منه فلا يجوز اذا سلم واحد على الاخر ان يسكت عنه فيكون قد اخافه واوهمه الشر (حم طب هب عن معاذ) بن انس الجهنى قال الهيثمى فيه ابن لهيعة وريان بن فائد وقد ضعفا ﴿حق﴾ كامر (الولد على الوالد ان يعلمه الكتابة) لعموم نفعها وجموم فضلها واهميتها (والسباحة) اى العوم (والرماية) بالقسى (وان لايرزقه الاطيبا) بان يرشده الى مايحمد من الكسب ويحذره عن الاكتساب من غيره ويبغضه اليه ما استطاع لينشأ على ذلك قال الشافعى واياك ان يسترضى الولد اذا غضب بلين الكلام وخفض الجناح فان ذلك يتلف حاله ويهون عليه العقوق بل ذكره بخطيئته وما اعدله من العقاب عليها واياك ان تسبه اوتشتمه فان ذلك يجريه على النطق بمثله مع اخوانه بل معكم (الحكيم) الترمذى فى النوادر (وابو الشيخ) فى الثواب (هب ق) كلهم (عن ابى رافع) مولى النبى صلى الله عليه وسلم قال قلت يارسول الله للولد علينا حق كحقنا عليهم فذكره قال ابن حجر اسناده ضعيف وسكت عنه السيوطى ﴿حق الولد﴾ بفتحتين (على والده ان يحسن) من الاحسان اوالتحسين (اسمه) اى يسميه باسم حسن لاقبيح وقلما ترى اسما قبيحا الا وهو على انسان والله تعالى بحكمته فى قضائه يلهم النفوس ان تضع الاسماء على حسب مسمياتها لتناسب حكمته بين اللفظ ومعناه كما يناسب بين الانساب ومسبباتها قال ابن جنى ومربى دهرا وانا اسمع الاسم ولا ادرى معناه فاخذ معناه من لفظه فاكشفه فاذا هو ذلك المعنى بعينه اوغريب منه (وان يعلمه الكتاب) يعنى القرأن ويحتمل ارادة الخط ويرشح الاول مافى رواية الديلمى ويعلمه الصلوة اذا عقل مكان الكتاب (ويزوجه اذا ادرك) اى بلغ السن وفى حديث هب عن عائشة حق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن ادبه قالوا فيكره له ان يسميه بما يتطير بنفيه اواثباته كنافع والبلج وياسر ويسار وبركة ويمن ورباح ونجاح او بما يستكره كحرب ومرة وحزن ووليد وشهاب كما فى الفيض (ابو نعيم عن ابى هريرة) وكذا رواه عنه الديلمى وفيه يوسف بن سعيد مجهول ﴿حلوة الدنيا﴾ بضم الحاء المهملة (مرة الاخرة) فكلما زاد حلوة الدنيا زاد مرة الاخرة (ومرة الدنيا حلوة الاخرة) يعنى لاتجتمع الرغبة فيها والرغبة فى الله والاخرة بها ولا تسكن هاتان الرغبتان فى محل واحد الا طردت احدهما الاخرى واستبدت بالمسكن فان النفس واحدة والقلب واحد واذا اشتغل بشئ انقطع عن ضده قال الامام الرازى الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الاخرة ممتنع غير ممكن والله يمكن المكلف من تحصيل ايهما شاء فاذا اشغله بتحصيل احدهما فقط فقد فوت

الاخرة على نفسه قال روح الله عيسى عليه السلام لايستقيم حب الدنيا والاخرة فى قلب مؤمن كما لايستقيم الماء والنار فى اناء واحد ويحتمل المراد بحلوة الدنيا ماتشتهيه النفس فى الدنيا مرة اى يعاقب عليه فى الاخرة ومرة فى الدنيا مايشق عليها من الطاعات حلوة الاخرة اى يثاب عليه فى الاخرة (حم والبغوى طب هب ك وابن عسا كر عن مالك) الاشعرى لما حضرته الوفاة قال يامعشر الاشعريين ليبلغ الشاهد الغائب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال ك صحيح واقره الذهبى وقال الهيثمى رجال احمد والطبرانى ثقات ﴿ حمل العصا ﴾ على العاتق اوللتوكئ عليها (علامة المؤمن) وفضيلته وشرفه (وسنة الانبياء) عليهم السلام بشهادة عصى موسى عليه السلام وكان للنبى صلى الله عليه وسلم عنزة تحمل معه فى سفره فحملها سنة وله قضيب قال فى الفاسى فمعناه السيف كما وقع مفسرا فى الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذى يمسكه عليه السلام وهو الآن عند الخلفاء يمسكونه تبركا فكان لهم واحدا بعد واحد ومعنى الممشوق الطويل الممدود ازقيق فان كان المراد بالقضيب السيف فهو كناية عن جهاده وكثرة غزوه وقتاله وفتوحاته وغنائمه وقضيب على هذا فعيل بمعنى الفاعل وان كان المراد به العصا فهو عبارة عن كونه من جيم العرب وخطبائهم وقضيب على هذا فعيل بمعنى المفعول لانه مقطوع من الشجر (الديلمى عن انس) سبق بحثه فى المشئ ﴿ حملة ﴾ بالفتحات جمع حامل (العلم فى الدنيا) سبق العلم والعلماء (خلفاء الانبياء) فى الدنيا (وفى الاخرة من الشهداء) لان النسبة ينتقل من الاقرب واقرب الامة فى نسبه الدين والعلم العلماء الذين اعرضوا عن الدنيا واقبلوا على الاخرة وكانوا بدلاء من الانبياء الذين فازوا بالحسنيين العلم والعمل وحازوا الفضيلتين الكمال والتكميل وهو الميراث الاكبر لان الورثة يورثون الدنيا والرسل انما يورثون ورثتهم العلم والحكم والحكمة الربانية واعلم انه لارتبة فوق تلك النبوة فلا شرف فوق وارث تلك الرتبة وفى الجامع العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء وورثتى وورثة الانبياء قال المناوى لمداناتهم لهم فى الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله (الخطيب عن ابن عمر) سبق معناه فى العلماء ﴿ حملة ﴾ كامر (القرأن) اى حفظته العاملون به (هم المعلمون كلام الله) للناس (المتلبسون بنور الله) اى المكتسبون والمختلطون يقال التبس عليه اى اختلط وتلبس بالامر وبالثوب ولابس خالطه ولابس فلانا عرف باطنه (من والاهم فقد والى الله) ومن والاه فقد افاض به رحمته ومن عليه بجزيل

نعمته (ومن عاداهم فقد عادى الله) ومن اعداه فقد ابعده من رحمته واسخطه وفى رواية الديلمى وابن النجار عن ابن عمر حملة القرأن اولياء الله فمن عاداهم عادى الله ومن والاهم والى الله قال المناوى والمراد بحملته حفظته العاملون باحكامه المتبعون لاوامره ونواهيه وليس منهم من حفظه ولم يعمل بما فيه (ك عن على) وفى رواية طب عن الحسين بن على حملة القرأن عرفاء اهل الجنة يوم القيمة ﴿ حياتى ﴾ بالاضافة الى ياء المتكلم (خير لكم) اى حياتى فى هذا العالم موجبة لحفظكم من الفتن والبدع والاختلاف والصحب وان اجتهدوا فى ادراك الحق لكن الاوفق الوفاة وغير المعصوم فى معرض الخطاء لان لكل نبى فى السماء مستقرا اذا قبض كما دل عليه الاخبار فالنبى صلى الله عليه وسلم متشمر هنا يسأل الله لامته فى كل شئ لكل صنف فللعاصين التوبة وللتائبين الثبات وللمستقمين الاخلاص ولاهل الصدق الوفاء وللصديقين وفور الحظ (تحدثون) بضم الفوقية (ويحدث) بضم الياء وفتح الدال (لكم) اى تحدثونى بما اشكل عليكم واحدثكم بما يزيل الاشكال ويرفعكم الى درجات الكمال واحتمال ان المعنى تحدثون طاعة ويحدث لكم غفرانا ويدفعه ان ذلك ليس خاصا بحياته (فاذا انا مت) كانت وفاتى خيرا لكم كما فى نسخ (تعرض على اعمالكم فان رأيت خيرا حمدت الله) على توفيقه (وان رأيت شرا استغفرت لكم) اى طلبت لكم مغفرة الصغائر وتخفيف عقوبات الكبائر ومن فوائد الموت ايضا عرض الملائكة صلوة من صلى عليه والتوجه واحدا الى مالا يحصى من امور الامة ولم يثبت فى الحياة ومن فوائده ايضا الانابة بالحزن بموته وتسهيل كل مصيبة بمصيبته والاعتبار والرحمة الناشية من اختلاف الامم وارتفاع الشدائد فى التوقير ونحو ذلك (ابن سعد عن بكر بن عبد الله) المزنى بضم الميم وفتح الزاء وكسر النون (مرسلا) ارسل عن ابن عباس وغيره قال الذهبى ثقة امام وظاهر انه لم يره موصولا وهو ذهول فقد رواه البزار عن ابن مسعود قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿ حيثما ﴾ بالاضافة الى ما وهو للمكان والزمان واصل الحيثية يستعمل لمعان ثلاثة الاطلاق والتقييد والتعليل اما الاطلاق فكما فى قولهم الماهية من حيث هى هى والتقييد كقولهم علم الطب ما يبحث فيه عن بدن الانسان من حيث الصحة والمرض اى لامطلقا بل من هذه الحيثية والتعليل كقول السائح الماء يبرد وجود الانسان من حيث انه بارد ويلزمها الاضافة الى الجملة اسمية كانت او فعلية واضافتها الى الفعلية اكثر كما هنا (كنتم فاحسنوا) من الاحسان (عبادة الله) والله يحب المحسنين قال ابن كمال والاحسان فعل ما ينبغى ان يفعل من الخير وهو فى الصلوة باقامة الصفوف وسد الخلل واعتدال القائمين واتمام الشروط والاداب وفى الوضوء باسباغه

وكذا فى الحج والزكوة والصوم وغيرها (وابشروا بالجنة) لانها مقام المحسنين (ق عن ابى هريرة) وفى حديث حم حب عن ابى هريرة احسنوا اقامة الصفوف فى الصلوة وفى حديث طب عن سهل بن سعد احسنوا الى محسن الانصار واعفوا عن مسيئهم

حرف الخاء المعجمة

(خاب) اى حرم وهلك (عبد وخسر) عطف تفسير والمراد بالعبد الموحد ذكرا كان او انثى عبدا كان او خنثى (لم يجعل الله فى قلبه رحمة للبشر) فويل للقاسية قلوبهم وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب اى قاسى القلب سيئ الخلق قليل الاحتمال لانفضوا من حولك وهو الفظاظة وضدها اللين والرقة وهى التأذى عن اذى يلحق الغير والرحمة والشفقة وهى صرف الهمة الى ازالة المكروه عن الناس ويأتى حديث خ م من لا يرحم لا يرحم وحديث ت لا تنزع الرحمة الا من شقى (الحسن بن سفيان والدولابى) بضم الدال واخره موحدة تحتية نسبة الى دولاب بفتح الدال قال السمعانى لكن الناس يضمونها نسبة الى قرية بالرى وهو محمد بن احمد بن اسحق الوراق الانصارى عامل عالم بالحديث حسن التصرف رواه فى الكنى (والديلمى) فى الفردوس (وابن عساكر) فى التاريخ كلهم وكذا حل (عن عمرو بن حبيب) بن عبد شمس قال الذهبى ويقال له عمرو بن سمرة وله صحبة (خالطوا الناس) امر من المخالطة اى المعاشرة بهم واصل الخلطة بالكسر العشرة والخليط الشريك والصديق (باخلاقكم) اى بالانبساط والسرور والانشراح قال حبيب بن ثابت من حسن خلق الرجل ان يحدث صاحبه وهو مقبل عليه بوجهه وقال الغزالى رد على كل عالم او عابد عبس وجهه وقطب جنبه كانه مستقذر للناس او غضبان عليهم او منزه عنهم ولا يعلم المسكين ان الورع ليس فى الجبهة حتى يقطب ولا فى الخد حتى يصعر وفى الظهر حتى ينحو وفى الرقبة حتى يطأطئ ولا فى الذيل حتى يضم انما الورع فى القلب اما الذى تلقاه ببشر ويلقاك بعبوس يمن عليك بعلمه فلا كثر الله فى المسلمين مثله ولو كان الله يرضى بذلك ما قال لنبيه واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (وخالفوهم فى اعمالكم) وليس فى ترك الاعمال وفعل المنهيات حسن المدارة بل كل يعمل على شاكلته (العسكرى فى الامثال عن ثوبان) سبق فى حسن الملكة بحث ومر اتق الله حيثما واتق الله ولا تحقرن (خالفوا) امر من المخالفة (المشركين) فى زيهم (احفوا الشوارب) قال العلقمى هو بقطع الهمزة ووصلها من احفى شاربه وحفاه اذا استأصل اخذ شعره وقال

المناوى من الاحفاء اصله الاستقصاء فى الكلام ثم استعير فى الاستقصاء فى اخذ الشارب والمراد احفوا ما طال عن الشفتين فالمختار انه يقص حتى يبدو طرف الشفة ولا يستأصله (واوفوا اللحى) بضم اللام وكسرها جمع اللحية وهى الشعر المسترسل من الذقن واما اللحى بالفتح فنبت اللحية اى اتركوها لتكثر وتغزر ولا تتعرضوا قال ابن تيمية هذه الجملة الثانية بدل من الاولى فان الابدال تقع فى الجمل كما تقع فى المفردات كقوله تعالى يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابنائكم (خ م عن ابن عمر) سبق احفوا واعفوا (خالفوا) كامر (المشركين) وزاد ابن حبان فى رواية والنصارى اى صلوا فى نعالكم وخفافكم (فانهم لا يصلون فى نعالهم) فصلوا انتم فيها اذا كانت طاهرة غير متنجسة واخذ بظاهره بعض السلف قال من تنجس نعله اذا دلكه على الارض واجاز الصلوة فيه وهو قول قديم للشافعى والجديد خلافه (ولا خفافهم) بالفتح وكان من شرع موسى عليه السلام نزع النعال فى الصلوة فاخلع نعليك وكان الموجب للنزع انهما من جلد حمار ميت فالتزمه اليهود فلذا امر بمخالفة اليهود فيه قال العراقى وحكمة الصلوة فى النعلين مخالفة اهل الكتاب كما تقرر ان يتأذى احد بنعليه اذا خلعهما مع ما فى لبسهما من حفظهما من سارق او دابة تنجس نعله قال وقد نزعت نعلى مرة فاخذه كلب فعبث به ونجسه ثم هذا كله اذا لم يعلم فيهما نجاسة قال ابن بطال هذا محمول على ما لو لم يكن فيهما نجس ثم هى من الرخص كما قال القشيرى لا من المندوب لان ذلك لا يدخل فى المعنى المطلوب من الصلوة وهو وان كان ملابس الزينة لكن ملامسة الارض يكثر فيها الخبث قد تقصر به عن هذه الرتبة واذا تعارضت رعاية النجس وازالة الخبث قدمت الثانية لانها من دفع المفاسد والاجرى من جلب المصالح الا ان يرد دليل بالحاقه بما يتجمل به فيرجع اليه فيترك هذا النظر انتهى قال ابن حجر وهذا الحديث يرجع اليه فيكون ندب ذلك من جملة المخالفة المذكورة وورد فى كون الصلوة فى النعال من الزينة المأمور باخذها فى الاية حديث ضعيف اورده ابن عدى وابن مردوية والعقيلى (د حب ق ك عن شداد بن اوس) صححه ك واقره الذهبى ولم يضعفه د وقال العراقى اسناده صحيح (خذوا) امر من الاخذ (من العمل) وفى رواية الاعمال (ما تطيقون) اى خذوا من الاوراد ما تطيقون الدوام عليه (فان الله لا يمل) اى لا يعرض عنكم اعراض الملول عن الشئ او لا يقطع الثواب والرحمة ما بقى لكم نشاط الطاعة او لا يترك فضله حتى تتركوا سؤاله عنكم ذكر هذه العبادة للازدواج نحو نسوا الله فنسيهم والا فالملول فتور يعرض للنفس من كثرة مزاولة شئ فيورث الكلال فى الفعل وهو محال عليه تعالى (حتى تملوا) بفتح الاول والثانى اى تقطعوا

وهو ان يكون احدى اللفظتين موافقة للاخرى وان خالفت معناها والملال ترك الشئ كراهة له بعد حرص من محبة فيه وهو من صفات المخلوقين لا من صفات الخالق فيحتاج الى تاويل وقال المحققون هو على سبيل المجاز لانه تعالى لما يقطع ثوابه عمن يقطع العمل ملالا عبر عن ذلك ملالا من باب تسمية الشئ باسم سببه او معناه لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله كما فى القسطلانى منه

اعمالكم (حم خم حب عن عائشة) ذكرت لرسول الله ان الحولاء بنت تويب لاتنام الليل فذكره
﴿خذوا﴾ كامر (من العبادة بقدر ماتطيقون) المداومة عليه بلا ضرر (واياكم ان يتعود) اى
ان يواظب (احدكم عبادة فيرجع عنها فانه ليس شئ اشد على الله من ان يتعود الرجل العبادة)
ذكر الرجل اطرادى فيشمل الانثى والخنثى (ثم رجع عنها) فبالمداومة على القليل تستمر الطاعة
بخلاف الشاق وربما ينمو القليل حتى يزيد على الكثير المنقطع اضعافا كثيرا وهذا من مزيد شفقته
صلى الله عليه وسلم ورأفته بامته حيث ارشدهم الى مايصلحهم وهو مايمكن عليه من غير مشقة
جزاه الله عنا ماهو اهله وفى حديث خ عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها
امرأة فقال من هذه قالت فلانة تذكر من صلاتها قال مه عليكم بما تطيقون فوالله لايمل الله
حتى تملوا وكان احب الدين اليه عليه السلام ماداوم عليه صاحبه والتعبير باحب هنا يقتضى
ان مالم يداوم عليه صاحبه من الدين محبوب ولا يكون هذا الافى العمل ضرورة ان ترك العمل
كفر قاله فى المصابيح وفيه فضيلة المداومة على العمل (الديلمى عن ابن عباس) له شواهد
﴿خذوا﴾ بالجمع كامر (جنتكم) بضم الجيم وقايتكم قالوا من عدو حضر قال خذوا جنتكم
(من النار) اى وقايتكم من نار جهنم ومنه قيل للترس جنة ومجنة لان يستتر به قالوا
يارسول الله كيف نفعل قال قولوا (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) سبق معناه فى
اذا و يأتى سبحان (فانهن) يعنى ثواب هذه الكلمات (يأتين يوم القيمة مقدمات) لقائلهن
(ومعقبات) سميت به مقدمات لانها فرط عادت مرة بعد اخرى (ومنجيات) بالنون من النجاة
اى عن كل مايؤذى (وهن الباقيات الصالحات) المشار اليهن فى القرأن سميت معقبات لانها
عادت مرة بعد اخرى وكل من عمل عملا ثم عاد اليه فقد عقب وقيل العقب من كل شئ ماخلف
لعقب ماقبله كذا فى مسند الفردوس (ن طص ك هب عن ابى هريرة وابن مردوية عن
انس وزاد ولا حول اه) اى الى اخره وهو ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال ابو هريرة
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال ك على شرط م واقره الذهبى
﴿خرجت﴾ بتاء التأنيث (طائفة من بنى اسرائيل) وهم اولاد يعقوب عليه السلام و بنى
جمع مذكر سالم حذفت نونه للاضافة وهو شبيه بجمع التكسير لتغير مفرده ولذلك عامله العرب
بعض معاملة جمع التكسير فالحقوا فى فعله المسند اليه تاء التأنيث نحو قالت بنو فلان وهل لامه
ياء لانه مشتق من البناء لان الابن فرع الاب ومبنى عليه او واو لقولهم البنوة كالابوة والاخوة
قولان الصحيح الاول واما البنوة فلا دلالة فيها قد قالوا الفتوة ولا خلاف فى انها من ذوات
الياء الا ان الاخفش رجح الثانى بان حذف الواو اكثر واختلف فى وزنه فقيل هو بفتح العين

الفرط بفتحتين تقدم وسبقت
يقال رجل فرط وقوم فرط
يساوى مفرده وجمعه وفى
الحديث انا فرطكم كامر و
منه قيل فى الدعاء اللهم اجعله
لنا فرطا اى خيرا واجرا متقدم

وفى بعض الرواية مجتنبات
من التجنيب منه

(وقيل)

وقيل بسكونها وهو احد الاسماء العشرة التى سكنت فاؤها وعوض من لامها همزة واسرأيل
خفض بالاضافة ولا ينصرف للعلمية والعجمة وهو مركب تركيب الاضافة مثل عبدالله فان
اسرا بالعبرانية هو العبد وايل هو الله وقيل اسرا مشتق من الاسر وهى القوة فكان الذى
قواه الله وقيل لانه اسرى بالليل مهاجرا الى الله تعالى وقيل لانه اسر جنيا كان يطفئ سراج
بيت المقدس قال بعضهم فعلى هذا بعض الاسم يكون عربيا و بعضه عجميا وقد تصرفت فيه
العرب بلغات كثيرة افصحها لغة القرأن وهى قرائة الجمهور وقرء ابو جعفر والاعمش اسرايل
بعد الالف بياء من غير همزة وروى عن ورش اسرائل بهمزة بعد الالف دون ياء واسرأل بهمزة
مفتوحة بين الراء واللام واسرأل بهمزة مكسورة بين الراء واللام واسرال بالف محضة بين
اللام والراء (اتوا) بالجمع فعل ماض بفتح اوله (مقبرة لهم فقالوا) بينهم (لو صلينا ركعتين)
نافلة للحاجة (ودعونا الله ان يخرج لنا رجلا ممن قد مات نسئله عن الموت) الجارى على
كل الحيوانى لان ذوق الموت فيهن اشد خصوصا فى الانسان خصوصا فى الشقى (ففعلوا
فبينماهم كذلك اذ طلع رجل رأسه من قبر بين عينيه اثر) بفتحتين (السجود) والمراد مايظهر
فى الجباه بسبب كثرة السجود (فقال ياهؤلاء ما اردتم فقد مت منذ مائة سنة فاسكت عنى
حرارة الموت) وشدة المه وفيه تنبيه على دهشة سكرات الموت (حتى الآن فادعوا
الله ان يعيدنى كما كنت) وفيه عبرة عظيمة لاولى الابصار (الديلمى عن جابر)
له شواهد ﴿خروج﴾ بالجمع (الامام) الذى هو الخطيب (يوم الجمعة للصلوة)
يعنى صعوده للمنبر (يقطع الصلوة) اى يمنع الاحرام لصلوة لا سبب لها متقدم ولا مقارب
(وكلامه يقطع الكلام) اى وشروعه فى الخطبة يمنع الكلام يعنى النطق بغير ذكر ودعاء
بمعنى انه يكره من ابتدائه فيها الى اتمامه اياها تنزيها عند الشافعية وتحريما عند غيرهم وبه
استدل الصاحبان على ذهابهما الى جواز الكلام الى خروج الامام مخالفين لامامهما فى قوله
خروج الامام قاطع للصلوة (ق وضعفه عن ابى هريرة) قال ابن حجر رواه مالك فى الموطأ
عن الزهرى والشافعى من وجه اخر وروى عن ابى هريرة مرفوعا قال ق وهو خطأ
والصواب من قول الزهرى وفى الباب ابن عمر مرفوعا ﴿خروج﴾ بالجمع (الآيات) اى
اشراط الساعة (بعضها على اثر بعض) بكسر الهمزة اى عقب بعض (كما تتابع الخرز)
بالكسر وفى بعض نسخة تتباع الخرز وفى رواية الجامع تتابعن كما تتابع الخرز وفى بعض نسخه
يتتابعن كما يتتابع الخرز وفى البعض تتابعن كما تتابع الخرز (فى النظام) يعنى لا يفصل بينهن
فاصل طويل عرفا (الطبرانى) فى الوسط (عن ابى هريرة مرفوعا) قال الهيثمى رجاله

رجال الصحيح غير عبد بن انس بن احمد بن حنبل وداود الزهراوى وهما ثقتان ﴿ خزائن الله تعالى ﴾ التى مذكورة فى القرآن وعنده خزائنه بمقدار (الكلام) اى كلام الله الازلى الخالى عن الحروف والاصوات (اذا اراد شيئا يقول له كن فيكون) قال اهل السنة ارادة الله قديمة وقالت الكرامية لله ارادة محدثة بدليل قو تعالى اذا اراد ووجه دلالته من امرين احدهما من حيث جعل للارادة زمانا فان اذا ظرف زمان وكل ماهو زمانى فهو حادث وثانيها انه تعالى جعل ارادته متصلة بقوله كن وقوله كن متصل بكون الشىء ووقوعه لانه تعالى قال فيكون بفاء التعقيب لكن الكون حادث وماقبل الحادث متصل به حادث والفلاسفة وافقوهم فى هذا الاشكال من وجه اخر فقالوا ارادته متصلة بامره وامره متصل بالكون لكن ارادته قديمة فالكون قديم فكونات الله قديمة والجواب بان مفهوم قولنا اراد ويريد وعلم ويعلم يجوز ان يدخله الحدوث وانما نقول لله تعالى صفة قديمة هى الارادة وتلك الصفة اذا تعلقت بشىء نقول اراد ويريد وقبل التعلق لانقول اراد وانما نقول له ارادة وهو بها مريد ولنضرب مثالا لافهام الضعيفة ليزول مايقع فى الاوهام السخيفة ولله المثل الاعلى فافهم (ابو الشيخ فى العظمة عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ خشيه الله ﴾ سبق اياكم وخشوع بحثه (رأس كل حكمة) لانها الدافعة الامن من مكر الله والاغترار به الذى لاينال الحكمة مع وجودهما (والورع سيد العمل) ومن لم يذق مذاق الخوف ويطالع اهواله بقلبه فباب الحكمة دونه مرتجا ومن ثمة كل الانبياء عليهم السلام اوفر حظا منه من غيرهم ومطالعتهم لاهوال القيامة بقلوبهم اكثر ولهذا ان ابراهيم عليه السلام كان يخفق قلبه فى صدره حتى تسمع قعقعة عظامه من تحوميل من شدة خوفه قال الحرالى والخشية وجل نفس العالم مما يستعظمه (طب والقضاعى) فى مسند الشهاب (عن انس) ورواه عنه الديلمى من هذا الوجه باللفظ المذكور وزاد ومن لم يكن له ورع يحجزه عن معصية الله اذا خلا بها لم يعبأ الله بسائر عمله شيئا ﴿ خرج ﴾ بالافراد (نبى من الانبياء) فى رواية احمد انه سليمان عليه السلام (بالناس يستسقون الله تعالى) اى يطلبون منه السقى (فاذا) هو (بنملة رافعة بعض قوائمها الى السماء) للطلب من الله المطر (فقال ارجعوا) ايها الناس (فقد استجيب لكم من اجل هذه النملة) وفى رواية من اجل شأن النملة وفى رواية ارجعوا فقد كفيتم بغيركم زاد ابن ماجة ولولا البهايم لم تمطروا واستدل به على ندب اخراج الدواب فى الاستسقاء وقال الخطيب الشربينى وفى البيان ان هذا النبى هو سليمان عليه السلام وان هذه النملة وقعت على ظهرها ورفعت يديها وقالت اللهم خلقتنا فارزقنا

(والا)

والا فاهلكنا قال وروى انها قالت اللهم انا خلق من خلقك لاغنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بنى آدم (ك وابو الشيخ خط كر عن ابى هريرة) ورواه عنه ايضا قط وغيره قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ خصلتان ﴾ بفتح الخاء تثنية (لايكونان فى منافق) وفى رواية ت والمصابيح لاتجتمعان فى منافق (حسن) بضم اوله وسكون السين (سمت) بفتح السين وسكون الميم وهو الهيئة والطريق فى الدين كامر فى السمت (ولا فقه فى الدين) لان فقيها واحدا اشد على الشيطان من الف عابد كامر فى انما العلم ٤ (ابن المبارك عن محمد بن حمزة مرسلا) له شواهد ﴿ خصاء امتى ﴾ بكسر الخاء اخراج الخصية لئلا يقدر على الجماع (الصيام والقيام) قاله لعثمان بن مظعون وقد قال تحدثنى نفسى بان اختصى وان اترهب فى رؤس الجبال فنهاه عن الرهبانية وارشده الى مايقوم مقامها فى حصول الثواب بل هو اعظم منها فيه وايسر وهو الصيام والقيام فى الصلوة يعنى التهجد فى الليل فان الصوم يضعف الشهوة ويكسرها والصلوة تذبل النفس وتكسب النور وبذلك ينكسر باعث الشهوة فتذل النفس وتتقاد لربها (حم طب عد عن ابن عمرو بن العاص) قال العراقى اسناده جيد وقال تلميذه الهيثمى رجاله ثقات ﴿ خصلتان ﴾ تثنية خصلة وهى الخلة او الشعبة المأخوذة من خصل الشجر ماتدلى من اطرافه ومن المجاز خصلة حسنة كذا فى الاساس (معلقتان فى اعناق المؤذنين للمسلمين صلوتهم وصيامهم) بالرفع فيهما بدلان او خبران لمبتدأ محذوف اى هما وشبه حالة المؤذنين واناطة الخصلتين للمسلمين لهم بحال اسير فى عنقه رقبة الرق لايخلصه منه الا المن والفدا ذكره الطيبى (ه حل عن ابن عمر) قال ابن حجر فيه مروان بن سالم الجزرى وهو ضعيف ورواه الشافعى مرسلا قال الدار قطنى والمرسل هو الصحيح ﴿ خصلتان ﴾ كامر (لايجتمعان فى مؤمن) اى كامل الايمان فلا يرد ان كثيرا من الموحدين موجودتان فيه (البخل وسوء الخلق) كامر معناهما فى اياكم والبخل او المراد بلوغ النهاية فيهما بحيث لاينفك عنهما ولا ينفكان عنه فمن فيه بعض ذا وبعض ذا وينفك عنهما احيانا فمعزل عن ذلك والفعل اذ كثيرا مايطلق المؤمن فى التنزيل ويراد المؤمن حقا الذى ارتقى الى اعلى درجات الايمان تنبيه قال الطيبى خصلتان لايجتمعان مبتدأ موصوف والخبر محذوف اى فيما احدثكم به خصلتان وهى لاتجتمعان كقوله تعالى سورة انزلناها وفرضناها اى فيما اوحينا اليك والبخل وسوء الخلق خبر مبتدأ محذوف والجملة مبنية ويجوز ان يكون خبرا والبخل وسوء الخلق بدلان وافراد البخل عن سوء الخلق وهو بعضه وجعله معطوفا عليه يدل على انه

﴿ خصلتان ﴾ كامر (لايجتمعان فى منافق حسن سمت) اى حسن هيئة و منظر فى الدين قال القاضى السمت فى الاصل الطريق ثم استعير لهدى اهل الخير يقال ما احسن سمته اى هديه (ولا فقه فى الدين) عطف على السمت مع كونه مثبتا فى سياق النفى قال فى الاحياء ما اراد فى الحديث به الفقه الذى ظننته وادنى درجات الفقيه ان يعلم ان الاخرة خير من الدنيا وقيل حقيقة الفقه فى الدين ماوقع فى القلب ثم ظهر على اللسان فافاد العلم واورث التقوى واما ما يتدارس المغرورون فمعزل عن الرتبة العظمى لتعلق الفقه بلسانه دون قلبه وقال الطيبى قوله خصلتان لايجتمعان ليس المراد به ان واحدة منهن قد تحصل فى المنافق دون الاخرى بل هو تحريض للمؤمن على اتصافه بهما معا وتجنب

اسوأها واشنعها لان البخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس (ط وعبد بن حميد خ في الادب ت ع هب عن ابي سعيد) قالت غريب لا نعرفه الا من حديث صدقه ابن موسى انتهى ﴿خففوا﴾ بالجمع امر من التخفيف (بطونكم وظهوركم لقيام الصلوة) اى قللوا الاكل يسهل عليكم القيام الى التهجد في الليل فان من كثر اكله كثر نومه فقلة الاكل ممدوحة شرعا وكثرته مذمومة شرعا وطبا وكثرة الاكل اصل لكل داء وقلته اصل كل خير ولو لم يكن الا تنور الباطن وافاضة النور على الجوارح لكفى ونقل عن المعلم الاول ارسطو انه قال يا ابناء الحكمة لا تتخذوا بطونكم قبور الحيوانات ومعادن للجيف فان ذلك يفضي بكم الى التلف (حل عن عبد الله بن عمر) ورواه عنه ايضا الديلمي ومر ان اطولكم بحثه ﴿خلق الله﴾ اى قدر واوجد والخلق التقدير وهو في الاصل مصدر (الف امة) بالضم وفتح الميم المشددة يطلق على كل واحد من جماعات الحيوانات ويطلق على طريق الدين وجمعه امم وآم ويطلق على الرجل الجامع لانواع الخير كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة ويطلق على الامام وعلى المقتدى وعلى جماعة الانبياء وعلى القامة والوجه والطاعة والانقياد وعلى الفرح والنشاط وعلى الحسن والجمال وعلى العالم والمعظم وعلى جماعة كل قوم وعلى جنس كل الحيوانات ولعل المراد هنا هذا المعنى الاخير سيأتي حديث لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها وياتى الف الف امة باعتبار الانواع (منهم ستمائة في البحر) اى معيشهم وسكنهم فيه (واربعمائة في البر) كذلك (فاول شئ) من الامم (يهلك) بفتح اوله وكسر اللام (الجراد) بالفتح حيوان مشهور (فاذا اهلكت تتابعت) بعضها بعضا (مثل النظام اذا قطع سلكه) سبق معنى الحديث في ان الله خلق الف امة (الديلمي من حديث عمر بن الخطاب) وصرح به اشارة الى وقفه عليه ﴿خلق الله﴾ كما مر (آدم) وطوله ستون ذراعا بذراع نفسه او بالذراع المتعارف يومئذ او بالذراع المعروف عندنا ورجح الاول بان حسن الخلق يقتضي اعتدال الاعضاء وتناسبها ومن قصرت ذراعه عن ربع قامته او طالت خرج عن الاعتدال ومن قامته ستون ذراعا بذراع نفسه فذراعه سدس عشر قامته فيخرج عن الاعتدال وفي حديث حم خم خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا ثم قال له اذهب فسلم على اولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم في طوله ستون ذراعا فلم تزل الخلق تنقص بعده حتى الان قال ابن العربي لما وصل الوقت المعين في علمه تعالى لايجاد هذه

الخليقة الذى يهدى الله هذه المملكة بوجوده وذلك بعد ان مضى من عمر الدنيا سبعة الاف سنة امر بعض ملائكته ان يأتيه بقبضة من اجناس تربة الارض فاتاه فاخذها تعالى وخمرها بيده حتى تغير ريحها وهو المسنون وذلك الجزء الهوائي الذى في الانسان وجعل جسده محلا للاشقياء والسعداء من ذريته وجمع في طينته الاضداد بحكم المجاورة وانشاه على الحركة المستقيمة وذلك في دولة السنبلة وجعله ذى جهات ست فوق وهو مايلى رأسه وتحت وهو مايلى رجليه ويمين وشمال وقدام وهو مايلى الوجه وخلف وهو مايلى القفا وصوره وعدله وسواه ثم نفخ روحه المضاف اليه فسرى في اجزائه كما مر تفصيله (ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته) طيبة سعيدة (فقال خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالى) بضم الهمزة من المبالاة (وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية) خبيثة شقية (فقال خلقت هذه للنار وبعمل النار يعملون) وفي رواية ابن عساكر عن ابى الدرداء خلق الله آدم فضرب كتفه اليمين فاخرج ذرية بيضاء كانهم اللبن ثم ضرب كتفه اليسرى فخرج ذرية سوداء كانهم الحمر قال هؤلاء الى الجنة ولا ابالى وهؤلاء في النار ولا ابالى (فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة) واستعملهم بالطاعة وحسن الخلق (حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة) بفضله وكرمه (واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار) واستعملهم بالمعصية وسوء الخلق (حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار) يعنى فمن سبقت له السعادة قيض الله له من الاسباب ما يخرجه من الظلمات الى النور ومن غلبت عليه الشقاوة سلط الله عليه الشياطين فاخرجته من الفطرة الى ظلمات الكفر والحيرة فهو الهادى والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه فتعالى الملك الحق لا يسأل عما يفعل (مالك حم د عن عمر بن الخطاب) سبق ان الله خلق ﴿خلق الله آدم﴾ كما مر (يوم الجمعة بيده) اى بصفة خاصة وعناية تامة فان الشخص لا يضع يده في امر الا اذا كان فيه له عناية شديدة فاطلق اللازم وهو اليد واراد الملزوم وهو العناية مجازا (ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة ان يسجدوا) لآدم عليه السلام وجعلوا له قبلة (فسجدوا الا ابليس كان من الجن) قال الرازى بين في هذه الاية ان ابليس كان من الجن وللناس فيه اقوال الاول انه من الملائكة وكونه من الملائكة لا ينافي كونه من الجن ولهم فيه وجوه الاول ان قبيلة من الملائكة يسمون بذلك لقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وجعلوا لله شركاء الجن والثانى ان الجن سمى جنا للاستتار والملائكة كذلك فهم داخلون في الجن الثالث انه كان خازن الجنة ونسب

سداد همافان المنافق من
ون عاريا وهو من باب
تغليظ قال بعضهم السمت
سن هيئة اهل الخير
قيل مراده بالفقه في الدين
علم في الدين في باطنه
نافق قد يقصد سمت
دين من غير دقة في باطنه
قد تحصل الانسان علم
دين ويغلبه هواه ويخرجه
ن سمت الصالحين فاذا
تمع الظاهر والباطن
فى النفاق لاستواء
ظاهر والباطن سره
علنه (ت عن ابى هريرة
نده ضعيف

الى الجنة كقولهم كوفى وبصرى وعن سعيد بن جبير انه كان من الجنانين الذين يعملون فى الجنان حى من الملائكة يصوغون حلية اهل الجنة مذ خلقوا والقول الثانى انه من الجن الذين هم الشياطين والذين خلقوا من نار وهو ابوهم والقول الثالث قول من قال كان من الملائكة فمسخ وغير واصل مايدل على انه ليس من الملائكة انه تعالى اثبت له ذرية ونسلا فى هذه الاية وهو افتتخذونه وذريته اولياء من دونى والملائكة ليس لهم ذرية ولا نسل فوجب ان لايكون ابليس من الملائكة بقى ان يقال ان الله امر الملائكة بالسجود فلو لم يكن ابليس من الملائكة فكيف تناله ذلك الامر وايضا لو لم يكن من الملائكة فكيف يصح استثناؤه منهم وقد اجبناه عن كل ذلك بالاستقصاء (ففسق عن امر ربه اى خرج عن امر ربه) ففى ظاهره اشكال لان الفاسق لايفسق عن امر ربه فلذلك السبب ذكروا وجوها الاول قال الفراء ففسق عن امر ربه اى خرج عن طاعته والعرب تقول فسقت الرطبة من قشرها اى خرجت وسميت الفارة فويسقة لخروجها من جحرها الثانى حكى الزجاج عن الخليل وسيبويه انه قال لما امر فعصى كان سبب فسقه هو ذلك الامر والمعنى انه لولا ذلك الامر السابق لما حصل الفسق فلذا حسن ان يقال فسق عن امر ربه الثالث قال قطرب فسق عن امر ربه رده كقوله واسئل القرية واسئل العير قال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو (م عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ خلق الله ﴾ كامر (الايمان فحفه بالسماحة) اى بالسخاء والسماح الجود يقال سمح يسمح سماحة اى جاد وسمح له اى اعطاه ورجل سمح وامرأة سمحة اى سخى وقوم سمحاء على وزن فقهاء اى جواد ونسوة سماح (والحياء) كامر الحياء من الايمان لمنعه من الفواحش واقدامه على البر والخير سئل بعضهم هل كون الحياء من الايمان مقيدا او مطلقا فقال مقيد بترك الحياء فى المذموم شرعا والا فعدمه مطلوب فى النصح والامر والنهى عن المنكر وتركه فيهما من النعوت الالهية ان الله لايستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة والله لايستحيي من الحق وانشدوا ❁ ان الحياء من الايمان جاء به ❁ لفظ النبى وخير كله فيه ❁ ان الحياء من اسماء الاله وقد ❁ جاء التخلق بالاسماء فاحفظه ❁ (وخلق الكفر فحفه بالبخل والامل) كامر فى ايا كم بحثهما (ابو نعيم ومن طريقه الديلمى عن عبد الله) بن عباس مر الايمان والحياء ﴿ خلق الله ﴾ كامر (ادم) ابو البشر (من اديم الارض) اى وجه الارض والاديم بالفتح وكسر الدال وجمعه آدمة بالمد وكسر الدال وادم بفتحتين (كلها) وفى رواية ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض اى ابتداء خلقه من قبضته فمن ابتدائية والقبضة هنا مطابقة لاية والارض جميعا

قبضته يوم القيمة فى بيان تصوير عظمة الله وان كل المكونات الافاقية والانفسية منقادة لارادته مسخرة بامره اى فليس هنا قبضة حقيقة بل هو تخييل لعظمة الله وتمثيل حسى لخلقه ذكره الطيبى وغيره وقال الكمال ابن ابى شريف اخذ من كلام البعض المراد بالقبض هنا حقيقة لكن انما قبضها عزرائل عليه السلام ملك الموت فلما كان القبض بامره تعالى نسب اليه ويشبهه مارواه ص وابو حاتم عن ابى هريرة ان الله لما اراد ان يخلق آدم عليه السلام بعث ملكا من حملة العرش يأتى بتراب من الارض فلما هوى ليأخذ منها قالت اسئلك بالذى رسلك لاتأخذ منى اليوم شيئا يكون للنار منه نصيب فتركها فلما رجع الى ربه اخبره فارسل آخر فقالت مثل ذلك حتى ارسلهم كلهم فارسل ملك الموت فقالت له مثل ذلك قال الذى ارسلنى احق بالطاعة فاخذ من وجهها ومن طيبها وخبيثها الحديث (فجرجت ذريته على حسب ذلك) بفتح الحاء والسين اى على قدر ذلك وعلى لونها وطبعها فخلق من الحمراء الاحمر ومن البيضا الابيض ومن سهلها سهل الخلق اللين الرفيق ومن حزنها ضده ومن ثمه جاء (منهم الاسود والابيض والاسمر والاحمر ومنهم بين ذلك) من الالوان ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم قيل خلق ادم من ستين نوعا من انواعها وطبايعها فاختلفت بنوه كذلك ولذا وجب فى الكفارة اطعام ستين ليكون بعدد الانواع ليغم الكل بالصدقة (ومنهم السهل) بفتح فسكون اى الذى فيه رفق ولين (والحزن) بفتح فسكون اى الذى فيه عنف وغلظة فالسهل من الارض السهلة والفظ الغليظ الجافى من ضدها (والخبيث والطيب) اى فالخبيث من الارض السبخة والطيب من العذبة ومن ثمه اختلف قوى الانسان فتقبل كل قوة منها ما يأتيها من المواد فيزيد لذلك وينقص ويصلح لذلك ويفسد ويطيب ويخبث لما ذكر من انه شاء من اشياء مختلفة وطبايع والبلد الطيب يخرج نباته مصفرا باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا ذكره البيضاوى وقال الطيبى ولما كان الاوصاف الاربعة الاولى من الامور الظاهرة فى الانسان والارض اجريت على حقيقتها وتركت الاربعة الاخرة مفتقرة الى تأويل لانها من اخلاق الباطنة فان المعنى بالسهل الرفق واللين وبالحزن الخرق والعنف وبالطيب الذى يعنى به الارض العذبة المؤمن الذى هو نفع كله وبالخبيث الذى يراد به الارض السبخة الكافر الذى هو ضر وخسار فى الدارين والذى الكلام فى الحديث هو الامور الباطنة لانها داخلة فى حديث القدر من الخير والشر واما الطهارة من الالوان وان كانت مقدرة فلا اعتبار لها (د طب والحارث عن ابى موسى) ورواه حم دت ك هب عنه ايضا

بسند حسن صحيح بلفظ ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنوادم
على قدر الارض جاء منهم الابيض والاحمر والاسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث
والطيب ﴿ خلق الله عز وجل ﴾ كامر (مكة) وهى البلد وما احاط بها من جوانبها جعل
الله لها فى حكمه فى الحرمة وسمى حرما لتحريم الله تعالى فيه كثيرا مما ليس بمحرم فى غيره من
المواضع وحده من طريق المدينة عند التنعيم على ثلاثة اميال من مكة وقيل اربعة ومن
طريق اليمن طرف اضاءة لبن على ستة اميال من مكة وقيل سبعة ومن طريق الجعرانة
على تسعة اميال بتقديم المثناة ومن طريق الطائف على عرفات من بطن عرنة سبعة
اميال وقيل ثمانية ومن طريق جدة عشرة اميال وقال الرافعى من طريق المدينة على ثلاثة
اميال ومن العراق على سبعة ومن الجعرانة على تسعة اميال ومن الطائف على سبعة
ومن جدة على عشرة وقال ابن سراقة فى كتابه الاعداد والحرم فى الارض موضع واحد
وهو مكة وما حولها ومسافة ذلك ستة عشر ميلا فى مثلها وذلك بريد واحد وثلث فى بريد
واحد على التريب والسبب فى بعد الحدود وقرب بعضها ما قيل ان الله تعالى لما اهبط على
آدم بيتا من ياقوتة اضاء له ما بين المشرق والمغرب فنفرت الجن والشياطين ليقربوا منها
فاستعاذ منهم بالله وخاف على نفسه منهم فبعث الله ملائكة فحفوا بمكة فوقفوا مكان الحرم
وذكر بعض اهل الكشف والمشاهدات انهم يشاهدون تلك الانوار واصلة الى حد الحرم
فحد الحرم موضع وقوف الملائكة وقيل ان الخليل لما وضع الحجر الاسود فى الركن اضاء له
نور وصل الى اماكن الحدود فجائت الشياطين فوقفت عند الاعلام فبناها الخليل عليه
السلام حاجزا رواه مجاهد وقال الله تعالى ان اعبد رب هذه البلدة التى حرمها اى مكة التى
لا يسفك فيها دم حرام ولا يظلم فيها احد ولا يهاج صيدها ولا يختلى خلاؤها وتخصيص مكة
بهذه الاوصاف تشريف لها وتعظيم لشانها (فوضعها على المكروهات والدرجات) لكثرة
حرها وقلة زرعها وان اجتمع ثمرات كل انواع قال تعالى يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا
من لدنا هذا ببركة دعاء خليل عليه السلام بعد وضعه تعالى فلا ينافى بقوله تعالى ربنا
انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع يعنى مكة (لك عن ابى هريرة وابن عباس معا) له شواهد
﴿ خلق الله ﴾ كامر (مكة فحفها بالملائكة) قد عرفت معناها آنفا (قبل ان يخلق شيئا من
الارض كلها بالف عام) وهى اصل كل الارضين ولذا سمي ام القرى كما ان الكعبة
اول بيت وضع للناس وقد اختلف فى عدد بنائها والذى تحصل من ذلك انها بنيت
عشر مرات بناء الملائكة قبل خلق آدم وذلك لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الاية

(خافوا)

خافوا وحافوا بالعرش ثم امرهم الله تعالى ان يبنوا فى كل سماء بيتا وفى كل ارض بيتا قال
مجاهد هى اربعة عشر بيتا وقد روى ان الملائكة حين اسست الكعبة انشقت الارض
الى منتهاها وقذفت فيها حجارة امثال الابل فتلك من البيت التى وضع عليها ابراهيم واسماعيل
ثم بناء ادم عليه السلام رواه ق فى دلائل النبوة ثم بناء بنى آدم من بعده بالطين والحجارة
فلم يزل معمورا يعمرونه ومن بعدهم حتى كان زمن نوح فنسقه الغرق وغيره مكانه حتى بوئ
لابراهيم عليه السلام فبناه كما هو ثابت بنص القرأن وجزم ابن كثير بانه اول من بناه وقال
لم يجئ خبر عن معصوم انه كان مبنيا قبل الخليل وقد كان المبلغ له ببنائه عن الملك الجليل
جبريل فمن ثمه قيل ليس فى هذا العالم بناء اشرف من الكعبة ولا بلد اشرف من مكة ثم بناء
العمالقة ثم جرهم رواه بسنده عن على ثم بناء قصى بن كلاب كما ذكره الزبير بن بكار ثم بناء
قريش وحضره النبى صلى الله عليه وسلم وجعلوا ارتفاعه ثمانية عشر ذراعا وقيل عشرين
ونقصوا من طولها ومن عرضها لضيق النفقة بهم ثم بناء عبد الله بن الزبير (ثم وصلها بالمدينة)
النبى صلى الله عليه وسلم (ووصل المدينة ببيت المقدس) يأتى بحثهما فى بحث صلوة (وخلق
الارض بعد الف عام خلقا واحدا) يأتى خلق الله تعالى التربة (الديلمى عن عايشة) له شواهد
﴿ خلق الله ﴾ كامر (ثلاثة اشياء بيده) اى بقدرته وعنايته التامة فان المرء لا يضع يده فى امر
الا اذا كان له به عناية شديدة فاطلق اللازم وهو اليد واراد الملزوم وهو العناية مجازا كامر لان
اليد بمعنى الجارحة محال على الله تعالى وذلك تفضيلا له على غيره (خلق آدم بيده وكتب التورية
بيده) كامر (وغرس اشجار الجنة بيده) وفى رواية لك عن انس خلق الله جنة عدن وغرس
اشجارها فقال تكلمنى فقالت قد افلح المؤمنون وذلك تفضيلا لها على غيرها فاصطنعها
لنفسه وخصها بالقرب من عرشه قال بعضهم فهى سيدة الجنان والله تعالى يختار من كل
نوع امثله وافضله كما اختار من الملائكة جبريل ومن البشر محمد صلى الله عليه وسلم
ومن البلاد مكة ومن الاشهر محرم ومن الليالى ليلة القدر ومن الايام الجمعة ومن الليل اوسطه
ومن الدعاء اوقات الصلوة قيل العدن اسم لجنة من الجنان وقال ابن القيم الصحيح انها
اسم لها كلها فكلها جنات عدن قال تعالى جنات عدن فانه من الاقامة والدوام يقال
عدن اى اقام فحينئذ فهى للعموم كما هنا (الديلمى عن الحارث) سبق ان الله خلق ﴿ خلق الله ﴾
كامر (الملائكة من نور) اى من نور محمد صلى الله عليه وسلم كما روى فانه نور الانوار وسر
الاسرار وفى حديث حم م عن عايشة خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار
وخلق ادم مما وصف لكم اى مما وصف الله لكم فى مواضع من كتابه ففى بعضها انه خلقه

من ما وفى بعضها من تراب وفى بعضها من المركب منهما وهو الطين وفى بعضها من صلصال وهو طين ضربته الشمس والريح حتى صار كالفخار (وان منهم للملائكة اصغر من الذباب) ولذا وكل لكل من الاكام والقطرات ملكا (وخلق الله الملائكة ثم يقول ليكن الف ليكن الفان) وفيه خلق كثرة الملائكة وعجيب خلقتهم وقوتهم اعلم ان الانوار العقلية قسمان احدهما واجب الحصول عند سلامة الاحوال وهى التعقلات الفطرية والثانى ما يكون مكتسبا وهى التعقلات النظرية اما الفطرية فليست هى من لوازم جوهر الانسان لانه حال الطفولية لم يكن عالما البتة فهذه الانوار الفطرية انما حصلت بعد ان لم تكن فلابد لها من سبب اما النظريات فمعلوم ان الفطرة الانسانية قد يعتريها فى الاكثر واذا كان كذلك فلابد من هاد مرشد ولا مرشد فوق كلام الله وفوق ارشاد الانبياء فتكون منزلة ايات القرأن عند عين العقل بمنزلة نور الشمس عند عين الباصرة اذ به يتم الابصار فبالحرى ان يسمى القرأن نورا فنور القرأن يشبه نور الشمس ونور العقل يشبه نور العين وبهذا يظهر معنى قوله فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا واذا ثبت ان بيان الرسول اقوى من نور الشمس وجب ان يكون نفسه القدسية اعظم فى النورانية من الشمس ووصف الله الشمس بانها سراجا وقمرا منيرا ووصف النبى بانه سراج منير فثبت بالشواهد العقلية والنقلية ان الانوار الحاصلة فى ارواح الانبياء مقتبسة من الانوار الحاصلة فى ارواح الملائكة قال تعالى ينزل الملائكة بالروح بامره على من يشاء من عباده وقال نزله به الروح الامين على قلبك وقال قل نزله روح القدس من ربك بالحق وقال ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى وقال والوحى لا يكون الا بواسطة الملك فاذا جعلنا ارواح الانبياء اعظم استنارة من الشمس فارواح الملائكة التى هى كالمعادن لانوار عقول الانبياء لابد وان تكون اعظم من انوار الانبياء لان السبب لابد وان يكون اقوى من المسبب كما فى الرازى عند قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة (الديلمى عن ابن عمرو) له شواهد ﴿ خلق الله تعالى ﴾ كما مر (التربة) يعنى الارض والتربة والتراب واحد لكنهم يطلقون التربة على التأنيث ذكره ابن الاثير (يوم السبت) قال الحرالى السبت القطع للعمل ونحوه وفيه رد زعم اليهود انه ابتداء العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت قالوا ونحن نستريح منه كما استراح الرب وهذا من غباوتهم وجهلهم اذ التعب لا يتصور الا على حادث (وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر) اى الاشجار (يوم الاثنين) والمراد بالشجر جنس شامل بجميع انواعه (وخلق المكروه يوم الثلاثاء) ولا ينافيه رواية وخلق

التقن اى ما يقوم به المعاش يوم الثلاثا لان كلا منهما خلق فيه (وخلق النور) بالراء ولا ينافيه رواية النون اى الحوت لان كلاهما خلق فيه (يوم الاربعاء) مثلث الباء سبق وما تقرر من ان المراد بالمكروه الشر هو الظاهر الملائم للسياق بقرينة قوله وخلق النور يوم الاربعاء والنور خير ذكره ابن الاثير وانما سمى الشر مكروها لانه ضد المحبوب (وبث فيها) قال الحرالى من البث وهو تفرقة احاد متفرقة فى جهات مختلفة (الدواب) من الدبيب وهو الحركة بالنفس (يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر من يوم الجمعة) لانها سيدة الايام وهو سيد البشر سيأتى فى سيد بحثه (فى آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل) استدل به فى المجموع للمذهب الصحيح ان اول الاسبوع السبت وعليه اكثر اصحاب الشافعى بل فى الروض الانف لم يقل بان اوله الاحد الا ابن جرير وانما خلقها فى لحظة وهو قادر عليه تعليما لخلقه الرفق والتثبت وسئل شيخ الاسلام زكريا هل خلق الله تعالى السموات والارض فى الاسبوع الذى خلق فيه ادم عليه السلام قبله وهل عمر الارض قبله خلق ام لا فاجاب بما نصه ظاهر الاحاديث ان الله خلق السموات والارض فى الاسبوع الذى خلق فيه ادم عليه السلام فقد روى انه خلق الارض يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين والظلمة يوم الثلاثا والنور يوم الاربعاء والدواب يوم الخميس وخلق فيه السموات فى ثلاث ساعات بقيت من يوم الجمعة فى الساعة الاولى الافات والثانية الاجال والثالثة الارزاق والثالثة آدم واما الارض فعمرها قبل آدم عليه السلام الجن ومنهم ابليس انتهى بنصه (حم خ فى تاريخه م عن ابى هريرة) قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فذكره قال الزركشى اخرجه م وهو من غرائبه وقد تكلم فيه ابن المدينى والبخارى وغيرهما من الحفاظ وجعلوه من كلام كعب الاخبار وان اباهريرة انما سمعته منه لكن اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعا وقد حرره ذلك البيهقى وذكره ابن كثير فى تفسيره ﴿ خلق الله عز وجل ﴾ كما مر (الجن) سبق فى الجن معناه وفى القسطلانى قد دلت على وجودهم نصوص الكتاب والسنة مع اجماع كافة العلماء فى عصر الصحابة والتابعين عليه وتواتر نقله عن الانبياء عليهم السلام تواترا ظاهرا يعلمه الخاص والعام فلا عبرة بانكار الفلاسفة والباطنية وغيرهم ذلك وفى المبتدأ لاسحق بن بشر عن ابن عمرو بن العاص قال خلق الله تعالى الجن قبل آدم بالفى سنة وفى ربيع الابرار للزمخشرى عن ابى هريرة مرفوعا ان الله خلق الخلق اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء عشرة اجزاء فتسعة منهم الملائكة وجزء واحد الشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة اجزاء فتسعة منهم الشياطين

وواحد منهم الجن والانس ثم جعل الجن والانس عشرة اجزاء فتسعة منهم الجن وواحد
منهم الانس قال صاحب آكام المرجان فعلى هذا تكون نسبة الانس من الخلق كنسبة
الواحد من الالف ونسبة الجن من الخلق كنسبة التسعة من الالف ونسبة الشياطين
من الخلق كنسبة التسعين من الالف ونسبة الملائكة من الخلق كنسبة التسعمائة من
الالف وقد ثبت فى القرآن والسنة ان اصل الجن النار كما ان اصل الانس الطين (على
ثلاثة اصناف صنف حيات) اى يشكل فى صورة الحيات فى الاكثر كما مر فى اذا ظهرت
(وعقارب) جمع عقرب اى يدخل فى صورته فاكثر احواله (وخشاش الارض) اى
يصور فيها كذلك (وصنف كالريح فى الهوى) اى يتمثل بها كذلك (وصنف عليهم
الحساب والعقاب) اى لا يتشكل فى صورة الحشرات ولا يدخل فى صورة شئ بل يبقى على
اصل خلقه روحانيا ومع ذلك عليهم الحساب والعقاب ان عصوا وقد روى اسحق فى المبتدأ
عن عكرمة عن ابن عباس لما خلق الله سوميا ابا الجن وهو الذى خلق من نار قال تعالى تمن
قال اتمنى ان نرى ولا نرى وان نغيب فى الثرى وان يصير كهلنا شابا قال فاعطى ذلك فهم
يرون ولا يرون واذا ماتوا غيبوا فى الثرى ولا يموت كهلهم حتى يعود شابا يعنى مثل
الصبى يرد الى ارذل العمر انتهى فخلق الله تعالى فى عيون الجن ادراكا يرون
به الانس ولا يراهم الانس لانه تعالى لم يخلق لهم ذلك الادراك قال تعالى انه يراكم
هو وقبيله من حيث لا ترونهم وهو يتناول اوقات الاستقبال من غير تخصيص قال
ابن عساكر فى كتاب الزهادة ممن ترد شهادته ولا تسلم له عدالته من يزعم انه يرى الجن
عيانا ويدعى ان له منهم اخوانا ثم روى بسنده الى حرملة قال سمعت الشافعى يقول
من زعم انه يرى الجن ابطلنا شهادته لقوله تعالى فى كتابه الكريم انه يراكم هو
وقبيله من حيث لا ترونهم وعن الربيع سمعت الشافعى يقول من زعم من اهل
العدالة انه يرى الجن ابطلت شهادته لان الله تعالى يقول انه يراكم الاية الا ان يكون نبيا قال
فى الفتح وهذا محمول على من يدعى رؤيتهم على صورهم التى خلقوا عليها واما من زعم انه يراهم
بعد ان يتطوروا على صورة شئ من الحيوان فلا وقد تواترت الاخبار بتطورهم فى صور شتى
فيتصورون بصورة بنى ادم كما اتى الشيطان قريشا فى صورة سراقة بن مالك لما اراد الخروج
الى بدر وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم وفى صورة شيخ نجدى لما اجتمعوا بدار
الندوة وفى صورة الحيات ففى الترمذى عن ابى سعيد الخدرى مرفوعا ان بالمدينة نفرا من الجن
فاذا رأيتم من هذه الهوام شيئا فآذنوه ثلاثا فان بدا لكم فاقتلوه وفى صورة الكلاب

واختلف فى ذلك فقيل هو تخييل فقط ولا قدرة لهم على تغيير خلقتهم والانتقال فى الصور
انما يجوز ان يعلمهم كلمات وضربا من ضروب الافعال اذا تكلموا بها وفعلوها نقلهم الله
تعالى من صورة الى صورة فيقال انهم قادرون على التصوير والتخييل على معنى انهم
قادرون على قول اذا قالوه نقلهم الله من صورة الى اخرى واما تصوير انفسهم فذلك محال
لان انتقال الصورة الى اخرى انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزاء واذا انتقضت بطلت
تلك الحياة واستحال وقوع الفعل بالجملة وكذا القول فى تشكل الملائكة وقد ذكر ابن ابى
الدنيا فى مكايد الشيطان قال ابن حجر اسناده صحيح ان الغيلان ذكروا عند عمر فقال ان احدا
لا يستطيع ان يتغير عن صورته التى خلقه الله عليها ولكن لهم سحرة كسحرتكم فاذا رأيتم
ذلك فاذنوا وفى حديث عبد الله بن عمير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيلان
قال هم سحرة الجن ورواه ابراهيم بن حراسة عن جرير عن جابر وصله وروى طب عن ابى ثعلبة
الخشنى باسناد حسن الجن ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون فى الهوى وصنف
حيات وصنف يحلون ويظعنون (وخلق الله الانس ثلاثة اصناف صنف كالبهائم) فى
عدم الادراك بامور الاخرة (قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها اولئك كالانعام بل هم اضل) لا ضلالهم الغير ومصيرهم النار (وصنف اجسادهم اجساد
بنى ادم وارواحهم ارواح الشياطين) كما قال تعالى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس
(وصنف فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله) يعنى فى ظل عرشه فلا يصيبهم وهج الحر فى ذلك الموقف
الاعظم حتى يصيب الناس ويلجمهم العرق الجاما قال الغزالى قال وهب بلغنا ان ابليس تمثل
ليحيى بن زكريا عليهما السلام فقال اخبرنى عن بنى آدم فقال هم عندنا ثلاثة اصناف اما صنف
منهم فاشد الاصناف نقبل عليه حتى نفتنه ونتمكن منه ثم يفزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا
كل شئ ادركنا منه ثم نعود اليه فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن فى
عناء والصنف الاخر فى ايدينا بمنزلة الكرة فى ايديكم نتلقفهم كيف شئنا والصنف الثالث
مثلك معصومون لا نقدر منهم على شئ (ع والحكيم) الترمذى فى النوادر (وابن ابى الدنيا) فى
مكايد الشيطان (واثنان) وهما ابو الشيخ فى العظمة وابن مردويه فى تفسيره وكذا الديلمى
كلهم (عن ابى الدرداء) وفيه يزيد بن سنان ضعفه ابن معين ورواه بعينه القسطلانى
وقال مرفوع وزاد وصنف كبنى آدم عليهم الحساب والعقاب يعنى مكلفون كبنى ادم
﴿ خلق الله عزوجل ﴾ كما مر (الارض يوم الاحد) فيكون اول الاسبوع فلا ينافيه رواية
السبت لاحتمال خلق التراب يوم السبت وتمام الارضين يوم الاحد (والاثنين) وبث فيها

من كل دابة فيه (وخلق الجبال يوم الثلاثاء) بالمد وقياسه ثلاثة لكن تقلب الهاء الفا
للامتياز وكذا الاربعاء وجمعه ثلاثاأت واثالث (ومافيهن من منافع) من الجواهر والمعادن
والماء وغيرها (وخلق يوم الاربعاء) بالمد كامر (الشجر) وفى نسخة هنا والماء (والمدأن)
بالمد جمع مدينة وتجمع ايضا على مدن ومدن بالتخفيف والتشديد البلاد يقال فلان مدن
المدأن تمدينا كما يقال مصر الامصار وسئل ابو على النسوى عن همزة مدأن فقال من
جعله من الاقامة همزه ومن جعله من الملك لم يهمزه كما لا يهمز معايش والنسبة الى مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم مدنى والى مدينة منصور مدينى والى مدأن كسرى
مدأنى للفرق بينهما كيلا يختلط ومدين قرية شعيب عليه السلام ويقال المدينة الامة
(والعمران) بالكسر الاراضى المعمورة (والخراب) بالفتح ضدها (وخلق يوم الخميس
السماء) جنس شامل الى العرش (وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر) والبروج
ومافيها (والملائكة) ومابهم (الى ثلاث ساعات بقين منه) بكسر القاف وفتحها من باب
الثانى والرابع (فخلق اول ساعة من هذه الثلاث ساعات) بالجمع (الاجال) جمع اجل (حين
يموت من مات) اى خلق الموت وكيفيته ومدته (وفى الثانيه القى الافة) وفى نسخة الالفة
(على كل شئ ينتفع به الناس) كما مر فى افة بحث (وفى الثالثة ادم واسكنه الجنة) وفى حديث
خ خلق الله آدم على صورته والضمير لآدم اى ان الله اوجده على الهيئة التى خلقه عليها لم ينتقل
فى النساء احوالا ولا تردد فى الارحام اطوارا بل خلقه كاملا سويا وعورض هذا التفسير
بقوله فى حديث اخر خلق الله ادم على صورة الرحمان وهى اضافة تشريف وتكريم
لان الله خلقه على صورة لم يشاكلها شئ من الصور فى الكمال والجمال وطوله ستون ذراعا
وفى حديث ابى هريرة مرفوعا فى سبعة اذرع عرضا فكل من يدخل الجنة على صورة آدم
فى الحسن والجمال والطول ولا يدخلها على صورته من السواد او بوصف من العاهات فلم
يزل الخلق ينقص فى الجمال والطول حتى الآن كما مر فانتهى التناقص الى هذه الامة فاذا
دخلوا الجنة عادوا الى ما كان عليه آدم من الجمال وطول القامة وفى كتاب منير الغرام فى
زيارة القدس والخليل عليه السلام ان آدم عليه السلام كان امرد وانما نبت اللحية لولده
بعده وكان طوالا كثير الشعر جعدا اجمل البرية وفى حديث ت ن عن سعيد المقبرى وغيره
عن ابى هريرة مرفوعا ان الله خلق آدم من تراب فجعله طينا ثم تركه حتى اذا كان حماء
مسنونا خلقه وصوره ثم تركه حتى اذا كان صلصالا كالفخار كان ابليس يمر به
فيقول خلقت لامر عظيم ثم نفخ الله فيه من روحه فكان اول ما جرى به فيه الروح

(بصره)

بصره وخياشيمه فعطس فقال الحمد لله فقال الله يرحمك ربك الحديث وفى حديث
ابى موسى اخرجه د و ت وصححه حب مرفوعا ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض
فجاء بنى آدم على قدر الارض ففى هذا ان الله تعالى لما اراد ابراز آدم من العدم الى الوجود
قلبه فى ستة اطوار طور التراب وطور الطين اللازب وطور الحمأ وطور الصلصال
وطور التسوية وهو جعل الخزفة التى هى الصلصال عظما ولحما ودما ثم نفخ فيه الروح وقد
خلق الله الانسان على اربعة اضراب انسان من غير اب ولا ام وهو آدم وانسان من اب
لا غير وهو حواء وانسان من ام لا غير وهو عيسى وانسان من اب وام وهو الذى خلق من ماء
دافق يخرج من بين الصلب والترائب يعنى من صلب الاب وترائب الام وهذا الضرب يتم
بعد ستة اطوار ايضا النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم كسوة العظام لحما ثم نفخ فيه الروح
وقد شرف هذا الانسان على سائر الحيوان والمخلوقات فهو صفوة العالم وخلاصته وثمرته
قال الله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وسخر لكم ما فى السموات والارض جميعا منه ولا ريب ان
من خلقت لاجله وسببه جميع المخلوقات علويها وسفليها خليق بان يرفل فى ثبات الفخر على من
عداه وتمتد الى اقتطاف زهرات النجوم يداه وقد خلق الله تعالى واسطة بين شريف وهو
الملائكة ووضيع وهو الحيوان ولذلك كان فيه قوى العالمين واهل لسكنى الدارين فهو
كالحيوان فى الشهوة وكالملائكة فى العلم والعقل والعبادة وخصه برتبة النبوة واذا طهر
الانسان من نجاسته النفسية جعل فى جوار الله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
(وامر ابليس بالسجود له) فسجد الملائكة كلهم الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين
وادخل ادم بعده وكان يوم الجمعة وكان ما كان فيها (واخرجه منها فى آخر ساعة) ليظهر اولاده
من صلبه قال ابن كثير واختلف هل ولد لآدم عليه السلام فى الجنة فقيل لا وقيل ولد له فيها
قابيل واخته قال وذكروا انه كان يولد له فى كل بطن ذكر وانثى وفى تاريخ ابن جرير ان
حواء ولدت لادم اربعين ولدا فى عشرين بطنا وقيل مائة وعشرين بطنا فى كل بطن ذكر
وانثى اولهم قابيل واخته اقليما وآخرهم عبد المغيث واخته ام المغيث وقيل انه لم يمت حتى رأى من
ذريته من ولده وولد ولده اربعمائة الف نسمة وكان مدة حياة آدم الف سنة وروى ابن
جرير انه لما مات ادم بكت الخلائق عليه سبعة ايام (ك عن ابن عباس) مر بحث عظيم ﴿ خمس
من الخصال (من العبادة قلة الطعم) و فى رواية الجامع قلة الطعام اى الاكل والشرب
قال الحرالى جعل الله فضول المطعم والمشرب فى الدنيا سببا لقسوة القلب وابطاء الجوارح
عن الطاعة و الصمم عن سماع الموعظة (والقعود فى المساجد) لانتظار الصلوة

اوللاعتكاف اولعلم اوقرائة قرأن اونحوذلك (والنظر الى الكعبة) اى مشاهدة البيت ولو من وراء الستور (والنظر فى المصحف) اى القرائة فيه نظرا فانها افضل من القرأة عن ظهر قلب فان القارى فى المصحف يستعمل لسانه وعينه فهو فى عبادتين والقارى من حفظه يقتصر على اللسان وفى نسخ النظر الى المصحف اى فيه اوالى مافيه ولذا قال (من غيران يقرأ والنظر فى وجه العالم) العامل بعلمه والمراد العلم الشرعى قال فى الفردوس ويروى والنظر الى وجه الوالدين دون النظر الى الكعبة (الديلمى عن ابى هريرة) وفيه سليمان بن الربيع النهدى قال الذهبى تركه الدارقطنى ﴿خمس﴾ من الخصال وهى عظيمة (من فعلهن فى يوم) اى يوم كان (كتبه الله) اى قدر اوامر الملائكة ان يكتب انه (من اهل الجنة) وهذا علامة حسن الخاتمة وبشرى له بذلك (من عاد مريضا) ولو اجنبيا اوأتى فى من بحثه (وشهد جنازة) اى حضرها وصلى عليها (وصام يوم الجمعة) صوم تطوع لكن لامنفردا بل يضم اليها يوم الخميس اوالسبت عند الحنفى (وراح يوم الجمعة راغبا فيه) وشوقا والتزاما (وتصدق بماقدر عليه) وفى رواية حب زاد واعتق رقبة بدله اى لوجه الله تعالى اى خلصها من الرق (ع عن ابى سعيد) قال الهيثمى رجاله ثقات ورواه ع طب بلفظ خمس من عملهن ﴿خمس﴾ من الخصال (ليس لهن كفارة الشرك) مر فى الشرك والكبائر بحثه (بالله) يعنى الكفر به وخص الشرك هنا لغلبته (وقتل) النفس المعصومة (بغيرحق) اى فى غير حدود شرعى (وبهت المؤمن) اى قوله عليه مالم يفعله حتى حيره فى امره وادهشته يقال بهته كمنعه بهتا وبهتانا قال عليه مالم يفعل والبهية الباطل الذى يتحير من بطلانه والكذب كالبهت بالضم ومقتضى المؤمن ان الذمى ليس كذلك ويحتمل الحاقه به وعليه فانما خص به المؤمن لان بهته اشد (والفرار من الزحف) بحيث لم يجز الفرار بان لم يكن الكفار ضعف الاسلام ولم يبلغ عدد الاسلام اثنى عشر الفالان اثنى عشر من هذه الامة لن يغلب ابدا فلم يجز الفرار فى احد هذين الحالتين (ويمين صابرة يقطع بها مالا) لغيره (بغيرحق) وهو الغموس والصبر بمعنى الحبس سميت بذلك لان صاحبها يحبس بها الحق عن صاحبه وهذا فى غير الشرك بالله اومحمول على الزجر والتنفير اوعلى من استحل (حم وابو الشيخ فى التوبيخ) كلاهما (عن ابى هريرة) ورواه ايضا الديلمى باسناد حسن ﴿خمس﴾ من الخصال (فى الصلوة) من الفرائض والنوافل (من الشيطان) اى من ابليس وجنوده (العطاس) بالضم يقال عطس يعطس بفتح الطاء وكسرها وعطس الصبح اذا انفلق (والنعاس) بالضم (والتثاؤب)

مصدر من التفاعل (والرعاف) بالضم يقال رعف يرعف اذا خرج الدم من انفه (والحيض) سبق معنى الحديث فى العطاس واذا تثاوب واذا عطس (الديلمى عن عمارة بن عبيدة) مر بحثه ﴿خمس﴾ من الخصال (تعجل) الله ماض من التفعل (لصاحبهن العقوبة) بضمير جمع المؤنث الراجعة الى الخصال وفى رواية الجامع يعجل الله لصاحبها العقوبة اى فى دار الدنيا (البغى) اى التعدى على الناس (والغدر) للناس (وعقوق الوالدين) اى الاصليين المسلمين اواحدهما (وقطيعة الرحم) اى القرابة بصد اوهجر بلا موجب اونحوهما (ومعروف لايشكر) ومن لايشكر الناس لايشكر الله (ابن لال) فى مكارم الاخلاق (عن زيد) بن ثابت ورواه عنه ايضا الديلمى وغيره سبق فى الكبائر بحثه ﴿خمس﴾ من الخصال (يفطرن) جمع مؤنث من الافطار (الصائم) اسم فاعل فى الروايات كلها وظاهره الصيام وفى رواية الجامع خمس خصال (وينقضن الوضوء الكذب) مر فى الكذب (والغيبة) مر فى الغيبة (والنميمة) مر فى اياكم والنميمة (والنظر بالشهوة) الى حليلته اوغيرها وفى رواية الجامع هذا ورد على طريق الزجر عن فعل المذكورات وليس المراد الحقيقة (واليمين الكاذبة) بين فيه ان الصوم اى المقبول المثاب عليه فى الاخرة الثواب الكامل ليس هو ترك الطعام والشراب والوقاع فرب صائم ليس له من صيامه الاالجوع بل تمام الصيام ان يكف الجوارح عما كره الله فيحفظ اللسان عن النطق بما يحرم ويحفظ العين من النظر الى المكاره والاذن عن الاستماع الى المحرم فان المستمع شريك القائل وهو احد المغتابين وكذا يكف البطن والفرج فاذا عرفت معنى الصوم الحقيقى فاستكثر منه مااستطعت فانه اساس العبادات ومفتاح القربات (الديلمى عن انس) ورواه الازدى ابو الفتح فى الضعفاء وفيه سعيد بن عبسة لاه وبقية رجاله معلومة ﴿خمس﴾ بالتنوين (من الدواب كلهن فاسق) سميت بذلك لخروجها بالايذاء والافساد عن طريق معظم الدواب اولتحريم اكلها قال تعالى ذلكم فسق بعدما ذكر ماحرم اكله (يقتلن) مبنى للمفعول وفى رواية يقتلهن اى المرء وقوله فاسق صفة لكل مذكر ويقتلن فيه ضمير راجع لمعنى كل وهو جمع وهو تأكيد وخمس مبتدأ وسوغ الابتداء به مع كونه نكرة وصفة ومن الدواب فى محل رفع على انه صفة اخرى لخمس وقوله يقتلن جملة فعلية فى محل رفع خبر المبتدأ الذى هو خمس (فى الحرم الغراب) اى لاحرمة لهن بحل والحرم بفتح الحاء والراء حرم مكة او بضمها جمع حرام من قبيل وانتم حرم والمراد المواضع المحرمة وعليه اقتصر فى المشارق قال النووى والفتح اظهر والغراب الذى ينقر ظهر البعير وينزع عينه وفى رواية الغراب الابقع اى الذى

ظهره او بطنه بياض واخذ هذا القيد قوم ورجح جمع الاطلاق (والحدأة) بكسر الحاء مهموزة كعنبة مقصور وهى اخس الطير تخطف اطعمة الناس (والعقرب) واحدة العقارب والانثى عقربة (والفارة) بهمزة ساكنة والمراد فارة البيت وهى الفويسقة (والكلب العقور) قال ابن الاثير كل سبع يعقر اى يجرح ويقتل كاسد وذئب ونمر سماها كلبا لاشتراكها فى السبعية والعقور من ابنية المبالغة الجارح وهو المعروف (حم خ م ت ن عن عايشة) صحيح له شواهد عظيمة ﴿خمس﴾ خصال (من الفطرة) وفى رواية الفطرة خمس وهى بكسر الفاء مقولة بالاشتراك بمعنى الخلق والجبلة والسنة وهى المراد هنا كما فى رواية اخرى خمس من السنة القديمة التى اختارها الانبياء واتفقت عليها الشرايع حتى صارت كانها امر جبلوا عليه والحصر فى خمسة غير حقيقى بدليل رواية عشر واكثر وسيأتى بل مجازى بطريق المبالغة فى الحث على الخمس لانها اهم واكد وان كان غيرهما من الفطرة فالمراد حصر الاكمل ويحتمل انه اعلم بالخمس ثم زيد (الختان) بالكسر اسم لفعل الخاتن ويسمى به المحل وهو الجلدة التى تقطع كختان الرجل هو الحرف المستدير على اسفل الحشفة وهو الذى تترتب الاحكام على تغيبه فى الفرج وختان المرأة قطع جلدة كعرف الديك فوق الفرج قال الشافعى وهو واجب دون بقية الخمس ولامانع من ان يراد بالفطرة القدر المشترك الذى يجمع المطلوب والندب وهو الطلب المؤكد (والاستحداد) وفى رواية بدله حلق العانة قال فى المنار وهو اوسع من الاستحداد فانه يصدق على التنور ولا يصدق عليه الاستحداد فانه الحق بالحديد وذكر الحلق غالبى والمطلوب الازالة (وتقليم الاظفار) تفعيل من القلم وهو القطع والمراد ازالة مايزيد على مايلامس رأس الاصبع من الظفر لان الوسخ يجتمع فيه قال ابن العربى وقص الاظفار سنة اجماعا ولانعلم قائلا بوجوبه لذاته لكن ان منع الوسخ وصول الماء للبشرة وجبت ازالته للطهارة وشمل العموم اصابع اليدين والرجلين فلو اقتصر على بعضها مع استوائها فى الحاجة لم يحصل المقصود بل هو المشى فى نعل واحد ويشمل الاصبع الزائدة بناء على ان المفرد النادر يدخل فى العموم ذكره ابن دقيق وتتأدى السنة بقصه بنفسه وهو اولى وبقص غيره اذ لاهتك حرمة ولا حرم مؤدة سيما من يعسر عليه (ونتف الابط) بكسر الهمزة وسكون الموحدة لانه محل الريح الكريه فشرع نتفه ليضعف بحلقه والنتف افضل فان الحلق يهيج الشعر (وقص الشارب) اى الشعر النابت على الشفة العليا ولا بأس بترك سباليه عند الغزالى لكن نوزع قال الزركشى وهذا يرده مارواه احمد فى مسنده قصوا سبالاتكم ولا تشبهوا باليهود

وقد ذهب وجوب الختان دون الباقى الخمس الشافعى وجمهور اصحابه وعند احمد وبعض المالكية يجب وعند ابى حنيفة سنة وحجة القائلين بعدم فريضته حديث شداد بن اوس الختان سنة للرجال مكرمة للنساء وهذا لاحجة فيه لما مر ان لفظ السنة اذا ورد فى الحديث لا يراد به التى تقابل الواجب واختلف فى الوقت الذى يشرع فيه الختان قال الماوردى له وقتان وقت الوجوب ووقت الاستحباب ووقت الوجوب البلوغ ووقت الاستحباب قبله والاختيار فى اليوم السابع من الولادة فان اخر ففى الاربعين فان اخر ففى السنة السابعة (ش عن ابى هريرة) مر الطهارة ويأتى عشرة ﴿خيار امتى﴾ والخيار بالكسر خلاف الاشرار واسم من الاختيار وجمعه خيارات واما الخيرة بالسكون فمصدر بمعنى الكريم واعلى الشئ وجمعه خيرات واما الخيرة بالكسر وفتح الياء الاصطفاء واسم من الاختيار والصفوة يقال محمد صلى الله عليه وسلم خيرة الله من خلقه بحركة الياء وتسكينها وكذا التخير ويقال ايضا الخيرة اسم من قولك خار الله لك فى هذا الامر اى اختار واما الخير والخيرى فنوع من الازهار (علماؤها) بالرفع خبر اى العاملون العالمون بالعلوم الشرعية قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس والعلماء منهم خيار الخيار يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وشرف العلوم على حسب شرف المعلوم حتى ينتهى الى العلم بالله كما قال عليه السلام انا اعلمكم بالله كما مر فى العلم (وخيار علمائها رحماؤها) اى الذين يرحمون الناس منهم فان ابعد القلوب من الله القلب القاسى وفى رواية بدله حلماؤها والحليم الذى لا يستفزه الغضب ولا عجلة الطبع وعزة العلم والحلم جمال العلم (الا) حرف تنبيه (وان الله تعالى يغفر للعالم) العامل (اربعين ذنبا قبل ان يغفر للجاهل) اى غير المعذور فى جهله (ذنبا واحدا) اكراما للعلم واهله والظاهر ان المراد بالاربعين التكثير لكن ربما صدر عنه انهم اناطوا ارادة التكثير بالسبعين وماقبلها من المنازل (الا وان العالم الرحيم) بخلق الله تعالى (يجئ يوم القيمة وان نوره) اى والحال ان نوره (قد اضاء) له (يمشى فيه مابين المشرق والمغرب) اضائة قوية (كما يسرى) وفى رواية الجامع كما يضئ بالضاد (الكوكب الدرى) فى السماء وهذا فيه ابانة لتعلم العلم واهله سبق معنى العلماء والعالم (طب حل خط وقال منكر ابن عساكر وابن الجوزى عن ابى هريرة) ورواه القضاعى فى مسند الشهاب عن ابن عمر ﴿خيار امتى﴾ كما مر والاضافة للتشريف والتكريم (الذين يعفون) بتشديد الفاء من العفة بالكسر وتشديد الفاء منع النفس عن المحارم والمناهى يقال عف نفسه عن الحرام عفة ورجل عف وامرأة عفة بفتح العين فيهما واما العفة بالضم فحو ان البحر وبقية اللبن (اذا آتاهم الله) بالمداى اعطاهم (من البلاء

الجون بالفتح الابيض والاسود وهو من الفاظ الاضداد وجمعه جون بضم الجيم ويقال الجون السحاب الابيض والاسود ﷻ

٤ وثلاث بالرفع بدل من الضمير المستتر فى المحجل اى فى ثلاث من قوائمه بياض كما فى العزيزى والمحجل بتشديد الجيم من التحجيل وهو الغرة فى وجه الفرس ﷻ

شيئا) لان للبلاء فوائد سنية وحكم ربانية منها ما لا يظهر الا فى الاخرة ومنها ما ظهر بالاستقراء كالنظر الى قهر الربوبية والرجوع الى ذل العبودية وانه ليس لاحد مفسر من العلماء ولا محيد من القدر ولان الله تعالى حرم الجنة على من فى قلبه خبث فلا يدخلها الا بعد طيبه وطهره فانها دار الطيبين طبتم فادخلوها فمن تطهر فى الدنيا بالبلايا والمصايب ولقى الله طاهرا من خبثه دخلها من غير تفوق ومن لم يطهر منها فان كانت نجاسته عينية كالكافر لم يدخلها بحال وان كانت عارضة دخلها بعد تطهيره بالنار وفيه فضل الابتلاء ولا يلزم منه طلبه بل المأمور به طلب العفو والعافية كما فى اخبار مر بعضها ويأتى بعضها وفى حديث الحاكم فى الكنى عن ابى فاطمة الضمرى ان الله تعالى ليبتلى المؤمن وما يبتليه الا لكرامته عليه (قالوا) اى حضار الصحابة (واى بلاء) اى واى ابتلاء يؤتيه بخيار لامة (قال هو العشق) بالكسر وسكون المعجمة وهو كيفية محرقة فى القلب وارد على العاشق عند ملاحظة محبوبه وبحثه وكيفيته وانواعه فى دواء المسلمين وجامع الاصول (الديلمى عن ابن عباس) يأتى من عشق ﴿خياركم﴾ كما مر (الينكم) كاسم تفضيل من اللين (مناكب) جمع منكب (فى الصلوة) اى الزمكم للسكينة والوقار والخشوع والخضوع فلا يلتفت ولا يحاشر منكبه منكب صاحبه ولا يمتنع لضيق المكان على مريد فى الصف لسد الخلل بمعنى ان فاعل ذلك من خيار المؤمنين لا انه خيارهم اذ قد لا يوجب لين المنكب فيمن غيره افضل نفسا ودينا وانما هو من كلام عربى يطلق على الحال وعلى الوقت وعلى الحاق الشئ المفضل بالاعمال الفاضلة ذكره الامام البيهقى قال ابن الهمام وبهذا يعلم جهل من يتسمك عند دخول داخل بجنبه فى الصف ويظن ان فسحه له رياء بسبب ذلك انه يتحرك لاجله بل ذلك اعانة على ادراك فضيلة واقامة لسد الفرجات المأمور بها فى الصف ولذا قال (ومامن خطوة) بالضم ما بين القدمين وبالفتح فعل الماشى (اعظم اجرا من خطوة) كذلك (مشاها رجل الى فرجة فى الصف فسدها) لقطع طمع الشيطان ووسوسته كما مر فى اذا ويأتى فى السين (طس ن عن ابن عمر) له شواهد ورواه دق عن ابن عباس بلفظ خياركم الينكم مناكب فى الصلوة ﴿خير الخيل﴾ سبق بحثه فى الخيل (الادهم) اى الاسود والدهمة السواد ويقال فرس دهم اذا اشتدت زرقته حتى ذهب البياض منه فاذا زاد حتى اشتد السواد فهو جون ٨ (الاقرع) بقاف وعين مهملة ما فى وجهه فرجة بالضم وهى ما دون الغرة واما القادح فهو الذى دخل فى السنة الخامسة (الارثم) براء وثاء مثلثة من الرثم بفتح فسكون بياض فى جحفلة الفرس العليا اى شفته وفى النهاية هو الذى انفه ابيض وشفته العليا (المحجل ثلاث ٤) الذى فى قوائمه بياض (مطلق اليمين)

وقال فى الكشاف كل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم وقال المناوى القرن بفتح فسكون الجيل من الناس وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون وقال الزجاج الذى عندى القرن اهل كل مدة كان فيها نبى اوطبقة من اهل العلم سواء قلت السنون اوكثرت ﷻ

اى مطلقتها ليس فيه تحجيل بل خالية من البياض مع وجوده فى بقية القوايم (فان لم يكن ادهم فكميت) بضم الكاف مصغر وهو الذى لونه بين السواد والحمرة يستوى فيه المذكر والمؤنث قال سيبويه سئلت الخليل عنه فقال الاصفر فانه بين سواد وحمرة كانه لم يخلص واحد منهما فارادوا بالتصغير انه منهما قريب والفرق بينه وبين الاشقر بالعرف والذنب فان كان احمر فاشقر او اسود فكميت (على هذه الشيه) بكسر الشين وفتح التحتية اى على هذه اللون والصفة يكون اعداد الخيل للجهاد وغيره من سبل الخير فلا ينافى تفضيله الدهمة هنا تفضيله الشقرة فى الحديث الاخر لاختلاف جهة التفضيل لانه فضل الدهم لكونها خيرا وفضل الشقر لكونها ايمن فيجوز ان الخير فى هذه واليمن فى هذه اولان احد الحديثين خرج على سبب فلا يدل على التفضيل المطلق اولانه انما فضل دهمه صحتها وصف الاقرع الارثم فيكون خبر الجملة ثلاثة اصناف فيكون اليمن مع وجود الشقرة (ط حم ت صحيح غريب ه ع حب ك ق ض عن ابى قتادة) وقال ك غريب على شرطهما واقره الذهبى ﴿خير الناس قرنى﴾ اهل قرنى اى عصرى من الاقران فى الامر الذى يجمعهم يعنى اصحابى ومن رأنى اومن كان حيا فى عهدى ومدتهم من البعث نحو مائة وعشرين سنة قال الزمخشرى القرن الامة من الناس سميت قرنا لتقدمها على التى بعدها ٤ (الذى انا فيهم) وانما كان قرنه خير الناس لانهم امنوا به حين كفر الناس وصدقوه حين كذبوه ونصروه حين خذلوه وجاهدوا واووا ونصروا (ثم الذين يلونهم) اى يقربون منهم وهم التابعون من مائة الى نحو تسعين (ثم الذين يلونهم) اى اتباع التابعين وهم الى حدود العشرين ومائتين ثم ظهرت البدع واطلقت المعتزلة السنتها ورفعت الفلاسفة رؤسها وامتحن اهل العلم بالقول بخلق القرأن ولم يزل الامر فى نقص الى الآن (والآخرون) من بعدهم (ارذال) الارذال من كل شئ الردى منه ورأيت فى نسخ من الفتح ثم الآخرون اردى بدل ما ذكر فما ادرى هو تحريف ام لا (عبد بن حميد ش والبغوى والباوردى وابن قانع ك طب وابونعيم ض عن جعدة بن هبيرة) المخزومى الاشجعى صحابى صغير له رواية على ما ذكره الذهبى (وهو ابن ام هانئ) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح الا ان الاودى لم يسمع من جعدة وفى الفتح رجاله ثقات الا ان جعدة مختلف فى صحبته ﴿خير الناس قرنى﴾ كما مر اى الذى انا فيه كما فى رواية م (ثم الثانى ثم الثالث ثم يجئ) وفى رواية تجئ بالتاء (قوم لا خير فيهم) وفى بعض الروايات والقرن الرابع لا يعبأ الله بهم شيئا قال بعض الشراح وقضيته ان الصحابة افضل من التابعين وان التابعين افضل من اتباعهم وهكذا لكن الافضلية بالنسبة الى المجموع

اوالافراد قولان لانه ذهب ابن عبدالبر الى اولهما والجمهور الى الثانى قال ابن حجر والذى
يظهر ان من قاتل مع النبى صلى الله عليه وسلم اوفى زمنه بامره وانفق شيئا من ماله بسببه
لايعدله فى الفضل احد بعده كائنا ما كان واما من لم يقع له ذلك فهو فى محل البحث ومن
وقف على سير اهل القرن الاول علم ان شاؤهم لايلحق قال الحسن البصرى التابعى الكبير
المجمع على حالته وامامته لقد ادركنا اقواما اى وهم الصحابة اهل القرن الاول كنا فى جنبهم
لصوصا وقال ادركنا الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة عشرين سنة
يبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم لايشعر عيالهم بذلك وقال ذهبت المعارف وبقيت
المناكير ومن بقى اليوم من المسلمين فهو مغموم وكان كثيرا ما ينشد * ليس من مات فاستراح
بميت * انما الميت ميت الاحياء * وقال الربيع بن خيثم لو رأينا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
لقالوا هؤلاء لايؤمنون بيوم الحساب (طب عن ابن مسعود) وفى رواية م عن عايشة خير الناس
القرن الذى انا فيه ثم الثانى ثم الثالث ﴿خير الناس﴾ وهو شامل للانس والجن واصله اناس وهو
جمع انس بالضم وخففت الهمزة فيقال ناس وادخل الالف واللام فكان الناس وهو نادر الجمع
وقيل من النوس ويكون اسم قيس غيلان واسم المصلوب فى السقف بمعنى الأويزة واصله
ناوس يقال فى السقف ناس ينوس وهو ما يعلق به (ذو القلب المحموم) والحمة بالضم المقدر
والمقضى ومنه حمة الفراق تقول عجلت بنا وبكم حمة الفراق اى ماقدر وقضى وجمعه حمم
وحمام وبمعنى الحرق والمضطر والحميم القريب يقال حامه اذا قاربه ويقال حاممته اى طالبته
وجمعه احماء كالخليل والاخلاء وهم حميمى اى قريبى وجمعه حمائم واغتسلت بالحميم اى
بالماء الحارة (واللسان الصادق) وفى حديث آخر لايستقيم ايمان عبد حتى يستقيم
قلبه ولايستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وفى حديث الديلمى عن معاذ افضل الصدقة
اللسان ٤ يعنى كل خير وبر يصدر من الاعضا صدقة وصدقة اللسان افضلها وافضل الصدقة
الشفاعة والهداية الى ما ينجى فى الاخرة وتعليم الجاهل ونصرة الدين باقامة الحجج وبراهين
الدين وفى رواية افضل الصدقة حفظ اللسان اى عن كل الآفات والاعوجاج (قيل قد
عرفنا اللسان الصادق فما القلب المحموم قال التقى) بالفتح الحذر والخائف من ارتكاب
المعاصى والتقى والتقية بالضم فهما منع النفس عن المحارم والاحتراز عن الشبهات
كالتقوى او كالورع و (النقى) بالفتح وكسر القاف الطاهر والنظيف والنقاية بالضم
خيار الشئ (الذى لا اثم فيه ولابغى) اى التجاوز على الناس (ولا حسد) اى ارادة
ازالة نعمة الغير او تغييرها او نقصانها (قيل فمن على اثره) بالكسر اى على عقبه (قال

وفى اكثر نسخ الجامع
حفظ اللسان اى صونه
عن النطق بالحرام
بل بما لايعنى فهو افضل
صدقة اللسان على
نفسه منه

الذى يشنأ الدنيا ويحب الآخرة) والشنآن بفتحتين والشنأ بالتسكين البغض والعداوة
يقال شنأ فلان لفلان اى بغضه وعداه وبابه علم ويقال وقد شنئت شنأ وشناء وشناء
وتشناؤا اى تباغضوا ورجل شانئ اى مبغض (قيل فمن على اثره قال مؤمن فى خلق
حسن) وفى حديث حم عن ابى هريرة خياركم اعمارا واحسنكم اخلاقا قال الطيبى هذا
اشارة الى ما قاله فى جواب من سأله اى الناس خير فذكره قال لقمان يابنى اتخذ طاعة الله
تجارة يأتيك الارباح من غير بضاعة وقالوا طريق تحصيل الاخلاق الحميدة كثرة الذكر
وصحبة المرشد الكامل ثم التخلق على ثلاثة اقسام انسانى وملكى ورحمانى ولايصل الى
الاول احد حتى يخرج من الخلق الحيوانى والشيطانى والنفسانى ولحسن خلق فوائد
منها محبة الله لصاحبه فاعظم بها من خصلة تتضمن كل كمال وكل صيد فى جوف
الفراء ٤ ومحبة المصطفى صلى الله عليه وسلم وايذانه بان الله اراد به خيرا واذابة خطيئته
كما تذيب الشمس الجليد والزيادة فى عمره واظلال الله تعالى له تحت ظل عرشه واسكانه
خضيرة قدسه وادناه من جواره وبلوغه درجة الصائم القائم وتحريمه على النار هكذا جاء
فى عدة اخبار كما مر ان احسن (ه والحكيم طب حل هب عن ابن عمرو حم فى الزهد عن اسيد
مرسلا) مر فى ان اقربكم بحث ﴿خير الناس﴾ كما مر (اقرؤهم) للقرأن لان القرأن كلام
الله تعالى وصفة من صفات ذاته فالاخص كلام الله تعالى بعد مشاهدة السر ومقامات
القلوب من خير الناس (وافقههم فى دين الله) لان الفقه فى الدين صناعة النبى الموروثة عنه
فالعلماء ورثة الانبياء قال فى بحر الفوائد وهم الفقهاء والعلماء بالاطلاق هم الفقهاء والعلماء بسائر
العلوم علماء على التقييد الى علمهم والوارث يرث المال كالجاه فقام القارى مقام الموصى عن
الميت ومقام الفقيه مقام الوارث والوصى يقوم مقام الميت نفسه دون الوارث والوصى يقدم
على الوارث فلذا قدم و (اتقاهم لله وآمرهم) بمد الهمزة (بالمعروف وانهاهم عن المنكر) مر
بحثه فى اذا وآمركم والمعروف لان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بهما قيام نظام النواميس
الدينية فينبغى لمن يقوم بهذه الوظيفة ان ينظر نظرا خاصا ويتأمل فى العواقب وما يترتب
على الامر والنهى فقد تكون المفسدة المترتبة ان يبلغه فاذا نهاه فقد ازعجه من جواره فكانه
يقول له افعل ما شئت بعد ان لااراك فينتقل الى محل بين فساق يأمن به فيتجاهر (واوصلهم
للرحم) اى القرابة كما مر فى الكبائر (حم طب هب والخرائطى فى مكارم الاخلاق عن درة)
بضم الدال المهملة وشد الراء (بنت) عم النبى صلى الله عليه وسلم (ابى لهب) من المهاجرات
قالت قام رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال اى الناس خير فذكره قال

الفراء على وزن غراء
اى المرأت التى اسنانها
كاللؤلؤ يقال امرأة
فراء اى غراء والفرا
بالفتح والقصر الحمار
الوحشى وجمعه فراء
بكسر الفاء والمد منه

الهيثمى رجال احمد ثقات ﴿خير الاصحاب﴾ والصاحب الرفيق وجمعه صحاب بالكسر كجايع وجياع وصحبان كشاب وشبان ويجمع الصاحب على الصحب وهو يجمع على الاصحاب وهو يجمع على الاصاحب والصحابة اسم اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بالغلبة وفى الاصل مصدر وعند البعض جمع صحابى وهو من صحب النبى صلى الله عليه وسلم كما مر بحثه فى الله لله واتقوا الله (عند الله خيراصاحبه) والصاحب يقع على الادنى والاعلى والمساوى فى صحبة دين اودنيا سفرا اوحضرا فخيرهم عند الله منزلة وثوابا فيما اصطحبا اكثرهم نفعا لصاحبه وان كان الآخر قد يفضله فى خصائص اخر (وخير الجيران) بكسر الجيم (عند الله خيرهم لجاره) فكل من كان اكثر خيرا لصاحبه اوجاره فهو الافضل عند الله تعالى وفى افهامه ان شرهم عند الله شره لصاحبه اوجاره وبه صرح فى عدة اخبار قال الحرالى ويبنى عن ذلك ينبغى ان يخدم من يصحبه ومن تشيخ عليه تلمذله فان كان ذلك بحق لم يخطو وان كان بهرجاء تزيف فى ايسر مدة فان الزخرف فى القول والفعل من ايسر زمان يتبهرج (حم ت) فى الحج (حب ك ق هب طب عن ابن عمرو) بن العاص قال ت حسن غريب وقال ك على شرطهما واقره الذهبى وغيره ﴿خير النساء﴾ مر بحثه فى المرء والمرأة (التى تسره) يعنى زوجها (اذا نظر)لان ذات الجمال عنده عون له فى عفته ودينه وكانت امرأة زكريا عليه السلام فى غاية الجمال مع رفضه للدنيا وكونه نجارا فسئل فذكر ان عذره العفة هذا وهو معصوم (وتطيعه)فى امره (اذا امر)بشئ موافق بالشرع (ولا تخالفه فى نفسها) بان لا تمنع نفسها منه عند ارادته الاستمتاع بها (ولا مالها بما يكره)بان تساعده على اموره ومحابه مالم يكن مأثما فان حسن العشرة ترك هواها لهواه واذا كانت كذلك كانت عونا له على حسن العشرة وزوال العشرة واقامة الحقوق (حم ن ك) فى النكاح (عن ابى هريرة) قال ك على شرطم واقره الذهبى ﴿خير الناس﴾ كما مر (فى الفتن) مر بحثه فى احذركم وايا كم والفتن وهو جمع فتنة اى فساد ذات البين وغيرها (رجل يأكل من سيفه)اى بمحاربة اعداء الله (فى سبيل الله) اى لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى (ورجل فى رأس شاهقة)اى جبل مرتفع (يأكل من رسل غنمه) والرسل بالكسر اللبن وبالتحريك قطيعة الابل والغنم وجمعه ارسال واما الرسل بالفتح وسكون السين فشعرها اى يأكل من ماشيته وزرعه قال النووى فيه فضل العزلة فى ايام الفتن الا ان يكون له قوة على ازالة الفتن فيلزمه السعى فى ازالتها عينا اوكفاية قاله المناوى تنبيه وجد تحت وسادة حجة الاسلام * مافى اختلاط الناس خير ولا * ذوالجهل بالاشياء كالعالم * يالائمى فى تركهم جاهلا * عذرى مكتوب على خاتمى *

فوجد نقش خاتمه * وماوجدنا لاكثرهم من عهد * وان وجدنا اكثرهم لفاسقين * انتهى وانشروا * اخص الناس بالايمان عبد * خفيف الحاذ مسكنه القفار * له فى الليل حظ من صلوة * ومن صوم اذا طلع النهار * وقوة النفس يأتيه كفافا * وكان له على ذاك اصطبار * وبه عفة وفيه خمول * اليه بالاصابع لايشار * فذلك قد نجا من كل شر * ولم تمسسه يوم البعث نار * (نعيم عن ابن خيثم مرسلا) ورواه ك عن ابن عباس طب عن ام مالك البهزية خير الناس فى الفتن اخذ بعنان فرسه خلف اعداء الله يخيفهم ويخيفونه ورجل معتزل فى بادية يؤدى حق الله الذى عليه قال ك على شرطهما واقره الذهبى وفى الباب ابو سعيد وام بشر وغيرهم من الصحابة ﴿خير المجالس﴾ اى الجلسات التى يجلسها الانسان بفعل نحو عبادة ويحتمل ارادة المجالس نفسها (ما استقبل به القبلة) اى الذى يستقبل الانسان فيه الكعبة بان يصير وجهه ومقدم بدنه تجاهها فاستقبال القبلة كلها مطلوب لكنه فى الصلوة واجب وخارج الصلوة مندوب قال الحليمى واذا ندب استقبال القبلة فى كل مجلس فاستقبالها حال الدعاء احق واكد قال الغزالى الجهات الاربع قد خص منها جهة القبلة بالتشريف فالعبد له ان يستقبلها فى الذكر والدروس والعبادة والوضوء وان ينحرف عنها عند قضاء الحاجة وكشف العورة اظهار الفضل ماظهر (ابن جرير عن ابن عباس) وفى رواية طب عنه اشرف المجالس ما استقبل به القبلة ﴿خير الاصحاب﴾ كما مر (صاحب اذا ذكرت الله اعانك)على ذكره يعنى ذكره معك فحرك همتك اواعانك بنصح وسائر الجهاد (واذا نسيت ان تذكره (ذكرك) بالتشديد بان تذكر الله وذلك بان يقول لك بلسانه اذكر الله او يذكره بحضرتك وفى رواية الحكيم عن عمرو بن العاص خياركم من ذكركم بالله رؤيته وزاد فى علمكم منطقه ورغبكم فى الاخرة علمه قال الحكيم اما الذى يذكر بالله رؤيته فهم الذين عليهم سمات ظاهرة قد علاهم بها نور الجلالة وهيبة الكبرياء وانس الوقار فاذا نظر الناظر اليه ذكر الله لما يرى من اثار الملكوت عليه فهذه صفة الاولياء فالقلب معدن هذه الاشياء مستقر النور وشرب الوجه من ماء القلب فاذا كان على القلب نور سلطان الوعد والوعيد تأدى على الوجه ذلك فاذا ابصرك عليه ذكر البر والتقوى ووقع عليك من مهابة الصلاح والعلم وذكرك الصدق والحق فوقع عليك الاستقامة واذا كان نور سلطان الله على وجه تأدى ذكرك عظمة جلاله وجماله (خيارهم الذين اذا رأوا) مبنى للمفعول (ذكر الله تعالى) كذلك واذا كان على القلب نوره وهو نور الانوار نهتك رؤيته عن النقائص فشان القلب ان يسقى عروق الوجه وبشرته من ماء الحياة الذى يرطب به ويتأدى الى الوجه منه مافيه لاغير ذلك فكل نور من هذه

الانوار كان فى قلب فشرب وجهه منه فاذا سرى القلب برضى الله عن العبد رعايشرق به صدره من وجهه نضرة وسرورا وامارؤية العالم فيتزيد فى منطقه لانه عن الله ينطق فالناطق صنفان صنف ينطق عن الله تعالى تلقيافالذى ينطق بالعالم عن المصحف حفظا وعن افواه الرجال تلقيا والاخر ينطق عن الله تعالى تلقيافالذى ينطق عن المصحف والافواه انمايلج اذانهم عريان بلا كسوة لانه لم يخرج من قلب نورانى بل من قلب دنس وصدر مظلم مغشوش ايمانه بحب الرياسة والعز والشح على الحطام ونفسه قد استولت على قلبه تنازع الله فى ردائه والذى ينطق عن الله انمايلج اذان السامعين بالكسوة التى تخرق كل حجاب وهو نور الله خرج من قلب مشحون بالنور وصدره مشرق به فيخرق قلوب المخلطين من رين الذنوب وظلمة الشهوات وحب الدنيا فخلصه الى نور التوحيد فاناره كجمرة وصلتها النفخة فالتهبت نارا فاضاءت البيت (ابن ابى الدنيا فى) كتاب (الاخوان عن الحسن مرسلا) وهو البصرى الكوفى من كبار التابعين ﴿خير الدواء﴾ بالفتح ضد الداء كمامر فى ان خيرما (السعود) بالفتح مايصب فى الانف من الدواء (واللدود) بالفتح مايسقاه المريض من الادوية فى احد شقى فمه (والحجامة) مر بحثه فى الحجامة ويأتى خير يوم (والمشى) بميم مفتوحة وشين مكسورة وشد الياء الدواء المسهل وانما سميت به لانه يحمل شاربه على المشى للخلاء (والعلق) بفتح العين واللام دويبة حمراء تكون فى الماء تعلق بالبدن وتمص الدم وهى من الحلق والاورام الدموية لمصها الدم الغالب على الانسان وفيه كالذى قبله مشروعية الطب الذى جملته حفظ الصحة ودفع السقم فانه لماسبق فى علم الله تعالى انه لايخلص الصحة ولا السقم للناس دائما وخلق فى الارض مالو استعملوه لشفى مست الحاجة الى معرفة الضار والنافع وحقيقتهما واحتيج مع ذلك الى معرفة الادواء والعلل واسبابهما واعراضها وطرق استعمالها لتكون السلامة وتعود الصحة باذن الله (ق عن الشعبى مرسلا) ورواه ابن السنى وابونعيم فى الطب عن ابن عباس بلفظ خير ماتداويتم به اللدود والسعود والحجامة والمشى ورواه ابونعيم عن على خيرماتداويتم به الحجامة والفصد ﴿خير الناس﴾ كمامر (العرب) مر العرب (وخير العرب قريش) فانهم المخصوصون بالاخلاق الفاضلة والاعمال الكاملة وكانوا قبل الاسلام طبيعتهم قابلة للفضائل والفواضل والخبول الهوامل لكنها معطلة عن فعله ليس عندهم علم من الاسماء ولا شريعة موروثة عن نبى ولاهم مشغولون بالعلوم العقلية المحضة من نحو حساب وطب وحكمة وغيرها انما علمهم ماسمحت قرائحهم من شعر وبلاغة وفصاحة وخطب ونحوها فلما بعث الله محمدا بالهدى اخذوه بعد

المجاهدة الشديدة والمعالجة على نقلهم عن عاداتهم الجاهلية وظلماتهم الكفرية بتلك الفطرة الجيدة السنية والقريحة السرية المرضية فاجتمع لهم الكمال بالقوة المخلوقة فيهم والكمال المنزل اليهم كارض جيدة فى نفسها لكونها معطلة عن الحرث ونبت فيها شوك فصارت مأوى الخنازير والسباع فاذا تطهرت عن المؤذى وزرع فيها افضل الحبوب والثمار انبتت من الحرث مالا يوصف مثله وكذلك قريش ظهرت منهم منافع ومعارف ليست لغيرهم وفى حديث ق فى المعرفة عن ابن شهاب بلاغا وعد عن ابى هريرة قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعالموها بفتح الفوقية تفاعل من العلم اى لاتغالبوها بالعلم ولا تؤخروها فيه (وخير قريش بنوهاشم) وهو جده عليه السلام واولاده وجماع فصيلته هى اقرب عشيرته صلى الله عليه وسلم لانه انقرض نسله الامن عبد المطلب فلذا يقال لمن تحت ذلك كله بنوهاشم وهاشم اول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف واول من اطعم الحاج بمكة الثريد لانه كان يطعم الحاج فى ايام الموسم على سنة قصى ومن بعده ومن اده (وخير العجم) وهم يطلقون على غير العرب فى لسان الحديث (فارس) اشار به الى سلمان الفارسى وحمله بعضهم على الامام الاعظم واصحابه وقيل اراد بفارس هنا اهل خراسان كمافى حديث ق ت عن ابى هريرة لوكان الايمان عند الثريا لتناله رجال من فارس (وخير السودان) بالضم نهاية صعيد مصر (النوبة) بالضم البلدان فى صعيد مصر فى طرف جنوب واسم واحد من الصحابة ومنه بلال الحبشى وعبد الله بن احمد النوبى وهبة الله بن محمد بن نوبى النوبى من المحدثين (وخير الصبغ) بالكسر (العصفر) بضم العين والفاء وسكون الصاد يصبغ به ثياب النساء وهو من افضل الالوان لهن (وخير المال العقر) بالضم مايؤخذ بدل فرج المغصوب ومنه حديث الشعبى ليس على زان عقر وهو للمغتصبة من الاماء كالمهر للحرة قال ابن الاثير العقر ماتعطاه المرأة على وطء الشبهة واصله ان واطئ البكر يعقرها اذا افتضها فسمى ماتعطاه للعقر عقرا ثم صار عاما لها وللثيب ويطلق على مهر المنكوحة بمعنى الصداق وعقر الدار اصله ووسطه وحينئذ يجوز فتحه ومنه حديث عقر دار الاسلام الشام واشار به الى وقت الفتن يعنى يكون الشام آمنا منها واهل الاسلام به اسلم والعقر على وزن فقر يطلق على المنزل والمأوى ويقال عقر الفرس والابل اذا قطع قوائمه وعقر النخلة اذا قطع رأسها (وخير الخضاب الحناء) وفى حديث خ عن ابى هريرة ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم اى لايصبغون شيب لحاهم واصبغوا شيب لحاكم بالصفرة اوالحمرة وفى السنن وصححه ت عن ابى ذر مرفوعا ان احسن ماغيرتم به الشيب

الحناء والكتم وهو يحتمل ان يكون على التعاقب والجمع (والكتم) بفتح الكاف والفوقية يخرج الصبغ باسود يميل الى الحمرة وصبغ الحناء احمر فالجمع بينهما يخرج الصبغ بين السواد والحمرة واما الصبغ بالاسود البحت فممنوع لما ورد فى الحديث من الوعيد عليه واول من خضب به من العرب عبد المطلب واما مطلقا ففرعون لعنه الله تعالى (الديلمى عن على) يأتى قريش ومن بحث ﴿ خير الرزق ﴾ بالكسر كل شى ينفع به و بمعنى العطا يقال رزقه اى اعطاه الله ورزق الخلق رزقا بكسر الراء والمصدر الحقيقى رزقا بالفتح والاسم يوضع موضع المصدر وارتزق الجند اى اخذوا وقيل الرزق مايفرض من بيت المال فى السنة اوفى الشهر مرة وقيل يوما بيوم وقيل مايفرض فى السنة اوفى الشهر العطاء ومايفرض فى اليوم الرزق وقد سمى المطر رزقا ومنه قوله تعالى وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض (ما كان يوما بيوم كفافا) اى بقدر كفاية العبد و يعوزه ما يضره ولا يفضل عنه ما يطغيه و يلهيه لان ذلك هو الاقتصاد المحمود وحكم الكفاف يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال فرب من يعتاد الاكل كل اسبوع مرة فكفافه تلك المرة ورب من يأكل فى كل يوم مرة اومرتين فكفافه ذلك لانه ان ترك ضره وضعف عن العبادة ومنهم من يكثر عياله فكفافه مايقوم بهم على وجه اللائق فقدر الكفاف غير معين ولا محدود (لديلمى عن انس) وفيه مبارك بن فضالة اورده الذهبى فى الضعفاء وقال ضعفه احمد والنسائى وفى حديث حم عن زياد بن جبير خير الرزق الكفاف وهو ما كف عن الناس اى ما اغنى عنهم وهو مايكف الانسان عن الجوع وعن السوأل لان ماقل وكفى خير مما كثر والهى قال الحرالى من كان رضاه من الدنيا سد جوعته وستر عورته لم يكن عليه خوف ولا حزن فى الدنيا ولا فى الاخرة سواء جعله الله فقيرا اوغنيا اوذا كفاف اذا اطمأن قلبه على الرضاء بتلقنها والمراد بالرزق الحلال ﴿ خير بقعة ﴾ بالضم مكان خال وقطعة من الارض وجمعها بقاع بالكسر و يقال لاهل التجربة بالسياحة باقعة البقاع (فى المسجد خلف الامام) اى امام الصلوة (وان الرحمة اذا نزلت) حال الصلوة (بدأت بالامام ثم) بدأت (بالذين خلفه) من الصفوف (ثم يمنة) من الصفوف (ثم يسرة) واليمنة بالفتح وسكون الميم ضد اليسرة بالفتح وسكون السين والايمن والميمنة ضد الايسر والميسرة وايمن الرجل و يمن تيمينا و يامن اذا اتى اليمين وكذا اذا اخذ فى سيره يمينا يقال يامن يافلان باصحابك اى خذ بهم يمنة ولا يقال تيامن بهم (ثم يتعاص المسجد باهله) بفتح التحتية وبالعين المهملة وبالصاد المشددة يحتمل العص اى قوى وصلب وبابه نصر و يحتمل العصا اذا قرأ بتخفيف الصاد اى نصب الخيمة و يقال القى عصاه اى بلغ موضعه

(واقام)

واقام واثبت اوتاده ثم ختم وكناية ايضا من سهولة وحسن السياسة ومخالفة جماعتهم ومنه المثل ان العصا من العصية اى بعض الامر من بعض (الديلمى عن ابى هريرة) ورواه ابو الشيخ فى الثواب عن ابى هريرة بلفظ الرحمة تنزل على الامام ثم على من على يمينه الاول فالاول ﴿ خير نسائكم ﴾ مر المرء والمرأة (العفيفة) اى التى تكف عن المحارم فى فرجها من الزنا والافراط فى حال النفاس والحيض وزناء العين (الغلمة) بفتح المعجمة وكسر اللام اى التى شهوتها هائجة لكن ليس ذلك محمودا مطلقا كما قال (عفيفة فى فرجها) عن الاجانب (غلمة على زوجها) قال بعضهم من السلف خرجت ليلة فاذا الجارية كفلقة القمر فراودتها فقالت امالك زاجر من عقل ان لم يكن لك ناه من دين قلت مايرانا الا الكواكب قالت فاين مكوكبها (الديلمى عن انس) وفيه عبد الملك ابن محمد الصغانى قال الذهبى تركوه ورواه ابن لال ومن طريقه اورده الديلمى مصرحا وقال الشيخ حديث حسن لغيره ﴿ خير العبادة ﴾ مر بحثه (الفقه) قال الترمذى الفقه الفهم وانكشاف الغطا فاذا عبد الله بما امر ونهى بعد ان فهمه انكشف له الغطا عن تدبيره فيما امر ونهى فهى العبادة الخالصة المحضة وذلك لان الذى يؤمر بشئ فلا يرى شينه والذى ينهى عن شئ فلا يرى شينه فهى عمى فاذا رأى ذلك عمل على بصيرة وكان اقوى ونفسه بها اسخى ومن عمى عن ذلك فهو جامد القلب كسلان الجوارح ثقيل النفس بطئ التصرف وقوم غفلوا عن هذا فتراهم الشهر والدهر يقولون يجوز لا يجوز ولا يدرى اصواب ام خطاء ثم تراه فى حاجة امره ونهيه فى عوج فاقباله على نفسه حتى لا يكلف عما لا يجوز خير له من اهماله واقباله على اصلاح الناس (ابو الشيخ عن سعد) مر افضل العبادة وفى حديث طب افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع ﴿ خير طعامكم ﴾ بالفتح مبتدأ (البارد الحلو) خبره وهو بضم الحاء وسكون اللام والواو المخففة ضد المر وحلو الرجال من له طبع لطيف وروح خفيف وجمعه حلوون وتأنيثه الحلوة وجمعها حلوات والحلاوة والحلو بالفتح فيهما والحلوان بالضم كذلك يقال حلا الشئ وحلى حلوا وحلوا وحلوانا و بابه نصر وعلم وحسن والحلواء كذلك والحلو على وزن العدو من له حلو الالفة واما الحلوة والحلية بتشديد الياء والواو فناقة لها منظر طيب (وخير شرابكم البارد الحلو) والبارد فى الشراب مبارك فى جميع الاوقات واما طعام الحار فلا بركة فيه اصلا كما فى عدة اخبار ولكن يظهر ان المراد بتبريده ان يصير باردا تقبله البشر وتهنأ به الاكل بان يكون فاترا الا باردا بالكلية فان اكثر الطبايع تأباه خصوصا فى الشتاء وبلاد البرد فالمراد بالبرد اول مراتبه (الديلمى عن ابن عباس) ورواية عد عن عايشة

بردوا طعامكم يبارك لكم ﴿ خير الدعاء ﴾ مر الدعاء (الاستغفار) المصحوب بالتوبة لانه لو استغفر بلسانه وهو مصر بقلبه فاستغفار ذلك يوجب الاستغفار ويسمى توبة الكذابين قيل لبعض العارفين ايما افضل التسبيح او التكبير او الاستغفار فقال الثوب الوسخ احوج الى الصابون منه الى البخور (وخير العبادة قول لا اله الا الله) يأتى فى لا اله الا الله بحثه ولا شك انه افضل الذكر والعبادة ولا حجاب بينه وبين الله اذا قال صاحبه بالاخلاق الحميدة وفى حديث ت عن ابن عمرو بن العاص خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (ك فى تاريخه عن على) مر تعلموا والان الناس ﴿ خير الزاد ﴾ مر معناه (التقوى) كما نطقت به النصوص القرآنية (وخير ما القى فى القلب اليقين) وهو العلم الذى يوصل به صاحبه الى حد الضروريات ولا يتمادى فى صحتها وثبوتها واذا وصلت حقيقة هذا العلم الى القلب ومباشرته لم يلهه عن موجبه وترتب عليه اثره فان مجرد العلم بقبح الشئ وسوء عاقبته قد لا يكفى فى تركه فاذا صار له اليقين كان اقتضاء هذا العلم كتركه اشد فاذا صار عين اليقين وهو النور فاذا استقر النور دام واذا دام صارت النفس بصيرة فتخلص القلب من اشتغاله واذا قذف النور فى القلب زالت تلك الظلمات الراكدة فى صدره فانكشف الغطا فعاين الملكوت بقلبه قال فى الحكم لو شرق نور اليقين لرأيت الاخرة اقرب من يرحل اليها ولرأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء عليها (ابو الشيخ) ابن حبان فى الثواب (عن ابن عباس) ورواه عنه يضا الديلمى مر تعلموا ولان الناس ﴿ خير المؤمنين ﴾ وكذا المؤمنات (القانع) بما رزقه الله تعالى (وشرهم الطامع) فى الدنيا الفقره الى الاسباب فيسترق قلبه الاطماع ويصير الخلق كالارباب لان الطمع فيها يضاعف ويطيل الحزن وينسى المعاد ومن قنع استراح فالطمع فى الدنيا هو الذى عمر النار باهلها والزهد فيها هو الذى عمر الجنة باهلها والقانع هو الراضى عن الله بما قسم من قليل الرزق ظاهرا وباطنا وانما كان خيارهم لما تضمنته القناعة من مكارم الاخلاق وهو الغنى بما قسم الله له من الرضاء وهو من باب الله الاكبر وهو اشرف مقامات الايمان ومن الزهد عن فضول الدنيا ومن التعفف عن تعلق الهمة بالخلق قال الحرالى الطمع يشرب القلب الحرص ويختم عليه بطابع حب الدنيا وحب الدنيا مفتاح كل شر وسبب احباط كل خير (الديلمى عن ابى هريرة) وفى رواية القضاعى عنه خيار المؤمنين بالجمع ﴿ خير رجالكم ﴾ ايها الامة (على) بن ابى طالب وفى حديث الاربعة عن سعد قال عليه السلام لعلى انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى وفى حديث م د ت ن قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة

وقال الحكيم سمى يقينا لاستقراره فى القلب وهو النور

انه لعهد النبى الامى الى ان لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق وفى حديث ت عن عمران بن حصين ان على بن ابى طالب منى وانا منه وهو ولى كل مؤمن وعن زيد بن ارقم عن النبى عليه السلام قال من كنت مولاه فعلى مولاه (وخير شبابكم) بالفتح وتخفيف الباء جمع شاب مر بحثه فى الحسن (الحسن والحسين) وكان ابو بكر وعمر يعظمهما غاية التعظيم وكان عمر يحبهما ويقدمهما على اولاده (وخير نسائكم فاطمة) بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفى حديث خ م عن سعد بن وقاص قال لما نزل هذه الاية ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهل بيتى وفى حديث م د ت عن عايشة قالت خرج النبى صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن على فادخله ثم جاء الحسين فادخله معه ثم جاء فاطمة فادخلها ثم جاء على فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا (د ه طب ك ض عن عبادة خط كر عن ابن مسعود) سبق الحسن ﴿ خير نساء امتى ﴾ والاضافة للتشريف والتكريم (اصبحهن) اسم التفضيل بالرفع خبر المبتداء ويحتمل منصوبا خبرا بكان المقدر لكن بعيد (وجها واقلهن) اسم تفضيل بالرفع كذلك خبر المبتدأ او بالنصب خبر كان المقدر اى كان اصبحهن وجوها وكان اقلهن (مهرا) بالفتح بمعنى الصداق يقال مهر المرأة من باب قطع ويقال امهرها ايضا وجمعه مهور وامهار واما المهر بالضم فولد الفرس وجمعه مهار ومهارة وتأنيثه مهرة وجمعه مهر ومهرات فليس المراد هنا وفى رواية وجوها ومهورا بالجمع وذلك لان صباحة الوجه يحصل بها العفة وهى خير الامور وقلة المهر دل على خيرية المرأة ويمنها وبركتها (عد وقال منكر عن عايشة) وفيه الحسين بن المبارك متهم ﴿ خير شبابكم ﴾ بالفتح مر آنفا (من تشبه) بتشديد الباء تفعل (بكهولكم) يعنى متشبه من الشباب بالكهول فى سيرتهم لا فى صورتهم فيغلب عليه وقار العلم وسكينة الحلم ونزاهة التقوى عن مدانى الامور وكف نفسه عن عجلة الطبع واخلاق السوء والتصابى واللهو فيكون فى الدنيا فى رعاية الله وفى القيامة فى ظله (وشر كهولكم من تشبه بشبابكم) فى العجلة وقلة الثبات والصبر عن الشهوات بلا عقل ولا ورع يحجزه ولا حلم يسكنه متشبها بالشباب وهو شعبة من الجنون والقصد بالحديث حث الشباب على اكتساب الحلم والثبات وزجر الكهول عن الخفة والطيش وان الخضاب بالسواد نهى عنه قال الغزالى المراد بالتشبيه بالشيوخ والوقار لا فى تبييض الشعر فانه مكروه لما فيه من اظهار علو السن توصلا الى التصدر والتوقير وقال ابن ابى ليلى يعجبنى ان ارى قفاء الشاب احسبه شيخا وابغض ان ارى قفاء الشيخ احسبه شابا فاذا هو شيخ واخذ الماوردى من الحديث

انه ينبغى للطالب الاقتداء باشياخه فى رضاء اخلاقهم والتشبه بهم فى جميع اعمالهم ليصير لها الفا وعليها ناشئا ولمخالفها مجانبا (طب ع كر عن واثلة وضعف) وهو واثلة بن الاشقع ورواه هب ايضا عن انس ﴿ خير الذكر ﴾ من الذكر (الخفى) وفى رواية المخفى اى ما اخفاه الذاكر وستره بحيث لا يطلع عليه الا الله فمن اخفى ذكره عن الاغيار والرسوم اخفى الله ثوابه عن المعارف والفهوم فالذاكرون منهم من يذكره بقلبه فهؤلاء غاروا على اذكاره فغار على اوصافهم فهم خباياه فى غيبه واسراره فى خلقه واخرذكر به فى ازله حيث لا مفهوم ولا رسوم ولا علم ولا معلوم واخذ الخفية من الخبر ندب الاسرار بتكبير العيد (وخير الرزق ما يكفى) اى ما يقنع به و يرضى على وجه المطلوب شرعا والا فلا يملأ عين ابن ادم الا التراب واخرج الخطيب عن المحاسبى فى تفسير خير الرزق ما يكفى انه قوت يوم بيوم ولا يهتم لرزق غدو تأمل جمعه هنا بين رزق القلب والبدن ورزق الدنيا والاخرة واخباره بان خير الرزق ما لم يتجاوز الحد فيكفى من الذكر اخفاؤه فان زاد على الاخفاء خيف على صاحبه الرياء والتكبر به على الغافلين وكذا رزق البدن اذا زاد على الكفاية خيف عليه الطغيان والتكاثر وهذا الحديث قد عد من الحكم والامثال (حم وعبد بن حميد وابو عوانة حب هب عن سعد بن ابى وقاص) او ابن مالك قال العلا والهيثمى فيه ابن عبد الرحمان وثقه ابن حبان ضعفه ابن معين و بقية رجاله رجال الصحيح ﴿ خير الصحابة ﴾ مر فى خير الاصحاب بحثه (اربعة) لان احدهم لو مرض امكنه جعل واحد وصيا والاخرين شاهدين والثلاثة لا يبقى منهم غير واحد ولان الاربعة ابعد اوائل الاعداد من الآفة واوفرها الى التمام الا ترى ان الشىء الذى يحمله الدعائم اربعة وذو القوائم الاربع اذا زال احدها قام على ثلاثة ولم يكد يثبت وما له ثالث قوائم اذا زال احدهما سقط وانما كانت الاربعة ابعد من الآفة لانهم لو كانوا ثلاثة ربما يتناجى اثنين دون واحد وهو منهى عنه والاربعة اذا تناجى اثنان يبقى اثنان وقيل تخصيص اربعة لموافقة الحكمة فى بناء الامور والاربعين فان قواعد البناء اربعة و بناء الكعبة اربعة والاشهر الحرم اربعة وخلفاء النبوة اربعة وميقات موسى عليه السلام اربعون والابدال اربعون (وخير السرايا اربعمائة) لان الدرجة الثالثة من درجات الاعداد درجة المئين وهى فى القوة فوق العشرة كما ان العشرة فوق القدر فدرجة السرية ارفع من درجة الطليعة التى هى اربعون وقد زادها فى رواية العسكرى بين الاربعة والاربعمائة والسرية القطعة من الجيش سميت به لانها تسرى بالليل فعيلة بمعنى فاعلة (وخير الجيوش اربعة الآف) لانه احوج من السرية والجيش هو الرابع من الرفقة والالف فى الدرجة

الرابعة من الاعداد فاقوى الاعداد وارفعها درجة اربعة الالف يرشد اليهم ما قيل فى تفسير وجعلت له مالا ممدودا قيل اربعة الالف والشىء الممدود اقوى مما لا مدد له فيمكن كون معنى خير السرايا و خير الجيوش اربعة الالف لقوتهما فى انفسهما وما زاد على هذا العدد فهو فضل لانه فوق التمام (ولا يهزم) وفى رواية لن تؤتى (اثنا عشر الفا من قلة) لان ذلك فى حد الكثرة من اقوى الاعداد فلن توتى من قلة كعدد حنين كانوا كذلك فلن تغن عنهم كثرتهم لاعجابهم بها فانه فتح مكة فى عشرة الاف و توجه لحنين بزيادة الفين فاتوا من جهة الاعجاب قال الحرالى جعل الله تعالى الاربع اصلا لمخلوقاته ومن كل شىء خلقنا زوجين فجعل الاوقات فى اربع وقدر فيها اقواتها فى اربعة وجعل الاركان التى خلق منها صور المخلوقات اربعا وجعل الاقطار اربعا وجعل الاعمار اربعا والمربعات فى اصول كثيرة تتبعها العلماء واطلع عليها الحكماء (زاد كر) على هذا فى روايته (اذا صبروا) فى ثبوت اقدامهم (وصدقوا) فى نياتهم واحوالهم كما قال تعالى وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (حم دت حسن غريب ك ق كر عن ابن عباس) ويروى ت مسندا ومرسلا ومعضلا قال ابن القطان لكن هذا ليس بعلة فالاقرب صحته ﴿ خير صفوف الرجال ﴾ اى الصف فى الصلوة (المقدم) وفى اولها اى الاول من الصفوف والاقرب من الامام لاختصاصه لكما الاوصاف كالضبط عن الامام والتبليغ عنه ونحو ذلك (وشرها المؤخر) وفى رواية آخرها لاتصاله باول صفوف النساء وهو شرها من جهة قربهن والمراد ان الاول اكثر اجرا والاخر اقلها ثوابا وابعدها عن مطلوب الشرع (وخير صفوف النساء المؤخر) لبعده عن مخالطة الرجال وقربهم وتعلق القلب عند رؤية حركاتهم وسماع كلامهم ونحو ذلك (وشرها المقدم) لكونها بعكس ذلك قال النووى وهذا على عمومه ان صلين مع الرجال فان تميزن فهن كالرجال وخيرها اولها وشرها اخرها قال الطيبى الخير والشر فى صفى الرجال والنساء للتفضيل لئلا يلزم من نسبة الخير الى احد الصفين شركة الآخر فيه ومن نسبة الشر الى احدهما شركة الاخر فيه فيتناقض ونسبة الشر الى الصف الاخير وصفوف الصلوة كلها خير اشارة الى ان تأخر الرجل عن مقام القرب مع تمكنه منه هضم لحقه وتسفيه لرأيه فلا يبعد ان يسمى شرا قال المتنبى ۞ولم ار من عيوب الناس شيئا۞ كنقص القادرين على التمام۞ واعلم ان الصف الممدوح الذى وردت الاحاديث بفضله والحث عليه هو الصف الذى يلى الامام سواء جاء صاحبه متقدما او متأخرا وسواء تخلله نحو مقصورة ومنبر وعمود ام لا هذا هو الاصح عند الشافعية (يا معشر النساء) اى جماعة النساء (اذا سجد الرجال

فاعضضن ابصاركن ولاترين) بفتح اوله جمع مؤنث مخاطبة (عورات الرجال من ضيق الازر) بضمتين جمع الازار وهو الثوب من القدم الى الرأس واما الازر بالفتح القوت والظهر ومنه قوله تعالى اشدد به ازرى اى ظهرى والجمع ازور بالضم فليس مراداهنا (حم ع حل ض عن جابر) وروا م دت ن ه عن ابى هريرة طب عن ابى امامة وابن عباس بلفظ خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها وفى رواية طب عن ام سلمة خير صلوة النساء فى قعر بيوتهن ﴿خير مال المرء﴾ مرالمرأ بحثه (مهرة) بالضم وسكون الهاء ولد الفرس وجمعه مهر ومهرات بفتح الحاء فيهما ومذكره المهر بالضم ايضا وجمعه مهار ومهارة بكسر الميم فيهما وامهار ويقال فرس ممهر اى ذات مهر واما المهر بالفتح الصداق كمامر انفا فليس مراداهنا (مأمورة) اى كثيرالنتاج يقال امرهم الله فامروا اى كثروا وبه استدل على انه لوحلف لامال له وله خيل حنث عند ابى حنيفة (اوسكة مأبورة) بكسر السين اى طريقة مصطفة من النخل مؤبرة ومنه قيل للزقاق سكة والتأبير تلقيح النخل وفى اللغة المأمورة المعمورة ومنه حديث خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة اى كثير النتاج والنسل والسكة بالكسر النخل المغروسة على حذاء واحد والمأبورة اسم مفعول قال الكشاف والاصل مؤمرة وانما هوللازدواج يعنى فى الاصل اسم مفعول من الايمار ثم تؤتى بالمشاكلة بمأبورة على عنوان المأمورة (حم وابن سعد والبغوى وابن قانع طب ق ض عن سويد بن هبيرة) بن عبد الحارث الديلمى تنزل البصرة قال ابو حاتم له صحبة قال الهيثمى رجال احمد ثقات (والعدوى) البصرى ﴿خير طيب الرجال﴾ بكسر الطاء وسكون الياء ماله رايحة طيبة (ماظهر ريحه وخفى لونه) كالمسك والعنبر والعود وفى حديث حم م عن ابى سعيد اطيب الطيب المسك اى افضله واشرفه فهو افخر انواعه وسيدها وهو طيب الجنة ولانه لايتغير على مر الزمان وقالوا اطيب الطيب المسك والعنبر والزعفران وللمسك من بينهم مزيد خصوصية وله عليهم المزية حيث جاء ذكره فى القرأن قال يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ومن منافعه انه يطيب العرق ويسخن الاعضاء ويمنع الارياح الغليظة المتولدة فى الامعاء ويقوى القلب ويشجع اصحاب مرة السوداء ويصلح الافكار ويذهب بحديث النفس ويقوى الاعضاء الظاهرة والباطنة شربا ويعين على الباءة وينفع من بارد الصداع ويقوى الدماغ وينفع من جميع علله الباردة ويبطل عمل السموم ونحو ذلك ولذا يليق بحال الرجال (وخير طيب النساء ماظهر لونه) بالرفع فاعله (وخفى ريحه) كالزعفران

(والحناء)

والحناء والكتم ونحوها وهذه هى اللائقة بها (عق صف عن ابى موسى) الاشعرى وضعفه ﴿خير جلسائكم﴾ جمع جليس (من يذكركم الله) بتشديد الكاف (رؤيته) لما علاه عليه من النور والبهاء والهيبة (وزاد فى علمكم منطقه) بالرفع فاعل زاد لكونه حسن النية مخلص الطوية عاملا بعلمه قاصدا بالتعليم وجه ربه (وذكركم) بتشديد الكاف (الاخرة) بالنصب مفعوله (عمله) بالرفع فاعله اى الصالح فان الرجل اذا نظر الى رجل من اهل الله تعالى تذكر الاخرة وعمل لما بعد الموت فالنظر الى العلماء العاملين والاولياء الصادقين ترياق نافع ينظر الرجل الى عمل احد فيستشف ببصيرته حسن استعداده واستحقاقه لمواهب الله فيقع فى قلبه محبته وينظر نظر محبة عن بصيرة فيسعى خلقه فيقتدى به فى اعماله فيصير من المفلحين الفائزين ومن ثمه حثوا على مجالسة الصالحين وهم القوم لايشقى بهم جليسهم (الحكيم) الترمذى (والخرائطى وابن النجار) وكذا عبد بن حميد كله (عن ابن عباس) وكذا اخرجه عنه ابو يعلى قال الهيثمى مبارك بن سنان واثق وبقية رجاله رجال الصحيح ﴿خير ماء﴾ بالمد (على وجه الارض ماء زمزم فيه طعام من الطعم) وفى رواية طعام طعم بالاضافة والضم اى طعام اشباع او طعام شبع من اضافة الشئ الى صفته والطعم بالضم الطعام (وشفاء من السقم) كذا فى رواية السيوطى وفى رواية شفاء سقم من الامراض اذا شربت بنية صالحة رحمانية وفيه تقوية لمن ذهب الى تفضيله على ماء الكوثر قال السيوطى فى المساجعة وبها اى ببئر زمزم تجتمع ارواح الموتى ممن اسلم (وشر ماء) بالمد (على وجه الارض ماء) بالمد (بوادى برهوت) اى ماء ببئر بوادى برهوت وهو بفتح الباء والراء بئر عميقة بحضرموت يقال لايمكن نزول قعرها وقد تضم الباء وتسكن الراء وهى المشار اليها باية وبئر معطلة (بقية حضرموت) وهى فى اليمن (كرجل الجراد من الهوام) بفتح الهاء وتشديد الميم (يصبح و) (يتدفق ويمسى) وفى رواية الجامع بتاء الفوقية فى الثلاث (لابلال بها) بكسر الباء الموحدة جمع بلل اى ليس بها قطرة ماء بل ولا ارضها مبتلة وانما كان شرا لان بها ارواح الكفار كما ورد فى خبر اخر وفيه انه يكره استعمال هذا الماء وبه قال جمع شافعية وعلق بعضهم القول به على صحة الخبر وقد صح وقال الزمخشرى برهوت بئر بحضرموت يقال ان بها ارواح الكفار او اسم للبلد التى فيها هذا البئر او واد انتهى وفى الفردوس عن الاصمعى عن رجل من اهل برهوت انهم يجدون الريح المنتن الفظيع منها ثم يمكثون حينا فيأتيهم بان عظيما من الكفار مات فيرون ان الريح منه تنبيه اخذ بعضهم من قوله خير ماء على وجه الارض ان ماء زمزم افضل الماء النابع من اصابع النبى صلى الله عليه وسلم واجيب

بان مراده الماء الموجود حال قوله ذلك والماء النابع من الاصابع لم يكن موجودا حينئذ بل وجد بعده وانت خبير بانه انما يتجه ان ثبتت هذه البعدية بتأخر التاريخ كما هو مقرر فى الناسخ والمنسوخ والبقية على وزن بلية والبقوى والبقوى والبقيا تأخر الشئ وآخره وبمعنى عقل وفهم وخصائل ومنه قوله تعالى اولى بقية ينهون اى ابقاء اوفهم وقوله تعالى وبقية الله اى طاعة الله اوانتظار ثوابه اوالحالة الباقية لكم من الخير وما ابقى لكم من الحلال (طب عن ابن عباس) قال الهيثمى رجاله ثقات وصححه ابن حبان وقال ابن حجر رواته موثوقون وفى بعضهم مقال لكنه يقوى ﴿ خير يوم ﴾ بالتنوين (تحتجمون فيه سبع عشرة) من الشهر (وتسع عشرة) منه (واحدى وعشرين) منه قال ابو البقا خير اصلها افضل وهى تضاف الى ماهى بعض له وتقديره خير ايام فالواحد هنا فى معنى الجمع وقوله سبع عشرة وما بعده جعل مؤنثا والظاهر يعطى ان يكون مذكرا لانه خبر عن يوم والوجه فى تأنيثه انه حمله على الليل لان التاريخ به يقع واليوم يقع له ولهذا قال احدى على معنى الليل وفيه وجه ثالث انه يريد باليوم الوقت ليلا كان اونهارا كما يقال يوم بدرو يوم الجمل ثم انث على اصل التاريخ وقوله واحدى وعشرين هو فى هذه الرواية بالنصب والجيد ان يكون مرفوعا انتهى (ومامررت بملأ) اى جماعة (من الملائكة ليلة اسرى بى) الى السماء (الا قالوا عليك بالحجامة يا محمد) اى الزمها وأمر امتك بها كما فى خبر اخر وذلك دلالة على عظيم فضلها وبركة نفعها واعانتها على الترقى فى الملكوت كما مر بسطه فى الحجامة ويجئ من (طحم ك ق عن ابن عباس) قال ابن الجوزى قال يحيى عباد بن منصور اى احد رجاله ليس بشئ وقال النسائى ضعيف ﴿ خيركم ﴾ اى من خيركم (خيركم لاهله) اى لعياله واقاربه قال ابن الاثير هو اشارة الى صلة الرحم والحث عليها بل قال القفال يقال خير الاشياء كذا ولا يراد به انه من جميع الوجوه فى جميع الاحوال والاشخاص بل خال دون حال اونحوه (وانا خيركم لاهلى) فانا خيركم مطلقا وكان احسن عشرة لهم حتى انه كان يرسل بنات الانصار لعايشة يلعبن معها وكانت اذا وهبت شيئا لامحذور فيه تابعها عليه واذ شربت شرب من موضع فمها ويقبلها وهو صائم واراها الحبشة وهم يلعبون فى المسجد وهى متكئة على منكبه وسابقها فى السفر مرتين فسبقها وسبقته ثم قال هذه بتلك وتدافعا فى خروجهما من المنزل مرة فى الصحيح ان نساءه كلهن يراجعنه الحديث وتهجره الواحدة منهن يوما الى الليل ووقفت احداهن فى صدره فزجرتها امها فقال دعيها فانهن يصنعن اكثر من ذلك كذا فى الاحياء وجرى بينه

و بين عايشة كلام حين ادخل ابى بكر حكما كما فى خبر طب وقالت له عايشة مرة فى كلام غضبت عنده وانت الذى تزعم انك نبى الله فتبسم كما فى خبر ابى يعلى وابى الشيخ عنها (واذا مات صاحبكم فدعوه) بالجمع امر من ودع يدع اى اتركوه ولا تقعوا فى عرضه وغيبته واذكروا موتاكم بالخير (ت وابن جرير هب حب عن عايشة) وفى رواية ابن عساكر عن على خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلى ما اكرم النساء الا كريم وما اهانهن الا لئيم ﴿ خيركم ﴾ بالجمع اى ايها الامة (بعد المأتين) وهكذا وقفت عليه فى اصول صحيحة وفى بعض الروايات فى المأتين (كل خفيف الحاذ) بحاء مهملة وذال معجمة مخففة قال السيوطى وغيره ومن جعله باللام اوالجيم والدال فقد صحف اصله طريق المتن اى ما يقع عليه اللبد من ظهر الفرس اى خفيف الظهر من العيال اوالمال (قيل يارسول الله وما الخفيف الحاذ قال الذى لا اهل له ولا ولد له) وفى المناوى وما خفيف الحاذ بالتنكير ضرب به مثلا لقلة ماله وعياله ومن زعم نسخه لم يصب لان النزاع خاص بالطلب ولا يدخل الخبر ولا منافاة بينه وبين خبر تناكحوا تناسلوا لان الامر بالنكاح عام لكل احد بشروط وهذا الخبر فيمن لم يتوفر فيه الشروط وخاف من النكاح التورط فيما يخاف فيه على دينه بسبب طلب المعيشة وبذلك حصل الجمع وزعم النسخ جهل بقواعد الاصول (ع هب خط كر عن حذيفة وضعف) وفيه رواد بن الجراد قال قط متروك وقال ابن الجوزى قال قط تفرد به داود وهو ضعيف ﴿ خيركم ﴾ كما مر (من لم يترك) مبنى للفاعل (آخرته لدنياه) لان الاخرة ابدية فالدنيا فانية فالعاقل السعيد يختار الاخرة البتة (ولا دنياه) التى هى مدار حياته وضرورة قوامه ومعاشه (لاخرته ولم يكن كلا على الناس) بفتح الكاف اى ثقلا عليهم فان الدنيا جارية مجرى الجناح المبلغ الى الاخرة والآلة المسهلة الى الوصول اليها ولهذا قال لقمان عليه السلام لابنه خذ من الدنيا بلاغك وابق فضول كسبك لاخرتك ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالا وعلى اعناق الرجال محمولا وليس فيه ذم التوكل لانه قطع النظر عن الاسباب لا تركها بالكلية فدفع الصور المتوقع اوالواقع لا يناقض التوكل بل يجب كالهرب من نحو جدار ساقط واساغة لقمة بالماء (خط والديلمى عن انس) قال ابن الجوزى حديث لاه ﴿ خير سليمان ﴾ بن داود ابن ايشى وهو من انبياء بنى اسرائيل (بين المال والملك) الذى هو التلبس بشرف الدنيا والاستبشار بخيرها (والعلم) اى العلم بالله وبصفاته وباحكامه (فاختار العلم) عليهما (فاعطى) مبنى للمفعول من الاعطاء (الملك والمال) مع العلم (لاختياره العلم) والعلم هذا هو الملك الحقيقى لان الملوك مملوكون بما ملكوا

والعلماء ممكنون فيما اليه وجهوا الايصدهم عن تكلمة امر الدين واصلاح امر الاخرة صاروا الايرد وهم راد فلما لم يرض سليمان عليه السلام الملك والمال اورثه الله عزوجل الامانة ورفقه الولاية والاستيلاء على محاب القلوب فاسترعى له قلوب العالمين مما استرعى به الملوك بعض خواص المستخدمين روى ان عسكره كان مائة فرسخ خمسة وعشرين للجن ومثلها للانس ومثلها للطير ومثلها للوحش وكان له الف بيت من قوار يرفيها منكوحة وسبعمائة سرية وبساط من ذهب وابريسم يوضع عليه كرسيه وهو من ذهب وحوله ستمائة الف كرسي فيقعد على الذهب والعلماء على الفضة وحولهم الناس وحولهم الجن وتظلهم الطير وترفع الريح البساط فيسير به مسيرة شهر فى لحظة (كر والديلمى عن ابن عباس) وذكره ابن عبد البر معلقا

﴿ خيرا ﴾ بالنصب مفعول لفعل مقدر اى اوتيت او اعطيت او رأيت خيرا (تلقاه) صفة خيرا (وشرا) معطوف على خيرا كذلك فى التركيب (توقاه) كذلك (وخير) مبتدأ كائن او حاصل او ثابت (لنا) خبره (وشر على اعدائنا) كذلك وفيه سنة نسبة الخير للاحباء والمؤمنين والشر للاعداء والكافرين (والحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك) بضم الهمزة والصاد امر من القصة اى تحكى حتى اعبره لك فالتعبير فى الرؤيا وهو العبور من ظاهرها الى باطنها قاله الراغب وقال فى المدارك حقيقة الرؤيا ماذكرت عاقبتها وآخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى اخر عرضه وهو عبره ونحوه اولت الرؤيا اذا ذكرت مآلها وهو مرجعها وقال البيضاوى عبارة الرؤيا الانتقال من الصور الخيالية الى المعانى النفسانية التى هى مثالها من العبور وهو المجاوزة انتهى وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذى اعتمده الاثبات وانكروا التشديد لكن قال الزمخشرى عثرت على بيت انشده المبرد ۞ رأيت رؤيا ثم عبرتها ۞ وكنت للاحلام عبارا ۞ وقال غيره يقال عبرت الرؤيا بالتخفيف اذا فسرها وعبرتها بالتشديد للمبالغة فالرؤيا كالرؤية غيرانها مختصة بما يكون فى النوم ففرق بينهما بتاء التأنيث كالقربة والقربى وقال الراغب بالهاء ادراك المرئى بحاسة البصر ويطلق على مايدرك بالتخيل نحوارى ان زيدا سافر وعلى التفكر النظرى نحو انى ارى مالا ترون وعلى الرأى وهو اعتقاد احد النقيضين من غلبة الظن وقال ابن الاثير الرؤيا والحلم عبارة عما يراه فى النوم من الاشياء لكن غلبة الرؤيا على مايراه من الخير والشئ الحسن وغلبة الحلم على مايراه من الشر والقبيح وبحثه فى القسطلانى (طب عن الضحاك) مر الرؤيا بحثه وان الرؤيا وياتى رأيت

﴿ حرف الدال المهملة ﴾

(داووا)

﴿ داووا ﴾ بالجمع امر من المداواة والدواء ضد الداء (مرضاكم بالصدقة) من نحو اطعام الجايع واصطناع المعروف لذى القلب الملهوف وجبر القلوب المنكسرة كالمرضا من الغرباء الفقراء والارامل والمساكين الذين لايو به بهم فان الطب نوعان جسمانى وروحانى فارشد النبي صلى الله عليه وسلم الى الاول آنفا واشار الآن الى الثانى فامر بمداواة المرضى والصدقة ونبه بها على بقية اخواتها من القرب كاغاثة ملهوف واعانة مكروب وقد جرب ذلك الموفقون فوجدوا من الادوية الروحانية تفعل مالا يفعله الادوية الحسية ولا ينكر ذلك الامن كثف حجابه والنبي صلى الله عليه وسلم طبيب القلوب فمن وجد عنده كمال استعداد الى الاقبال على رب العباد امره بالطب الروحانى ومن رآه على خلاف ذلك وصف له مايليق به من الادوية الحسية (وحصنوا اموالكم بالزكوة فانها تدفع) بالفوقية وفتح الفاء (عنكم الاعراض والامراض) قال فى سفر السعادة كان النبى صلى الله عليه وسلم يعالج بثلاثة انواع بالادوية الطبيعية وبالادوية الالهية وهذا منها وبادوية مركبة منهما وقال فى سلك الجواهر الصدقة ايام الحاجة سنة مطلوبة مؤكدة والخواص يقدمونها امام حاجاتهم الى الله تعالى كحاجتهم الى شفاء مريضهم لكن على قدر البلية فى عظمها وخفتها حتى انهم اذا ارادوا كشف غامض بذلوا شيأ لا يطلع عليه احد وكان ذو فوز عن الله اذا كان لهم حاجة يريدون سرعة قضائه كشف مريض يأمرون باصطناع طعام حسن بلحم كبش كامل ثم يدعون ذوى القلوب المنكسرة قاصدين فداء رأس برأس وكان بعضهم يرى ان يخرج من اعز ما يملكه من نحو جارية او عبد او فرس يتصدق بثمنه على الفقراء من اهل العفاف قال الحليمى فان قيل اليس الله قدر الاعمال والاجال والصحة والسقم فما فائدة التداوى بالصدقة اوغيرها قلنا يجوز ان يكون عند الله فى بعض المرضى انه ان تداوى به سلم واذا اهمل امره افسده المرض فهلك (الديلمى وابو نعيم عن ابن عمر) وفى رواية ابى الشيخ فى الثواب صدره فقط ﴿ دب اليكم ﴾ اى سار اليكم (داء الامم قبلكم) اى عادة الامم الماضية (الحسد والبغضاء) بفتح اوله والمد (والبغضاء هى الحالقة) المزيلة المهلكة (حالقة الدين) بكسر الدال (لاحالقة الشعر) بفتح الشين اى الخصلة التى شانها ان تحلق اى تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموسى الشعر قال ابن الاثير نقل من الاجسام الى المعانى ومن امر الدنيا الى الاخرة وقال الطيبى الدب يستعمل فى الاجسام فاستعير للسراية على سبيل التبعية وكذا قوله الحالقة فانها تستعمل فى حلق الشعر فاستعملت فيما يستأصل الدين وليست هى استعارة لذكر المشبه والمشبه به اى البغضاء يذهب الدين كما يذهب الشعر (والذى نفس محمد بيده)

٤ والمراد بحلق الدين انها تمنع من فعل الخيرات والحضور فى الصلوة وتحص[...] العلوم والمحبة لان من امت[...] صدره من الحسد والبغضا[...] لايكون له محبة كاملة فى ال[...] وذوق من الطاعة والح[...] فى الحقيقة مضادة الله وعبا[...] كما فى المظهر مه

اى بقدرته وتصرفه (لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا) بالله تعالى و بماعلم مجئ الرسول صلى الله عليه وسلم به بالضرورة (ولاتؤمنوا حتى تحابوا) بحذف احدى التائين اى حتى يحب بعضكم بعضا (افلاانبئكم بشئ اذافعلتموه تحاببتم) قالوابلى يارسول الله قال (افشوا السلام بينكم) فانه يزيل الضغائن و يورث التحابب كماسلف تقريره (ط حم وابن منيع وعبد بن حميد ت والشاشى وابن قانع ق ض عن الزبير بن عوام) بفتح المهملة وتشديد الواو وقال المناوى ومولى الزبير مجهول ورواه البزار باللفظ المزبور من هذا الوجه قال الهيثمى كالمنذرى سنده جيد ﴿دخل﴾ مبنى للفاعل (ابليس العراق) بالكسر اسم البلاد والاقليم طولها عبارة من عبادان فى قرب بصرة الى موصل وعرضه من قادسية الى حلوان مؤنث وقد يذكر وفى وجه تسميته اقوال قيل لكثرة الاشجار والنخل والكرم يشتبك عروق بعضها بعضا وتحيط بارضها وقيل لعمارتها وقيل لان ارضها فى قرب دجلة وفرات وقيل معرب الايران وهو شهر معروف (فقضى حاجته فيها) وهو كناية عن قبول وسوسته واتباع كيده و تأثيرا غوائه (ثم دخل الشام) مر فى الشام بحثه (فطردوه) وهو ايضا كناية عن خلاف المذكور (حتى بلغ بيسان) على وزن سلمان قرية من بلاد الشام والقاضى الفاضل عبدالرحيم بن على البيسانى منه واسم موضع فى اليمامة (ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ) اى صار من بيضته فراخ وهو ولد الطائر والفرخ ولد صغير للطائر وجمعه فروخ وافرخة وافراخ وفراخ والانثى فرخة وافرخ الطائر وفرخ تفريخا اى صار ذا فراخ وذلك لكثرة المعاصى والطغيان وفى حديث طب وابن السنى وابى نعيم عن رباح بن نضير ان مصر ستفتح فانتجعوا خيرا ولاتتخذوها دارا فانه يساق اليها اقل الناس اعمارا فان قلت الاجال مقدرة والاعمار محصنة مقررة فما فائدة الامر بمنع الاقامة بها قلت جائز ان يقال انه مكتوب فى اللوح والصحف ان لم يقم بها عاش طويلا وان توطنها افسد هواها مزاجه فهلك واشتهر فى الالسنة فى قوله تعالى ساريكم دار الفاسقين انها مصر قال ابن الصلاح وهو غلط نشأ عن تصحيف وانما قال بعض المفسرين دار الفاسين مصيرهم فصحف بمصر قال العارف البسطامى مصر شانها عجيب وسرها غريب خلقها اكثر من رزقها ومعيشها اعز من خالقها من لم يخرج منها لم يشبع قال بعض الحكماء نيلها عجيب وترابها ذهب ونساؤها لعب وصبيانها طرب وامراؤها جلب وهى لمن غلب والداخل اليها مولود والخارج منها مفقود قال تعالى اصلها ثابت وفرعها فى السماء (ثم بسط عبقريه) اى خالص كذبه واصل العبقر بلدة الجين ثم العرب يطلق ويستعمل و ينسب اليه كل شئ فائق وعجيب وغريب و يقولون عبقرى

واحده وجمعه متساويان ومؤنثه عبقرية والعبقرى الكامل من كل شئ والسيد والقوى والشديد وضرب من البسط كالعباقر والكذب الخالص (طب وابو الشيخ عن ابن عمر) مرفوعا وقال الهيثمى رجاله ثقات الا ان فيه انقطاعا وزعم ابن الجوزى وضعه ورده السيوطى وفى رواية المناوى ان ابليس دخل العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى بلغ تلمسان ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ و بسط عبقريه ﴿دخل رجل﴾ اى انسان فذكر الرجل استطرادى وكذا الانثى والخنثى (الجنة فرأى عبده فوق درجته) ودرجات الجنات عظيمة جسيمة مختلفة فتكون للعبد مالاتكون للسيد وتكون للسيد مالاتكون للعبد وتكون للانثى مالاتكون للذكر وتكون للذكر مالاتكون للانثى (فقال يارب عبدى فوق درجتى فقال) تعالى فى اسكاته (جزيته بعمله) اى بسبب كثرة عمله وطيب احواله وخالص نياته (وجزيتك بعملك) وانت ضعيف فى كل ذلك سبق معنى الحديث فى ان رجلا (الديلمى عن ابى هريرة) له شواهد ﴿دخلت الجنة﴾ لفظ رواية طب وقفت عليه من النسخ دخل رجل الجنة فرأى فلعل هذه رواية اخرى فى نسخة اخرى (فرأيت على بابها مكتوبا الصدقة بعشرة والقرض) بفتح القاف وهو اكثر من كسرها بمعنى المقرض و يطلق على المصدر بمعنى الاقراض الذى هو تمليك شئ على ان يرد بدله (بثمانية عشر فقلت ياجبريل كيف صارت الصدقة بعشرة) بالتنوين (والقرض بثمانية عشر قال لان الصدقة تقع فى يد الغنى والفقير والقرض لايقع الا فى يد من يحتاج اليه) قال البلقينى فيه ان درهم القرض بدرهمى صدقة لكن الصدقة لم يعد منها شئ والقرض عاد منه درهم فسقط مقابله و بقى ثمانية عشر ومن ثمه لو ابراء كان عشرون ثواب الاصل وهذا الحديث يعارضه حديث ابن حبان من اقرض درهما مرتين كان له كاجر صدقة مرة وجمع بعضهم بان القرض افضل من الصدقة باعتبار الابتداء بامتيازه منها بصون وجه من لم يعتد السوأل وهى افضل من حيث الامتياز لما فيها من عدم رد المقابل وعند تقابل الخصوصيتين وقد ترجح الثانية باختلاف الاشخاص والاحوال والازمان وعليه تنزل الاحاديث المعارضة وذكر البعض الحكمة فى ان القرض بثمانية عشر ان الحسنة بعشر امثالها حسنة عدل وتسعة فضل ولما كان المقرض يرد اليه ماله سقط سهم العدل مع مايقابله و بقيت سهام الفضل وهى تسعة فضوعفت بسبب حاجة المقترض فكانت بثمانية عشر وتمسك به من فضل القرض على الصدقة والراجح عند الشافعية و بعض الحنفية ان الصدقة افضل من القرض (ط طب هب كر عن ابى امامة) باسناد حسن ﴿دخلت

وقال الطيبى القرض اسم المصدر والمصدر بالحقيقة اقراض ويجوز كونه بمعنى المقروض عم

الجنة ﴾ اى فى المنام (فرأيت فى عارضتى الجنة) اى عارضتى بابها (مكتوبا ثلاثة اسطر) جمع سطر وهو الصف من الكتابة (بالذهب) اى بذهب الجنة الذى لايبلى ولايفنى (السطر الاول لااله الاالله) اى الواجب الوجود (محمد رسول الله) الى كافة الثقلين (والسطر الثانى ماقدمنا) اى فى الدنيا من الحلال (وجدنا) اى وجدناه فى الاخرة (وما اكلنا) اى وما اكلناه من الحلال والطيبات (ربحنا) اكله (وماخلفنا) اى تركناه من مالنا بعد موتنا (خسرنا) اى ضررنا بفوتنا ثواب الصدقة به فان حسناته وو باله على المورث والتبسط للوارث (والسطر الثالث امة مذنبة) اى امة محمد كثيرة الذنوب (ورب غفور) اى كثير المغفرة لها كما سيجئ مقول على السنة العباد تدبر (ابن النجار) فى تاريخ بغداد (والرافعى) الامام ابو القاسم فى تاريخ قزوين (عن انس) باسناد ضعيف ﴿ دخول البيت ﴾ اى الكعبة المعظمة اى للصلوة فيه والدعاء كما فعل المصطفى صلى الله عليه وسلم (دخول فى حسنة وخروج من سيئة) اراد بالحسنة والسيئة الجنس بدليل رواية دخول البيت دخول فى الحسنات والخروج منه خروج من السيئات وفى رواية ق من دخله دخل فى حسنة وخرج من سيئة وخرج مغفوراله وفيه ندب دخول الكعبة ومحله مالم تؤذ احدا بدخوله او يتأذى ولايجب اجماعا وحكاية القرطبى عن بعضهم ان دخوله من المناسك رد بان النبى صلى الله عليه وسلم انما دخله عام الفتح ولم يكن محرما واما خبر ابى داود وغيره عن عائشة ان النبى صلى الله علية وسلم خرج من عندها وهو قرير العين ثم رجع وهو كئيب فقال دخلت الكعبة فاخاف ان اكون شققت على امتى فلا يدل للقول المحكى لان عائشة لم تكن معه فى الفتح ولا فى عمرته وقال النووى ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح لا فى حجة الوداع قال فى الفتح ويشهد له ما فى تاريخ الازرقى انه انما دخلها مرة واحدة عام الفتح ثم حج فلم يدخلها (عد هب عن ابن عباس) وفيه محمد بن اسماعيل البخارى اورده الذهبى فى الضعفاء وقال قدم بغداد سنة خمس ومائة ﴿ دخول المؤمن ﴾ الخالص فى ايمانه (على المؤمن نزعة) بالضم اى روضة وحديقة و بستان وجمعه ترع كما فى حديث حم عن ابى هريرة منبرى هذا على ترعة من ترع الجنة اى موضع بعينه فى الاخرة هنا اوالمراد التعبد عنده يورث الجنة فكانه قطعة منها وقول البعض منبرهنا بعده اسم الاشارة واقول جاء فى رواية حم وطب تفسير الترعة بالباب عن بعض الصحابة (ودخول المؤمن على الكافر حجة) للتوحيد والنبوة لان فى جوف المؤمن قرأن وفى لسانه ادلة و برهان (والمؤمن يزهر) بفتح الياء والهاء اى يضئ والزهور الضياء

(والنور)

والنور واللمعان يقال ازهرت النار اى اضائت من باب فتح والزهرة بالفتح الزينة والنضارة والحسن وزهرة النبت نوره والزهراء النور والضياء واللمعان والبيض والوجه الحسن البيض (نوره لاهل السماء) فاذا قرء القرأن يظهر نوره لاهل السماء كالنجم كما ظهر النجم لاهل الارض وكذا فى خالص سائر ذكره (الديلمى عن ابن عباس وقال نزعة) بالفتحات جمع نازع اى الماهر المصلح ومنه المثل صار الامر الى النزعة اى ذهب المصلحة والامر لاربابه لاصلاحهم لها وقيامهم بها ويقال عاد السهم الى النزعة اى ذهب الحق الى اهله و بسكون الزاء الطريق فى الجبل والمفرق فى الرأس واسم موضع ونبات وفسر الراوى بمافيه لطافة فقال (اى روضة و يروى فرحة) بالضم و بالفتح اسم المسرة ويطلق مايعطى فى مقابلة التبشير والتفريج وتقول عندى لك فرحة ان بشرتنى وفرحتنى ﴿ درج الجنة ﴾ بالفتحتين جمع درجة بضم الدال وفتحها وهى المرتبة والسلم والطبقات و يجمع على الدرجات واما الدرج بالضم فالحقة يوضع فى جوفه الذهب واللؤلؤ واما الدرج بسكون الراء وفتحها فالقرطاس واما الدرج بالفتح فالطى فليس هذه الثلث مرادة ومسوقة هنا (على قدر آى القرأن) جمع آية بمعنى العلامة الظاهرة واشتقاقها من اى لانها تبين ايا من اى و يستعمل فى المحسوسات والمعقولات والمراد هنا طائفة من القرأن منقطعة عما قبلها ومابعدها سميت بها لانها علامة على صدق من اتى بها (بكل آية درجة) اى بدل كل آية تقرأ فى القرأن فى الدنيا وتعظم تتم درجة ابدية (فتلك ستة آلاف و مأتا آية وستة عشر آية) وورد انها ستة آلاف آية وستمائة وستة وستون الف منها امر والف نهى والف وعد والف وعيد والف قصص واخبار و الف عبر و امثال وخمسمائة تبين الحلال والحرام ومائة تبيين الناسخ والمنسوخ وست وستون دعاء واستغفار واذكار و قيل ان جملة آيات القرأن ستة آلاف وخمسمائة منها خمسة آلاف توحيد و بقيتها فى الاحكام والقصص والمواعظ وقال الحافظ ابو عمرو الدانى اجمعوا ان عدة ايات القرأن ستة آلاف آية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك كما فى الفاسى (بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والارض فينتهى به الى اعلى عليين لها سبعون الف ركن وهى ياقوتة تضئ مسيرة ايام وليالى) واعلم ان لاهل اللغة فى لفظ عليين اقوالا ولاهل التفسير ايضا اقوالا اما اهل اللغة قال ابو الفتح عليين جمع على وهو فعيل من العلو وقال الزجاج اعراب هذا الاسم كاعراب الجمع لانه على لفظ الجمع واما المفسرون فروى عن ابن عباس انها السماء الرابعة وفى رواية اخرى انها السماء السابعة وقال قتادة ومقاتل هى قائمة العرش اليمنى فوق السماء السابعة

وقال الضحاك هى سدرة المنتهى وقال الفراء فى قوله تعالى ان كتاب الابرار لفى عليين يعنى ارتفاعا لا غاية له وقال الزجاج انها اعلى الامكنة وقال آخرون هى مراتب عالية محفوفة بالجلالة قد عظمها الله واعلى شأنها وقال آخرون عند كتاب اعمال الملائكة وظاهر القرأن يشهد لهذا القول الاخير لانه تعالى قال لرسوله وما ادراك ماعليون كما فى الرازى (الديلمى عن ابن عباس) سبق الجنة مائة درجة ﴿درهم ربا﴾ بالقصر والكسر الزيادة فى اللغة وفى الشرع فضل مال خال عن عوض شرط لاحد العاقدين واما الربوة بفتح الراء وضمها وكسرها والرباوة بالفتح فما ارتفع من الارض والمكان المرتفع وجمعه ربى وربوات واما الربى بالفتح كون المرء على الماء يقال رابيا على الماء اى عاليا على الماء واما الربى بكسرتين وتشديد الباء يطلق على مقدار الالف من الادمى ومنه قوله تعالى قاتل معه ربيون كثير اى جماعة كثيرة (يأكله الرجل) اى الانسان وذكر الرجل غالبى (وهو يعلم) اى والحال انه ربا او يعلم الحكم فمن نشأ بعيدا عن العلماء ولم يقصد فهو معذور (اشد عند الله من) ذنب (ستة) وفى رواية ثلاث (وثلاثين زنية) بفتح الزاء وكسرها اسم الزنا يقال فلان ابن زنية اى ابن زنا وبنوزنية جماعة من العرب واخر ولد المرء يقال هو ولده زنية اى آخر ولده وزاد قط فى روايته فى الخطية قال الطيبى انما كان اشد من الزنا لان من اكله فقد حاول مخالفة الله ورسوله ومحاربتهما بفعله الزائغ قال تعالى فأذنوا بحرب من الله ورسوله اى بحرب عظيم فتحريمه محض بقيد ولذلك رد قولهم انما البيع مثل الربا بقوله تعالى واحل الله البيع وحرم الربا واما قبح الربا فظاهر شرعا وعقلا وله روادع وزواجر سوى الشرع فاكل الربا يهتك حرمة الله والزانى يخرق جلباب الحياء انتهى وهذا وعيد شديد لم يقع مثله على كثير الا قليلا قال الحرالى واذا استبصر ذو دراية فيما يضره فى ذاته فانف منه رعاية لنفسه حق له بذلك التزام رعايتها فاية طرق له درك من جهة غيره فيتورع من اكل اموال الناس بالباطل لما يدرى من المؤاخذة فى العاجل وما جنى له فى الاجل ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا فهو اكل نار وان لم يحس به وكما ان عرف الله تعالى ان اكل مال الغير باب فى النار عرف ان اكل الربا جنون فى العقل وخيال فى النفس ان الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس (حم قط طب ض عن عبد الله بن حنظلة) بن ابى عامر الزاهدى الانصارى له رواية وابوه غسيل الملائكة قتل يوم احد وقال ابن الجوزى لا، وقال قط الاصح موقوف وقال العراقى رجاله ثقات وقال الهيثمى رجال احمد رجال الصحيح ﴿درهم حلال﴾ اى اكتسبه من وجه حل (يشترى) مبنى للمفعول (به عسلا

ويشرب) كذلك (بماء المطر شفاء من كل داء) من الادواء التى تعرض للبدن او من الادواء القلبية وانما يكون ذلك مع صدق النية وقوة الاستيقان وكمال الصدق والتصديق بما ورد عن الشارع ونبه باشتراط الحل على ان ما كان من وجه حرام لا شفاء وان زالت الداعية استعماله فعاقبته ارداء من ذلك الداء (الديلمى عن انس) ورواه عنه ابو نعيم ﴿درهم الرجل﴾ اى الانسان فيشمل الانثى والخنثى (ينفقه فى صحته) اى فى حال حياته قبل مرض موته (خير) اى خير له وافضل (من عتق رقبة عند موته) يعنى المتصدق بدرهم واحد حال الصحة افضل من عتق رقبة عند الموت لما فيه من من مجاهدة النفس على اخراج الصدقة والانسان صحيح شحيح يؤمل الغنا ويخاف الفقر والاجر على قدر النصب واما من تيقن الموت ٤ ولاغيره مفضول بالنسبة فى حال الصحة بنسبة ما بين قيمة الدرهم وثمن الرقبة لكن الظاهر ان ذلك خرج مخرج المبالغة والحث على التصدق حال الصحة (ابو الشيخ عن ابى هريرة) وفيه يوسف بن السفر الدمشقى قال فى الميزان عن الدارقطنى متروك ﴿درهم ربا﴾ بالقصر كما مر بحثه آنفا ومده لغة شاذة والفه بدل من واو ويكتب بها وبالواو ويقال الرماء بالميم والمد وهو فى اللغة الزيادة وقد عرفت تعريفه وقال القسطلانى فى الشرح عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل فى معيار الشرع حالة العقد او مع تأخير فى البدلين او احدهما وهو ثلاثة انواع ربا الفضل وهو البيع مع زيادة احد العوضين على الاخر وربا اليد وهو البيع مع تأخير قبضهما او قبض احدهما وربا النسأ وهو البيع لاجل وكل منها حرام (اشد عند الله) وفى كتابه وعند الملائكة (من ستة وثلاثين زنية) بكسر الزاء وفتحها كما مر الزنا (ومن نبت لحمه من سحت) بضم السين اى حرام (فالنار اولى به) قال تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس اى الا قياما كقيام المصروع المجنون وقيل ان الناس يخرجون من الاجداث سراعا لكن آكل الربا يربو الربا فى بطنه فيريد الاسراع فيسقط فيصير بمنزلة المتخبط من الجنون لاختلال عقله وبحثه فى خ (هب عن ابن عباس) مر الربا ﴿دعوات﴾ بفتح الواو (المكروب) اى المغموم المحزون اى الدعوات النافعة الدافعة له المزيلة لكربه والكرب بفتح وسكون ما يدهم المرء مما يأخذ بنفسه ويغمه ويحزنه (اللهم رحمتك ارجو فلا تكلنى) بفتح التاء وكسر الكاف وسكون اللام من الوكول لا تتركنى (الى نفسى طرفة عين) اى غمضة جفن لها والمعنى لا تدعنى عن نعمة الامداد فلو خليت بدون الامداد الالهية والعناية الربانية صدر منها ما طبع فيها واما لو ترك الانسان الى نفسه بان تركه عن نعمة الايجاد لصار معدوما بالكلية وهذا كله اعتراز بربوبية الحق واقرار

ومفارقة ماله على كل حال فلا يشق عليه العتق ولا غيره فالتصدق حينئذ بعتق اوغيره نسخة م

بعبودية الخلق (واصلح لى شأنى) بسكون الهمزة وقدتبدل الفا اى حالى (كله) تاكيدله لاكمال النصرة (لااله الاانت) اعتراف بالالوهية والوحدة الذاتية والصفاتية له تعالى وانما ختمه بهذه الكلمة الحضورية الشهودية اشارة الى ان الدعاء انما ينفع المكروب ويزيل كروبه اذا كان مع حضور وشهود ومن شهد الله تعالى بالتوحيد والجلال مع الهمة وحضور البال فهوحرى بزوال الكرب فى الدنيا والرحمة ورفع الدرجات فى العقبى (حم ش خ فى الادب دحب طب عن ابى بكرة) واسمه نقيع قال ابن حبان صحيح واقره عليه ابن حجر ﴿ دعامة الدين ﴾ بكسر الدال اى عمود الدين واصل الدعامة عمود البيت وعند البعض عمود الكرم ويطلق على السيدو الشريف يقال دعامة القوم سيدهم وجمعه دعم ودعايم (واساسه المعرفة بالله واليقين) سبق خيرالزاد بحثه (والعقل النافع) له معان منها جوهر مجرد غيرمتعلق بالبدن تعلق التدبير ولتصرف قال التفتازانى هذا ماقيل جوهر ليس بجسم ولاجسمانى غيرمتوقف فى افعاله الى جسم قيل هذا ماشيراليه بقوله عليه السلام اول ماخلق الله العقل ومنها قوة للنفس الانسانية بها تمكن من ادراك الحقايق لعل هذا ماقالوا قوة للنفس بها تستعد للعلوم ومنها الغريزة التى يلزمها العلم اونفس العلم بذلك ومنها قوة مميزة بين الامور الحسنة والقبيحة ومنها هيئة محمودة للانسان وكلامه ونحوه ومنها قوة بها تنتقل من الضروريات الى النظريات قيل هذا هو المعنى من قولهم نور يضيئ به الطريق يبتدأ به من حيث ينتهى الى درك الحواس فيبتدأ المطلوب للقلب فيدرك القلب بتأمله بتوفيق الله تعالى لاتوليدا واعدادا ولزوما وهذا ماعند اهل الاصول ومنها جوهر مجرد عن المادة فى ذاته مقارن لها فى فعله وهى النفس الناطقة التى يشيراليها كل واحد بقوله انالعل هذا ماقيل جوهر يدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدات اورد عليه ان العرف واللغة على مغايرة النفس والعقل ودفع بجواز كون المراد انه يطلق العقل على النفس كما يطلق على قوتها ثم الظاهر هنا هو الثانى اعنى قوة النفس اذمايكون سببا للعلم هو ذلك (قيل وما العقل النافع قال الكف عن معاصى الله) اى منع صاحبه عن المحرمات والمخالفات (والحرص على طاعة الله عز وجل) اعلم ان للعقل اربع مراتب لان النفس فى اول الفطرة خالية عن العلوم مستعدة لها يسمى عقلا هيولانيا كمافى الطفل ثم اذا ادركت الضروريات واستعدت للنظريات يسمى عقلا بالملكة ثم اذا ادركت النظريات وحصل القدرة على استحضارها متى شائت يسمى عقلا بالفعل ثم اذا كانت النظريات حاضرة عندها مشاهدة لها يسمى عقلا مستفادا قال صدر

الشريعة فى تعديل العلوم ارواح العلوى فى مرتبة كمال القوة النظرية والعملية يسمى عقلا وفى مرتبة الانشراح بنور الاسلام يسمى صدرا وفى مرتبة المراقبة والمحبة يسمى قلبا وفى مرتبة المشاهدة يسمى سرا وفى مرتبة التجلى يسمى روحا وقدجاء فى الادعية اللهم زين ظواهرنا بخدمتك وبواطننا بمعرفتك وقلوبنا بمحبتك واسرارنا بمشاهدتك وارواحنا بمعاينتك ثم الافضل هل العلم كما فى بحر الكلام اوالعقل كما فى حاشية الالوغية والاصح العلوم الزاجرة افضل (الديلمى عن عايشة) يأتى رأس العقل بحث ﴿ دعوة فى السر ﴾ بالكسر ضد الجهر وجمعه اسرار واسرة ويطلق على الذكر والخالص والاوسط والجماع والافضل يقال هو فى سر قومه اى فى وسطهم وسر الوادى افضل موضع فيه والمراد هنا الاول (تعدل) اى تساوى (سبعين دعوة فى العلانية) لان السر وعبادة السر ودعاء السر اقرب الى الاخلاص وابعد من الرياء واعلم ان الرياء قديكون خفيا الى ان يكون اخفى من دبيب النملة فيحتاج فى معرفته الى علامات منها يسر باطلاع الناس على طاعته ومدحهم من غير ان يلاحظ اقتداء غيره واطاعتهم لله تعالى فى مدحهم ومحبتهم للمطيع او يستدل به على حسن صنع الله ونظره له حيث ستر القبيح واظهر الجميل فيكون فرجه بجميل نظر الله تعالى له لابحمد الناس وقيام المنزلة فى قلوبهم وقدقال الله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا (ابوالشيخ عن) بعض (الصحابة) وفى جامع الصغير عن انس ورواه ايضا الديلمى ﴿ دعوة ذى النون ﴾ اى صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام ابن متى من بنى اسرائيل من ولد بنيامين بن يعقوب ونونه مثلثة وهو من نينوى قرية بالموصل وكان بعد سليمان عليه السلام وقيل كان بينهما ايوب عليه السلام (التى دعابها وهى فى بطن الحوت لااله الاانت) اى انك تقدر على حفظ الانسان حيا فى بطن الحوت ولاقدرة لغيرك على هذه الحالة ثم اردف ذلك بقوله (سبحانك انى كنت من الظالمين) تصريحا بالعجز والانكسار واظهار الذلة والافتقار وقال الحسن مانجا الابا قراره على نفسه بالظلم وانما قبل منه ولم يتقبل من فرعون حين قال لااله الاالذى آمنت به بنو اسرائيل لان يونس ذكره فى الشهود والحضور وفرعون ذكرها فى الغيبة تقليدا لبنى اسرائيل ذكره امام الرازى (لم يدع بها رجل مسلم) بنية صالحة (فى شئ قط الا استجاب الله له) لانها لما كانت مسبوقة بالعجز والانكسار ملحوقة بهما صارت مقبولة ام من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فان قيل هذا ذكر لادعاء قيل هو ذكر تستفتح به الدعاء ثم يدعو بماشاء اوهو كما ورد من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين (حم ت ن برع ك هب ض

طح قش عن) ابن محمد بن سعيد بن (ابى وقاص عن ابيه عن جده) سعيد بن ابى وقاص
قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ دعوة المظلوم ﴾ من الادمى (مستجابة) اى يستجيبها
الله تعالى يعنى ما جتنبوا جميع انواع الظلم لئلا يدعو عليكم المظلوم فيجاب (وان كانت
من فاجر) وفى رواية الجامع وان كان فاجرا (ففجوره على نفسه) ولا يقدح ذلك
فى استجابة دعائه لانه مضطر ونشأ من اضطراره صحة التجائه الى ربه وقطعه قلبه عما سواه
وللاخلاص عند الله موقع وقد ضمن اجابة المضطر بقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه
ويحتمل ان يريد بالفاجر الكافر ويحتمل ان يريد الفاسق تنبيه ينبغى ان يعتقد دعوة
المظلوم مستجابة ولا ينافيه عدم ظهور آثاره حالا لانه تعالى ضمن الاجابة فى ذلك الدعاء به
فى الوقت الذى يريد كما فى الحكم العطاء وله فى ذلك حكم فتخلفا عن الحصول عقب الدعاء
انما هو لسبب فاحذر ان تقول قد دعى فلان على فلان الظالم فلم يستجب له ولو كان
فلان صالحا كان دعاؤه على من ظلمه متعبدا ونحو ذلك من كلام الجهالات الدائرة على
السنة العامة ولله در القائل ۞ اتهزء بالدعاء وتزدريه ۞ وما يدريك ما صنع الدعاء ۞ سهام
الليل لا تخطى ولكن ۞ لها امد وللامد انقضاء ۞ (الطيالسى) ابو داود (ش خط عن
ابى هريرة) قال المناوى ظاهره انه لا يوجد لاحد من المشاهير الذين رمز اليهم والا لما ابعد
النجعة وهو ذهول رواه احمد والبزار باللفظ المذكور عن ابى هريرة قال المنذرى والهيثمى
اسناده حسن وقال البغدادى صحيح غريب ﴿ دعوة الرجل ﴾ ذكر الرجل استطرادى
فيشمل الانثى والخنثى (لاخيه) فى الاسلام (بظهر الغيب) سبق ان لفظ الظهر مقحم
وان محله نصب على الحال المضاف اليه قال الطيبى ويجوز كونه ظرفا للمصدر وقوله (لا ترد)
خبره وفى حديث ابى بكر عن ام كرز دعوة الرجل لاخيه بظهر الغيب مستجابة وملك
عند رأسه يقول امين ولك بمثل والباء زائدة فى المبتداء كما فى حسبك درهم وقال النووى
الرواية المشهورة كسر ميم مثل وعن عياض فتحها وزيادة هاء اى عديله سواء فكان بعض
السلف اذا اراد الدعاء لنفسه يدعو لاخيه بذلك وفى حديث البزار عن عمران بن حصين
دعاء الاخ لاخيه بظهر الغيب لا يرد قال العراقى وهو فى مسلم دعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب
مستجابة (الخرائطى عن ابى الدرداء) فقد خرجه مسلم بلفظ المذكور عن ابى الدرداء وام
الدرداء فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب مستجابة
عند رأسه ملك مؤكل كلما دعا لاخيه قال الملك آمين ولك مثلها ﴿ دعوة المظلوم ﴾ حتى
ينتصر بقول او فعل (تحمل) مبنى للمفعول (على الغمام) بالفتح السحاب وجمعه غمائم

وكذا الغمامة (وتفتح لها) مبنى للمفعول (ابواب السموات ويقول الرب تبارك وتعالى
وعزتى لانصرنك واو) وصلية (بعد حين) قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
اى لا تحسبه اذا انظرهم واجلهم انه غافل عنهم مهمل لهم لا يعاقبهم على صنيعهم بل هو
يحصى ذلك عليهم ويعده عدا فالمراد تثبيته او هو خطاب لغيره ممن يجوز ان يحسبه غافلا لجهله
بصفاته تعالى وعن ابن عيينة تسلية للمظلوم وتهديد للظالم (حب عن ابى هريرة)
كامر بحثه ﴿ دعوتان ﴾ بكسر النون (ليس بينهما وبين الله حجاب) اى يصعد ويصل
الى حضرات القبول فلا يعوقه عايق ولا يحول بينه وبين الاجابة حائل (دعوة المظلوم)
حتى ينتصر بقول او فعل (ودعوة المرء لاخيه بظهر الغيب) كما قال النووى معناه كالذى قبله
ان دعوة المسلم فى غيبته المدعو له فى السر مستجابة لانها ابلغ فى الاخلاص كما تقرر تنبيه قال
العلاى المراد بالحجاب نفى المانع للرد فاستعار الحجاب للرد فكان نفيه دليلا على ثبوت الاجابة
والتعبير بنفى الحجاب ابلغ من التعبير بالقبول لان الحجاب من شانه المنع من الوصول الى المقصود
فاستعير نفيه لعدم المنع ويخرج كثيرا من احاديث الصفات على الاستعارة التخييلية وهى
ان يشترك شيئان فى وصف ثم يعتمد لوازم احدهما حيث يكون جهة الاشتراك وصفا ويثبت
ذلك للمستعار مبالغة فى اثبات المشترك وقد ذكر الحجاب فى عدة اخبار صحيحة والله تعالى
منزه عما يحجبه اذ الحجاب انما يحيط بمقدر محسوس لكن المراد بحجابه منع ابصار خلقه
او بصائرهم بما شاء وكيف شاء واذا شاء كشف ذلك عنهم (طب عن ابن عباس) صحيح
وقال المنذرى ضعيف ثم قال لكن له شواهد ﴿ دع قيل وقال ﴾ مما لا فائدة فيه
ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (وكسرة السؤال) عما لا يعنى (واضاعة المال) اى
صرفه فى غير حله وبذله فى غير محله وتلفه فى غير وجهه المأذون فيه شرعا وسبق معنى الحديث
فى ان الله كره (طس عن ابن مسعود) قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
اوصنى فذكره قال السيوطى صحيح وقال الهيثمى فيه السرى بن اسماعيل وهو متروك
﴿ دعوا ﴾ بالجمع اى اتركوا (الجدال) بالكسر (والمراء) كذلك اى الجدال المؤدى الى
مراء وشك كما يشعر العطف فلا ينافى بآية فجادلهم بالتى هى احسن (لعله خيرهما ان حد
الفريقين كاذب فيأثم الفريقان كلاهما) وفى حديث ك عن ابى هريرة الجدال فى القرآن
كفر قال المناوى اى الجدال المؤدى الى مراء ووقوع فى شك اما التنازع فى الاحكام فجائز
اجماعا انما المحذور جدال لا يرجع الى علم ولا يقضى فيه بدرس قاطع وليس فيه اتباع للبرهان
ولا تأول للنصفة بل يخبط خبط عشوى غير فارق بين حق وباطل (الديلمى عن معاذ) له

شواهد ﴿ دعهن ﴾ ياعمر (يبكين) بفتح اوله (واياكن) ايتها النسوة التفت من خطاب عمر الى خطابهن للزجر وفى حديث حم ن ه ك عن ابى هريرة قال مات ميت فى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع النساء يبكين فقام عمر ينهاهن و يطردهن فقال عليه السلام دعهن ياعمر فان العين دامعة والقلب مصاب والعهد قريب اى بالموت فلا حرج عليهن فى البكاء بغير نوح ونحوه قال الطيبى وكان الظاهر ان يبكين لان قرب العهد مؤثر فى القلب بالحزن والحزن مؤثر فى البكاء وفيه انهن لم يكن يزدن على البكاء بالنياحة والحزن انتهى وقضيته انه بعد الموت غير مكروه خلاف ما اقتضاه حديث مالك ك عن جابر بن عتيك دعهن يبكين مادام عنده فاذا وجبت فلا تبكين باكية قاله لما جاء يعود عبد الله بن ثابت فوجده قد غلب عليه فصاح به فلم يجبه فاسترجع وقال غلبنا عليك يا ابا الربيع فصاح النسوة يبكين فجعل ابن عتيك يسكتهن فذكره فقالوا ما الوجوب يارسول الله قال الموت واخذ امام الشافعى وصحبه من هذا انه يكره البكاء على الميت بعد الموت لانه اسف على مافات فانه لا كراهة قبل الموت بل صرح بعض الائمة الشافعية بندبه لاظهار كراهة فراقه وقال المناوى يمكن حمل هذا على البكاء الاضطرارى اى الذى لا يمكن رفعه الا بمحذور يلحقه فى جسده والاول على خلاف ذلك فلا تعارض (ونعيق الشيطان) قالوا ومانعيق الشيطان قال (فانه) اى الشان (مهما كان من العين والقلب) من غير صياح ولا ضرب خد ولا جر جيب ونحوها (فمن الله ومن الرحمة) فلا لوم عليكن (ومهما كان من اليد) من ضرب صدر وشق جيب وخدج وجه ونحوها (واللسان) من نوح وصياح وكذب ونحوها (فمن الشيطان) اى من انه الآمر به الراضى بفعله قال الطيبى ومهما حرف شرط تقول مهما تفعل افعل ومحله رفع بمعنى ايما شئ كان من العين فمن الله قال فان قلت نسبة الدمع من العين والقول من اللسان والضرب باليد ان كان من طريق الكسب فالكل يصح من العبد وان كان من طريق التقدير فاوجه اختصاص البكاء بالله قلت الغالب فى البكاء ان يكون محمودا فالادب ان يستند الى الله بخلاف قول الخنا والضرب عند المصيبة فانه مذموم وهذا قاله لما مات رقية بنته صلى الله عليه وسلم فبكت النساء فجعل عمر يضربهن بسوط وفيه ان يحرم الندب وهو تعديد الشمائل مع البكاء والنوح وهو رفع الصوت والجزع بضرب خد وشق جيب وقطع شعر وتغيير لباس ونحو ذلك (طحم ق عن ابن عباس) قال فى الميزان فيه على بن زيد بن جدعان وقد ضعفوه ﴿ دعوا الدنيا ﴾ اى اتركوا متاعها (لاهلها من اخذ من الدنيا فوق مايكفيه) لنفسه

(ومن)

ومن تلزمه مؤنته (اخذ حتفه) اى هلاكه (وهو لا يشعر) بان المأخوذ هلاكه هى السم القاتل فطلبها شين وقلتها زين فان طلبها ليطلب بها البر وفعل الصنايع واكتساب المعروف كان على خطار وغرور وتركها له ابلغ فى البر (ابن لال) فى مكارم الاخلاق (عن انس) فقد خرجه باللفظ المزبور عن انس البزار وقال لا يروى عن النبى الا من هذا الوجه قال المنذرى ضعيف وقال الهيثمى كشيخه العراقى فيه ابن المتوكل ضعفوه وسبق فى الدنيا بحثه ﴿ دعوه ﴾ يبول زاد فى رواية فقطع عسى ان يكون من اهل الجنة وفى حديث خ عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى اعرابيا يبول فى المسجد فقال دعوه اى اتركوا الاعرابى وهو الاقرع بن حابس فيما حكاه ابو بكر التاريخى اوذو الخويصرة اليمانى فيما نقل عن ابى الحسن بن فارس فتركوه خوفا من مفسدة تنجيس بدنه اوثوبه او مواضع اخرى من المسجد او يقطعه فيتضرر به (واهريقوا) وفى رواية خ وهريقوا وعند الادب واهريقوا وفى رواية فاهريق بزيادة همزة مضمومة وسكون الهاء وضمها ولابى ذر فهريق بضم الحاء (على بوله سجلا) بفتح المهملة وسكون الجيم الدلو الملأى (من ماء) لا فارغة اوالدلو الواسعة وزاد خ اوذنوبا من ماء بفتح الذال المعجمة الدلو الملأى او العظيمة وحينئذ فعلى الترادف او الشك من الراوى والاوجه للتخيير (فانما بعثتم) حال كونكم (ميسرين ولم تبعثوا) حال كونكم (معسرين) اكد السابق بنفى ضده تنبيها على المبالغة فى اليسر واسند البعث الى الصحابة على طريق المجاز لانه صلى الله عليه وسلم هو المبعوث حقيقة لكنهم لما كانوا فى مقام التبليغ عنه فى حضوره وغيبته اطلق عليهم وقد كان عليه السلام اذا بعث بعثا الى جهة من الجهاد يقول يسروا ولا تعسروا وفى قوله انما بعثتم ميسرين اشارة الى تضعيف وجوب حفر الارض اذ لو وجب لزال معنى التيسر وصار وامعسرين وفى القسطلانى وهذا يدل على ان الارض المتنجسة لا يطهرها الا الماء لا الجفاف بالريح او الشمس لانه لو كان يكفى ذلك لما حصل التكليف بطلب الدلو لانه لم يوجد المزيل ولهذا لا يجوز التيمم بها وقال الحنفية غير زفر منهم اذا اصاب الارض نجاسة فجفت بالشمس وذهب اثرها جازت الصلاة على مكانها لقوله عليه السلام زكوة الارض يبسها ولا دلالة هنا على نفى غير الماء لان الواجب هو الازالة والماء مزيل بطبعه فيقاس عليه كل ما كان مزيلا لوجود الجامع قالوا وانما يجوز التيمم به لان طهارة الصعيد تثبت شرطا بنص الكتاب فلا تتأدى بما ثبت بالحديث انتهى وفى الحديث ان غسالة النجاسة الواقعة على الارض طاهرة لان الماء المصبوب لابد ان يتدافع عند وقوعه على الارض ويصل الى محل لم يصبه

البول مما يجاوره فلولا ان الغسالة طاهرة لكان الصب ناشرا للنجاسة خلاف مقصود التطهير وسواء كانت النجاسة على الارض او غيرها لكن الحنابلة فرقوا بين الارض وغيرها (حم خ دن حب عن ابى هريرة) ورواته الخمسة اعنى الزهرى وابو اليمانى وشعيب بن ابى حمزة وعبيدالله بن عبدالله و ابن عتبة ما بين حمصى و مدنى و بصرى وفيه التحديث بالجمع والاخبار به وبالتوحيد والعنعنة قال فى الفتح فالظاهر ان الروايتين صحيحتان ﴿دون الله تعالى﴾ اى عند الله وهو عندية معنوية (سبعون الف حجاب من نور وظلمة) وفى رواية ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما ادرك بصره وفى بعض سبعمائة وفى بعضها سبعون الفا وسبق رواية ان دون الله (فما من نفس) اى ذات (تسمع شيأ) بفتح اوله (من حس تلك الحجب) بضمتين واصل الحجاب بالكسر الستر والنهاية يقال حجبه حجبا بالفتح وسكون الجيم وحجابا بالكسر اذا ستره ويكون اسما يقال دونه حجاب وهو ما احتجب به وجمع حجاب حجب بضمتين وجمع حاجب حجاب وحجبة وحواجب وحجاب الشمس ضياءه ويطلق الحجاب على الجبل المحيط بالدنيا وبه فسر قوله تعالى حتى توارت بالحجاب وهو جبل دون قاف وحجاب الاعظم الشرك ومنه حديث ابى ذر ان الله يغفر للعبد ما لم يقع الحجاب قيل يا رسول الله وما الحجاب قال ان تموت النفس وهى مشركة (الازهقت) اى اضمحلت يقال زهق الشئ اى اضمحل وزهق السهم اذا تجاوز وزهقت نفسه اى خرجت فاعلم ان الله تعالى لما ثبت انه متجل فى ذاته لذاته كان الحجاب بالاضافة الى المحجوب لا محالة والمحجوب لابد وان يكون محجوبا اما بحجاب مركب من نور وظلمة واما بحجاب مركب من نور فقط او بحجاب مركب من ظلمة فقط واما المحجوبون بالظلمة المحضة فهم الذين بلغوا فى الاشتغال بالعلائق البدنية الى حيث لم يلتفت خاطرهم الى انه هل يمكن الاستدلال بوجود هذه المحسوسات على وجود واجب الوجود ام لا وذلك لانك قد عرفت ان ما سوى الله من حيث هو هو مظلم وانما كان مستنيرا من حيث استفاد النور من حضرة الله تعالى فمن اشتغل بالجسمانيات من حيث هى هى وصار الاشتغال حائلا له من الالتفات الى جانب النور كان حجابه محض الظلمة ولما كانت انواع الاشتغال بالعلائق البدنية خارجة عن الحد والحصر فكذا انواع الحجب الظلمانية واما المركب منهما فاعلم ان من نظر الى هذه المحسوسات فاما ان يعتقد فيها انها غنية عن المؤثر او يعتقد فيها انها محتاجة فان اعتقد انها غنية فهذا حجاب ممزوج من نور وظلمة اما النور فلانه تصور ماهية الاستغناء عن الغير وذلك من صفات جلال الله وهو من صفات

النور واما الظلمة فلانه اعتقد حصول ذلك الوصف فى هذه الاجسام مع ان ذلك لا يليق بهذا الوصف وهذا ظلمة فثبت ان هذا حجاب ممزوج من نور وظلمة ثم اصناف هذا القسم كثيرة فان من الناس من يعتقد ان الممكن غنى عن المؤثر ومنهم من يسلم ذلك لكنه يقول المؤثر فيها طبايعها او حركاتها او اجتماعها او افتراقها او نسبتها الى حركات الافلاك او الى محركاتها واما الحجب النورية المحضة فاعلم انه لا سبيل الى معرفة الحق تعالى الا بواسطة تلك الصفات السلبية والاضافية ولا نهاية لهذه الصفات ولمراتبها فالعبد لا يزال يكون مترقيا فيها فان وصل الى درجة فيها وبقى فيها كان استغراقه فى مشاهدة تلك الدرجة حجابا له عن الترقى الى ما فوقها ولما كان لا نهاية لهذه الدرجات كان العبد ابدا فى السير والانتقال واما حقيقته المخصوصة فهى محجبة عن الكل فقد اشرنا فى جامع الاصول الى كيفية مراتب الحجب وانت تعرف انه عليه السلام انما حصرها فى سبعين الفا تقريبا لا تحديدا فانها لا نهاية له فى الحقيقة (ع عق طب عن ابن عمرو وسهل بن سعد معا وضعف وقال ابن الجوزى موضوع وقالوا لم يصب) فى كلامه وطعنوا فيه ﴿دينار﴾ اصله دنار بتشديد النون ابدلت النون الاولى ياء لئلا يلتبس مصدرا على وزن فعال ككذاب او للتخفيف وعند البعض وزنه فيعال وقيل فى الفارسية دينار وفى العربية مرسوم به على الترادف وقال الكشاف الدينار بحسب الشعير يطلق على ثمانية واربعين وزن شعيرة من الذهب ويضرب السكة ويتداول بين الناس ويكون اخص من الذهب والتبر لانه يطلق على الذهب الذى ذات سكة وبحسب الحبة على اربعة وعشرين وبحسب الدانق على الستة وبحسب الخردل على ثمانين ومائتين وبحسب الفلس على خمسين واربعمائة وثلاثة الاف وبحسب الفتيلة على عشرين الاف وسبعمائة وستة وثلاثين وبحسب النقير على مائة واربعة وعشرين الاف واربعمائة وستة عشر نقيرة وبحسب القطمير على مائة الاف وتسعين وخمسة الاف وبحسب الذرة على الف الف (انفقته فى سبيل الله) اى فى الجهاد (ودينار انفقته فى رقبة) اى فى اعتاقها (ودينار تصدقت به على مسكين) المراد به ما يشمل الفقير لانهما اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا (ودينار انفقته على اهلك) يعنى على مؤنة من تلزمك مؤنته (اعظمها اجرا الذى انفقته) قال القاضى دينار مبتدأ وانفقته فى سبيل الله صفته وجملة اعظمها اجرا خبريه والنفقة على الاهل اعم من كون نفقتهم واجبة او مندوبة فهو اكثر الكل ثوابا واستدل به على ان فرض العين افضل من الكفاية لان النفقة (على اهلك) التى هى فرض عين افضل من النفقة فى سبيل الله

وهو الجهاد الذى فرض كفاية (م) فى الزكوة (عن ابى هريرة) ولم يخرجه خ ومر ان نفقتك بحث ﴿ دينار ﴾ كامر (انفقته على نفسك) فالنفقة مشتقة من النفوق وهو الهلاك يقال نفقت الدابة تنفق نفوقا هلكت ونفقت الدراهم تنفق نفقا اى نفدت وانفق الرجل افتقر وذهب ماله او من النفاق وهو الرواج يقال نفقت السلعة نفاقا راجت وذكر الزمخشرى ان كل مافاؤه نون وعينه فا يدل على معنى الخروج والذهاب مثل نفق ونفر ونفخ ونفس ونفذ وفى الشرع عبارة عما وجب لزوجة او قريب او مملوك وجمعها نفقات ودينار مبتدأ ومابعده صفته (ودينار انفقته على والديك) عطف على ماقبله (ودينار انفقته على ابن لك) كذلك (ودينار انفقته على اهلك) كذلك (ودينار انفقته فى سبيل الله) كذلك (وهو احسنها) اى اعظم الدنانير المذكورة (اجرا) وجملة احسنها خبر الدينار فى اول الحديث وانما صارت احسنها لانه يدل على كمال جوده وسخاء طبعه فيكون من المحسنين وفى البخارى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال الحسن البصرى العفو الفضل وعند ابن ابى حاتم بسند صحيح من مرسل يحيى بن ابى كثير انه بلغه ان معاذ بن جبل وثعلبة سئلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا ان لنا ارقاء واهلين فما ننفق من اموالنا فنزلت وعن ابى مسعود عقبة بن عامر مرفوعا اذا انفق المسلم نفقة على اهله وهو يحتسبها كانت له صدقة والمراد بالاهل زوجته او ولده واقاربه ويحتمل ان يختص بالزوجة ويلحق بها غيرها بطريق الاولى لان الثواب اذا ثبت فيما هو واجب فثبوته فيما ليس بواجب اولى كما فى القسطلانى والمراد بالصدقة مثله اى كالصدقة فى الثواب والا لحرمت على الهاشمى والمطلبى والصارف له عن الحقيقة الاجماع او اطلاق الصدقة على النفقة مجاز والمراد بها الثواب فالتشبيه واقع على اصل الثواب لا فى الكمية ولا فى الكيفية وقال المهلب النفقة على الاهل واجبة بالاجماع وانما سماها الشارع صدقة خشية ان يظنوا ان قيامهم بالواجب لا اجر لهم فيه وقد عرفوا ما فى الصدقة من الاجر فعرفهم انها لهم صدقة حتى لا يخرجوها الى غير الاهل الا بعد ان يكفوهم المؤنة ترغيبا لهم فى تقديم الصدقة الواجبة قبل صدقة التطوع (قط فى الافراد عن ابى هريرة) مر فى النفقة بحثه

﴿ حرف الذال ﴾

﴿ ذاق ﴾ فعل ماض اصله ذوق من الذوق (طعم الايمان) بالفتح ذوق الطعام يقال طعمه مر والطعم ايضا ما يشتهى منه والطعم بالضم طعام يقال طعم بالكسر طعما بالضم اذا اكل او ذاق فهو طاعم قال الله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا وقال ومن لم يطعمه فانه منى اى ومن لم يذقه

(من رضى بالله ربا) اى قنع بالله واكتفى به ولم يطلب غيره (وبالاسلام دينا) بان لم يسع فى غير طريقه قال الطيبى ولا يخلو اما ان يراد بالاسلام الانقياد كما فى حديث جبريل او مجموع ما يعبر بالدين عنه كما فى خبر بنى الاسلام على خمس ويؤيد الثانى اقترانه بالدين لان الدين جامع بالاتفاق وعلى التقديرين هو عطف على قوله بالله ربا عطف العام على الخاص وكذلك (وبمحمد رسولا) بالتنوين (وفى لفظ نبيا) بانه لم يسلكه الا ما يوافق شرعه ومن كان هذا نصه فقد وصلت حلاوة الايمان على قلبه وذاق طعمه شبه الامر الحاصل الوجدانى الرضى بالامور المذكورة بمطعوم يلتذ به ثم ذكر المشبه به واراد المشبه ورشح بقوله ذاق فان قيل الرضى بالثالث مستلزم للاولين فلم ذكرهما قلنا التصريح بان الرضى بكل منهما مقصود وقال الراغب والذوق وجود الطعم فى الطعم واصله فيما يقل تناوله فاذا كثر يقال له الاكل واستعمل فى القرآن بمعنى الاضافة اما فى الرحمة نحو ولئن اذقنا الانسان منا رحمة واما فى العذاب نحو ليذوق العذاب وقال غيره الذوق لماينا لونه عند النبى صلى الله عليه وسلم من الخير (حم م ت حب عن العباس) بن عبد المطلب ولم يخرجه خ ﴿ ذاكر الله ﴾ بالاضافة (فى الغافلين بمنزلة الصابر فى الفارين) شبه الذاكر الذى يذكر بين جماعة ولم يذكروا بمجاهد يقاتل الكفار بعد فرار اصحابه منهم فالذاكر قاهر لجند الشيطان وهازم له والغافل مقهور قال ابن العربى عليك بذكر الله بين الغافلين عن الله بحيث لا يعلم بك فتلك خلوة العارف بربه وهو كالمصلى بين النيام وذلك لان الغفلة قد تعلقت قلوبهم بالاسباب فاتخذوها دولا فصارت عليهم فتنة فاذا ذكر الله بينهم كان فيه ردا عليهم غيبتهم وجفاهم وسوء صنيعهم واعراضهم عن الذكر فكان ذاكر الله كحامى الفئة المنهزمة فهو يحمى ويطفى دائرة غضب الله على من اعرض عن ذكر الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ومن ثمه شرع له اخذ السوق الذى هو محل الغفلة الذكر المشهور ورتب عليه ذلك الخير العظيم الذى لم يقع مثله فى خبر صحيح الاقيلا (طب عن ابن مسعود) وكذا رواه عنه فى الاوسط وقال الهيثمى بعدما عزاه لهما رجال الاوسط وثقوا ﴿ ذاكر الله ﴾ بالاضافة كامر (خاليا) اى فى محل خال لا يطلع عليه فيه الا الله والحفظة (كمبارزة الى الكفار من بين الصفوف خاليا) اى ليس معه احد فذكر الله فى الخلوات يعدل فى الثواب جوده بنفسه فى القتال فى الفلوات وهذا تنويه عظيم بفضل الذاكر ومن ثمه كانت جميع التكاليف الظاهرة من صلوات او غيرها تزول فى عالم القيامة الا الذكر والتوحيد لدلالة القرآن على مواظبتهم على الحمد والمواظبة عليهما

قال الغزالى قال بعض الكاشفين ظهر الملك فسئالنى ان املى عليه شيئا من ذكرالخفى عن مشاهدة من التوحيد وقال ما كتبت لك عملا ونحن نحب ان يصعد لك بعمل تتقرب به الى الله تعالى فقلت السمانكتبان الفرائض قالا بلى قلت فيكفيكما ذلك قال الغزالى وذلك اشارة الى ان الكاتبين لايطلعون على اسرار القلب (الشيرازى فى) كتاب (الالقاب عن ابن عباس) ورواه عنه ايضا الديلمى لكن بيض له ولده ﴿ ذاكر الله تعالى ﴾ بالاضافة كامر (فى) شهر (رمضان يغفر له) من الله تعالى وسكت عن الغافل للعلم به وفصل فى حديث حل هب عن ابن عمر قال العراقى سنده ضعيف ذاكر الله فى الغافلين مثل الذى يقاتل فى الفارين وذاكر الله فى الغافلين كالمصباح فى البيت المظلم وذاكر الله فى الغافلين كمثل الشجرة الخضراء فى وسط الشجر الذى قد تحات من الصريد الضريب وذاكر الله فى الغافلين يعرفه مقعده من الجنة وذاكر الله فى الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيح واعجمى هكذا ذكره مخرجه حل فما ادرى اهو من تتمة الحديث او من تفسير الراوى شبه الذاكر بشجرة الخضراء لها منظر بين الاشجار سقيناها من فيض العطوف الغفار فهى رطبة بذكره لينة بفضله واهل الغفلة باشجار جفت فسقط ورقها ويبست اغصانها لان حريق الشهوة اصابهم فذهبت ثمار القلوب وهى طاعة الاركان وذهبت طلاوة الوجوه وسمتها وسكون النفس وهديها فلم يبق ثمر ولا ورق ومابقى له شئ فمره او حلوه لاطعم له كدر اللون عاقبته النحمة فهى اشجار هذه الصفات (وسائل الله فيه) شيئا من خير الدين او الدنيا (لايخيب) بفتح اوله او ضمه وانما قال ذاكر الله فى رمضان ولم يقل ذاكر الله وهو صائم ليبين شمول الحكم لليل (طس عد قط فى الافراد هب عن جابر) ورواه طس هب عن ابن عمر ايضا فيه هلال بن عبد الرحمان ضعيف ﴿ ذاك من الشيطان ﴾ وذاك اشارة الى الوقع الذى رأى الرجل الآتى فى المنام (فاذا رأى احدكم رؤيا كرهها) وهى غير صالحة فالرؤيا صالحة او غير صالحة وهى تسمى الحلم بضم الحاء واللام وهو من الشيطان لانه هو الذى يريها للانسان ليحزنه ويسئ ظنه بربه وفى حديث خ الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم احدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فانها لاتضره (فلا يقصها على احد) لانها غير صالحة فلافائدة فى تعبيرها فالصلاح اما باعتبار صورتها او باعتبار تعبيرها (وليستعذ بالله من الشيطان) لانها ينشأ من الامتلاء وثقل النفس وكدورة الحواس وكثرة الغفلة والشهوة وحب الدنيا وخوف الخلق وسوء الفهم وذلك كله بواسطة الشيطان لانه هو الذى يزين للنفس شهوتها فلذا اضيف اليه (حم م عن جابر) قال (ان رجلا

(قال)

قال يارسول الله انى رأيت فى المنام ان رأسى قطع) مبنى للمفعول وهو لا يعلم قاطعه او يعلم (فهو يتجعدل) اى يتردى والجعدلة الجمال يقال جعدل الرجل اذا صار جمالا او مكاريا وجعدل زيد اذا استغنى بعد فقر وجعدل عمرو فلانا اذا صرعه اوربط وجعدل الاناء اذا ملأه وجعدل المال اذا جمعه وجعدل الابل اذا ضمها واكراها والجعدل على وزن جعفر والجعيدل على وزن قنفذ الغلام السمين (وانا اتبعه قال فذكره) مر بحث الرؤيا وفى حديث المصابيح عن جابر قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال رأيت فى المنام كان رأسى قطع قال فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال اذا لعب الشيطان باحدكم فى منامه فلايحدث به الناس ﴿ ذاك ﴾ اى صاحب القصة الاتية (رجل بال الشيطان) حقيقة او مجازا (فى اذنه) بالافراد وفى رواية خ فى اذنيه او قال فى اذنه بالتثنية والافراد على الشك من الراوى فان قلت لم خص الاذن والعين انسب بالنوم اجاب الطيبى بانه اشارة الى ثقل النوم لان المسامع موارد الانتباه بالاصوات وخص البول من بين الاخبثين لانه مع خباثته اسهل مدخلا فى تجاويف الخروق والعروق ونفوذه فيها فيورث الكسل فى جميع الاعضاء (حم خ م ن ه عن) منصور بن المعتمر عن ابى وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله (ابن مسعود) انه (قال ذكر رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم نام ليله) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ليلة (حتى اصبح قال فذكره) وقد اخرج سعيد بن منصور هذا الحديث وفيه ان ابن مسعود قال وايم الله لقد بال فى اذن صاحبكم ليلة يعنى نفسه ويحتمل ان يفسر به المبهم هنا كما فى القسطلانى ﴿ ذاك ﴾ اى ماتجده عايشة رضى الله عنها فى نفسها من الخواطر والظنون والوسوسة (محض الايمان) اى صريح الايمان وخالصه والمراد بها هنا منازعة الشيطان مع الانسان فى بعض الامور الاعتقادية من احوال الذات والصفات والمبدأ والمعاد ونحوها فان الوسوسة فى امثال هذه الامور بعد التصديق بها تدل على صريح الايمان ومحضه وخالصه وكماله لان الشيطان سارق والسارق انما يدخل بيتا معمورا كما مر بحثه فى الوسوسة تنبيه ان لكل نوع من المخالفات والوسواس شيطانا يخصه ويدعو اليه قال الغزالى واختلاف المسببات يدل على اختلاف الاسباب قال مجاهد لابليس خمسة اولاد جعل كل واحد منهم على شئ وهو ثبر والاعور ومبسوط وداسم وزلنبور فثبر صاحب المصائب الذى يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية والاعور صاحب الزنا يأمر به ويزينه لهم ومبسوط صاحب الكذب وداسم يدخل مع الرجل على اهله يريه العيب معهم وفيهم ويغضبه عليهم وزلنبو صاحب السوق وشيطان الصلوة يسمى حنزب والوضوء الواهان

وكما ان الملائكة كثيرة ففى الشياطين كثيرة (حم عن عايشة قالت شكوا) اى الصحابة (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مايجدون من الوسوسة) وفى حديث المصابيح عن ابى هريرة قال جاء ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه انا نجد فى انفسنا مايتعاظم احدنا ان يتكلم به قال اوجد تموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان (قال فذكره ع عن انس طب عن ابن مسعود) وفى حديث خ م دن يأتى الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وفى كتاب ابن السنى عن عايشة من وجد من هذا الوسواس فليقل امنا بالله و برسوله ثلاثا فان ذلك يذهب عنه ﴿ ذرارى ﴾ جمع الذرية بالضم وفتح الياء المشددة واصله ذروءة على وزن فعولة قلبت الهمزة ياء وقد سقبت الواو بالسكون وقلبت ايضا بالياء وادغمت ويجمع على الذريات ايضا ويقال الذرية نسل الثقلين (المسلمين) اى اطفالهم من الذر بمعنى التفريق لان الله تعالى فرقهم فى الارض اومن الذر بمعنى الخلق (يوم القيمة تحت العرش) اى فى ظله يوم لاظل الاظله (شافع) اى كل منهم شافع عند الله فيمن اذن (ومشفع) اى مقبول الشفاعة غير مردودها (من لم يبلغ اثنى عشرة سنة) باثبات التاء فى جزء الثانى فقط وفى بعض نسخ الجامع باثباء التاء فى الجزئين وهذا بدل مما قبله اوخبر مبتدأ محذوف اى وهم قال الله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين قال على وعمرهم اطفال المسلمين قال السيوطى ثم اذا دخلوا الجنة كانوا مع رفع الابوين مكانا وخير الابوين فضلا واحسانا (ومن بلغ ثلاث عشر سنة فعليه وله) اى فعليه وزر مافعله بعد البلوغ من المعاصى وله اجر مافعله من الطاعات وظاهره ان التكاليف منوط ببلوغ هذا السن لكن مذهب الشافعية واكثر الحنفية ان البلوغ وجريان القلم اما باحتلام او ببلوغ خمس عشرة سنة (ابو بكر الشافعى) فى الغيلانيات (والديلمى كر عن ابى امامة وفيه ركن بن عبد الله ربيب مكحول متروك) ورواه عنه ابو نعيم ايضا وفى حديث ص عن مكحول مرسلا ذرارى المسلمين فى عصافير خضر فى شجر الجنة يكفلهم ابوهم ابراهيم وفى رواية وسارة امرأته ﴿ ذبيحة المسلم ﴾ اى مذبوحه فعيل بمعنى مفعول فيستوى تأنيثه وتذكيره والتاء للنقلية من الوصفية الى الاسمية (حلال سمى) اسم الله عند الذبح (اولم يسم مالم يتعمد والصيد كذلك) احتج به من ذهب الى عدم وجوب التسمية على الذبيحة وهم الجمهور فقالوا هى سنة لاواجبة والمذبوح حلال سواء تركها سهوا اوعمدا وفرق احمد بين العامد والناسى ومال اليه الغزالى فى الاحياء حيث قال فى مراتب الشبهات

المرتبة الاولى مايتأكد الاستحباب فى التورع عنه وهو مايقوى فيه دليل المخالف فمنه التورع عن اكل متروك التسمية فان الآية وهى ومالكم ان لاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهره فى الايجاب والاخبار متواترة بالامر بها لكن لما صح قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن يذبح على اسم الله سمى اولم يسم يحتمل كونه عاما موجبا لصرف الايات والاخبار عن ظاهر الامر ويحتمل تخصيصه بالناسى والثانى اولى انتهى وهذا الحديث الذى حكم بصحته بالغ النووى فى انكاره وقال هو مجمع على ضعفه قال وقد خرجه ق عن ابى هريرة وقال منكر لايحتج به (عبد بن حميد فى تفسيره عن راشد بن سعد مرسلا) ورواه د فى مراسيله عن الصلت مرسلا بلفظ ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله اولم يذكر انه ان ذكر لم يذكر الا اسم الله ﴿ ذبوا ﴾ بتشديد الباء الموحدة امر اى امنعوا اوادفعوا (عن اعراضكم) بفتح الهمزة (باموالكم) ولما كان الذب بالمال مبهما وخفيا سئلوا عن بيانه و (قالوا) يارسول الله (وكيف) نذب باموالنا عن اعراضنا (قال تعطون الشاعر) اموالكم وتدفعوا عنكم شرهم بعدم الهجو (ومن يخافون لسانه) واشتراء عرضه وكف لسانه بالمال من الاخلاق الحميدة والطبيعة السليمة والانسان عبيد الاحسان (خط عن ابى هريرة) ورواه ابن لال عن عايشة ورواه عنهما ايضا الديلمى ﴿ ذروا ﴾ امر من وذر يذر اى اتركوا (العارفين المحدثين) بفتح الدال وتشديدها اسم مفعول جمع محدث بفتح الدال اى ملهم وهو من القى فى نفسه شئ على وجه الالهام والمكاشفة من الملاء الاعلى وفى العزيزية اى الذى يحدثون بالمغيبات فان بعض الملائكة تحدثهم (من امتى لاتنزلوهم) من الانزال (الجنة ولا النار) اى لاتحكموا لهم باحدى الدارين (حتى يكون الله) هو (الذى يقضى فيهم يوم القيمة) ويظهر ان المراد بهم المجاذيب ونحوهم الذين يبدو منهم ماظاهره يخالف الشرع ولايعرض لهم بشئ ونسلم امرهم الى الله (خط) من حديث ايوب بن سويد عن سفيان عن خالد عن عبد الله بن مسور عن محمد بن الحنفية (عن) ابيه (على) قال الذهبى فيه ايوب ضعفه احمد وغيره وكذا ابن المسور ﴿ ذرونى ﴾ بياء المتكلم امر كما مر اى اتركونى من السوأل (ماتركتكم) اى مدة تركى اياكم من الامر بالشئ والنهى عنه فلا تتعرضوا الى كثرة البحث عما لايعنيكم فى دينكم مهما انا تاركتكم لااقول لكم شيئا فقد يوافق ذلك الزاما وتشديدا وخذوا بظاهر ما امرتكم ولاتستكشفوا كما فعل اهل الكتاب ولاتستكثروا من الاستقصاء فيما هو مبين بوجه ظاهر وان صلح لغيره لامكان ان يكثر الجواب المترتب عليه فيضاهى قصة بقرة بنى اسرائيل شددوا فشدد الله عليهم فخاف

وقوع ذلك بامته ومن ثمه علله بقوله (فانما هلك من كان قبلكم) من الامم الماضية (بكثرة سوألهم) الى انبيائهم عما لا يعنيهم (واختلافهم) بالضم لانه ابلغ فى ذم الاختلاف اذ لا يتقيد حينئذ بكثرة بخلاف ما لو جر هذا ما لو جرى عليه بعض الشارحين وقال بعضهم واختلاف على الكثرة لا على السوأل لان الاختلاف على الانبياء حرام قلا وكثروا آثر تركتم على وذركم ماضى ذرونى لان العرب لم تستعمله الا فى الشعر اغتناء عنه بترك كودع ماودع (على انبيائهم) فانهم استوجبوا بذلك اللعن والمسخ وغير ذلك من البلايا والمحن وكثرة السوأل تنفر القلوب ووهن الدين ومشعر بالتعنت واكثره مما البس فتنة اوشرب واعقب عقوبة فلا ملجاء لما قيل ان النهى يخص زمن النبى لما يخاف من تحريم اوايجاب يشق لا يقال السوأل مأمور بنص فاسئلوا اهل الذكر فكيف يكون مأمورا منهيا لانا نقول انما هو مأمور به فيما يؤذن المعلم فى السوأل عنه والحاصل ان من الناس من فرط فسد باب المسئلة حتى قل فهمه وعلمه ومنهم من افرط فتوسع حتى اكثر الخصومة والجدال بقصد المغالبة وصرف وجوه الناس اليه حتى تفرقت القلوب وانشحنت بالبغضاء ومن اقتصر فبحث عن معانى الكتاب والسنة والحلال والحرام والرقائق ونحوها مما فيه صفاء القلوب والاخلاص وهذا القسم محبوب مطلوب والاولان مذمومان وبذلك عرف ان ما فعله العلماء من التأصيل والتفريع والتمهيد والتقدير فى التألفات مطلوب مندوب بل ربما كان واجبا قال ابن حجر تلخيص ما يكثر وقوعه مجردا عما يندر سيما فى المختصر ليسهل (فاذا امرتكم بشئ فأتوا منه) وجوبا فى الواجب وندبا فى المندوب (ما استطعتم) اى ما طقتم لان فعله هو اخراجه من العدم الى الوجود وذلك يتوقف على شرائط واسباب كالقدرة على الفعل ونحوها وبعضه يستطاع وبعضه لا فلا جرم سقط التكليف بما لا يستطاع لا يكلف الله نفسا الا وسعها وبدلالة الموافقة له محض عموم وما آتاكم الرسول فخذوه ويؤخذ منه كما قال النووى فى الاذكار انه ينبغى لمن بلغه شئ فى فضائل الاعمال ان يعمل به ولو مرة ليكون من اهله ولا يتركه مطلقا بل يأتى بما تيسر منه لهذا الخبر (واذا نهيتكم عن شئ فدعوه) اى دائما على كل تقدير ما دام منهيا عنه حتما فى الحرام وندبا فى المكروه اذ لا يمتثل مقتضى النهى الا بترك جميع جزئياته والاصدق عليه انه عاص او مخالف وهذا موافق لاية فاتقوا الله ما استطعتم واما قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا والتبتل والتقطع الى الله تعالى بجميع اعضائه وفؤاده عن كل ما سواه وهو التقوى الحقيقى المراد بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته فقيل نسخ وقيل تلك مفسرة لهذه قال النووى هذا الحديث من جوامع الكلم وقواعد الاسلام ويدخل

(فيه)

فيه كثير من الاحكام كالصلوة لمن عجز عن شرط او ركن فيأتى بمقدوره وكذا الوضوء وستر العورة وحفظ بعض الفاتحة واخراج بعض زكوة الفطر لمن لم يقدر على الكل والامساك فى رمضان لمضطر بعد ان قدر فى اثناء النهار الى غير ذلك (الشافعى حم م ن ه عن ابى هريرة) قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ورواه البخارى فى الاعتصام عنه قال المناوى والفاظهما متقاربة ﴿ذروة﴾ بكسر الذال وضمها (سنام الاسلام) بفتح السين الذروة من كل شئ اعلاه وسنام كل شئ اعلاه وسنام الارض نجرها ووسطها فاحد اللفظين زيد هنا للمبالغة (الجهاد فى سبيل الله) بقصد اعلاء كلمة الله (لا يناله الا افضلهم) يعنى افضل المسلمين المدلول عليه بلفظ الاسلام فان جاد بنفسه فهو افضلهم بلا نزاع كما مر فى الجهاد وافضل الجهاد (طب عن ابى امامة) قال السيوطى صحيح واعله الهيثمى بان فيه على بن يزيد وهو ضعيف ﴿ذكوة﴾ بالرفع مبتدأ (الجنين) مضاف اليه وهو بالفتح وكسر النون ولد ما دام فى بطن امه (ذكوة امه) خبره اى ذكوة امه ذكوة له لانه جزء منها وذكاتها ذكاة لجميع اجزائها وروى بالنصب على الظرفية كجئت طلوع الشمس اى وقت طلوعها يعنى ذكاته حاصلة وقت ذكوة امه قال الخطابى وغيره ورواية الرفع هى المحفوظة وايا ما كان فالمراد الجنين الميت فان خرج ميتا او به حركة مذبوحة على ما ذهب اليه الشافعى ويؤيده ما جاء فى بعض طرق الحديث من قول السائل يا رسول الله انا ننحر الابل ونذبح البقر والشاة فنجد فى بطنها الجنين فنلقيه او نأكله فقال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه فسوأله انما كان عن الميت لانه محل الشك بخلاف الحى الممكن الذبح فيكون الجواب عن الميت ليطابق السوأل قال المناوى ومن البعيد تأويل ابى حنيفة بان المعنى على التشبيه اى ذكاتها او كذكاتها فيكون المراد الحى لحرمة الميت عنده ووجه ما بعده ما فيه من التقرير المستغنى عنه ومن ثمه وافق صاحباه الشافعى انتهى وقال المنذرى لم يرو عن احد من الصحابة والعلماء ان الجنين لا يؤكل الا باستيناف ذكاته الا عن ابى حنيفة (الدارمى د والبغوى والشاشى حل ك ق ض عن جابر طب ك حم ت د ع ه حب قط عن ستة) رواة (اخر) بضم اوله مؤنث آخر ﴿ذكاة الجنين﴾ بالفتح الولد فى البطن سمى بذلك لاجتنانه اى استتاره وجمعه اجنة (اذا شعر) اى نبت له الشعر وادرك بالحساسة (ذكاة امه) اى تذكية امه مغنية عن تذكيته اذا اخرج بعد اشعاره (ولكنه يذبح) اى ندبا كما يفيده السياق (حتى ينصاب ما فيه من الدم) فذبحه ليس الا لانقائه من الدم لا لكون الحل متوقفا عليه وعنده التفرقة لم يأخذ بقضيتها الشافعية والحنفية مقابل الشافعية

وهو رواه د وغيره
عن جابر وحم د ت ه
هب قط ك عن ابى سعيد
ك عن ابى ايوب وعن
ابى هريرة طب عن
ابى امامة وابى الدرداء
وعن كعب ابن مالك
صحيح الاسناد

يقولون ان ذكاة امه تغنيه عن ذكاته مطلقا وهذا يعارضه حديث قط عن ابن عمر مرفوعا ذكاة الجنين ذكاة امه اشعر اولم يشعر (ك عن ابن عمر) وقد اخرجه ابو داود باللفظ المزبور عن جابر ﴿ ذكر الانبياء ﴾ والمرسلين يحتمل ان يكون من الذكر بالضم وهو الذكر والتدبر ويحتمل ان يكون من الذكر وهو الثناء والشرف والمراد ذكر شمائلهم وفضائلهم او بذكر الرضوان والصلوة والسلام عليهم ويؤيد الثانى حديث الديلمى عن عايشة ذكر على عبادة اى من عبادة الله التى يثيب عليها والمراد ذكره بالترضى عنه او بذكر مناقبه وفضائله وبنقل كلامه وتقريره واعظه واذكاره وبرواية الحديث عنه اونحو ذلك ولذا قال ذكرهم (من العبادة) المحضة لله (وذكر الصالحين) اى القائمين بما وجب عليهم من حقوق الحق والخلق (كفارة الذنوب) كبارها وصغارها على قول الاصح كما ورد اللهم صل على من بالصلوة عليه يرحم الكبار والصغار اى كبار الخلق وصغارهم او كبار الذنوب وصغاوها (وذكر الموت صدقة) اى يؤجر عليه كما يؤجر على الصدقة (وذكر النار من الجهاد) اى تفكر نار جهنم واهوالها واحوالها وابديتها يؤجر عليها كالجهاد فى سبيل الله (وذكر القبر) اى احواله واهواله (يقربكم من الجنة) لان ذلك من اعظم المواعظ واشد الزواجر عن المعاصى والبعث على فعل الطاعات ولايقرب الى الجنة الا ذلك (وذكر القيامة) اى العرصات والمواقف والاهوال والفزع الاكبر والسوال والحساب والميزان والصراط (يباعدكم من النار وافضل العبادة ترك الحيل) جمع حيلة بالكسر ويجمع على حول وحيلات يقال فلان ذوحول وحيل وحول وحولة وحويل ومحال ومحالة واحتيال وتحول وتحيل اى ذوحذق وجودة نظر وقدرة على التصرف وزوال وانتقال وتستعمل فى المكر والفساد والعوج وهو المراد هنا (ورأس مال العالم ترك الكبر) وهو اخبث الاخلاق واعظم الخسران (وثمن الجنة ترك الحسد) كما مر فى ايا كم بحثه (والندامة من الذنوب التوبة الصادقة) كما مر فى التوبة (الديلمى عن معاذ) وفيه محمد بن محمد الاشعث قال الذهبى اتهمه ابن عدى وقال ليس بقوى ﴿ ذنب عظيم ﴾ اى الذنب الذى هو الجرم الفائق على سائره بحسب ورود الادلة وشدتها (لايسأل الناس الله المغفرة منه) اى لا يسألون من الله العفو والتجاوز مادا موا مصاحبين هذا الخلق والعلاقة (حب الدنيا) بشاهد التجربة والمشاهدة فان حبها يدعو الى كل خطيئة ظاهرة وباطنة سيما خطيئة يتوقف تحصيلها عليها فيترك عاشقها حبها عن علمه بتلك الخطيئة وقبحها وعن كراهتها واجتنابها وحبها يوقع الشبهات ثم فى المكروهات ثم فى المحرمات

وطالبها وقع فى الكفر بل جميع الامم المكذبة لانبيائهم انما حملهم على كفرهم حب الدنيا فان الرسل لما نهوا عن المعاصى التى كانوا يكسبون بها الدنيا حملهم حبها على تكذيبهم فكل خطيئة فى العالم اصلها حب الدنيا ولاتنس خطيئة الابوين فان حبها حب الخلود فى الدنيا ولاتنس ابليس وان سببها حب الرياسة التى هى شر من حب الدنيا وكفر فرعون وهامان وجنودهما كما فى المناوى فحبها هو الذى عمر النار باهلها وبغضها هو الذى عمر الجنة باهلها ومن ثمه قيل الدنيا خمر الشيطان فمن شرب منها لم يفق من سكرتها الا فى عسكر الموتى خاسرا نادما (الديلمى عن محمد بن عمير) بن عطارد سبق فى الدنيا بحث ﴿ ذنب العالم ذنب واحد ﴾ اى الجرم الذى ارتكب فى الدنيا بحسب الحساب والسوال وما ترتب عليهما واحد (وذنب الجاهل ذنبان العالم) وهنا سوأل عند مخرجه الديلمى قيل ولم يارسول الله قال العالم (يعذب على ركوبه الذنب) فقط ولا يعذب بترك العلم (والجاهل يعذب على ركوبه الذنب وتركه العلم) وهذا قد يعارضه حديث ويل لمن لا يعلم ولوشاء الله لعلمه واحد من الويل وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع من الويل اى سبع مرات رواه ص عن حبلة مرسلا وفيه لوم للعالم على ترك العمل على مقتضى علمه وقدمر اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه ووقع الاحاديث فيه والاستعاذة كقوله عليه السلام اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع الحديث وفى حديث المتن ذم للجاهل على ترك التعلم ورضا جهله والجهتان مغايرتان (الديلمى عن ابن عباس) سبق فى العالم بحث وفى نسخ المناوى وترك العلم بغير الضمير الراجع الى الجاهل ﴿ ذهاب البصر ﴾ اى الاعمى اذا طرأ الانسان (مغفرة للذنوب) التى كان عملها وظاهره يتناول الكبائر (وذهاب السمع) الصمم العارض للمرأ (مغفرة للذنوب) كذلك (ومانقص من الجسد) كقطع يد اورجل (فعلى قدر ذلك) اى بحسبه وقياسه لكن اذا صبر واحتسب كما قيد فى رواية اخرى وفضل الله واسعة (عد والديلمى خط عن ابن مسعود) ورواه ابونعيم عنه قال السيوطى حديث حسن وقال المناوى فيه داود بن الزبرقان ليس بشئ وهكذا حكم ابن الجوزى

﴿ حرف الراء ﴾

﴿ رأت امى ﴾ هى سيدة نساء بنى زهيرة امينة بنت وهب بن عبد مناف بن كعب بن لوى (حين وضعتنى) هذه رؤيا عين والرؤيا فى الحديث الذى عقبه رؤيا نوم نبه عليه السيوطى (سطع منها نور اضائت له قصور بصرى) بموحدة مضمومة بلد من اعمال دمشق

وخص بذلك النور اشارة الى انها اول مايفتح من بلاد الشام وقد وقع واما جواب ابن رجب بانه اشارة الى بلوغ ذلك الموضع وانه لاينافى الزيادة عليه فغير ناهض وفى الروض ان خالد بن سعيد بن العاص رأى قبيل المبعث نورا خرج من زمزم ظهرت له نخيل يثرب فقصها على اخيه فقال انها حفيرة عبد المطلب وهذا النور منهم قال جمع ولم يلدا بواه غيره تنبيه الاصح انه ولد بمكة بالشعب بعيد فجر الاثنين ثانى عشر ربيع الاول يوم الفيل ولم يكن يوم جمعة ولاشهر حرام دفعا لتوهم انه شرف بذلك الفاضل فجعل فى المفضول لتظهر به رتبته على الفاضل ونظيره دفنه بالمدينة دون مكة اذ لودفن بها القصد وزيرتبعا وقيل وفى خروج هذا النور معه حين وضعته اشارة الى مايجئ فيه من النور الذى اهتدى به اهل الارض وزال به ظلمة الشرك منها كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه الاية (ابن سعد) فى الطبقات (عن ابى العجفاء) بفتح العين وسكون الجيم السلمى البصرى هرم بن شيب وقيل بالعكس وقيل بصاد بدل السين وقال السيوطى بانه صحابى وتعقبه المناوى وقال انما هو تابعى كبير روى عن عمر وغيره وثقه بعضهم ﴿رأت امى﴾ فى المنام (كانه خرج منها نور) لانها حين خلت به كانت ظرفا لذلك النور المنتقل اليها من ابيه (اضائت منه) من ذلك النور (قصور الشام) فاول بولد يخرج منها يكون كذلك وذلك النور اشارة بظهور نبوته بين المشرق والمغرب واضمحلال الكفر والضلال قال فى اللطائف هكذا النور اشارة الى ماجاء به من النور الذى اهتدى اهل الارض وزال به ظلمة الشك وخصت به لانه دار ملكه ومحل سلطانه ومن وصفه فى الكتب السابقة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجرته بيثرب وملكه بالشام (ابن سعد عن ابى امامة) قال ابن حجر صححه الحاكم وابن حبان ﴿رأس العقل﴾ سبق معناه وبحثه فى دعامة الدين (بعد لايمان بالله الحياء) مر بحثه فى الحياء (وحسن الخلق) قال فى الاحياء ذرة واحدة من تقوى وخلق واحد من اخلاق الاكياس افضل من امثال الجبال عملا بالجوارح وفى حديث ابن ابى الدنيا عن سعيد بن المسيب رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس وذلك اذا شرف مادل عليه نور العقل بعد الايمان بمشاهدة عظمة الله وعزته وجعل نفسه عن السكون لغير الله مداراة الناس اى ملاينتهم وملاطفتهم ومن المداراة ان لايذم طعاما ولاينهر خادما ولايطمع فى تغيير شئ من جبلات الناس الا ما اقتضا التعليم والمخالطة باللين مع سهولة الجانب سيما مع الاهل ونحوهم والتغافل عن سفه المبطلين مالم يترتب عليه مفسدة ومن ثمه اتسعت دار من يدارى وضاقت باب من يمارى من صحت مودته احملت جفوته (الديلمى عن انس) مر فى دعامة العقل بحثه

﴿رأيت جبريل﴾ اى على صورته التى خلق عليها قال البيهقى وهذا من خصائصه وفى الصحيحين انه لم يره فى الصورة التى خلق عليها الا مرتين (عند السدرة) قال ابن تيمية يعنى المرة التى فى الافق الاعلى والنزلة الاخرى عند سدرة المنتهى (وعليه ستمائة جناح) قيل يجوز ان يكون اخبر به عن عدد او عن خبر الله او ملائكته وقد جاء بالقرأن باجنحة الملائكة لكن يبقى الكلام فى كيفيتها فعن السهيلى انها صفاء ملكية لايزول بالعين فانه سبحانه وتعالى اخبر بانها مثنى وثلاث ورباع ولم ير لطائر ثلاثة او اربعة اجنحة فكيف بستمائة فدل على انها صفات لاتضبط بالفكر ولا ورد ببيانها خبر فيجب الايمان بها اجمالا واعترض بان لفظ الطبرانى يرجح انها كالطير نشر الجناح بحيث يسد الافق وهذا نص صريح ان جبريل ملك موجود مكرم يرى بالعيان ويدرك بالبصر فمن زعم انه خيال موجود فى الاذهان لا العيان فقد كفر وخرج عن جميع الملل قال حجة الاسلام والملك (ينتثر من ريشه) اى من كل جناحه (تهاويل الدر والياقوت) اى زينتهما قال الغزالى والملك له صورتان مثالية وحقيقية بل يرى بصورة مختلفة فى وقت واحد فى مكانين لكن لاتدرك حقيقة صورته بالمشاهدة الا بانوار النبوة كما رأى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل بصورته مرتين وكان يريه فى غيرها كصورة ادمى وذلك لان القلب له وجهان وجه الى عالم الغيب وهو مدخل الاوهام والوحى ووجه الى عالم الشهادة فالوجه يظهر منه فى الوجه الذى يلى عالم الذى يلى جانب عالم الشهادة لايكون الا صورة متخيلة لان عالم الشهادة كله متخيلات الا ان الخيال تارة يحصل من النظر الى ظاهر عالم الشهادة بالحس فيجوز ان لايكون على وفق المعنى لان عالم الشهادة كثير التلبيس اما الصورة التى تحصل فى الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلب فلا يكون الا محاكيا للصفة وموافقا لها لان الصورة فى عالم الملكوت تابعة للصفة لاجرم لا يرى المعنى الحسن الا بصورة حسنة والقبيح الا بصورة قبيحة فتكون تلك الصورة عنوان المعانى ومحاكية لها بالصدقة (ابو الشيخ عن ابن مسعود) ورواه طب عن ابن عباس صدره فقد رواه خ فى تفسير النجم ورواه مسلم فى الايمان عن ابن مسعود بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى جبريل له ستمائة جناح ﴿رأيت ربى﴾ عز وجل بالمشاهدة القلبية بمعنى التجلى التام فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم قال لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل والارجح ان الله تعالى جمع له بين رؤية البصرية والجنانية ولايعارضه قول الله تعال لكليمه لن ترانى وان كان حرف لن لتأبيد النفى اذ لايلزم من نفيها عن موسى نفيها عن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى حى موجود فلا

يمتنع رؤيته عقلا ٤ وحاسة العين فى الدنيا ما يراه القلب و عكسه قال السيوطى ومن خصائصه رؤيته للبارى تعالى مرتين وركوب البراق فى احد القولين (فى المنام فى صورة شاب) بالاضافة (موفر) اى كثير بالرفع خبر مبتدأ محذوف و بالجر صفة شاب وفى حديث الحاشية رأيت ربى فى صورة شاب له وفرة اى الشعر المجتمع على الرأس اوما سال على الاذنين منه اوما جاوز شحمة الاذن وكله هنا متشابه كناية عن التجلى الشعشعانى والتأثير والادلال الربانى (فى الحضر) كذا قالوا فى التجليات لان الله تعالى يتجلى فى كل شئ بالسالك فاذا تجلى وظهر للسالك نور الاخضر يكون مقامه اكمل (عليه نعلان من ذهب) وهو ايضا متشابه و بيان كيفية التجلى و بعض احواله والا فالله تعالى منزه عن الآلة والاعضاء (وعلى وجهه فراش من ذهب) كذلك بيان لارخاء الحجاب للسالك فالله منزه عن الالوان ومشابهة الاشياء والمماثلة قطعا وهذا الحديث رواه قط وغيره عن انس صدره وزاد فيه فى احسن صورة قال السيوطى وهكذا ان حمل على رؤية المنام فلا اشكال اواليقظة فقد سئل عنه الكمال بن همام واجاب بان هذا حجاب الصورة انتهى وجا فى بعض الروايات المطعون فيها رأيت ربى فى صورة شاب قال العارف ابن عربى وهو حال من النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى كلام العرب واعلم ان المثلثة الواردة فى القرآن لغوية لا عقلية لان المثلثة الفعلية تستحيل عليه تعالى واذا وصفت موجودا بصفة او اكثر ثم وصفت غيره بتلك الصفة فقد ماثله من وجه وان كان بينهما تباين من جهة حقايق اخر لكنهما مشتركان فى روح تلك الصورة فقط فافهم وانظر كونك دليلا عليه تعالى فاذا دخلت من باب التعرية عن المناظرة سلبت النقايض التى تجوز عليك عنه وان كانت لم تقم به قط لكن المجسمة والمشبهة لما اضافها اليه سلبنا تلك الاضافة ولولاه لم يفعل ذلك انتهى وقال القاضى الحديث ورد بالفاظ منها انى صليت الليلة ماقضى لى ووضعت جنبى فى المسجد فاتانى ربى فى احسن صورة وهذا لا اشكال فيه اذا الرائى قد يرى غير المشكل مشكلا بغير شكله ثم يعد ذلك بخلل فى الرؤيا وخلل فى خلل الرأى بل له اسباب اخر تذكر فى علم المنامات ولولا الاسباب لما افتقرت رؤية الانبياء الى التعبير وان كان الشئ ما به يتميز الشئ عن غيره سواء كان عين ذاته اوجزئه المميز وكما يطلق ذلك فى الحديث يطلق ذلك فى المعانى فيقال صورة المسئلة كذا وصورة الحال كذا وصورته تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن مماثلة ما عداه من الاشياء البالغة الى اقصى مراتب الكمال (طب فى السنة عن ام الطفيل امرأة ابى بن كعب) ورواه حم عن ابن عباس بسند

(صحيح)

٤ وحاسة العين غير ركن للرؤية ولولا حجب النفس والهوى لرأت العين فى الدنيا ما يراه القلب وعكسه نسخة
مد

صحيح بلفظ رأيت ربى عز وجل ﴿ رأيت ربى ﴾ كامر اى بالمشاهدة العينية التى لم يحتمل الكليم ادنى شئ منها والقلبية بمعنى التجلى التام (فى حظير من الفردوس) والحظير جدار قصير مدور كالحصار (فى صورة شاب عليه تاج يلتمع البصر) يشير به الى انه تعالى تجلى بتجلى البرق كما يتجلى بالشعشعانى والصورة ترد فى كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشئ وهيئاته وعلى معنى صفة يقال صورة الفعل كذا وصورة الامر كذا اى صفته وهذا الحديث مسند الى رؤيا رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اورده الطبرانى فى كتابه عن معاذ انه صلى الله عليه وسلم ذات يوم صلى صلوة الغد وقال انى صليت الليلة ماقضى لى ووضعت جنبى فى المسجد فاتانى ربى فى احسن صورة فصورته تعالى كامر ذاته المخصوصة المنزهة عن مماثلة ما عداه من الاشياء كما قال ليس كمثله شئ مبالغة الى اقصى مراتب الكمال و يجوز ان يكون المراد بالصورة انه تعالى اتاه فى احسن صفة و يجوز ان يعود للنبى عليه السلام اى اتانى ربى وانا فى احسن صورة و يجرى معانى الصورة كلها عليه ان شئت ظاهرها وان شئت هيئتها او صفتها فاما اطلاق ظاهر الصورة على الله تعالى فلا يجوز تعالى عن ذلك علوا كبيرا كما فى شرح المشكاة (طب فى السنة عن معاذ بن عفرا) وفى رواية الشفاء رأيت ربى وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الاعلى الحديث ﴿ رأيت ﴾ فى المنام (غنما كثيرة) صفة غنما لانه جنس ويحتمل ان يكون غنما بضم اوله جمع غنم كما يجمع على اغنام وتصغيره غنيمة (سوداء) بالنصب صفة بعد صفة و بالرفع خبر مبتدأ محذوف (فيها غنم كثيرة) بالرفع (بيض) بالرفع وكسر الباء جمع ابيض (قالوا فما اولته) ما استفهام وجوابه قوله (قال العجم يشركونكم فى دينكم وانسابكم) اى يسلمون ويشتركون فى الدين بكم وتناكحون و يناكحون منكم و يشتركون فى الانساب (لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من العجم واسعدهم به الناس) يأتى معناه فى لو كان فاعلم ان بعض الرؤيا لا يحتاج الى تفسير وان ما فسر فى النوم فهو تفسير فى اليقظة وفيه اصل التعبير من قبل الانبياء ولذا تمنى ابن عمران يرى رؤيا فيعبرها له النبى صلى الله عليه وسلم ليكون عنده اصلا واصل التعبير توقيف من قبل الانبياء عليهم السلام لكن الوارد عنهم فى ذلك وان كان اصلا فلا يعم جميع المرئى فلا بد للحاذق فى هذا الفن ان يستدل بحسن نظره فيرد ما لم ينص عليه حكم التمثيل و يحكم له بحكم التشبيه الصحيح فيجعل اصلا يلتحق به غيره كما يفعله الفقيه فى فروع الفقه وقال ابو سهل عيسى بن يحى المسيحى الفيلسون العابر اعلم ان لكل علم اصولا لا تتغير واقيسة مطردة لا تضطرب الا تعبير الرؤيا فانه يختلف باختلاف الناس وهيئاتهم وصناعاتهم

ومراتبهم ومقاصدهم ومللهم واديانهم ونحلهم ومذاهبهم وعاداتهم وربما يؤخذ تعبير الرؤيا من الامثال والاشباه والعكوس والاضداد وكل صاحب صناعة وعلم فانه يستغنى بالآلة صناعته وادوات علمه عن الآلة صناعة واسباب علم آخر الا صاحب التعبير فانه ينبغى له ان يطلع جميع العلوم عارفا بالاديان والملل والمواسم والعادات المستمرة فيما بين الامم عارفا بالامثال والنوادر ويأخذ باشتقاق الالفاظ وان يكون فطنازكيا حسن الاستنباط خبيرا بعلم الفراسة وكيفية الاستدلال من الهيئات الخلقية على الصفات الخلقية حافظا للامور التى تختلف باختلاف تعبير فن امثلته بحسب الالفاظ المشتقة ان رجلا رأى فى المنام انه يأكل السفرجل فقال له المعبر يتفق لك سفيرة عظيمة لان اول جزءى السفرجل هو السفر ورأى رجل ان رجلا اعطاه غصنا من اغصان السوسن فقال له المعبر يصيبك من هذا المعطى سوء تبقى فى ورطته سنة لان السوسن اول جزء منه السو يدل على الشر والجزء الثانى سن والسنة اسم للعام الذى هو اثنا عشر شهرا لكن قالوا ان هذا التعبير الذى بحسب الاشتقاق انما يفسر به العرب ومن بلادهم دون غيرهم (ك عن ابن عمر) وسبق خير ابحث التعبير ﴿ رأيت فى المنام ﴾ بالفتح النوم وموضعه وجمعه منامات والمنامة الفراش الذى ينام عليه (امرأتين) من امتى (واحدة) منهما (تكلم) مضارع اصله تتكلم (والاخرى لاتتكلم كلتاهما من اهل الجنة) ورؤيا الانبياء حق صادق وحى فسبب ذلك (فقلت لها انت تكلمين وهذه لاتتكلم) بفتح التاء فيهما (فقالت اما انا فاوصيت وهذه ماتت بلا وصية لاتتكلم الى يوم القيمة) فالوصية لغة الايصال من وصى الشئ بكذا اوصله به لان الموصى وصل دنياه بخير عقباه وشرعا تبرع بحق مضاف الى مابعد الموت ليس بتدبير ولا تعليق عتق وان التحقا بهما حكما فى حسابهما من الثلث كالتبرع المنجز فى مرض الموت وفى حديث خ مرفوعا ماحق امرئ مسلم له شئ يوصى فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوب عنده قال الشافعى فيما حكاه النووى ومعنى الحديث ما الجزم والاحتياط للمسلم الا ان تكون وصيته مكتوبة عنده وروى البيهقى فى المعرفة مما قرأته فيها عن الشافعى ايضا انه قال فى قوله ماحق امرئ يحتمل ما لامرئ ان يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده ويحتمل ما المعروف فى الاخلاق الا هذا لا من وجه الفرض انتهى وقد اجمع على الامر بها لكن مذهب الاربعة انها مندوبة لا واجبة ولا دلالة فى حديث الباب لمن قال بالوجوب وكيف وفى رواية م من طريق عبيدالله بن عمر وايوب يريد ان يوصى فيه فجعل ذلك معلقا بارادته سلمنا انه يدل على الوجوب لكن صرفه عن ذلك ادلة اخرى كقوله

تعالى فيما قاله السهيلى من بعد وصية يوصى بها او دين فانه نكر الوصية كما نكر الدين ولو كانت الوصية واجبة لقال من بعد الوصية نعم روى ابن عون عن نافع عن ابن عمر الحديث بلفظ لايحل لامرئ مسلم وقال المنذرى انها تؤيد القول بالوجوب لكن لم يتابع ابن عون على هذه الرواية وقال المنذرى انها شاذة نعم تجب الوصية على من عليه حق لله كزكوة وحج او حق لادمى بلا شهود بخلاف ما اذا كان به شهود فلا تجب فهل الحكم كذلك فى اليسير التى جرت العادة برده مع القرب فيه كلام لبعضهم مال فيه الى ان مثل هذا لاتجب الوصية فيه على التضييق والفور مراعاة للشفقة (الديلمى عن ابى هدبة عن انس) يأتى بحث ﴿ رأيت ﴾ زاد الطبرانى فى المنام (كان) بتخفيف النون وفى بعض النسخ بالتشديد للتشبيه (امرأة سوداء ثائرة) شعر (الرأس) اى منتفشة من ثار الشئ اذا انتشر وفى رواية احمد ثائرة الشعر والمراد شعر الرأس (خرجت من المدينة) مبنى للفاعل من الثلاثى وفى رواية الجامع اخرجت من الافعال مبنى للمفعول واعل فاعل الاخراج النبى عليه السلام لكونه بسببه فيه وبدعائه وببركته والمراد المدينة النبوية (حتى نزلت مهيعة) فعيلة اى ارض مهيعة كعظيمة وهى الجحفة (فاولتها) وفى رواية الجامع فتأولتها يعنى فسرتها من اول الشئ تأويلا اذا فسره بما يؤول اليه قال القاضى والتأويل اصطلاحا تفسير اللفظ بما يحتمله احتمالا غير بين (ان وباء المدينة) اى مرضها والوباء مرض عام مشهور يعدو يقصر (نقل اليها) وجه التأويل انه مشتق من السوداء والذل فتأول خروجها بما جمع اسمها والصور فى عالم الملكوت تابعة للصفة فلا جرم لايرى المعنى القبيح الا بصورة قبيحة كما يرى فى صورة كلب وخنزير ونحو ذلك قال بعضهم انه ليتقى شرب الماء من عين الجحفة التى يقال لها عين حم فقل من شرب منها الا حم وكان المولود يولد بالجحفة فلا يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى قال السمهودى والموجود من الحمى بالمدينة ليس حمى الوباء بل رحمة ربنا ودعوة نبينا للتكفير اى لكفارة ذنوب امته باصابة الحمى بهم (خ ت ه طس عن ابن عمر) مر بحثه فى الحمى ﴿ رأيت ﴾ المراد رؤية اليقظة (شابا وشابة) اى قبل كمال سنهما وقبل اوان فنائهما فح يكون قوائهما اشد وهو انهما اغلب وصبرهما قليل (فلم آمن) بالمد اى ما اكون امينا (من الشيطان عليهما) وفى حديث المصابيح عن على مرفوعا لايخلون رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهما اى فان الشيطان يكون معهما ويهيج شهوة كل منهما فى قلب الاخر حتى يوقعهما فى الزنا فلذا وقع النهى بالشدة الخلوة مع الاجنبية فانها حرام قطعى وبعضهم يعدها من الكبائر وفى الطريقة فى حديث خ م عن ابن عباس مرفوعا لايخلون احدكم بامرأة الا مع ذات محرم

قلت لم اجده هكذا والذى وجدته فى صحيح البخارى عن ابن عباس لفظه لايخلون رجل بامرأة الامع ذى محرم فقام رجل فقال يارسول الله امرأتى خرجت حاجة واكتتبت فى غزوة كذا وكذا قال ارجع فحج مع امرأتك (حم ت حسن صحيح عن على) يأتى من كان بحث ﴿رأس الدين﴾ اى اصله وعماده الذى يقوم به (النصيحة) قيل لمن قال (لله ولدينه) اى دين الاسلام (ولرسوله) خاتم النبيين (ولكتابه) قرأن العظيم (ولائمة المسلمين وللمسلمين (عامة) جعل النصيحة للكل رأسا لان من نصح بعضا مماذكر وترك لم يعتد بنصحه فكانه غيرناصح للكل قال الكشاف والنصح اخلاص العمل من شائبة الفساد (سمويه طس كر عن ثوبان) مولى النبى صلى الله عليه وسلم قال العراقى فى شرح الترمذى فيه ايوب بن سويد ضعفه احمد وابن معين وذكره حب فى الثقات وقال ردى الحفظ قال الذهبى فلم يصنع ابن حبان جيدا وقال الهيثمى فيه ايوب بن سويد ضعيف لايحتج به قال ابن العلاى وحديثه يصلح للمتابعات والشواهد ﴿رأس العقل﴾ كامر (بعد الايمان التودد الى الناس) اى التسبب فى محبتهم لك بالبشر والملاطفة والهداية والاحسان ونحو ذلك وفى رواية طس عن على رأس العقل بعد الايمان بالله التحبب الى الناس وفى بعض التفاسير عن جرير مكتوب فى التورية ليكن وجهك بسيطا وكلمتك طيبة تكن احب الى الناس من الذين يعطونهم العطا وقال الحسن سأل موسى ربه جماعا من العمل فقيل له انظر مايزيد ان يصاحبك به الناس فصاحبهم به وقال بعضهم من اسباب التأليف المطلوب شرعا وهو عمدة فى التحبب والتودد التهنية بنحو الاعياد والشهور وقد صرح بعضهم بانها بدعة حسنة وقال السيوطى بل لها اصل فى السنة كالتهنية بالمولود والف فيها اصول الامانى بحصول التهانى وقال بعض العارفين علامة العقل اربع لايشكو من المصائب ولايتخذ عمله رياء ويحمل اذى الخلق ولا يكافيهم ويدارى العباد على تفاوت اخلافهم (طس حل عن على ابن ابى الدنيا هب عن ابى هريرة كر عن انس) قال البيهقى لم يسمعه هيشم عن على هذا حديث يعرف باشعب بن براق عن على بن يزيد عن ابن المسيب عن النبى صلى الله عليه وسلم فدلسه هيشم انتهى واعاده مرة اخرى وقال فى هذا الاسناد ضعيف ﴿رأس العقل﴾ كامر (بعد الدين التودد الى الناس) قالوا يعنى التودد فى هذه الاخبار الاتيان بالافعال التى تودك الناس ويحبونك لاجلها كما يشير اليه خبر ازهد فيما فى ايدى الناس يحبك الناس فمن فعل ذلك وده الناس لكن لايريد بذلك محبتهم له بل يفعله لله او وجوب حق العباد اليه لالمطالبة الود منهم فاذا فعله لله اودع الله وده فى قلوبهم بوده تعالى له ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل

(لهم)

لهم الرحمن ودا (واصطناع الخير الى كل بر وفاجر) ولهذا قال الحكماء اتسعت دار من يدارى وضاقت اسباب من لايدارى وقال ابن ابى ليلى اما انا فلا امارى صاحبى فاما ان اغضبه واما ان اكذبه قال فى شرح العضدية التودد طلب مودة الاكفاء والامثال واهل الفضل والاكمال وانشد ۞ فاذا اردت مودة تحظى بها ۞ فعليك بالاكفاء والامثال ۞ قال ومودة الارذال تورث ذلة ومودة العلماء تورث عزا فائدة قال العسكرى مامن حديث صحيح الا واصله فى القرأن فقيل له فحديث رأس العقل الى آخره اين هو فيه فقال واهجرهم هجرا جميلا (هب عن على) فيه عبدالله بن احمد بن عامر عن ابيه عن اهل البيت واورده الذهبى فى الضعفاء وقال له عجايب عن ابيه عن جده ورواه عن على ايضا والطبرانى فى الاوسط والعجابى فى تاريخ الطالبين ﴿رأس الكفر﴾ وفى رواية رأس الفتنة اى منشأ ذلك وابتداؤه يكون (نحو المشرق) بالنصب لانه ظرف مستقر فى محل رفع خبر المبتداء وفى رواية للبخارى قبل المشرق واعظم اسباب الكفر منشاؤه منه والمراد كفران النعمة لان اكثر فتن الاسلام ظهرت من تلك الجهة كفتنة الجمل وصفين والنهران وقتل الحسين وفتنة مصعب والحجاج قيل قتل فيها خمسمائة من كبار التابعين واثارة الفتن واراقته كفران نعمة الاسلام ويحتمل ان المراد كفر الجحود ويكون اشارة الى وقعة التتار التى وقع الاتفاق على انه لم يقع له فى الاسلام نظير او خروج الدجال فانه يخرج من المشرق قال ابن العربى انما ذم نحو المشرق لانه مأوى الكفر ذلك الزمان ومحل الفتن ثم عمه الايمان وايما كان فالحديث من اعلام نبوته لانه اخبار عن غيب وقد وقع قال ابن حجر وهو اشارة الى شدة كفر المجوس لان مملكته الفرس ومن اطاعهم من العرب من جملة المشرق بالنسبة للمدينة وكانوا فى غاية القوة والتجبر حتى مزق ملكهم ثم استمرت الفتن بعد البعث من تلك الجهة (والفخر) بفتح الخاء ادعاء الشرف والعظم (والخيلاء) بضم ففتح الكبر واحتقار الناس (فى اهل الخيل والابل والفدادين) بتشديد الدال وتخفيفه جمع فدان البقر التى يحرث عليها او آلة الحرث والسكة فعلى التشديد فهو جمع فدان وهو من يعلو صوته فى نحو حيلة والفديد الصوت الشديد وعلى التخفيف المراد اصحاب الفدادين على حذف مضاف وايد الاول برواية غلظ القلب فى الفدادين عند اصول اذناب البقر ووجه ذمهم شغلهم بما هم فيه عن امر دينهم (اهل الوبر) بالتحريك ليسوا من اهل المدر لان العرب تعبر عن اهل الحضر باهل المدر وعن اهل البادية باهل الوبر (والسكينة) فعيلة من اهل السكون ذكر الصغانى انها بكسر السين وهى الوقار او التواضع او الطمانينة او الرحمة (فى اهل الغنم)

لانهم دون اهل الوبر فى التوسع والكثرة وهما سبب للفجور والخيلاء اوارادبهم اهل اليمن لان غالب مواشيهم الغنم (مالك) فى الموطأ (خم عن ابى هريرة) صحيح ﴿يأتى غلاظ القلوب﴾ ﴿رأس هذا الامر﴾ اى الدين او العبادة او المراد الذى سأل عنه السائل (الاسلام) اى النطق بالشهادتين فهو من جميع الاعمال بمنزلة الرأس من الجسد فى احتياجه اليه وعدم بقائه بدونه فلا اثر لسائر الامور بدونه كما لا اثر لحياة الحيوان بدون رأس ففيه استعارة بالكناية تتبعها استعارة ترشيحة (ومن اسلم سلم) فى الدنيا بحفظ الدماء وفى الاخرة بالفوز بالجنة ان صحبه ايمان (وعموده) الذى يقوم به ويعتمد عليه (الصلوة) فانها المقيمة لشعار الدين الرافعة لمنار الامر كما ان العمود هو الذى يقيم البيت فهو العمل الدائم الطاهر الفارق بين المؤمن والكافر (وذروة) بضم اوله وكسره قيل وفتحه ايضا (سنامه) ذروة كل شئ اعلاه والسنام ما ارتفع من ظهر البعير (الجهاد) فهو اعلى انواع العبادات من حيث ان به ظهور دين المؤمنين ومن ثمه كان (لا يناله الا افضلهم) دينا وليس ذلك لغيره من العبادات فهو اعلى من هذه الجهة وان فضله غيره من جهات اخر ثبته الامر بالمذكور بفحل ابل وخصها لكونها خيار اموالهم و ببيت قائم على عمد ثم ذكر ما يلايم المشبه به وهو الرأس والسنام وفيه اشارة الجهاد وعلو شانه وتفوقه على جميع الاعمال كيف وهو يتضمن بذل النفس والمال تنبيه قيل قد استبان من هذا ونحوه ان العبادات والقربات فيها افضل ومفضول وقد دل على ذلك المعقول والمنقول ومنها ما يوصل الى المقام الاسنا لكن قد يعرض للمفضول ما يلبسه على غيره فضلا فليفضل ذلك ليتخذ اصلا فان العبادة تفضل تارة بحسب زمانها واخرى بحسب مكانها وطورا وافية بمقتضى سببها ومرة بترجيح لعموم الانتفاع واخرى بوقوعها فى بعض الازمنة والبقاع كما مر فى خبر افضل الاعمال ونحوه والحاصل ان العبادة قد تكون فاضلة ومفضولة باعتبار مختلفين كما يعتبر فرض الكفاية فى بعض الاحوال فرض عين (طب عن معاذ) وفى المصابيح ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يا نبى الله انا المؤخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك يا معاذ هل يكب الناس فى النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد السنتهم ﴿رأيت ليلة اسرى بى﴾ مبنى للمفعول اى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (قصورا مستوية على الجنة) اى عالية ومشرفة على حذاء واحد (قلت يا جبريل لمن هذا فقال للكاظمين الغيظ) يقال كظم غيظه اذا سكت عليه ولم يظهره بقول ولا بفعل قال المبرد

(تاويله)

تأويله انه كتم على امتلاء منه يقال كظمت السقاء اذا امتلائته وسددت عليه ويقال فلان ما يكظم على جره اذا كان لا يحتمل شيئا وكل ما سددت عليه عن مجرى ماء او باب او طريق فهو كظم والذى يسد به يقال له الكظامة والسدادة ويقال للقناة التى تجرى فى بطن الارض كظامة لامتلائها بالماء كامتلاء القرب المكظوءة ويقال اخذ فلان بكظم فلان اذا اخذ بمجرى نفسه لانه موضع الامتلاء بالنفس وكظم البعير كظوما اذا امسك على ما فى جوفه ولم يجتر ومعنى قوله والكاظمين الغيظ الذى يكفون غيظهم عن الامضاء و يردون غيظهم فى اجوافهم وهذا الوصف من اقسام الصبر والحلم وكقوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون وقال عليه السلام من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا (والعافين عن الناس) قال القفال يحتمل هذا ان يكون راجعا الى ما ذم من فعل المشركين فى اكل الربا فنهى المؤمنين عن ذلك وندبوا الى العفو عن المعسرين قال تعالى عقيب قصة الربا والتداين وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم و يحتمل ان يكون كما قال فى الدية فمن عفى له من اخيه شئ الى قوله وان تصدقوا و يحتمل هذا فى الاية بسبب غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مثلوا بحمزة وقال لامثلن بهم فندب الى كظم هذا والصبر عليه والكف عن فعل ما ذكر انه يفعله من المثلة فكان ترك فعل ذلك عفوا قال تعالى فيه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين (والله يحب المحسنين) روى عن عيسى عليه السلام ليس الاحسان ان تحسن الى من احسن اليك ذلك مكافاة انما الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك وقال عليه السلام لا يكون العبد ذا فضل حتى يصل من قطعه و يعفو عمن ظلمه و يعطى من حرمه و يجوز ان يكون اللام للجنس فيتناول كل محسن وان يكون للعهد واعلم ان الاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال النفع اليه او بدفع الضرر كما فى الرازى (ابن لال والديلمى عن انس) له شواهد ﴿رأيت ليلة اسرى بى﴾ كما مر يعنى ارواح الانبياء متشكلين بصور كانوا عليها فى الحياة فرأيت (موسى رجلا آدم) اى اسمر (طوالا) بضم الطاء وتخفيف الواو اى طويلا (جعدا) اى جعد الجسد وهو اجتماعه واكتنازه لا الشعر على الاصح (كانه من رجال شنوءة) بشين معجمة مفتوحة ثم نون ثم واو ثم همزة وهى قبيلة قال الجوهرى الشنوءة التقزز بقاف وزائين وهو التباعد من الادناس لقب به حى من اليمن لطهارة نسبهم وحسن سيرتهم وقال المناوى اى يشبه واحدا من تلك القبيلة والشنوءة بالفتح التباعد انتهى وهو قبيلة عبد الله بن كعب بن عبد بن مالك بن مضر بن الازد ولقب به شنوءة لشان كان بينه و بين اهله (ورأيت عيسى) بن مريم (رجلا مربوع الخلق) اى

بين الطويل والقصير قال الطيبي وقوله (الى الحمرة) حال اى مائلا لونه الى الحمرة والبياض (والبياض) فلم يكن شديد الحمرة والبياض (سبط الرأس) بالفتح وكسر الباء وفتحها اى مسترسل شعر الرأس والسبوطة الجعودة (ورأيت مالكا) هذه رواية خ فى بعض النسخ قال النووى واكثر الاصول مالك بالرفع وجوابه انه منصوب لكن سقط الالف خطأ (خازن النار) نار جهنم (والدجال) اى رأيته وتمامه عند البخارى فى آيات اراهن الله اياه فلا تكن فى مرية من لقائه انتهى قيل هو من كلام الراوى ادرجه دفعا لاستبعاد السامع بدليل قوله اياه والا لقال اياى (حم خ م عن ابن عباس) واللفظ للبخارى ﴿رأيت الجنة﴾ وهو فوق السموات (والنار) اى نار جهنم وهو تحت الارضين وهما عالمان عظيمان لا يسعان بهذه السموات والارضين (فلم ار مثل ما فيهما من الخير والشر) وشرية النار مستغنى عن البيان لانها مملوة فى القرأن وكذلك الجنة وازديادهما باعمال الخير والشر روى طب عن ابن عباس رأيت ابراهيم ليلة اسرى بى فقال يا محمد اقرأ امتك السلام واخبر ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء فانها قيعان وغرسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اى اعلمهم ان هذه الكلمات تورث قائلها الجنة واكتسبها والساعى فى اكتسابها لا يضيع سعيها لانها المغروس الذى لا يتلف ما استودع وقال الطيبى هنا اشكال لان الحديث يدل على ان ارض الجنة خالية من الاشجار والقصور ويدل عليه نحو قوله تعالى تجرى من تحتها الانهار على انها غير خالية عنها لانها انما سميت جنة قيعانا ثم اوجد الله الاشجار والقصور على حسب اعمال العاملين لكل عامل ما يختص به بحسب عمله ثم انه تعالى لما يسر له العمل لينال به الثواب جعله كالغارس لتلك الاشجار مجازا اطلاقا على المسبب ولما كان على سبب ايجاد الله الاشجار عمل العامل اسند الغرس اليه والقصد بيان طيب الجنة وخبث النار والتشويق اليها وملازمة التقوى (ق عن انس) له شواهد ﴿رأيت نورا﴾ اى رأيت ربى بالمشاهدة العينية التى لم يحتمل الكليم ادنى شئ منها او القلبية بمعنى التجلى التام فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل والارجح ان الله عز وجل جمع له بين الرؤية البصرية والجنانية ولا يعارضه قوله تعالى لكليمه لن ترانى وان كان حرف لن لتأبيد النفى اذ لا يلزم من نفيها عن حدود الله تعالى حى موجود فلا يمتنع رؤيته عقلا وحاسة العين فى الدنيا ما يراه القلب وعكسه قال السيوطى من خصائصه رؤيته للبارى تعالى مرتين وركوب البراق فى احد القولين وجاء فى رواية حم عن ابن عباس بسند صحيح رأيت ربى عز وجل ورواه قط وغيره

قيعان جمع قاع وهى ارض مستوية لا بناء ولا غرس فيها ١٢

عن انس وزاد فى احسن صورة قال السيوطى وهكذا ان حمل على رؤية المنام فلا اشكال او اليقظة فقد سئل الكمال ابن همام واجاب بان هذا حجاب الصورة انتهى وجاء فى بعض الروايات قال العارف ابن عربى وهو حال من النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى كلام العرب واعلم ان المثلثة الواردة فى القرأن لغوية لا عقلية لان المثلثة الفعلية تستحيل عليه تقدس واذا وصفت موجود الصفة او اكثرتم ثم وصفت غيره بتلك الصفة فقد ماثله من وجه وان كان بينهما تباين من جهة حقايق اخر لكنهما مشتركان فى روح تلك الصفة فقط فافهم وانظر كونك دليلا عليه تعالى فاذا دخلت من باب التعزية عن المناظرة سلبت النقائص التى تجوز عليك عنه وان كان لم تقم به قط لكن المجسم والمشبه لما اضافها اليه تعالى سلبنا تلك الاضافة ولولاه لم نفعل ذلك انتهى وقال القاضى الحديث ورد بالفاظ منها صليت الليلة ما قضى لى ووضعت جنبى فى المسجد فاتانى ربى فى احسن صورة وهذا الاشكال فيه اذ الرائى قد يرى غير المشكل مشكلا والمشكل بغير شكله ثم لم يعد ذلك بخلل فى الرؤيا وخلل فى خلل الرائى بل له اسباب اخر تذكر فى علم المنامات ولولا تلك الاسباب لما افتقرت رؤية الانبياء وان كان الشئ مائة تميز الشئ عن غيره سواء كان عين ذاته او جزءه المميز وكما يطلق ذلك فى الحديث يطلق ذلك فى المعانى فيقال صورة المسئلة كذا وصورة الحال كذا فصورته تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن مماثلة ما عداه من الاشياء البالغة الى اقصى مراتب الكمال (م عن ابى ذر قال سئلت رسول الله عليه السلام هل رأيت ربك قال فذكره) ويأتى نور ﴿رأيت﴾ رؤية بصيرة (شياطين الانس والجن فروا من عمر) بن خطاب لان القلب اذا كان مطهرا عن مرعى الشيطان وقوته وهو الشهوات وكان له حظ من سلطان الجلال والهيبة لم يثبت لمقاومته شئ وهابه كل من رآه قال ابن عباس كانت رؤيته اهيب عند الناس من سيوف غيره وكانوا اذا ارادوا ان يكلموه وقعوا الى بنته حفصة هيبة له (عد كر عن عايشة) مر ان الشيطان ويأتى ما فى السماء ﴿رؤيا المؤمن﴾ مر فى الرؤيا بحثه اى الصالح كما قيد به فى رواية الاتية فان الرؤيا لا تكون من اجزاء النبوة الا اذا وقعت من مؤمن صادق صالح كما فى المفهم (جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة) اى النبوة مجموع خصال مبلغ اجزائها ستة واربعون جزأ ورؤياه جزء واحد منها وفى بعض الروايات من خمس واربعين جزء او اربعين او سبعين فهذه عشر روايات اكثرها فى الصحيحين ولا سبيل الى اخذ بعضها وطرح الباقى كما قيل اشهرها عند المحدثين الاولى وفى الجمع وجوه الاختلاف بمراتب الاشخاص فى الكمال والنقص وما بينهما من

النسب ومنها اختلاف العدد وقع بحسب الوقت حدث فيه النبي فانه لما اكمل ثلاثة عشر سنة بعد البعثة حدث بانها جزء من ستة وعشرين فلما اكمل هذا حدث باربعين فلما اكمل هذا حدث باربعة واربعين ثم حدث بخمس واربعين ثم حدث بستة واربعين هكذا فى آخر حياته ورواية الخمسين فجبرا لكسر والسبعين للمبالغة ومنها ان هذه التجربة فى طرف الوحى اذ منه ما سمع من الله بلا واسطة ومنه بالملك ومنه بالالهام ومنه فى المنام ومنه كصلصلة الجرس وغير ذلك فتكون تلك الحالات اذا عددت غايتها الى سبعين ومنها والكل متعسف متعسف والله اعلم بمراده ورسوله ومنها ان كل من كان فى صلاته وصدقه على رتبة تناسب كان نبيا من الانبياء كانت رؤياه جزء من نبوة ذلك النبي وكمالاتهم متفاضلة فكذا نسبة منامات العارفين متفاوتة واستوجهه فى المفهم وعبر بالنبوة دون الرسالة تزيد عليها بالتبليغ بخلاف النبوة المجردة فانها على بعض المغيبات (ش حم خ م ت د ه طب وابو عوانة والدارمى عن انس وابى هريرة) وفى الباب ابن مسعود وسمرة وحذيفة وغيرهم ﴿رؤيا المؤمن﴾ كامر (جزء من اربعين جزء من النبوة) اى من علم النبوة زاد البخارى فى رواية وما كان من النبوة فانه لا يكذب انتهى لكن قيل انها مدرجة من كلام ابن سيرين وقيل انما خص هذا العدد لان الوحى كان يأتيه على اربعين او ستة واربعين او خمسين نوعا الرؤيا نوع من ذلك فقد حال الحليمى تعداد تلك الانواع (وهى على رجل طائر ما لم يحدث) اى لا استقرار لها ما لم تعبر قال الطيبى التركيب من قبيل التشبيه التمثيلى شبه الرؤيا بطائر سريع الطيران علق برجله شئ يسقط بادنى حركة فالرؤيا مستقرة على ما يسوقه القدر اليه من التعبير (فاذا تحدث بها سقطت) اى اذا كان فى حكم الواقع الهم من يتحدث بها بتأويلها على قدر فيقع سريعا كما ان الطائر ينهض سريعا (ولا يحدث بها الا لبيبا) اى عاقلا عارفا بالتعبير لانه انما يخبر بحقيقة تفسيرها باقرب ما يعلم وقد يكون فى تفسيره بشرى لك او موعظة (او حبيبا) اى صديقا لانه ما تفسرها لك الا بما يحب (ت والحاكم طب هب عن ابى رزين) العقيلى صحيح ﴿رؤيا الرجل المسلم﴾ وكذا المسلمة لكن اذا كان لا يقا والا ففى الفتح عن القيروانى وغيره من ائمة التعبير ان المرأة اذا رأت ما ليست له اهلا فهو لزوجها والعبد لسيده والطفل لابويه (الصالح) قيل المراد به من اعتدل مزاجه وتفرغ خياله عن الامور المزعجة واللذات الموهمة وقيل الذى يناسب حاله حال النبي عليه السلام فاكرم مما اكرم به الانبياء وهو الاطلاع على شئ من علم الغيب والنبوة (جزء من سبعين جزء من النبوة) يعنى من اجزاء علم النبوة من حيث ان فيها اخبارا

(عن)

عن الغيب والنبوة وان لم تبق فعلمها باق فهو من قبيل ذهبت النبوة وبقيت المبشرات واراد كانها كالنبوة كالحكم بالصحة لانها من النبوة حقيقة (ه ع ش عن ابى سعيد) صحيح ﴿رؤيا المؤمن﴾ الصحيحة المنتظمة الواقعة على شروطها (كلام يكلم به العبد ربه فى المنام) وبه فسر بعض السلف قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب قال من وراء حجاب فى منامه وكانت رؤيا الانبياء وحيا واما رؤيا غيرهم فلالقاء الشيطان فيها لا يؤمن عليها والوحى محروس بخلاف غيره ولو كانت كالوحى لم يكن غرورا وقد قص الله شان الرؤيا فى تنزيله فسماه حديثا فقال ولنعلمه من تأويل الاحاديث ذكره الحكيم وروى الحاكم والعقيلى عن ابن عمر لقى عليا فقال يا ابا الحسن الرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد وامة ينام فيمتلى نوما فيعرج بروحه العرش فالذى يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التى تكذب قال الذهبى هو حديث منكر ولم يصححه الحاكم (الحكيم طب ض عن عبادة) ورواه ايضا الحكيم فى نوادره قال الحافظ وهو من روايته عن شيخه عمر بن ابى عمر وهو واه وفى سنده جيد عن سمرة بن زبير عن عبادة ﴿راصوا﴾ بتشديد الصاد (الصفوف) اى تلاصقوا وضاموا اكتافكم بعضها الى بعض وصلوا بتواصل المناكب حتى لا يكون بينكم فرجة تسع واقفا او يلج مارا قال القاضى والرص ضم الشئ الى الشئ قال الله تعالى كانهم بنيان مرصوص فالتراص فى الصفوف هو التدانى والتقارب يقال رص البناء اذا ضم بعضه الى بعض ولذا قال (وقاربوا بينها) بحيث لا يسع بين كل صفين صف آخر حتى لا يقدر الشيطان ان يمر بين ايديكم ويصير يقارب اشباحكم بسببها البقاء ضدا روا حكم (وحاذوا بالاعناق) بان يكون عنق كل منكم على سمت عنق الآخر يقال حذوت النعل بالنعل اذا حاذيته به وحذاء الشئ ازاؤه يعنى لا يرتفع بعضكم ولا عبرة بالاعناق انفسها اذ ليس على الطويل ولا له ان ينحنى حتى يحاذى عنقه عنق القصير الذى بجنبه ذكره القاضى قال المناوى وبقية الحديث فوالذى نفسى بيده انى لارى الشيطان يدخل فى خلل الصف كانها الحذف بحاء مهملة وذال معجمة ووهم من قال بمعجمتين غنم سود صغار فكان الشيطان يتصغر حتى يدخل فى تضاعيف الصف قال الزمخشرى سميت به لانها محذوفة عن المقدار الطويل (د ن عن انس) ورواه حم عنه راصوا الصفوف فان الشيطان يقوم فى الخلل اى الذى بين الصفوف ليشوش صلاتكم ويقطعها عليكم وهما صحيحان ورجالهما موثوقون ﴿رباط يوم﴾ بكسر ففتح مخففا (فى سبيل الله) اى ملازمة المحل الذى بين المسلمين والكفار لحراسة

المسلمين وان كان وطنه خلافا لابن التين بشرط نيته الاقامة به لدفع العدو (خير من الف
يوم فيما سواه من المنازل) فجعل حسنة الجهاد بالف واخذ البعض من تعبيره بالجمع المحلى
بلام الاستغراق ان المرابط افضل من المجاهد فى المعركة وعكسه بعضهم مجيبا بان الحديث
فى حق من فرض عليه الرباط وتعين بنصب الامام قال فى المطامح اختلف هل الجهاد افضل
ام الرباط والحديث يدل على ان الرباط افضل لانه جعل الغاية التى ينتهى اليه اعمال البر والرباط
يحقن دماء المسلمين والجهاد دماء المشركين وانظر ما بين الدمين يتضح لذلك افضل العملين
(حم وابن زنجويه ت ن حب ك ق ض عن عثمان بن عفان) قال ك صحيح واقره الذهبى
﴿ رباط يوم ﴾ اى رباط ثواب يوم (فى سبيل الله) كما مر انفا (خير من) النعيم الكائن فى (الدنيا
وما فيها) وفى رواية الجامع وما عليها اى لو ملكه انسان وتنعم به لانه نعيم زائل بخلاف نعيم
الاخرة فانه باق وعبر بالظرفية لما فيه من الاستقرار فى اذهان البشر وفى رواية عليها لما فيه
من الاستعلاء وهو اعم من الظرفية واقوى وهذا دليل على ان الرباط يصدق بيوم واحد
ففيه رد على مالك فى قوله اقله اربعون يوما وكثيرا ما يضاف السبيل الى الله تعالى والمراد كل
عمل خالص يتقرب به الى الله تعالى لكن غلب اطلاقه على الجهاد حتى صار حقيقة شرعية
فيه فى كثير من المواطن (ولقاب قوس احدكم) الذى يجاهد به العدو (فى الجنة) خير (من الدنيا
وما فيها) اى ثوابها افضل من نعيم الدنيا كلها لو ملكها انسان بحذافرها وتقسم بجميعها
وفى رواية حم خ ت عن سهل بن سعد رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع
سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد فى سبيل الله او الغدوة
خير من الدنيا وما عليها اى فضلهما والغدوة بالفتح المرة من الغدو وهو الخروج اول النهار
الى انتصافه والروحة المرة من الرواح وهو من الزوال الى الغروب والمراد ان الروحة يحصل
بها هذا الثواب وكذا الغدوة ولا يختص بالغدو والرواح من بلده او المراد ان هذا القدر
من الثواب خير من الثواب الحاصل لمن لو حصلت له الدنيا لا يساوى له فى الطاعة (طب
عن سلمان) وفى رواية طب عن ابى الدرداء رباط شهر خير من قيام دهر ومن مات مرابطا
فى سبيل الله امن من الفزع الاكبر وغدى عليه برزقه وريح الجنة ويجرى عليه اجر المرابط
حتى يبعثه الله اى يوم القيمة من الآمنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿ رباط يوم ﴾ كما مر
(فى سبيل الله) اى فى الجهاد (افضل من صيام شهر وقيامه) لا يعارضه رواية خير من الف يوم
فيما سواه من المنازل لاحتمال اعلامه بالزيادة او لاختلاف العاملين والعمل او الاخلاص او الزمن
(ومن مات مرابطا فى سبيل الله اجير) بضم الهمزة وكسر الجيم اى اومن (من فتنة القبر) وفى

رواية وامن من الفتان بفتح الفاء وروى وامن فتانى القبر اى الذين يفتنان القبور وفى راية
بضم الفاء جمع فاتن ويكون للجنس اى كل ذى فتنة وهو من اطلاق على اثنين او على انهم
اكثر من اثنين فقد ورد ثلاثة واربعة (ويجرى) من جرى يجرى اى يرزقه (له صالح ما كان
يعمل) اى افضل عمله (الى يوم القيمة) ومعنى يجرى له صالح عمله انه يقدر له من العمل بعد
موته كما جرى منه قبل الموت اى لا ينقطع اجره وهذه فضيلة لا يشاركه فيها (ابن زنجويه
عن سلمان) الفارسى وفى رواية م عنه رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات
مرابطا جرى عليه عمله الذى كان يعمله واجرى عليه رزقه وامن من الفتان ﴿ رب معلم ﴾
قال العراقى فيها ستة عشرة لغة ضم الراء وفتحها وكلاهما مع التشديد والتخفيف والاوجه
الاربعة مع تاء التأنيث ساكنة او متحركة ومع التجرد منها فهذه اثنى عشرة والضم والفتح
مع سكون الباء وضم الحرفين مع التشديد والتخفيف (حروف ابى جاد دارس) فعل
من المفاعلة (فى النجوم) اى يتلو علمها ويقرأ درسها ويتعلم فنها (ليس له عند الله خلاق)
اى حظ ولا نصيب (يوم القيمة) اى الذى هو يوم الجزاء فاعطا كل ذى حظ حظه لاشتغاله
بما هو فيه اقتحام خطر وخوض جهالة واقل احواله خوض فى فضول لا يغنى وتضييع
للعمر الذى هو انفس بضاعة الانسان بغير فائدة وذلك الخسران وهذا محمول على علم
التأثير لا التصيير كما سلف ويجئ جمعا بين الادلة وقد ورد النهى عن تعليم الصبيان عن تعليم
حروف ابى جاد وذكر انها من هجاء عادة والنهى للكراهة لا تحريم اذ لا ضرورة فى تعلمها
وعن ابن عباس ان اول كتاب نزل من السماء ابو جاد (طب) وكذا الديلمى (عن ابن
عباس) قال الهيثمى فيه خالد بن يزيد العمى وهو لاه ورواه عنه ايضا حميد بن زنجويه
بلفظ رب ناظر فى النجوم ومتعلم حروف ابى جاد ليس له عند الله خلاق ﴿ رب ﴾ كما مر
(حامل فقه غير فقيه) اى غير مستنبط علم الاحكام من طريق الاستدلال بل يحمل
الرواية من غير ان يكون له استدلال او استنتاج منها ماذكره فى القواطع (ومن لم ينفعه
علمه ضره) وفى رواية غره (جهله) فاعل ضر (اقرأ القرأن ما نهاك) عن المحرمات
والفحش والمخالفات (فان لم ينهك فلست تقرؤه) قال الذهبى اشار الى ان المفهوم تفاضل
فاذا رأيت فقيها خالف حديثا اورده عليك او حرف معناه فلا يتبادر الى تفضيله ولهذا
قال على لمن قال له اطلحة والزبير كانا على باطل يا هذا انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف
بالرجال اعرف الحق تعرف اهله (طب عن ابن عمرو) بن العاص قال المنذرى وفيه شهر
بن خوشب هذا ضبط المناوى وفى اكثر النسخ الجامع الصغير والكبير ابن عمر ﴿ رجب ﴾

بفتحتين اسم شهر مبارك (شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات) جاء في رواية ابي محمد الخلال في فضائل رجب عن ابن عباس صوم اول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين والثاني كفارة سنتين والثالث كفارة سنة ثم كل يوم شهرا اي ثم كل يوم من ايامه الباقية بعد الثلاث يكفر شهرا (فمن صام يوما من رجب فكانما صام سنة) قال الحرالي الصوم الثبات على تماسك عما من شأن الشئ ان يتصرف فيه ويكون شانه كالشمس في وسط السماء يقال صامت الشمس اذا لم يظهر لها حركة ولا نزول التي من شانها وصامت الخيل اذا لم تزل مركوضة ولا مركوبة فتماسك المرء عما من شانه حفظه بدنه بالتغدى ونسله بالنكاح وخوضه في زور القول وسوء الفعل وفي الصوم خلاء من الطعام وانصرام عن حال الانعام وانقطاع شهوة الفرج وتمامه الاعراض عن اشتغال الدنيا والتوجه الى الله والعكوف في بيته ليحصل بذلك ينبوع الحكمة من القلب (ومن صام منه سبعة ايام غلقت عنه ابواب جهنم) كلها لان ابوابها سبعة فغلق كل يوم بابا فلا يدخلها صائم سبعة ايام من رجب ايمانا واحتسابا (ومن صام منه ثمانية ايام فتحت) بضم الفاء وتشديد التاء وتخفيفها (له ثمانية ابواب الجنة) كامر (ومن صام منه عشرة ايام لم يسأل الله شيئا) من المطالب والمعارف والمقصودات كلية اوجزئية (الا اعطاه) الله مسؤلاته واجاب دعائه (ومن صام منه خمسة عشرة يوما نادى مناد من السماء) من الملائكة (قد غفر لك مامضى) من ذنبك وافراطك وتفريطك (فاستأنف العمل ومن زاد) الصوم (زاده الله) درجاته ومطلوباته (وفي رجب) فضائل كثيرة منها (حمل الله نوحا) مر بحثه في انا (في السفينة فصام رجب وامر من معه) من المؤمنين (ان يصوموا) بصوم في شرعه (فجرت بهم السفينة) على وفق السلامة سالما غانما مباركا (ستة اشهر) وكان يقول رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين (آخر ذلك يوم عاشوراء) فان فضيلته عظيمة وحرمته قديمة وفي حديث ش عن ابي هريرة بسند صحيح صوموا يوم عاشوراء يوم كانت الانبياء تصومه فصوموه قال ابن رجب صامه نوح وموسى وغيرهما وقد كان اهل الكتاب يصومونه وكذا اهل الجاهلية فان قريشا كانت تصومه ومن اعجب ماورد انه كان يصومه الوحوش والطيور والهوام فقد اخرج الخطيب مرفوعا ان الصرد والطير صام يوم عاشوراء قال ابن رجب سنده غريب وقد ورد ذلك عن ابي هريرة انتهى وروى عن الخليفة القادر بالله انه كان يفت الخبز للنمل كل يوم فتأكله الا يوم عاشوراء (اهبط على الجودي فصام نوح ومن معه والوحش) ذلك اليوم (شكر الله عز وجل) فكان سنة عند

قال ابن الصلاح لم يصح في فضل صوم رجب بخصوصه شئ عن النبي ولا عن الصحابه قال السيوطي وامثل ما ورد في صومه خبر هب في الجنة قصر لصوام رجب

الانبياء يأتي بحثه في صوموا (وفي يوم عاشوراء فلق الله) اي شقه وفتحه (البحر لبني اسرائيل) وهو نعمة عظيمة للمؤمنين (وفي يوم عاشوراء تاب الله على ادم وعلى مدينة يونس) اهلها وهو قوم يونس عليه السلام (وفيه ولد) مبني للمفعول (ابراهيم) عليه السلام وفي حديث خ عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال ما هذا قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني اسرائيل من عدوهم فصامه موسى قال فانا احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه وفيه دليل لمن قال كان قبل النسخ واجبا لكن اجاب اصحابنا بحمل الامر على تأكيد الاستحباب وليس صيامه صلى الله عليه وسلم تصديقا لليهود بمجرد قولهم بل كان يصومه قبل ذلك كما وقع التصريح به في حديث عايشة وجوز المازني نزول الوحي على وفق قولهم او تواتر عنده الخبر او صامه باجتهاده او اخبره من اسلم منهم كابن عبد السلام والاحقية باعتبار الاشتراك في الرسالة والاخوة في الدين والقرابة الظاهرة دونهم (طب عن سعيد بن راشد) له شواهد ﴿ رجب من شهور الحرم ﴾ بالضمتين جمع حرام والاشهر الحرم ذو القعدة وذوالحجة ومحرم ورجب سمي به لان في الجاهلية حرموا على انفسهم القتال قال وهي اربعة واحدة فرد وهو رجب وثلاثة سرد (وايامه مكتوبة على ابواب السماء السادسة) وهذا يؤيد رواية ان الجنة في السماء السادسة والاصح فوق السابعة (فاذا صام الرجل منه يوما وجد صومه بتقوى الله نطق الباب) باذن الله وبتجلي الخاص الذي نطق به الحي والجماد والملك والملكوت (ونطق اليوم قالا يارب اغفر له) وفي حديث هب والشيرازي عن انس ان في الجنة نهرا يقال له رجب اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر وفيه اشعار باختصاص ذلك بصومه وهذا فضل وتنويه عظيم بفضل رجب ومزية الصيام فيه (واذا لم يتم صومه بتقوى الله لم يستغفرا وقيل) له من طرف المنادي (خدعتك نفسك) وسولت وضيعت تجارتك (ابو محمد الحسن في فضائل رجب عن ابي سعيد) له شواهد ﴿ رجب شهر الله ﴾ الاضافة الى الله عز وجل للتشريف كبيت الله وعرش الرحمان (وشعبان شهري) اي كل ما فيه خاصة مخصوص بي (ورمضان شهر امتي) اضافة الشهر الى الله يدل على شرفه وفضله قطعا و يعني بالاضافة الاشارة الى ان تحريمه من فعله ليس لاحد تبديله كما كانت الجاهلية يحلونه ويحرمون مكانه صفر واخذ بقضيته بعض الشافعية فذهب الى ان رجب افضل الاشهر الحرم قال ابن رجب وغيره وهو مردود والاصح ان الافضلية بعد رمضان للمحرم ولرجب سبعة عشر اسما سردها ابن

حاجب وغيره وله احكام معروفة افردت بالتأليف تنبيه فى كتاب الصراط المستقيم لم يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى فضل رجب الاخبر كان اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا فى رجب فلم يثبت غيره ٤ بل غاية الاحاديث المأثورة فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم كذب وقال لم يثبت فى صوم رجب ندب ولا شئ بعينه ولكن اصل الصوم مندوب (ابو الفتح بن ابى الفوارس (فى اماليه عن الحسن) البصرى (مرسلا) قال الحافظ العراقى ضعيف من مرسلات الحسن لا يصح فى فضل رجب وكلام السيوطى فى انه لم يره مسندا والا لما عدل لرواية ارساله وهو عجيب فقد خرجه الديلمى فى مسند الفردوس من طرق ثلاث وابو نصر وغيرهما من حديث انس باللفظ المزبور ﴿ربنا الذى فى السماء﴾ وهذه ليس للاستقرار بل قدرته تعالى محيط بالسماء كما فى قوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهذه الاية من ادل الدلائل على انه تعالى غير مستقر فى السماء لانه تعالى بين بهذه الآية ان نسبته الى السماء بالالهية كنسبته الى الارض فلما كان الها للارض مع انه غير مستقر فيها فكذلك يجب ان يكون آلها للسماء مع انه لا يكون فيها (تقدس اسمك) اى انت ربنا الذى تنزه عن النقائص وتطهر عن الخبائث والرذائل (امرك فى السماء والارض) مبتدا وخبر (كما رحمتك فى السماء) وخص به لانه انما تنزل من السماء واما الامر فمأمور به فى الارض والسماء (فاجعل رحمتك فى الارض واغفر لنا ذنوبنا) كبائرها وصغائرها (وخطايانا) اى عمدا وسهوا وذهولا وغفلة فى الحضر والسفر (انك انت رب الطيبين) وفى بعض النسخ المعتبرة الطبيبين (فانزل رحمة من رحمتك) اى فرجا من فرجك ونجاة من نجاتك وخلاصا من خلاصك (وشفاء من شفائك) اى دواء من دوائك وهما بالمد (على هذا الوجع فيبرأ باذن الله) فالمبرأ هو الله والمداوى به والشافى وفيه جواز تسمية الله بما ليس فى القرآن اذ ورد به خبر صحيح كما هنا وكما فى حبر حم خ دم ت ن عن انس اللهم رب الناس مذهب البأس اشف انت الشافى لا شفاء الا انت اشف عنا لا يغادر سقما (طب عن ابى الدرداء) يأتى فى الشمائل كان اذا اتى ﴿رجال من امتى﴾ ذكر الرجال استطرادى فكذا الانثى والخنثى (يقوم احدهم من الليل فيعالج نفسه للطهور) ظاهره تعميم فى المخاطبين ومن فى معناهم ويمكن ان يخص منه من صلى العشاء فى جماعة كما مر ومن ورد فى حقه انه يحفظ من الشيطان كالانبياء ومن يتناوله قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكمن قرأ آية الكرسى عند نومه فقد ورد انه يحفظ من الشيطان حتى يصبح (وعليه عقدة) بضم وسكون وجمعه كما مر بحثه فى اذا عقد بضم العين وفتح القاف

بل عامة الاحاديث الم
أثورة فيه عن عم كذب
نسخة م

والعقد حقيقة فيكون من باب عقد السواحر النفاثات فى العقد وذلك بان يأخذن خيطا فيعقدن عليه منه عقدة ويتكلمن عليه بالسحر فيتأثر المسحور حينئذ بمرض او تحريك قلب او نحوه فعلى هذا المعقود شئ عند قافية الرأس لا قافية الرأس نفسها وهل عقد فى شعر الرأس او غيره الاقرب انه فى غيره لانه ليس لكل احد شعر وفى رواية خ عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فارقد الحديث وفى رواية ه على قافية رأس احدكم حبل ثلاث عقد وفى رواية حم اذا نام احدكم عقد على رأسه بجرير وهو بفتح الجيم الحبل وقيل العقد مجاز كانه شبه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالمسحور فلما كان الساحر يمنع عقده ذلك تصرف من يحاول عقده كان هذا مثله من الشيطان للنائم وقيل معنى يضرب يحجب الحس عن النائم حتى لا يستيقظ ومنه قوله تعالى فضربنا على اذانهم فينتبهوا فالمراد تثقله فى النوم واطالته فكانه قد شد عليه شدادا وعقد عليه ثلاث عقد والتقييد بالثلاث اما للتأكيد او الذى ينحل به عنده ثلاثة الذكر والوضوء والصلوة (فيتوضأ فاذا وضأ يديه) يقال اشتقاق الوضوء من الوضاءة وهى الحسن والنظافة وضأ الرجل يوضؤ وضاءة من باب ظرف وهو وضئ والوضوء بالفتح ما يتوضأ به والوضوء بالضم فعلك اذا توضأت ولا يقال وضيت والوضوء بالفتح مصدر كالولوع والقبول وقيل المصدر الوضوء بالضم والولوع والقبول مصدران شاذان وما سواهما من المصادر مضموم وقيل ما سوى القبول مضموم (انحلت عقدة) اى واحدة من الخمس (فاذا وضأ وجهه انحلت عقدة) اخرى ثانية (فاذا غسل يديه انحلت عقدة) اخرى ثالثة (فاذا مسح برأسه انحلت عقدة) اخرى رابعة (فاذا وضأ رجليه انحلت عقدة) الخمس كلها ظاهره ان العقد تنحل كلها بالوضوء وفى رواية خ فان استيقظ اى من نومه فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة وخص به هنا كلها بالصلوة وهو كذلك فى حق من لم يحتج الى الطهارة كمن نام متمكنا مثلا ثم انتبه فصلى من قبل ان يذكر او يتطهر لان الصلوة تستلزم الطهارة وتتضمن الذكر وقوله عقد ضبطها البعض بلفظ الجمع والافراد كما ترى قال ابن قرقول فى مطالعه كعياض فى مشارقه اختلف فى الاخيرة منها فقط فوقع فى الموطأ لابن وضاح على الجمع وكذا ضبطوا فى البخارى وكلاهما يعنى بالجمع والافراد صحيح والجمع اوجه لا سيما وقد جاء فى رواية م فى الاولى عقدة وفى الثانية عقدتان وفى الثالثة العقد انتهى (فيقول الله تعالى للذين وراء الحجاب) اى الملائكة (انظروا الى عبدى هذا يعالج نفسه

ليسأ لني ماسئلني عبدى هذا فهوله) فاصبح نشيطا طيب النفس لسروره بما وفقه الله له من الطاعة وما وعد به من الثواب ومازال عنه من عقد الشيطان ولما بارك الله له فى نفسه من هذا التصرف (حم حب طب عن عقبة بن عامر) مر اذا تمضمض بحثه ﴿رحم الله ابا بكر﴾ انشأ بلفظ الخبراى نجاه وانعم عليه فى الدارين (زوجنى ابنته) عايشة (وحملنى الى دار الهجرة) المدينة على ناقته (واعتق بلالا من ماله) لما رآه يعذب فى الله عذابا شديدا (ومانفعنى مال فى الاسلام) لعل المراد به فى نصرته (مانفعنى مال ابى بكر) روى ابن عساكر انه اسلم وله اربعون الف دينار وفى رواية اربعون الف درهم فانفقها عليه ولا يعارضه خبر البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يأخذ منه الراحلة الى الهجرة الا بالثمن لاحتماله انه ابرأه منه وفى رواية انه ابرأمنه وفى رواية لما قال ما نفعنى الى آخره بكى ابو بكر وقال هل انا ومالى الا لك يارسول الله قال ابن المسيب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى فى مال ابى بكر كما يقضى فى مال نفسه وقد فسر قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى بان المراد منه ابو بكر قال فى العوارف وغيرها ومن هنا عدا الصوفية من الاخلاق شكر المحسن على الاحسان والدعاء له مع كمال توحيدهم وقطعهم النظر عن الاغيار ومساعدتهم النعم من المنعم الجبار لكن يفعلونه اقتداء النبى فاذا ارتقى الصوفى الى ذروة التوحيد شكر الخلق بعد الحق ويثبت لهم وجودا فى المنع والعطا بعد ان يرى المسبب اولا ويسعه علمه لا يحجبه الخلق عن الحق وفى النوادر عن بعضهم ادخلت صوفيا منزلى فقدمت له لبنا وسكرا فتناول منه وقال نحمد الله لا نحمدلك فوضعت رجلى على عنقه فاخرجته ورجعت اكلته مع اهلى (ورحم الله عمر) بن الخطاب (يقول الحق وان كان مرا) فكان لا يخاف فى الله لومة لائم ومن ثمه قال (لقد تركه الحق) اى قول الحق والعمل به (وماله من صديق) لعدم انقضاء اكثر الخلق للحق ونفرتهم ممن يتصلب فيه ومن التزم النصح قل اولياؤه فان الغالب على الناس اتباع الهوى قال بعض العارفين لما نويت النصح والتحقيق لم يترك لى فى الوجود صديقا (ورحم الله عثمان) بن عفان (تستحييه الملائكة) اى تستحى منه وكان احيا هذه الامة (وجهز جيش العسرة) من خالص ماله بمائة الف بعير باقتابها والمراد به تبوك كما فى البخارى فى المغازى (وزاد فى مسجدنا) مسجد المدينة (حتى وسعنا) بكسر السين فانه لكثرة المسلمين ضاق عليهم فصرف عليه عثمان حتى وسعه (ورحم الله عليا) بن ابى طالب (اللهم ادر الحق معه) امر من الافعال اصله ادور من الدوران (حيث دار) ومن ثمه كان اقضى الصحابة وافاد ندب شكر المحسن والاعتراف له فى الملاء والمحافل وليس ذلك تنقضى

لقدر الشاكر بل تعظيم له لظهور اتصافه بالانصاف والمكافاة بالجميل (ت غريب وابو نعيم فى فضائل الصحابة كر عن على وروى لك اخره) رمز الصحته وليس كما زعم فقد اورده ابن الجوزى فى الواهيات ﴿رحم الله﴾ كما مر هو ماض بمعنى الطلب (رجلا قام من الليل) اى بعد النوم اذ لا يسمى تهجدا الا الصلوة بعد النوم (فصلى) ولو ركعتين وعند الشافعى ولو ركعة متمسكا بخبر عليكم بصلوة الليل ولو ركعة (ثم ايقظ اهله) وفى رواية امرأته وهى اخص من اهله (فصلوا) بالجمع عموما الاهله وزاد حم هنا فان ابت اى امرأته من ان تستيقظ نضح فى وجهها الماء وذلك نبه على ما فى معناه من نحو ماء ورد وزهراوزمزم وخص بالوجه النضح لشرفه ولانه محل الحواس التى يحصل بها الادراك وافاد كما قال الطيبى ان من اصاب خيرا ينبغى ان يحب لغيره ما يحب لنفسه فيأخذ بالاقرب فالاقرب فقوله رحم الله رجلا فعل كذا تنبيه للامة بمنزلة رش الماء على الوجه لاستيقاظ النائم وذلك ان النبى عليه السلام لما قال ما نال من التهجد من الكرامة اراد ان يحصل لامته حظ من ذلك فحثهم عليه عادلا عن صيغة الامر للتلطف (رحم الله امرأة قامت من الليل) كما مر (فصلت ثم ايقظت زوجها فصلى) وفى حديث حم د ك ٥ عن ابى هريرة قال ك على شرط م رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وايقظ امرأته فصلت فان ابت نضح وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وايقظت زوجها فصلى فان ابى نضحت فى وجهه الماء (ش عن الحسن مرسلا) مر اذا استيقظ الرجل ﴿رحم الله﴾ كما مر (عبدا سمع مقالتى) بالفتح اى اقوالى واحاديثى (فحفظها) ثم بلغه واداه من غير زيادة اونقصان فهو لا مغير ولا مبدل وفى رواية كر عن زيد بن خالد رحم الله امرأ سمع مناحديثا فوعاه ثم بلغه من هو اوعى منه اى اعظم تذكرا يقال وعى يعى وعيا اذا حفظ كلاما بقلبه وداوم عليه وعلى حفظه ولم ينسه زاد فى رواية فرب مبلغ اوعى من سامع (فرب حامل فقه غير فقيه) لعدم زكائه وفهمه وانتقاله (ورب حامل فقه الى من) اى بلغ وادى الى من (هو افقه منه) لما رزق من جودة الفهم وكمال العلم والمعرفة وخص مبلغ سنته بالدعاء بالرحمة لكونه سعيا فى احياء السنة ونشر العلم وفيه وجوب تبليغ العلم وهو الميثاق المأخوذ عن العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال البعض فيه انه يجئ فى اخر الزمان من يفوق من قبله فى الفهم ونازعه ابن جماعة (ثلاث لا يغل عليهن) اى ثلاث خصلات لا يشد ولا يطبع عليهن (قلب مؤمن) قيل للمرأة السيئة الخلق غل قمل ويقال غل يده اى شد الى عنقه من باب رد والغل ايضا حرارة العطش والغل بالكسر الحقد والحسد والغش من باب

الثانى والغل بالفتح الخيانة والسرقة من مال الغنيمة يقال اغل الرجل يغل بتشديد اللام اى خان وغل يغل بكسر الغين اى حقد (اخلاص العمل لله) من الرياء والسمعة وسائر الفساد (ومناصحة ولاة المسلمين) بالضم والتخفيف جمع وال اى اميرهم اونائبه والنصح القاء الخير الى الغير وارادة المنافع (ولزوم جماعة المسلمين) وضده فارق الجماعة اى بقلبه ولسانه واعتقاده او ببدنه ولسانه وخص الذكر بالذكر لشرفه واصالته وغلبة دوران الاحكام عليه والانثى مثله من حيث الحكم وضد المناصحة عصيان امامهم اما بنحو بدعة كالخوارج المتعرضين اوالممتنعين من اقامة الحق عليهم المقاتلين عليه واما بنحو بغى او حرابة اوصيالة اوعدم اظهار شعار الجماعة فى الفرائض فكل هؤلاء منهم لحل دمائهم كما فى حديث ع طب هب عن فضالة بن عبيد قال ك على شرطهما ثلاثة لاتسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى امامه ومات عاصيا وعبد اوامة ابق من سيده فمات وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا فتزوجت بعده فلاتسأل عنهم (طب كر وابن قانع عن النعمان بن بشير عن ابيه) له شواهد ﴿ رحم الله ﴾ كامر (الانصار) هم الاوس والخزرج وغلبت عليهم هذه الصفة (وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار) وفى رواية وازواجهم وذراريهم وفى اخرى وموالى الانصار وهذا دعاء اوخبر وذلك لاصولهم من القيام فى نصرة الدين وايواء النبى صلى الله عليه وسلم فى شدة الخوف والضيق والعسرة وحمايتهم له حتى بلغ وامر به واظهر الدين واسس قواعد الشريعة فعادت مأثرهم الشريفة على ابنائهم وذرياتهم ومن ثمه اكد الوصية بهم فى اخبار متعددة (ه عن كثير بن عبدالله) بن عمرو المزنى (عن ابيه عن جده) وهو عمرو المزنى ضعيف وقد حسن له الترمذى ورواه الجامع عن عمرو بن عوف بن يزيد بن ملحة المزنى ورواه ايضا طب ﴿ رحم الله ﴾ كامر (امرأ اكتسب طيبا) اى حلالا (وانفق قصدا) اى بتدبير واعتدال من غير افراط ولا تفريط (وقدم فضلا) اى مافضل من انفاق نفسه وممونه بالمعروف بان تصدق به على المحتاج ليدخره (ليوم فقره وحاجته) وهو يوم القيمة قدم ذكر الطيب ايماء الى انه لاينفعه يوم الجزاء عند الله الاما انفقه من الحلال قال الحرالى ولذلك لم يأذن لاحد فى اكله حتى يتصف بالطيب للناس الذين هم ادنى المخاطبين بالسلام اكثرهم من العمل والشكر والايمان ومحى اسمه عن الذين امنوا كلوا من طيبات مارزقناكم (ابن النجار عن عايشة) فى تاريخ بغداد ﴿ رحم الله عبدا ﴾ اى انسانا (كانت لاخيه) فى الدين (مظلمة) بكسر اللام على الاشهر وحكى الضم والفتح وانكر (فى عرض) اخيه اوغيره بكسر العين محل المدح والذم من الانسان كما سبق (اومال) بسائر

اصنافه (فجاءه فاستحله قبل ان يؤخذ) اى يقبض روحه (وليس ثمه) اى هنا يعنى يوم القيمة (دينار ولا درهم) ليقضى منه ماعليه (فان كانت له حسنات اخذ من حسناته) فيوفى منها صاحب الحق (وان لم يكن له حسنات) اولم توف وبقيت عليه بقية (حملوا) بتشديد الميم مبنى للمفعول كما فى قوله تعالى حملوا التورية (عليه من سيئاتهم) اى القى عليهم اصحاب الحقوق من ذنوبهم التى اجترحوها بقدر حقوقهم ثم يقذف فى النار كما صرح به فى عدة اخبار وهذا الحديث خرجه مسلم بمعناه من وجه اخر وهو اوضح سياقا ولفظ المسلم من امتى من يأتى يوم القيمة بصيام وصلوة وزكوة ويأتى قدشتم هذا وسفك دم هذا اواكل مال هذا فيعطى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ماعليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه وطرح فى النار ولا يعارضه قوله تعالى ولاتزر وازرة وزر اخرى لانه انما يعاقب بسبب فعله وظلمه ولم يعاقب بغير جناية منه بل بجنايته فقوبلت الحسنات بالسيئات على ما اقتضاه عدل الحق تعالى فى عباده وقد تعلق بعض الذاهبين الى صحة الابراء من المجهول بهذا الحديث وقال ابن بطال فيه حجة لاشتراط التعيين لان فعله مظلمة يقتضى كونها معلومة القدر وقال ابن المنير انما وقع فى الخبر حديث يقتص المظلوم من الظالم حتى يأخذ منه بقدر حقه وهذا متفق عليه وانما الخلاف فيما لو اسقط المظلوم حقه فى الدنيا هل يشترط معرفة قدره (ط خ ت صحيح عن ابى هريرة) فقد رواه خ مع خلاف لفظ يسير لايصلح عذر اللعدول ﴿ رحم الله ﴾ كامر (حميرا) بكسر المهملة وسكون الميم وفتح المثناة التحتية وهو ابو قبيلة من اليمن وهى المراد هنا وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (افواههم سلام) اى لم تزل افواههم ناطقة بالسلام على كل من لقيهم (وايديهم طعام) اى لم تزل ممتدة بالطعام للجائع والضيف فجعل الافواه والايدى نفس السلام والطعام مبالغة (وهم اهل امن وايمان) اى الناس آمنون من ايديهم والسنتهم وقلوبهم مطمئنة بالايمان ومملوة بنوره بعيدة من الشقاق نفورة من النفاق (حم ت عن ابى هريرة هب عن الصنابحى) وسببه ان رجلا قال يارسول الله العن حميرا فاعرض عنه مرارا فذكره ﴿ رحم الله ﴾ كامر (من كف) اى منع (لسانه عن اهل القبلة) بان تجنب الغيبة الى الكفر والضلال والفحش والزنا والاضلال (الا باحسن ماقدر) بفتح اوله (عليه) من القول الحسن والثناء وشكر المنعم وفى حديث كر عن انس رحم الله امرأ اصلح لسانه اى بان تجنب اللحن او بان الزمه الصدق والامانة وجنبه الكذب والخيانة والسب وفيه حث على اصلاح اللسان بدعائه بالرحمة واصلاحه من وجهين احدهما اصلاح نطقه بالعربية ولسان العرب اشرف الالسنة

سميت عربية لاعرابها عن الاشياء وافصاحها عن الحقايق مالم يفصح غيرها وجميع العلوم مفتقرة اليها سيما الشرعية فلا يدرك حقايق الكتاب والسنة الا بوفور الحظ منها واجتناب مضادها والكف عنها (ابن ابى الدنيا عن هشام معضلا) مر الكفر بحث ﴿رحم الله﴾ كامر (عبدا تكلم فغنم) بسبب قوله الخير (اوسكت) عما لا خير فيه (فسلم) بسبب صمته عن ذلك وافهم بذلك ان قوله الخير خير من السكوت لان قول الخير ينتفع به من يسمعه والصمت لا يتعدى صاحبه وهذا الحديث قد عده العسكرى وغيره من الامثال تنبيه قال ابن عربى امراض النفس قولية وفعلية وتفاريع القولية كثيرة لكن عللها وادويتها محصورة فى امرين الواحد ان لا تتكلم اذا اشتهيت ان تتكلم والآخر ان لا يتكلم الا فيما ان سكت عنه عصيت و الا فلا و اياك والكلام عند استحسان كلامك فانه من هذين الحالتين من اكبر الامراض وماله دواء الا الصمت ان يخبر على رفع الستر وهذا هو الضابط انتهى (ابن ابى الدنيا والعسكرى هب عن الحسن مرسلا) وهو الحسن البصرى ورجاله ثقات قاله العراقى فانه من رواية اسماعيل بن عياش عن الحجازيين رحم الله عبدا قال اى خيرا فغنم اى الثواب اوسكت فسلم اى من العقاب قال الديلمى قال ذلك ثلاثا وعليه قيل وامسك امساك الغنى لا انطق من طير غدا قارئا عشرا وقيل تأمل فلا تطع ردمقالة اذا القول فى زلالته فارق الفهماء وفى رواية ابن المبارك عن خالد بن ابى عمران مرسلا رحم الله عبدا قال خيرا فغنم اوسكت عن سوء فسلم قال الماوردى يشير به الى ان الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر ويخبر بمكنونات السرائر لا يمكن استرجاء بوارده ولا يقدر على دفع سعادته فحق على العاقل ان يحترز عن زلله بالامساك عنه والاقلال منه قال على اللسان معيار اطاشه الجهل وارجحه العقل ﴿رحم الله﴾ كامر (امرأ كف) اى منع وامسك (لسانه عن اعراض المسلمين) جمع عرض بالكسر وعرض الرجل حسبه و يطلق على النفس والجسد والوقار والريح والجبل والوادى يقال فلان طيب العرض اى طيب النفس ومتن العرض اى الريح ومكان نقى العرض اى برئ من ان يشتم او يعاب ثم قيل لكل ما صلح لشئ هو عرضة ذلك الشئ حتى قيل للمرأة عرضة النكاح اذا اصلحت له (لا تحل شفاعتى لطعان) بفتح اوله و بالتشديد (ولا للعان) كذلك قيل اصلاح اللسان بالتقوى وادامة ذكر الخير والتنزيه على كل ما يقبح شرعا او عادة حتى يصلح لسانه فلا ينطق الا بخير قال الحكماء الخرس خير من الكذب و الطعن و اللعن وصدق اللسان اول السعادة فالكذب واللعن جماع كل شر (الديلمى عن عائشة)

مر انما واياك و يأتى لعن ﴿رحم الله﴾ كامر (رجلا تعلم فريضة اوفريضتين) فرضا عينا اوكفاية فالعين علم الحال والكفاية ما يتعلق بغيره كالفقه كله وعلم التفسير والحديث والاصول والكلام والقرأة ثم العلم تابع للمعلوم فان فرضا وحراما ففرض وان واجبا ومكروها فواجب وان سنة فسنة وان نفلا فنفل وكذلك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر غيرانهما على سبيل الكفاية وعلم الحال على سبيل العين ومنه اعتقاد اهل السنة وتنويره بالاستدلال للخروج عن التقليد (اوعمل بهما اوعلمهما من يعمل بهما) فيجب طلب ما يقع له فى حاله فى اى حال كان فانه لا بد له من الصلوة والزكوة والحج والصوم وكذلك يفترض عليه علم القلب من التوكل والانابة والخشية والرضا وغيرها فانه واقع فى جميع الاحوال وكذلك يجب عليه علم التحرز عن الحرام فى المعاملات (ابو الشيخ عن ابى هريرة) يأتى طلب العلم بحث ﴿رحم الله﴾ كامر (من حفظ لسانه) اى صانه عن التكلم فيما لا يعنيه قال الماوردى للكلام شروط لا يسلم المتكلم من الزلل الا بها ولا يعرى من النقص الا ان يستوعبها وهى اربعة الاول ان يكون الكلام لداع يدعو اليه اما فى جلب نفع او دفع ضر الثانى ان يأتى به فى محله ويتوخى به اصابة فرصته الثالث ان يقتصر منه على قدر حاجته الرابع ان يتخير اللفظ الذى يتكلم به فهذه الاربعة متى اخل المتكلم بشرط منها فقد اخطأ (وعرف زمانه) اى ما يليق به فعمل ما يناسبه (واستقامت) بتاء التأنيث (طريقته) اى استعمل القصد فى اموره كتب عمر بن عبد العزيز الى ولده وقد بلغه انه اتخذ خاتما من فضة فاذا وصلك كتابى فبعه واشتر به طعاما واطعمه الفقراء واتخذ خاتما من حديد وانقش عليه رحم الله من عرف نفسه فاستراح (ك عن ابن عباس) ورواه الديلمى عنه ايضا ﴿رحم الله﴾ كامر (اخى يحيى) سماه اخا لان نسب الدين اعظم من نسب الماء والطين (حين دعاه الصبيان الى اللعب وهو صغير) ابن سنتين اوثلاث على ما فى تاريخ الحاكم عن الخبر بسنده واوضح منه انه كان ابن ثمان (فقال) لهم تنبها (اللعب خلقت) استفهام انكارى اى بل خلقت للعبادة وهى الآن مطلوبة منى لان الله احكم عقله فى صباه واذا كان مقام من لم يبلغ الحنث (فكيف من ادرك الحنث من مقاله) وهذا يوضحه ما رواه ابن قتيبة من حديث ابن عمرو بن يحيى دخل بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر الى العباد واجتهادهم فرجع الى ابويه فمر بصبيان يلعبون فقالوا اهلم نلعب فقال انى لم اخلق للعب فذلك قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا (كر) فى التاريخ (عن معاذ وفيه اسحق) وهو ابن بشير قيل فى حقه (كذاب) له شواهد ﴿رحم الله﴾ كامر (اخوانى) فى الدين (بقزوين ثلاثا) اى يقول هذه الكلمات الجامعة للدعاء والثناء

والرحمة ثلاثا وهو بفتح القاف وسكون الزاء وكسر الواو وسكون الياء بعدها نون مدينة كبيرة شهيرة من بلاد العجم برز منها ائمة واكابر ذكره ابن خلكان فى ترجمة الامام الغزالى (قالوا يارسول الله وما قزوين قال قزوين ارض من ارض الديلم هى اليوم فى يد الديلم) وهو على وزن حيدر اسم لطائفة معروفة وفى البرهان اسم بلد فى ايران يقال له كيلان واهاليه شديدة واشعارهم جعدة ويطلق عليهم الديلم وفى الاصل هم اصناف من الاكراد ويطلق الديلم على الافة والداهية والجماعة والعدو يقال هو ديلم من الديالة اى عدو من الاعداء وديلم بن فيروز اوفيروز بن ديلم من الصحابة وهو غير قاتل عنبسى الذى ادعى النبوة ويقال له فيروزديلمى لانه منسوب اليهم (وستفتح على امتى وتكون رباطا لطوائف من امتى) وفتح فى خلافة عمر الفاروق (فمن ادرك ذلك) الايام (فليأخذ بنصيبه من فضل رباط قزوين) روى الحارث عن عبادة رباط يوم فى سبيل الله يعدل عبادة شهرا وسنة صيامها وقيامها ومن مات مرابطا فى سبيل الله اعاذه الله من عذاب القبر واجرى له اجر رباطه ماقامت الدنيا (فانه يستشهد بها قوم يعدلون شهداء بدر) كامر فى اربعة ابواب (ابن ابى حاتم فى فضائل قزوين عن ابى هريرة وابن عباس) معا ورواه ابو العلا العطار عن على وروا صدره فى الجامع ﴿رحمة الله﴾ اى فضل الله واحسانه ولطفه (على خلفاى) بغير همزة (قيل وما خلفائك يارسول الله قال الذين) يجيئون من بعدى (يحيون) بضم اوله من الاحياء (سنتى) قيد به لان الخليفة كثيرا ما يخلف الغائب بسوء وان كان مصلحا فى حضوره ذكره الحرالى ثم بين بفائدة اخرى بخلفائه (ويعلمونها الناس) فهم خلفاؤه على الحقيقة وبين لهذا انه ليس مراده هنا الخلافة التى هى الامانة العظمى وهذه منقبة اهل الحديث العالمين العاملين اعظم بها من منقبة والاحاديث جمع حديث وتقدم انه فى عرف الشرع ما يضاف الى النبى عليه السلام قولا وفعلا وتقديرا والسنة جمعه سنن وهى الطريقة والمراد به فى عرف الشرع الطريقة كان النبى عليه السلام يتحراها فهما الى الترادف اقرب وقد يقال اراد بها الطريقة المسلوكة فى الدين وان كان من كلام التابعين فمن بعدهم من المجتهدين فيدخل فيه الفقهاء (ابو نصر كرعن الحسن) ورواه طس عن على بلفظ اللهم ارحم خلفاى الذين يأتون من بعدى يروون احاديثى وسنتى ويعلمونها الناس وسبق الادلكم على الخلفاء وذروا بحث ﴿ردوا﴾ بالضم وتشديد الدال جمع لشمول الخطاب (السائل ولو بظلف) بكسر فسكون اى حافر (محرق) لو للتقليل والمراد الرد بالاعطاء والمعنى تصدقوا بما كثر اوقل ولو بلغ فى القلة الظلف مثلا فانه خير من العدم

(وقال)

وقال ابو حيان الواو الداخلة على الشرط للعطف لكنها لعطف حال على حال محذوفة بتضمنها لسابق تقديره ردوه بشئ على حال ولو بظلف وقيد بالاحراق اى الشئ كما هو عادتهم لان الشئ قد لا يؤخذ وقد ر يداخذه فلا ينتفع به بخلاف المشوى وقال الطيبي هذا تعميم لارادة المبالغة فى ظلف لقولها كانه علم فى رأسه نار يعنى لا تردوه رد حرمان بلاشئ ولو انه ظلف فهو مثل ضرب للمبالغة والذهاب الى ان الظلف اذذاك كان له عندهم قيمة بعيدة عن الاتجاه (مالك حم خ فى تاريخه ن ه حب ق عن ابى بجيد الانصارى عن جدته) وهى حوى بنت السكن تدعى ام بجيد كفضيل يقال هى اخت اسماء كانت من المبايعات وفى التقريب هى جدة عمرو بن معاذ صحابية لها حديث وهو حديث هذا قال ابن عبدالبر مضطرب ﴿رديه﴾ ظاهر الضمير راجع الى الفراش (ياعايشة فوالله لوشئت لاجرى الله تعالى) من الاجراء (معى جبال الذهب والفضة) وفى حديث ت قال عليه السلام عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وفى البردة ۞ وراودته الجبال الشم من ذهب ۞ عن نفسه فاراها ايما شمم ۞ والجبال جمع جبل قيل الجبال التى راودت لرسول الله خمسة جبل ابى قبيس وجبل حرا وجبل ثور وجبل بطحاء وجبل الصفا وحاصله ان النبى صلى الله عليه وسلم اعرض عن الدنيا بالكلية واقبل على المولى وآثر متاعب الفقر الظاهرى على مناسب الغنى حتى ان الجبال عرضت نفسها عليه وتزينت بانواع الزينة لديه ومالت غايت الميل اليه فلم يقبل ولم يلتفت لكمال زهده ويشير به الى قصة روى ان امرأة صاحبة المال جائت ذات يوم الى خانة عايشة ورأت فراش النبى صلى الله عليه وسلم وعادت الى بيتها وجائت بفراش اعلى وتقبله عايشة فقدم النبى فرأى فقال ياعايشة رديه هذا الى صاحبه والله ان اطلب من الغنى المطلق خلق لى واحسن الى الجبال من الذهب والفضة لكن اختار فى الدنيا التعيش والفقر فى هذه الصورة (هب عن عايشة) له شواهد ﴿رضيت﴾ بكسر الضاد لامتى (ما) اى الشئ الذى (رضى الله لى ولامتى وابن ام عبد) وهو ابو عبد الرحمان عبدالله بن مسعود الهذلى وامه ام عبد الهذلية اسلم قديما وشهد المشاهد كلها وهاجر الهجرتين وصلى القبلتين وكان يقربه ولا يحجره بحجبه وهو صاحب سواكه ونعليه وطهوره وبشره بالجنة وانما رضى لامته مارضيه لها لانه يشبهه فى مشيه وسمته وهديه وكان نحيفا قصيرا جدا طوله نحو ذراع ولى قضاء الكوفة وما يليها فى خلافة عمر ومات بها او بالمدينة سنة اثنين وثلاثين عن بضع وستين

وانه كان سديد الرأى لايرى لامته الاما فيه الصلاح (وكرهت ما كره الله لى ولامتى وابن ام عبد) وذلك لصداقته وفهمه وكمال فطانته (طب كر عن ابى الدرداء) وفى رواية لك عن ابن مسعود رضيت لامتى ما رضى لها ابن ام عبد وزاد البزار وكرهت لها ما كره ابن ام عبد قال الهيثمى وفيه محمد بن حميد الرازى وهو ثقة وبقية رجاله وثقوا ﴿رغم﴾ بكسر الغين وتفتح اى لصق انفه بالتراب وهو كناية عن حصول غاية الذل والهوان (انف رجل) يعنى انسان وذكر الرجل وصف طردى وكذا يقال فيما بعده (ذكرت عنده) بالبناء للمفعول (فلم يصل على) اى لحقه ذل وخزى مجازاة له على ترك تعظيمى او خاب وخسر من قدر ان ينطق باربع كلمات توجب لنفسه عشر صلوات من الله ورفع عشر درجات وحط عشر خطيئات فلم يفعل لان الصلوة عليه عبارة عن تعظيمه فمن عظمه عظم الله ومن لم يعظمه اهانه وحقر شانه قال الطيبى فالفاء استبعادية كهى فى قوله ثم اعرض عنها والمعنى بعيد من العاقل ان يتمكن من اجراء كلمات معدودة على لسانه فيفوز بما ذكر فلم يغتنمه حتى يموت فحقيق ان يذله الله انتهى ورد بان جعلها للتعقيب اولى ليفيد ذم التراخى عن تعقيب الصلوة عليه فذكره (ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ) اى خرج (قبل ان يغفر له) اى رغم انف من علم انه لو كف نفسه عن الشهوات شهرا فى كل سنة واتى بما وظف به من صيام وقيام غفر له ما سلف له من الذنوب فقصر ولم يفعل حتى انسلخ الشهر ومضى فمن وجد فرصة عظيمة بان قام فيه ايمانا واحتسابا عظمه الله ومن لم يعظمه حقره الله واهانه (ورغم انف رجل) اى انه مدعو عليه او مخبر عنه بلزوم ذل وصغار لايطاق (ادرك عنده ابواه الكبر) قيد به مع ان خدمة الابوين ينبغى المحافظة فى كل زمن لشدة احتياجهما الى البر والخدمة فى تلك الحالة (فلم يدخلاه) بضم اوله من الادخال (الجنة) لعقوقه لهما وتقصيره فى حقهما وهو اسناد مجازى يعنى ذل من خسر من ادرك ابواه او احدهما فى كبر السن ولم يسع فى تحصيل مأربه والقيام بخدمته فيستوجب الجنة جعل دخول الجنة بما يلابس الابوين وهو بسببهما بمنزلة ما هو بفعلهما ومسببه عنهما وتعظيمهما مستلزم لتعظيم الله ولذلك قرن تعالى الاحسان اليهما وبرهما بتوحيده وعبادته فلم يغتنم الاحسان سيما فى حال كبرهما فجدير بان يهان ويحقر شانه (ت حسن غريب حب لك عن ابى هريرة) وقال لك صحيح وقال ابن حجر له شواهد ﴿رفع القلم﴾ مبنى للمفعول (عن ثلاثة) كناية عن عدم التكليف اذ التكليف يلزم منه الكتابة فعبر بالكتابة عنه وعبر بلفظ الرفع اشعارا بان التكليف لازم

لبنى ادم الا الثلاثة وان صفة الرفع لاتنفك عن غيرهم (عن النائم حتى يستيقظ) مبنى للفاعل اى ينتبه من نومه (وعن المبتلى حتى يبرأ) كالمجنون حتى يفيق منه وفى رواية بدل هذا وعن المجنون حتى يعقل (وعن الصبى) يعنى الطفل وان ميز (حتى يكبر) بفتح الباء وفى رواية حتى يشب وفى رواية حتى يبلغ وفى اخرى حتى يحتلم قال ابن حبان والمراد برفع القلم ترك كتابة الشر عنهم دون الخير قال العراقى وهو ظاهر فى الصبى دون المجنون والنائم لانهما فى خبر من ليس قابلا لصحة العادة منهم لزوال الشعور فالمرفوع عن الصبى قلم المؤاخذة لا قلم الثواب لقوله عليه السلام للمرأة لما سألته الهذا حج قال نعم واختلف فى تصرف الصبى فصححه ابو حنيفة ومالك باذن وليه وابطله الشافعى فالشافعى راعى التكليف وهما راعيا التمييز وفى رواية حم د لك عن على رفع القلم عن ثلاث عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يحتلم قال السبكى ليس فى رواية حتى يكبر من البيان ولا فى قوله حتى يبلغ ما فى هذه الرواية فالتمسك بها لبيانها وصحة سندها اولى وقوله حتى يبلغ وحتى يحتلم مقيد فيحمل عليه فان الاحتلام بلوغ قطعا (حم د ن ه وابن جرير لك ق عن عايشة لك عن قتادة وابن جرير عن الحسن مرسلا) قال لك على شرطهما وقال ابن حجر ورواه د ن حم قط حب والحاكم وابن خزيمة من طرق عن على وفيه قضية جرت له مع عمر وعلقها البخارى ﴿رفع القلم﴾ كامر (فى الحد عن الصغير) اى الصبى وان ميز (حتى يكبر) بفتح اوله وثالثه اى يبلغ والكبر بالكسر العظمة يقال اكبر الشئ استعظمه والتكبير التعظيم والتكبر والاستكبار التعظم يقال كبر اى عظم يكبر بضم الباء كبرا بوزن عنب فهو كبير وكبار بالضم واذا افرط قيل كبار بالتشديد وكبر اى اسن وبابه ضرب (وعن النائم حتى يستيقظ) من نومه (وعن المجنون حتى يفيق) منه بالافاقة (وعن المعتوه الهالك) ابدا وسببه ان عمر امر بمجنونة لكونها زنت فمر بها على فقال ارجموا بها ثم اتاه فقال لعمر اما تذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم الخ فقال صدقت وخلى عنها (طب ض عن ثوبان وغيره خمسة) وقد اورده الحافظ ابن حجر من طرق عديدة بالفاظ متقاربة ثم قال وهذه طرق يقوى بعضها بعضا وقد اطنب النسائى فى تخريجها وقال لايصح شئ منها والاولى بالصواب الموقوف ﴿ركعتان﴾ بالتثنية (من رجل) ذكر الرجل وصف طردى يعنى انسان (ورع) بكسر الراء متوقى الشبهات (افضل من الف ركعة من مخلط) اى يخلط العمل الصالح بعمل الشر ويخلط بعمل الدنيا عمل الآخرة لان المخلط مشتغل بالدنيا وباطنه متعلق بارادتها فلا يعطى الصلوة حقها

والورع يملاء قلبه بالحكمة وتعاونه اعضاؤه فى العبادة فتكثر قيمة عمله ويعظم قدره ويعزز شرفه بحيث يصير قليله افضل من كثير غيره واذا كانت العبادة تكثر وتشرف بذلك فحق لمن طلب العبادة ان يتحرى الورع ما امكن (ابو نعيم عن انس) ورواه الديلمى وابو الشيخ عنه قيل مجهول ﴿ ركعتان ﴾ بالتثنية (يركعهما) بفتح الكاف مضارع مفرد (ابن ادم فى جوف الليل الاخير) اى الثلث الاخير بعد النوم (خيرله من الدنيا ومافيها) من النعيم لو فرض انه حصل له وحده وتنعم به وحده وفى حديث الديلمى عن جابر ركعتان فى جوف الليل يكفر الخطايا يعنى الصغائر لا الكبائر كما يجئ فى عدة مواضع (ولولا ان اشق على امتى لفرضتهما) اى الركعتين (عليهم) اى اوجبهما وهذا صريح فى عدم وجوب التهجد على الامة (آدم) بن ابى اياس (فى الثواب وابن نصر) محمد المروزى فى كتاب قيام الليل (عن حسان) بن عطية (مرسلا) هو ابو بكر المحاربى قال الذهبى ثقة عابد لكنه قدروى قال الحافظ العراقى وفضله (الديلمى) فى مسند الفردوس (عن ابن عمر) ولا يصح ﴿ ركعتان من الضحى ﴾ اى من صلاتهما (تعدلان) بكسر الدال اى يساويان (عند الله بحجة وعمرة) وفى اكثر النسخ بحجة وعمرة (متقبلتين) متنفلا بهما فليس المراد بحجة الاسلام وعمرته وهذا ترغيب عظيم فى فضل صلوة الضحى ورد على من ذهب لعدم ندبه (ابو الشيخ فى الثواب عن انس) ورواه عنه ايضا الديلمى وسيأتى بحث ﴿ ركعتان ﴾ بالتثنية (بعمامة) اى يصليهما الانسان وهو متعمم وهى بكسر العين جمعها عمائم يقال عممه تعميما اى البسه العمامة وعمم الرجل سود لان العمائم تيجان العرب واعتم بالعمامة وتعمم بمعنى (افضل من سبعين ركعة بغير عمامة) اى افضل واثوب واكمل واخير من سبعين ركعة يصليها حاسرا لان الصلوة حضرة الملك والدخول الى حضرة الملك بغير تجمل خلاف الادب فكيف الى حضرة الملك العلام (ابو نعيم عن جابر) ورواه الديلمى عنه بلفظ ركعتان بعمامة خير من سبعين ركعة بلا عمامة ﴿ ركعتان ﴾ كامر (من المتأهل) اى المتزوج (خير من اثنين وثمانين ركعة من العزب) لعل وجهه ان المتزوج مجتمع الحواس والاعزب مشغول بمدافعة الغلمة وقمع الشهوة فلا يتوفر له الخشوع الذى هو روح الصلوة ولا تعارض بينه وبين حديث عق عن انس ركعتان من المتزوج افضل من سبعين ركعة من الاعزب لاحتمال ان يكون اعلم اولا بالسبعين ثم زاد الله تعالى فى الفضل ما خير بالزيادة (تمام) فى فوائده (غض) فى المختارة (عن انس قال ابن حجر منكر) قال السيوطى تعقبه ابن حجر فى اطرافه فقال هذا حديث منكر (مالاخراج الضياء) المقدسى (له معنى) مفهم معتمد معتبر وفى الميزان فيه عمرو البكرى لا اعرفه ﴿ ركعتان ﴾ كامر (بسواك) مر فى السواك بحثه (افضل

من سبعين ركعة بغير سواك) قال المناوى لا دليل فيه على افضليته على الجماعة التى هى بسبع وعشرين درجة اذ لم يتحد الجزاء فى الخبرين فدرجة من هذه قد تعدل بدرجات من تلك السبعين ركعة وقال فى التنقية دل على ان السواك للصلوة افضل من الجماعة ورده السمهودى بان اوله مشروعية الجماعة مقتضية لمزيد اعتناء الشارع بها وانها ارجح فى نظره ولا يلزم من ثبوت مزيد المضاعفة لشئ تفضيله على ما يثبت له ذلك لان المضاعفة من جملة المزايا فلا تمنع وجود مزايا غيرها فى الاجر يترجح بها كيف وصلوة النفل فى بيت بالمدينة افضل مما بمسجدها مع اختصاص المضاعفة (ودعوة فى السر افضل من سبعين دعوة فى العلانية) بتخفيف الياء ضد الخفى ومن ثمه كان دعاء الانسان لاخيه بظهر الغيب ارجى اجابة واسرع (وصدقة فى السر افضل من سبعين صدقة فى العلانية) لبعدها عن الرياء ودلالتها على الاخلاص كما سبق توجيهه (ابن النجار) وكذا الديلمى وكلاهما (عن ابى هريرة) وفيه اسماعيل بن ابى زياد فان كان الشامى فقد قال الذهبى عن الدارقطنى انه واه وان كان الشغوى فقد قال ابن معين انه لاه ﴿ ركعة ﴾ بالافراد (من عالم بالله خير من الف ركعة من متجاهل بالله) لان العالم به انما يصلى باستيفاء المكملات من نحو تدبر وخشوع والجاهل به وان اتم اركانها وسنتها لا ينال فى مائة سنة ما يناله ذلك لحظة واحدة من الفتوحات الربانية والاسرار الرحمانية وفى حديث ابن النجار عن محمد بن على مرسلا ركعتان من عالم افضل من سبعين ركعة من غير عالم اى عامل فان الجهل مظنة الاخلال ببعض الاركان او الشروط او المكملات بخلاف العالم آثر العمل وان لم يعرف ما يلزمه فعله من الواجبات الشرعية باحكامها وشروطها حتى يقيمها فهو فى حيرة وضلالة فربما اقام على شئ سنين وازمان مما يفسد عليه صلوته او طهارته او يخرجها عن كونها على وجه السنة ولا يشعر (الشيرازى فى الالقاب عن على) ورواه الديلمى من حديث انس ﴿ رمضان بالمدينة ﴾ اى هو شهر رمضان وهو مقيم بها (خير من الف رمضان فيما سواها من البلدان) لانه تعالى اختارها لنبيه صلى الله عليه وسلم وجعلها محترمة وخصها بخواص كثيرة منها مضاعفات الحسنات ومضاعفات السيئات فيها قولان وحاول ابن القيم تنزيلها على حالين فقال تضاعف مقادير السيئات لا كتسابها لان السيئة جزائها سيئة فان تكن سيئة كبيرة فجزاؤها سيئه كبيرة وصغيرها جزاؤها مثلها والسيئة فى حرم رسول الله اشد من الغير وفى مكة اشد منها فان السيئة فى حرم الله تعالى وعلى بساطه اكبر منها فى اطراف الارض ولهذا من عصى الملك على بساط ملكه ليس كمن عصاه بمحل (وجمعة بالمدينة خير من الف جمعة

فيماسواها من البلدان) والمعنى ان صوم شهر رمضان بالمدينة النبوية خير من صوم الف رمضان فيماسواها من البلدان والامكنة وكذا الجمعة اى صلوة الجمعة بالمدينة خير من الف صلوة جمعة فيماسواها وقال بعضهم وكذا سائر العبادات بها و بيت المقدس بخمسمائة فى الكل قال القنوى فى شرح التعريف ورمضان من خصائص هذه الامة (طب كرض عن بلال بن الحارث) المزنى وفى اكثر النسخ الحرث والمزنى بضم الميم وفتح الزاء المدنى صحابى مات سنة ستين قال الهيثمى فيه عبدالله بن كثير وهو ضعيف واورده فى الميزان فى ترجمة عبدالله بن كثير وقال الاسناد مظلم ولم يصب الضياء باخراجه ﴿ ريح الجنة ﴾ سبق فى الجنة بحثه (توجد) بضم التاء وفتح الجيم وفى الجامع بالياء التحتية (من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريح الجنة) يعنى ولا يشم ريحها ٢ (من) عبارة عن الانسان شامل للذكور والنساء (طلب الدنيا بعمل الاخرة) كانه اظهر الصيام والصلوة والمناسك والباس ثوب الصوف ليوهم الناس انه من الصالحين فيعطى هذا ابلغ جزاء من هذا الفعل القبيح الموجب لدخول النار فاذا لم يشم ريح الجنة من هذه المسافة البعيدة فهو لا يدخلها واذا لم يدخلها دخل النار اذ لامنزلة بين المنزلتين ومن ثمه ورد فى خبر ان ملائكة السموات تلعنه لتلبيسه وتدليسه (الديلمى عن ابن عباس) له شواهد ﴿ رضى الرب ﴾ بكسر الراء مصدر مبتدأ (فى رضى الوالد) خبره (وسخط الرب فى سخط الوالد) الاصلين وان علا لان الله تعالى امر ان يطاع الاب و يكرم فمن امتثل امره فقد بر الله واكرمه وعظمه فرضى عنه ومن خالف امره غضب عليه وهذا وعيد شديد يفيد ان العقوق كبيرة وقد تظاهرت على ذلك النصوص وفى خبر مرفوع لعن الله العاق لوالديه قال الذهبى اسناده حسن وقال وهب اوحى الله تعالى الى موسى وقر والديك فان من وقر والديه مددت له فى عمره ووهبت له ولدا يبره ومن عقهما قصرت عمره ووهبت له ولدا يعقه وقال ابو بكر بن ابى مريم قرأت فى التورية من يضرب اباه يقتل وفى حديث طب عن ابن عمرو بن العاصى رضى الرب فى رضى الوالدين وسخطه فى سخطهما اى غضبهما الذين لايخالف القوانين الشرعية قال العراقى واخذ من عمومه انه تعالى يرضى عنه وان لم يؤد حقوق ربه او يعصيهما اذا كان الولد مسلما فان قيل فاوجه تعلق رضى الله برضى الوالد قلنا الجزاء من جنس العمل فلما ارضى من امر الله بارضائه رضى الله عنه فهو من قبيل لايشكر الله من لايشكر الناس قال الغزالى واداب الولد مع والده ان يسمع كلامه و يقوم لقيامه و يمتثل امره ولا يمشى امامه ولا يرفع صوته فوق صوته و يلبى دعوته و يحرص على طلب مرضاته و يخفض له جناحه

بالصبر ولا يمن بالبرله ولا بالقيام بامره ولا ينظر اليه شزرا ولا يقطب وجهه فى وجهه (ت طب) فى البر (ك) فى البر (خ عن ابن عمرو) بن العاصى على شرطهم ورواه البزار فى مسنده عن ابن عمر بن الخطاب قال الهيثمى فيه عصمة بن محمد وهو متروك ﴿ ريح الجنوب ﴾ بفتح الجيم وهى الريح اليمانية وقد تضم الجيم (من الجنة وهى الريح اللواقح)والريح مؤنثة سماعية فيقال هى الريح وقد تذكر على معنى الريح الهوى فيقال هو الريح ويقال هب الريح كما يقال هبت الريح (التى ذكر الله فى كتابه) القرآن (وفيها منافع للناس)وهى تجمع السحاب ومنها خلقت الخيل كما ذكره الحاكم ابو عبدالله عن على مرفوعا لما اراد الله تعالى ان يخلق الخيل اوحى الى ريح الجنوب انى خالق منك خلقا فاجتمعى فاجتمعت فاتى جبريل فاخذ منها قبضة قال الله تعالى هذه قبضتى ثم خلق فرسا كميتا وقال خلقتك فرسا وجعلتك عربيا وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم الحديث (والشمال) بوزن سلام وبهمزة كجعفر (من النار) اى نار جهنم (تخرج فتمر بالجنة فيصيبها) بالياء التحتية (نفحة) بالحاء المهملة اى رائحة طيبة (منها فبردها هذا من ذلك)وهى تهب من جهة القطب حارة فى الصيف والرياح اربع هذان والثالثة الصبا تأتى من مطلع الشمس وتسمى القبول والرابع الدبور كرسول تهب من المغرب وهى تهدم البنيان وتقلع الشجر وهى الريح العقيم والصرصر المذكور فى القرآن وكل مافى القرآن من لفظ الريح فالمراد به الدبور وفى ابى السعود فى قوله تعالى وهو الذى يرسل الرياح وهى اربعة الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وفى الخازن الريح هو الهواء المتحرك يمنة و يسرة وهى اربعة الصبا وهى الشرقية والدبور وهى الغربية والشمال تهب من تحت القطب الشمالى والجنوب وهى القبلية وعن ابن عمر انها ثمان منها اربعة عذاب وهى القاصب والعاصف والصرصر والعقيم ومنها اربعة رحمة وهى الناشرات والمبشرات والمرسلات والنازعات وفى شرح البردة ان ريح الصبا استأذنت ربها فى ان تأتى يعقوب عليه السلام بريح يوسف عليه السلام قبل ان يأتيه البشير بالقميص فاذن لها فأتته بذلك فلذلك يستريح كل محزون بريح الصبا واذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق الى الاوطان والاحباب (ابن ابى الدنيا فى) كتاب (السحاب وابن جرير) الطبرى فى التهذيب (وثلثة) مخرجين وهم ابو الشيخ وابن حبان وابن مردوية (عن ابى هريرة) وهو حديث حسن لغيره كما فى العزيزى

﴿ حرف الزاء ﴾

﴿ زادك الله ﴾ الحطا - لابى بكرة رضى الله عنه لما بلغه انه احرم وركع قبل ان يصل الى الصف

خوفا من فوت الركوع (وحرصا) على الخير قال القاضى ذهب الجمهور الى ان الافراد خلف الصف مكروه ولا يبطل الصلوة بل هى منعقدة وذهب جمع من السلف كحماد والنخعى ووكيع الى بطلانها به فالحديث حجة عليهم فانه لم يأمره بالاعادة ولو كان الانفراد مفسدا لم تنعقد صلاته لاقتران المفسد بتحريمها (ولا تعد) اى الى الاقتداء منفردا فانه مكروه اوالى الركوع دون الصف اوالى المشى الى الصف فى الصلوة فان الخطوة والخطوتين وان لم تفسد الصلوة لكن الاولى التحرز عنها وكيف ما كان هو من العود وفيه انه يندب الدعاء لمن بادر بالخير وحرص عليه وروى ولا تعد بسكون العين اى لا تسرع فى المشى الى الصلوة واصبر حتى تصير الى الصف (عب حم خ دن حب قش در طح صف بر غ عن ابى بكرة انه انتهى الى النبى عليه السلام وهو راكع فركع قبل ان يصل الى الصف فقال فذكره) وهو صحيح وقال ابن حجر والفاظهم مختلفة ﴿زر القبور﴾ من زار يزور امر بالافراد (تذكر) بالجزم (بها الاخرة) لان الانسان اذا شاهد القبر تذكر الموت ومابعده وفيه عظة واعتبار وكان الربيع بن خيثم اذا وجد غفلة يخرج الى القبور ويبكى ويقول كنا وكنتم ثم يحيى الليل كله عندهم فاذا اصبح كانه نشر من قبره وقال السبكى وهذا المعنى ثابت فى جميع القبور ودلالة القبور على ذلك متساوية كان المساجد غير الثلاثة متساوية (واغسل الموتى فان معالجة جسد خاو) بالخاء المعجمة والتنوين اى فارغ من الروح (موعظة بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك) بضم اوله اى يلين قلبك ويزيل قساوته (فان الحزين فى ظل الله يوم القيمة) يوم لا ظل الا ظله والمراد ظل عرشه (يتعرض كل خير) قال الغزالى فيه ندب زيارة القبور لكن لا يمس القبر ولا يقبله فان ذلك عادة النصارى قال وكان ابن واسع يزور يوم الجمعة ويقول بلغنى ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده (ك هب عن ابى ذر) قال ك رواته ثقات (وقال) الذهبى قلت لكنه (منكر) اومنقطع اومجهول يعنى فى طريقه موسى الصنى عن يعقوب بن ابراهيم عن يحيى بن سعيد عن ابى مسلم الخولانى عن ابن عمير قال الذهبى موسى منكر ويعقوب واه ويحيى لم يدرك ابا مسلم فهو منقطع وان ابا مسلم رجل مجهول ﴿زوروا﴾ بالجمع من الزيارة (اخوانكم) فى الاسلام (وسلموا عليهم) تسليما للتحية (وصلوا) امر من الوصلة يقال بينهما وصلة اى اتصال والوصول البلوغ يقال وصل يصل وصولا اذا بلغ ووصل اذا اتصل ومنه قوله تعالى الا الذين يصلون الى قوم اى يتصلون (فان لكم فيهم عبرة) بالكسر اى تدبر وفكر وعظة وفى رواية حم مخ فى الادب عن ابى هريرة زار رجل اخا له فى قرية فارصد الله له ملكا على مدرجته فقال اين تريد قال اخالى فى هذه

القرية فقال هل له عليك من نعمة تربها قال لا الا انى احبه فى الله قال فانى رسول الله اليك ان الله احبك كما احببته اى رحمك ورضى عنك واراد لك الخير بسبب ذلك وافاد فضل الحب فى الله وانه سبب لحب الله وفضل زيارة الاولياء والاحباب وان الادمى يرى الملك ويكلمه قال الغزالى زيارة الاخوان فى الله من جواهر عبادة الله وفيها الزلفة الكريمة الى الله مع مافيهما من ضروب الفوائد وصلاح القلب لكن بشرطين احدهما ان لا يخرج الى الاكثار والافراط الثانى ان يحفظ حق ذلك بالتجنب عن الرياء والتزين وقول اللغو والغيبة ونحو ذلك وقال البونى هذا يشير الى ان من صمد لحركة بعقد صحيح غير ملتفت فيه لغير الله تعالى امده الله تعالى بانوار ايمانية وقوة روحانية ومحبة عرفانية (الديلمى عن عايشة) سبق فى ايها الناس بحث ﴿زودوا﴾ بتشديد الواو امر حاضر من التفعيل والزود السوق (موتاكم لا اله الا الله) بان تلقنوهم اياها عند الموت فيذكر غير الوارث عنده الشهادة ولا يأمره بها ولا يلح عليه ولا يزيد محمد رسول الله واذا قالها المحتضر لا تعاد عليه الا ان تكلم بغيرها ليكون آخر كلامه لا اله الا الله (ك فى تاريخه) اى تاريخ نيسابور (عن ابى هريرة) ورواه عنه ايضا الديلمى ﴿زكاة الفطر﴾ بكسر الفاء لا ضمها ووهم نجم الائمة قال فى المجموع وهى مولدة لا عربية ولا معربة بل اصطلاحية للفقهاء فتكون حقيقة شرعية على المختار كالصلوة وتسمى ايضا زكوة رمضان وزكوة الصوم وصدقة الرؤس وزكوة الابدان فهو فرض كما فى اكثر النسخ والروايات (على كل مسلم) باجماع الاربعة على ما حكاه ابن المنذر لكن عورض بان الحنفى يرى وجوبها لا فرضيتها على قاعدته ان الواجب ما ثبت بظنى وبان اشهب نقل عن مالك انها سنة وكان فرضها فى السنة الثانية من الهجرة فى رمضان قبل العيد بيومين (حر وعبد) بان يخرج عنه سيده قال المناوى ويستثنى عبد لبيت المال والموقوف فلا يجب فطرتهما اذ لا مالك لهما معين يلزم بها وكذا المكاتب لضعف ملكه ولا على سيده لانه معه (ذكر وانثى من المسلمين) ظاهره وجوبه على الانثى عن نفسها ولو مزوجة وبه اخذ الحنفية ومذهب الثلاثة انها على زوجها الحاقا بالنفقة فلا يجب على كل مسلم اخراجها عن عبد وقريب كافرين عند الثلاثة واوجبه ابو حنيفة قال الطيبى من المسلمين حال من العبد وما عطف عليه ومعناه فرض على جميع الناس من المسلمين اما كونهم فيم وجبت وعلى من وجبت فيعلم من نصوص اخرى وقال الدمامينى هو نص ظاهر فى ان قوله من المسلمين صفة لما قبله من النكرات المتعاطفات فيدفع قول الطحاوى انه خطاب موجه معناه الى السياق ويقصد بذلك

الاحتجاج بمذهبه انتهى وزعم ان من المسلمين تفرد به مالك عن الثقات منعه الحافظ العراقى بان رواها اكثر من عشرة من الحفاظ المعتمدين (صاع) برفعه خبر زكوة الفطر وهو اربعة امداد والمد رطل وثلث بغدادى (من تمر او صاع من شعير) فهو مخير بينهما فيخرج من ايهما شاء صاعا ولا يجزئ اخراج غيرهما وبه قال ابن حزم قال العراقى فهو اسعد الناس بالعمل بهذه الرواية المشهورة لكن ورد فى روايات ذكر اجناس اخر يجئ تفصيلها وعليه التعويل فانما اقتصرهنا عليهما لانهما غالب قوة المدينة ذلك الوقت (قط ك ق عن ابن عمر) قال ك على شرطهما واقره الذهبى ﴿ زكاة الفطر ﴾ كما مر (طهرة) بالضم اسم للنظافة يقال هو ذو طهرة اى نقاء (للصائم من اللغو والرفث) الواقعين من الصائم حال الصوم اخذ منه الحسن وابن المسيب انها لا تجب الا على من صام والاربعة على خلافه واجابوا بان ذكر التطهير خرج مخرج الغالب كما انها تجب على من لم يذنب قط او من اسلم قبل الغروب بلحظة (وطعمة) بالضم اسم المأكل يقال جعلت هذه الضيعة طعمة لفلان اى مأكلة والطعمة وجه المكسب يقال فلان خبيث الطعمة اذا كان ردى الكسب (للمساكين) والفقراء (من اداها) اى اخرجها الى مستحقها (قبل الصلوة) اى صلوة العيد (فهى زكوة مقبولة) وضاعف ثوابها (ومن اداها بعد الصلوة فهى صدقة من الصدقات) اى وليست بزكوة الفطر على ما افهمه هذا السياق واخذ بظاهره ابن حزم فقال لا يجوز تأخيرها عن الصلوة والاربعة على خلافه ومذهب الشافعى انها تجب بغروب الشمس ليلة العيد واوجبها الحنفية بطلوع فجر العيد ولمالك روايتان تنبيه قال الزمخشرى صدقة الفطر زكوة الا ان بينها وبين الزكوة المعهودة ان تلك تجب طهرة للمال وهذه طهرة للبدن المؤدى كالكفارة (قط ق عن ابن عباس) وقد خرجه ابن ماجة عنه ﴿ زملوهم ﴾ بالزاء والميم المشددة اى لفوهم والضمير للشهداء (بدمائهم) وجوبا فيحرم ازلة دم الشهيد عن بدنه ما لم يختلط بنجس فان اختلط بنجس وجبت ازالته وان ادى ذلك الى ازالة الدم واما تلفيفه فى ثيابه الملطخة بالدم فمندوب (فانه) اى الشان (ليس من كلم) بفتح الكاف وسكون اللام (يكلم) بضم اوله اى يجرح (فى الله) اى فى الجهاد فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله (الا هو يأتى يوم القيمة بدماء) وفى رواية الجامع يدمأ بفتح المثناة التحتية وبالهمزة اى يسيل منه الدم (لونه لون الدم وريحه ريح المسك) وتمامه وقدموا اكثرهم اقرانا قاله المناوى وهذا قاله فى شهداء احد وفيه اشعار بان الشهيد لا يغسل ويصلى عليه بلا غسله ومع دمه ويدفن كذلك ويخرج من القبر كذلك (ن طب عن عبد الله بن ثعلبة) المعذرى قال الذهبى له صحبة ورواه عنه احمد

(والشافعى)

والشافعى والحاكم والديلمى وغيرهم ومر الشهيد والشهداء وان للشهيد ﴿ زوجوا ﴾ بتشديد الواو امر من التزويج (ابناءكم وبناتكم) ان هذا تمام الحديث كما قيل وتمامه عند الديلمى قيل يا رسول الله هذا ابناءنا نزوج فكيف بناتنا قال (حلوهن) بفتح الحاء وتشديد اللام ٤ (الذهب والفضة) اى هذان تزين النساء وفى العزيزى حلوهن بالذهب والفضة وهو من التحلية وهى تزيين النساء يقال حلى المرأة اذا البسها حليا او اتخذلها او وصفها والحلى بالكسر وسكون اللام الزينة من الذهب والفضة والجواهر وجمعه حلى بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء وقيل مفرد هذا حلية كالتمر والتمرة (واجيدوا لهن الكسوة) بفتح الهمزة وكسر الجيم امر من الاجادة والجودة الطيب والحسن والجواد السخاء (واحسنوا اليهن بالنحلة) بالكسر العطاء (ليرغب فيهن) اى اكرموا لهن العطايا والجهاز ليميل اليهن الذكور والازواج (ك فى تاريخه عن ابن عمر) فيه عبد العزيز بن ابى رواد اورده الذهبى فى الضعفاء ورواه عنه الحاكم ومن طريقه تلقاه الديلمى مصرحا ﴿ زيارة الغنى ﴾ بفتح الغين وتشديد الياء (كالصائم القائم) اى كقيام الليل فى الثواب وكالصيام فى الاجر لكن ينبغى ان تكون الزيارة على نية صالحة من غير غرض من الاغراض حتى يكون بينهما بركة وفيض وان تكون قليلا روى البزار عن ابى هريرة مرفوعا زرغبا تزدد حبا اى زر يا ابا هريرة اخاك وقتا بعد وقت ولا تلازم زيارته كل يوم تزدد عنده حبا وبقدر الملازمة تهون عليه وقال البعض فالاكثار من الزيارة ممل والاقلال منها مخل ونظم البعض ٭ عليك يا غشاب الزيارة انها ٭ اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا ٭ فانى رأيت الغيث يسأم دائما ٭ ويسأل بالايدى اذا هو امسكا ٭ وقال الاخر ٭ وقد قال النبى وكان برا ٭ اذا زرت الحبيب فزره غبا ٭ (وزيارة الفقير كالجهاد فى سبيل الله) لاعلاء كلمة الله (وتعدل خطاه) بالضم ما بين القدمين (فى سبيل الله عز وجل) وفيه فضيلة الزيارة وكمال ثوابه ان يصدق وفيه الحث على زيارة الاخوان وفى حديث حل عن ابن عباس زر فى الله فانه من زار فى الله شيعه سبعون الف ملك اى فى عوده الى محله اكراما له وتبجيلا وتعظيما ويظهر ان المراد بالسبعين التكثير لا التحديد كما فى قوله تعالى فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا (الديلمى عن ابى هريرة) سبق بحثه ﴿ زينوا ﴾ بفتح اوله وتشديد الياء من التزيين (القرأن) اى بما منه الزينة وهى بهجة العين وغيرها من الحواس التى لا تخلص الى باطن الزين ذكره الحرالى (باصواتكم) اى زينوا اصواتكم بالقرأن فالزينة للصوت لا للقرأن فهو على القلب كعرضت الابل على الحوض

واما قوله تعالى وحلوا بالضم زوجوا اساور من فضة فهو من الحلة لان اهل الجنة جرد مرد شباب فلا يبعد ان يحلوا ذهبا وفضة وان كانوا رجالا وقيل هذه الاسورة من الذهب والفضة انما تكون لنساء اهل الجنة للصبيان فقط ثم غلب فى الالفاظ جانب التذكير ٭ والحلة بالضم وتشديد اللام ثوبان عن ازار الازار والرداء ٭

وادخلت القلنسوة على رأسى ذكره البيضاوى يعنى زينوا اصواتكم بالخشية لله حال القراءة يرشد الى ذلك قول السائل من احسن الناس صوتا بالقرأن يارسول الله قال من اذا سمعته رأيت انه يخشى وقيل لاقلب بل هوحث على ترتيله ورعاية اعرابه وتحسين الصوت به وتنبيه على التحرز من اللحن والتصحيف فانه اذا قرأ كذلك كان اوقع فى القلب واشد تأثيرا وارق لسامعيه وسماه ترتيلا لانه تزيين اللفظ والمعنى ودل على الاول حديث ك عن البراء زينوا اصواتكم بالقرأن فان الصوت الحسن يزيد القرأن حسنا اى الهجوا بقرائته واشتغلوا اصواتكم به واتخذوه شعارا وزينة لاصواتكم وفى ادائه بحسن الصوت وجودة الاداء بعث للقلوب على استماعه تأثيرا عظيما ان كان بتدبر وتفكر والاصغاء اليه قال التوريشى هذا اذا لم يخرجه التغنى عن التجويد ولم يصرفه عن مراعات النظم فى الكلمات والحروف فان انتهى الى ذلك عاد الاستحباب كراهة واما ما احدثه المتكلفون بمعرفة الاوزان والموسقى فيأخذون فى كلام الله مأخذهم فى التشبيب والغزل فانه من اسوء البدع فيجب على السامع التكير وعلى التالى التعزير واخذ جمع من الصوفية منه ندب السماع من حسن الصوت وتعقب بانه قياس فاسد وتشبيه للشئ بما ليس مثله وكيف يشبه ما امر الله به بما نهى عنه

(طحم عب ش والدارمى حب دن ه ع وابن خزيمة والرويانى طب فى الصلوة ك ق ض عن البراء قط طب وابونصر) السجزى فى الابانة (وابن النجار عن ابن عباس وابى هريرة) ورواه خ فى خلق الافعال من عدة طرق وحل عن عايشة قال ك صحيح وقط حسن ﴿زينوا العيدين﴾ اى عيد الفطر وعيد الاضحى (بالتهليل والتكبير والتحميد والتقديس) اى باكثار قول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد وغير ذلك من المأثور والمشهور فانه زينة الوقت وبهاؤه ورونقه ومن ثمه كان على يفعله وفى حديث طس عن انس اوعن ابى هريرة ثم قال لم يروه عن ابى كثير الاعمر بن راشد وهو مرسل ومقيد فالمرسل من غروب الشمس ليلتى العيدين الى احرام الامام بصلوة العيد ويرفع الناس اصواتهم فى سائر الاحوال وتكبير ليلة الفطر اكد ولا يكبر الحاج ليلة الاضحى بل يلبى والمقيد مختص بالاضحى عيقب كل صلوة لكل مصل فرضا كان اونفلا اوقضاء فيها من صبح يوم عرفة الى عقيب آخر ايام التشريق والحاج من ظهر النحر الى صبح ايام التشريق وصفته ان يكبر ثلاثا نسقا رافعا به صوته ويزيد لا اله الا الله والله اكبر او والحمد لله والله اكبر ولا يرويه عن عمر الا بقية ولا عنه الا محمد قال حافظ ابن حجر عمر ضعيف ولا بأس بالباقين وبقية وان كان مدلسا فقد صرح فى التحديث انتهى (طاهر بن طاهر فى تحفة عيد الفطر عن انس)

ويقال له زاهر ورواه عنه ايضا الديلمى ﴿زينوا﴾ كامر (مجالسكم بالصلوة على فان صلاتكم) التى على نية التعظيم لحقى والتوقير لشانى والشوق لاجلى (على نور لكم يوم القيمة) اى يكون ثوابها نورا تستضيؤن فى تلك الظلم وعند المشئ على الصراط ونحو ذلك (الديلمى عن ابن عمر ابو نعيم عن ابى امامة) قال السيوطى ضعيف وفيه عبد الرحمن بن غزوان اورده الذهبى فى الضعفاء وقال انه صدوق

﴿ حرف السين ﴾

(سئلت ربى) عزوجل (ان لا يعذب اللاهين) بالجمع اى البله الغافلين اوالذين لم يتعمدوا الذنوب وانما فرط منهم سهوا وغفلة اوالاطفال (من ذرية البشر) لان اعمالهم كاللهو واللغو من غير عقد ولا عزم (فاعطانيهم) يعنى عفا عنهم لاجلى ويعنى بالخبر ما رواه البزار والطبرانى بسند ورجاله ثقات عن الخبر كان النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه فسأله رجل ما تقول فى اللاهين فسكت فلما فرغ من غزوة وطاف فاذا هو بغلام وقع وهو يعبث بالارض فنادى مناديه اين السائل عن اللاهين فاقبل الرجل فنهى عن قتل الاطفال ثم قال هذا من اللاهين (ع قط فى الافراد ض عن انس) ورواه الديلمى قال السيوطى صحيح ﴿سئلت ربى﴾ بضم التاء المتكلم ايضا (ان يتجاوزلى) اى ان لا يدخل النار فيغفر (عن اطفال المشركين) اى اولادهم الذين لم يبلغوا الحلم (فتجاوز عنهم وادخلهم الجنة) وروى خ عن ابن عباس قال سئل صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال ان خالقهم اعلم بما كانوا عاملين اى انه علم انهم لا يعملون ما يقتضى تعذيبهم ضرورة انهم غير مكلفين وقال ابن قتيبة اى لو ابقاهم فلا تحكموا عليهم بشئ وقال غيره قال ذلك قبل ان يعلم انهم من اهل الجنة وهذا يشعر بالتوقف وقد اختلف فى هذه المسئلة فقيل انهم فى مشية الله ونقله البيهقى فى الاعتقاد عن الشافعى فى اولاد الكفار خاصة وليس عن مالك شى مخصوص ومنصوص فى ذلك نعم صرح اصحابه بان اطفال المسلمين فى الجنة واطفال الكفار خاصة فى المشية وقيل انهم تبع لابائهم فاولاد المسلمين فى الجنة واولاد الكفار فى النار وقيل انهم فى البرزخ بين الجنة والنار لانهم لم يعملوا حسنات يدخلون بها الجنة ولا سيئات يدخلون بها النار وقيل خدم اهل الجنة لحديث د وغيره عن انس والبزار عن سمرة مرفوعا اولاد المشركين خدم اهل الجنة واسناده ضعيف وقيل يصيرون ترابا وقيل انهم فى النار حكاه عياض عن الامام احمد وغلطه ابن تيمية بانه قول لبعض اصحابه ولا يحفظ عن الامام شئ اصلا وقيل انهم يمتحنون فى الاخرة بان

يرفع الله لهم نارا فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن ابى عذب اخرجه البزار من حديث انس وابى سعيد واخرجه الطبرانى من حديث معاذ بن جبل وتعقب بان الاخرة ليست دار تكليف فلا عمل فيها ولا ابتلاء واجيب بان ذلك بعد ان يقع الاستقرار فى الجنة واما فى عرصات القيمة فلا مانع من ذلك وقال تعالى يوم يكشف عن ساق و يدعون الى السجود فلا يستطيعون وقيل انهم فى الجنة قال النووى هو الصحيح المختار الذى صار اليه المحققون لقوله تعالى و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (ابو نعيم) قط فى الافراد ض (عن انس) وفى حديث ابى الحسن بن ملة عن انس سئلت ربى فاعطانى اولاد المشركين خدما لاهل الجنة وذلك لانهم لم يدركوا ما ادرك آباؤهم من الشرك ولانهم فى الميثاق الاول قال المناوى فهم من اهل الجنة وهذا ما عليه الجمهور ﴿سئلت ربى فيما﴾ وفى رواية عما (يختلف فيه اصحابى) من الاحوال والاحكام (من بعدى) اى بعد موتى (فاوحى الى يا محمد ان اصحابك) سبق فى الله الله (عندى بمنزلة النجوم فى السماء) كما فى حديث اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم (بعضها اضوء من بعض) كذلك بعضها اعلم وافرض واحكم من بعض (فمن اخذ بشئ مما هم عليه من اختلافهم فهو عندى على هدى) لان قتالهم لم يكن للدين بل للدنيا وان افترقوا من جهة جواز الدنيا فهم كنفس واحدة فى التوحيد وكلهم نصروا الدين واهله وقمعوا الشرك واصله وفتحوا الامصار ودعوا الى كلمة التقوى وسلبوا الكفار وقمعوا الكفار جمعهم الدين وفرقهم الدنيا فاذاقهم الله بأسهم فبأسهم الذى اذيقوه كفارة لما اجترحوه وفى حديث البيهقى فى الاشعرية اختلاف امتى رحمة اى توسعة للناس اى مجتهد امتى فى الفروع التى يسوغ الاجتهاد فيها فالكلام فى الاجتهاد فى الاحكام كما فى تفسير القاضى قال فالنهى مخصوص بالتفرق فى الاصول لا الفروع قال السبكى ولاشك ان الاختلاف فى الاصول ضلال وسبب كل فساد كما اشار اليه القرآن واما ما ذهب اليه جمع من ان المراد به الاختلاف فى الحرف والصنايع فرده السبكى بانه كان المناسب على هذا ان يقال اختلاف الناس رحمة اذ لا خصوص للامة بذلك فان كل الامم مختلفون فى الحرف والصنايع فلابد من خصوصه فالمراد اختلافهم توسعة على الناس بجعل المذاهب كشرايع متعددة بكلها بعث النبى لئلا يضيق بهم الامور من اضافة الحق الذى فرضه الله على المجتهدين دون غيرهم ولم يكلفوا ما لا طاقة لهم به توسعة فى شريعتهم السمحة السهلة فاختلافهم نعمة كبيرة وفضيلة جسيمة خصت بهذه الامة

(ابو)

(ابو نصر وقال غريب والديلمى ونظام الملك فى اماليه والرافعى عن عمر وفيه عبد الرحيم بن زيد العمى عن ابيه ضعيفان) وكذا رواه ق وعد عن عمر وفيه نعيم مجروح وعبد الرحيم واه وقال ابن حجر مضطرب وقال الذهبى اسناده واه ﴿ سئلت الله ﴾ عز وجل (ياعلى خمسا) خصلات (فمنعنى واحدة واعطانى اربعا) اكراما وعناية قالوا ما هذه الخصلات (قال سئلت الله ان يجمع عليك امتى فابى على) وهذه الواحدة التى منع الله عنه عليه السلام لحكمة بالغة (واعطانى فيك ان اول من تنشق عنه الارض) اى اول من يبعث من القبور بعد الرسول عليه السلام مع الائمة الثلاثة (يوم القيمة) فالاولية بالنسبة الى جميع الامم فلا تعارض بينه و بين حديث عياض انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع (انا وانت معى) مصاحب كرامة وقربية وهذه اول الاربعة (معك لواء الحمد) وهذه ثانيه (وانت تحمله بين يدى تسبق به الاولين والاخرين) وهذه ثالثه قيل يعارض هذا الحديث ونحوه احاديث انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وحديث المصابيح نحن الاخرون ونحن السابقون يوم القيمة وانى قائل قولا غير فخر ابراهيم خليل الله وموسى صفى الله وانا حبيب الله ومعى لواء الحمد يوم القيمة الحديث واجيب بان حديث على ضعيف ولو سلم فالجواب ان عليا لما كان حاملا للواء بامره اضاف حمله الى نفسه والاولى ان يقال لواء على خاص له ولاشياعه وكذا لابى بكر واتباعه وكذا لكل امام وشيخ مع تلاميذه ومريديه كما فى شرح الشفاء (واعطانى انك ولى المؤمنين بعدى) اى ناصرهم كما فى حديث حم ه عن البراء من كنت مولاه فعلى مولاه اى وليه وناصره وقال الشافعى اراد بذلك ولاء الاسلام لقوله تعالى بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقيل سبب ذلك ان اسامة قال لعلى لست مولاى انما مولاى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذلك فذكره (خط والرافعى عن على) له شواهد ﴿ سئلت الله عز وجل ﴾ وهما ثابتان فى الاصل (ان يقدمك) من التقديم اى يشرفك و يفضل على كل امتى او فى الخلافة ياعلى (ثلاثا) اى قاله ثلاثا (فابى على) اى رد على (الا تقديم ابى بكر) الصديق فانه اشرف الامة مقاما وحالا واكرم عند الله من كل الامم وافضل من غير النبيين واحرى بالامامة والخلافة على الاتفاق (قاله لعلى) و بين شرف مقامهما معا (خط كر عن على) له شواهد يأتى وسبق ابو بكر وعمر بحث ﴿سئلت ربى عز وجل﴾ كذلك ثابتان فى الاصل (ان لا اتزوج الى احد من امتى) الاجابة (ولا يتزوج الى) بالتشديد (احد) بالرفع (من امتى الا كان معى فى الجنة) اى مصاحبا معى فى منزلى فى الجنة (فاعطانى ذلك) يحتمل ان الى بمعنى الباء او ضمن التزوج

معنى الانضمام والظاهر ان ذلك شامل لمن تزوج او زوج من ذريته فتكون بشرى عظيمة لمن صاهر شريفا او شريفة (طب ك عن عبد الله بن ابى اوفى كر وابن النجار عن ابن عمرو) قال ك صحيح واقره الذهبى وقال الهيثمى فيه عبد الطبرانى بن منيف ضعفه جمع وثقه ابن معين وبقية رجاله ثقات انتهى وقال ابن حجر فى الفتح خرجه الحاكم فى مناقب على وله شواهد عن ابن عمر ﴿سئلت ربى﴾ جل شانه (ان لا ازوج) بضم الهمزة وشدة الواو المكسورة اى احدا (الا من اهل الجنة) اى من اهل السعادة مرجعها الجنة (ولا اتزوج الا من اهل الجنة) فاعطانى ذلك كما يرشد اليه السياق (الشيرازى) فى الالقاب (عن ابن عباس) وفى الباب ابن عمر وغيره وعند الطبرانى وغيره ﴿سئلت جبريل﴾ سبق بحثه فى اتانى جبريل (هل ترى ربك قال ان بينى وبينه سبعين حجابا) بنصب سبعين وهو اسم ان وخبره بين قدم عليه لانه ظرف ويمكن ان يقدر كان او صار او نحوهما اى كان بينى وبين ربى سبعين حجابا (من نور لو رأيت) بضم التاء (ادناها لاحترقت) كذلك ذكر السبعين ليس للتحديد بل عبارة عن الكثرة لان الحجب اذا كانت اشياء حاجزة فالواحد منها يحجبه والله لا يحجب شئ والقدرة لا نهاية لها وان كانت الحجب عبارة عن الهيبة والجلال فالاعداد دونها منقطعة بكل حال والغايات مرتفعة وكيف تكون السبعين غاية مع خبر ان دون الله يوم القيمه لسبعين الف حجاب والنور وان كان سببا لادراك الاشياء ورؤيتها الكنه يحجب كالظلمة والحاجب القدرة دون الجسم وحجب هذا الملك الاعظم عن تجلى كنه لانه هو وغيره لا يصيرون لعظيم هيبة فحجبهم ليكون لهم البقاء الى الاجال المضروبة والالهلكون (طس عن انس) قال الهيثمى فيه قائد الاعمش قال ابو داود عنده احاديث واهية وذكره ابن حبان فى الثقات وسبق ان دون الله ﴿سئلت ربى﴾ عز وجل (لاصهارى) وهو جمع صهر وهو اقارب المرأة (الجنة فاعطانيها البتة) اى قطعا وهذا يوافق ما اخرجه ابن ابى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضى محمد ان لا يدخل احد من اهل بيته النار وما رواه ابو القاسم بن بشران عن عمران بن حصين سئلت ربى ان لا يدخل احدا من اهل بيتى النار فاعطانيها وسبق ان المراد باهل بيته مؤمنو بنى هاشم والمطلب او فاطمة وعلى وابناهما او زوجاته لكن تمسك السيوطى بعمومه وجعله شاهدا لدخول ابويه الجنة قال وعموم اللفظ وان طرقه الاحتمال معتبر قال وتوجيهان اهل الفترة موقوفون الى الامتحان بين يدى الملك الديان فمن سبقت له السعادة اطاع ودخل الجنان او الشقاوة عصى ودخل النيران وفى خبر الحاكم ما يلوح بانه يرتجى لابويه الشفاعة وليست الا الى التوفيق عند الامتحان للطاعة انتهى (ابو الخير القزوينى عن ابن

عباس) له شواهد ﴿سئلت﴾ بفتح التاء خطاب لرجل اسمه غير معين (الله البلاء فسله) امر بتخفيف الهمزة (العافية) اى السلامة من المكاره من الاعفاء خرجت مخرج الطاغية وفى رواية ت ه سل ربك العافية والمعافات فى الدنيا والاخرة فاذا اعطيت المعافات فى الدنيا واعطيتها فى الاخرة فقد افلحت اى فزت وظفرت قالوا هذا السؤال متضمن للعفو عن الماضى والاتى والمعافات فى الاستقبال فهو طلب دوام العافية واستمرارها والعافية فى الحال قال ابن القيم ما سئل الله شيئا احب اليه من العافية كما فى مسند حم عن ابى هريرة وقال بعض العارفين اكثروا من سوأل فان المبتلى وان اشتد بلاءه لا يأمن ما هو اشد منه ورأى بعضهم فى يد ابن واسع قرحة فتوجع فقال له هذه من نعم الله حيث لم يجعلها فى حدقتى (ت حسن عن معاذ قال سمع عليه السلام رجلا يقول اللهم انى اسئلك الصبر قال فذكره) وفى حديث ك عن عبد الله بن جعفر سل الله العفو والعافية فى الدنيا والاخرة اى الفضل والنماء لكن المتبادر هنا ترك المؤاخذة بالذنب وازالة الشرور وقال الحليمى هذا من جوامع الكلم اذ ليس شئ مما يعمل للاخرة يتقبل فى الاخرة الا باليقين وليس من امر الدنيا يهنأ به صاحبه الا مع الامن والصحة وفراغ القلب فجمع امر الاخرة كله وامر الدنيا كله فى كلمة ﴿سأل موسى ربه﴾ هو ابن عمران بن يصهر بن قاهت بن لاوى بن يعقوب عليهم السلام وهو كليم الله تعالى وقد كلمه الله بلا واسطة ولهذا اكد فى الاية تكليمه بالمصدر فى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وروى احمد بن حنبل ان الله تعالى كلم موسى مأة الف كلمة وعشرين الف كلمة وثلثمائة كلمة وثلاث عشرة كلمة وكان الكلام من الله عز وجل والاستماع من موسى عليه السلام فقال موسى اى رب انت الذى تكلمنى ام غيرك فقال الله يا موسى انا اكلمك لا رسول بينى وبينك (عن ستة خصال كان يظن انها له خاصة) وفى نسخة انها لخاصة وهى ما يوجد فيه ولا يوجد فى غيره (والسابعة لم يكن موسى يحبها) ولا يشوقها لقصر نظره بهذه الخصال (قال يا رب اى عبادك اتقى) اى اكرم وافضل فالمراد بالاتقى افضل الناس واكرمهم كقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم والاكرم هو الافضل فدل على ان كل من كان اتقى وجب ان يكون افضل واكرم ولذا (قال الذى يذكر الله ولا ينسى) سبق معناه فى حق تقاته (قال فاى عبادك اهدى) اى اوصل فى الهداية (قال الذى يتبع الهدى ونهى النفس عن الهوى (قال فاى عبادك احكم) حكما وصنعا وتدبيرا (قال الذى يحكم للناس كما يحكم لنفسه) اى يقضى للناس فى امر دينه ودنياه كما يقضى لنفسه (قال فاى عبادك اعلم) المراد العلوم الشرعية (قال عالم لا يشبع من العلم يجمع علم الناس الى علمه)

طالبان لايشبعان طالب العلم وطالب الدنيا (قال فاى عبادك اعز) واشرف عندالله (قال الذى اذاقدر عفى) وامر الله بالعفوفقال خذالعفو وقال فاعف عنهم واصفح والعفو والصفح مبالغة فى العفو ومعناهما واحدفانه يقال عفاعن الشئ تركه وعفى الذنب غفره وتجاوزعنه (قال فاى عبادك اعبد) اى اكثر فى العبادة اوابلغ فى العبودية قال الذى يرضى بما اوتى) يأتى قال الله تعالى (قال فاى عبادك افقر) اى اكثرا حتياجا (قال صاحب سفر) لان ذاته غريب وحوايجه كثيرة ونصبه شديد السفر قطعة من السقر (فقال رسول الله فى الحديث ليس الغنى) بكسر الغين وفتح النون (عن ظهر مال) اى عن سببه وقوته ومداره (انما الغنى) كذلك (غنى النفس) وفى حديث خم عن عمر ليس الغنى من كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس وعن القرطبى المراد الغنى النافع اوالعظيم هوغنى النفس فمن استغنت نفسه ترك المطامع (فاذااراد الله بعبد خيرا جعل غناه فى نفسه) ولم يظهر الاحتياج الى غيره (وتقاه فى قلبه) اى جعله قانعا بالكفاف لئلا يتعب فى طلب الزيادة وليس له الاماقسم له فالمراد جعل غناه فى ذاته اى جعل ذاته غنية عن طلب مالاحاجة له به وتقاه بضم المثناة الفوقية وتخفيف القاف اى جعل خوفه فى قلبه بان يملأ بنور اليقين فتى حصل منه غفلة فى ذنب بادر الى التوبة (واذا اراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه) فلا يزال فقير القلب حريصا على الدنيا منهمكا فيها وان كان موسرا كما مر اذا اراد الله (الرويانى وابو بكر بن المقرى وابن لال كر هب عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ سئلتنى ﴾ بفتح التاء خطاب للراوى اوغيره (عن شئ ماسئلنى عنه احد من امتى) الاجابة والدعوة (مدة امتى من الرخاء) اى حسن الحال وهو بالفتح والمد ويطلق على وسعة العيش يقال رخا البال اى واسع الحال (مائة سنة) وذلك مدة القرون التى شاهد صلى الله عليه وسلم بخيريته بقوله خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (قيل فهل لذلك اية) اى علامة (قال نعم الخسف) اى الذهاب فى الارض يقال خسف المكان اذا ذهب فى الارض ورضى فلان بالخسف اى بالنقصان ومات فلان خسفا اى جايعا وخسف الركية مخرج ماءها والخسف الذل (والرجف) اى الزلازل يقال رجفت الارض اى زلزلت ومنه قوله تعالى يوم ترجف الارض اى تضطرب (وارسال الشياطين المخبلة) بالباء الموحدة اى المجمة (على الناس) والخبل بالفتح والسكون النقصان والفساد وبفتح الباء الجنون والجمع الخبول وبابه ضرب يقال به خبل اى جنون وقد خبله وخبله تخبيلا واختبله اذا افسد عقله اوعضو من اعضائه ورجل مخبل بالتشديد كانه قطعت اطرافه والخبال بالفتح ايضا الفساد والزحمة والمشقة والخبال

الهلاك (حم ك عن عبادة) يأتى مدة رخاء امتى ﴿ سئلت اليهود ﴾ بصيغة التأنيث اى سأل بنواسرائيل (عن موسى) عليه السلام عن اشياء (فاكثروا فيه وزادوا ونقصوا) فى الرواية والعمل (حتى كفروا) وتمردوا وكانوا مغضوبا عليهم (وسئلت النصارى عن عيسى فاكثروا فيه) اى السؤال الدال عليه سئلت اوماسئل فيه (وزادوا ونقصوا حتى كفروا) وتنصروا فكانوا ضالين ومضلين وقال الله تعالى فى اليهود من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الاية لانهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ اخر مثل تحريفهم اسم ربعة عن موضعه فى التورية بوضعهم آدم طويل مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله ونظيره قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عندالله (وانه سيفشو عنى احاديث) اى يحيط بالناس احاديث كثيرة (فما اتاكم من حديثى فاقرؤا كتاب الله واعتبروه) اى فاجروه عليه (فماوافق كتاب الله فانا قلته) فاقبلوه (ومالم يوافق كتاب الله فلم اقله) فلا تقبلوه فان الادلة الاربعة فى الحقيقة راجعة الى الكتاب فالتعدد والتغاير ليس الا بالاوصاف والاعتبار وفى حديث عن الحارث بن الاعور انه قال مررت بالمسجد فالناس يخوضون فى الاحاديث فدخلت على على فاخبرته فقال اوقد فعلوها قلت نعم قال اما انى سمعت رسول الله يقول الا انها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يارسول الله قال كتاب الله تعالى اى التمسك والاعتصام بكتابه تعالى سبب قوى وخلاص دائم ونجاة عظيم (طب عن ابن عمر) يأتى ستكون ﴿ سائل ﴾ امر من المفاعلة (العلماء) العاملين عما يعرض لكم من الاحكام ومن كان بالصفة المقررة فهو من كبار زمانه وعلماء اوانه فيجب ان يجالس بالتوقير والاحترام ويسأل بالتبجيل والاعظام ودم الجوارح ومراقبة الخواطر (وخالل الحكماء) اى اختلطوا بهم فى كل وقت فانهم المصيبون فى اقوالهم المتقون لافعالهم المحفوظون فى احوالهم ففى مداخلتهم ومخالتهم تهذيب للاخلاق (وجالس الكبراء) قال الراغب مجالسة العلماء ترغبك فى الثواب ومجالسة الكبراء تزهدك فيما عدى فضل البارى تعالى وقال بعضهم اذا جالست اهل الدنيا فحاضرهم برفع الهمة عما بايديهم مع تحقيرها وتعظيم الاخرة او اهل الاخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب والسنة وتعظيم دار البقاء وتحقير دار الفناء او الملوك فبسيرة اهل العدل مع حفظ الادب والعفاف او العلماء فالروايات والاقوال المشهورة مع الانصاف وعدم الجدال المظهر حب العلوم عليهم او الصوفية فيما يشهد لاحوالهم ويقيم حجتهم على المنكر مع ادب الباطن قبل الظاهر او العارفين فيما شئت فان لكل شئ عندهم وجه من وجوه المعرفة بشرط عدم المزح وحفظ الاسرار سيما عن الاشرار (الحكيم

عن ابى جحيفة) سبق بحثه فى جالس ﴿ سارعوا ﴾ امر من المسارعة (فى طلب العلم) يأتى فى طلب العلم (فالحديث) فى العلم (من صادق) ثوابه فى الاخرة فالحديث مبتدأ والجار مع مجروره صفة له (خير) خبره (من الدنيا وما عليها من ذهب وفضة) اى ثوابه والمراد العلم الشرعى وما كان آلة له فيمن طلبه بنية صادقة صالحة خالصة لوجه الله تعالى لا يريد به جاها ولا رفعة ولا تحصيلا للحطام ولا ليمارى به السفهاء ولا يجادل به الفقهاء ولا ان يصرف اليه وجوه الناس والا لا ثواب له فيه بل هو عليه وبال كما شهدت به الاخبار والآثار قال الحسن اياك والتشريف فانك ليؤمك وليست ليعزك (الرافعى) فى تاريخ قزوين (عن جابر) مر العلم والعلماء ﴿ ساعتان ﴾ تثنية ساعة والمراد الساعة الشرعية لا النجومية (تفتح فيهما ابواب السماء و قلما ترد) مبنى للمفعول (على داع دعوته) ممن دعا بدعاء متوفر الشروط والاركان (عند حضور الصلوة) يحتمل ان يريد الصلوات الخمس ويحتمل العموم (وعند الصف فى سبيل الله) اى فى قتال الكفار لاعلاء كلمة الله واشار بقوله قلما الى انها قد ترد لفوات شرط من شروط الدعاء او ركن من اركانه او نحو ذلك وتفصيله فى نتايج الاخلاص مع دواء المسلمين وفى حديث طب تفتح ابواب السماء ويستجاب الدعاء فى اربعة مواطن عند التقاء الصفوف فى سبيل الله وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوة وعند رؤية الكعبة يحتمل ان يريد ان المراد اول ما يقع بصر القادم اليها عليها ويحتمل ان المراد ما يشمل دوام مشاهدتها فادام انسان ينظر اليها فباب السماء مفتوح والدعاء مستجاب والاول اقرب قال الغزالى شرف الاوقات يرجع بالحقيقة الى شرف الحالات فحالة القتال فى سبيل الله يقطع عندها الطمع عن مهمات الدنيا ويهون على القلب حياته فى حب الله وطلب رضاه (حب والدولابى طب وابن عبد البر فى التمهيد خط ض عن سهل بن سعد مالك ش عنه موقوفا) حسن ورواه الديلمى وغيره ومر تفتح ﴿ ساعة ﴾ مبتدأ نكرة موصوفة بقوله (فى سبيل الله) اى فى جهاد الكفار لاعلاء كلمة الجبار (خير من خمسين حجة) اى لمن تعين عليه الجهاد وصار فى حقه فرضا فالمخاطب بالحديث من هذا شانه وقد مر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل انسان بما يليق بخصوص حاله وذلك لان الامتحان شديد والبلاء والمشقة وافرة فيه وفى حديث هب عن الحسن والديلمى عن انس ساعات الاذى فى الدنيا يذهبن ساعات الاذى فى الاخرة اى ما يعرض للانسان من المكاره والمصائب فى الدنيا يكون سببا للنجاة من اهوال الاخرة وكروبها (الديلمى عن ابن عمر) ورواه ايضا ابو يعلى ومن طريقه وعنه تلقى الديلمى

فعزوه للفرع دون الاصل للتصادف ﴿ ساعة من عالم ﴾ اى عامل بعلمه (يتكئ) من الاتكاء والاضطجاع والاعتماد (على فراشه ينظر فى علمه) اى يطالع او يقوى او يؤلف او يفتى (خير من عبادة العابد سبعين عاما) لان العلم من العبادة ولا تصح العبادة بدونه والمراد العلم الشرعى المصحوب بالعمل كما مر مرارا (الديلمى عن جابر) ورواه عنه ايضا ابو نعيم ومن طريقه وعنه تلقاه الديلمى مصرحا ﴿ سام ﴾ بتخفيف الميم على وزن حال اسم ابن نوح عليه السلام وهو الكبير و يطلق على شجر خيرزان وعلى جبل فى ديار هذيل وعلى حفر على الاحجار الذى اجتمع فيه الماء (ابو العرب وحام) على وزن سام اسم ابن نوح عليه السلام وهو اوسطه (ابو الحبش) و يقال له السودان لان كل واحد منهم اسود وزنجى ومنه يقال غلام حامى اى اسود والنجب بن احمد الحامى من المحدثين (و يافث ابو الروم) بالفاء على وزن صاحب اسم ابن نوح عليه السلام ابو الروم والترك و يأجوج ومأجوج من نسله وهذا الثلث من اولاد نوح عليه السلام على الاتفاق لصلبه وفى رواية ابن عساكر عن ابى هريرة سام ابو العرب وفارس والروم واهل مصر والشام و يافث ابو الخزرج و يأجوج ومأجوج واما حام فابو هذه الجلدة السوداء وقال ابن جرير روى ان نوح عليه السلام دعا لسام ان يكون الانبياء من ولده ودعا ليافث ان يكون الملوك من ولده ودعا على حام بان يتغير لونه و يكون ولده عبيدا وانه رزق عليه بعد ذلك فدعا له بان يرزق الرأفة من اخويه قال السيوطى فى الساجعة وسام قيل انه نبى وولده ازفخشذ صديق وقد ادرك جده نوحا ودعا له وكان فى خدمته نعم الرفيق (حم ت حسن وابن سعد ع طب ك ض عن سمرة) بن جندب وقال العراقى هذا حديث حسن وقال الديلمى وفى الباب عمران بن حصين ﴿ سباب ﴾ بكسر السين والتخفيف (المسلم) اى سبه وشتمه يعنى التكلم فى عرضه بما يعيبه وهو مضاف الى المفعول (فسوق) اى خروج عن طاعة الله ورسوله ولفظه يقتضى كونه من اثنين قال النووى يحرم سب المسلم بغير سبب شرعى قال ومن الالفاظ المذمومة المستعملة عادة قوله لمن يخاصمه يا حمار يا كلب ونحو ذلك فهذا قبيح لانه كذب وايذاء بخلاف قوله يا ظالم ونحوه فان ذلك يتسامح به لضرورة المخاصمة مع انه صدق غالبا فقل انسان الا وهو ظالم لنفسه ولغيرها (وقتاله) اى محاربته لاجل الاسلام (كفر) حقيقة او ذكره للتهديد وتعظيم الوعيد والمراد الكفر اللغوى وهو الجحد او حضم اخوة الايمان قال ابن حجر لما كان المقام مقام الرد على المرجية اهتم لذلك و بالغ فى الزجر معرضا عما يقتضيه ظاهره من تقوية مذهب الخوارج المكفرين بالذنب اعتمادا على ما تقرر من دفعه محله فى

انتهى وتقدمه لنحوه ابن العربى فقال قال الخوارج لما غاير النبى صلى الله عليه وسلم بينهما وجعل القتال كفرا كان يكفر بقتاله قلنا ويلزمكم كونه كافرا بفسوقه فالتزموه وقد بينا فى الاصول بطلانه وانما فائدة خبر النبى صلى الله عليه وسلم ان الفسوق خفيف لجريانه عادة بين الناس ولا ينفذ صورته الى المشاهدة والحس والقتال انما يجرى عند اختلاف الدين فاذا فعلوه كان كفعل الكفار وربما جر لسوء الخاتمة لهتك الحرمة فيكون من اهل النار (حم خ م) فى الايمان (ت) فى البر (ن) فى المحاربة (ه عن ابن مسعود ه حل والخرائطى عن ابى هريرة قطعن جابر ه طب عن سعد) بن ابى وقاص (وعبد الله) بن المغفل (وعمرو) بن مقرن وفيه كثير بن يحيى قال الهيثمى ضعيف ورواه طب بسند صحيح سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وحرمة ماله كحرمة دمه ﴿ سبحان الله ﴾ وهو اما لفظه فعلان اسم للمصدر الذى هو التسبيح وسمى التسبيح بسبحان وجعل علماله واما التنزيه اى اسبح او سبحوا تسبيحا وانزه اونزهوه عن صفات النقص وصفوه بصفات الكمال وهذا اقوى يأتى بحثه (الذى يرسل عليهم الفتن) جمع فتنة (ارسال القطر) اى كارسال قطرات كثيرة متولية يحتمل فتنة الاراء والبلاد اوفتنة الحرب اوفتنة العذاب كما يشعر هذا المعنى حديث خ عن سعيد بن جبير قال خرج علينا عبد الله بن عمر فرجونا حديثا حسنا ٢ قال فبادرنا اليه رجل فقال يا ابا عبد الرحمن حدثنا عن القتال فى الفتنة والله يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة فقال هل تدرى ما الفتنة ثكلتك امك انما كان محمد يقاتل المشركين وكان الدخول فى دينهم فتنة وليس كقتالكم على الملك اى فى طلب الملك كما وقع بين مروان ثم ابنه عبد الملك و بين ابن الزبير وما اشبه ذلك وانما كان قتالا على الدين ومن رواية زهير بن معاوية فكان الرجل يفتن عن دينه اما ان يقتلوه واما ان يعذبوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة (طب ض عن بلال) له شواهد ﴿ سبحان الله ﴾ بالنصب بفعل لازم الحذف قاله تعجبا واستعظاما (ماذا) استفهام ضمن معنى التفخيم و يحتمل كون ما نكرة موصوفة (انزل) بهمزة مضمومة (الليلة) وفى رواية انزل الله والمراد بالانزال اعلام الملائكة بالامر المقدور اواوحى اليه فى منام اويقظة ما سيقع كذا قاله جمع وقال ابن جماعة وهو وان كان صحيحا فبعيد من قوله (من الفتن) عبر عن العذاب بالفتن لانها اسبابه اوعلى المنافقين ونحوهم اراراد بالفتن الجزيية القريبة المأخذ لفتنة الرجل فى اصله وماله تكفرها الصلوة اوما انزل من مقدمات الفتن والمجئ الى هذا التأويل انه لافتنة مع حياة النبى صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى واتممت عليكم نعمتى ومن اتمام النعمة سد باب الفتنة التى لم تفتح الا بقتل عمر

(وماذا)

(وماذا فتح من الخزائن) وفى رواية خ وماذا انزل هنا ايضا كخزائن فارس والروم مما فتح على الصحابة او خزائن الاعطية اوالاقضية التى افيض منها تلك على المتهجدين ونحوهم يرشد بذلك قوله (ايقظوا) بفتح الهمزة اى نبهوا للتهجد كما يشير اليه رواية لكى يصلين قال و يجوز كسر الهمزة اى انتبهوا وقوله (صواحب) منادى لو صحت الرواية لكن قال الطيبى عبر عن الرحمة بالخزائن لكثرتها وعزتها وعن العذاب بالفتن لانها اسباب مؤدية اليه وجمعها لكثرتها وسعتها (الحجر) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم و فى رواية الحجرات وهن ازواجه ليحصل لهن حظ من تلك الرحمات المنزلة تلك الليل خصهن لانهن الحاضرات اومن قبيل ابتدأ بنفسك ثم بمن تعول وقال ابن العربى كانه اخبر بان بعضهن ستكون فيهن فامر بايقاظهن تخصيصا لذلك (فرب) نفس وفى رواية يارب اى قوم رب نفس ورب للتكثير وان اصلها للتقليل (كاسية فى الدنيا) من انواع الثياب (عارية) بجره صفة كاسية ورفعه خبر لمبتدأ محذوف اى هى عارية من انواع الثياب (فى الاخرة) لعدم العمل وقيل عارية من شكر المنعم قال الطيبى اثبت لهن الكسوة ثم نفاها لان حقيقة الاكتساء ستر العورة الحسية والمعنوية فالم يتحقق الستر فكانه لا اكتساء وهذا وان ورد فى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فالعبرة بعموم اللفظ ونبه بامرهن بالاستيقاظ على انه لا ينبغى لهن التكاسل والاعتماد على كونهن ازواجه فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسألون وفيه ندب التسبيح عند الانتباه وعند التعجب ونشر العلم والتذكير بالليل وان الصلوة تنجى من الفتن وتعصم من المحن والتحذير من نسيان شكر المنعم وعدم الاتكال على شرف الزوج والتبرج واظهار الزينة للاجانب والترفه الزايد (حم خ ت عن ام سلمة) زوجة النبى صلى الله عليه وسلم واسمها هند قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا فذكره ﴿ سبحان الله ﴾ كامر (تنزيه الله من كل سوء) ولذا قال تعالى وسبحوه بكرة واصيلا وقال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون اى سبحوا الله تسبيحا اونزهوه عن صفات النقص وصفوه عن صفات الكمال وذلك لان التنزيه المأمور به يتناول التنزيه بالقلب وهو الاعتقاد الجازم و باللسان ومع ذلك وهو ذكر الحسن و بالاركان معهما جميعا وهو الصالح والاول هو الاصل والثانى ثمرة الاول والثالث ثمرة الثانى وذلك لان الانسان اذا اعتقد شيئا ظهر من قلبه على لسانه واذا قال ظهر صدقه فى مقاله من احواله وافعاله واللسان ترجمان الجنان والاركان برهان اللسان وهو شامل على الذكر باللسان والقصد بالجنان وهو تنزيه فى التحقيق فاذا قال نزهوا وانزه وهذا نوع من انواع التنزيه والامر المطلق

لايختص بنوع دون نوع فيجب حمله على كل ماهو تنزيه كما فى الرازى (الديلمى عن طلحة) له شواهد ﴿سبحان الله﴾ كامر المراد هنا لفظه اى قرائة هذا اللفظ وكذا مابعده (والحمد لله) بعد التسبيح بهذه الرتبة (ولا اله الا الله) يأتى فى لا بحثه (والله اكبر) ويسمى هذه الاربعة فى القرأن الكلم الطيب (فى ذنب) الانسان (المسلم مثل الاكلة) بالضم والسكون لقمة يقال هذه الشئ اكلة لك اى طعمة لك واما الاكلة بالضم والكسر فالغيبة يقال انه لذو اكلة اذا كان يغتاب الناس واما الاكلة بالكسر الحك وجمعه اكال والاكلة الحالة التى يؤكل عليها مثل الجلسة والركبة والاكلة بالفتح المرة الواحدة حتى تشبع وهو الظاهر هنا ورجل اكلة بوزن همزة اى كثير الاكل وآكله ايكالا اطعمه وآكله مواكلة اكل معه (فى جنب ابن ادم) لكن انما يكون كذلك اذا حصلت معانيها فى القلب اما مجرد تحريك اللسان بها مع الغفلة عن معانيها فليس من المكفرات شئ كما اشار اليه حجة الاسلام وفى حديث السجزى فى الابانة عن ابن عمرو بن العاصى وابن عساكر عن ابى هريرة سبحان الله نصف الميزان والحمد لله ملأ الميزان والله اكبر ملأ السموات والارض ولا اله الا الله ليس دونها ستر ولا حجاب حتى تخلص الى ربها عز وجل اى تصل اليها قال الهيثمى هو كناية عن سرعة قبولها وكثرة ثوابها كما سبق قيل وكمال الثواب انما هو بتجنب الكبائر فان الثواب يحصل لقائلها وان لم يتجنب عنها لكن ثواب المتجنب اكمل فان السيئة لاتحبط السيئة بل تذهب الحسنة السيئة ان الحسنات يذهبن السيئات (الديلمى عن ابن عباس) حديث حسن ورواه عنه السنى ﴿سبحان الله﴾ كامر (انك لاتطيقه) اى لاتطيق عتابه تعالى لان نشأة الانسان فى الدنيا للهلاك فترادف الآلام يفضى اليه ولا كذلك فى نشأة الاخرة (ولا تستطيعه) وفى رواية المشارق او قال ابن ملك شك من الراوى وروى لاطاقة لك بعذاب الله (هلا قلت اللهم) ربنا (آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار) وهذا ارشاد من النبى صلى الله عليه وسلم لرجل يأتى الى دعاء احسن واجمع فدعا عليه السلام ذلك الرجل بذلك الدعاء فشفاه الله به (ش حم خ فى الادب م ت ع ن حب هب عن انس ان النبى عليه السلام عاد رجلا) ضعف جسمه وخفى كلامه (قد جهد) وشاق نفسه (حتى صار مثل فرخ) وهو ولد الطائر وجمعه فروخ وافرخة وافراخ وفراخ والانثى فرخة وافرخ الطائر وفرخ تفريخا اى صار ذا افراخ (فقال) عليه السلام (له اما كنت تدعو) اى هل كنت تدعو الله بشئ من الادعية (اما كنت تسئل ربك العافية قال كنت اقول اللهم ما كنت معاقبى به فى الاخرة فعجله لى فى الدنيا قال فذكره) له شواهد فى مسلم ﴿سبحى الله﴾ خطاب الى الراوية اوغيرها (مائة تسبيحة) اى قولى

(سبحان الله)

سبحان الله مائة مرة (فانها تعدل لك مأة رقبة) اى عتق مائة انسان (تعتقيها من ولد) بضم فسكون وقد يكون جمعا كاسد وواحدا كقفل (اسماعيل) بن ابراهيم الخليل وهذا تتميم ومبالغة فى معنى العتق لان فك الرقبة اعظم مطلوب وكونه من عنصر اسماعيل الذى هو اشرف الناس نسبا اعظم وامثل (واحمدى الله مائة تحميدة) اى قولى الحمد لله مائة مرة (فانها تعدل لك مائة فرس مسرجة) بضم الميم وفتح الراء والسرج مايحمل على ظهر الفرس ليركب عليها وجمعه سروج يقال منه اسرجت الدابة (ملجمة) من الجم واللجام مايربط على فم الفرس (تحملين عليها) الغزاة (فى سبيل الله) لقتال اعداء الله (وكبرى الله مائة تكبيرة) اى قولى الله اكبر مائة (فانها تعدل لك مائة بدنة) اى ناقة (مقلدة) اى اهديتها واعلمتها (متقبلة) اى وقبلها الله تعالى واثابك عليها فثواب التكبير يعدل ثوابها اى يعدل موازنه (وهللى الله مائة تهليلة) اى قولى لا اله الا الله مائة مرة والعرب اذا اكثر استعمالهم الكلمتين ضموا بعض حروف احديهما الى بعض حروفه كالحوقلة والبسملة مأخوذ من لا اله الا الله يقال هيلل الرجل وهلل اذا قالها (فانها تملأ ما بين السماء والارض) يعنى ان ثوابها لو جسم لملأ ذلك الفضاء (ولا يرفع) مبنى للمفعول (يومئذ لاحد عمل افضل منها) اى اكثر ثوابا (الا ان يأتى) انسان (بمثل ما اتيت) به فانه يرفع له مثله ولولا هذا الحمل لزم ان يكون الاتى بمثله آتيا بافضل وليس مرادا والاصل ان يستعمل احد فى النفى وواحد فى الاثبات وقد يستعمل احدهما مكان الاخر قليلا ومنه هذا الحديث تنبيه الافضل بهذه الاذكار ونحوها متتابعة فى الوقت الذى عين فيه وهل اذا زيد على العدد المخصوص المنصوص عليه من الشارع يحصل ذلك الثواب المرتب عليه ام لا قال بعضهم لا لان لتلك الاعداد حكمة بالغة وخاصة عظيمة وان خفيت لان كلام الشارع لايخلو عن حكمة فربما تفوت بمجاوزة ذلك العدد الا ترى ان المفتاح اذا زيد على اسنانه لايفتح والاصح الحصول لاتيانه بالقدر المرتب عليه الثواب فلا تكون الزيادة التى من جنسه مزيلة بعد حصوله ذكره العراقى وقد اختلفت الروايات فى عدد الاذكار الثلاثة فورد ثلاثا وثلثين من كل منها وورد عشرا عشرا وسبعين ومائة ٤ وغير ذلك وهذا الاختلاف يحتمل كونه صدر فى اوقات متعددة اوهو وارد على التخيير او يختلف باختلاف الاحوال (حم ك طب هب عن ام هانئ) اخت على كرم الله وجهه او هند قالت قلت يارسول الله كبرسنى ورق عظمى فدلنى على عمل يدخلنى الجنة قال فذكره قال الهيثمى اسانيده حسنة ﴿سبعة﴾ من الناس (لعنتهم وكل نبى مجاب) اى من شان كل نبى كونه مجاب الدعوة وفى رواية سبعة لعنتهم لعنهم الله وكل نبى مجاب

وسبعين سبعين ومأة مأة نسخه

(الزائد فى كتاب الله) اى من يدخله فيه ماليس منه اويتأوله بما ينبو عنه لفظه ويخالف الحكم كما فعله اليهود بالتورية من التبديل والتحريف والزيادة فى كتاب الله كفر وتأويله بما يخالف لكتاب الله والسنة بدعة (والمكذب بقدر الله) بقوله ان العباد يفعلون بقدرتهم (والمستحل حرمة) وفى رواية حرم (الله) اى من فعل فى حرم مكة مالا يجوز من تعرض لصيده اوشجره (والمستحل من عترتى ما حرم الله) اى من فعل باقاربى مالا يجوز من ايذاء وترك تعظيم وتخصيص ذكر الحرم والعترة لشرفهما وان احدهما منسوب الى الله والاخر الى رسوله وعليه فمن ابتدائية متعلقة بالفعل ويجوز كونها بيانية وان يراد بالمستحل من يستحل من اقاربه شيأ محرما (والتارك لسنتى) استخفافا بها وقلة مبالاة بترك العمل بها والجرى على منهاجها (والمستأثر بالفئ) اى المختص به من امام اوامير والفئ ما اخذ من الكفار بلا قتال ولا ايجاب خيل (والمتجبر بسلطانه) اى بقوته وقهره (ليعز من اذل الله ويذل من اعز الله) لان ذلك غاية الجور والتجبر وهو مضاف للعدل والمأمور به فى قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان ويعز ويذل كل بالنصب من الافعال (طب عن عمرو بن شغوى اليافعى) بشين وغين معجمتين قال الذهبى يقال له صحبة شهد فتح مصر وهذا حديث حسن ﴿ سبعة ﴾ العدد لامفهوم له فقد روى عدم النظر لذى خصال اخر (لا ينظر الله اليهم يوم القيمة)نظر رحمة ولطف بل يعرض عنهم (ولا يزكيهم ولا يجمعهم مع العالمين) والتزكية عبارة عن التطهير اوعن الانماء بان طهرها من الذنوب والمعايب والمعاصى ويبرئها عن الرزائل البشرية (يدخلهم) بضم اوله اى يأمر الله الملائكة بادخالهم (النار اول الداخلين)اى مع دخول الاولين (الا ان يتوبوا الا ان يتوبوا الا ان يتوبوا) كرره ثلاثا لعظم التوبة والتأكيد للرجوع اليه مر بحثه فى التوبة (فمن تاب تاب الله عليه) اى يقبل توبته ويوفقه على التوبة ودوامها ويرجع اليه بالرحمة وتمامها او يرجع الى تيسير اسباب مرة بعد اخرى بما ظهر له من آياته ويطلعه عليها من تخويفاته والتوبة من العبد الرجوع من المعصية الى الطاعة ومن المخالفة الى الموافقة ومن الله تعالى الرجوع من العقوبة الى المغفرة ومن القهر الى اللطف (الناكح يده) اى الاستمنا بيده وهو حرام اتفاقا وفى قاضيخان ومن الناس من لايفسد صومه فى الاستمناء بالكف وهل يباح له ان يفعل فى غير رمضان ان اراد الشهوة لايباح وان اراد تسكين الشهوة قالوا نرجو ان لايكون آثما وقيل فحرام الا عند شروط ثلثة ان يكون عزبا وبه شبق وشدة غلبة وفرط شهوة وان يريد تسكين الشهوة لاقضائها لكنه شديد على السالكين ويورث الهم والغم والكروب قطعا (والفاعل والمفعول به) وفى حديث

دت عن ابن عباس مرفوعا من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به عمل بعض بظاهره كابى حنيفة وقيل اربعة من الخلفاء ابو بكر وعلى وعبد الله بن الزبير وهشام بن عبد الملك احرقوه ويروى عن ابى بكر هدم البيت عليه وعن ابن عباس يرمى من اعلى بناء منكوسا ثم يتبع بالحجارة حيث حملت قرى قوم لوط ونكست بهم وقد ثبت حرمتها بقصته تعالى اياهم فناسب متابعة جزائها بجزائهم قال تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وذهب قوم انه يحد حد الزنا وهو قول الامامين والشافعى والحسن البصرى وعطاء والنخعى وقتادة والاوزعى وقوم اخرون يرجمون محصنا اولا وكذا المفعول به وهو قول مالك واحمد (ومدمن الخمر) من ادمن اى دام واصر (والضارب ابويه حتى يستغيثا) استفعال من الغيث اوالغوث والثانى اولى فالغيث يقال فى المطر والغوث فى النصرة قال الراغب الغياث اسم من الاغاثه فهما يستغيثان الله من الغرق فى جهالة الولد وطغيانه ومخالفته (والمؤذى جيرانه)جمع جار (حتى يلعنوه)وفى حديث خ عن عايشة مرفوعا مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه قالوا مسلما كان ذلك الجار او كافرا عابدا اوفاسقا صديقا اوعدوا غريبا او بلديا ضارا اونافعا قريبا اواجنبيا قريب الدار او بعيدها كما مر فى حق الجار بحثه (والناكح اى الزانى (حليلة جاره)لان الزنا اكبر الكبائر وحق الجار اكبر من غيره وفيه تحديد عظيم وتنبيه رعاية حق الوالدين والجار (هب والحسن بن عرفة عن انس)له شواهد ﴿ سبع ﴾ من الاعمال (يجرى للعبد) اى المسلم (اجرهن بعد موته وهو فى قبره) وفى رواية الجامع وهو فى قبره بعد موته (من علم) بالتشديد والبناء للفاعل (علما او كرى) اى حفر وفى الجامع اجرى (نهرا) لاحياء العباد والبلاد (اوحفر بئرا) للسبيل (اوغرس نخلا) اى لنحو تصدق بثمره بوقف وغيره (اوبنى مسجدا) للصلوة (اواورث مصحفا) وفى رواية الجامع ورث بتشديد الراء اى خلف لوارثه من بعده ليقرأ فيه (اوترك ولدا صالحا يستغفر له بعد موته) اى يطلب له من الله مغفرة ذنوبه قال فى الفردوس ويروى او كرا نهرا من كريت النهر اكريه كريا اذا استحدث حفرة فهو مكرى قال البيهقى وهذا الحديث لايخالف حديث الصحيح اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث فقد قال فيه الا من صدقة جارية وهى تجمع ما ذكر من الزيادة كما مر فى اذا (ابن ابى داود وسمويه حل هب) كذا الديلمى كلهم (عن انس)قال السيوطى صحيح وعلله الهيثمى بان فيه محمد العرزامى وهو ضعيف ﴿ سبع مواطن ﴾ بفتح الميم جمع موطن وهو المسكن (لاتجوز فيها الصلوة) فرضا ونفلا اداء اوقضاء (ظاهر بيت الله العتيق) اى سطح الكعبة لاخلاله بالتعظيم وعدم احترامها بالاستعلاء عليها (والمقبرة) بتثليث الباء (والمزبلة) اى محل

الزبل ومثله كل نجاسة متيقنة (والمجزرة) بالراء المعجمة ثم بالمهملة اى محل جزر الحيوان اى ذبحه (والحمام) بالفتح الحديد وغيره حتى مسلخه (وعطن الابل) اى المكان الذى تنحى اليه اذا شربت ليشرب غيرها فاذا اجتمعت سيقت للمرعى (ومحجة الطريق) بفتح الميم اى جادته اى وسطه ومعظمه ومذهب الشافعى ان الصلوة تكره فى هذه المواضع وكذا الحنفى مع اشد الكراهة وتصح الصلوة والحديث مؤول بان المنفى الجواز المستوى الطرفين فالمعنى فى الكراهة فى المقبرة والمجزرة والمزبلة نجاستها فيما يحاذى المصلى منها وفى الحمام انه مأوى الشياطين وفى المحجة اشتغال القلب بمرور الناس فيها وقطع الخشوع (ه وابن جرير) من حديث ابى صالح كاتب الليث عنه عن نافع (فى تهذيبه عن عمر) قال الذهبى كاتب الليث غير عمدة ورواه ت عن رواية زيد بن جبير عن داود بن حصين عن نافع عن ابن عمر ﴿سبع خصال﴾ مبتدأ (هن) مبتدأ ثان (جوامع الخير) خبره (حب الاسلام واهله) اى حب الاسلام والمسلمين كافة فى الله اى فى طلب رضاه اولاجله لا لغرض دنيوى كما مر فى افضل الايمان (ومجالستهم) فى الله كما مر المتحابون (ولا تأمن) ظاهره بالرفع نفى الامنية (من رجل يكون على شر) فى عمره اوفى وقت (فيرجع) اى فيندم فيتوب فيرجع (الى خير فيموت عليه) فالتوبة والرجوع من اعظم المنى والاعتبار بالخاتمة (ولا تأمن رجلا يكون على خير فيرجع) اى طغت وغلبت وسولت الشياطين فيرجع (الى شر) وفجور (فيموت عليه) فيكون من الاشقياء (ليشغلك عن الناس ما تعلم من نفسك) كما ورد اللهم اجعلنى فى نفسى صغيرا وفى اعين الناس كبيرا سيأتى ست اشياء (ابن السنى والديلمى عن ابى ذر) له شواهد ﴿ست مجالس﴾ بالجر ومنع الصرف (المؤمن ضامن على الله تعالى من كان فى شئ منها) ولفظ رواية البزار فيما وقفت عليه من الاصول ست مجالس ما كان المرء فى مجلس منها الا كان ضامنا على الله فى سبيل الله برباط او قتال والمراد يشبه مدة تلبسه بها فى سبيل الله (فى مسجد جماعة وعند مريض) لعيادته او خدمته (اوفى جنازة اوفى بيته) منفردا عن الناس (او عند امام مقسط يعزره) بالراء المعجمة ثم بالمهملة اى يعظمه (ويوقره) من التوقير وهو التعظيم والحرمة قال العراقى فيه فضيلة المبادرة الى الخصال المذكورة وانه اذا مات الانسان على خصلة منها كان فى ضمان الله بمعنى انه ينجيه من اهوال القيمة ويدخله دار السلامة (طب) وكذا البزار كلاهما (عن ابن عمرو) بن العاص قال العراقى رجاله ثقات ﴿ست من اشراط الساعة﴾ اى علاماتها المؤذنة بقيامها (موتى) مضاف لضمير المتكلم (وفتح بيت المقدس) من يد الكفار المحاربين (وان يعطى الرجل الف دينار) بالبناء للمفعول (فيسخطها) لاستقلاله اياها

(واحتقارها)

واحتقارها وهذا كناية عن كثرة المال واتساع الحال (وفتنة يدخل حرها) اى مشقتها وجهدها من كثرة القتل والنهب (بيت كل مسلم) قيل هى واقعة التاتار اذ لم يقع فى الاسلام بل ولا فى غيره مثلها وقيل وغيرها وقيل وهى لم تقع بعد بل تأتى (وموت يأخذ فى الناس كقعاص) بضم القاف بعدها عين مهملة فالف فصاد مهملة كعقاص هذا رواية الجامع الصغير واما رواية الجامع الكبير تقديم العين على القاف (الغنم) هو داء تعقص منه الغنم فلا تلبث ان تموت ذكر ذلك الزمخشرى وقال غيره داء يأخذ الدواب فيسيل من انوفها شئ فتموت فجاءة ويقال ان هذه الآفة ظهرت فى طاعون عمواس فى خلافة عمر فمات منها سبعون الفا فى ثلاثة ايام وكان فتح ذلك بعد فتح بيت المقدس (وان تغدر الروم بنقض العهد) الذى يكون بينكم وبينهم (فيسيرون بثمانين بندا) قال السيوطى هو بفتح الموحدة وسكون النون ودال مهملة العلم الكبير (تحت كل بند اثنا عشر الفا) وفى رواية بدل بند غابة اى بالموحدة تحت كل غابة اثنى عشر الفا وفى رواية غاية بمثناة تحتية والغابة الاجمة شبه كثرة السلاح والغاية الراية ذكر كله الزمخشرى (ش حم طب عن معاذ) قال الهيثمى فيه النهاس بن النهم وهو ضعيف وقد عزاه فى الفردوس للبخارى ثم رأيته فى البخارى فى كتاب الجزية بما يقرب من هذا ولفظه سبق فى اعدد ستا ﴿ست﴾ من العلامات (فيكم ايتها الامة) بين يدى الساعة لقيامها ولظهور اشراطها المقترنة منها (موت نبيكم واحدة ويغيض) بالغين المعجمة اى يكثر يقال غاض الكرام اى قلوا وغاض اللئام اى كثروا والغايضة ذليله وحقيره (المال فيكم) وفى رواية اخرثم استفاضة المال اى كثرته قال القسطلانى وقع ذلك فى خلافة عثمان عند فتح بيت المقدس (حتى ان الرجل ليعطى) بالبناء للمفعول (عشرة آلاف فيظل يتسخطها) استقلالا لذلك المبلغ وتحقيرا له (ثنتان) اى هذه ثان العلامة العظيمة (وفتنة تدخل كل بيت رجل منكم) قال القسطلانى اولها قتل عثمان (ثلاث وموت) اى موتان بضم الميم وسكون الواو وآخره نون منون الموت او كثير الوقوع والمراد الطاعون يأخذ الناس (كقعاص الغنم) بضم القاف كما مر داء يأخذ الدواب (اربع وهدنة) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها نون صلح على ترك القتال بعد التحرك فيه (تكون بينكم وبين بنى الاصفر) وهم الروم (يجمعون لكم تسعة اشهر) فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا فجملة ذلك تسعمائة الف وستون الف رجل يأتى ستصالح (كقدر حمل المرأة ثم يكونون اولى) اى اقدام (بالغدر منكم) اى نقض العهد قال الله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل

مرة قال البيضاوى هم يهود قريضة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لايمالئوا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالئوهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم ومن لتضمين المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة مرة المحاربة او المعاهدة و قال الله تعالى وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله الآية اى وان يرد الكفار بالصلح خديعة ليتقووا و يستعدوا فالله كافيك وحده (خمس وفتح مدينة قيل اى مدينة قال قسطنطينيه) وهى الكبرى فى الرومه آلان فى يد الپاپا وفى حديث م عن ابى هريرة سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر قالوا نعم يارسول الله قال لاتقوم الساعة حتى يغزوها سبعون الفا من بنى اسحق فاذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لااله الا الله والله اكبر فيسقط احد جانبيه الذى يلى فى البحر ثم يقولون الثانية لااله الا الله والله اكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولون الثالثة لااله الا الله والله اكبر فيفرج لهم فيدخلوها فيغنمون فبينماهم يقتسمون المغانم اذا جاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شئ ويرجعون (حم عن ابن عمرو) يأتى ستكون ﴿ ست خصال ﴾ جمع خصلة (من الخير) وهو كل امر محمود لموافقته للغرض وقد يطلق على الموصوف به او الفاعل له وضده الشر (جهاد اعداء الله بالسيف) اى قتال الكفار بالسلاح وخص السيف لانه اعمها استعمالا (والصوم فى يوم الصيف) يعنى فى الحر الشديد (وحسن الصبر عند المصيبة) اى حال الصدمة الاولى (وترك المراء) اى الخصام و الجدال (وانت محق) اى والحال انك على الحق دون خصمك (وتبكير الصلوة فى يوم الغيم) اى المبادرة بايقاعها عقب الاجتهاد فى دخول وقتها (وحسن الوضوء فى ايام الشتاء) اى اسباغه فى شدة البرد بالماء البارد قال فى الفردوس التبكير هنا التقديم فى اول الوقت وان لم يكن اول النهار (هب وضعفه عن ابى مالك) الاشعرى وفيه يحيى بن ابى طالب اورده الذهبى فى الذيل وقال وثقه الدار قطنى وقيل سنده مقطوع ﴿ ست خصال ﴾ بالاضافة (من السحت) اى الحرام لانه يسحت البركة اى يذهبها (رشوة الامام) اى قبول الامام الاعظم الرشوة باطلا ليحق باطلا او يبطل حقا (وهى اخبث ذلك كله) لان بها فساد النظام والجور فى الاحكام قال العلقمى الرشوة الوصلة الى الحاجة بالمصانعة (وثمن الكلب) ولو معلما يعنى بيعه واخذ ثمنه لنجاسة عينه عند الشافعية او للنهى عن اتخاذه والامر بقتله ورخص الحنفية بيعه واتخاذه فى مواضع للضرورة للزرع اى حفظه من السباع وغيره وحفظ بيته من السارق وغيره وحفظ غنمه من الذئب وغيره

(وعسب الفرس) اى اجرة ضرابه فهو على حذف مضاف اذ المشهور فى تفسير العسب انه ضرابه اى طروقه للانثى نعم يجوز لصاحب الانثى ان يعطى صاحب الفحل شيئا على سبيل الهدية (ومهر البغى) اى ماتأخذه الزانية للزنا بها سماه مهرا مجازا هو بفتح الموحدة وتشديد التحتية وكسر الغين التجاوز والزنا وجمعه بغايا ومنه قوله تعالى وما كانت امك بغيا (وكسب الحجام) بالفتح والتشديد لانه خبيث ودنى فيكره الاكل منه تنزيها لاتحريما والالما اعطاه النبى اجرته ولافرق بين عبد وحر على الاصح (وحلوان الكاهن) بضم الحاء المهملة قال العلقمى مصدر حلوته اذا اعطيته واصله من الحلاوة شبهه بالشئ الحلو من حيث انه يأخذه سهلا بلا مشقة وهو مايأخذه على التكهن والكاهن الذى يدعى مطالعة علم الغيب و يخبر الناس عن الكوائن والفرق بينه وبين العراف ان الكاهن يتعاطى الاخبار عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار والعراف هو الذى يدعى معرفة الشئ المسروق ومكان الضالة ونحوهما (ابن مردوية) فى تفسيره (والديلمى عن ابى هريرة) ورواه البزار ومن قصر العزو لابن مردوية فقد قصر ﴿ ستة اشياء ﴾ بتاء التذكير والاضافة (تحبط الاعمال) وتزيل ثوابها ولا يترقى و يصعد اليه الكلم الطيب والعمل الصالح (الاشتغال بعيوب الخلق) عن عيوب النفس فيبصر عيب غيره و يحدث به ولا يبصر عيب نفسه كما فى قوله تعالى فى الحديث القدسى يبصر احدكم القذاة فى عين اخيه (وقسوة القلب) اى صلابته وشدته واباؤه عن قبول المواعظ والزواجر (وحب الدنيا) فانه رأس كل خطيئة (وقلة الحياء) من الحق او الخلق (وطول الامل) اى ملاحظة البقاء والعمر فى الدنيا للتلذذ والراحة (وظالم لاينتهى) عن ظلمه فعدم انتهائه عنه يكون سببا لاحباط عمله (الديلمى عن عدى بن حاتم الطأى ابى طريف صحابى شهير (وفيه) محمد بن يونس (الكريمى) الحافظ قال الذهبى فى الضعفاء قال ابن معين اتهم انه لاه ﴿ ستة ايام ﴾ باعتبار القمرية (من الدهر يكره صيامهن اخر يوم من شعبان ان يوصل برمضان) فلا يصوم يوم الشك الا تطوعا لقوله عليه السلام لاتقدموا الشهر بصوم يوم او يومين الا ان يكون شئ يصوم احدكم الحديث ومارواه صاحب الهداية من صام يوم الشك فقد عصى ابا القاسم ولا يصام الذى شك فيه الا تطوعا لا اصل له كما فى التبيين والتطوع فيه احب ان وافق صوما يعتاده كصوم يوم الخميس والاثنين وثلثة من آخر شهر ولو صام يومين كره وقيل ان بالسماء علة يصوم والا فلا وان لم يوافق صوما يعتاده فيصوم الخواص اى العلماء او الذين يعلمون نيته وهى ان يقصد التطوع بنية المطلق او بنية النفل بلا قصد رمضان و يفطر غيرهم بعد نصف النهار نفيا لتهمة ارتكاب النهى

لان ابا يوسف افتى الناس يوم الشك بالفطر بعد التلوم لما روى ان النبي عليه السلام قال
اصبحوا مفطرين متلومين اى غير آكلين ولا صائمين قيل الافضل الفطر وقيل الصوم واجمعوا
على انه لا يأثم فى الفطر اما فى الصوم فقيل يكره و يأثم وقيل لا يأثم وكره صومه عن رمضان
اوعن واجب اخر وكذا يكره ان نوى انه ان كان رمضان فعنه والا فعن نفل او واجب آخر
وصح فى الكل عن رمضان (المسافر) وصومه احب ان لم يضره (والمريض) ان خاف
زيادة المرض اوخوف امتداده اووجع العين اوغيره و يدخل فيه خوف عود المرض
ونقصان العقل والصحيح الذى يخشى ان يمرض بالصوم فهو كالمريض ولا قضاء ان ماتا
على حالهما (والحبلى اذا خافت ان تضع ما فى بطنها) اى حامل وهى ذات ولد فى البطن
والحاملة المرأة التى على ظهرها اورأسها حمل بكسر الحاء وفى نسخ (والمرضع اذا خافت
الفساد على ولدها) اى ذات ارضاع التى لها ولد رضيع وان لم تباشر الارضاع فى حال
وضعها والمرضعة التى هى فى حال الارضاع ملقمة ثديها الصبى وبهذا ظهر ضعف ما قيل
ولا يجوز ادخال التاء كما فى حائض وطالق لان ذلك من الصفة الثابتة لا الحادثة واذا اريد
الحدوث يجوز ادخال التاء يقال حائضة الآن اوغدا (والشيخ الفانى) وهو من جاوز عمره
خمسين اذا عجز عن الصوم يفطر ويطعم لكل يوم مسكينا كالفطرة والذا قال (الذى
لا يطيق الصيام) سمى به الفانى لفناء قواه اوللقرب وفى الزيادات الشيخ الفانى الذى يعجز
عن الاداء فى الحال و يزداد كل يوم عجزه الى ان يكون مآله الموت بسبب الهرم وكذا العجوز
(والذى يدركه الجوع والعطش) الشديد (ان هو تركهما مات) وفى المنتقى العطش
الشديد والجوع الذى يخاف منه الهلاك يبيح الافطار اذا لم يكن باتعاب نفسه ومن اتعب نفسه
فى شئ اوعمل حتى اجهد العطش فافطر كفر وقيل لا وفى القسطلانى يستحب صوم يوم عاشوراء
لقوله عليه السلام لئن عشت الى قابل لاصومن التاسع فان لم يصم التاسع مع العاشر استحب
له صوم الحادى عشر واستحب الشافعى صوم الثلاثة و يدل عليه حديث حم صوموا يوم
عاشوراء وخالفوا اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما وكذا يستحب صوم يوم عرفة
لغير الحاج لقوله عليه السلام يكفر السنة الماضية والمستقبلة والاشهر الحرم وهى
ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم و رجب لقوله عليه السلام لمن تغيرت هيئته من
الصوم لم عذبت نفسك صم شهر الصبر و يوما من كل شهر قال زدنى قال صم يومين
قال زدنى قال صم ثلاثة قال زدنى قال صم من المحرم واترك ثلاث مرات وقال عليه
السلام افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم رواه م وقال الحنابلة يكره افراد

رجب بالصوم قال فى الانصاف وهو المذهب وعليه الاصحاب وحكى تقى الدين فى تحريم
افراده وجهين قال فى الفروع ولعله اخذه من كراهة احمد وتزول الكراهة عندهم بالفطر
من رجب ولو يوما او بصوم شهر آخر من السنة وكذا يستحب صوم ست من شوال لقوله
عليه السلام من صام رمضان واتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر رواه م وكره مالك
صيامها وقال فى الموطأ لم ار احدا من اهل الفقه والعلم صامها ولم يبلغنى ذلك عن احد
من السلف وان اهل العلم يكرهون ذلك مخافة بدعته وان يلحق اهل الجهالة والجفاء
برمضان ما ليس منه قال فى المقدمات واما الرجل فى خاصة نفسه فلا يكره له صيامها ونحوه
فى النوادر وكذا يستحب صوم يوم لا يجد فى بيته ما يأكله لحديث عايشة قالت دخل على
النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل عندكم شئ قلنا لا قال انى صائم رواه م والنفل
من الصوم غير محصور والاستكثار منه مطلوب قال والمكروه منه صوم المريض والمسافر
والحامل والمرضع والشيخ الكبير اذا خافوا منه المشقة الشديدة وقد ينتهى ذلك الى التحريم
وصوم يوم عرفة بها للحاج لكن الصحيح انه خلاف الاولى لا مكروه و يستحب له فطره سواء
اضعفه عن العبادة ام لا وقيل ان كان ممن لا يضعف بالصوم عن ذلك فالصوم اولى له
والا فالفطر و يكره التطوع بالصوم وعليه قضاء صوم من رمضان وهذا اذا لم تضق
وقته والا حرم التصوم وافراد يوم الجمعة اوالسبت وصوم الدهر لمن خاف ضررا اوفوت
حق و يحرم صوم العيدين وايام التشريق وصوم الحائض والنفساء للاجماع وصوم
يوم الشك وصوم نصف الاخير من شعبان اذا لم يصله بما قبله على المختار وصححه فى المجموع
وغيره لحديث اذا انتصف شعبان فلا صيام حتى يكون رمضان رواه ت صحيح الا القضاء اوموافقة
نذرا وعادة فلا يحرم بل يصح مسارعة لبراءة الذمة ولان له سببا فجاز كنظيره من الصلوة
فى الاوقات المكروهة ولا يجوز للمرأة ان تصوم نفلا وزوجها حاضر الا باذنه لكن صحيح
لان تحريمه لا لمعنى يعود الى الصوم فهو كالصلوة فى الارض المغصوبة (الديلمى عن انس)
يأتى فى صام نوع بحث (ستة من الناس (يدخلون النار بغير حساب) لفرط شقاوتهم
وقوة عتوهم وفى رواية ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة اى بسبب ست خصال
من المعاصى وهو قريب ان يكون من انقسام اجزاء العوض باجزاء المعوض فمن قبيل
انقسام الآحاد الى الآحاد فلو وجد واحد من ذلك كفى فى ذلك الدخول فقس اجتماع
تلك الخصال قيل يا رسول الله من هم قال (الامراء بالجور) اى بالظلم لخيانتهم على امانته
تعالى وكفرانهم على اعظم نعم الله تعالى وانهم لكونهم فى مقام خلافة رسول الله عظمت

جنايتهم لان الغرم بالغنم (والعرب بالعصبية) اى بالتعصب والتناصر والتعاون والغيرة فيما لم يشرع الى ان يخرقوا استار الشرع (والدهاقين) اى اهل القرى وقيل رأس القرى مثلا (بالكبر) اى بالتكبر ويطلق على التاجر وعلى رؤساء الاقاليم وعلى من له مال وعقار وظاهره ارادة الكل (والتجار) جمع تاجر (بالكذب) وفى رواية بالخيانة اى بنحو الكذب والربا والحيلة فى اكل مال الغير وستر العيب ونحوها وزاد فى رواية هنا واهل الرستاق بالضم اى السواد والقرى بالجهل على مالزم عليهم من الاعتقادات والعمليات (والعلماء بالحسد) خصه بالعلماء امالان المؤاخذة عليهم اشد لعدم جريهم على موجب علمهم اولان الحسد فيهم اكثر سيما بعضهم لبعض كما فى حديث الجامع ولايجوز شهادة العلماء بعضهم على بعض لانهم حسد قال المناوى اى اشداء على الحسد ومن هذا القبيل ماقيل عدو المرء من يعمل بعمله وعن الرازى انه قسم الحسد عشرة فجعل فى العلماء تسعة وفى اهل الدنيا واحد وقسم المصائب عشرة فجعل فى الصالحين تسعة وفى الدنيا واحد والذلة عشرة تسعة فى اليهود وواحد فى الدنيا والتواضع عشرة تسعة فى النصارى وواحد فى الدنيا والشهوة عشرة تسعة فى النساء وواحد فى الدنيا والعلم عشرة تسعة فى العراق وواحد فى الدنيا والايمان عشرة تسعة فى اليمن وواحد فى الدنيا والعقل عشرة تسعة فى الرجال وواحد فى النساء والبركة عشرة تسعة فى الشام وواحد فى الارض وعن ابن عباس كانت اليهود قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا قالوا نسئلك بالنبى الذى وعدتنا ان ترسله الا ما نصرتنا فكانوا ينصرون فلما جاء النبى وعرفوه كفروا به بعد معرفتهم له حسدا قال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به الاية (والاغنياء بالبخل) عن اداء الواجب نحو الزكوة والفطر والاضحية وحق الوالدين والعشر والنذر وخراج الارض وانفاق اللازم كما مر فى البخل ثم نقول المطلوب مطلق دخول النار والمفهوم من الحديث دخول الحاسد من العلماء ودعوى دلالة الحديث على الغير بطريق الدلالة والمقايسة ممنوعة لجواز اختصاص ذلك بالعلماء لقوة اصرارهم اولعدم جريهم على موجب علمهم ويل للجاهل مرة وللعالم مرتين (حل عن ابن عمر) ورواه الديلمى عن ابن عمر وانس معا بلفظ ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة قيل يارسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل والعلماء بالحسد ﴿ستة اشياء﴾ من الخصال (حسن ولكن فى ستة من الناس احسن) اى ازيد حسنا وبهاء (العدل) وهو عبارة عن

(ان)

ان يكون ذوالامر والسلطنة مانعا كل فرد من رعيته من الجور والاعتداء (حسن) لانه يدعوا الى الالفه ويبعث على الطاعة وتنعم به الارض وينمو به الاموال ويكثر معه العمران ويعم معه الامان قال الهرمز ان لعمر حين رأه نائما بالمسجد مبتذلا عدلت فامنت فنمت والعدل وضع الشئ فى محله اللائق به شرعا وعرفا وهو يشمل كل فعل جميل جنانى ولسانى قال بعضهم والعدل اصل جميع الاخلاق الحميدة فكلها متفرعة عنه وماورد فى ذم الظلم مدح للعدل وعكسه كما مر فى الظلم (ولكن) هو (فى الامراء احسن) لان الاحاد اذالم يعدل الواحد منهم قوم بالسلطان واما هو فلا مقوم له ولان العدل ميزان صلاحه ونجاحه وفلاحه واستمرار دولته اذلانظام لها الابه وليس شئ اسرع فى خراب الارض ولاافسد لضمائر الخلق من الجور اذ لاتقف على حد ولا ينتهى الى غاية ولكل جزء منه قسط من الفساد يستكمله (والسخاء حسن ولكن) هو (فى الاغنياء احسن) لان به عمارة الدين والدنيا اذبه تستدفع سطوة الاعداء وبه يستكف نفار الخصماء ليصيروا له بعد الخصومة اعوانا وبعد العداوة اخوانا وقيل السخاء ان تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا (والورع) فى جميع الناس (حسن ولكن) هو (فى العلماء احسن) منه فى غيرهم لان عدم الورع يزل اقدامهم (والصبر حسن) لكل احد (ولكن) هو (فى الفقراء احسن) فانهم يتعجلون به الراحة مع اكتساب المثوبة فهو فى الفقراء احسن من حيث عجزهم عن تلافى ماهو فى مظنة الفوت فالم يصبر الواحد منهم احتمل هما لازما وصبر صبرا كارها وقال على للاشعث ان صبرت جرى عليك القلم وانت مأجور وان جزعت جرى عليك وانت مأزور وقال شبيب للمهدى ان احق ماصبر عليه المرء مالم يجد سبيلا الى دفعه (والتوبة) من الذنوب شئ (حسن) لكل عاص صغير وكبير (ولكن) هى (فى السياسة احسن) منها فى غيرهم لان الندامة منها اعظم كما مر آنفا وفى رواية الجامع ولكن فى الشباب احسن اى منها فى غيرهم والله يحب الشاب التائب (والحياء حسن) فى الذكور والاناث (ولكن) هو (فى النساء احسن) منه فى الرجال لانهن اليه احوج وهن به احق واحرى تنبيه ان قيل كيف جاز الجمع بين حرفى العطف الواو ولكن قلنا اذا جاءت الواو خرجت لكن من العطف وخرجت لافادة معنى الاستدارك كما جريت لا لتوكيد النفى وكانت للعطف لدخول حرف العطف عليها وهو الواو فى قولك لم يقم زيد ولاعمرو (الديلمى عن على) قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يانبى الله ماعلامة المؤمن قال ستة اشياء حسن ولكن فى ستة من الناس احسن ثم ذكره وفى رواية

العدل حسن ولكن فى الامراء احسن ﴿ستخرج﴾ مبنى للفاعل والسين للتنافيس (نار) حسية من نار الدنيا خارقا للعادة (من حضرموت اومن بحر حضرموت) بالحاء المهملة والضاد بلدة فى اليمن كام (قبل يوم القيمة) وفى رواية المشارق ستخرج نار من نحو حضرت موت اومن حضرموت (تحشر الناس قالوا يارسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام) يحتمل انها عين النار وهو الاصل و يحتمل انها فتنة عبرعنها بالنار وعلى كلا التقديرين فالوجه فيه انه قبل قيام الساعة لانهم قالوا فما تأمرنا و يعنون فى التوقى عنها فقال عليكم بالشام و يؤيده حديث المشارق عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابراهيم وفى رواية فخيار اهل الارض الوفهم مهاجر ابراهيم و يبقى فى الارض شرار اهلها تلفظهم ارضوهم تقذرهم نفس الله تحشر النار مع القردة والخناز ير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا والمعنى ستكون هجرة الى الشام بعد هجرة كانت الى المدينة والتعبير بخيار الناس لانه تفضيل للهجرة كانه سيحدث للناس مفارقة الاوطان وكل احد يفارق وطنه الى آخر و يهجره هجرة بعد هجرة فخيارهم من يهاجر او يرغب الى مهاجر ابراهيم وهو الشام وقوله تلفظهم جمل مستأنفات مبينة لقوله و يبقى الى آخره كانه سئل فما بال الاشرار الباقية فقيل تلفظهم ارضوهم اى ترميهم من ارض الى اخرى وليس منها قرار ثم قيل فما معاملة الله معهم فقيل يقذفهم فيبعدهم من مظان رحمته ومحل كرامته ثم قيل ما بال امرهم فقيل يحشرهم النار مع القردة و يلزمهم الفتنة فيفتنون ولا يفارقهم الفتنة الذين مقتهم الله واذلهم وخابهم كالقردة والخناز ير وهى نتيجة افعالهم وقوله نفس الله اى ذاته وهو وان كان من حيث اللفظ متصلا له مضاف ومضاف اليه يقتضى المغايرة واثبات حقتين من حيث المعنى على سبيل الاتساع وتعالى الملك من الاثنوية و مشابهة المحدثات (حم ت حسن صحيح عن ابن عمر) قال ت غريب حسن صحيح ﴿ستشرب﴾ كام (امتى من بعدى الخمر) هذه السين اما للتأكيد فان ماهو متحقق الوقوع قريب كما فى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى او بمعناها الحقيقى اشارة الى أن شربها متراخ عن حياته والاول اولى (يسمونها بغير اسمها) اى لا ينفعهم ذلك ولا يغنى عنهم شيئا (يكون عونهم على شربهم) خبر مقدم (امراؤهم) مبتدأ مؤخر يعنى انهم يشربون النبيذ المسكر المطبوخ ويسمونه طلاء تحرجا من ان يسموها خمرا وقيل معناه يستترون بما ابيح من الانبذة على رأى بعض العلماء فيتوصلون بذلك الى استحلال ماحرم الله عليهم منها اجماعا ونظيره تسمية الرباء معاملة (كر عن ابى ايوب

بن نافع وفيه صدقة بن عبدالله) وفى الجامع عن كيسان لكن هذا الاسم فى الصحابة لجماعة فكان ينبغى تمييزه ﴿ستر﴾ بكسر السين وتفتح حجاب ما (بين اعين الجن و بين عورات بنى ادم) يعنى الشئ الذى يحصل به عدم قدرتهم على النظر اليها (اذا وضع احدهم ثوبه) اى نزعه يحتمل نزعه لنحو نوم او اغتسال او خلاء (ان يقول بسم الله) ظاهره لا يزيد الرحمان الرحيم قال الحكيم وانما يمتنع المؤمن من هذا العدو بامساك هذا الستر فينبغى عدم الغفلة عنه فان للجن اختلاطا بالآدميين ومنهم من يتزوج منهم فالانس يشركون الجن فى نسائهم والجن يشركون الانس فى نسائهم فاذا احب الادمى ان يطرد الجنى من مشاركته فليقل بسم الله فان اسم الله طابع على جميع مارزق ابن ادم فلا يستطيع الجن ذلك الطابع (الحكيم وابن ابى الدنيا وابن السنى عن انس وابى سعيد) ورواه طب وفى رواية ت حم ه عن على ستر ما بين اعين الجن وعورات بنى ادم اذا دخل احدهم الخلاء ان يقول بسم الله ﴿ستصالحون﴾ بضم التاء مفاعلة ويحتمل ان يكون بحذف التاء من التفاعل (الروم) بالضم طائفة كثيرة من الكفرة واصله منشعبة من نسل روم بن عيصو بن اسحق فيكون لفظ روم جمعا ومفردا ويقال فى مفرده رومى وفى جمعه روم كما فى زنج وزنجى (صلحا آمنا) بالمد اسم فاعل تطمئنون بعهدهم وتوثقون بشروطهم (فتغزون) بفتح التاء والزاء من الغزو وفى بعض النسخ والروايات فتغرون من الغرور وهو الاولى (انتم وهم عدو) بالرفع وفى الاكثر بالنصب (من ورائهم) وفى رواية المصابيح والمشارق فتغزون انتم وهم عدوا من ورائكم اى لكثرة خيانتهم وخدعتهم وعدم امنهم قال زين العرب وقد صحف شارح عدوا بعددا وقال اى وهم من ورائكم عددا اى وهم غيركم فى العدد يعنى عددهم اكثر من عددكم ولاشك هذا تحريف متنا وشرحا انتهى (فتسلمون) بالضم كما قال تعالى تقاتلونهم او يسلمون ومعناه ينقادون ولو بعد الجزية فان الروم وفارس ومجوس كل منها يقر الجزية وفى الاكثر بالفتح اى يكونون سالمين (وتغنمون) بالفتح وفى الاكثر فتنصرون وتغنمون وتسلمون (ثم تنزلون بمرج) بالفتح وسكون الراء (ذى تلول) اى موضع ذى خضرة وتلول جمع تل وهو الموضع المرتفع بروضة فيها تلول والظاهر انه مرج دابق وهو بفتح الباء موضع سوق بالمدينة وقيل بكسر الباء وفى الجوهرى انه اسم بلد والاغلب عليه التذكير والصرف لانه اسم نهر فى الاصل وقال زين العرب هو مرحلتين من شمالى الحلب وثمه مرج فسيح يزعم اهل ذلك البلد انه سيكون به وقعة اعظم ما يكون من الوقايع (فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب) بالفتح وكسر اللام وفى رواية المشكاة والمصابيح رجل من اهل النصرانية (ويقول

وفى رواية المشكات (عن ذى مخبر) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة ابن ابى النجاشى خادم النبى صلى الله عليه وسلم روى عنه جبير ابن نفيل وغيره يعد من الشاميين ذكره صاحب المشكات (قال سمعت رسول الله يقول ستصالحون الروم) الخطاب للمسلمين (صلحا) مفعول مطلق من غير بابه او بحذف الزوائد (آمنا) صفة صلحا أى صلحا ذا امن وعلى ان الاسناد مجازى (فتغزون انتم عدوا اى فتقاتلهم من ورائكم اى من خلفكم (فتنصرون) بصيغة المفعول اى فينصركم الله عليهم (وتغنمون) اى الاموال (وتسلمون

غلب الصليب) كانه يفخر به وهو احقر الاشياء (فيقوم اليه رجل من المسلمين فيقتله
وفى رواية المشكاة والمصابيح فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيدقه
(فيغدر القوم) الكفار (وتكون الملاحم) اى المحاربة العظيمة كمامر فى الملحمة (فيجمعوا
لكم فيأتون فى ثمانين غاية) وهى العلم (مع كل غاية عشرة الآف)سبق فى ست مقداره
وزاد بعضهم و يثوب المسلمون الى اسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة
(حم ده حب طب والبغوى والباوردى وابن قانع ك ق ض عن ذى مخمر) سبق ست وتكون
واعدوا واذا وقعت ﴿ستطلع﴾ بالفتح وضم اللام اى تظهر اوتخرج (عليكم رايات سود)
جمع اسود (من قبل خراسان) بلدة عظيمة الآن فى يد العجم (فأتوها ولوحبوا على الثلج)
والحبو بالفتح المشى على اربع يقال حبا الصبى حبوا اذا مشى على اربع وقيل الحبو المشى
على اليدين والركبتين وقيل على اليدين والمقعد وحبوت للخمسين اى دنوت وكل دان
حاب وحبا السهم اذا زلج على الارض ثم اصاب على الهدم (فانه خليفة الله المهدى) سبق
معناه فى اذا رأيتم (الديلمى عن ثوبان) مر اذا اقبلت وابشر ﴿ستفتح﴾ مبنى للمفعول
(عليكم الدنيا) المراد ارضون كما فى حديث حل عن الحسن البصرى مرسلا ستفتح
مشارق الارض ومغاربها على امتى الا وعمالها فى النار الامن اتقى الله وادى الامانة (حتى
تنجدوا) بضم المثناة الفوقية وفتح النون وشدة الجيم اى تزينوا (بيوتكم) يقال بيت منجد
ونجوده ستوره التى تعلق على حيطانه يزين بها (كما تنجد الكعبة) بالبناء للمفعول (فانتم اليوم
خير من يومئذ) هذا اشارة الى فضل مقام الورع وهو المرتبة الثالثة من المراتب الاربعة
المارة وهو ورع المتقين الذى هو ترك مالا تحرمه الفتوى ولا شبهة فى حله لكن يخاف اداؤه
لمحرم اومكروه (طب عن ابى جحيفة) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿ستفتح﴾ كمامر
(عليكم الدنيا) اى المشرق والمغرب (فاذا خيرتم المنازل فيها) اى الهجرة والاسكان بها
(فعليكم بمدينة يقال لها دمشق) بكسر ففتح وهى قصبة الشام كما فى الصحاح وغيره سميت
باسم نمرود بن كنعان (فانها معقل المسلمين) يأتى فى معقل بحثه (من الملاحم) جمع الملحمة
وهى الحرب فى موضع مأخوذ من اختلاط الناس فيها كاختلاط لحمة العرب والمراد الوقعة
العظيمة فى فتنة بنى اصفر كمامر (وفسطاطها) بضم الفاء اصله الخيمة والمراد حصنهم
من الفتن (منها بارض يقال لها الغوطة) بضم الغين وهى موضع بالشام كثير الماء والشجر
وهى غوطة دمشق قال زين العرب الغوطة معروفة فى دمشق وهى بساتينها ومياهها
حولها سميت بها لكونها فى مطمئن من الارض وفى حديث د عن ابى الدرداء ان فسطاط

اى من القتل والجرح فى القتال (ثم ترجعون) اى عن عدوكم (حتى تنزلوا) انتم واهل الروم (بمرج) بفتح فسكون اى روضة وفى النهاية ارض واسعة ذات نبات كثيرة (ذى تلول) بضم التاء جمع تل بفتحها وهو موضع مرتفع (فيرفع رجل من اهل النصرانية) وهم الاروام حينئذ (الصليب) وهو خشبة مربعة يدعون ان عيسى عليه السلام صلب على خشبة كانت على تلك الصورة (فيقول) اى الرجل منهم (غلب الصليب) اى غلبنا ببركته (فيغضب رجل من المسلمين) حيث نسب الغلبة لغير الحبيب (فيدقه) اى فيكسره

المسلمين يوم الملحمة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الارض اى من خيرها
بل هى خيرها ولا يقدح فيه لان الافضل قد يكون افضل بدليل خبر عايشة كان النبى صلى الله
عليه وسلم من احسن الناس خلقا مع كونه احسنهم (حم عن رجال من الصحابة) يأتى ستكون
فتنة وفسطاط ﴿ستفتح﴾ كمامر (الاسكندرية) وهو بلدة جسيمة فى مصر بناها الاسكندر
كمامر فى اربعة بحثه قال المفسرون فى قوله تعالى ويسألونك عن ذى القرنين اسمه الاسكندر
ولم يكن نبيا واما ذوالقرنين فلقبه لقب به لما قيل من انه كان له قرنان صغيران والخضر
ابن خالته وقيل سمى ذا القرنين لانه اعطى علم الظاهر والباطن ولانه دخل فى الظلمة والنور
وقيل لانه ملك فارس والروم وعبارة الكرخى اسمه الاسكندر اى اليونانى على
الاصح وهو الذى طاف بالبيت مع ابراهيم عليه السلام وكان وزيره الخضر وفى القرطبى
واختلفوا ايضا فى وقت زمانه فقال قوم بعد موسى وقال قوم كان فى الفترة بعد عيسى وقال
قوم كان فى وقت ابراهيم وكان الخضر صاحب لوائه الاعظم و بالجملة فان الله مكنه فى ملكه
ودامت له الملوك فقد روى ان الذين ملكوا الدنيا كلها اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان
سليمان بن داود والاسكندر والكافران نمرود وبخت نصر وسيملكها من هذه الامة خامس
لقوله تعالى ليظهره على الدين كله وهو المهدى (وقزوين) بفتح القاف وسكون الزاء وكسر
الواو وسكون التحتية مدينة عظيمة مشهورة خرج منها جماعة من العلماء فى كل فن (على امتى وانهما
بابان) اى الاسكندرية والقزوين وذلك البلدين المسميان بهذين الاسمين (من ابواب
الجنة) قال الرافعى بمعنى ان تلك البقعتين مباركة ومتقدسة وانها تصير فى الاخرة من اشرف
بقاع الجنة وفى حديث ابن ابى حاتم والخليلى معا فى فضائل قزوين عن بشر بن سلمان عن رجل
مرسلا اغزوا قزوين فانه من اعلى ابواب الجنة قال الرافعى يجوز رد الضمير الى الغزو ويجوز
ردها الى قزوين والتذكير على تقدير الصرف الى البلد والموضع بمعنى المذكور واما على
جعل الضمير للغزو فالمراد ان غزو اهل ذلك البلد فاضل يربو على فضل غزو غيرها من البلدان
بحيث يوصل الى استحقاق الدخول من اعلا ابواب الجنة وقد وقع غزوها وفتحت فى زمن
الصحابة وما ذكر من ان الرواية فانه هو الثابت الموجود فى خط المؤلف فما فى نسخ من ابدالها
بانها فلا اصل له (من رابط فيهما اوفى احدهما ليلة واحدة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه)
سبق معناه فى ان المرابط (الخليلى والرافعى عن على وقال ابو حفص عمر بن زادان غريب)
مر بابان ﴿ستفتحون﴾ بالجمع مبنى للفاعل (بعدى مدائن) بالهمزة على القول باصالة الميم
ووزنها فعائل و بغير همزة على القول بزيادة الميم وانها من مدن ووزنها مفاعل والمدينة

المسلم الصليب (فعند ذلك تغدر الروم) بكسر الدال اى نقض العهد (وتجمع) اى رجالهم وتجمعون (للملحمة) اى للقتال اوللمقتلة (وزاد بعضهم) اى بعض الرواة (فيثور) اى يعدو ويقوم (المسلمون الى اسلحتهم) اى مسرعين وناهضين (فيقتلون) اى هم فيكرم تلك العصابة اى الجماعة من المسلمين بالشهادة وجعلهم الله شهداء احياء عند ربهم يرزقون فرحين (رواه ده ك) فى مستدركه وقال صحيح

المصر الجامع (عظاما) كل منها كبيرا و كثير عدته كما دل عليه حديث حم م عن عقبة بن
عامر ستفتح عليكم ارضون ويكفيكهم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه وحديث طب والديلمى
عن معاوية بسند حسن ستفتح منابت الشيح واشار به الى انه سيفتح الله لهم من البلاد
الشامية والاقطار النائية و يفيض لهم من الغلبة على الاقاليم وان بعدت مما يظهر به الدين
وتنشرح له صدور المؤمنين (وتتخذون فى اسواقها مجالس) بنحو البيع والشراء (فاذا كان
ذلك فردوا السلام) على من سلم عليكم (وغضوا) بالضم كلاهما امر (من ابصاركم)
اى اخفضوا منها يقال غض الرجل طرفه ومن طرفه غضا خفض يعنى اخفضوها
عن نظر ما يكره النظر اليه كتأمل حرم المؤمنين و لو فى الازر المعهودة الآن لانها
تحكى ماوراها من الاعطاف و الارداف بل والملبوس و فى ذلك من الفتنة مالا يخفى
(واعينوا المظلوم) على من ظلمه بالقول و الفعل حيث امكن ذلك (واهدوا
الاعمى) اى دلوه على الطريق ونحوه من الغرق والنار والطين ونحوها (الديلمى عن
وحشى بن حرب) قاتل حمزة ومسيلمة حديث حسن وهو كما قال السيوطى اواعلى وقد قال
الهيثمى رجاله كلهم ثقات ورواه طب عنه بلفظ لعلكم تستفتحون بعدى مدائن ﴿ستكون
امراء﴾ وهو منصرف لانه ليس فيه الف التأنيث وهو جمع امير (فتعرفون وتنكرون)
وفى رواية الجامع بغير الفاء صفتان لامراء والعائد فيهما محذوف اى تعرفون بعض افعالهم
واقوالهم لموافقتها الشرع وتنكرون بعضها لمخالفتها له فمعنى تعرفون ترضون لمقابلتها
بتنكرون (فمن عرف) ذلك المنكر بلسانه بان امكنه تغييره بالقول فقال وفى رواية الجامع
فمن كره فقد (برئ) من النفاق والمداهنة (ومن انكر) بقلبه فقط ومنعه الضعف عن
اظهار النكير فقد (سلم) من العقوبة على تركه النكير ظاهرا (ولكن من رضى) اى من
رضى بالمنكر (وتابع) عليه فى العمل فهو الذى لم يبرأ من المداهنة والنفاق ولم يسلم من
العقوبة اوشاركهم فى العصيان واندرج معهم تحت اسم الطغيان فحذف الخبر لدلالة الحال
وسياق الكلام على ان حكم هذا القسم ضد ما اثبته ذكره ومنه اخذ بعضهم الواو بمعنى
او وحذف جزاء من لدلالة الحال وسياق الكلام وقال النووى معناه من كره بقلبه ولم
يستطع انكارا بيده ولا بلسانه فقد برئ من الاثم وادى وظيفته ومن انكر بحسب طاقته
فقد سلم من هذه المعصية ومن رضى بفعلهم وتبعهم عليه فهو العاصى وفيه حرمة الخروج
على الخلفاء بمجرد ظلم اوفسق مالم يغيروا شيأ من قواعد الدين وتمام الحديث (قالوا
افلا نقاتلهم قال لا ما صلوا) قال القاضى انما منع عن مقاتلتهم ماداموا يقيمون الصلوة

التى هى عماد الدين وعنوان الاسلام والفارق بين الكفر والايمان حذرا من هيج الفتن
واختلاف الكلمة وغير ذلك مما هو اشد نكارة من احتمال نكرهم والمصابرة على ما ينكرون
منهم (م) فى المغازى (د) فى السنة (عن ام سلمة) وخرجه الترمذى اى فى الفتن وفى حديث
طب عن عبادة سيكون عليكم امراء من بعدى يأمرونكم بما لا تعرفون ويعملون بما تنكرون
فليس اولئك عليكم بأئمة ٤ ﴿ستكون امراء﴾ جمع امير ايضا (يشغلهم) بفتح المثناة
التحتية والغين المعجمة ٦ (اشياء) من امور الدنيا بالرفع فاعله (يؤخرون الصلوة عن وقتها)
المختار اوعن جميعه و يؤيده الحديث الثانى وهذا من اعلام النبوية فقد وقع ذلك من بنى
امية (فاجعلوا صلاتكم معهم تطوعا) تفعل من الطاعة والمتطوع المتبرع قال القاضى
امرهم بذلك حذرا من اختلاف الكلمة وقال ابن حجر يشبه انه اشار بذلك الى ما وقع فى
خلافة عثمان من ولاية بعض امراء الكوفة كالوليد بن عقبة حيث لا يصلى الصلوة اولا
يقيمها على وجهها فكان بعض امراء الورعين يصلى وحده سرا ثم يصلى معه خشية
وقوع الفتنة وفيه علم من اعلام النبوة من الاخبار بالشئ قبل وقوعه وقد وقع اشد من
ذلك فى زمن الحجاج وغيره (ه عن عبادة) بن الصامت مر اذا كان ﴿ستكون اولاد
العباس﴾ مر بحثه فى اذا رأيتم واذا اقبلت (راية) اى علم (من تبعها رشد) اى هدى
واستقام فى شروعه (ومن خلفها) اى خالفها (هلك) اى ضل وطغى (ولن تخرج) اى
الراية اوما يملكون (من ايديهم) بطنا بعد بطن (ما اقاموا الحق) وفى حديث حم عن ابى
بكر قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم وفى رواية ما اقاموا
الدين قال ابن حجر فيحتمل خروج القحطانى اذ لم تقم قريش امر الدين وقد وجد ذلك
فان الخلافة لم تزل فيهم والناس فى طاعتهم الى ان استخفوا بامر الدين فضعف امرهم
وتلاشى الى ان لم يبق من الخلافة سوى اسمها المجرد بعض الاقطار دون اكثرها انتهى سبق
آنفا معناه (الديلمى عن عايشة) مر انا اهل بيت واذا رأيتم ﴿ستكون فتنة﴾ وكان هنا
تامة اى ستحدث فتنة (يخالف الرجل فيها اخاه واباه) كما وقعت فى زمن عثمان وعلى كان
اولا دصديق الاكبر مع على فى وقعة جمل وحز بين (تطير الفتنة) اى تنشر (فى قلوب رجال
منهم الى يوم القيمة) يعنى الناس من حرارة هذه الفتنة وتأثيره فى القلوب الى يوم القيمة
اوالمراد فتنة لا تسمع ولا تبصر ولا تنطق لاختلاف الاراء (حتى يعير الرجل فيها ببلائه)
اى يعيب (كما يعير الزانية بزناها) لكثرة البلاء وقلة التحمل كما وقع التعيير فى فتنة الاولاد
والاهل قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وفى حديث خ فتنة الرجل فى اهله وما

٦ وفى بعض النسخ تشغلهم بالفوقية
٤ اى فلا طاعة يعنى لايجب عليكم طاعته فى معصية اذ لا طاعة لمخلوق عند معصية الخالق

وجاره يكفرها الصلوة والصدقة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر اى الميل اليهن
اوعليهن فى القسمة والايثار حتى فى اولادهن و بالاشتغال بالمال عن العبادة اوبحبسه
عن اخراج حق الله وبحسد الجار والمفاخرة (نعيم فى الفتن طب عن ابن عمرو) له شواهد
﴿ستكون عليكم امراء﴾ كامر (من بعدى) اى من بعدوفاتى (يأمرونكم بما لاتعرفون)
من كتاب الله وسنة رسوله (ويعملون) بالتحتية فيهما والضمير للامراء والخطاب فى
لاتعرفون للامة (بما تنكرون) من الانكار وهو ماينكره الشرع (فليس اولئك عليكم
بأئمة) اى فلا يجب عليكم طاعتهم فى معصية اذلاطاعة للمخلوق عند معصية الخالق
❊ ولا تلين لسلطان يكائدنا ❊ حتى يلين لضرس المانع الجر ❊ سبق معناه انفا (طب عن
عبادة) حديث حسن وقال الهيثمى فيه الاعمشى بن عبدالرحمان لم اعرفه وبقية رجاله
ثقات ﴿ستكون فتنة﴾ اى شدة وحرب (واختلاف) فى امر الخلافة قال المناوى المراد
الاختلاف الواقع بين اهل الاسلام بسبب افترائهم على الامام ولايكون الحق فيها معلوما
بخلاف زمن على ومعاوية (قالوا فما تأمرنا) يارسول الله (قال عليكم بالامير) فى هذا الوقت
(واصحابه واشار الى عثمان) لان الخلافة حقه فيه دليل ظاهر على ان الخلافة مختص
بقريش لايجوز عقدها لغيرهم وعلى هذا انعقد الاجماع فى زمن الصحابة ومن بعدهم
ومن خالف فيه من الخوارج واهل البدع فهو محجوج باجماع الصحابة وقدبين رسول الله
ان الحكم مستمر الى آخر الزمان مابقى من الناس اثنان وقدظهر ماقاله النبى صلى الله عليه
وسلم من زمنه والى الآن وان كان المتغلبون من غير قريش ملكوا البلاد وقهروا العباد
لكنهم معترفون بان الخلافة فى قريش فاسم الخلافة باق فيهم (ك عن ابى هريرة) له شواهد
﴿ستكون ائمة﴾ اى فسقة كما فى رواية الديلمى (من بعدى) اى بعدزمانى وزمان الخلفاء
الراشدين كما يؤيده عدة اخبار (يقولون) كما يريدون (فلا يرد) مبنى للمفعول (عليهم قولهم)
اى لايستطيع احد ان يردعليهم (يتقاحمون فى النار) اى يقعون فيها كما يقتحم الانسان
الامر العظيم وتقحمه اذا رمى نفسه فيه من غير رؤية وتثبت قاله فى النهاية (كما تقاحم
القردة) بحذف احدى التائين قال بعضهم اذا اتصف القلب بالمكر والخديعة والفسق
وانصبغ صبغة تامة صار صاحبه على خلق الحيوان الموصوف بذلك من القردة والخنازير
وغيرهما ثم لايزال يتزائد ذلك الوصف حتى يبدو على صفحات وجهه بدوا خفيا ويتزائد
حتى يصير ظاهرا جليا عند من له فراسة فيرى على صور الناس مسخا من صور الحيوانات
التى تخلقوا باخلاقها باطنا فقل ان ترى محتالا مكارا مخادعا الا على وجهه مسخة قردة

وفى بعض النسخ وتعملون بالفوقية

(وان)

وان ترى شرها نهما الا على وجهه مسخة كلب فالظاهر مرتبط بالباطن (ع طب كر عن
معاوية) بن ابى سفيان الخليفة ﴿ستكون بعدى﴾ اى بعد موتى (فتن) بكسر ففتح جمع
فتنة (كقطع الليل) بكسر القاف وفتح الطاء ظلمة آخر الليل اوسواد الليل (المظلم)
بضم اوله (يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا) يعنى يصبح محرما الدم اخيه وعرضه وماله
ويمسى مستحلا كما فى المظهر (ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا) وهو عكس ماتقدم وفى رواية
طب ه عن ابى امامة باسناد صحيح ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا الامن
احياه الله بالعلم اى احيا قلبه به لانه على بصيرة من امره وبينة من ربه فيجتنب مواقع الفتن بما يعلمه
ويستنبطه سيأتى (قيل كيف نصنع) اذا كان الحال هكذا يارسول الله (قال ادخلوا) امر من
الثلاثى (بيوتكم واخملوا ذكركم) بالخاء المعجمة والخمول بالضم اسقاط المرء نفسه من النظر يقال
خمل خمولا اذا صار ساقطا لاشهرة له بحيث يكون مجهول الاسم والرسم (قيل ارأيت ان دخل
اى واحد من صاحب الفتن اوذلك الفتن (على احد نا بيته) بدل (قال ليمسك) بالجزم امر (بيده
وليكن عبدالله المقتول) عند الفرقة والاختلاف (ولايكن عبدالله القاتل) وفى حديث ك
عن خالد بن عرفطة ستكون احداث وفتن وفرقة واختلاف فان استطعت ان تكون المقتول
لا القاتل فافعل يعنى كف عن القتال واستسلم وهذا فى فتن تكون بين المسلمين اما الكفار
فلا يجوز الاستسلام لهم (فان الرجل يكون فى فيه) اى فى فمه (الاسلام) اى لايؤثر له ولايباشر
الايمان قلبه ولايتجاوز حناجره (ويأكل مال اخيه ويسفك دمه ويعصى ربه) من
العصيان (ويكفر) بفتح اوله وضم الفاء (بخالقه وتجب له النار) جزاء بما كانوا يعملون وهذا
كما وقع فى الخوارج فى نزع خلافة عثمان ونحوه (طب عن جندب البجلى) بفتح الباء وسكون
الجيم ﴿ستكون فتنة﴾ اى الاختلاف الواقع بين اهل الاسلام بسبب افتراقهم عن الامام
اوبسبب من الاسباب (قيل يارسول الله فما تأمرنا) ان نفعل اذا وقع ذلك (قال عليكم بالشام)
اى الزموه فانه ارض الله المقدسة وفيه بركة عظيمة وفيه معقل المسلمين عند الفتن كما مر فى الشام
(ت حسن صحيح وتمام كر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده) له شواهد ﴿ستكون على
رواة) بضم اوله وتخفيف الواو (يروون الحديث) بلا وقوف على صحة
بتشديد الياء (
سنده وعدم اطلاعه شان الحديث (فاعرضوه على القرأن فان وافقت القرأن فخذوها)
فان القرأن يهدى الى الرشد والى صراط مستقيم (والافدعوها) اى اتركوها حذرا من الضلالة
والاضلال وفى حديث ك عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس
فى حجة الوداع قال فان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم ولكن رضى منكم ان يطاع فيما سوى

مطلب في اختصار الحديث يجوز ام لا

ذلك فيما تحتقرون من اعمالكم فاحذروا واني قد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا كتاب الله وسنة رسوله اعلم انه اختلف في اختصار الحديث قيل بمنعه مطلقا والاكثر بجوازه لكن بشرط العلم لان العالم بما يغير به المعنى و يخله والجاهل لا يقدر على محافظته واما النقل بالمعنى فالخلاف فيه شهير والاكثر على الجواز وقيل انما يجوز في المفردات دون المركبات كما في شرح النخبة وقال الطيبي ان اختصار الحديث ليس بجائز مطلقا عند بعض و جائز مطلقا عند بعض قال مجاهد انقص من الحديث ماشئت ولا تزد فيه والصحيح انه جائز ان كان من العالم عند عدم تعلق المتروك بالمذكور كالصفات له كما في المشارق و اما تقطيع المصنفين للاحتجاج فهو الى الجواز كما اتى بمسئلة في الصلوة مثل ما يكون محل استشهاد من بعض الحديث مع قطعه عن باقيه و قد فعله مالك والبخاري ومن لا يحصى من الائمة واما ما تعقب عليه ابن الصلاح من الكراهه فرده الشيخ محي الدين بانه مخالف لما استمروا عليه في العلوم احتجاجا ببعض الحديث (كر عن علي) مر سئلت اليهود والان رحى واياكم وكثرة الحديث ﴿ ستكون فتنة ﴾ كما مر قيل فتنة الجاه وفتنة المال وفتنة العرض (يصبح الرجل فيها مؤمنا و يمسي كافرا) بضم اولهما اى دخل في الصباح ودخل في المساء بهذين الصفتين (الا من احياه الله بالعلم) لانه يكون على بصيرة ورشد من امره و بينة وحجة من ربه فيجتنب مواقع التهم و يحذر وقوع الفتن بما يعلمه ويستنبطه من الاحكام والاخلاق قاله الديلمي و يروى الا من حشاه الله بالعلم بدل احياه (ه والروياني طب الديلمي عن ابي امامة) قال الهيثمي رجاله ثقات ﴿ ستكون بينكم و بين الروم ﴾ سبق معناه انفا في ستصالحون (اربع هدن) جمع هدنة على وزن غرفة وهي صلح يقال بينهم وقعت هدنة اى صلح وراحة وسكون واصل الهدن على وزن عدن السكون يقال هدنه هدنا اذا سكنه وهدن الشيء اذا دفنه وهدن فلانا اذا قتله والمهادنة المصالحة يقال هادنه اذا صالحه والمهدنة السكون والحضور واما الهدنة على وزن تمرة فخطر ضعيف واما الهدن فبمعنى الحصب واسم موضع في البحرين (يوم الرابعة على يد رجل من ال هارون) كما مر وهارون اخو موسى وهو سرياني في الاصل (يدوم سبع سنين) وفي حديث د عن ابي سعيد المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين (قيل يارسول الله من امام الناس يومئذ قال من ولدي) بضم الواو وسكون اللام (ابن اربعين سنة) كما مر في المهدي (كان وجهه كوكب دري) وشمائله اقرب من شمائل النبي في الوجه (في خده الايمن خال اسود عليه عباءتان

قطوانيتان) يحتمل كونهما مفتولان ومطويان و يحتمل منحنيان و في القاموس القطن الانحناء يقال قطن اذا انحنى وانه اسم محدث والقطين اسم بلدة في يمن والقطانة اطه بجلية في بحر سفيد (كانه من رجال بني اسرائيل) في القوة والطول (يملك) الارض (عشرين سنة) قبل نزول عيسى وبعده وورد تمام ملكه اربعون سنة وورد ان ملكه في زمنه وبعده بخلفائه الى ما ظهر فيه اشرار الناس مائة واربعون يملك سبع سنين وكل سنة عشرين وهذا موافق بالرواية لان زمنه عشرون ومشهوران بعده مأة وعشرون سنة في عمر الدنيا (يستخرج الكنوز) في الكعبة ولا يستخرجها غيره وذلك ان في تحت الكعبة كنوزا عظيمة ويستخرجها ويعطيها الى الغزاة شيئا فشيئا (ويفتح مدائن الشرك) كما سبق في ابشروا وتكون بينكم (طب عن ابي امامة) ومر اعدد ﴿ ستكون احداث ﴾ بالفتح جمع حدث وهو الحادثة وكذا الحدوث يقال حدث امر اى وقع وقعة وحدث رجل اى شاب (وفتنة وفرقة واختلاف) اى اهل فتنة واهل فرقة واهل اختلاف او المراد نفس الفتن والفرقة والاختلاف (فان استطعت ان تكون) العبد (المقتول) فيها (لا القاتل فافعل) يعني كف يدك عن القتال وامنع نفسك عن الفتن والظاهر هذا تكون بين المسلمين من اهل السنة والجماعة اما الكفار واهل البدع فلا يجوز الاستسلام لهم (ك عن خالد بن عرفطة) بضم المهملة وسكون الراء وضم الفاء وفتح الطاء المهملة باسناد حسن ﴿ ستكون اربع فتن ﴾ جمع فتنة كما مر (فتنة يستحل فيها الدم) اى دم المعصوم (والثانية يستحل فيها الدم والمال) وهي اشد من الاولى (والثالثة يستحل فيها الدم والمال والفرج) وهي شرها وسقطت الرابعة من الراوي او سكت النبي عليه السلام عنها وفي معناها وجوه احدها ان يكون بين الطائفتين قتال وفتنة لمجرد المعصية والغضب فيستحلون الدم فيزاد الثانيه فيستحلون الدم والمال فيزاد الثالثة فيستحلون الدم والمال والفرج وثانيها ان يكون ولاة المسلمين ظلمة فيريقون دماء المسلمين و يأخذون اموالهم بغير حق و يزنون و يشربون الخمر ويسمعون المزامير و يعتقد بعض الناس انهم على الحق او يفتيهم بعض علماء السوء على جواز ما يفعلون من المحرمات وثالثها ما يجري بين الناس مما يخالف الشرع من المعاملات والمبايعات والمناكحات فيستحلونها كما في حديث المشكاة بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا و يمسي كافرا و يمسي مؤمنا و يصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا رواه م (طب عن عمران بن حصين) له شواهد سبق معناه في تكون ﴿ ستكون عليكم ائمة ﴾ اى فسقة ظلمة (يملكون) بفتح اوله وكسر اللام (ارزاقكم) من الغنيمة والفيء وخراج الارض

والصدقة وغيرها (يحدثونكم) بتشديد الدال من التحديث وهو الكلام اى يكلمونكم (فيكذبونكم) بفتح المثناة التحتية وسكون الكاف (و يعملون فيسيئون) من الاساءة وهو الاصح وفى نسخ فيستبون من السب وفى اخرى فيستون من الستو وهو السرعة فى العمل والمكر (العمل ثم لا يرضون منكم) اى عنكم (حتى تحسنوا قبيحهم) من التحسين (وتصدقوا) بالتشديد ضد التكذيب (كذبهم فاعطوهم الحق مارضوا به) ولفظ به ثابت فى البعض (فاذا تجاوزوا فقاتلوهم) لانهم ظالمون (فمن قتل على ذلك فهو شهيد) من شهيد الاخرة خاطب المؤمنين بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ماسيلقون من الاذى والشدائد والصبر عليها حتى اذا القوها وهم مستعدون فلا يرهقهم مايرهق من تصيبه الشدة بغتة (البغوى طب عن ابى سلالة) الاسلى اوالسلمى (قال البغوى) هو (واه) اى ضعيف (الاسناد وفيه عدد مجهولون) قال الذهبى فى الصحابة له حديث ضعيف فى الخروج على الظلمة علقه البخارى فى تاريخه والحديث المشار اليه هو هذا ﴿ستكون بعدى﴾ اى بعد زمانى (فتن منها فتنة الاحلاس) جمع حلس وهو الكساء على ظهر البعير تحت القتيب شبهها به للزومها ودوامها كما يؤيده حديث المصابيح و د ق عن ابى موسى ان بين يدى الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا و يمسى كافرا و يمسى مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والماشى خير من الساعى فكسروا فيها قسيكم وقطعوا فيها اوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة والزموا فيها اجواف بيوتكم فان دخل على احد منكم فليكن كخيرا بنى آدم و يروى انهم قالوا فما تأمرنا قال كونوا احلاس بيوتكم يعنى لايرجون منها واحلاس البيوت مايبسط تحت جر الثياب فلا يزال ملقاة تحتها قالوا فما الاحلاس يارسول الله قال (يكون حرب وهرب) بفتحتين فيهما اى يفر بعض الناس من بعض لما بينهما من المحاربة والفتن شديدة (ثم بعدها فتن اشد منها ثم تكون فتنة كلما قيل انقطعت تمادت حتى لا يبقى بيت) من العرب كما يؤيده رواية اخرى (الا دخلته ولا مسلم الا نالته) اى ينالها كل مؤمن لعمومه كفتنة بنى الاصفر (حتى يخرج مسلم من عترتى) فهو المهدى وفى حديث د ن ق عن ابن عمر قال كنا قعودا عند النبى صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن فاكثر حتى ذكر فتنة الاحلاس فقال قائل وما فتنة الاحلاس قال هى هرب وحرب ثم فتنة السراء ٦ دخنها من تحت قدمى رجل من اهل بيتى يزعم انه ٢ منى وليس منى وانما اوليائى المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك ٣ على ضلع ثم فتنة دهيماء ٤ لاتدع احدا من هذه الامة الالطمته لطمة فاذا قيل انقضت تمادت يصبح

(الرجل)

٦ يحتمل ان يكون سبب وقوع الناس فى تلك الفتنة وابتلائهم بها اسر النعمة كما فى المظهر

٢ اى ليس منى فى الفعل وان كان منى فى النسب

٣ هو كناية عن تقلب الامر وفساده ووضع الشئ غير موضعه اذ الورك لا يستقيم على ضلع يريد ان هذا الرجل غير خليق ولا يستقل به مظهر

٤ الدهماء تصغير دهماء صغرها على وجه المذلة اراد بها الدهياء السوداء ص اى الفتنة المظلمة

الرجل فيها مؤمنا و يمسى كافرا حتى يصير الناس الى فسطاطين فسطاط ٩ ايمان لانفاق فيه وفسطاط نفاق لا ايمان فيه فاذا كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه اومن غده (نعيم بن حماد عن ابى سعيد) له شواهد ﴿سلوا الله﴾ بتخفيف الهمزتين اى اسئلوا الله (علما نافعا) اى شرعيا معمولا به (وتعوذوا بالله من علم لا ينفع) كالسحر والنجوم وغيرهما من العلوم المضرة فى الدين اوالدنيا وقد ورد تفسير العلم الذى لا ينفع بعلم النسب فى مرسل رواه د فى مراسيله وقال المناوى هذا وان كان محتملا لكن اقرب منه ان يراد فى الحديث المشروح العلم الذى لا عمل معه فانه غير نافع لصاحبه بل ضار له بل يهلكه فانه حجة عليه قال الغزالى العلم النافع هو مايتعلق بالاخرة وهو علم احوال القلب واخلاقه المذمومة والمحمودة وماهو مرضى عندالله وذلك خارج عن ولاية الفقيه بعزل النبى ارباب السيف والسلطنة عنه حيث قال هل شققت قلبه والفقيه هو معلم السلطان ومرشده الى طريق سياسته وقد اتفقوا على ان الشرف فى العلم ليعمل به فمن تعلم علم اللعان والظهار والسلم والاجارة ليتقرب بتعاطيها الى الله فهو مجنون وعلم طريق الاخرة فرض عين فى فتوى علماء الاخرة والمعرض عنه هالك بسيف سلاطين الدنيا بفتوى فقهاء الدنيا لكن علم الفقه وان كان من علوم الدنيا لا يستغنى عنه احد البتة وهو مجاور لعلم الاخرة فانه نظر فى اعمار الجوارح (ش وعبد بن حميد ه ع هب ض عن جابر) صحيح وقال العلاى حديث حسن غريب وقال النسائى ليس بقوى ﴿سلوا الله﴾ كما مر (العفو والعافية) اى واحذروا سؤال البلاء وان كان البلاء نعمة واما قول بعض الاكابر اودان اكون جسرا على النار يعبر على الخلق فينجون واكون انا فيها فذاك لما غلب على قلبه من الحب حتى اسكره اذ من شرب كأس الحب سكر ومن سكر توسع فى الكلام ولو زايله سكره علم ان ماغلب عليه حالة لا حقيقة لها فما تسمعه من هذا فهو كلام العشاق الذين افرط حبهم وكلامهم يستلذ سماعه ولا يعول عليه ومن ذلك قول سمنون ۞ ليس لى فى سوأل حظ ۞ فكيف ماشئت فاخترنى ۞ فابتلى بحصر البول فصار يطوف ويقول لاطفال الكتاب ادعوا لعمكم الكذاب حكى ان فاختة راودذ كرها فمنعته فقال كيف ولو اردت ان اقلب ملك سليمان ظهر البطن لاجلك لفعلت فعاتبه سليمان فقال كلام لا يؤخذ به واليقين وهو مشاهدة العيان بنور الايمان (واليقين فى الاولى والاخرة) اى فى اموركم فى شان الدنيا وفى دار الدنيا وشان الاخرة (فانه ما اوتى العبد بعد اليقين خيرا من العافية) افرد العافية بعد جمعها لان معنى العفو محو الذنوب ومعنى العافية السلامة من الاسقام والبلاء فاستغنى عن ذكر العفو بها لشمولها

٩ الفسطاط بيت من الشعر اى يصير اهل تلك الزمان فرقتين مسلم خالص وكافر صرف كما فى المظهر

ذكره القاضى ثم انه جمع بين عافيتى الدنيا والدين لان صلاح العبد لايتم فى الدارين الا بالعفو واليقين يدفع عنه عقوبة الاخرة والعافية تدفع عنه امراض الدنيا فى قلبه و بدنه قال ابن جرير فان قلت هذا الخبر يناقض حديث المار اذا احب الله عبدا ابتلاه قلت انما امر بطلب العافية من كل مكروه يحذره العبد على نفسه ودينه ودنياه والعافية فى الدارين السلامة من تبعات الذنوب فمن رزق ذلك فقد برئ من المصائب التى هى عقوبات والعلل التى هى كفارات لان البلاء لاهل الايمان عقوبة يمحص الله بها عنهم فى الدنيا ليلقوه مطهرين فاذا عوفى من التبعات وسلم من الذنوب الموجبة للعقوبات سلم من الاوجاع التى هى كفارات لان الكفارة انما تكون لمكفر ذكره ابن جرير تنبيه فى ضمن هذا الحديث ايماء الى ان شدة حياء العبد من ربه توجب انه انما يسأله العفو والرضى عنه اذ الرضى لايكون الا للمتطهرين من الرزائل بعصمة او حفظ واما من تلطخ بالمعاصى فلا يليق به الا سؤال العفو وعلى ذلك درج اهل السلوك (ش حم ك عن ابى بكر) الصديق قال كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا عام اول على المنبر ثم بكى ثم ذكره قال المنذرى رواه ت عن عبد الله بن عقيل وقال حسن غريب ورواه من طريق واحد اسانيده صحيح وقال السيوطى حسن مطلقا وسبق اذ ابحثه ﴿ سلوا الله ﴾ اى ادعوه لاذهاب البلاء ونيل المنا (من فضله) اى من زيادة افعاله عليكم قال الطيبى الفضل الزيادة وكل عطية لاتلزم المعطى والمراد ان اعطاء الله ليس بسبب استحقاق العبد بل افضال من غير سابقة ولا يمنعكم شئ من السؤال ثم علل ذلك بقوله (فان الله يحب ان يسأل) اى من فضله لان خزائنه ملأى لايغيضها سحا الليل والنهار فلما حث على السؤال هذا الحديث البليغ وعلم ان بعضهم يمتنع من الدعاء لاستبطاء الاجابة فيدعه (وافضل العبادة انتظار الفرج) اى الدعاء انتظار الداعى الفرج بالاجابة فيزيد فى خضوعه وتذلله وعبادته التى يحبها الله تعالى وهو المراد من قوله فان الله الى آخره (ت خ حب عد هب عن ابن مسعود) قال السيوطى صحيح وقال العراقى فيه حماد بن واقد ضعفه ابن معين وحسنه ابن حجر ﴿ سموا ﴾ بتشديد الميم المضمومة امر من التسمية ندبا (السقط) قال فى النهاية السقط بالكسر والفتح والضم والكسر اكثرها الولد الذى يسقط من بطن امه قبل تمامه (يثقل الله به ميزانكم) اى بثواب تسميته (فانه يأتى يوم القيمة ويقول اى رب اضاعونى فلم يسمونى) قيل وهذا عند ظهور خلقه وامكان نفخ الروح فيه لا عند كونه علقة او مضغة وقال العلقمى ناقلا عن البعض هل يكون السقط شافعا ومتى يكون هل هو من مصيره علقة

اومن ظهور الحمل ام بعد مضى اربعة اشهر ام من نفخ الروح فيه والجواب ان العبرة انما هى بظهور خلقه وعدم ظهور خلقه وعبر عنه بعضهم بزمن امكان نفخ الروح وعدمه و بعضهم بالتخليط وعدمه وكلها وان كانت متقاربة فالعبرة ماذكر وفى حديث كر عن ابى هريرة سموا اسقاطكم فانهم من افراطكم الفرط بفتحتين هو الذى يتقدم القوم فيهئ لهم مايحتاجونه من منازل الاخرة ومقامات الابرار (مسيرة بن على عن انس) مر الراكب وان السقط وغيره ﴿ سوء الخلق ﴾ قال الغزالى حسن الخلق هو الايمان وشر الخلق هو النفاق (يفسد العمل كما يفسد الخل) بالرفع (العسل) بالنصب اى انه يعود عليه بالاحباط قال العسكرى اراد ان الذى يفعل الخير اذا قرنه بسوء الخلق افسد عمله واحبط اجره كالمتصدق اذا اتبعه بالمن والاذى واخرج البيهقى فى الشعب عن وهب بن مضية عن ابن عباس قال موسى يارب امهلت فرعون اربع مائة سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى ويكذب باياتك ويجحد رسلك فاوحى الله اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت ان اكافيه وقال وهب مثل سيئ الخلق كمثل الفخار المكسرة لاترقع ولا تعاد طينا وقال الفضل لان يصحبنى فاحش حسن الخلق احب الى من ان يصحبنى عابد سيئ الخلق تنبيه حاول بعضهم استيعاب الاخلاق الذميمة فقال هى الانتقاد على اهل الله واعتقاد كمال النفس والاستنكاف من التعلم والاتعاظ والتماس عيوب الناس واظهار الفرح وافشاءه واكثار الضحك واظهار المعصية والايذاء والاستهزاء والاعانة على الباطلة والانتقام للنفس واثارة الفتن والاختيال والاستماع لحديث قوم وهم له كارهون والاستطالة والامن من مكر الشيطان والاصرار على الذنب مع رجاء المغفرة واستعظام مايعطيه واظهار الفقر مع الكفاية والبغى والبهتان والشح والبخل والبطالة والتجسس والتبذير والتعمق والتملق والتذلل للاغنياء لغناه والتعيير والتحقير وتزكية النفس والتجبر والتكلف والتعرض للتهم والتكلم بالمنهى والتشدق وتضيع الوقت بما لايعنى والتكذيب والتسفيه والتنابز بالالقاب والتعبيس والتفريط والتسويف فى الاجل والتمنى المذموم والتخلق بزى الصالحين زورا وتناول الرخص بالتأويلات والتساهل فى تدارك الغيرة والتهور والتدبير للنفس والجهل وجحد الحق والجدال والجفاء والجبن والحرص والحقد والحسد والحمق وحب الدنيا وحب الرياسة والجاه والشهوة وافشاء العيب والحزن الدائم والخديعة والخيانة وخلف الوعد والخيلاء والدخول فيما لايعنى والذم والذل والرياء والركون للاغنياء ورؤية الفضل على الاقران وسوء الخلق والسعاية والشماتة والشره والشرك الخفى ومحبة الاشرار والصلف

عن وهب بن منبه نسخه م

وطول الامل والطمع وطاعة النساء وطلب العوض على الطاعة وسوء الظن والعجلة والتعجب والعداوة فى غير الدين والغضب والغرور والغفلة والغدر والفسق والفرح المذموم والقسوة وقطع الرحم والكبر وكفران النعمة والعشيرة والكسل وكثرة النوم واللوم والمداهنة والملاحاة ومجالسة الاغنياء لغنأيهم والمزاح المفرط والنفاق والنية الفاسدة وهجر المسلم وهتك السر والوقوع فى العرض والوقوع فى غلبة الدين واليأس من الرحمة (الحاكم عن ابن عمر) فى كتاب الكنى (العسكرى حل عن ابى هريرة) وكذا الديلمى عنه ورواه حب عنه ايضا وهب عن ابن عباس وابن عمر ﴿سورة البقرة﴾ بالاضافة وهذه على رأى من لم ير بأسا ان يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا خلافا لمن قال لا يقال الا السورة التى يذكر كذا فيها كذا واحتج لذلك بحديث انس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذلك القرأن كله ولكن قولوا السورة التى تذكر فيها البقرة وكذلك القرأن كله اخرجه ابن قانع فى فوائده والطبرانى فى الاوسط وفى سنده ضعف وفى حديث تأليف القرأن انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ضعوها فى السورة التى يذكر فيها كذا قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ولا شك ان ذلك احوط لكن استقر الاجماع على الجواز فى المصاحف والتفاسير وكما فى حديث خ الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأبهما فى ليلة كفتاه اى عن قيام الليل او من الشيطان وقيل غير ذلك (فيها آية سيدة آى القرأن) لاشتماله على التوحيد والنبوة واحكام الدارين والاية العلامة قال الشاعر ☼ توهمت ايات لها فعرفتها ☼ لستة اعوام وذا العام سابع ☼ ويقال للمصنوعات من حيث دلالتها على الصانع تعالى وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرأن المميزة عن غيرها بفصل سميت به لانها علامات اقتطاع كلام ويستعمل فى المحسوس كعلامة الطريق والمعقول كالحكم الواضح ويقال لكل جملة دلت على حكم من الاحكام آية ولكل كلام منفصل بفصل لفظى آية وللمعجزة آية لدلالتها على صدق من ظهرت بسببه والقرأن لغة الجمع ونقل الى المجموع المتواتر المفتتح بالفاتحة المختتم بالمعوذتين ويطلق على القدر المشترك بينه وبين بعض اجزائه وعلى الكلام النفسى القديم بذاته الاقدس المدلول عليه بالالفاظ (لا تقرأ فى بيت وفيه شيطان الا خرج منه) هى (آية الكرسى) اى الاية التى ذكر فيها الكرسى وعن ابى هريرة مرفوعا من قرأ حين يصبح اية الكرسى وآيتين من اول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى المصير حفظ فى يومه حتى يمسى فان قرأهما حين يمسى حفظ فى ليلته تلك حتى يصبح وروى ما قرئت آية الكرسى

(فى دار)

فى دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة يا على علمها ولدك واهلك وجيرانك فما انزلت آية اعظم منها وتذاكر الصحابة افضل ما فى القرأن فقال لهم على اين انتم من آية الكرسى وفى حديث ابى الشيخ عن انس بسند حسن آية الكرسى ربع القرأن (هب ك عن ابى هريرة) مر اقرأوا البقرة ويأتى سيد ﴿سورة﴾ نكره للتعظيم اى سورة عظيمة (من القران ثلاثون آية) اى ثلاثون جماعة من كلمات القرأن قال ابن حجر الاية العلامة واية القرأن علامة على تمام الكلام اولانها جماعة من كلمات القرأن والاية تقال للجماعة انتهى (تشفع لصاحبها) اى قارئها المداوم لتلاوتها بتدبر وتأمل واعتبار وتبصر (حتى غفر له وهى تبارك الذى بيده الملك) وفى راية تبارك قال القاضى هذا وما اشبهه عبارة عن اختصاص هذه السورة ونحوها بمكان من الله تعالى وقربه لا يضيع اجر من حافظ عليها ولا يهمل مجازاة من ضيعها انتهى واولى منه ما قيل المراد بمحاجتها انه تعالى يأمر من يشاء من ملائكته ان يقوم بذلك قال الطيبى فى هذا الابهام اتم البيان بقوله وهى تبارك نوع تفخيم وتعظيم لشانها اذ لو قيل سورة تبارك لم يكن بهذه المنزلة قد احتج به من الأئمة من ذهب الى ان البسملة ليست آية فى كل سورة قالوا لا تختلف العادون ان تبارك ثلاثون اية غير البسملة (حم دك هب عن ابى هريرة) ورواه طس ض عن انس بسند صحيح سورة من القرأن ما هى الا ثلاثون خاصمت عن صاحبها حتى ادخلته الجنة قال ابن حجر صحيح واخرج خم حديثين فيه وفى حديث ابن مردوية عن ابن مسعود سورة تبارك هى المانعة من عذاب القبر قال ابن حجر انه حسن ﴿سيأتيكم﴾ من اتى يأتى ثلاثى (اقوام يطلبون العلم) النافع للاخرة كما مر فى العلم بحثه (فاذا رأيتموهم فقولوا لهم مرحبا) اى رحبت بلادكم واتسعت واتيتم اهلا لا غربا فاستأنسوا ولا تتوحشوا وهو مصدر استغنى به عن الفعل والزم النصب (بوصية رسول الله) وقد درج السلف على قبول وصيته فكان ابو حنيفة يكثر مجالسة طلبته ويخصهم بمزيد الاكرام وصرف العناية فى التعظيم وكان السيوطى يدنيهم ويقربهم ويعرفهم فضل الشافعى وفضل كتبه ويحثهم على الاشتغال ويعاملهم باشرف الاحوال (وافتوهم) بالفاء اى علموهم وفى رواية الديلمى وغيره بالقاف والنون يعنى ارضوهم من اقنى اى ارضى وقيل اقنوهم وقيل اعينوهم (ه عن ابى سعيد) حسن ورواه عنه الطيالسى والديلمى وغيرهما ﴿سيأتيكم﴾ كما مر (قوم بعدى يسئلونكم عن حديثى) وهم طالبون قريبا او بعيدا انساء او رجالا عبدا او حرا على وفق قوله فيبلغ الحاضر الغائب فمن تهيء ذلك (فلا تحدثوهم الا بما تحفظون) لان ما لم يحفظ

يؤدى الى الافتراء والكذب غالبا والكذب على النبى اعظم انواع الكذب سوى الكذب على الله لان الكذب على النبى عليه السلام يؤدى الى هدم قواعد الاسلام وافساد الشريعة والاحكام ولذلك كره من الصحابة اكثار الحديث خوفا من الزيادة والنقصان وخاف بعض التابعين من رفع الحديث الى النبى فاوقفه على الصحابى وقال الكذب عليه اهون من الكذب على الرسول ولذا قال (فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) اى فليحذر فلفظه امر ومعناه خبر يعنى فان الله تعالى يبوء ويسكن مقعده منها فتعبيره بصيغة الامر للاهانة قيل روى حديث من كذب على مأتان من الصحابة ولم يوجد من الاحاديث ما يرويه العشرة المبشرة غير هذا (حل عن ابى موسى) ورواه فى المشارق بلفظ ان كذبا على ليس ككذب على احد من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ﴿سيأتى عليكم زمان﴾ يا ايها الامة (لا يكون فيه شئ اعز من ثلاثة درهم) بالجر وكذا ما بعده على البدلية من ثلاثة (حلال) على ما بينه الفقه (اواخ) فى الدين وهو صديقه (يستأنس به) لان اكثر صديق الزمان لا يعتمد عليه وليس ظاهره كباطنه بل يغلب عليه الغش والغل والخدعة والمكر وعدم الوفاء (اوسنة يعمل بها) اما الدرهم الحلال فقد عز وجوده قبل الآن بعدة قرون واما الاخ يوثق به فاعز قال الزمخشرى والصديق هو الصادق فى وداده الذى يهمه ما اهمك وهو اعز من بيض الانوق واما السنة التى يعمل بها فاعز منهما لتطابق اكثر الناس على البدع والحوادث وسكون الناس عليها حتى لا يكاد احد ينكر ذلك ومن اراد التفصيل فليطلع على كتاب المدخل لابن الحاج يرى العجاب العجائب (طس كر عن حذيفة) وكذا رواه حل والديلمى عنه قال ابو نعيم غريب من حديث الثورى تفرد به روح بن صلاح وقال ابن عدى وهو ضعيف وقال الهيثمى فيه روح بن صلاح ضعفه ابن عدى ووثقه ك وحب وبقية رجاله ثقات ﴿سيأتى على امتى زمان﴾ وهو زمان يشعر قرب الساعة (يكثر فيه) مبنى للفاعل ثلاثى ويحتمل ان يكون مبنيا للمفعول من ازباعى (القراء) الذين يحفظون القرأن عن ظهر قلب ولا يفهمون معانيه (ويقل الفقهاء) اى العارفون بالاحكام الشرعية (ويقبض العلم) بموت اصحابه كما صرح به فى الخبر الاخر (ويكثر الهرج) اى القتل والفتن (ثم يأتى من بعد ذلك زمان يقرأ القرأن رجال من امتى) امة الاجابة (لا يجاوز تراقيهم) جمع ترقوة وهى عظام بين نقرة النحر والعاتق يعنى لا يتخلص عن السنتهم وآذانهم الى قلوبهم سيأتى بحثه وهذه الجمل سقطت فى بعض النسخ (ثم يأتى بعد ذلك زمان يجادل المشرك بالله) بالرفع فاعل يجادل (المؤمن) بالنصب (فى مثل

(مايقول)

مايقول) اى يخاصمه ويغالبه ويقابل حجته بحجة مثلها فى كونها حجة لكن حجة الكافر باطلة داحضة وحجة المؤمن صحيحة ظاهرة (طس ك وابو نصر السجزى وقال غريب عن ابى هريرة) قال الهيثمى فيه ابن لهيعة وهو ضعيف وقال السيوطى حديث صحيح ﴿سيأتى على الناس﴾ من امتى الاجابة (زمان يخير) بتشديد الياء مبنى للمفعول (فيه الرجل بين العجز والفجور) اى بين ان يعجز ويبعد ويقهر وبين ان يخرج عن طاعة الله (فمن ادرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور) وجوبا لان اسلامة الدين واجبة التقديم والمخير هم الامراء وولاة الامور وكل اهل شوكة (حل عن ابن مسعود) وكذا ك عن ابى هريرة قال ك صحيح واقره الذهبى وقال الهيثمى رواه احمد وابو يعلى عن شيخ من بنى قشير عن ابى هريرة وبقية رجاله ثقات ﴿سيأتى على الناس﴾ كما مر (زمان) وهو شره (يقعدون فى المساجد حلقا حلقا) بالفتح جمع حلقة بالفتح وسكون اللام ويجوز فتحها ويجمع على الحلقات بالفتح ويجمع على حلق وحلقات بالكسر (امامهم) بالفتح اى همتهم (الدنيا فلا تجالسوهم) بالضم من المجالسة (فانه ليس لله فيهم حاجة) اى لا يريد بهم خيرا ولا يصلحون لمقام قربه ومشهد انسه فى حضرت قدسه وانما هم اهل الخيبة والحرمان والاهانة والخسران وفى الاشباه عن فتح القدير كلام الدنيا فى المساجد يأكل الحسنات كما يأكل النار الحطب لغير المعتكف بقدر حاجته اللازمة وعن الخانية الجبانة ومصلى الجنازة لهما حكم المساجد عند اداء الصلوة حتى يصح الاقتداء وان لم تكن الصفوف متصلة وليس لهما حكم المساجد فى حق المرور وحرمة دخول الجنب وفناء المسجد له حكم المسجد فى جواز الاقتداء بالامام وان لم تكن الصفوف متصلة ولا المسجد ملأ ن انتهى واما فى حق جواز الحائض والنفساء فليس للفناء حكم المسجد كما فى البحر واختار فى القنية ان المدرسة اذا كان لا يمنع اهلها الناس الصلوة فى مسجدها مسجد وعن علوان الحموى عن ابن عباس مرفوعا الا ادلكم على قوم لا خلاق لهم ولا وضوء لهم ولا صلوة لهم ولا زكوة لهم ولا حج لهم ولا ايمان لهم وهم عن الله مبعدون قيل ومن هم قال قوم من امتى اذا سمعوا الاذان اخذوا فى جهازهم واسبقوا وضوءهم وراحوا مساجدهم وركعوا ركعتين خفيفتين وولوا ظهورهم الى محاربهم يخوضون فى امر دنياهم فوالله لا تزال الملائكة تقول لهم اسكتوا يا بغضاء الله اسكتوا يا مقتاء الله اسكتوا يا اعداء الله اسكتوا عليكم فعليكم لعنة الله فاذا صلوا ضربت وجوههم بصلاتهم وانصرفوا وقد سخط الله عليهم قال ابن عباس لا بد للناس من الكلام فى المساجد لانا نأتى من دورشتى فقال يا ابن عباس اما كان لك فى كتاب الله وعظ حيث يقول فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ولم يقل

الى ذكر الدنيا يا ابن عباس ان الجليس فى المسجد جليس الله فاذا وقر الله بالسكوت وقره الله بجنات النعيم ومن استهان بحق الله تعالى بالكلام فيه كبه الله فى جهنم قال ابن عباس لقد قلت لرسول الله ثنتى عشرة مرة ان يرخص فى الكلام فى المسجد فما زادنى الا شدة وعن معاذ مرفوعا كل كلام فى المسجد لغو الا الثلاث مصل او ذاكر او سائل حقا او معطيه وروى ان مسجدا من المساجد ارتفع الى السماء شاكيا من اهله يتكلمون فيه بكلام الدنيا فاستقبلته الملائكة وقالوا بعثنا باهلاكهم وروى ان الملائكة يشكون الى الله تعالى من نتن فم المغتابين والقائلين فى المساجد بكلام الدنيا وعن عمر بن عبد العزيز كان الناس فيما مضى فى مساجدهم على ثلاثة اصناف صنف فى صلوة لهام من الله تعالى نور ساطع وصنف فى ذكر معروج به الى الله تعالى وصنف صامت سالم فانتقل ذلك فصارت المساجد معادن خوضهم ومواطن لهوهم يتفكهون فيها بالغيبة ويفيد بعضهم بعضا وقال ابن المسيب من جلس فى المسجد فانما يجالس الله عز وجل فاحقه الا خيرا انتهى كلام الحموى (حل عن ابن مسعود) وفى رواية انه عليه السلام قال يكون فى اخر الزمان ناس من امتى يأتون المساجد ويقعدون فيها حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ﴿سيأتى (على الناس) كما مر (زمان لا يبقى من القرأن الا رسمه) اى لا يبقى عمله وتفكر معانيه والاتعاظ بوعظه كما فى بين الفسقة وكما يتخذون القرأن مزامير يعنى يقرؤن على غناء الناس وعلى مقامات فاسدة يقدمون للامامة والاقامة والخطبة الرجل المغنى ليغنيهم بالقرأن باخراج الحروف عن مواضعها او بالزيادة والنقصان للالحان اذ ليس غرضهم الا الالتذاذ والاستماع لتلك الالحان والاوضاع (ولا من الاسلام الا اسمه) وليس لهم حقيقة الايمان ولا حلاوته ولا التلذذ به ولا بالطاعة كما بين الخوارج والطاغى واهل البدع (يتسمون به) اى بالاسلام والاسلام مجرد اسمهم (وهم ابعد الناس منه) لمقتهم وشقاوتهم (مساجدهم) مبتدأ (عامرة) اى مزخرفة مزينة بزينة الدنيا (خراب) خبر مقدم (من الهدى) اى المقاصد العالية والتوحيد والذكر وسائر العبودية (فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء) لعدم جريهم على مقتضى علمهم او لقلة الفقه فيهم وانقراض العلوم الشرعية كما مر فى حديث خ ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا (منهم خرجت الفتنة واليهم تعود) وهى ايقاع الناس فى الاضطراب والاختلاف والاختلال والمحنة والبلاء بلا فائدة دينية (ك فى تاريخه عن ابن عمر الديلمى عن معاذ) له شواهد ﴿سيأتى

على الناس﴾ كما مر (زمان يصلى) مبنى للفاعل (فى المسجد منهم) اى من الناس من امتى الاجابة (الف رجل) فاعله (وزيادة) العدد على حقيقته كمساجد الثلاثة وسائر الجوامع الكبار فى الديار او العدد ليس للتحديد بل للتكثير (لا يكون فيهم مؤمن) اى مؤمن كامل معتد به على ايمانه لفساد صلوتهم او فساد قلوبهم وعقائدهم كما فى اهل البدع فعلى الاول الحديث للتحديد وعلى الاخيرين بيان للوقوع ويحتمل انهم لا يراعون شروط الصلوة ولا آدابها ولا حرمة المساجد كما مر وفى حديث حب عن ابن مسعود مرفوعا سيكون فى آخر الزمان قوم يكون حديثهم الدنيا فى مساجدهم اى الموضوعة لاقامة الصلوة والذكر واليهود والنصارى منعوها عن كلام الدنيا مع انها مأوى الشيطان ومساكن اهل الدين الباطل فكيف اهل الملة الاسلامية والدين الحق وهم يقرؤن قوله تعالى فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه الاية (الديلمى عن ابن عمر) له شواهد ﴿سيخرج﴾ بالياء التحتية (فى اخر الزمان) قال القسطلانى ناقلا عن الغيرى زمان الصحابة وعورض بان اخر زمانهم كان على رأس المائة وهم قد خرجوا قبل باكثر من ستين سنة او المراد آخر زمان خلافة النبوة لحديث السنن عن سفينة مرفوعا الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا وقصة الخوارج وقتلهم بالنهروان او آخر سنة ثلاث وثلاثين بعده صلى الله عليه وسلم بدون الثلاثين بنحو سنتين قاله ابن حجر وقال العينى ان قلنا بتعدد خروجهم فلا يحتاج لما ذكر وفى رواية ن عن ابى برزة يخرج فى اخر الزمان (قوم احداث الاسنان) وفى رواية خ حداث الاسنان بضم الحاء وتشديد الدال المهملتين وبعد الالف مثلثة اى شبان صغار السن والاحداث جمع حدث بفتحتين اى جديد الاسنان واصل الحدث الحادثة والوقايع والتكون والحدث على وزن كتف والحديث على وزن الامير الشباب والجديد والخبر يقال حدث السن وحديث السن اى بين الحداثة والحدوثة فتى ويقال ثوب حديث اى جديد وحينئذ جمعه احاديث على غير القياس وقياسه جمع احدوث كقطيع واقاطيع (سفهاء الاحلام) جمع حلم بكسر الحاء المهملة العقل اى عقولهم ردية (يقولون من قول خير البرية) بتشديد الياء التحتية الناس وفى رواية خ من خير قول البرية قال القسطلانى المراد من قول خير البرية اى النبى الى صلى الله عليه وسلم او القرأن فهو من باب المقلوب وقال فى الكواكب اى خير اقوال الناس او خير من قول البرية قال فى العمدة فعلى هذا ليس بمقلوب والمراد القول الحسن فى الظاهر والباطن على خلاف ذلك وفى حديث

م عن علي يقولون الحق (يقرؤن القرآن لا يجاوز) وفي رواية خ لا يجاوز ولابي ذر لا يجوز ايمانهم (حناجرهم) بفتح الحاء المهملة جمع حنجرة الحلقوم والبلعوم اي يؤمنون بالنطق لا بالقلب وعند م من رواية عبيد الله بن ابي رافع عن علي يقولون الحق بالسنتهم لا يجاوز هذا منهم واشار الى حلقه (يمرقون) اي يخرجون (من الدين) وعند النسائي من الاسلام وكذا عند البخاري في باب من رايى بالقرآن (كما يمرق) اي يخرج (السهم من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية الصيد المرمى الذي يصاب بالسهم فيدخل فيه ويخرج منه فلا يعلق من جسد الصيد شئ به لسرعة خروجه لقوة ساعد الرامي يعني دخولهم في الاسلام ثم خروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشئ كالسهم الذي دخل في الرمية ثم يخرج منها ولم يعلق شئ منها (فاذا) وفي رواية فاينما (لقيتموهم فاقتلوهم) حتما (فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيمة) ظرف للاجر لا للقتل (عب خ م دن عن علي) صحيح مرفوع ﴿سيد الايام﴾ بتشديد الياء صفة مشبهة اصله سويد على وزن فعيل (عند الله يوم الجمعة) اي افضلها لان السيد افضل القوم كما ورد قوموا الى سيدكم اي افضلكم اواريد مقدمها فان الجمعة متبوعة كما ان السيد يتبعه القوم ذكره الطيبي (اعظم) عند الله (من يوم النحر والفطر) اي من يوم عيد الفطر والنحر الذي ليس بيوم جمعة (وفيه خمس خلال) جمع خلة بفتح الخاء وهي الخصلة وهذا جواب عن سؤال ماذا فيه الخير يدل على ان الخلال الخمس خيرات وفواضل يستلزم فضيلة اليوم الذي يقع (فيه خلق الله ادم) ابو البشر عليه السلام كما مر في انا (وفيه اهبط من الجنة الى الارض) الهبوط ضد الصعود (وفيه توفي) تفعل من الوفات ماضي (وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها الله) والمراد بالساعة لحظة لطيفة (شيئا الا اعطاه اياه ما لم يسأل اثما او قطيعة رحم) اي هجران قرابة بنحو ايذاء او صد (وفيه تقوم الساعة) اي القيمة (وما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا ريح ولا جبل ولا حجر الا وهو مشفق من يوم الجمعة) اي خائف منها من قيام القيمة فيه والحشر للحساب قال ابن عربي قد اصطفى الله من كل جنس نوعا ومن كل نوع شخصا واختاره عناية منه بذلك المختار او بالغير بسببه وقد يختار من الجنس النوعين والثلاثة ومن النوع الشخصين واكثر فاختار من النوع الانساني المؤمنين ومن المؤمنين الاولياء ومن الاولياء الانبياء ومن الانبياء الرسل وفضل الرسل بعضهم على بعض ولولا ورود النهي عن التفضيل من الانبياء لعينت الافضل ولما خص الله من الشهور رمضان وسماه باسمه فان من اسمائه تعالى رمضان خص الله من ايام الاسبوع يوم العروبة وهو الجمعة وعرف الاسم ان لله يوما

(اختصه)

اختصه من سبعة ايام وشرفه على ايام الاسبوع ولهذا يغلط من يفضل بينه وبين يوم عرفة وعاشوراء فان فضل ذلك يرجع الى مجموع ايام السنة لا الى ايام الاسبوع ولهذا قد يكون يوم عرفة وعاشوراء يوم جمعة وقد لا ويوم لا يتبدل ففضل يوم الجمعة ذاتي وفضل يوم عرفة تابعي فلما ذكر الله شرف اليوم ولم يعينه بل وكلهم لاجتهادهم اختلفوا فقالت النصارى افضل الايام الاحد لانه يوم الشمس واول ما خلق الله فيه السموات والارض فابتدأ فيه الخلق الا لشرفه فاتخذته عيدا وقالت اليهود السبت فان الله فرغ من الخلق في يوم العروبة واستراح يوم السبت وزعموا ان هذا في التورية فلا تصدقهم ولا تكذبهم واعلم الله نبينا بان الافضل يوم الجمعة لانه الذي خلق في هذه النشئة الانسانية الذي خلق المخلوقات من يوم الاحد الى الخميس من اجلها فلا بد ان يكون افضل الاوقات وفي حديث ضعيف ان الساعة تقوم في نصف رمضان يوم جمعة وكانوا اذا كان اول رمضان الجمعة اشفقوا حتى انتصف (حم والشافعي وعبد بن حميد خ في تاريخه والبغوي طب ض عن سعيد بن عبادة) سيد الخزرج واسناده حسن ﴿سيد الناس آدم﴾ اي الرئيس المقدم الذي يقصد اليه في الحوايج النبوة والابوة وشرف اصل الذرية كما مر (وسيد العرب محمد وسيد الروم صهيب) بالتصغير بن شان النميري الرومي (وسيد الفرس سلمان) الفارسي (وسيد الحبشة بلال) بن رباح الحبشي (وسيد الجبال طور سينا) هو جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين (وسيد الشجر السدر) اي شجر النبق (وسيد الاشهر الاشهر الحرم) وهو ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب كما مر في رجب اي سيد بعد شهر رمضان وفي رواية الجامع وسيد الاشهر المحرم (وسيد الايام) اي ايام الاسبوع (يوم الجمعة) اي يومها (وسيد الكلام القرآن) الناسخ بكل كتب السماوية (وسيد القرآن البقرة) اي سورتها (وسيد البقرة آية الكرسي (اما) بالتخفيف (ان فيها خمس كلمات في كل كلمة خمسون بركة) قال الغزالي اذا تأملت جملة معاني اسماء الحسنى من التوحيد والتقديس وشرح الصفات العلا وجدتها مجموعة في اية الكرسي فلذلك قال سيدة آي القرآن فآية شهد الله ليس فيها الا التوحيد وقل هو الله احد ليس فيها الا التوحيد والتقديس وقل اللهم مالك الملك ليس فيها الا الافعال وكمال القدرة والفاتحة قرابة الى هذه الصفات من غير شرح وهي مشروحة في اية الكرسي والذي يقرب منها في هذه المعاني اخر الحشر واول الحديد يشتمل على اسماء وصفات كثيرة لكنها ايات لا اية واحدة وهذه اذا قابلتها باحاد تلك الايات وجدتها اجمع للمقاصد فلذا تستحق السيادة على الآي قال ابن عربي قد ثبت في القرآن الاخبار بتفاضل

سورة واياته بعضها على بعض فى حق القارى بالنسبة لما فيه من الاجر وقدورد آية الكرسى سيدة آى القرأن لانه ليس فى القرأن آية يذكر الله فيها بين مضمر وظاهر ستة عشر موضعا الاآية الكرسى (الديلمى عن على) قال السيوطى حديث حسن ﴿ سيد الشراب ﴾ بالفتح وتخفيف الراء كل ماشرب لدفع العطاش (فى الدنيا والاخرة الماء) كيف وبه حياة كل حيوان لكل انام على وجه الارض وجعلنا من الماء كل شئ حى (وسيد الطعام فى الدنيا والاخرة اللحم) لانه جامع لمعان الاقوات ومحاسنها قال الطيبى السيد مستعار من الرئيس المقدم الذى يقصد اليه فى الحوايج ويرجع فى المهمات ويطلق على الفاضل ومنه خبر قوموا الى سيدكم اى افضلكم واللحم سيد المطعومات لان به تعظم قوة الحيات فى الشخص المتغدى به قال ابن حجر قد دلت الاخبار على ايثار اللحم ما وجد اليه سبيلا وما ورد عن عمر وغيره من السلف من ايثار اكل غيره فاما القمع النفس عن تعاطى الشهوات والادمان عليها واما الكراهة الاسراف والاسراع فى تبذير المال لقلة الشئ عندهم اذا ذاك وفى رواية طب هب طس عن بريدة سيد الادام فى الدنيا والاخرة اللحم وسيد الشراب فى الدنيا والاخرة الماء وسيد الرياحين فى الاخرة الفاغية اى نور الحنا وهى من اطيب الرياحين معتدلة فى الحر واليبس فيها بعض قبض واذا وضعت بين ثياب الصوف منعت السوس ومنافعها كثيرة (ثم الارز) وزاد ابو الشيخ عقب اللحم ولو سئلت ربى ان يطعمنيه كل يوم لفعل انتهى وقال الغزالى ينبغى ان لا يواظب على اكل اللحم وقال على رضى الله عنه من ترك اللحم اربعين يوما ساء خلقه ومن داوم عليه اربعين يوما قسى قلبه وهنا حديث احسن منها حالا وسندا وهو خبر حب سيد طعام اهل الجنة اللحم وهو وان عده ابن الجوزى فى الموضوعات لكن انتقده الحافظ ابن حجر فقال لم يبين لى فى وضعه واخرجه عن ابى الدرداء بلفظ سيد طعام اهل الدنيا واهل الجنة اللحم قال العراقى وسنده ضعيف (ك فى تاريخه وابو نعيم عن صهيب) ورواه ابو نعيم فى الطب عن على بلفظ سيد طعام الدنيا والاخرة اللحم ﴿ سيد القوم فى السفر خادمهم ﴾ لان السيد هو الذى يفزع اليه فى النوائب فيتحمل الاثقال عنهم فلما تحمل خادمهم عنهم الامور وكفاهم مؤنتهم وقام باعباء ما لا يطيقونه كان سيدهم بهذا الاعتبار اى ينبغى كون السيد كذلك لما وجب عليه من الاقامة بمصالحهم ورعاية احوالهم اومعناه ان من يخدمهم وان كان ادناهم ظاهرا فهو بالحقيقة سيدهم لحيازته للثواب واليه الاشارة بقوله (فمن سبقهم بخدمة لم يسبقوه بعمل الا الشهادة) لانه شريكهم فيما يزاولون من الاعمال بواسطة خدمته ذكره الطيبى وانشد البيهقى ٭ ان اخا الاحسان من يسعى معك ٭ ومن يضر

نفسه لينفعك ٭ ومن اذا ريب الزمان صدعك ٭ شتت شمله ليجمعك ٭ وانشد ايضا ٭ اذا اجتمع الاخوان كان اذلهم ٭ لاخوانه نفسا ابر وافضل ٭ وما الفضل فى ان يؤثر المرء نفسه ٭ ولكن فضل المرء ان يتفضل ٭ (ك عن سهل بن سعد) الساعدى ورواه عنه ايضا هب والديلمى قال وفى الباب عقبة بن عامر وفى رواية خط عن ابن عباس سيد القوم خادمهم وفى رواية ابو نعيم فى الاربعين الصوفية عن انس سيد القوم خادمهم وساقيهم آخرهم شربا ﴿ سيدات ﴾ جمع سيدة مضافة (نساء اهل الجنه) اى افضلهن واعظمهن قدرا واكملهن درجة ورتبة (بعد مريم بنت عمران فاطمة) بالرفع خبر (وخديجة) زوجة النبى صلى الله عليه وسلم (وآسية امرأة فرعون) وقال جمع هذا نص صريح فى تفضيل خديجة على عايشة و غيرها من زوجاته ولا يحتمل التأويل قال القرطبى لم يثبت فى حق واحدة من الاربع انها نبية الا مريم وقد اورد ابن عبد البر من وجه آخر عن ابن عباس ورفعه سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية قال وهذا حديث حسن يرفع الاشكال قال ومن قال ان مريم غير نبية اول هذا الحديث وغيره بان مريم وان لم تذكر فى الخبر فهو مراده انتهى وتعقبه ابن حجر بان الحديث الثانى الدال على الترتيب غير ثابت وقد تمسك بالحديث من يقول ان مريم غير نبية لتسويتها بخديجة وهى غير نبية اتفاقا وجوابه انه لا يلزم من التسوية فى شئ التسوية فى جميع الصفات انتهى ومافى تفسير القاضى من حكاية على انه لم يستنبأ امرأة رد بتحقيق الخلاف سيما فى مريم فان القول بنبوتها شهير ذهب اليه كثير ومال السبكى الى ترجيحه وقال ذكرها مع الانبياء فى سورة الانبياء قرينة قوية لذلك وفى حديث ع عن حذيفة بسند حسن سيد نساء المؤمنين فلانة وخديجة بنت خويلد اول نساء المؤمنين اسلاما قال المناوى بل هى اول الناس اسلاما مطلقا لم يسبقها ذكر ولا غيره ولخديجة من جموم الفضائل ما لا يساويها فيه غيرها من نسائه وفى الطبرانى عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر خديجة لم يسأم من الثناء عليها والاستغفار لها وعند احمد عن عايشة آمنت بى اذا كفر الناس وصدقتنى اذا كذبنى الناس وواستنى بمالها اذ حرمنى الناس ورزقنى الله ولدها اذ حرمنى اولاد النساء قال ابن حجر ومما كافا به صلى الله عليه وسلم خديجة على ذلك فى الدنيا انه لم يتزوج عليها حتى ماتت كما فى مسلم عن عايشة وهذا مما لا خلاف فيه بين اهل العلم بالاخبار وفيه دليل على عظيم قدرها عنده ومزيد فضلها لانها اغنته عن غيرها فاختصت به بقدر ما اشترك غيرها فيه مرتين لانه عاش بعد تزوجها ثمانية وثلاثين

عما انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين وهى نحو ثلث المجموع ومع طول المدة صان قلبها من الغيرة ونكد الضرائر ومما اختصت به مانطق به هذا الحديث من سبقها نساء الامة الى الايمان فبسبب ذلك يكون مثل اجر كل من آمنت بعدها لماثبت ان من سن سنة الحديث وقد شاركها فى ذلك ابو بكر بالنسبة الى الرجال ولا يعرف قدر مالكل منهما من الثواب بسبب ذلك الا الله تعالى انتهى (طب عن ابن عباس) ورواه ك بلفظ سيد نساء اهل الجنة اربع مريم وفاطمة وخديجة وآسية قال ك على شرطهما واقره الذهبى ﴿ سيصيب امتى ﴾ الاجابة (داء الامم) قالوا يا رسول الله وما داء الامم قال (الاشر) اى السرور الباطل والتكبر (والبطر) اى الطغيان والتحاقد (والتكاثر) فى الاموال والاولاد وانما اموالكم واولادكم فتنة (والتشاحن) اى العداوة بغير حق (فى الدنيا والتباغض والتحاسد) اى البغض من جهة الدنيا والتمنى زوال نعمة الغير (حتى يكون البغى) اى مجاوزة الحد وهو تحذير شديد من التنافس فى الدنيا لانها اساس الافات ورأس الخطيات واصل الفتن وعنه تنشاء الشرور وفيه علم من اعلام النبوة فانه اخبار عن غيب وقع (ك عن ابى هريرة) قال ك صحيح واقره الذهبى ورواه عنه ايضا طب ورجاله وثقوا ورواه عنه ابن ابى الدنيا فى ذم الحسد قال العراقى سنده جيد ﴿ سيفتح ﴾ مبنى للمفعول (على امتى) الاجابة (باب من القدر) بالتحريك (فى اخر الزمان لا يسده شئ) اى لا يمنعه فمن امن بالقدر امن من الكدر لان من قطع بان الخلق لو اجمعوا كلهم على ان ينفعوه لم ينفعوه الا بشئ قدره الله له ولو اجمعوا على ان يضروه لم يضروه الا بشئ قدره الله عليه ومن طرح الاسباب فقد استمسك باعظم العرى واستنار قلبه وانشرح صدره وايقن بان العبد لا يعلم الا ان اعلمه الله اياها ولا يقدر تحصيلها لك حتى يقدرك الله عليها ولا يريد ذلك حتى يخلق الله فيه ارادة ومشية فعاد الامر كله الى من ابتداء منه وهو الذى بيده الخير كله واليه يرجع الامر كله قيل فى التقدير هو بطلان التدبير والمرء طالب والقضأ غالب والقضأ يبعد الغريب ويقرب البعيد كما فى حديث طس عن ابن عباس القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وآمن بالقدر فقد استمسك بالعروة الوثقى (يكفيكم منه ان تلقوهم بهذه الآية) فهى (ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب الاية) والمعنى لا توجد مصيبة من هذه المصائب الا وهى مكتوبة عند الله والمصيبة فى الارض هى قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار وغلاء الاسعار وتتابع الجوع والمصيبة فى الانفس فيها قولان الاول انها هى الامراض والفقر وذهاب الاولاد واقامة الحدود عليها والثانى انها تناول الخير والشر اجمع لقوله بعد

ذلك لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ثم قال الا فى كتاب اى مكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ فهذه الاية دالة على جميع الحوادث الارضية قبل دخولها فى الوجود مكتوبة فى اللوح المحفوظ قال المتكلمون وانما كتب كل ذلك لوجوه احدها لتستدل الملائكة بذلك على كونه تعالى عالما بجميع الاشياء قبل وقوعها وثانيها ليعرفوا حكمة الله فانه تعالى مع علمه بانهم يقدمون على تلك المعاصى خلقهم ورزقهم وثالثها ليحذروا عن امثال تلك المعاصى ورابعها ليشكروا الله تعالى على توفيقه اياهم على الطاعات وعصمته اياهم عن المعاصى وقالت الحكماء ان الملائكة الذين وصفهم الله بانهم هم المدبرات امرا وهم المقسمات امرا انما هى المبادى الحدوث الحوادث فى هذا العالم السفلى بواسطة الحركات الفلكية والاتصال الكوكبية فتصورانها الاسباق تلك الاسباب الى المسببات وهو المراد من قوله الا فى كتاب كما فى الرازى (الديلمى عن سليم بن جابر الجهمى) له شواهد سبق القدرية ﴿ سيكون ﴾ اى سيحدث (اقوام يتعاطى فقهها وهم عضل المسائل) بضم العين وفتح الضاد صعابها (اولئك شرار امتى) اى من شرارهم فخيارهم من يستعمل سهولة الالفاظ بنصح وتلطف ومزيد بيان وساطع برهان ويبذل جهده لتقريب المعنى لفهم الطالب ولا يتجاوزه بالمسائل الصعبة بل يقرر له مايحمله ذهنه ويضبطه حفظه ويوضح لمتوقف الذهن العبارة ويحتسب اعادة الشرع له وتكراره ويبدأ بتصوير المسائل وتوضيحها ثم بذكر الدلائل وتوجيهها ويقتصر على تصوير المسائل وتمثيلها لمن لم يتأمل لفهم مأخذها ودليلها ويذكر الادلة موضحة منقحة لمحتملها ويبين له معانى اسرار حكمها وعللها وما يتعلق بها من فرع واصل ومن وهم فقهها فى حكم او تخريج او نقل بعبارة خلية عربية عن التعقيد والايهام سليمة عن تنقيص احد من الاعلام مبينا مأخذ الحكمين والفرق بين المسألتين وبذلك يزول العقد والعضل من البين (طب عن ثوبان وضعف) وقال السيوطى حسن يأتى نحوه عنه ﴿ سيكون فى اخر الزمان خسف ﴾ يقال خسف المكان ذهب فى الارض وخسف الله به خسفا اى غاب عنه فى الارض (وقذف) اى رمى الحجارة بقوة (ومسخ) اى تحويل الصورة الى ماهو اقبح منها قيل ومتى ذاك يا رسول الله قال (اذا ظهرت المعازف) بعين مهملة وزاء جمع معزفة بفتح الزاء اى آلة اللهو ونقل القرطبى عن الجوهرى ان معازف الغنا والذى فى صحاحه الات اللهو وفى حواش الدمياطى انها الدفوف ويطلق على كل لعب عزف (والقينات) وهى جمع قينة وهى امة مغنية كانت او غير مغنية فى الاصل والقينة ايضا الماشطة التى تزين العرايس وانما قيل للمغنية قينة اذا كان الغناء صناعة لها والقين الصانع

والجمع القيان والقينات (واستحلت الخمر) اشار الى ان العدوان اذا قوى فى قوم وتظاهروا باشنع الاعمال القبيحة قوبلوا باصنع المعاقبات من جنس السيئات والمثوبات من الحسنات ثم من العلماء من اجرى المسخ هنا على الحقيقة فقال سيكون كما كان فيمن سبق قال البعض اراد مسخ القلب فيصير على قلب الحيوان الذى اشبهه فى خلقه وعمله وطبعه فمنهم من يكون بليدا على اخلاق السباع ومنهم على اخلاق الكلاب والخنازير والحمير ومنهم تطوس فى ثيابه كما يتطوس الطاووس فى ريشه ومنهم من يكون بليدا كالحمار ومنهم يألف ويؤلف كالحمام ومنهم يحقن كالجمل ومنهم من يسروع ٧ كالذئب والثعلب ومن هو خير كله كالغنم ويقوى المشابهة باطنا حتى تظهر فى الصورة الظاهرة ظهورا خفيا ثم جليا وقوله واستحلت الخمر قال ابن العربى يحتمل ان معناه يعتقدونها حلالا و يحتمل انه مجاز عن الاسترسال اى يسترسلون فى شربها فالاسترسال فى الحلال وقد سمعنا بل رأينا من يفعله (طب عن سهل بن سعد) الساعدى رجاله رجال الصحيح ﴿ سيكون رجال ﴾ من الانس (من امتى) الاجابة (يأكلون الوان الطعام) اى انواع الاطعمة (و يشربون الوان الشراب) اى انواع الاشربة (و يلبسون الوان اللباس) اى انواع الالبسة النفيسة مشتغلين بتحصيلها معرضين عن الاخرة (و يتشدقون فى الكلام) اى التكلم بطرف فمه للتكلف (فاولئك شرار امتى) اى من شرارهم وهذا من معجزاته فانه اخبار عن غيب وقع والواحد من هؤلاء يطول اكمامه و يجر اذياله تيها وعجبا مصغيا الى مايقول الناس له وفيه شاخصا الى ماينظرون اليه منه قد عمى بصره و بصيرته الى النظر الى صنع الله وتدبيره وصم سمعه عن مواعظ الله تعالى يقرأ كلام الله ولا يلتذ به ولا يجد له حلاوة كانه انما عنى بذلك غيره فكيف يلتذ بما كلف به غيره وانما صار ذلك لان الله عز اسمه خاطب اولى العقول والبصائر والالباب فمن ذهب عقله وعميت بصيرته فى شان نفسه ودنياه كيف يفهم كلام رب العالمين ويلتذ به وكيف يجلو بصيرته وهو يرى صفة غيره (طب حل عن ابى امامة) وضعفه المنذرى وقال العراقى سنده ضعيف وقال الهيثمى رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط من طريقين فى احدهما جميع بن ثوب وهو متروك وفى الاخرى ابو بكر بن ابى مريم وهو مختلط انتهى ﴿ سيكون فى اخر الزمان شرطة ﴾ بضم ففتح اعوان السلطان قال فى النهاية الشرطى واحد السلطان وهم نخبة اصحابه الذين يقدمهم على سائر الجند سموا بذلك لان لهم علامة يعرفون بها واشراط الساعة علاماتها (يغدون فى غضب الله و يروحون فى سخط الله) اى يغدون بكرة النهار و يروحون آخره وهم فى غضبه وسخطه (فاياك ان تكون من بطانتهم) اى احذر ان تكون منهم وبطانة الرجل صاحب سره وداخلة امره وصفيه الذى يقضى حوائجه

٧ ومنهم من يروع كالعريب والثعلب نسخه
اسروع ويسروع بضم الهمزة والياء جمعه اساريع اى قوس ذات خطوط وطرائق وذئب ابيض فى وادر الرمل اه

ثقة به شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعارى قال فى الفردوس عقب سياق هذا الحديث وفى رواية يوشك ان طالت مدة ان ترى قوما فى ايديهم اسواط مثل اذناب البقر يغدون فى غضب الله (طب عن ابى امامة) وعزاه فى الفردوس ﴿ سيكون بعدى ﴾ بياء المتكلم (سلاطين الفتن) مر بحثه (على ابوابهم كمبارك الابل) قال الزمخشرى اراد مبارك الابل الجرباء يعنى ان هذه الفتن تعدى من يقربهم اعداء هذه المبارك الابل الملس اذا انيخت فيها قال وقد تعدى الصحاح مبارك الجرب و المبارك محل اسكان الابل ومحل ارتفاعه (لا يعطون احدا شيئا) من الدنيا (الا اخذوا من دينه مثله) لان من قبل جوائزهم اما ان يسكت عن الانكار عليهم فيكون مداهنا او يتكلف فى كلامه لمرضاته وتحسين قالهم هو البيت الصريح اوحى بعض الانبياء قل لاوليائى لا يلبسون ملابس اعدائى ولا يدخلون مدخل اعدائى فيكونوا اعدائى وقال بعض الحكماء من رق ثوبه رق دينه ونظر رافع بن خديج الى بشر بن مروان وهو على منبر الكوفة يعظ الناس فقال انظروا الى اميركم يعظ الناس وعليه زى الفساق وكان عليه ثياب رقاق ولهذا كانوا يتجانبون مخالطة السلاطين ولما حج الرشيد قال لمالك الك دار قال لا فاعطاه ثلاثة الاف دينار واراد ابن هبيرة اباحنيفة على ولاية بيت المال فابى فضربه عشرين سوطا فاحتمل العذاب ولم يقبل (طب ك) فى المناقب (عن عبدالله بن الحرث) ويقال الحارث (بن جزء) بفتح الجيم وسكون الزاء بعدها همزة الزبيدى صحابى سكن مصر وهو اخر من مات بها من الصحابة ﴿ سيكون بعدى ﴾ كما مر (من امتى قوم) اى اقوام (يقرؤن القرأن لا يجاوز حلاقيمهم) جمع حلقوم اى لا يتعدها الى قلوبهم قال النووى المراد انهم ليس لهم حظ الا مروره على السنتهم ولا يصل الى حلوقهم فضلا عن وصوله الى قلوبهم لان المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه فى القلب ولا يفهمه قلوبهم (يخرجون من الدين) وفى رواية يمرقون من الدين وفى اخرى من الاسلام وفى اخرى من الحق قال ابن حجر وفيه تعقب على من فسر الدين هنا بطاعة الائمة وقال نعت للخوارج (كما يخرج السهم من الرمية) بفتح فكسر فتشديد اى الشئ الذى يرمى عليه فعيلة بمعنى مفعولة فادخلت فيها الهاء وان كان فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث للاشارة لنقلها من الوصفية الى الاسمية وتطلق على العبد يرمى فينفذ فيه السهم و يخرج من الجهة الاخرى شبههم فى ذلك لاستيحاشهم عما يرمون به من القول النافع ثم وصف المشبه به فى سرعة تخلصه وتنزهه عن التلوث بما يمر عليه من فرث ودم ليبين المعنى المضروب له المثل وجاء فى عدة طرق ان هذا نعت الخوارج واصله ان ابابكر قال يارسول الله انى مررت

بواد كذا فاذا رجل حسن الهيئة متخشع يصلى فيه فقال اذهب اليه فاقتله فذهب اليه فلما راه يصلى كره ان يقتله فرجع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر اذهب فاقتله فذهب فرآه على تلك الحالة فرجع فقال ياعلى اذهب فاقتله فذهب فلم يره فذكره (ثم لايعودون فيه) لارتدادهم بالكلية والالتزام (هم شر الخلق والخليقة) اى المخلوق (سيماهم التحليق) اى حلق الوجوه واخذ شعرها بالموسى وغيرها (حم م ه طب عن ابى ذر ورافع بن عمرو الغفارى معا) ورواية ع عن انس سيقرأ القرأن رجال لايجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية قال ابن حجر رجاله ثقات وروى احمد نحوه بسند جيد عن ابى سعيد ﴿سيكون﴾ اى سيحدث (اقوام من امتى يغلطون فقهاؤهم بعضل المسائل) بضم العين ايضا اى صعبها ومشكلاتها (اولئك شرار امتى) والمراد يحملون فقهاؤهم على الغلط فالسؤال عما اشكل فى الاصول الاعتقادية او الدقيقة الخفية ومواضع الغلط لا لغرض صحيح بل للتغليط والتخيل واظهار الفضل وهو حرام روى د عن معوية نهى صلى الله عليه وسلم عن الاغلوطات وهى جمع اغلوطة وهى المسائل المشكلة التى لاتدرك فى اول الامر فيقع الخصم فى الغلط والخطاء قال المناوى اى يغالط به العالم من المسائل المشكلة ليشوش فكره ويستسقط رأيه لما فيها من ايذاء المسؤل واظهار فضل السائل مع عدم نفعها فى الدين قال الاوزاعى اذا اراد الله ان يحرم عبده بركة العلم القى على لسانه المغاليط وكان افاضل الصحابة اذا اسئلوا عن شئ قالوا اوقع فان قيل نعم افتوا والا قالوا دع حتى يقع فهم من كرهه مطلقا حتى قل فهم حدود ما انزل الله على رسوله فصار حامل فقه غير فقيه وهم اتباع اهل الحديث ومنهم من توسع فتولد منه الاهواء والبغضاء والتباهى فهذه الذى ذم العلماء واما فقهاء الحديث فوجهوا هممهم الى البحث عن معانى الكتاب والسنة وكلام السلف والزهد والدقايق ونحوها مما فيه صفاء القلوب والاخلاص لعلام الغيوب وهذا مطلوب ومحمود (سموية عن ثوبان) له شواهد ﴿سيكون﴾ اى سيقع (بينك وبين عايشة) زوجة النبي صلى الله عليه وسلم (امر) اى حادثة (قاله لعلى) بن ابى طالب (قال) على (فانا اشقاهم يارسول الله قال لا ولكن اذا كان ذلك) الزمان فوقعت الحادثة فحضرت عايشة هنا (فارددها الى مأمنها) اى مسكنها القديم ومحل امنها وهو مكة والحادثة كانت بالبصرة واشار الى قصة الجمل وفى البخارى وشرحه عن الحكم بن عتبة انه قال سمعت ابا وائل شقيق بن سلمة قال لما بعث على عمارا هو ابن يسار والحسن ابنه الى اهل الكوفة ليستنفرهم ليطلب خروجهم الى على والى نصرته فى مقاتلة كانت بينه وبين عايشة بالبصرة فى وقعة

الجمل خطب عمار فقال فى خطبته انى لاعلم انها يعنى عايشة زوجته صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والاخرة ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه فى حكمه الشرعى فى طاعة الامام وعدم الخروج عليه او لتتبعوا اياها يعنى عايشة وفى هذا الحديث فضل عظيم وقال صلى الله عليه وسلم فى حقها مالايحصى من الفضل ونطق القرأن العزيز فى شانها بما لاينطق به فى غيرها واما بقية ازواج النبى صلى الله عليه وسلم غير خديجه فلايبلغن هذه المرتبة لكنا نعلم لحفصة بنت عمر من الفضائل كثيرا فالاشبه ان تكون هى بعد عايشة والكلام فى التفضيل صعب ولاينبغى التكلم الابما ورد والسكوت عما سواه وحفظ الادب وقال المتولى من اصحاب الشافعى والاولى بالعاقل ان لايشتغل بمثل ذلك (حم طب عن ابى رافع وضعف) يأتى فى ياعايشة بحث ﴿سيكون﴾ اى سيحدث (قوم بعدى) اى بعد وفاتى (من امتى) الاجابة (يقرؤن القرأن ويتفقهون فى الدين) لكن بعدم عملهم على جرى علمهم وبطمعهم فى الدنيا (يأتيهم الشيطان فيقول لو اتيتم السلطان) او نائبه (فاصلح من دنياكم) اى غناكم (واعتزلتموهم بدينكم ولايكون ذلك) اى ولايصلح ولايستقيم ذلك الجمع بين الامرين لما ان هذا النفى مستلزم نفى الشئ مرتين تعميما وتخصيصا ويحضر له مثلا بقوله (كما لايجتنى من القتاد) بفتح القاف ومثناة فوقية خفيفة شجر له شوك (الا الشوك كذلك لايجتنى من قربهم الا الخطايا) قال الله تعالى ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال الطيبى شبه التقرب اليهم باصابة جدويهم ثم الخيبة والخسران فى الدارين بطلب الخير من العباد فانه من المحال انه لايثمر الا الجراحة والالم واطلق المستثنى من جنس المضرة اى لايجدى الامضار الدارين ويدخل فيه الخطايا ايضا انتهى وقال الكشاف النهى متناول للانحطاط فى هواهم والانقطاع اليهم وذكرهم بما فيه تعظيمهم ولما خالط الزهرى السلاطين كتب له اخ فى الدين عافانا الله واياك من الفتن اصبحت بحال ينبغى لمن عرفك ان يرحمك اصبحت شيخا كبيرا اثقلتك نعم الله فهمه ٤ من كتابه وعلمك سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلماء فما ايسر ما عمروا لك فى جنب الله ما خربوا عليك انتهى والناس فى القرأن اقسام قوم شغلوا بالتردد على الظلمة واعوانهم عن تدبره وقوم شغلوا بما جئت اليهم من دنياهم وقوم منعهم من فهمه سابق معرفة اراء عقلية ابتحلوها ٦ ومذاهب حكمية تذهبوا بها فاذا سمعوه ناولوه لما عندهم فيحاولون ان يتبعهم القرأن لا ان يتبعونه وانما يفهمه من تفرغ من كل ماسواه فان للقرأن علوا فى الخطاب علوا ٨ على قوانين العلوم علو كلام الله على خلقه (كر عن ابن عباس) ورواه عنه ايضا الديلمى ﴿سيكون﴾ كما مر (امراء تعرفون) يعنى ترضون

٤ بمافهمك نسخهم

٦ انتحلوها نسخهم

٨ حلوا نسخه يعلوا نسخهم

بعض اقوالهم وافعالهم لكونه فى الجملة مشروعا (وتنكرون) بعضها لقبحه شرعا (فمن نابذهم) يعنى انكر بلسانه مالا يوافق الشرع (نجا) من النفاق والمداهنة (ومن اعتزلهم) منكرا بقلبه (سلم) من العقوبة على ترك المنكر (ومن خالطهم) راضيا بفعلهم (هلك) يعنى وقع فيما يوجب الاخروى من ارتكاب الاثام لانحطاطه فى هواهم واحتياجه والرضى باعمالهم والتشبه باحوالهم والتزيى بزيهم ومد العين الى زهرتهم بمافيه تعظيمهم (ش طب عن ابن عباس) ورواه م من حديث ابى سلمة ﴿ سيكون ﴾ كامر (بعدى ائمة) فسقة (لا يهتدون بهديى) اى لاتكونون مهتدين بسبب هديى وسيرتى اواتباعى والهدى بالفتح والسكون السيرة والطريق اوالرشد والتوفيق (ولا يستنون بسنتى) كذلك (وسيقوم رجال قلوبهم قلوب رجال شياطين فى جثمان انسان) الجثمان الجسمان يقال مااحسن جثمان الرجل وجسمانه اى جسده وقال الاصمعى الجثمان الشخص والجسمان الجسم (قال حذيفة كيف اصنع ان ادركنى ذلك) الزمان اوالامر اوالحادثة (قال اسمع) اى اطع (للامير الاعظم وان ضرب ظهرك) اى وان ضربك بغير حق ظلما (واخذمالك) اى وان اخذ مالك بغير حق قهرا وفى حديث المشكاة يكون بعدى ائمة لا يهتدون بهداى ولا يستنون بسنتى وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان انس قال حذيفة كيف اصنع يارسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع الامير وان ضرب ظهرك واخذمالك فاسمع واطع وفى حديث خ من كره من اميره شيئا اى من امر الدين فليصبر فانه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية اى خرج من طاعته قدر شبر كناية عن معصية السلطان ولو بادنى شئ مات ميتة كما يموت اهل الجاهلية من الضلال والفرقة وليس لهم امام يطاع وليس المراد انهم يموتون كفارا بل عاصيا وفى الحديث ان السلطان لا ينعزل بالفسق اذ فى عزله سبب للفتنة واراقة الدماء وتفريق ذات البين فالمفسدة فى عزله اكثر منها فى بقائه (ابن سعد عن حذيفة) له شواهد ﴿ سيكون عليكم ﴾ على ولايتكم (امراء يؤخرون الصلوة) وفى رواية يميتون الصلوة والمراد تأخيرها عن الوقت المختار لاعن كل وقتها لانه لم ينقل ان الامراء المتقدمين تركوا الصلوة ولذا قال (عن مواقيتها و يحدثون البدع) اى خلاف السنة فى الاعمال والعادة (قال ابن مسعود فكيف اصنع ان ادركتهم قال تسألنى يا ابن ام عبد) وهو كنية عبد الله بن مسعود (كيف تصنع لاطاعة لمن عصى الله) وفى حديث طب كر عن عبادة سيلى اموركم من بعدى رجال يعرفونكم ماتنكرون عليكم و ينكرون ماتعرفون فمن ادرك ذلك منكم فلاطاعة لمن عصى الله عزوجل قال فى الفردوس وفى رواية ابن مسعود

(يطيفون)

يطيفون السنة و يعملون بالبدع وفى هذا الحديث وماقبله ايذان بان الامام لا ينعزل بالفسق ولا بالجور ولا يجوز الخروج عليه بذلك لكنه لا يطاع فيما امر به من المعاصى (ه طب ق عن ابن مسعود) سبق ستكون ﴿ سيكون ﴾ اى سيوجد (فى اخر الزمان ناس من امتى يزعمون انهم علماء (يحدثونكم) بتشديد الدال (بمالم تسمعوا به انتم ولا اباؤكم) من الاحاديث الكاذبة والاحكام المبتدعة والعقائد الزائغة (فاياكم واياهم) اى احذروهم و بعدوا انفسكم عنهم و بعدوهم عن انفسكم قال الطيبى ويجوز حمله على المشهور بين المحدثين فيكون المراد بها الموضوعات وانه يراد به ماهو بين الناس اى يحدثوهم بمالم يسمعوه عن السلف من علم الكلام ونحوه فانهم لم يتكلموا فيه وعلى الاول ففيه اشارة الى ان الحديث ينبغى ان لا يتلقى الاعن ثقة عرف بالحفظ والضبط وشهد بالصدق والامانة عن مثله حتى ينتهى الخبر الى الصحابى وهذا علم من اعلام النبوة ومعجزة من معجزاته فقد يقع فى كل عصر من الكذابين كثير ووقع ذلك الكثير من جهلة المتصوفة (م) فى مقدمته (ك عن ابى هريرة) يرفعه قال ك ولا اعلم له علوه ﴿ سيكون فى اخر امتى ﴾ اى امة الاجابة (نساء يركبن على سروج) جمع سرج (كاشباه الرجال ينزلون) صفة الرجال (على باب المسجد كاسيات) يعنى فى الحقيقة (عاريات) يعنى فى المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا تصف ماتحتها اومعناه عاريات من لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من وراءهن فيكشفن صدورهن كنساء زماننا اومعناه كاسيات بنعم الله اى ساترات عاريات عن الشكر يعنى نعيم الدنيا لا ينفع فى الاخرة اذا خلاعن العمل الصالح وهذا المعنى غير مختص بالنساء (على رؤسهن كاسنمة البخت) جمع سنام والبخت بالضم الناقة (العجاف) بالكسر فهو جمع عجفى مثل عطشى وعطاش والاصح هنا جمع اعجف على غير القياس كما فى القاموس يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت اومعناه ينظرن الى الرجال برفع رؤسهن ويملن الى الرجال كما ان اعلى السنام تميل لكثرة لحمه (فالعنوهن فانهن ملعونات لو كانت وراءكم امة من الامم خدمتهم) بتخفيف الدال ويحتمل التشديد اى جعلن تلك الامة خداما لانهن مميلات قلوب الرجال الى الفساد اومميلات اكتافهن واكفالهن كما يفعل الرقاصات اومميلات مقانعهن عن رؤسهن ليظهر وجوههن (كما يخدمكم) كذلك (نساء الامم قبلكم) وفى حديث م صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط ٩ كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذاى يوجد من مسيرة

٩ يعنى احدهما قوم فى ايديهم سياط جمع سوط ويسمى تلك السياط فى ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهو جلد طرفها مشدود عرضه كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها سارقين عراة وقيل هم الطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون عنها بالضرب والسباب كما فى ابن ملك منه

اربعين عاما هكذا صرح فى حديث اخر (طب عن ابن عمرو) مراذا رأيتم اللاتى بحث ﴿سيكون﴾ اى سيحدث (بعدى) اى بعد زمانى (امراء يقتتلون على الملك) بالضم (يقتل بعضهم بعضا) هذا من اعلام نبوته عليه السلام ومعجزته الظاهرة البينة فانه اخبار عن غيب وقع كما بدأ هذا الامر فى يزيد وغيره من خلفاء الاموية والعباسية حتى ان المأمون والمعتصم والواثق كل منهم دعا الى بدعة القول بخلق القرأن وعاقبوا العلماء بسبب ذلك بالضرب والقتل والحبس وغيرذلك (ش طب عن عمار) بن ياسر قال السيوطى صحيح ﴿سيكون﴾ كام (معادن) جمع معدن بكسر الدال المال المخلوقة والمدفونة تحت الارض ويقال عدنت البلد توطنته وعدنت الابل لمكان كذا اى لزمته فلم تبرح ومنه جنات عدن اى جنات اقامة ويقال مركز كل شئ معدنه (يحضرها شرار الناس) وفى حديث خ يوشك الفرات ان يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيأ اى فلا يأخذ بالجزم على النهى وانما نهى عن الاخذ منه لما ينشأ عن الاخذ من الفتنة والقتال عليه وفى مسلم يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقبل عليه الناس فيقتتل من المائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى اكون انا الذى انجو والاصل ان يقول انا الذى افوز به فعدل الى قوله انجو لانه اذا نجا من القتل تفرد بالمال وملكه (حم عن رجل من بنى سليم) له شواهد ﴿سيكون﴾ كام (فى اخر الزما اقوام) من الامة الاجابة (يقال لهم اللوطية) لكثرة ميلهم وافراط طلبهم هذه الافعال الخبيثة كانهم فى سكرتهم يعمهون وعن اكمل المشارق اللواطة محرمة عقلا وشرعا وطبعا بخلاف الزنا فانه ليس بحرام طبعا فاشد حرمة منه وعدم وجوب الحد لعدم الدليل لا لخفتها وانما عدم الوجوب للتغليظ على الفاعل لان الحد مطهر على قول بعض العلماء وعن البعض جاز قتل من اعتاد ان رأى الامام وعن فتح القدير يقتل الامام من اعتادها محصنا اولا وعن العلامة قاسم عن الجوهرة لواطة لا يوجب الحد كما للرجل وفى الدرر انما لم يجب الحد فى اللواطة لاختلاف الصحابة فى موجبه من الاحراق وهدم الجدار عليه والتنكيس من محل مرتفع باتباع الاحجار وعند ابى حنيفة يعزر بامثال هذه الامور انتهى وعندهما كالزنا بلزوم الحد وعن فتح القدير ان حرمتها محلا وسمعا فليست موجودة فى الجنة وان سمعا فقط فموجودة فيها والصحيح لا لما استقبحه تعالى فى قوله ماسبقكم بها من احد من العالمين وسماها خبيثة فقال كانت تعمل الخبائث والجنة منزهة عنها فاللواطة حرام مطلقا ولو بزوجته اوامته اوعبده ويكفر مستحل ماعدا ذلك لان ثبوتها ثبت بنص الكتاب لان شريعة

من قبلنا شريعة لنا اذا قصها الله تعالى لكن قوله تعالى الاعلى ازواجهم اوماملكت ايمانهم عام لها فلم يكفر تفصيله ان مستحل اللواطة ان للاجنبى فكفر اجماعا وان لزوجته ومملوكه فقيل نعم كما فى الاشباه وقيل لا لان من الناس من يستحله لظاهر قوله تعالى الاعلى ازواجهم اوماملكت ايمانهم واما ما اسند الى مالك من تجويزه الى زوجته بظاهر قوله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم فقيل كذب وافتراء عليه وقيل رجع (وهم على ثلاثة اصناف) اى انواع مختلف الطبع (فصنف ينظرون) الى وجوههم واشكالهم بنظر الشهوة والميل والعجب (ويتكلمون) ويتلذذون به يعنى ويكتفون بلذة النظر والكلام (وصنف يصافحون ويعانقون) ويكتفون بلمسهم والصاقهم وضمهم بصدرهم (وصنف يعملون ذلك العمل) الشنيع فكانه الاول ربع اللواطة والثانى نصفها والثالث تمامها فلذا قال (فلعنة الله عليهم الا ان يتوبوا فمن تاب تاب الله عليه) وفى حديث د عن ابى هريرة مرفوعا ملعون من اتى امرأته فى دبره وذلك ان استحل فاللعن على ظاهره عند بعض والا فبمعنى الطرد عن كمال الرحمة اوعن استحقاق الرحمة قال فى الفيض فهو من اعظم الكبائر واذا كان هذا فى المرأة فكيف بالذكور (الديلمى عن انس) يأتى لعن الله من والى بحث ﴿سيكون﴾ كام (فى اخر امتى) الاجابة (اقوام يزخرفون مساجدهم) الزخرفة والزخراف والزخرف بالضم الزينة واصل الزخرف الذهب ونقل الى شئ ظاهره مزين به وباطنه وجوفه خبيث وجمعه زخاريف (ويخربون قلوبهم) من العبادة والاخلاص والحضور (يتقى احدهم على ثوبه) الاتقاء الحذر تقول اتقيته اذا حذرته واتقى تقى وتقية وتقاء اذا حذرته والوقى والواقية والوقاية الحفظ والصيانة وكذا التوقية يقال وقاه اذا كلأه وحفظه واصلحه (مالا يتقى على دينه) اى مالا يصلح على دينه وعمله واخلاقه (لايبالى احدهم اذا سلمت له دنياه) اى ماكان امر دنياه من المعيشة وملايمة طبعه (ماكان) مفعول لايبالى (من امر دينه) وذلك لاستعلاء حب الدنيا والعلائق على قلبه (ك فى تاريخه عن ابن عباس) له شواهد ﴿سيكون﴾ كام (من بعدى فتنة) اى اختلاف بين اهل الاسلام بسبب افترائهم على الامام (فاذا كان ذلك فالزموا) داوموا (على ابن ابى طالب فانه الفاروق بين الحق والباطل) وانه خليفة رسول الله وانه من قريش والائمة من قريش ولا يزال امر الخلافة فيهم وفى حديث خ ان هذا الامر فى قريش لا يعاديهم احد الا كبه على وجهه ولابى ذر فى النار على وجهه اى القاه فيها وهو من الغرائب اذ اكب لازم وكب متعد عكس المشهور والمعنى لا ينازعهم فى امر الخلافة احد الا كان مقهورا فى الدنيا معذبا فى الاخرة (حل عن ابى ليلى الغفارى) بالكسر وتشديد الفاء نسبة الى قبيله

مشهورة سيأتى فى قريش بحث عظيم ﴿ سيكون ﴾ كما مر (بعدى فتن) جمع فتنة وهى الشدة والعذاب والمحنة وكل مكروه وائل اليه كالكفر والاثم والفضيحة والفجور والمصيبة وغيرها وان من الله فهى على وجه الحكمة وان كان من الانسان بغير امر الله فهى مذموم فقد ذم الله الانسان بايقاع الفتنة كقوله تعالى والفتنة اشد من القتل وان الذين فتنوا المؤمنين الاية كما مر فى اياكم والفتنة (كقطع الليل المظلم) بكسر اللام والقطع بكسر القاف وفتح الطاء جمع قطعة كما فى ابن ملك وفى اللغة القطع بالكسر مقدار من الليل او طائفة من الليل وعند البعض هو ظلمة اخر الليل و يطلق على حديد السهم كالنصل وجمعه اقطع واقطاع والقطعة بالكسر طائفة من الشئ وجمعه قطع بالكسر وفتح الطاء ومنه قوله تعالى فاسرع باهلك بقطع من الليل وقيل سواد من الليل وذلك (يذهب الناس فيها اسرع ذهاب فقيل) قالوا يا رسول الله على هذا (كلهم هالك قال حسبهم) اى كافيهم (القتل) والغرض من هذا التشبيه بيان حال الفتن من حيث انها تشبع و يستمر ولا يعرف سببها ولا طريق للخلاص منها (طب عن سعد) مر ان بين يدى الساعة ﴿ سيكون عليكم ﴾ ايها الامة (امراء يأمرونكم بما تعرفون) من كتاب الله وسنة رسوله (ويعملون ما تنكرون) من البدع والمعاصى (فليس لاولئك عليكم طاعة) اى اذا امروا بمعصية فلا تطيعوهم فيها وفى حديث طب ك عن عبادة سيلى امور كم من بعدى رجال يعرفونكم ما تنكرون وتنكرون عليكم ما تعرفون فمن ادرك ذلك منكم فلا طاعة لمن عصى الله عز وجل وسببه ان عبادة دخل على عثمان فقال سمعت رسول الله يعزل فساقه ثم قال فوالذى نفسى بيده ان معاوية من اولئك فراجعه عثمان حرما (ش عن عبادة) بن الصامت مر ستكون ﴿ سيليكم بعدى ﴾ اصل الولى بسكون اللام القرب كالولى بكسر اللام وكل من ولى امر واحد فهو وليه يقال منه وليه يليه بكسر اللام فيهما واولاه الشئ ووليه وكذا ولى الوالى البلد وهذا منه وولى الرجل البيع ولاية فيهما وولاه الامير عمل كذا وتولى العمل تقلده وتولى عنه اعرض وولى هاربا ادبر وقوله تعالى ولكل وجهة هو موليها اى مستقبلها بوجهه (ولاة) بتخفيف اللام جمع والى وهو الحاكم والامير ونائبه (فيليكم البر ببره) بالنصب بدل من الكاف ويحتمل الرفع فاعل يلى (ويليكم الفاجر بفجوره) فهو كذلك (فاسمعوا) بقطع الهمزة (لهم واطيعوا فى كل ما وافق الحق وصلوا وراءهم) وان جاروا فعليكم الصبر ولذا قال (فان احسنوا فلكم ولهم وان اساؤا فلكم وعليهم) الوزر كما فى حديث طب عن ابن مسعود سيليكم امراء يفسدون وما يصلح الله بهم اكثر فمن عمل منهم بطاعة الله فلهم الاجر وعليكم الشكر ومن عمل منهم بمعصية الله فعليهم الوزر وعليكم الصبر اى لا طريق

لكم فى آبائهم الا الصبر فالزموه فهو اشارة الى وجوب طاعتهم وان جاروا ولزوم الانقياد لهم والتحذير من الخروج عليهم وشق ٤ العصا واظهار النفاق وذلك كله من السياسة التى يقوم بها مصالح الدار قال الزمخشرى يريد بالوزر والعقوبة الثقيلة الناهضة سماها وزرا تشبيها فى ثقلها على العاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذى يقدح الحامل وينقض ظهره ويلقى عليه بهره اولانها جزاء الوزر وهو الاثم (ابن جرير قط وابن النجار عن ابى هريرة وضعف) له شواهد ﴿ سيهلك من امتى ﴾ شاملة للاجابة والدعوة (نفر) اى طائفة (من اهل الكتاب واللبن) ظاهره بكسر الباء وفتح اللام جمع لبنة بالفتح وكسر الباء او بالكسر وسكون الباء وهو المدر وجمع الجمع لبن بالكسر وسكون الباء (قيل وما اهل الكتاب قال قوم يتعلمون كتاب الله و يجادلون به الذين آمنوا) والمجادلة بالكسر او بالفتح الجدال والمخاصمة والمحاورة فى الكلام (قيل وما اهل اللبن قال قوم يتبعون الشهوات ويضيعون الصلوات) واتباع هؤلاء لشهواتهم يدل على عدم الخوف لهم واضاعة الصلوة تركها لكن تركها قد يكون بان لا تفعل اصلا وقد يكون بان لا يفعل فى وقتها وقال ابن عباس فى قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا هم اليهود تركوا الصلوة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب واحتج بعضهم بقوله الا من تاب وآمن على ان تارك الصلوة كافر واحتج اصحابنا بها على ان الايمان غير العمل لانه تعالى قال وآمن وعمل صالحا فعطف العمل على الايمان والمعطوف غير المعطوف عليه (طب هب ك عن عقبة) له شواهد ﴿ سيوقد ﴾ من الايقاد من النار (المسلمون من قسى) بكسر القاف والسين المهملة وشدة الياء اصله قووس (يأجوج ومأجوج) بوزن طالوت وجالوت وفى الكشاف هما اسمان عجميان بدليل منع الصرف وهما من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل قال ابن العربى وهما امتان مضرتان مفسدتان كافرتان من نسل يافث بن نوح وخروجهما بعد عيسى عليه السلام والقول بانهم خلقوا من منى آدم المختلط بالتراب وليسوا من حوى غريب جدا لا دليل عليه انما يحكيه بعض اهل الكتاب وفى التبيان ان امة منهم امنوا فتركهم ذو القرنين لما بنوا السد بارمينية لذلك الترك والديلم وفى حديث خ عن ابى هريرة فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد بيده تسعين والمراد بالتمثيل التقريب لا حقيقة التحديد وقد سبق انهم يحفرون كل يوم حتى لا يبقى بينهم وبين ان يخرقوه الا يسير فيقولون غدا نأتى فنفرغ منه فيأتون اليه فيجدونه عاد لهيئته

٤ الغض وبفتح العين وسكون الضاد يقال غضا الليل غضوا اذا اظلم اواليس ظلامه كل شئ

مطلب فى بيان احوال يأجوج ومأجوج

فاذاجاء الوعدقالوا عندالمساء غدا ان شاء الله تعالى فاذا اتوا نقبوه وخرجوا ولا يعارضه قوله تعالى و مااستطاعوا له نقبا اى لثخنه وصلابته وظاهر هذا انهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه لاحكام بنائه وشدته واما عنداشراط الساعة فيقولون ان شاء الله ويتمكنون نقبه (ونشابهم) بالضم وتشديد الشين جمع نشابة بالضم واما الناشب الحافظ وصاحب السهم وصانعه (واترستهم) بفتح اوله وكسر الراء جمع ترس بالضم المجان ويجمع على اتراس وتراس وترسة واما التراس بالضم والتشديد جمع تارس فهو صانعه (سبع سنين) سبق بحثه فى ان يأجوج (م عن النواس بن سمعان) يأتى يستو قدقال السيوطى حديث حسن

﴿ حرف الشين ﴾

﴿ شاهد الزور ﴾ وهو الكذب فى شهادته (لا تزول قدماه حتى تجب له النار) لانه لا تزال رمى المشهود عليه بداهية دهياء واصلاه نار الدنيا عالما بان علام الغيوب مطلع على كذبه فجوزى باستيجابه دار النار والمراد نار الخلود ان استحل ذلك ونار التطهير ان لم يستحل ذلك و بالجملة فشهادة الزور من اعظم الكبائر كما تطابق عليه اولى الابصار قال الذهبى شاهد الزور قدارتكب كبائر احدها الافتراء والله يقول ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب ثانيها انه ظلم من شهد عليه حتى اخذ بشهادته ماله او عرضه او روحه ثالثها ظلم من شهد له بان ساق اليه الحرام فاخذه بشهادته فلذلك استحق النار وقال القيصرى العدل من الشهد الذى لا يميل فى شهادته الى احد الجانبين وشاهد الزور هو من يميل عن الوسط لاخذه من الازورار وهو الميل والميزان العدل وهو الذى لسانه فى وسط القلب والخلق كلهم استعبدو بمنه ٦ العدالة وفى رواية الديلمى عن المغيرة بن شعبة شاهد الزور مع العشار فى النار اى المكاس لجرئته على الله حيث اقدم على ماشدد النهى عنه حيث قرنه بالشرك الذى هو اقبح انواع الكفر فقال اجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور فاعظم بشىء هو عدل الشرك قال ابن العربى شهادة الزور كبيرة عظمى ومصيبة فى الاسلام وهذه لم تحدث حتى مات الخلفاء الثلاثة وضربت الفتنة سرادقها فاستظل به اهل الباطل وتقولوا على الله ورسوله مالم يكن وقدعدلت شهادة الزور فى الحديث الاشراك بالله وتوعد عليها رسوله حتى قال الصحب ليته سكت وقدجعلها عدل القتل فى حديث لانه قديكون بها القتل الذى بغير حق ويكون بها الفساد فى الارض وهو عديل للشرك (ابو السعيد النقاش عن انس النقاش ك خزق كر عن ابن عمر) بن الخطاب ورواه عنه ايضا الخطيب قال ك صحيح واقره

بهذه العدالة نسخهم

الذهبى ﴿ شرار امتى ﴾ اى من شرارهم (الذين غذوا) وفى رواية ولدوا (فى النعيم وغذوا فيها) من الغذاء بالكسر وهو الاكل من الطعام والتناول يقال غذوت الصبى باللبن من باب غدا اى ربيته ولا يقال غذيت بالياء مخففا و يقال غذيت مشددا (الذين يأكلون اطيب الطعام) قال الغزالى وشره الطعام من امهات الاخلاق المذمومة لان المعدة ينبوع الشهوات ومنها تتشعب شهوة الفرج ثم اذاغلبت شهوة المأكول والمنكوح يتشعب منه شره المال ولا يتوصل لقضاء الشهوتين الا به و يتشعب من شهوة المال شهوة الجاه وطلبهما رأس الافات كلها من نحو كبر وعجب وحسد وطغيان ومن تلبس بهذه الاخلاق فهو من شرار الامة (و يلبسون لين الثياب) اولئك (هم شرار امتى حقا حقا) كرره للتأكيد (وان الرجل الهارب من الامام الظالم ليس بعاص بل الامام الظالم هو العاصى) لمخالفته الشرع (الا لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) كما مر انفا قال الغزالى قداشتد خوف السلف من لذيذ الطعام وتزيين اللباس وتمرين النفس عليها واعتقدوا انها فى هلاكة الشقاوة ورأوا منعها فى غاية السعادة (الديلمى عن ابن عباس وفيه احاديث كثيرة) ورواه ك عن عبد الله بن جعفر شرار امتى الذين ولدوا فى النعيم وغدوا من الطعام الوانا ويلبسون من الثياب الوانا ويركبون من الدواب الوانا و يتشدقون فى الكلام ﴿ شرار امتى ﴾ اى من شرارهم (الثرثارون) اى المكاثرون فى الكلام والثرثرة صوت الكلام وترديده تكلفا وخروجا (المتشدقون) اى المتكلمون بكل اشداقهم ويلوون السنتهم جمع متشدق وهو الذى يتكلف فى الكلام فيلوى شدقيه وهو المستهزئ بالناس يلوى شدقه عليهم والتشدق جانب الفم (المتفيقهون) اى المتوسعون فى الكلام الفاتحون افواههم للتنقيح والتفسح جمع متفيقهة وهى من يتوسع فى الكلام واصله الفهق وهو الامتلاء كانه ملاء به فاه فكل ذلك راجع معنى التزيد والتكلف فى الكلام ليميل بقلوب الناس واسماعهم قال العسكرى اراد النبى النهى عن كثرة الخوض فى الباطل وان التكلف فى البلاغة والتعمق والتفصح مذموم وان ضد ذلك مطلوب محبوب (وخيار امتى احاسنهم اخلاقا) وزاد فى رواية اذا فقهوا اى فهموا (الديلمى عن ابى هريرة) ورواه خ عنه فى الادب وكذا البزار باسناد حسن وسبق الا اخبركم وان احبكم بحثه ﴿ شرار امتى ﴾ كما مر (من يلى القضاء) و يكون موصوفا بانه (ان اشتبه عليه) الحكم فى حادثة طلب منه فصلها هجم وحكم برأيه و(لم يشاور) العلماء امتثالا لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون (وان اصاب) الحق وحكم به باجتهاد او تقليد صحيح (بطر) وتكبر (وان غضب) على احد الخصمين (عنف) ولم يأخذه برفق فهو لا يستحق العنف (وكاتب السوء) كالزور

مثلا (كالعامل به) اى فى حصول الاثم فمن كتب وثيقة بباطل كان كمن شهد عليه (الديلمى عن ابى هريرة) وفيه عبدالله بن ابان مجهول وقال السيوطى حديث حسن لغيره ﴿شرار امتى﴾ كامر (الوحدانى) المميز نفسه (المعجب بدينه) والعجب استعظام العمل الصالح وذكر حصول شرفه بشئ دون الله من النفس اوالناس كقوله نلت العلم بالزكاء والعقل وحصلت المال بحسن التدبير والتجربة وقد يطلق مطلق استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم وضده ذكر المنة والعطية وهوان يذكرانه بتوفيق الله تعالى (المرائى بعمله) قال تعالى من كان يريد حرث الاخرة يعنى ثواب عمله نزدله فى حرثه يعنى ينال كليهما ومن كان يريد حرث الدنيا يعنى بعمله نؤته منها يعنى نؤته من مزخرفاتها ومتاعها وماله فى الاخرة من نصيب لانه عمل لغيرالله قال ابو الليث حدثنا ابو جعفر انه عليه السلام قال من كانت نيته الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يؤته من الدنيا الاما كتب له شيئا منها بقدر ماقسمناه له (المخاصم بحجته) والخصومة لجاج فى الكلام ليستوفى به مال اوحق مقصود فان كان مبطلا اوخاصم بغير علم اومزج بالخصومة كلمات مؤذية لايحتاج اليه فى نصرة الحجة واظهار الحق اوكان الخصومة لقهر الخصم وكسره فقط فحرام وان خلا هذه الامور فجائز لكنه نادر (قليل الرياء شرك) كامر بحثه فى الريا وادنى الرياء (ابوالشيخ عن عبدالرحمان بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن جده) ثوبان ﴿شرار الناس﴾ كامر (فاسق) اى خارج عن امر ربه ومخالف لطاعته يقال فسق الرجل عن امر ربه اى خرج وفسق الرجل فسوقا اى فجر وخرج عن الطاعة (قرء كتاب الله) اى القرأن (وتفقه فى دين الله ثم بذل نفسه لفاجر اذا نشط) وفرح (تفكه) اى تعجب والفكه بالفتح وكسر الكاف المتكبر والشرير ويقال فكه الرجل من باب علم فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا و تفكه تعجب وقال تعالى ونعمة كانوا فيها فكهين اى اشرين (بقرائته ومحادثته فيطبع الله) اى يختم والطبع الختم يقال طبع الله على قلب الكافر اى ختم (على قلب القائل والمستمع) وفى المرغنانى من قال لمقرئ زماننا احسنت عند قراءته يكفر وفى حديث عن حذيفة مرفوعا اقرؤا القرأن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق و لحون اهل الكتابين فانه سيجئ بعدى قوم يرجعون بالقرأن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لايجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شانهم اى حالهم القبيحة لان حكمه حكمهم اعلم ان اللحن قد يكون بتحريف الكلمات بزيادة ونقصان

سواء حرف مد اوغيره او بنقص وقد يكون بتغيير صفات حروفها بان ينقص او يزيد شيئا من كيفيات الحروف كالحركات والسكنات والمدات وغيرذلك من الادغام والاخفاء واشباع الحركات وتوفير الغنات ونحوها مما يطول تعدادها (الديلمى عن ابن عمر) له شواهد كثيرة ﴿شرار امتى﴾ كامر (واول من يساق الى النار الاقماع) بالفتح جمع قمع بالكسر وفتح الميم وسكونها الوعاء التى يوضع فيها الدهن وقيل القمع بوزن السمع لغة فيه والقمع والقمع ايضا على مافى البسرة والقمع بالفتح القهر والذلة والمرضى يقال قمعه اى ضربه بالقمع وقمعه واقمعه اى قهره واذله (من امتى الذين اذا اكلوا) مبنى للفاعل (لم يشبعوا واذا جمعوا لم يستغنوا) لبطرهم وشدة جمعهم وفى حديث ق ك عن سعد بن وقاص انه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اوصنى قال عليك بالاياس مما فى ايدى الناس واياك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلوة مودع واياك ومايعتذر منه فطمع الحرام حرام وطمع المخاطر ليس بحرام ولكنه مذموم واقبح الطمع الطمع من الناس وهو ذل ينشأ من الحرص والبطالة والجهل بحكمة الله فى الحاجة الى التعاون و ضد الطمع التفويض (تمام عن على) مر الدنيا وان اطولكم ﴿شر الناس﴾ اى من اشرهم (ثلاثة) رجل (متكبر على والديه يحقرهما) قال الله تعالى على كل قلب متكبر جبار من الجبر بمعنى القهر فاذا ختم على قلب بطبعة فلا يكاد ينفتح لموعظة واعظ ولاتلج العبرة والنصيحة وقال تعالى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق اى تظهرون الكبر بما ليس بحق وقال تعالى ولاتقل لهما اف (ورجل سعى فى فساد بين الناس بالكذب) والنميمة ونقل كلام البعض لبعض على وجه الافساد (حتى يتباغضوا ويتباعدوا) و تحاسدوا بسببه وتفرقوا بمكره (ورجل سعى بين رجل وامرأة بالكذب) والفساد (حتى يغيره عليها بغير الحق حتى فرق) بتشديد الراء (بينهما ثم يخلفه عليها من بعده) اى ثم يزوجها من بعد تفريقها كامر (حل عن ابن عباس) له شواهد ﴿شر الطعام﴾ اى من اشر المطعومات فان من الطعام ماهو شر منه ونظيره من شر الناس من اكل وحده وفى رواية بئس الطعام (طعام الوليمة) اى وليمة العرس لانها المعهودة وسماه شرا على الغالب عن احوال الناس فيها فانهم يدعون الاغنياء ويدعون الفقراء كما يشير اليه بقوله (يدعى) من الدعوة مبنى للمفعول (اليها الاغنياء ويمنعها المساكين) اى المحتاج اليها الفقره قال القاضى يحتمل ان قوله يمنعها صفة للوليمة على تقدير زيادة اللام اوكونه للجنس حتى يعامل المعرف معاملة المذكر فالحاصل ان المراد تقييد المراد بماذكر عقبه وكيف يريد به الاطلاق وقدامر باتخاذ الوليمة واجابة الدعوة

اليها ولذا رتب عليه العصيان كما قال (ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله) فهذا كما ترى نص صريح فى وجوب الاجابة اليها ومن تأوله بترك الندب فقد ابعد وظاهره ان الاجابة الى الوليمة المختصة بالاغنياء داحية واقتضاه كلام شرح مسلم وصرح به الطيبى فقال حاصله ان الاجابة واجبة فتجب الدعوة ويأكل شر الطعام لكن الذى اطلقه الشافعية عدم الوجوب اذا خص الاغنياء وقد يترك الوجوب على ما اذا خصهم لا لغناهم بل لجوار او اجتماع حرفة والحاصل ان الكلام فى مقامين بيان ماجبل عليه الناس فى طعامها وهو الرياء وماجبلوا عليه فى اجابتها وهو التواصل والتحابب ولا تجب اجابة لغير وليمة مطلقا ومنه وليمة التسرى وقيل يجب واختاره السبكى والاطلاق يؤيده وفى حديث طب عن ابن عباس شر الطعام طعام الوليمة يدعى اليه الشبعان ويحبس عنه الجايع قال القاضى انما سماه شر الماعقبه به فان الغالب فيها فكانه قال شر الطعام طعام الوليمة التى من شانها هذا فاللفظ وان اطلق فالمراد به التقييد بما عقبه به وكيف يريد به الاطلاق وقد امر باتخاذ الوليمة واوجب اجابة الداعى ورتب العصيان على تركها (ق عن ابى هريرة) ورواه م شر الطعام طعام الوليمة يمنعها من يأتيها ويدعى اليها من يأبيها ومن لا يجب فقد عصى الله ورسوله وسبق الوليمة واذا دعى وبئس ﴿ شر البيت ﴾ كامر (الحمام تعلو) بالافراد (فيه الاصوات) باللغو والفحش (وتكشف) مبنى للمفعول فيه (العورات) ولفظ فيه موجود فى رواية الجامع (قيل) يارسول الله فيه خصلة وهى (يداوى به المريض ويذهب فيه الوسخ) بسبب العرق والحر (قال فمن دخله فلا يدخله الا مستترا) وجوبا ان كان ثمه من يحرم نظره لعورته وندبا ان لم يكن فيه احد ودخول الحمام مباح للرجال بالشرط المذكور مكروه للنساء الا لعذر كحيض اونفاس (طب عن ابن عباس) قال الهيثمى فيه يحيى بن عثمان التيمى ضعفه خ ن ووثقه ابوحاتم وبقية رجاله رجال الصحيح ﴿ شر الناس ﴾ كامر (منزلة يوم القيمة من يخاف لسانه) اى من لسانه (ويخاف شره) عطف عام على خاص فيه تبكيت للشرير وقع لشره الجامع الجايح وانه وان ظفر به من الاغراض الدنيوية فهو بخاسر فى الاخرة فما ربحت تجارته بل عظمت خسارته (ابن ابى الدنيا عن انس) قال السيوطى حديث حسن لغيره ﴿ شرف الدنيا ﴾ الدنية (الغنى) قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا (وشرف الاخرة التقوى) قال تعالى والعاقبة للتقوى اى العاقبة الحميدة من الفوز والنجاة والسعادة لذوى التقوى وقال والعاقبة للمتقين اى مما لا يرضاه الله تعالى

(وعقاب)

وعقاب الله باداء اوامره واجتناب معاصيه وفسر العاقبة بالثواب والجنة (وانتم) خلقتم (من ذكر وانثى) اقتباس من الاية (شرفكم فى الدنيا غناكم وكرمكم تقويكم واحسابكم) بالفتح جمع حسب وهو الاصل والشرف وقد يطلق على القرابة والاهل والذريات وقيل حسب الرجل دينه وماله ومايعده الانسان من مفاخرة ابائه وقيل الحسب والكرم يكونان بدون الاباء والمجد والشرف لا يكونان الا بالاباء فلذا قال (اخلاقكم وانسابكم) جمع نسب (اعمالكم) كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم (الديلمى عن عمر) سبق خير الناس ﴿ شعار المؤمن ﴾ اى علامته وعلوشانه (صلاته) وفى رواية قيامه (بالليل) يعنى تهجده فيه وفى رواية الجامع شرف المؤمن والشرف لغة العلو وشرف كل شئ اعلاه لما وقف فى ليلة ووقت صفاء ذكره متذللا متخشعا بين يدى مولاه لا يذل بعز جنابه وحماه شرفه لخدمته ورفع قدره عند ملائكته وخواص عباده بعز طاعته على من سواه (وعزه استغنائه عما فى ايدى الناس) يعنى عدم طمعه فيما فى ايدى الناس فانه لما نزل فقره وفاقته برب الناس اعزه بعزه واغناه بغناءه وعكسه ضده لان من طمع ذل وانحطت منزلته عند الحق والخلق (عق خط كر عن ابى هريرة وضعف) وكذا رواه الديلمى ﴿ شعار المؤمنين ﴾ بالجمع (على الصراط) اى علامتهم التى يعرفون بها عنده (يوم القيمة رب) بالكسر اى يارب (سلم سلم) قال القاضى اى يقول كل منهم يارب سلمنا من ضرر الصراط اى اجعلنا سالمين من آفاته آمنين من مخافاته قال الغزالى ولا يتكلم يومئذ الا الرسل والشعار فى الاصل العلامة التى تنصب ليعرف الرجل بها ثم استعير فى القول الذى يعرف الرجل به اهل دينه فلا يصيبه المكروه وفى شرح المشكاة بعد سوق هذا الحديث اى علامتهم التى يتعارفون بها مقتديا كل امة برسوله فى قوله سلم سلم وعن انس قال سئلت النبى صلى الله عليه وسلم ان يشفع لى يوم القيمة فقال انا فاعل قلت يارسول الله فاين اطلبك قال اطلبنى اول ماتطلبنى على الصراط قلت فان لم القك على الصراط قال فاطلبنى عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبنى عند الحوض فانى لا اخطئ هذه الثلث المواطن (ت طب ك خط عن المغيرة بن شعبة) قال ك على شرطهما واقره الذهبى وقال ت غريب ﴿ شعار المؤمنين ﴾ كامر (يوم يبعثون من قبورهم) للعرض والحساب ان يقولوا (لا اله الا الله) يأتى بحثه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فيه تنويه عظيم بشرف التوكل كيف وهو رأس الامر كله وقد رؤى بعض اكابر الصوفية بعد موته فيسئل كيف كان الحال قال وجدت التوكل شيئا عظيما والمعنى وعلى الله وليثقوا به دون غيره وعلى الله متعلق بقوله فليتوكل قدم للاختصاص ولتناسب رؤس الآى

قالوا نزلت فى بدر لما هزموا الكفار تذكير الهم بنعمة الله والمعنى وفشلوا فتوكلوا
انتم آوان صعب الامر فتوكلوا (ابن مردوية عن عائشة) له شواهد ﴿ شعار
المؤمنين ﴾ كامر (يوم القيمة فى ظلم) بالضم جمع ظلمة والظلمة بالضم او بالضمتين
والظلماء على وزن صحراء والظلام على وزن سحاب السواد فى الليل وغيره يقال
علت الظلمة والظلماء والظلام وهو ذهاب النور وفى القاموس الظلم بفتحتين ابتداء
السواد والظلمة يقال لقيته ادنى ظلم اوذى ظلم اى اول كل شئ اوحين اختلط
الظلم و يطلق على نفس الظلمة تقول رأيت ظلمه اى شخصه وسواده والظلم على
وزن عنب والظلم على وزن زفر اسم لليال فى عقب ايام بيض فى كل شهر تقول بت
عنده فى ليالى ظلم وهو ثلاث ليال يلين الدرع (القيمة لا اله الا انت) فان يقولوا
ذلك يكن نورا يستضيئون به فى تلك الظلم والمعنى يامن انفرد بالوحدانية والكبرياء
والعظمة ارحم بنا وفى رواية الجامع يامن لا اله الا انت فالمذكور فى الحديث الاول شعار
اهل الايمان من جميع الامم والمذكور فى هذا شعار فئة خاصة فهم يقولون هذا وذاك
(الشيرازى) فى الالقاب (وابن النجار عن ابن عمرو) ابن العاص قال السيوطى حديث
صحيح وفى رواية طب عنه شعار امتى اذا حملوا على الصراط بلا اله الا انت ﴿ شفاعتى ﴾
الاضافة بمعنى العهدية اى الشفاعة التى اعطنيها الله ووعدنى بها ادخرتها (لاهل الكبائر)
الذين استوجبوا النار بذنوبهم الكبائر (من امتى) ومن شاء الله فيشفع لقوم فى ان
لايدخلوا النار ولاخرين الذين دخلوها ان يخرجوا ولا ينافيه قوله عليه السلام ان الله ابا
على فيمن قتل مؤمنا لان المراد المستحل اوالمراد الزجر اوالتنفير قال الترمذى اما المتقون
الورعون واهل الاستقامة فقد كفاهم مايدنون عليه فانما نالوا تقواهم وورعهم رحمة
شاملة فتلك الرحمة لاتخذلهم فى مكان قال والشفاعة درجات فكل صنف من الانبياء
والاولياء واهل الدين كالعابدين والورعين والزهاد والعلماء يأخذ حظه منها على حياله
لكن شفاعة محمد لاتشبه شفاعة غيره من الانبياء والاولياء لان شفاعتهم من الصدق والوفا
والحظوظ وشفاعته اعظم لان هذه الصفات اكمل فيه وفيه رد على الخوارج للشفاعة
ولاحجة لهم فى قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين كما هو مبين فى الاصول تنبيه زعم
بعضهم انه لايقال اللهم ارزقنا شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم فانما يشفع لمن استوجب
النار وخطأه النووى وقال مامن حديث صحيح جا فى ترغيب المؤمنين الكاملين بوعدهم
شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم كقوله صلى الله عليه وسلم من قال مثل ماقال المؤذن حلت

له شفاعتى ولقد احسن القاضى عياض فى قوله قد عرفت بالنقل المستفيض سؤال السلف
الصالح شفاعة نبينا عليه السلام ورغبتهم فيها وعلى هذا فلا وجه الى كراهة من كره ذلك
(حم د) فى السنة (ت) فى الزهد (ن ع حب طب ك هب ض عن انس) بن مالك (ط ه ت طب
ك حل ض هب وابن خزيمة عن جابر خط عن ابن عمر قط خط عن كعب بن عجرة) بضم المهملة
وسكون الجيم والراء المهملة (طب) وفى الاوسط (عن ابن عباس) قال السيوطى حديث
صحيح ﴿ شفاعتى ﴾ كامر (لاهل الذنوب من امتى) الاجابة (قال ابو الدرداء وان زنا وان
سرق) يارسول الله (قال نعم وان زنا وان سرق) الواحد منهم (على رغم انف ابى الدرداء)
ظاهره ان شفاعته فى الصغائر ايضا وتخصيصها بالكبائر فيما قبله يؤذن باختصاصها
وبه جاء التصريح فى بعض الروايات ففى الترمذى من لم يكن من اهل الكبائر فماله
والشفاعة ثم هذا الحديث مما استدل به اهل السنة على حصول الشفاعة لاهل الكبائر
ونازعهم المعتزلة بانه خبر واحد ورد على مضادة القرأن فيجب رده بانه يدل على ان شفاعته
ليست الالهم وهذا لايجوز لان شفاعته منصب عظيم وتخصيصه باهل الكبائر يقتضى
حرمان اهل الصغائر وهو ممنوع اذ لا اقل من التسوية ولان هذه المسئلة ليست من المسائل
العملية فلا يجوز الاكتفاء بها بالظن الذى افاده الواحد وبعد التنزل فيجوز ان يكون المراد
به الاستفهام الانكارى كقوله هذا ربى وبان لفظ الكبير غير مختص بالمعصية بل يتناول
الطاعة فيحتمل ان المراد اهل الطاعات الكبيرة قال الامام الرازى الانصاف انه لا يمكن
التمسك فى هذه المسئلة بهذا الخبر وحده لكن مجموع الاخبار الواردة فى الشفاعة يدل
على سقوط هذه التأويلات (خط عن ابى الدرداء) وفيه محمد بن الطرسوسى قال الحكيم
كثير الوهم ﴿ شفاعتى ﴾ كامر (لامتى) الاجابة (من احب اهل بيتى) بدل مما قبله وهذا
لاينافى قوله لفاطمة التى هى منه بتلك المزية الكبرى وقال فيها فاطمة بضعة منى لا اغنى
عنك شيئا لان المراد الا باذن الله والشفاعة انما هى لمن شاء الله الشفاعة له من ذا الذى يشفع
عنده الا باذنه لايشفع عنده الا باذنه (وهم شيعتى) اى جماعتى وانصارى والشيعة بالكسر
الاتباع والانصار والجماعة كما يقال شيعة الرجل اتباعه وانصاره وكل قوم امرهم واحد
يتبع بعض رأى بعضهم فهو شيع وتشيع الرجل اذا ادعى دعوى الشيعة (خط عن على)
وفى حديث حل عن عبد الرحمن بن عوف شفاعتى مباحة الا لمن سب اصحابى اى فانها
محظورة عليه ممنوعة عنه لجرئته على من بذل نفسه فى نصرة الدين وطال ما كشف الكرب
عن خاتم النبيين فلما تجرأ على ذلك الامر الشنيع جوزى بحرمان هذا الفضل العظيم الفخيم

اى لكونها لاتكون الا
للمذنبين لانه ثبت فى الا
حاديث فى صحيح مسلم
وغيره اثبات الشفاعة
لاقوام فى دخولهم الجنة
بغير حساب ولاقوام فى
زيارة درجاتهم فى الجنة كما
فى العزيزى ﷻ

﴿شوبوا﴾ اى اخلطوا (شيبكم بالحناء) والشوب يقال شوب الشئ اشوبه اى اخلطه فهو مشوب اى مخلوط (فانه اسرى) قال السيوطى اى ابهج (لوجوهكم واطيب لافواهكم) اى اطهر او احسن (واكثر لجماعكم الحناء) اى نورها الذى يسمى تمر حناء (سيد ريحان اهل الجنة) فى الجنة (الحناء يفصل ما بين الكفر والايمان) اى خضاب الشعر به يفرق بين الكفار والمؤمنين فان الكفار لا يخضبون به بل بالسواد كما مر بحثه (كر عن انس وفيه ابو عبد الملك) الازدى (مجهول) يعنى رواه كر من حديث المسدد بن الاملوكى الحمصى عن عبد الصمد بن سعيد عن عبد السلام بن العباس بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد الله الثقفى الدمشقى عن ابراهيم بن ايوب الدمشقى عن ابراهيم بن عبد الحميد الحرشى عن ابى عبد الملك وفيه من لا يعرف ﴿شهداء الله﴾ جمع شهيد (فى الارض) هم (امناء الله على خلقه) سواء (قتلوا) فى الجهاد فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله (او ماتوا) على الفرش من غير قتال فانهم شهداء فى حكم الاخرة فالشهيد اذا اطلق فلم يقيد المقتول مجاهدا فى سبيل الله لتكون كلمة الله هى العلياء وهو فعيل بمعنى مفعول على انه من الشهادة اى مشهود له بالجنة و بالوفاء لله او بمعنى فاعل على انه من المشاهدة اى يشاهد من ملكوت الله و يعاين من ملائكته ما لا يشاهده غيره او من المشهود اى الحاضر عند مفارقة النفس للبدن مع الله تعالى وقد اطلق لفظ الشهادة فى الشرع على غير القتل ممن الحق به فيما شاء الله من الاجر (حم عن رجال من الصحابة) له شاهد صحيح قال الهيثمى و رجاله ثقات ومن ثمه رمز لصحته ﴿شهيد البر﴾ بالفتح وتشديد الراء (يغفر له كل ذنب) عمله من الكبائر والصغائر (الا الدين) بفتح الدال وتشديدها (والامانة) اى التى كانت عنده وخان فيها ولم يوصلها الى مستحقها او قصر فى اتصالها (وشهيد البحر يغفر له) مبنى للمفعول فيهما (كل ذنب) عمله من الكبائر والصغائر (والدين والامانة) فانه افضل من شهيد البر لكونه ارتكب غزوين ٤ لاعلاء كلمة الله وركوبه البحر المخوف وقتال اعدائه قال الحافظ بن حجر وفى معنى الدين جميع التبعات المتعلقة بالعباد وفى حديث ه طب عن ابى امامة شهيد البحر مثل شهيدى البر والمائد فى البحر كالمتشحط فى دمه فى البر وما بين الموجتين كقاطع الدنيا فى طاعة الله وان الله عز وجل وكل ملك الموت بقبض الارواح الا شهداء البحر فانه يتولى قبض ارواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ويغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين وذلك القبض بلا واسطة تشريفا لهم فالله هو القابض لجميع الارواح لكن لشهيد بلا واسطة ولغيره بواسطة قال القرطبى لا تنافى

٤ غزوين نسخهم
٤ عزوين نسخهم

بين قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت وقوله توفته رسلنا تتوفاهم الملائكة وقوله الله يتوفى الانفس لان اضافة التوفى الى ملك الموت لانه المباشر للقبض وللملائكة هم اعوانه لانهم يأخذون فى جذبها من البدن وهو قابض وهم معالجون والى الله لانه القابض على الحقيقة (حل وابن النجار عن بعض عمات النبى صلى الله عليه وسلم) قال السيوطى وهى صفية ام الزبير وهو حديث حسن لغيره يأتى من ركب البحر ﴿شوبوا مجالسكم﴾ بتشديد الواو من التشويب اى اخلطوه وفى رواية مجالسكم (بمكدر اللذات الموت) تفسير لمكدر اللذات او بدل منه وذلك لانه يمنع من الاشر والبطر والانهماك فى اللذات والاستغراق فى الضحك والتمادى على العقلاء ويقصر الامل ويرضى بالقليل من الرزق ويزهد فى الدنيا ويرغب فى الاخرة ويهون المصائب وفى صحيح ابن حبان عن ابى ذر مرفوعا فى صحف موسى عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح ولمن ايقن بالنار كيف يضحك ولمن ايقن بالقدر كيف ينصب ولمن رأى سرعة تقلب الدنيا باهلها كيف يطمئن اليها (ابن ابى الدنيا فى ذكر الموت عن عطاء) ابن ابى مسلم (الخراسانى) البلخى مولى المهلب بن ابى صفرة (مرسلا) قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بمجلس قد استعلاه الضحك فذكره قال العراقى ورويناه فى امالى الخلال عن انس وقال لاه ﴿شيبتنى﴾ بتشديد الياء اى جعلنى شيبا (هود) اى سورة هود واشباهها من السور التى فيها ذكر اهوال القيمة والعذاب والهموم والاحزان اذا وردت على الانسان اسرع اليه فى غير اوان قال الكشاف فى بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر كحنك الغراب واصبح ابيض اللحية والرأس كالثغامة فقال رأيت القيامة والناس يقادون بسلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون (والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت) يعنى ان اهتمامى بما فيها من اهوال القيامة والحوادث النازلة بالامم الماضية اخذمنى ما اخذه حتى شبت قبل اوان الشيب خوفا على امتى وفى حديث ابن مردوية عن ابى بكر شيبتنى هود واخواتها قبل المشيب اى وما يشبهها مما فيه من اهوال القيمة وشدائدها واحوال الانبياء وما جرياتهم لان الفزع يورث الشيب قبل اوانه اذ هو يذهل النفس فينشف رطوبة البدن وتحت كل شعرة منبع ومنه يعرق فاذا انشفت رطوبته يبست المنابع فيبس الشعر فابيض كالزرع الاخضر اذا لم يستق فانه يبيض وانما يبيض شعر الشيخ لذهاب رطوبته ويبس جلدته فلما فرغ قلب النبى ذلك الوعيد والهول نشفت منابع منابته فشاب قبل الاوان (ت ك عن ابن عباس ك) فى التفسير (عنه عن ابى بكر) قال قلت يا رسول الله اراك قد شبت

فذكره قال فى الاقتراح اسناده على البخارى ورواه ابن مردوية عن سعيد بن ابى وقاص وفيه سفيان بن وكيع قال الذهبى ضعيف وقال غيره حسن

حرف الصاد

﴿صاحب الاربعين﴾ اى من بلغ عمره اربعين سنة فى الاسلام (يصرف) اى يمنع (عنه انواع البلاء) وهو الحيرة والضلال والاثم والفضيحة والعبرة والاختبار والالتباس اوكل مايصرف عن وجهته اويغلبه عن قصده او يمنعه عن سيره اوكل مايخاف به الانسان اوكل مايفزعه (والامراض والجذام) بالضم (والبرص) بفتحتين (وماشبهها) من انواع العلل والآفات (وصاحب الخمسين٦) كامر (يرزق الانابة) اى الرجوع الى الله يقال تاب الى الله واناب ورجع وهى عند الصوفية الرجوع الى الله والتجرد مماسواه (وصاحب الستين يخفف عنه الحساب) وفى حديث خ م دت عن عايشة مرفوعا ليس احد يحاسب يوم القيمة الا هلك قلت اوليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انماذلك العرض ولكن من نوقش فى الحساب يهلك وفى حديث د عن عايشة انهاذكرت النار فبكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مايبكيك قالت ذكرة النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة فقال صلى الله عليه وسلم اما فى ثلثة مواطن فلا يذكر احدا حدا عند الميزان حتى يعلم ايخفف ميزانه او يثقل وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرؤا كتابيه حتى يعلم اين يقع كتابه افى يمينه ام فى شماله اومن وراظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهرانى جهنم (وصاحب السبعين يحبه الله والملائكة فى السماء) لانه صار ملق فى بحر المغفرة والرحمة (وصاحب الثمانين تكتب حسناته ولا تكتب سيئاته) فيكون محفوظا مغفورا مرحوما عند الله فى الدنيا والاخرة (وصاحب التسعين اسيرالله فى الارض فى نفسه وفى اهل بيته) وفى رواية ابى الشيخ عن عايشة سئلت الله فى ابناء الاربعين من امتى فقال يامحمد قدغفرت لهم قلت فابناء الخمسين قال انى قدغفرت لهم قلت فابناء الستين قال قدغفرت لهم قلت فابناء السبعين قال يامحمد انى لاستحى من عبدى ان اعمره سبعين سنة يعبدنى لايشرك بى شيأ ان اعذبه بالنار فاما ابناء الاحقاف ابناء الثمانين والتسعين فانى واقف يوم القيمة فقائل لهم ادخلوا من احببتم الجنة قال القاضى فالمغفرة هنا التجاوز عن صغائرهم وان لايمسخ صدورهم بالذنوب لاان تصيرامته كلهم مغفورين غيرمعذبين توفيقا بينه وبين مادل من الكتاب والسنة على ان الفاسق من اهل القبلة يعذب بالنار لكنه لايخلد وقال الطيبى المرادانهم

والفرق بين ذى و صاحب ان فى ذى يكون المضاف اشرف من المضاف اليه كما فى قوله تعالى ذوالعرش المجيد وفى صاحب يكون بالعكس كقولهم لابى هريرة صاحب النبى صلى الله عليه وسلم دون ذى لنبى مد

(صام)

لايجب عليهم الخلود وينالهم الشفاعة فلايكونون كالامم السابقة كثيرمنهم لعنوا بعصيانهم الانبياء فلم تنلهم الشفاعة وعصاة هذه الامة من عذب منهم نقى وهذب ومن مات على الشهادتين يخرج من النار وان عذب وينالهم الشفاعة وان اجترح الكبائر الى غيرذلك من خصائص هذه الامة (الديلمى عن انس) سبق معناه فى اذا بلغ ﴿صائم رمضان﴾ اى شهر رمضان (فى السفر كالمفطر فى الحضر) من حيث تساويهما فى الاباء عن الرخصة فى السفر وعن العزيمة فى الحضر فهوحث على فعل الرخصة فالفطر لمن سفره ثلاثة ايام افضل من الصوم عند الشافعى واخذه بظاهره ابو حنيفة فاوجب الفطر فيه تتمة اذا اصبح صائما ثم سافر لايجوز له الفطر اى بلاضرر وصورة المسئلة ان يفارق سور البلد اوالعمران بعد الفجر فان فارق قبله جازله الفطر ولو نوى الصيام بالليل ثم سافر ولم يعلم اسافر قبل الفجر ام بعده فليس له ان يفطر لان الشك لايبيح الرخص (ه عن عبدالرحمن بن عوف) مرفوعا (ن عنه موقوفا) قال ابن حجر اخرجه البزار ورجح وقفه وكذلك جزم ابن عدى بوقفه و بين علته وقال السيوطى حسن ﴿صام نوح﴾ نبى الله (الدهر) كله (الايوم) عيد (الفطرو) عيد (الاضحى) فانه لم يصمهما لعدم قبول وقتهما للصوم (وصام داود) النبى (نصف الدهر) كان يصوم يوما ويفطر يوما على الدوام (وصام ابراهيم)خليل الله (ثلاثة ايام من كل شهر) قيل ايام البيض وقيل من اوله (صام الدهر وافطر الدهر) يعنى لان الحسنة بعشرامثالها فالثلاثة بثلاثين وهى عدة ايام الشهر وفيه ان تحريم يوم الفطر و يوم الاضحى ليس من خصوصياتنا وهذا فيما كانوا يصومونه تطوعا اما الوجوب فسكوت عنه هنا وفى اثر عن مجاهد ان الله كتب رمضان على من كان قبلكم (ابن زنجويه طب هب كرعن ابن عمرو) بن العاص حسن قال الهيثمى صيام نوح رواه *ه* وصيام *د* فى الصحيح وهذا فيه ابو الخراس ٤ ولم اعرفه انتهى ﴿صبيحة﴾ بالتاء النقلية من الاسمية الى الوصفية (ليلة القدر) اى الحكم والفصل سميت به لعظم قدرها وشرفها وقيل لما تكتب الملائكة فيها من الاقدار والارزاق والآجال وهى مختصة بهذه الامة و يراها من يشاء من بنى ادم (تطلع الشمس لاشعاع لها) والشعاع بضم الشين مايرى من ضوئها عند بروزها مثل الحبال والقضبان مقبلة لك اذا نظرتها اوانتشار ضوئها قال القاضى قيل ذلك مجرد علامة جعلها الله عليها وقيل لكثرة صعود الملائكة الذين ينزلون الى الارض فى ليلتها سترت باجنحتها واجسامها اللطيفة ضوء الشمس وشعاعها (كانها طست حتى ترتفع) كرمى فى رأى العين وهى كانها طست من نحاس ابيض (حم عم م دت ن

٤ ابو خراش نسخه م

حب عن ابى بن كعب) له شواهد ﴿ صدق الله ﴾ بتخفيف الدال (ورسوله) بالرفع (انما
اموالكم واولادكم فتنة) اى بلاء ومحنة يوقعون فى الاثم والعقوبة ولا بلاء اعظم منهما
كما قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
وهو جمع ابن وقد يقع فى غير هذا الموقع على الذكور والاناث وهنا اريد الذكور لانهم
المشتهون فى الطبايع والمعدون فى الدفاع ولله تعالى فى ايجاد حب الزوجة والولد فى قلب
الانسان حكمة بالغة ولولا هذا الحب لما حصل التوالد والتناسل كما فى الرازى (نظرت هذين
الصبيين) يعنى الحسن والحسين (يمشيان ويعثران) بالفتح وضم الثاء اى يسقطان (فلم
اصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما) وهو صلى الله عليه وسلم يخطب فى المنبر والحسن
والحسين يمشيان ويسقطان وكانا يبكيان ولم يقطع اصواتهما حتى نزل صلى الله عليه وسلم
وضمهما الى ذاته وهما على حالهما (حم د ت ه ن ع وابن خزيمة حب ك ق ض عن عبد الله ٤ على اخفاء نسخهم
بن بريدة عن ابيه) وهذا قريب من التواتر ﴿ صدقة السر ﴾ التى لم يطلع عليه غير المعطى ٣ فهل من شئ نسخهم
عليه (تطفئ غضب الرب) قال الطيبى يمكن حمل اطفاء الغضب على المنع من انزال المكروه
فى الدنيا ووخامة العافية فى العقبى من اطلاق السبب على المسبب كانه نفى الغضب واراد ٦ فهل من شئ نسخهم
الحياة الطيبة فى الدنيا والجزاء الحسن فى العقبى قال ابن عربى وهو الموفق عبده لما
تصدق به فهو المطفئ غضبه بما وفق عبده انتهى وقال بعضهم المعنى المقصود فى ٧ فهل من شئ نسخهم
هذا الموضع الحث على اطفاء ٤ الصدقة وفى مسند احمد قال ابن حجر بسند حسن
ان الملائكة قالت يارب هل من خلقك شئ اشد من الجبال قال نعم الحديد قالت
فهل ٣ شئ اشد من الحديد قال نعم النار قالت فهل ٦ شئ اشد من النار قال نعم الماء
قالت فهل شئ اشد من الماء قال نعم الريح قالت فهل شئ اشد من الريح قال نعم
آدم يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله (وصلة الرحم تزيد فى العمر) وفى حديث ابى بكر بن
مغنم عن عمرو بن عوف صدقة المسلم تزيد فى العمر وتمنع ميتة السوء ويذهب
الله بها الفخر والكبر ولا ينافى زيادتها فى العمر وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب
والنقصان من عمر المعمر محال وهو من التسامح فى العبارة فقد يفهم السامع هذا بحسب
الجليل من النظر وقضيته ان العمر الذى قدر له العمر الطويل يجوز ان يبلغ حد ذلك
والا فيزيد عمره على الاول وينقص على الثانى ومع ذلك لا يلزم التغيير فى التقدير لان المقدر
لكل شخص الانفاس المعدودة لا الايام المحدودة والاعوام الممدودة وما قدر الله من الانفاس
يزيد وينقص بالصحة والحضور والمرض والتعب ذكره ابن الكمال اخذا من الكشاف وغيره

(وفعل المعروف) قال القاضى المعروف فى اصطلاح الشارع ما عرف فى الشرع حسنه
وبازائه المنكر وهو ما انكره وحرمه وقال الراغب المعروف اسم لكل ما عرف حسنه بالشرع
والعقل معا ويطلق على الاقتصاد لثبوت النهى عن السرف وقال ابن ابى حمزة يطلق
المعروف على ما عرف بادلة انه من عمل البر جرت به العادة ام لا (يقى) من وقى يقى اى يحفظ
(مصارع السؤ) اى مهالك السوء ظاهره جمع مصرع بالفتح وهو محل الغلبة بالشجاعة ونعته
المصارع بالضم وهو الشجيع والمراد ميتة السوء وهى الحالة التى تكون عليها من الموت
او اراد به ما لا تحمد عاقبته ولا تؤمن غائلته من الحالات التى تكون عليها الانسان عند الموت
كالفقر المدفع والوصب الموجع وموت الفجاءة والغرق والحرق ونحوها وقال الحكيم وتبعه
جمع هى ما تعوذ منه النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه وقال الطيبى هى سؤ الخاتمة (هب عن
ابى سعيد) ورواة عن انس حسن لغيره ومرت الصدقة ﴿ صغاركم ﴾ ايها المؤمنون
وفى رواية صغارهم (دعاميص الجنة) اى صغار اهلها هو بفتح الدال جمع دعموص
بضمها الصغر واصله دويبة يضرب لونها الى سواد تكون فى الغدران لا تفارقها شبه الطفل بها
فى الجنة لصغره وسرعة حركته وكثرة دخوله وخروجه وقيل هى سمكة صغيرة كثيرة الاضطراب
فى الماء فاستعيرت هنا للطفل يعنى هم سياحون فى الجنة دخالون فى منازلها لا يمنعون كما لا يمنع
صبيان الدنيا الدخول على الحرم وقيل الدعموص اسم للرجل الزوار للملوك الكثير الدخول
عليهم والخروج ولا يتوقف على اذن ولا يبالى اين يذهب من ديارهم شبه طفل الجنة لكثرة
ذهابه فى الجنة حيث شاء لا يمنع من مكان منها (يتلقى احدهم اباه فياخذ بثوبه او بيده
فلا ينتهى حتى يدخله الله واباه الجنة) فيه ان اطفال المسلمين فى الجنة وهو من يعتد به
ولا عبرة بخلاف المجبرة ولا حجة لهم فى خبر الشقى من شقى فى بطن امه لانه عام مخصوص بل
الجمهور على ان اطفال الكفار فيها (حم م) وكذا خ فى الادب (عن ابى هريرة) قال
ابو حسان قلت لابى هريرة انه قد مات لى ابنان فما انت محدثى عن رسول الله بحديث
تطيب انفسنا عن موتانا قال نعم ثم ذكره ﴿ صفوا ﴾ بالضم وتشديد الفاء (امر كما تصف
الملائكة عند ربهم) اى عند عبادة ربهم وحضورهم مع الله فى الملاء الاعلى فالصفوف
وتسويتها عند الاقامة وبعدها قبل الشروع كما فى حديث خ عن انس قال اقيمت الصلوة
فاقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال اقيموا صفوفكم وتراصوا فانى اراكم من
وراء ظهرى اى سووا ايها الحاضرون لاداء الصلوة معى وتضاموا وتلاصقوا حتى يتصل
ما بينكم فانى اراكم حقيقة من خلفى بحاسة باصرة (يقيمون الصفوف ويجمعون مناكبهم)

جمع منكب وفى حديث خ عن انس مرفوعا اقيموا صفوفكم فانى اراكم من وراء ظهرى قال
وكان احدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه وفى حديث طب والديلمى عن
ابن مسعود بسند حسن صفتى احمد المتوكل ليس بفظ ولا غليظ يجزى بالحسنة الحسنة
ولا يكافى بالسيئة مولده بمكة ومهاجره طيبة وامته الحما دون يأتزون على انصافهم
ويوضؤن اطرافهم اناجيلهم في صدورهم يصفون للصلوة كما يصفون للقتال قربانهم
الذى يتقربون الى دمائهم رهبان بالليل ليوث بالنهار (طس عن عمر) يأتى لتسون ﴿صلة
الرحم﴾ اى الاحسان الى الاقارب على حسب حال الواصل والموصول اليه فتارة تكون
بالمال وتارة بالخدمة وتارة بالزيارة (مثراة) بفتح فسكون منقلة من الثرى اى الكثرة (فى
المال) اى زيادة قال فى المصباح الثروة كثرة المال (محبة فى الاهل منساة فى الاجل) اى
مظنة لتأخيره وتطويله والنساء التأخير يقال نساء اذا اخر قال الكشاف معناه ان الله
يبقى اثر واصل الرحم فى الدنيا طويلا فلا يضمحل سريعا كما يضمحل اثر قاطع الرحم
والصلة قدر زائد على الحقوق المتعلقة بالعموم كتعقد حالهم وتعهدهم بنحو نفقة وكسوة
ومباشرة وغيرها فهى انواع بعضها واجب وبعضها مندوب وادناها ترك المهاجرة تنبيه
قال بعضهم نوع من التوحيد لان الالفة اجتماع والاجتماع اتحاد والقطيعة افتراق والافتراق
كثرة والكثرة ضد التوحيد فلذلك قطع الله قاطع الرحم لان الله واحد لا يصل الا واحدا
متصفا بالتوحيد (طس عن عمرو بن سهل) الانصارى حسن قال فى التقريب صوابه عمر
قال الذهبى سمع من النبى صلى الله عليه وسلم فى صلة الرحم ان صح ذلك قال الهيثمى فيه من
لم اعرفهم لكن ان هذا فقد عزاه فى الفتح الى الترمذى عن ابى هريرة بلفظ صلة الرحم
محبة فى الاهل مثراة فى المال منساة فى الاثر هكذا ﴿صل قائما﴾ يامن سألنا كيف اصلى
فى السفينة (الا ان تخاف الغرق) اى الا ان خفت من دوران الرأس والسقوط فى البحر
لو وقف فانه يجوز لك فى الفرض القعود بلا اعادة (ك ق) وكذا الديلمى (عن ابن عمر) بن
الخطاب (قال سئل النبى عن الصلوة فى السفينة قال فذكره) قال الحاكم على شرط مسلم
قال البيهقى حديث حسن واقره العراقى ﴿صل﴾ يا عمران بن حصين الذى ذكر لنا ان
به بواسير حال كونك (قائما) اى صل الفرض قائما (فهو افضل) ومن لم يستطع القيام
بان لحقه مشقة شديدة او خوف مرض او هلاك او غرق او دوران رأس راكب السفينة
فصلى قاعدا يجوز فى الفرض وكذلك فى النوافل ولو بلا اعذار المذكورة (ومن صلى
قاعدا فله نصف اجر القائم ومن صلى نائما فله نصف اجر القاعد) ظاهره المراد بالنوم

جمع انجيل وهو الكتاب
الذى يتلى محفوظة يعنى
كتبهم محفوظة فى قلبهم
وكل الانجيل كل كتاب
مكتوب وافر السطور كما
فى الفردوس ؎

النعاس فى القيام والقعود لانه يورث الغفلة والفتور ويحتمل النوم حقيقة (حب عن
عمران) له شواهد ﴿صل﴾ كما مر (قائما) اى صل الفرض قائما (فان لم تستطع فقاعدا
فان لم تستطع) القعود (فعلى جنب) اى فصل على جنبك وجوبا مستقبل القبلة بوجهك
وعلى الايمن افضل ويكون على الايسر بلا عذر قال البيضاوى وغيره وهذا حجة
للشافعى واحمد ان المريض يصلى مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقادم بدنه ورده
ابو حنيفة حيث قال لا يصلى على جنب بل مستلقيا ليكون سجوده وركوعه
للقبلة فلو اتمهما على جنب لكان لغيرها وتأوله الحديث بانه خطاب لعمران وكان مرضه
بواسير وهى تمنع الاستلقاء لا يكلف الله نفسا الا وسعها فاستدل الحنفية والمالكية على انه
لا يلزم من عجز عن الاستلقاء الانتقال الى حالة اخرى كالايماء بالرأس والطرف والحاجب
واوجبه الشافعية لخبر اذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم فائدة قال ابن الاثير اتفق
لبعض شيوخنا فرع غريب يكثر وقوعه وهو ان يعجز المريض عن التذكر ويقدر على الفعل
فالهمه الله ان اتخذ من يلقنه فكان يقول له احرم بالصلوة قل الله اكبر اقرأ الفاتحة اركع
وهكذا يلقنه وهو يفعل ما يقول له وفيه وجوب القيام على القادر فى الفرض فان عجز
وجب القعود فان عجز فالاضطجاع (حم خ) فى صلوة المسافر (د ت ه عن عمران) بن حصين
ولم يخرجه م قال ابن حجر واستدركه فوهم وهذا الحديث متأخر فى المتن ﴿صل﴾ ظاهره
خطاب للراوى ويحتمل لغيره (باصحابك صلوة اضعفهم) اى انى اسئلك سبيل
التخفيف فى افعال الصلوة واقوالها على قدر صلوة اضعف القوم والمراد بالضعيف هنا
ما يشمل المريض وضعيف الخلقة (فان فيهم الضعيف والمريض وذا الحاجة) فشأنهم
التخفيف فى الصلوة والقرائة (واتخذ مؤذنا) محتسبا خالصا لله (لا يأخذ على الاذان
اجرا) من بيت المال ولا من غيره وتمسك به ابو حنيفة لمذهبه انه لا يجوز اخذ الاجرة
على الاذان وحمله الشافعى على الندب (الشيرازى عن عثمان بن ابى العاصى) ورواه طب
عن المغيرة بلفظ صل بصلوة اضعف القوم ولا تتخذ مؤذنا يأخذ على اذانه اجرا قال
سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعلنى امام قومى فذكره ﴿صلى﴾ صلوة حقيقة
(فى مسجد الخيف) وهو مسجد عظيم قديم فى منى وهو الآن محل الزيارة (سبعون نبيا منهم
موسى) ابن عمران من بنى اسرائيل صلى مع الانبياء مجتمعة متفرقة فى زمان واحد (فكانى
انظر اليه وعليه عباءتان) بالتثنية (قطوانيتان) اسم جزيرة ٨ متاعه لطيف (وهو محرم على بعير
من ابل شنوءة) بفتح الشين المعجمة وضم النون وبعده الواو الساكنة وهمزة مفتوحة

وهو من القطو والالف
والنون مزيدتان
والقطوان محركة وهو
موضع بالكوفة يؤخذ منه
الاكسية كما فى القاموس
؎

ثم هاء تأنيث قبيلة فى اليمن ينسبون الى شنوء وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الازد لقب بشنوئة لشنآن كان بينه وبين اهله (مخطوم الخطام) اى لجامه وزمامه (من ليف وله ضفيرتان) اى طائفتان من الشعر المرسل كما مر ستكون بينكم (طب كر عن ابن عباس) سبق معناه فى رأيت ليلة ﴿صلوا﴾ ايها المسلمون (على انبياء الله ورسله) من عطف الاخص على الاعم وفيه تصريح بالامر بالصلوة عليهم وقوله (فان الله بعثهم كما بعثنى) وارد مورد التعليل لماقبله وحكمة مشروعية الصلوة عليهم انهم بذلوا اعراضهم فيه لاعدائه فنالوا منهم وسيوفهم اعاوضهم الله الصلوة عليهم وجعل لهم اطيب الثناء فى السماء والارض واخلصهم بخالصة ذكرى الدار فالصلوة عليهم مندوبة لا واجبة على ماقيل بخلاف نبينا اذ لم ينقل الى الامم السابقة كان يجب عليهم الصلوة على انبيأهم كذا بحثه فى القسطلانى قال فى الروض اصل الصلوة انحناء وانعطاف من الصلوين وهما عرقان فى الظهر ثم قالوا صلى عليه انحناء له رحمة له ثم سموا رحمة حنوا وصلوة اذا اراد المبالغة فيها فقولك صلى الله عليه ارق وابلغ من رحمة فى الحنو والعطف والصلات اصلها فى المحسوسات ثم عبر بها عن هذا المعنى مبالغة ومنه قيل صليت على الميت اى دعوت دعاء من يحنو عليه ويعطف عليه ولذا لاتكون الصلوة بمعنى الدعاء على الاطلاق لاتقول صليت على العدو اى دعوت له انما يقال صليت عليه فى الحنو والرحمة لانها فى الاصل انعطاف فمن اجل ذلك عديت فى اللفظ بعلى فتقول صليت عليه اى حنوت عليه ولا تقول فى الدعاء الا دعوت له فتعدى الفعل باللام الا ان تريد الشر والدعاء على العدو فهذا فرق مابين الصلوة والدعاء واهل اللغة اطلقوا ولابد من التقييد كما مر فى اللهم صل بحث (خط عن انس عب) وابن ابى عمرو (هب عن ابى هريرة) قال ابن حجر سنده واهى ﴿صلوا على النبيين﴾ اى والمرسلين (اذا ذكرتمونى فانهم قد بعثوا كما بعثت) ولولاهم لهلكت بواطن الخلق بزلزال الشكوك وعذاب الحيرات فبهم ثبت اليقين واستراحت البواطن والقلوب عما حل بقلب كل مبعود ومحجوب وفيه وماقبله مشروعية الصلوة على الانبياء استقلالا والحق بهم الملائكة لمشاركتهم لهم فى العصمة قال ابن حجر وقد ثبت عن ابن عباس اختصاص ذلك بالنبى عليه السلام اخرجه ابن ابى شيبة عنه قال ماعلم الصلوة تنبغى على احد من احد الا على النبى صلى الله عليه وسلم قال اعنى ابن حجر وهذا سند صحيح وحكى القول به عن مالك ووجدت بخط المصنفين مذهب مالك لايجوز ان يصلى الا على محمد وهذا غير معروف عند مالك اما الصلوة على المؤمنين استقلالا فقالت طائفة لايجوز وقالت طائفة يكره وهى رواية عن احمد قال النووى خلاف الاولى

(الشاشى)

(الشاشى كر عن وائل بن حجر) بن سعد بن مسروق الحضرمى صحابى جليل ورواه ايضا اسماعيل القاضى وفيه عبد الملك الرقاشى قال فى الكاشف صدوق يخطى ورواه طب عن ابن عباس مرفوعا بلفظ اذا صليتم على فصلوا على انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى قال ابن حجر سنده ضعيف ﴿صلوا﴾ ايها الموحدون (فى بيوتكم) اى النفل الذى لاتشرع جماعته (ولا تتركوا النوافل فيها) سميت نوافل لانها زائدة على الفرض والامر للندب بدليل خبر هل على غيرها قال لا الا ان تطوع وفى حديث خ عن زيد بن ثابت قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فى رمضان فصلى فيها ليالى فصلى بصلوته ناس من اصحابه فلما علم لهم خرج اليهم فقال قد عرفت الذى رأيت من صنعكم صلوا ايها الناس فى بيوتكم وان افضل الصلوة صلوة المرأ فى بيته الا المكتوبة اى وماشرع فيه جماعة كعيد وتراويح فان فعلها بالمسجد افضل واخذ بظاهره مالك ففضل التراويح بالبيت عليها بالمسجد واجيب بان النبى انما قاله خوف ان يفرض عليهم وبعد وفاته امن ذلك (قط فى الافراد عن انس وجابر معا) ورواه عنهما الديلمى ﴿صلوا﴾ ايها المؤمنون (فى بيوتكم) النفل الذى لاتسن جماعته (ولا تتخذوها قبورا) بترككم الصلوة فيها كالميت فى قبره لايصلى شبه المحل الخالى منها بالقبر والغافل عنها بالميت ولا تجعلوا بيوتكم موطنا بلا صلوة فان النوم اخو الموت او معناه النهى عن الدفن فى البيوت وانما دفن النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت عايشة مخافة اتخاذ قبره مسجدا ذكره القاضى او خاصة للنبى (ولا تتخذوا بيتى عيدا) اى لاتتخذوا قبرى عيدا ومعناه النهى عن الاجتماع لزيارته اجتماعهم للعيد اما لدفع المشقة او كراهة ان يتجاوز احد التعظيم وقيل العيد مايعاد اليه اى لاتجعلوا قبرى عيدا تعودون اليه متى اردتم ان تصلوا على فظاهره نهى عن المعاودة والمراد المنع عما يوجبه وهو ظنهم بان دعاء الغايب لايصل اليه ويؤيده قوله (وصلوا على وسلموا فان صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم) اى لاتتكلفوا المعاودة الى فقد استغنتم بالصلوة على لان النفوس القدسية اذا تجردت عن العلائق البدنية عرجت واتصلت بالملأ الاعلى ولم يبق لها حجاب فترى الكل كالمشاهد بنفسها او باخبار الملك لها وفيه سر يطلع عليه من يسر له ذكره القاضى (ع ض عن الحسن) بن على قال الهيثمى فيه عبد الله بن قانع وهو ضعيف ﴿صلوا﴾ ايها الامة (على من قال لا اله الا الله) اى مع محمد رسول الله وان كان من اهل الاهواء والكبائر والبدع حيث لم يكفر ببدعته وذلك لانه لم يفصل ولا خصص بل عم بقوله من وهى نكرة تعم فافهم به ان الصلوة على اهل التوحيد سواء كان توحيدهم عن نظر او عن تقليد (وصلوا وراء) وفى رواية خلف (من قال لا اله الا الله) مع ذلك

ولوفاسقا ومبتدعا لم يكفر ببدعته وقد صلى ابن عمر خلف الحجاج وكفى به فاسقا هذا مذهب الحنفى والشافعى ومنعه مالك خلف فاسق بلا تأويل (قط طب حل خط عن ابن عمر) وكذا فى جامع الصغير رواه عن ابن عمر بن الخطاب قال الذهبى فى التنقيح فيه عثمان بن عبد الرحمان واه ومحمد بن الفضل بن عطية متروك ﴿ صلوا ﴾ يا امة محمد (فى مرابض الغنم) اى اماكنها جمع مربض بكسر وهو المأوى والمسكن وقال العينى وضبط بعضهم المربض بكسر الميم وهو غلط وفى حديث خ انه عليه السلام كان يحب الصلوة حيث ادركته اى حيث دخل وقتها سواء كان مرابض الغنم اوغيرها وبين فى حديث آخر ان ذلك كان قبل بناء المسجد ثم بعد بنائه صار لايحب الصلوة فى غيره الا الضرورة وفى القسطلانى ويفهم من هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يصل فى مرابض الغنم بعد بناء المسجد ثم ثبت اذنه فى ذلك مع السلامة من الابوال والابعار (ولا تصلوا فى اعطان الابل) وفى رواية بدل اعطان مبارك وفى اخرى مناخ بضم الميم قال ابن حزم كل عطن مبرك ولا عكس لان المعطن المحل التى لاتناخ فيه عنه ورود الماء والمبرك اعم لانه المتخذ له فى كل حال (فانها خلقت من الشياطين) زاد فى رواية الاترى انها اذا تعرت كيف تشمخ بانفها قال القاضى المرابض مأوى الغنم والاعطان المبارك والمفارق ان الابل كثيرة الشراد شديدة النفار فلايأمن المصلى فى اعطانها ان تنفر وتقطع الصلوة عليه وتشوش قلبه فتمنعه من الخشوع فيها ولا كذلك من يصلى فى مرابض الغنم واستشكل التعليل بكونها خلقت من الشياطين بما ثبت ان المصطفى كان يصلى النافلة على بعيره وفرق بعضهم بين الواحد وكونها مجتمعة بما طبعت عليه من النفار المفضى الى تشويش القلب بخلاف الصلوة على المركوب منها اوالى جهة واحدة معقول ثم ان النهى فى هذه الاحاديث للتنزيه عند الشافعى كالجمهور فتكره الصلوة فى العطن وتصح حيث كان بينه و بين النجاسة حائل وللتحريم عند احمد ولا يصح الصلوة عنده فى العطن بحال والامر بالصلوة فى مرابض الغنم للاباحة لا للوجوب ولا للندب وانما ذكر دفعا لتوهم انها كالابل وان العلة النجاسة (ش ه طب ق عن عبد الله بن مغفل) قال مغلطاى حديث صحيح متصل ﴿ صلوا ﴾ ايها الناس جوازا (خلف كل بر) بفتح الموحدة صفة مشبهة وهو مقابل قوله (وفاجر) اى فاسق فان الصلوة خلفه صحيحة عند ابى حنيفة والشافعى لكنها مكروهة لعدم اهتمامه بامر دينه وقد يخل ببعض الواجبات (وصلوا) وجوبا صلوة الجنازة (على كل بر) اى كل مسلم ميت بر (وفاجر) فان فجوره

(لايخرجه)

لايخرجه من الايمان (وجاهدوا) وجوبا على الكفاية (مع كل بر وفاجر) اى مع كل امام وامير عادل اوظالم اوفاسق هذا ما عليه اهل السنة والجماعة ووراء ذلك مذاهب باطلة وعقايد فاسدة (ق عن ابى هريرة) جزم ابن حجر بانقطاعه قال وله طريق اخرى عند ابن حبان فى الضعفاء ﴿ صلوا ﴾ ايها المسلمون (على موتاكم بالليل والنهار) ولفظ رواية ابن حبان آناء الليل واطراف النهار اربعا وهكذا نقله عنه فى الفردوس وكذا رواه ه الى هنا وزاد الطبرانى فى الاوسط (والصغير والكبير الذكر والانثى) بدل من الاولى (اربعا) اى صلوا صلوة الجنازة باربع تكبيرات ولو فى وقت الكراهة كذا فى العزيزى (طس عن جابر) قال الذهبى فيه ابن لهيعة وقال المناوى تفرد به عمرو بن هاشم البيروتى عن ابن لهيعة ﴿ صلة الرحم ﴾ اى القرابة وان بعدت (وحسن الخلق) بضم اللام (وحسن الجوار) بكسر الجيم وضمها وعليه اقتصر فى المصباح (يعمرن الديار) اى البلاد قال الكشاف تسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اى يتصرف يقال دياركم بلادكم وتقول العرب الذين من حوالى مكة نحن من عرب الديار يريدون من عرب البلاد (ويزدن فى الاعمار) كناية عن البركة فى العمر بالتوفيق الى الطاعة وعمارة وقته بما ينفعه فى اخرته اوالزيادة بالنسبة الى علم الملك الموكل بالعمر قال ابن الكمال فى تخصيص حسن الخلق والجوار بالذكر من جملة ما ينتظمه حسن الخلق نوع فضل له على سائر افراده والظاهر من سياق الكلام ان ذلك الفضل من رحمة قوة التأثير فى الامرين المذكورين وينبغى للبليغ ان يراعى هذه القاعدة فى مواضع التخصيص بعد التعميم (حم وابو الشيخ هب عن عايشة) حسن وهو كما قال الحافظ فى الفتح رواه احمد بسند رجاله ثقات ﴿ صنفان ﴾ اى نوعان (من امتى) اى امة الاجابة ولفظ رواية ه من هذه الامة (ليس لهما فى الاسلام نصيب) اى حظ كامل اووافر (المرجئة) بالهمزة وبدونه وهم الجبرية القائلون بان العبد لايضره ذنب وانه لافعل له البتة واضافته اليه بمنزلة اضافته الى الجماد (والقدرية) المنكرون للقدر القائلون بان افعال العباد مخلوقة بقدرهم ودواعيهم لايتعلق بها بخصوصها قدرة الله قال ابن العربى عقب الحديث وهذا صحيح لان القدرية ابطلت الحقيقة والمرجئة ابطلت الشريعة وقال التوريشتى سميت المرجئة مرجئة لانهم يؤخرون امر الله ويرتكبون الكبائر ذاهبين الى الافراط كما ذهبت القدرية الى التفريط وكلا الفريقين على شفا جرف هار والقدرية انما نسبوا الى القدر وهو ما يقدره الله لزعمهم ان كل عبد خالق فعله من كفر ومعصية ونفوا ان ذلك بتقدير الله وربما تمسك بهذا الحديث ونحوه من يكفر الفريقين قال والصواب

عدم تكفيرا هل الاهواء المتأولين لانهم لم يقصدوا اختيار الكفر بل بذلوا وسعهم فى اصابة الحق فلم يحصل لهم غيرما زعموه فهم كالمجتهد المخطئ هذا الذى عليه محققوا علماء الامة فيجرى قوله لانصيب لهم مجرى الاتساع فى بيان سوء حظهم وقلة نصيبهم من الاسلام كقولك البخيل ليس له من ماله نصيب او يحمل على من اتاه من البيان ما ينقطع العذر دونه فافضت به المعصية الى تكذيب ماورد فيه من النصوص اوعلى تكفير من خالفه فمن كفر كفرناه (خ فى تاريخه ت حسن غريب ه عد عن ابن عباس ه وابن ابى عاصم ض عن جابر و ابن عباس خط عن ابن عمر) حسن وقيل لاه ﴿ صنفان ﴾ اى نوعان (من امتى لن) وفى رواية لا (تنالهما شفاعتى امام) اى سلطان (ظلوم) بالفتح فعول اى كثير الظلم والتعدى للرعية (غشوم) بالفتح كذلك اى جاف غليظ قاسى القلب ذو عنف وشدة (عسوف) بالفتح كذلك اى ظلوم يقال عسفه اى ظلمه (وكل غال) فى الدين (مارق) منه اى خارج وزاد احد مخرجه الطبرانى فى رواية تشهد عليهم وتبرأ منهم واخذ الذهبى من هذا الوعيد ان الظلم والغلو من الكبائر وعدهما منها (الخرائطى طب عن ابى امامة) قال الهيثمى رواه الطبرانى فى الاوسط ورجال الكبير ثقات ورواه عنه الديلمى ايضا قال وفى الباب معقل بن يسار ﴿ صنفان ﴾ كامر (من امتى) الاجابة وفى رواية الجامع من الناس بدله (اذا صلحوا) بالجمع باعتبار افراد هذين النوعين من الامة (صلحت الامة الامراء) بدل اوخبر مبتدأ محذوف اى الامام اونائبه (والفقهاء) اى علماء الشرع فبصلاحهما صلاح الناس وبفسادهما فساد الناس فالعالم يقتدى الناس به فى افعاله واقواله ان خيرا فخير وان شرا فشر والامير يحمل الناس على ما يصلحهم او يفسدهم ولا يمكن مخالفته (حل وابن النجار وابن عبد البر عن ابن عباس) وكذا رواه عنه الديلمى قال العراقى سنده ضعيف ﴿ صنفان ﴾ اى نوعان (من امتى) الاجابة ولفظ رواية ابن ماجة من هذه الامة (لا سهم لهم فى الاسلام) وفى رواية الجامع ليس لهما فى الاسلام نصيب اى حظ كامل اووافر (المرجئة) بالهمز و بدونه القائلون بالجبر الصرف المنكرون للتكليف من الارجاء وهو التأخير وسموا به لانهم اخروا امر الله ولم يعتبروه وقيل وهم الذين يقولون الايمان قول بلا عمل فيؤخرون العمل عن القول قال الطيبى وهو غلط منهم لانا وجدنا اكثر اهل الملل والنحل ذكروا ان المرجئة هم الجبرية القائلون ان اضافة العبد كاضافته الى الجماد فالجبرية خلاف القدرية وبعض القدرية الحقوا هذا المعنى بالسلف ظلما وعدوانا وسميت المرجئة مرجئة لانهم يؤخرون امر الله ويرتكبون الكبائر وهم يذهبون فى ذلك الى الافراط كما تذهب القدرية الى التفريط

(وكلاهما)

وكلاهما على شفا جرف هار ولذا قال (والقدرية) نسبوا الى القدر وانما نسبوا اليه لان بدعتهم نشأت من القول بالقدر وزاد الجوزقانى فى روايته قيل فمن المرجئة قال قوم يكونون فى اخر الزمان اذا سئلوا عن الايمان يقولون نحن مؤمنون ان شاء الله تعالى وهؤلاء الضلال يزعمون ان القدرية هم الذين يثبتون القدر والجواب انا لم نثبت هذا من طريق القياس حتى تقابلونا بدعواكم هذه بل اخذناه من نصوص صحيحة كقوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر (قيل وما المرجئة قال الذين يقولون الايمان قول لا عمل قيل فما القدرية قال الذين يقولون لم يقدر الشر) اى لم يقدر الله الشر بل يقدره النفس ورده قل كل من عند الله ونحوه من الآيات والاحاديث (ق عن ابن عباس) ورواه حل عن انس طس عن واثلة بن الاسقع وعن جابر بلفظ صنفان من امتى لا تنالهم شفاعتى يوم القيمة المرجئة والقدرية ﴿ صوت الديك ﴾ بالكسر مرمحثه وهو اذانه واعلامه (صلاته وضربه بجناحه) بالافراد اريد به الجنس اى بجناحيه (ركوعه وسجوده) اى ان ذلك بمنزلة الصلوة فى حقه وتمامه ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم الاية اعلم ان الحى المكلف يسبح لله بوجهين الاول بالقول كقوله باللسان سبحان الله ونحوه والثانى بدلالة على توحيد الله وتقديسه وعزته فاما الذى لا يكون مكلفا مثل البهائم ومن لا يكون حيا مثل الجمادات فهى انما تسبح لله تعالى بالطريق الثانى لان التسبيح بالطريق الاول لا يحصل الا بالفهم والعلم والادراك والنطق وكل ذلك فى الجماد محال ومن الناس من قال ان الجمادات وانواع النبات والحيوان كلها تسبح الله تعالى واحتجوا على صحة قولهم بان قالوا دل هذا النص على كونه مسبحة لله تعالى ولا يمكن تفسير هذا التسبيح بكونها دلائل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته لانه تعالى قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم فهذا يقتضى ان تسبيح هذه الاشياء غير معلوم لنا ودلالتها على وجود قدرة الله وحكمته معلوم والمعلوم مغاير لما هو غير معلوم فدل على انها تسبح الله تعالى وان تسبيحها غير معلوم لنا فوجب ان يكون التسبيح المذكور فى هذه الآية مغايرا لكونها دالة على وجود قدرة الله والجواب عنه بوجوه الاول انك اذا اخذت تفاحة واحدة فتلك التفاحة مركبة من عدد كثير من الاجزاء التى لا تتجزى من الاجزاء وكل واحد من تلك الاجزاء دليل تام مستقل على وجود الاله ولكل واحد من تلك الاجزاء التى لا يتجزى صفات مخصوصة من الطبع والطعم واللون والرائحة والحيز والجهة واختصاص ذلك الجوهر الفرد بتلك الصفة المعينة من الجائزات فلا يحصل ذلك الاختصاص الا بتخصيص مخصص قادر

حكيم فقد ظهر ان كل واحد من اجزاء تلك التفاحة دليل تام على وجود الاله وكل صفة من الصفات القائمة بذلك الجزء الواحد فهو ايضا دليل تام على وجود الاله ثم عدد تلك الاجزاء غير معلوم واحوال تلك الصفات غير معلومة فلذا قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم (ابو الشيخ عن ابى هريرة ابن مردوية) فى التفسير (وابو نعيم فى جزء الديك عن عايشة) ورواه عنها الديلمى كامر الديك ﴿صوتان﴾ بالتثنية (ملعونان فى الدنيا والاخرة) اى مبعودان من نظر الله مطروطان من قرب الله فيهما (مزمار عند) حدوث (نعمة) بالعين المهملة والمراد الزمر بالمزمار عند حادث سرور والمزمار بكسر الميم هو الالة التى يزمر بها بكسر الميم قال شارح الجامع والمراد هنا الغنا لا القصبة التى تزمر بها كما دل عليه كلام كثير من الشراح وفى بعض النسخ بالغين المعجمة (ورنة) اى صيحة وفزع (عند مصيبة) قال القشيرى مفهوم الخطاب يقتضى اباحة غير هذا فى غير هذه الاهوال والا لبطل التخصيص انتهى وعاكسه القرطبى كابن تيمة فقالا بل فيه دلالة على تحريم الغنا فان المزمار هو نفس صوت الانسان يسمى مزمارا كما فى قوله لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود انتهى قال المناوى اقول هذا التقرير كله بناء على ان قوله نغمة بغين معجمة وهو مسلم ان ساعدته الرواية فان لم يرد فى تعيينه رواية والظاهر انه بعين مهملة وهو الملايم للسياق بدليل قرنه للمصيبة (البزار وض عن انس) قال المنذرى رواته ثقات وقال الهيثمى رجاله ثقات ﴿صمت الصائم﴾ بضم الصاد اى سكوته عن النطق (تسبيح) اى يثاب عليه كما يثاب على التسبيح (ونومه عبادة) اى ماجور عليها (ودعاؤه مستجاب) اى عند فطره (وعمله) من الصلوة والتسبيح والحج والزكوة والصدقة وغيرها (مضاعف) اى يكون له مثل ثواب ذلك العمل من الفطر مرتين او اكثر ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال ابن الرفعة وفيه دليل على مشروعية الصمت للصائم فهو رد على من قال يكره له صمت الى الليل انتهى ونازعه ابن حجر بان الحديث مساق فى ان افعال الصائم كلها محبوبة الا ان الصمت بخصوصه مطلوب فالحديث لا يفيد المقصود (الديلمى عن ابن عمرو) ورواه ابو زكرياء ابن مندة فى اماليه عن ابن عمر مرفوعا وفيه شيبان بن فروح قال ابو حاتم حديثه مضطر ﴿صوم عرفة﴾ وفى رواية الجامع يوم عرفة (يكفر) ذنوب (سنتين ماضية) يعنى التى هو فيها (ومستقبلة) اى التى بعده يعنى يكفر ذنوب صائمه فى السنتين والمراد الصغائر فان قيل كيف يكفر ذنوب السنة التى بعده قيل يكفرها الصوم السابق كما قبله (وصوم عاشوراء) بالمد وزنه فاعولاء اى صوم يومه (يكفر سنة ماضية) لان يوم عرفة سنة النبى صلى الله عليه وسلم ويوم

عاشوراء سنة موسى عليه السلام فجعل سنة نبينا يضاعف على سنة موسى فى الاجر وفى حديث طس عن ابى سعيد صوم يوم عرفة اى لغير حاج او مسافر كفارة السنة الماضية والمستقبلة واخر الاولى مسلخ ذى الحجة واول الثانية اول المحرم الذى يلى ذلك حملا لخطاب الشارع على عرفة فى السنة وهو ماذكر والمكفر الصغائر الواقعة فى السنتين فان لم يكن له صغائر رفعت درجته اووقى اقترافها واستكثارها وقول المحلى تخصيص الصغائر بحكم ردوه وان سبقه الى مثله المنذرى بانه اجماع اهل السنة وكذا يقال فيما ورد فى الحج وغيره لذلك المستند لتصريح الاحاديث بذلك فى كثير من الاعمال المكفرة بانه يشترط فى تكفيرها اجتناب الكبائر وحديث تكفير الحج للتبعات ضعيف عند الحفاظ واما الحاج فيسن له فطره وكذا المسافر لادلة اخرى (طحم حب وابن جرير وعبد بن حميد م د وابن خزيمة عن ابى قتادة) الانصارى ﴿صوم ثلاثة ايام﴾ بتذكير الثلثة بالتاء (من كل شهر) وهو ايام ليالى البيض (ورمضان الى) شهر (رمضان صوم الدهر وافطاره) اى بمنزلة صومه وافطاره وتمسك به من قال بعدم كراهة صوم الدهر كله وبقوله صم رمضان ومن يليه وكل اربعا وخميس فاذن قد صمت الدهر وقوله من افطر العيدين وايام التشريق ماصام الدهر ورد بان ذلك كله مجازاة لحقيقة واحدة صوم الايام كلها الا ما حرم الشرع قال العراقى فيه كراهة صيام وانه خلاف الاولى وفيه استحباب صيام شوال وفيه اطلاق اسم الكل على الجزء والمراد البعض لامتناع الصوم يوم الفطر واستحباب صوم الاربعاء والخميس والمدامة على ذلك من قول وكل اربعا وفيه تضعيف الاعمال من قوله فاذا انت قد صمت الدهر قال قد وقع فى رواية د فى هذا الحديث فاذا انت بالتنوين وفيه اثبات العيدين باعتياد خالين لانه اثبت له الصيام والفطر فى الايام التى افطرها وهذا مثل ماروى عن ابى هريرة انه دعى الى طعام فقال للرسول انى صائم ثم جاء فاكل فقيل له فى ذلك فقال انى صمت ثلاثة ايام من الشهر فانا صائم فى فضل الله مفطر فى ضيافة الله فاثبت له الوصفين احدهما باعتبار الاخر والاخر باعتبار مباشرة الفطر (حم م حب وابن زنجوية وابن خزيمة عن ابى قتادة) وفى حديث قتادة بن ملحان فى جزء ابى ذر الهروى صوموا ايام البيض ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة هن كنز الدهر ﴿صوم شهر الصبر﴾ وهو رمضان لما فيه من الصبر على الامساك عن المفطرات (وثلاثة ايام من كل شهر صوم الدهر ويذهب) بالافراد والتذكير وفى رواية اخرى يذهبن (مغلة الصدر) اى وجعه وفساده وفى القاموس المغالة على وزن مقالة الحقد والحسد والكين والشرور والمغلة على وزن الفرحة فوجع

المعدة فى الحيوان باكل التراب يقال فرس به مغلة اى وجع بطن من اكل التراب ويقال به مغلة اى فساد (قيل وما مغلة الصدر قال رجس الشيطان) وهذا يؤيد المعنى الثانى وفى رواية يذهبن وجز الصدر اى غشه اوحقده اوغيظه اونفاقه بحيث لايبقى فيه رين العداوة اواشد الغضب قال بعضهم انما شرع الصوم لكسر شهوات النفوس قطعا لاسباب الاسترقاق والتعبد للاشياء فانهم لوداوموا على اغراضهم لاستعبدتهم الاشياء وقطعتهم عن الله فالصوم يقطع اسباب التعبد لغيره ويورث الحرية من الرق للمشتهيات لان المراد من الحرية ان يملك الاشياء ولايملكه لانه خليفة الله فى ملكه فاذا ملكته فقد قلب الحكمة وصير الفاضل مفضولا والاعلى اسفل اغير الله ابغيكم وهو فضلكم على العالمين والهوى اله معبود والصوم قطع اسباب التعبد لغيره (طحم هب عن ابى ذر) وفى حديث صحيح فى البزار عن على عن ابن عباس بلفظ صوم شهر الصبر وثلاثة ايام من كل شهر يذهبن وجز الصدر سبق انما سمى ﴿ صوم يوم التروية ﴾ وهو الثامن من ذى الحجة (كفارة سنة) اى ذنوب سنة من الصغائر (وصوم يوم عرفة كفارة سنتين) على ما تقرر فائدة ذكر القونوى فى شرح التعرف ان نبيا خص بيوم عرفة ويجعل صومه كفارة سنتين لانه سنة وصوم عاشوراء كفارة سنة لانه سنة موسى (ابو الشيخ) الاصبهانى فى الثواب (وابن النجار عن ابن عباس) مر بحث ﴿ صوموا ﴾ بالجمع امر (يوم عاشوراء) بالمد ومنع الصرف اذ الفه للتأنيث وحديث ش عن ابى هريرة بسند صحيح صوموا يوم عاشوراء يوم كانت الانبياء تصومه فصوموه يعنى فان حرمته قديمة وفضيلته عظيمة قال ابن رجب صامه نوح وغيرهما وقد كان اهل الكتاب يصومونه وكذا اهل الجاهلية فان قريشا كانت تصومه ومن اعجب ماورد انه كان يصومه الوحش والهوام فقد اخرج الخطيب مرفوعا ان الصرد والطير صام عاشوراء قال ابن رجب سنده غريب وقد روى ذلك عن ابى هريرة انتهى وروى عن الخليفة القادر بالله انه كان يبس ٤ الخبز للنمل كل يوم فتا كله الا يوم عاشوراء (وخالفوا فيه اليهود) ثم بين المخالفة بيث نسخهم (وصوموا قبله يوما وبعده يوما) اتفقوا على ندب صومه قال النووى كان النبى يصومه بمكة فلما هاجر وجد اليهود يصومونه فصامه بوحى او باجتهاد لا باخبارهم قال ابن رجب ويتحصل من الاخبار انه كان للنبى اربع حالات كان يصومه بمكة ولا يأمر بصومه فلما قدم المدينة وجد اهل الكتاب يصومونه ويعظمونه وكان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه فصامه وامر به فلما فرض رمضان ترك التأكيد ثم عزم فى آخر عمره ان يضم اليه يوما آخر مخالفة لاهل الكتاب ولم يكن فرضا قطعا على الارجح (حم وابن جرير كرعن داود بن على

عن ابيه عن جده) باسناد حسن ﴿ صلاح ذات البين ﴾ بالفتح ضد الفساد والاحسان واستقامة الحال يقال صلح الرجل من باب نصر اذا ازال عنه الفساد واستقام حاله والاصلاح ضد الافساد (خير من عامة الصلوة والصوم) اى ازالة مابينهم من الشحناء والتباغض والنفاق والفساد خير وافضل واحرى من انواع الفرائض من الصلوة والصوم ٤ ويكثرلك من الدعاء نسخه وغيرهما ولذا رخص فى اصلاح بين الناس الكذب كما فى حديث ابى كاهل الاحمسى قيس بن عائذ رأى النبى صلى الله عليه وسلم يخطب على ناقة قال وقع بين رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام حتى تصارما فلقيت احدهما فقلت مالك ولفلان سمعته يحسن عليك الثناء ٤ ويكثر الدعاء لك فلقيت الاخر فقلت نحوه فما زلت حتى اصطلحا فاتيت النبى فاخبرته فقال اصلح بين الناس ولوتعنى الكذب اى ولو تقصد الكذب والمراد ان ذلك جائز بل مندوب وليس من الكذب المنهى عنه بل قد يجب ولفظ رواية طب اصلح بين الناس ولو بكذب (الديلمى عن على) مر ان صلاح ﴿ صلاح اول هذه الامة ﴾ الاجابة (بالزهد واليقين) اذ بهما يصير العبد شاكرا لله خالصا متواضعا مفوضا مسلما فيتولى يتولاه الله (ويهلك) بالفتح وكسر الهاء وهو الذى وقفت عليه فى اصول صحيحة وفى نسخ وهلاك وهو الملائم لصلاح (آخرها بالبخل وطول الامل) وذلك لايظهر الا بفقد اليقين وسوء ظنهم بربهم فبخلوا وتلذذوا بشهوات الدنيا فحدثوا انفسهم بطول الامل ومايعدهم الشيطان الا غرورا اوالمراد ان غلبة البخل والامل فى اخر الزمان يكون من الاسباب الموجبة للهلاك بكثرة الجمع والحرص وحب الاستيثار بالمال المؤدى الى الفتن والحروب والقتل وغيرذلك وقال الطيبى اراد باليقين تيقن هذا فى الدنيا ان الله هو الرزاق المتكفل للارزاق ومامن دابة الا على الله رزقها فمن تيقن هذا فى الدنيا لم يبخل لان البخيل انما يمسك المال لطول الامل وعدم اليقين قال الاصمعى تلوت على اعرابى والذاريات فلما بلغت وفى السماء رزقكم قال حسبك وقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه فكسره وولى فلقيته بالطواف قد نحل جسمه واصفر لونه فسلم على واستقرأنى السورة فلما بلغت وماتوعدون صاح وقال قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال سبحان الله من ذا الذى اغضب الجليل حتى حلف قالها ثلاثا فخرجت معها روحه قال الحكماء الجاهل يعتمد على الامل والعاقل يعتمد على العمل وقال بعضهم الامل كالسراب غر من رآه وخاب من رجاه قيل ان قصير الامل حقيقة الزهد وليس كذلك بل هو سبب لان من قصر امله زهد ويتولد من طول الامل الكسل عن الطاعة

والتسويف بالتوبة والرغبة فى الدنيا ونسيان الاخرة وقسوة القلب لان وقته وصفاءه انما يقع بتذكر الموت والقبر والثواب والعقاب واهوال القيامة ومن قصر امله قل همه و ينور قلبه لانه اذا استحضر الموت اجتهد فى الطاعة ورضى بماقل وقال ابن الجوزى الامل مذموم الا للعلماء فلولاه لما صنفوا (حم فى الزهد طس هب خط عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) ورواه فى الجامع عن عمرو بن العاص قال الهيثمى فيه عصمة بن المتوكل ضعفه غير واحد ووثقه ابن حبان وقال المنذرى اسناده محتمل للتحسين ومتنه غريب ﴿ صلوة التطوع ﴾ اصل الطوع المطيع يقال طوعه وطوع يديه اى منقاد له وهو يطوع طوعا اى اختيارا لا كرها ولا وجوبا فاذا انقاد لامره فقد اطاعه واذا طاوعه فقد وافقه والاستطاعة الاطاقة والتطوع بالشئ التبرع به وطوعت له نفسه قتل اخيه رخصت ومهلت (حيث لا يراه من الناس احد) وفى رواية الجامع لا يراه الناس (مثل خمسة و عشرين صلوة حيث يراه الناس) لان النفل شرع للتقرب به الى الله تعالى اخلاصا لوجهه فكلما كان اخفى كان ابعد عن الرياء ونظر الخلق واما الفرائض فشرعت لاثارة الدين واشعاره فهى جديرة بان تقام على رؤس الاشهاد وذكر الرجل غالبى فلا مفهوم له فالمراد كذلك والنساء شقائق الرجال (ابو الشيخ عن صهيب) الرومى ورواه عنه ع بلفظ صلوة الرجل تطوعا حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على اعين الناس خمسا وعشرين ﴿ صلوة المرأة وحدها ﴾ اى فى بيتها التى تهيأت للنوم او العبادة (تفضل على صلوتها فى الجميع) بالياء والروايات وزن فعيل فى الكل الا فى بعض نسخ الجامع اسقط الياء اى جمع الرجال (بخمس وعشرين درجة) وفى رواية د عن ابن مسعود ك عن ام سلمة صلاة المرأة فى بيتها افضل من صلاتها فى حجرتها وصلاتها فى مخدعها وهو بضم الميم وتفتح وبكسر خزانتها التى فى اقصى بيتها قال فى الفتح ووجه كون صلاتها فى الاخفى افضل تحقق الامن فيه من الفتنة ويتأكد ذلك بعد وجود ما احدث النساء من التبرج والزينة وفيه دليل لمذهب الحنفية ان الجماعة تكره لجماعة النساء كراهة تحريم وقالوا من المعلوم ان المخدع لا يسع الجماعة (حل عن ابن عمر) بن الخطاب وفيه بقية بن الوليد ورواه عنه ايضا الديلمى ﴿ صلوة الجماعة ﴾ التى خصت برجال هذه الامة والجماعة هم العدد من الناس يجتمعون يقع على الذكور والاناث اى الصلوة فيها (تفضل) بفتح اوله وسكون الفاء وضم الضاد (صلوة الفذ) بفتح الفاء وشد الدال المعجمة الفرد اى تزيد على صلوة المتفرد (بسبع وعشرين درجة) اى مرتبة والمعنى ان صلوة الواحد فى جماعة يزيد ثوابها

على ثواب صلوته وحده سبعا وعشرين ضعفا وقيل المعنى ان صلوة الجماعة بمثابة سبع وعشرين صلوة وعلى الاول كان الصلاتين انتهتا الى مرتبة من الثواب فوقعت صلوة الفذ عندها وتجاوز بها صلوة الجماعة بسبع وعشرين ضعفا قال الرافعى وعبر بدرجة دون نحو جزء او نصيب لارادته ان الثواب من جهة العلو والارتفاع وان تلك فوق هذه بكذا درجة نعم ورد التعبير فى روايته بالجزء ثم ان سر التقييد بالعدد لا يوقف الا بنور النبوة والاحتمالات فى هذا المقام كثيرة منها ان الفروض خمسة فاريد التكفير عليها بتضعيفها بعدد نفسها مبالغة فيها ولا ينافيه اختلاف العدد فى ذكر الروايات لان القليل لا ينفى الكثير ومفهوم العدد غير معتبر حيث لا قرينة وانه اعلم بالقليل ثم بالكثير ومثل ذلك لا يتوقف على معرفة التاريخ لان الفضائل لا تنسخ او هو مختلف باختلاف الصلوات او المصلين هيبة وخشوعا وكثرة جماعة وشرف بقعة وغيرها او ان الاعلى للجهرية والاقل للسرية لنقصها عنها باعتبار سماع قرائة الامام و التأمين لتأمينه او ان الاكثر لمن ادرك الصلوة كلها فى جماعة والاقل لمن ادرك بعضها وكيف ما كان فيه حث على الصلوة فى الجماعة المشروعة وهى فرض كفاية فى المكتوبة على الاصح (مالك حم خ م ت ده ن حب عن ابن عمر) صحيح ﴿ صلوة العشاء ﴾ بالمد و كسر العين اى صلوة وقت العشاء (فى جماعة تعدل بقيام ليلة) تامه (وصلوة الفجر فى جماعة تعدل بقيام ليلة) كذلك لان وقت الثانية وقت لذة النوم والاولى وقت سكوت واستراحة ولذا اشد واثقل هذان على المنافقين وفى حديث خ ليس صلوة اثقل على المنافقين من الفجر والعشاء وفى تعبيره بافعل التفضيل دلالة على أن الصلوة جميعها ثقيلة والصلاتان المذكورتان اثقل من غيرهما لقوة الداعى المذكور الى تركهما كما اطلق فى هذا الحديث عليهم النفاق وهم مؤمنون على سبيل المبالغة فى التهديد لكونهم لا يحضرون الجماعة و يصلون فى بيوتهم من غير عذر ولا علة والحال الجماعة واجبة كما مر (خط عن عثمان) مر بحثه ﴿ صلوة الرجل وحده ﴾ اى منفردا (فى سبيل الله) اى فى الجهاد لاعلاء كلمة الله (بخمس وعشرين صلوة) لشرف الجهاد كما مر فى الجهاد (وصلوته فى رفقة) بالحركات جمع رافق اى مع الجمع بلا جماعة وفيه شعار الاسلام والقوة والترغيب ولذا قال (بسبعمائة صلوة وصلوته فى جماعة بتسع واربعين الف صلوة) لان عظم الجمع واجتماع الهم وتساعد القلوب اسباب نصبها الله مقتضية الى مسبباتها لحصول الخير ونزول غيث الرحمة كما نصب سائر الاسباب مقتضية الى مسبباتها وقال سراقة من خصائصنا الجماعة والجمعة وصلوة الليل والعيدين والكسوفين والاستسقاء

والوتر (الديلمى عن ابى امامة) سبق فى الاعمال بحث ﴿صلوة﴾ اى صلوة واحدة من انواع الصلوة (فى مسجدى هذا) مسجد المدينة (خير من الف صلوة) وفى رواية الجامع افضل (فيما سواه من المساجد) فى الدنيا (الا المسجد الحرام) اى الممنوع من التعرض له بقتال او جناية او سوء فان الصلوة فيه افضل منها فى مسجدى لان التقدير فان الصلوة فى مسجدى تفضله بدليل خبر احمد وغيره صلوة فى المسجد الحرام افضل من الف صلوة فى مسجدى وخبر حم حب والبزار كلهم عن عبد الله بن الزبير بسند صحيح صلوة فى مسجدى هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام و صلوة فى المسجد الحرام افضل من صلوة فى مسجدى هذا بمائة صلوة فاستدل به الجمهور على تفضيل مكة على المدينة لان الامكنة تشرف بفضل العبادة فيها على غيرها مما يكون فيه مرحومة وهو مذهب الثلاثة قال الحرالى سمى حراما لحرمته حيث لم يوطأ قط الا باذن الله ولم يدخله احد قط الا دخول ذلة فكان حراما على من يدخله دخول متكبر او متجبر قالوا وهذا التضعيف فيما يرجع الى الثواب ولا يتعدى الى الاجزاء عن الفوائت فلو كان عليه صلاتان فصلى بمسجد بمكة والمدينة واحدة لم يجز عنهما قال النووى وهذه الفضيلة مختصة بنفس مسجده دون غيره ما زيد بعده (ط حم ش وابن منيع طب حل ض والرويانى وابن خزيمة عن جبير ش ط حم م ن عن ابن عمر حم خ م ت د ن ه حب عن ابى هريرة ش م ن عن ابن عباس حم ع ض عن سعد) بن ابى وقاص (الشيرازى عن عبد الرحمان ش عن عايشة وسبع) مخرج اخر (عن يحيى بن عمران) قال عبد البر فى التمهيد حديث ثابت وفى رواية م عن ابى هريرة صلوة فى مسجدى هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام فانى اخر الانبياء ومسجدى اخر المساجد وهذا متواترة قاله عبد البر و قال العراقى لم يرد التواتر الذى ذكره اهل الاصول بل الشهرة ﴿صلوة فى مسجدى﴾ وهو مسجد المدينة اتفاقا (افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام) لعظمه وشرفه وحرمته (وصلوة فى المسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة فيما سواه) ظاهره انه لا فرق فى التضعيف بين الفرض والنفل وبه قال اصحاب الشافعى قال النووى وتخصيص الطحاوى و غيره بالفرض خلاف اطلاق الاخبار قال العراقى فيكون النفل بالمسجد مضاعف بما ذكر ويكون فى فعله فى البيت افضل لعموم خير صلوة المرء فى بيته الا المكتوبة وفى حديث هب عن ابن عمر صلوة فى مسجدى هذا كالف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وصيام شهر رمضان كصيام الف شهر فيما سواه قال حجة الاسلام وكذلك كل عمل بالمدينة بالف قال

(وبعد)

و بعد المدينة الارض المقدسة فان سائر الاعمال فيها الواحد بخمسمائة وفى روايته عن جابر بسند حسن صلوة فى المسجد الحرام مائة الف صلوة وصلوة فى مسجدى الف صلوة وفى بيت المقدس خمسمائة صلوة (حم ه والطحاوى والشاشى وابن زنجويه وض عن جابر) قال العراقى اسناده جيد ﴿صلوة تطوع﴾ مر معناه انفا وهو غير الفرض ولذا يقابله بقوله (او فريضة بعمامة) بالكسر (تعدل خمسة وعشرين صلوة بلا عمامة) والظاهر ان المراد ما يسمى عمامة عرفا فلو صلى بقلنسوة ونحوها لا يكون مصليا بعمامة واخرج كر عن مالك قال لا ينبغى ان تترك العمائم ولو اعتممت ومافى وجهى شعرة تنبيه فى المناهيج السنية ان النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يصلى الجمعة الا بعمامة حتى ذكر التقى بن فهد انه كان اذا لم يجدها وصل خرقا بعضها ببعض ثم اعتم بها (وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة بلا عمامة) كما قال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد لان الصلوة مناجاة للحضرة الالهية فمن اخل بالتجمل لدخول تلك الحضرة كان ناقص الثواب ومن تجمل لذلك عظم ثوابه لرعايته الادب (كر عن ابن عمر) بن الخطاب وكذا الديلمى عنه قال ابن حجر لاه وقال فى اللسان اخرج ابن النجار عن مهدى بن ميمون دخلت على سالم بن عبد الله بن عمر وهو يعتم فقال يا ابا ايوب لا احدثك بحديث قلت بلى قال دخلت على ابن عمر فقال لى يا بنى اعتم تحكم وتكرم وتوقر ولا يراك الشيطان الا ولى ذاهبا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وفيه مجاهيل يأتى عليكم بالعمائم ﴿صلوة الليل﴾ اى نافلته (مثنى مثنى) بلا تنوين لانه غير منصرف للعدل والوصف وكرره للتأكيد لانه فى معنى اثنين اثنين اربع مرات والمعنى يسلم من كل ركعتين فسره ابن عمر وتمسك بمفهومه الحنفية على ان فعل اربع ومنعه الائمة الثلاثة بان الليل لقب لا مفهوم له عند الاكثر وسيجئ تحقيقه فيما بعده (فاذا خشى احدكم الصبح) اى فوت صلوته (صلى ركعة واحدة توتر له) تلك الركعة الواحدة (ما قد صلى) فيه ان اقل الوتر ركعة وانها مفصولة بالتسليم عما قبلها وبه قال الائمة الثلاثة خلافا للحنفية وان وقت الوتر يخرج بطلوع الفجر وهو مذهب الجمهور ومشهور مذهب مالك انما يخرج بالفجر وقته الاختيارى ويبقى الضرورى الى صلوة الصبح وفى حديث حم دت ه ن صلوة الليل والنهار مثنى مثنى ومقتضى هذا اللفظ حصر المبتداء فى ركعتين شرعا حكم على العام اعنى صلوة الليل والنهار وليس بمراد والا لزم كون كل نفل لا يكون الا ركعتين شرعا والاجماع قد قام على جواز الاربع ليلا ونهارا وعلى كراهة الواحدة والثلاثة غير الوتر واذا انتفى كون المراد ان الصلوة لا تباح الا اثنين

لزم كون الحكم بالخبر المذكور اعنى مثنى اما فى حق الفضيلة بالنسبة الى الاربع اوفى حق الاباحة بالنسبة الى الفرد وترجيح احدهما انما يكون مرجح وفعل النبى صلى الله عليه وسلم ورد على كلا النحويين وكفى مرجحا مافى مسلم ان ابن عمر سئل مامثنى مثنى قال تسلم فى كل ركعتين وهواعلم بما سمعه وشاهده من النبى صلى الله عليه وسلم (حم ش خ م د ت ه حب عن ابن عمر) وفى رواية طب عن ابن عباس صلوة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل ﴿صلوة الرجل متقلدا﴾ بكسر اللام (سيفه) والتقلد الالتزام والتقليد التعليق على عنقه يقال قلده الامارة اى جعل الامارة على عنقه لعله المراد هنا حالة الجهاد (تفضل على صلوته غير متقلد) بسيفه (سبعمائة ضعف) كما مر فى التسبيح والاعمال وفى حديث خ واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اى ان ثواب الله والسبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيوف فى سبيل الله وهو من المجاز البليغ لان ظل الشئ لما كان ملازما له لاشك ان ثواب الجهاد الجنة فكان ظلال السيوف وتقلده فى الجهاد تحتها الجنة اى ملازمتها واستصحابها استحقاق ذلك وخص السيوف لانها اعظم آلات القتال وانفعها لانها اسرع الى الزهو (خط عن على) مر صلوة الرجل ﴿صلاتان لا يصلى﴾ بالبناء للمجهول (بعدهما) اى بعد فعلهما (الصبح حتى تطلع الشمس) جعل الطلوع غاية النهى والمراد بالطلوع هنا الارتفاع للاحاديث الاخر على اعتباره فى الغاية (والعصر حتى تغرب الشمس) وبهذا قال مالك والشافعى واحمد وهو مذهب الحنفية ايضا الا انهم رأوا النهى فى هاتين الحالتين اخف منه فى غيرهما وذهب آخرون الى انه لا كراهة فى هاتين الصورتين ومال اليه ابن المنذر وعلى القول بالنهى فاتفق على ان النهى فيما بعد العصر متعلق بفعل الصلوة فان قدمها اتسع النهى وان اخرها ضاق واما الصبح فاختلفوا فيه فقال الشافعى هو كالذى قبله انما يحصل الكراهة بعد فعله كما هو مقتضى الاحاديث وذهب المالكية والحنفية الى ثبوت الكراهة من طلوع الفجر سوى ركعتى الفجر وهو مشهور من مذهب احمد وفى سنن د عن يسار مولى ابن عمر قال رأنى ابن عمر وانا اصلى بعد طلوع الفجر فقال يا يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج علينا ونحن نصلى هذه الصلوة فقال ليبلغ شاهدكم غائبكم لا تصلوا بعد الفجر الا سجدتين وفى لفظ للدارقطنى لا صلوة بعد طلوع الفجر الا سجدتان وهل النهى عن الصلوة فى الاوقات المذكورة للتحريم او للتنزيه صحح فى الروضة وشرح المهذب انه للتحريم وهو ظاهر النهى وفى قوله لا تصلوا وقوله لا صلوة لانه خبر معناه النهى وقد نص الشافعى على هذا فى الرسالة وصحح النووى فى تحقيقه انه للتنزيه وهل تنعقد

الصلوة لو فعلها او باطلة صحح فى الروضة كالرافعى بطلانها قال وظاهره انها باطلة ولو قلنا بانه للتنزيه كما صرح به النووى كابن صلاح واستشكله الاسنوى فى المهمات بانه كيف يباح الاقدام على ما لا ينعقد وهو تلاعب ولا اشكال فيه لان نهى التنزيه اذا رجع الى نفس الصلوة كنهى التحريم كما هو مقرر فى الاصول وحاصله ان المكروه لا يدخل تحت مطلق الامر والا يلزم مطلوبا منهيا ولا يصح الا ما كان مطلوبا واستثنى الشافعية من كراهة الصلوة فى هذه الاوقات مكة فلا تكره الصلوة فيها فى شئ منها الا ركعتى الطواف ولا غيرهما (حم حب ع ض عن سعد) بن ابى وقاص قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿صلاتكن﴾ ايها النسوة (فى بيوتكن افضل من صلاتكن فى حجركن) بضم ففتح جمع حجرة (وصلوتكن فى حجركن افضل من صلاتكن فى دوركن) بالضم جمع الدار (وصلوتكن فى دوركن افضل من صلاتكن فى مسجد الجماعة) لان النساء اعظم حبائل الشيطان واوثق مصائده فاذا خرجن نصبن شبكة يصيد بها الرجال فيغويهم ليوقعهم فى الزنا بهن فامرن بعدم الخروج حسما لمادة اغوائه وافساده وفيه حجة لمن كره لهن شهود الجمعة والجماعة وهو مذهب اهل الكوفة وابو حنيفة بل عمم متأخروا اصحابه المنع للعجائز والشواب فى الصلوات كلها لغلبة الفساد فى سائر الاوقات كما فى فتح القدير ومذهب الشافعى كراهته لشابة اوذات هيئة لا عجوزة فى بذلة ومع ذلك فى بيتها خير منها (حم حب ن عن) حديث عبد الحميد القدر الساعدى عن ابيه عن جدته (ام حميد) الانصارية امرأة ابى حميد الساعدى قالت يا رسول الله انا نحب الصلوة يعنى معك فتمنعنا ازواجنا فذكره ﴿صلوة المسايفة﴾ اى المحاربة والمسايفة من السيف فيكون المقاتلة بالسيف يقال سايفه اى ضاربه ع بالسيف (ركعة) اى صلوة الخوف ركعة عند بعض الشافعية وفى ابن حجر انما تقصر الرباعية لا الصبح ولا المغرب اجماعا نعم حكى عن بعض اصحابنا جواز قصر الصبح فى الخوف الى ركعة وفى خبر م ان الصلوة فرضت فى الخوف ركعة وحملوه على انها يصليها فيه مع الامام وينفرد وعمم ابن عباس ومن تبعه القصر الى ركعة فى الخوف فى الصبح وغيرها لعموم الحديث انتهى وقال المناوى فى حديث خط صلوة المسافر ركعتان حتى يؤوب الى اهله او يموت فيه جواز قصره الرباعية فى السفر الى ركعتين ولو فى الخوف وعن ابن عباس جوازه فى الخوف الى ركعة والجمهور على الاول وتأولوا خبر مسلم عن ابن عباس فرضت الصلوة فى الحضر اربعا وفى السفر ركعتين وفى الخوف ركعة على ان المراد مع الامام وينفرد بالاخرى كما هو المشروع فيهما واخذ الحنفية بظاهر هذا ونحوه فاوجبوا القصر (على اى وجه كان الرجل) من جهة

ويطلق المسايفة على السنين والقحط فيأول بصلوة العشاء حينئذ والفزع والجارحة لكن بعيد بتتبع منه

العدو (يجزى عنه فان فعل ذلك لم يعده) وفى الفقه اذا اشتد الخوف من عدو اوسبع جعل الامام اونائبه طائفة باذاء العدو بحيث لايلحقهم اذاهم وضررهم وصلى بطائفة اخرى ركعة ان كان الامام مسافرا اوفى صلوة الفجر اوالجمعة اوالعيدين وصلى ركعتين فى الرباعية ان كان الامام مقيما وفى المغرب ومضت هذه الطائفة التى صلت مع الامام بعد السجدة الثانية فى الثنائى و بعد التشهد فى غيره الى العدو وجائت تلك الطائفة وصلى بهم مابقى وسلم الامام ولم يسلموا وذهبوا الى العدو وجائت الطائفة الاولى واتموا مابقى من صلاتهم بلا قراءة لانهم لاحقون ولذا لوحاذتهم امرأة فسدت صلاتهم فيتشهدون و يسلمون و يمضون الى وجه العدو ثم جائت الطائفة واتموا صلاتهم بقراءة لانهم مسبوقون وقالوا هذا ان كان الكل مسافرين او مقيمين او الامام مقيما واما اذا كان الامام مسافرا والقوم او بعضهم مقيمين ففى الثنائى يصلى الامام ركعة بكل امة فاذا سلم جائت الاولى فصلى المسافر ركعة بلا قراءة والمقيم ثلاث ركعات بغيرها فى ظاهر الرواية وفى رواية الحسن يقرأ فى الاخريين الفاتحة واما الامة الثانية فصلى بقرائة المسافر ركعة والمقيم ثلاثا لانهم مسبوقون كما فى القهستانى ٦ (البزار عن ابن عمر) يأتى بحث واعلم ان صلوة الخوف بهذه الصورة انما تلزم اذا تنازع القوم والافلا

وان اشتد الخوف بحيث لم يتيسر لهم النزول عن الدواب وعجزوا عن الصلوة بهذه الصفة صلوا وحدانا ركبانا فى غير المصر يؤمون الى اى جهة قدروا وان عجزوا عن التوجه الى القبلة لانه يسقط للضرورة

﴿ حرف الضاد ﴾

﴿ ضالة المسلم ﴾ اى ضايعته مما يحمى نفسه و يقدر على الابعاد فى طلب الرعى والماء كابل وبقر لاغنم قال فى العزيزى الضالة الضايعة من كل مايقتنى من الحيوان وغيره و يقع على الذكر والانثى والاثنين والجمع والمراد بها فى الحديث الضالة من الابل والبقر مما يحمى نفسه و يقدر على الابعاد من صاحبه فى طلب المرعى والماء بخلاف الغنم والعجل ونحوهما (حرق النار) بالتحريك وقد يسكن اى لهبها اذا اخذها انسان ليتملكها ادته الى احراقه بالنار وقال القاضى ارادانها حرق النار لمن آواها ولم يعرفها اوقصد الخيانة فيها كما فى خبرم من اوى ضالة فهو ضال مالم يعرفها واصل الضالة الضايعة من كل مايقتنى ثم اتسع فصارت من الصفات الغالبة فتقع على الذكور قال المناوى وتتمة الحديث عند مخرجه فلاتقربها قال واصل الضالة الغيبة يقال ضل الشئ غاب وخفى موضعه وقال ابن العربى اصله كذا اذا اعجز عنه ولم يقدر عليه و ضل الناسى غاب حفظه وفيه جواز كتابة العلم فهى مستحبة بل قيل واجبة والاضاع كما فى حديث الديلمى عن على ضالة المؤمن العلم كلما قيد حديثا بالكتابة طلب اليه آخر اى سعى فى تحصيله (حم ٥ والطحاوى حب طب

ق ك عن عبد الله بن الشخير) بكسر اوله وخاء معجمة مشددة (طب ن ع عصمة بن مالك) قال السيوطى صحيح ورواه ٥ فى الاحكام والحرث والديلمى قال قدمت على النبى فى رهط بنى عامر فقلنا يارسول الله انا نجد ضوالا من الابل فذكره ﴿ ضحك ربنا ﴾ اى عجب ملائكته فنسب الضحك اليه لكونه الآمر والمريد (من قنوط عباده) اى من شدة يأسهم (وقرب غيره) قال المناوى وتمام الحديث قال ابو رزين قلت يارسول الله او يضحك الرب قال قلت لن نعدم من رب يضحك خيرا انتهى قال ابن العربى بحر العمى برزخ بعد الحق والخلق فى هذا البحر اتصف الممكن بعالم وقادر وجميع الاسماء الالهية التى بايدينا واتصف الحق بالضحك والتعجب والبشش والفرح والهيبة واكثر النعوت الكونية فرد ماله ٤ وخذ مالك فله النزول ولنا المعراج انتهى وبحثه فى جامع المتون (حم ٥ طب قط فى الصفات عن ابى رزين) ورواه عنه الطيالسى والديلمى صحيح ﴿ ضحكت ﴾ بكسر الحاء يقال ضحك ضحكا وضحكا بكسرتين والضحكة المرة (من ناس) مثلوا لى او اخبرنى الله عنهم (يأتونكم من قبل المشرق) اى من جهته للجهاد معكم (يساقون الى الجنة وهم كارهون) اى ينادون الى القتل فى سبيل الله الموصل الى الجنة وهم كارهون والضحك خاص بالانسان من بين الحيوان ومعناه استفادة سرور يلحقه فتنشط له عروق قلبه فيجرى الدم فيها فيفيض الى سائر عروق بدنه فيثور فيه حرارة فينبسط لها وجهه وتملأ الحرارة فاه فيضيق عنها فتنفتح شفتاه وتبدو اسنانه فان تزايد ذلك السرور ولم يكن ضبط النفس استخفه الفرح فضحك حتى قهقه ولذلك كان النبى متبسما لانه كان يملك نفسه فلا يستخفه السرور فيغلبه فيقهقه والبارى منزه عن هذه الصفة فيؤول ضحكه بما سبق (حم طب ض عن سهل بن سعد) قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم بالخندق نحفر فصادف حجرا فضحك فقيل له ما يضحكك قال ضحكت فذكره وفى حديث حم عن ابى امامة باسناد حسن ضحكت من قوم يساقون الى الجنة مقرنين فى السلاسل يعنى به الاسارى الذين يؤخذون عنوة فى السلاسل فيدخلون فى الاسلام فيصيرون من اهل الجنة ﴿ ضحوا ﴾ بالفتح وضم الحاء المشددة امر من التفعيل اصله ضحيوا على وزن فرحوا (وطيبوا بها) اى حسنوا (انفسكم فانه ليس من مسلم يوجه) اى يقبل (اضحيته الى القبلة) بضم الهمزة وكسرها مع تخفيف الياء وتشديدها وتحذف وتكسر وهى اسم لما يذبح من النعم تقربا الى الله من يوم العيد الى آخر ايام التشريق قال العياض سميت بذلك لانها تفعل فى الضحى وهو ارتفاع النهار فسميت بزمن فعلها (الا كان دمها) بالرفع وكذا ما بعده (وقرنها وصوفها حسنات محضرات) بصيغة اسم المفعول اى وجد ثوابه

فانسب اليه ماهوله نسخة م

حاضرا (فى ميزانه يوم القيمة) فيه ان الحسنات تجسم كما كان القرأن فى القبر والمحشر كالشاب والله قادر على ذلك وهى واجبة على كل مسلم وفى حديث خ قال ابن عمر هى سنة معروف اى بين الناس اذا رأوه لاينكرونه والجمهور على انها سنة مؤكدة على الكفاية وفى وجه للشافعية انها من فروض الكفاية وقال فى الهداية واجبة على كل مسلم مقيم موسر فى يوم الاضحى عن نفسه وعن ولده الصغار اما الوجوب فيه فقول ابى حنيفة ومحمد وزفر والحسن واحدى الروايتين عن ابى يوسف وقال الشيخ خليل من المالكية المشهور انها سنة وقال المرداوى من الحنابلة وتسن التضحية لمسلم ومكاتب باذن سيده الا النبى صلى الله عليه وسلم فكانت واجبة عليه قال ابن حجر واقرب ما يتمسك به للوجوب حديث ابى هريرة رفعه من وجد سعة فلم يضح فلا يعبرن مصلانا اخرجه ه ورجاله ثقات لكنه اختلف فى رفعه ووقفه والموقوف اشبه بالصواب قاله الطحاوى وغيره ومع ذلك فليس صريحا فى الايجاب وفى حديث مخنف بن سليم رفعه على كل اهل بيت اضحية اخرجه احمد والاربعة بسند قوى ولا حجة فيه لان الصيغة ليست صريحة فى الوجوب المطلق وقد ذكر معها العتيرة وليست بواجبة عند من قال بوجوب الاضحية وحديث ابن عباس كتب على النحر ولم يكتب عليكم رواه حم ع طب قط الدال على ان الوجوب من خصائص النبى ضعيف (الديلمى عن عائشة) يأبى بحث ﴿صحوا﴾ كامر (بالجذع) بفتحتين اى بالشاب الفتى وهو من الابل ما دخل فى الخامسة ومن البقر والمعز ما دخل فى الثانية (ومن الضأن) ما تم له عام (فانه جائز) اى مجزئ فى الاضحية فان اجذع اى اسقط سنه قبلها اجزأ عند الشافعية وفى حديث خ عن ابى بردة قال عندى جذعة فقال اذبحها ولن تجزى عن احد بعدك اى انما تجزى الثنى والثنية من المعز وهو ما دخل فى السنة الثالثة والطاعن فى الثانية هو الجذع ويجزى الضأن منه واختلف القائلون باجزاء الجذع من الضأن وهم الجمهور فى سنه فقيل ما اكمل سنة ودخل فى الثانية وهو الاصح عند الشافعية والاشهر عند اهل اللغة وقيل نصف سنة وهو قول ابى حنيفة والحنابلة وقيل سبعة اشهر حكاه صاحب الهداية من الحنفية وقيل ستة اوسبعة حكاه الترمذى عن وكيع واجزاء جذع المعز خصوصية لابى بردة نعم وردت الرخصة لغيره كعقبة بن عامر وغيره (حم طب ق عن ام بلال بنت هلال الاسلمة عن ابيها) قال الهيثمى رجاله ثقات ﴿ضرب الله تعالى﴾ اى بين (مثلا صراطا مستقيما) قال الطيبى بدل من مثلا لا على اهدار المبدل كقوله زيد رأيت غلامه رجلا صالحا اذ لو اسقطت غلامه لم يتبين

(وعلى

(وعلى جنبتى) بفتح النون والموحدة (الصراط) اى جانبيه وجنبة الوادى جانبه وناحيته وهى بفتح النون والجنبة بسكون النون الناحية ذكره ابن الاثير (سوران) تثنية سور قال الطيبى سوران مبتدأ وعن جنبتى خبره والجملة حال من صراطا (فيهما ابواب) الجملة صفة لسوران (مفتحة وعلى الابواب ستور) جمع ستر (مرخاة) اى مسبلة (وعلى باب الصراط داع يقول يا ايها الناس ادخلوا الصراط) وفى رواية استقيموا على الصراط (جميعا ولا تعوجوا) اى لا تميلوا يقال عاج يعوج اذا مال عن الطريق (وداع يدعو من فوق الصراط فاذا اراد الانسان) اى المسلم (ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال ويحك) زجر له من تلك الهمة وهى كلمة ترحم وتوجع يقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها (لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه) بالجزم فيهما اى تدخل الباب وتقع فى محارم الله قال الطيبى هذا يدل على ان قوله ابواب مفتحة انها مردودة غير مغلقة (فالصراط) هذا تفصيل وبيان لبيان ضرب المثل (الاسلام والسوران حدود الله تعالى والابواب المفتحة محارم) جمع حرام (الله وذلك الداعى) الكريم (على رأس الصراط كتاب الله) العظيم (والداعى من فوق) بالتنوين بدل من مضاف اليه (واعظ الله فى قلب كل مسلم) قال تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه الاية قال الطيبى ونظير هذا حديث الا ان لكل ملك حمى وان حمى الله فى الارض محارمه فمن وقع حول الحمى يوشك ان يقع فيه فالسور بمنزلة الحمى وحولها بمنزلة الباب والستور حدود الله والحد الفاصل بين العبد ومحارم الله واعظ الله هو لمة الملك فى قلب المؤمن والاخرى لمة الشيطان وانما جعل لمة الملك التى هى وواعظ الله فوق داعى القرأن لانه انما ينتفع به اذا كان المحل قابلا ولهذا قال تعالى هدى للمتقين وانما ضرب الله المثل بذلك زيادة فى التوضيح والتقريب ليصير المعقول محسوسا والمتخيل متحققا فان التمثيل ٤ انما يصار الى الله لكشف المعنى الممثل ورفع الحجاب عنه وابرازه فى صورة المشاهد ليساعد فيه الوهم العقل فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة الوهم لان طبعه الميل الى الحس وحب المحاكات ولذلك شاعت الامثال فى الكتب الالهية وفشت فى عبارة البلغاء واشارات الحكماء قال النووى سر هذا الحديث انه اقام الصراط معنى الاسلام واقام الداعى معنى للكتاب والداعى الاخر معنى للعظة فى قلب كل مؤمن فانت على الصراط القائم الدائم وهو الاسلام وسامع نداء القائم وهو القرأن فان انت اقت حركاتك وسكناتك بمدبرك وخالقك بسقوط من سواه اقامك اليك به وقت به اليه بسقوطك عنك فحينئذ يكشف لك اسمه الاعظم الذى لا يخيب من قصده قال القاضى وضرب المثل ٦ اعتماد اله من ضرب

انما يصار اليه نسبحهم

احتماله نسبه

الخاتم واصله وقع الشئ على الشئ (حم طب ك هب عن النواس بن سمعان) قال ك على شرط م ولا علة له واقره الذهبى فقد عزاه فى الفردوس للترمذى فى الامثال ﴿ضح﴾ بالفتح وتشديد الحاء امر من التضحية مر بحثه آنفا (بالشاة) امر للراوى الذى تحدث فى التجارة فى الشاة عند حضوره صلى الله عليه وسلم (وتصدق بالدينار) المربوحة من الاضحية المشترية اولا لان الاضحية عرفت انفا انها اسم لمايذبح من النعم تقربا الى الله فلايسع فيها التجارة (د ت غريب منقطع قط طب عن حكيم ان النبى صلى الله عليه وسلم بعثه يشترى له اضحية) وهى بضم الهمزة وكسرها اسم لمايذبح ايام النحر بنية القربة لله تعالى وكذلك الضحية بفتح الضاد وكسرها و يقال لها اضحاة قال عليه السلام على اهل كل بيت فى كل عام اضحاة وعتيرة والاضحاة مايذبح ايام النحر والعتيرة شاة تذبح للصنم فى رجب فنسخت تلك فبقيت الاضحية وهى من اضحى يضحى اذادخل فى الضحى لانها تذبح وقت الضحى فسمى الواجب باسم وقته كصدقة الفطر والصلوات الخمس كمافى الاختيار (بدينار فاشترى اضحية) فباع (فربح فيها دينار) بالرفع نائب فاعله ٤ (فاشترى اخرى مكانها) فى يومه (فجاء بالاضحية والدينار الى النبى عليه السلام فقال فذكره) سبق بحثه ﴿ضرس الكافر﴾ اى فى جهنم (يوم القيمة مثل احد) اى مثل جبل احد فى المقدار (وعرض جلده) بالعين المهملة وسكون الراء وفى رواية غلظ بالغين المعجمة (سبعون ذراعا) اى يحتمل ذراع الدنيا و يحتمل الاخرة اوذراع الآدم ويؤيده حديث البزار عن ثوبان بسند ثقات ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده سبعون ذراعا بذراع الجبار قالوا اراد به هنا مزيد الطول اوان الجبار اسم ملك من اليمن او العجم كان طويل الذراع وقال الذهبى ليس من الصفات فى شئ وهو مثل قولك ذراع الخياط وذراع النجار وقال ابن عربى هذه اضافة تشريف مقدار جعله الله ضافة اليه كما تقول هذا الشئ كذا بذراع الملك تريد الذراع الاكبر الذى جعله الملك وان كان ذراع الملك العظيم وكذا القدم يضع الجبار فيها قدمه ويقول قط واصل القدم الجارحة ويقال لفلان فى هذه قدم اى ثبوت وقد يكون الجبار ملكا وهذه القدم ذلك الملك وهذه الاخبار كثيرة منها صحيح وسقيم ومامنها خبر الا وله وجه من الوجوه التنزيه وان اردت ان يقرب عليك ذلك فاعمد الى اللفظة الموهمة للتنبيه ٦ وخذ فائدتها اوروحها ومايكون عنها فاجعله فى حق الحق تفز بدرجة التنزيه كما جاز غيرك درك التشبيه هكذا فافعل وطهر ثوبك وقلبك فيكفى هذا النجاة (وعضده مثل البيضاء) بالمد موضع فى بلاد العرب يسمى البيضاء وهو اسم جبل فيه (وفخذه مثل ورقان) اسم جبل فى الحجاز فى قرب المدينة (ومقعده فى النار مابينى وبين

وفى بعض النسخ دينارا بالنصب

للتشبيه نسخه م

(الربذة)

الربذة) بفتح الراء والموحدة والذال المعجمة قرية بقرب المدينة واراد به ما بين المدينة والربذة (حم ك عن ابى هريرة) قال ك صحيح واقره الذهبى وقال الهيثمى رجال احمد رجال الصحيح ﴿ضع القلم﴾ الامر للندب (على اذنك) حال الكتابة (فانه اذكر للممل) بصيغة الفاعل اى اسرع تذكرا فيما يريد انشاءه من العبارات والمقاصد وذلك لان القلم احد اللسانين المعبرين عما فى القلب وكل منهما يسمع مايريد القلب ومحل الاستماع الاذن فاللسان موضوع على محل الاستماع والقلم منفصل عنه فيحتاج لتقريبه من محل الاستماع قال عياض وفى هذا الخبر وشبهه دلالة على معرفته حروف الخط وحسن تصويرها واخذ الباجى من قصته انه كتب بعد ان لم يكن يحسن الكتابة ورمى بالزندقة كذلك لمخالفته للقرآن وانتصر له بانه لاينافيه بل يقتضيه تقييده النفى بماقبل ورود القرآن وبعدها تحققت اميته وتقررت معجزته لامانع من كتابته بلا تعليم فتكون معجزة اخرى وبان ابن ابى شيبة روى عن عون مامات رسول لله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ (ت) فى الاستئذان عن قتيبة عن عبدالله بن الحرث عن عنبة ٤ عن محمد بن راذان عن ام سعد (ضعيف وابن سعد وسمويه عن زيد بن ثابت قال دخلت على النبى عليه السلام و بين يديه كاتب وهو يملى فى بعض حوائجه قال) فسمعته يقول ضع القلم الى آخره (فذكره) وعنبة ومحمد ضعيفان ﴿ضعوا فيها﴾ اى فى الحيوان الذى اتوا بحضور رسول الله وسئلوا عن اكلها (السكين واذكروا اسم الله عليها وكلوا) وفيه من ترك التسمية عامدا لايجوز اكله وفى حديث خ فى باب من ترك التسمية متعمدا قال ابن عباس من نسى فلا بأس وقال الله تعالى ولاتأكلوا ممالم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق والناسى لايكون فاسقا وقوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم اى فى استحلال ماحرم الله انكم لمشركون اى ليخاصموا محمدا واصحابه بقولهم ماذكر اسم الله عليه فلا تأكلوه ومالم يذكر اسم الله عليه فكلوه رواه ده طب بسند صحيح عن ابن عباس وذلك ان من اتبع غير الله فى دينه فقد اشرك به ومن حق المتدين ان لايأكل ممالم يذكر اسم الله عليه لمافى الاية من التشديد العظيم وقال عكرمة المراد بالشياطين مردة المجوس ليوحون الى اوليائهم من مشركى قريش وذلك لمانزل تحريم الميتة سمعه المجوس من اهل فارس فكتبوا الى قريش وكانت بينهم مكاتبة ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله ثم يزعمون ان مايذبحونه حلال ومايذبحه الله حرام فوقع فى نفس ناس من المسلمين شئ من ذلك فانزل الله هذه الاية والحاصل من اختلاف العلماء تحريم تركها عمدا ونسيانا وهو قول ابن سيرين والشعبى وطائفة من المتكلمين ورواية عن احمد لظاهر الاية وتخصيص

عنبسة نسخه م

زاذان نسخه م

مطلب فى ذكر التسمية عند الذبح

التحريم بغير النسيان وهو مذهب الحنفية ومشهور مذهب المالك والحنابلة لما سبق والاباحة مطلقا عمدا اونسيانا وهو مذهب الشافعى وروى عن مالك واحمد محتجين بان المراد من الاية الميتات و ماذبح على غير اسم الله (طحم حب عن ابن عباس قال اتى النبى عليه السلام بحبينة) بالباء الجارة وضم الحاء المهملة على وزن جهينة وكذا ام حبين على وزن زبير اسم جنس من حيوان السباع كبير البطن شبيه الكلر وهو الوزعة رافع رأسه دائما يكون فى المقبرة والمحجرة يأتون به بعض الصحابة الى حضور النبى صلى الله عليه وسلم واستفتوا عن اكله (فى غزوة الطائف قال فذكره) ولعله رخص بهذا الوقت الضرورة ﴿ ضع يدك ﴾ يا عثمان بن ابى العاص الثقفى الذى شكى الينا وجعا فى جسده وهذا الامر على جهة التعليم والارشاد الى ماينفع من وضع يد الراقى على المريض و مسحه بها ولا ينبغى للراقى العدول عنه للمسح بحديد و ملح ولا بغيره فانه لم يفعله النبى ولا اصحابه ففعله تمويه لا اصل له (على الذى تألم من جسدك) اى بدنك قال ابن الكمال والالم ادراك المنافر من حيث انه منافر ومقابل الشئ هو مقابل مايلايمه و فائدة قيد الحيثية الاحتراز عن ادراك المنافى من حيث منافاته فانه ليس بالم (وقل بسم الله) والاكمل كمال البسملة (ثلاثا) من المرات (وقل سبع مرات) بالتاء الطويل (اعوذ بالله وقدرته من شر ماجد واحاذر) قال النووى مقصوده انه يستحب وضع يده على موضع الالم و يأتى بالدعاء المذكور انتهى وهذا العلاج من الطب الالهى لما فيه من ذكر الله والتفويض اليه والاستعاذة بعزته وتكراره تكون انجع كتكرار الدواء الطبيعى لاستقصاء اخراج المادة وفى السبع خاصية لاتوجد فى غيرها (حم م د حب عن عثمان بن ابى العاص) الثقفى قال شكوت رسول الله وجعا اجده فى جسدى منذ اسلمت قال فذكره ورواه خ وكلهم فى الطب والنسائى فى اليوم والليلة ﴿ ضع يمينك ﴾ خطاب لعثمان بن ابى العاص ايضا (على المكان) اى المحل (الذى تشتكى فامسح بها سبع مرات) بالتاء الطويل ايضا فى الرواية والدراية (وقل اعوذ) اى التجاء (بعزة الله) اى الغلبة بكل الخلق (وقدرته) كذلك (من شر ما اجد) من الوجع تقول ذلك (فى كل مسحة) من المسحات السبع وفيه كالذى قبله ندب وضع اليد على محل الالم والذكر المذكور وانما يظهر اثره لمن قوى يقينه وكمل اخلاصه (حم طب و كذا (ابن السنى ك) فى الجنائز (عنه) اى عن عثمان المذكور قال السيوطى صحيح وقال رواه بنحو منه من حديث ابن الشخير ﴿ ضعى يدك ﴾ يا اسماء بنت ابى بكر الذى خرج فى عنقها خراج عليه (ثم قولى ثلاث مرات بسم الله) قد عرفت تمامه اكمله (اللهم اذهب)

بفتح الهمزة (عنى شر ما اجد بدعوة نبيك الطيب) بتشديد الياء الطاهر (المبارك المكين) اى العظيم المنزلة (عندك بسم الله) قال بعض العارفين انقسام امر الحكمة الى الخير والشر والصحة والسقم حجاب من حجب الله تعالى كما ان انقسام قوامها الى العلم والجهل والنور والظلمة غاية مدد حجبه فلما اقتضى كمال حكمة الله خلق الله الترتيب وجعل التسبب جاريا من كل رتبة على مادونها من الرتب فاذا فقد من خير رتبة او ورد من شرها حط وكان فى غيب أمر الله قضاء لكون نفع اوضر اقام لها من امر الرتبة التى عاليتها سببا يجتلب كونها او يدفع متوقعها او يقطع استدامتها فنشأت من جهة الامر بحكمة التوادى بجوامع الكلم والحروف والاسماء وذلك ان المدافعة التى هى من اية مايشير اليه قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض على ضربين مدافعة القافى عالم متجانس وهى المدافعة الظاهرة التى يسمعها قوم الطبيعة نحو مدافعة الامراض بالادوية كما فى خبر تداووا والمال بالزكوة وهذا النوع من المدافعة ادنى الضربين وهى حظ الملوك ورعاياهم من اهل الدنيا من انواع التسبب لانهم عمرة ظاهر ملك الله والقائمون ظاهر حكمته فى عالم الملك والضرب الثانى حقه ان يسمى استيلاء وهو دفع فى رتبة بامر ماهو فوقها وقهره بمقتضى حكمة الله مسؤل عليها وهذا النوع من الاستيلاء حظ الحكماء والفضلاء والروحانيين فانهم وان كان ظواهرهم فى عالم الملك فانهم بحقائق ماهم فيه من الامر عمرة باطن من ملكوت الله الادنى لان ملكوت الاعلى لايفتح الا لال محمد لاحاطته وجمعه ومادونه من مراتب الحكمة تفتح بابا لاحاد اجناس العقلاء السالكين (الخرائطى كر عن اسماء بنت ابى بكر قالت خرج فى عنقى خراج فتخوفت منه فسألت النبى عليه السلام قال فذكره) قال السيوطى حديث حسن ﴿ ضم سعد ﴾ بن معاذ وهو سيد الانصار (فى القبر ضمة) اى عصر وضيق عليه فى قبره وهو ضُغطة القبر حين دفن فى قبره تقع على الادنى والاعلى وفى خبر طب عن ابن عمر ان سعدا ضغط فى قبره ضغطة فسئلت الله ان يخفف عنه اى فاستجاب دعاى فروحى عنه كما فى خبر اخر واذا كان هذا لابن معاذ زعيم الانصار المقتول شهيدا بسهم وقع فى اكحله فى غزوة الخندق فما بالك بغيره نسأل الله السلامة قال فى الصحاح ضغطه رجمه الى حائط ونحوه ومنه ضغطة القبر بالفتح واما بالضم فالمشقة وقال الزمخشرى ضغط الشئ عصره وضيق عليه واعوذ بالله من ضغطة القبر وضغطته الى الحائط وغيره فانضغط قال ومن المجاز ضغطه قهرا واضطرارا (فدعوت الله ان يكشف عنه) فساعدنى الله ونجاه عنه (ابن سعد والحكيم ك عن ابن ن ابن عمر) له شواهد مر القبر ﴿ ضعى يدك ﴾ يا غيراء

(اليمنى على فوأدك فامسحيه وقولى) حال مسحه (بسم الله اللهم داونى بدوائك) وانت خالق الطبيين (واشفنى بشفائك) لاشافى غيرك والكل فى تصرفك (واغننى) بقطع الهمزة لانه رباعى قال تعالى ان الظن لايغنى من الحق شيئا (بفضلك عمن سواك) ياواسع المغفرة (واحذر) ضبطه المناوى بذال معجمة وقال ليس بصواب فقد وقفت على خط السيوطى فوجدته احدر باالدال المهملة (عنى اذاك قاله لغيرى) بفتح الراء فعلى من الغيرة وهى الحمية والانفة (طب وابن السنى عن ميمونة بنت ابى عسيب) قال السيوطى بفتح العين وكسر السين وقيل بنت ابى عنبسة قالت امرأة ياعايشة اغيثينى بدعوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسكنينى بها فذكرته وفى حديث الديلمى عن ابن عباس ضع اصبعك السبابة على ضرسك ثم اقرأ آخر يس وهو اولم يرى الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا الى اخرها قاله لرجل اشتكى ضرسه ويظهر ان غيره من الاسنان كذلك

﴿ حرف الطاء ﴾

﴿طاعة الامام﴾ الاعظم (حق على المرء المسلم) وان جار (مالم يأمر بمعصية الله فاذا امر بمعصية الله فلا طاعة له) لانه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق وخص المسلم لانه الاحق بالالتزام هذا الحق والافكل مستلزم للاحكام كذلك وفيه ان الامام اذا امر بمندوب تجب طاعته فيصير المندوب واجبا كما اذا امرهم بصيام ثلاثة ايام فى الاستسقاء فانه يلزمهم الصوم ظاهرا وباطنا وذكر بعض الشافعية انه اذا امر بصدقة او عتق يجب (هب خط عن ابى هريرة) مر الامراء ﴿طاعة النساء﴾ فى كل ماهو من وظائف كالامور المهمة (ندامة) اى غم لازم لما يترتب عليها من سوء الاثار وقيل من اطاع عرسه لم يرفع نفسه وقال الحكماء من اراد ان يقوى على طلب الحكمة من تمليك النساء نفسه لاضرر اضر من الجهل ولا شر اشر من النساء قال امام الحرمين لانعلم امرأة اشارت برأى فاصابت الا ام سلمة فى صلح الحديبية واستدرك عليه ابنة شعيب فى امر موسى فالحديث غالبى وفى رواية عد عن زيد بن ثابت طاعة المرأة ندامة قال المناوى لنقصان عقلها ودينها والناقص لاينبغى طاعته الا فيما امنت غائلته وهان امره فان اكثر مايفسد الملك والدول النساء ولذا قال عمر فيما رواه العسكرى خالفوا النساء فان فى خلافهن البركة واما ما اشتهر على الالسنة من خبر شاوروهن وخالفوهن فلا اصل له (عق والقضاعى وابو على الحداد فى معجمه كر عن عايشة) وفى الميزان فيه محمد بن سليمان ضعفه ابو حاتم ﴿طاعة الله﴾ اى كون العبد مطيعا منقادا (طاعة الوالد) اى والوالدة وكانه

(اكتفى)

اكتفى به عنها من باب سرابيل تقيكم الحر (ومعصية الله معصية الوالد) او الوالدة والكلام فى اصل لم يكن فى رضاه او سخطه مايخالف الشرع والافلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ولوامره بطلاق زوجته قال جمع امتثل لخبر الترمذى عن ابن عمر قال كان تحتى امرأة احبها وكان ابى يكرهها فامرنى بطلاقها فاتيت رسول الله فذكرت له ذلك فقال طلقها قال ابن العربى صح وثبت واول من امر ابنه بطلاق امرأته الخليل وكفى به اسوة ومن بر الابن بابيه ان يكره من كرهه وان كان له محبا يحب ذلك اذا كان الاب من اهل الدين والصلاح يحب فى الله ويبغض فيه ولم يكن ذا هوى قال فان لم يكن كذلك استحب له فراقها الارضائه ولم يجب عليه كما يجب فى الحلة الاولى فان طاعة الاب فى الحق من طاعة الله وبره من بره (طس عن ابى هريرة) حسن ﴿طالب العلم﴾ مر بحثه فى العلم والعالم (بين الجهال) بالضم جمع جاهل (كالحى بين الاموات) اى طالب العلوم الشرعية هو بمنزلة الحى بين الاموات فانهم لايفهمون ولا يعقلون كالاموات ان هم الا كالانعام (العسكرى) أعلى بن سعيد فى الصحابة (وابو موسى) فى الديل كلاهما من طريق ابى عاصم الحبطى (عن حسان) بن ابى سنان بكسر السين المهملة ثم نون مخففة (مرسلا) وهو البصرى احد الزهاد التابعين مشهور ذكره ابن حبان فى الثقات وقال يروى الحكايات ولا اعرف له حديثا مسندا ﴿طالب العلم﴾ اى طالب علوم الشرعية والنافعية (طالب الرحمان) وفى رواية الجامع طالب الرحمة اى فى تحصيله لان حركاته وسكناته بل نومه رضوان وعبادة (طالب العلم ركن الاسلام) لان بناء الاسلام قام به فهو اس لاساسه (و يعطى اجره) على طلبه (مع النبيين) لانه وارثهم وخليفتهم فيكون ثوابه من جنس ثوابهم لان طريقهم طريق النبيين والمرسلين وان اختلف المقدار قال المناوى المراد العلم بالله وصفاته ومعرفة مايجب له ويستحيل عليه وذلك اشرف العلوم فان العلم بشرف معلومه كما مر (الديلمى عن انس) ورواه الميدانى ﴿طالب العلم لله﴾ عزوجل هكذا رواية الديلمى وكانه سقط من كلام الجامع سهوا (كالغازى والرايح) من الرواح وهو الذهاب (فى سبيل الله عزوجل) اى فى قتال اعدائه بقصد اعلاء كلمته فهو يساويه فى الفضل ويزيد عليه لما تقرر فيما قبله (الديلمى عن انس حل عن بكار بن ياسر) ورواه فى الجامع عن عمار بن ياسر ورواه عنهما ابو نعيم وعنه تلقاه الديلمى مصرحا ورواه الديلمى عن انس بلفظ طالب العلم افضل عند الله من المجاهدين فى سبيل الله اى لان المجاهد يقاتل قوما مخصوصين فى قطر مخصوص

والعالم حجة الله على المنازع و المعارض فى سائر الاقطار و بيده سلاح العلم يقاتل به كل معارض ويدفع به كل محارب وذلك الجهاد الاكبر وعدة العلم تغنى عن محاربة المنازع وسلاح العلم يخمد المحارب و يكنب المعاند ﴿طبقات امتى ﴾ جمع طبقة اى بطون امتى (خمسة طبقات كل طبقة منها اربعون سنة) مما تعدون (فطبقتى وطبقة اصحابى اهل العلم) العاملون به (والايمان) اى ارباب القلوب واصحاب المكاشفات والمشاهدات لان العلم لايقع الامع كشف المعلوم وكشف ظهوره للقلب كما ان الرؤية للبصير لاتقع الابعد ارتفاع الموانع والسواتر بينه وبين المرئى واليقين شهود الفؤاد للشئ المعلوم فقد يكون الشئ بالشئ ويقع فيه الشكوك اذا بعد عن شهود القلوب كبعد المرئى عن البصر وذلك ليس بعلم حقيقى ولامرئى فالعلم صفة للقلب السليم والسليم هو الذى ليس له الى الخلق نظر ولا للشر عنده خطر ولا للدنيا فيه اثر (والذين يلونهم الى الثمانين اهل البر والتقوى) اى هم ارباب النفوس والمكابدات فالبر صدق المعاملة لله والتقوى حسن المجاهدة لله فكانهم وصفهم بانهم اصحاب المجاهدات قد سخوا بالنفوس فبذلوها وانقبوها بالخدمة لكن لم يبلغوا درجة الاولين فى مشاهدات القلوب (والذين يلونهم الى عشرين) بغير لام التعريف و فى رواية العشرين (ومائة اهل التراحم والتواصل) اى تكرموا بالدنيا فبذلوا للخلق و لم يبلغوا الدرجة الثانية فى بذل النفوس (والذين يلونهم الى الستين و مائة اهل التقاطع والتدابر) اى اهل تنازع و تجاذب فاداهم ذلك الى ان صاروا اهل تقاطع وتدابر (والذين يلونهم الى المائتين اهل الهرج والحروب) اى يقتل بعضهم بعضا و يتهارجون ضنا بالدنيا والولد حينئذ ينفر من ابيه ويقاطعه بل يقاتله فتربية جرو حينئذ يحرسك خير من تربية ولد ينهشك والحاصل انه وصف طبقتهم بانهم ارباب القلوب والمكاشفات والثانية بانهم المجاهدون لنفوسهم والثالثة بانهم اهل بذل وسخاء وشفقة ووفاء والرابعة بانهم اهل تجاذب وتنازع والخامسة بانهم اهل قتل وحرب قال السيوطى فيه اشارة الى ان ما وقع بين بنى العباس واولادهم (كر عن انس) واخرجه ه باللفظ المذكور وعزاه الديلمى وغيره ورواه العقيلى وغيره كلهم باسانيد واهية وله شواهد ﴿ طعام المؤمنين ﴾ بالجمع (فى زمن) بفتحتين (الدجال) اى فى زمن ظهوره وافساده (طعام الملائكة التسبيح والتقديس) خبر مبتداء محذوف او بدل مما قبله اى يقوم لهم مقام الطعام فى الغذاء (فمن كان منطقه يومئذ) اى يوم اضلاله وافساده (التسبيح والتقديس) اى التنزيه عما لايليق شانه والاتصاف بكمال صفاته والتقديس

التنزيه عما لايليق او التنزيه من كل صور حسية او خيالية او عقلية (اذهب الله عنه الجوع) اى والعطش فكانه اكتفى به من سرابيل تقيكم الحر كما مر بحثه فى ان الدجال (ك وتعقب عن ابن عمر) يعنى قال ك صحيح فقال الذهبى كلا اذ فيه سعيد بن سنان متهم ﴿ طعام السخى ﴾ بالفتح اى الجواد (دواء) وفى رواية شفاء (وطعام الشحيح داء)وفى رواية طعام البخيل داء وطعام الجواد شفاء لكونه يطعم الضيف مع ثقل وتضجر وعدم طيب نفس ولهذا قال الخواص انه يظلم القلب فينبغى الاجابة الى السخى دون البخيل وفى الاحياء ان بخيلا موسرا دعاه بعض جيرانه فقدم له طباهجة بيض فاكل منها فاكثر فانتفخ بطنه وصار يلتوى فقال له الطبيب تقيأ قال اتقيأ طباهجة اموت ولا اتقاياها فعلى من امتلى بداء البخيل ان يعالجه حتى يزول ولعلاجه طريقان علمى وعملى قررهما حجة الاسلام (ك فى تاريخه خط فى كتاب البخلاء عن ابن عمر وابن لال والديلمى عن عايشة) ورواه ابو القاسم بن الحسين الفقيه الحنبلى فى فوائده عن ابن عمر ايضا وقال العراقى رواه ابن عدى وقط فى غرائب مالك وابو يعلى الصدفى فى غوائله وقال رجاله ثقات ﴿ طعام يوم ﴾ بالتنوين (فى العرس سنة) فلا تجب الاجابة له مطلقا قطعا بل هى سنة وقيل تجب ان لم يدع فى اليوم او دعى وامتنع لعذر ودعى فى الثانى ورجحه من الشافعية الاوزاعى قال الطيبى يستحب للمرء اذا احدث الله له نعمة ان يحدث له شكرا وطعام اليوم الثانى سنة لانه قد يتخلف عن الاول بعض الاصدقاء فيجبر بالثانى تكملة للواجب وليس طعام الثالث الا رياء وسمعة ولذا قال (وطعام يومين فضل) اى تفضل وتكرم (وطعام ثلاثة ايام رياء وسمعة) فتكره الاجابة اليه تنزيها وقيل تحريما وهذا الحديث قد عمل به الشافعية والحنابلة قال النووى اذا اولم ثلاثا فالاجابة فى اليوم الثالث مكروهة وفى الثانى لاتجب قطعا ولا تكون ندبها فيه كندبها فى اليوم الاول انتهى ولكن ذهب البخارى الى المنع وقال لم يجعل النبي للوليمة وقتا معينا يختص قال وهذا الحديث يعارضه حديث اذا دعى احدكم فى الوليمة فليجب ولم يخص ثلاثة ايام ولا غيرها وهذا اصح وقال ابن سيرين عن ابيه انه لما بنى باهله اولم سبعة ايام فدعى فى ذلك ابى بن كعب فاجابه واصرح من ذلك فى الرد ما خرجه ابو يعلى قال ابن حجر فى الفتح بسند حسن عن انس تزوج صلى الله عليه وسلم صفية وجعل عتقها صداقها وجعل الوليمة ثلاثة ايام انتهى والى ماذهب اليه خ ذهب المالكية قال عياض استحب اصحابنا لاهل السعة ان تكون الوليمة اسبوعا انتهى وحاول ابن التوفيق بين مقالة البخارى وما جرى عليه اصحاب الشافعية من الكراهة حيث قال اذا حملنا الامر فى كراهة الثالث على ما اذا كان هناك رياء وسمعة ومباهات

كان الرابع ومابعده كذلك فيحمل ماوقع من السلف من الزيادة على اليوم من عند الامن من ذلك وبترك الكلام على حالين (طب عن ابن عباس) صحيح وقال ابن حجر رواه طب عن وحشى وابن عباس سند هماضعيف ﴿طلب العلم﴾ الشرعى (فريضة على كل مسلم) فيه تباينت الاقوال و تناقضت الآراء فى هذا العلم المفروض نحو عشرين قولا وكل فرقة تقيم الادلة على علمها وكل لكل معارض وبعض لبعض مناقض واجود ماقيل قول القاضى مالامندوحة عن علمه كمعرفة الصانع ونبوة رسله وكيفية جميع الفرايض كالصلوة ونحوها فان تعلمه فرض قال الغزالى فى الاحياء المراد العلم بالله وصفاته التى تنشاء عنه المعارف القلبية وذلك لايحصل من علم الكلام بل يكون حجابا مايعاينه وانمايتوصل له بالمجاهدة فجاهد تشاهد ثم اطال فى تقريره بمايشرح الصدور ويملأ القلب من النور (عدهب خط كر عن انس طب طس كرخط هب طص وسبع) مخرجين من الأئمة (عن على وخمسة) اخر من الراوى ورواه تمام عن ابن عمرو قال السيوطى جمعت له شاهدا خمسين طريقا وحكمت بصحته لغيره ولم اصح حديثا لم اسبق سواه وقال السخاوى له شاهد عند ابن شاهين بسند رجاله ثقات عن انس رواه نحو عشرين تابعيا ﴿طلب العلم﴾ النافع فى عقباه (فريضة على كل مسلم) قال السهروردى اختلف فى العلم الذى هو فريضة قيل هو علم الاخلاص ومعرفة آفات النفس وما يفسد العمل لان الاخلاص مأمور به كما ان العمل مأمور وخدع النفس وغرورها وشهواتها يخرق معانى الاخلاص فيصير علمه فرضا وقيل معرفة الخواطر وتفصيل عالمها منشأ الفعل وذلك يفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان وقيل علم البيع والشراء ونحوهما وقيل علم التوحيد بالنظر والاستدلال او النقل وقيل علم الباطن وهو مايزداد به العبد يقينا وهو الذى يكتسب بصحبة الاولياء فهم وارث النبى صلى الله عليه وسلم قال الغزالى فى المنهاج العلم المفروض فى الجملة ثلاثة علم التوحيد وعلم السر وهو مايتعلق بالقلب ومساعيه وعلم الشريعة والذى يتعين فرضه من علم التوحيد ما تعرف اصول الدين وهو ان تعلم ان لك الهـا قادرا عالما حيا مريدا متكلما سميعا بصيرا لا شريك له متصف بصفات الكمال منزها عن دلالة الحدث منفردا بالقدم وان محمدا رسوله الصادق فيما جاء به من جاء به ومن علم السر معرفة مواجبه ومناهيه حتى يحصل لك الاخلاص والنية وسلامة العمل ومن علم الشريعة كلما وجب عليك معرفته لتؤديه ومافوق ذلك من العلوم الثلاثة فرض كفاية (وواضع العلم عند غير اهله كمقلد) اسم فاعل من التقليد (الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب)

(وذلك)

وذلك يشعر بان كل علم يختص باستعداد وله اهل فاذا وضعه غير اهله فقد ظلمه كما في العلم (ه عن انس) قال المنذرى سنده ضعيف وقال البيهقى متنه مشهور وطرقه ضعيفة ﴿طلب العلم﴾ الشرعى (افضل عند الله من الصلوة والصيام والحج والجهاد فى سبيل الله عز وجل) اى النوافل من المذكورات ولهذا قال الشافعى طلب العلم افضل من الصلوة النافلة قال الغزالى العالم سالك دائم السر الى الله قائم او نائم آكل او شارب او صائم انقبض او انبسط يتساوى عنده المقابلات بحسب اضاءة نور العلم لاقامة اعلام الدين فى سعة الجهاد والاقطار ومتقابلات العوارض والاحوال وفى حديث ابن عبد البر عن انس طلب العلم فريضة على كل مسلم وان طالب العلم يستغفر له كل شئ حتى الحيتان فى البحر قال الحليمى يحتمل ان معنى استغفارهم له ان يكتب الله بعدد كل من انواع الحيوانات الارضية استغفارة مستجابة وحكمته ان صلاح العالم منوط بالعالم اذ العلم يدرى ان الطير لايؤذى ولا يحبس ولا يقتل الا لاكله ولايذبح مالايؤكل لحمه ولايعذب طير ولاغيره بجوع ولاغيره ولايوقف فى حر ولابرد ولاما لايطيقه وغير ذلك (الديلمى عن ابن عباس) فيه ٤ الحكم بن ابان المعدنى قال الذهبى قال ابن المبارك ارم به ووثقه غيره ﴿طلب العلم﴾ كامر (ساعة) شرعية لانجومية (خير من قيام ليلة) اى التهجد ليلة كاملة (وطلب العلم يوما خير من صيام ثلاثة اشهر) هذا فيمن طلب علما شرعيا ليعمل به كما علم مما مر قال الغزالى لابد للعبد من العلم والعمل لكن العلم اولى بالتقديم واحرى بالتعظيم لانه الاصل المرفوع والدليل المتبوع فيجب تقديمه لما انه يجب ان يعرف المعبود ثم يعبده وكيف تعبد من لاتعرف ولانه يجب ان تعلم مايلزمك فعله من الواجبات الشرعية على ما امرت به ومدار ذلك كله على العبادات الباطنة التى هى مساعى القلب فيجب تعلمها من نحو توكل وتفويض ورضى وصبر وتوبة واخلاص ونحو ذلك واضدادها كسخط وامل ورياء وكبر ليجتنب ذلك فانها فرائض نص عليها فى القرأن كما نص على الامر والصوم والزكوة فما بالك اقبلت على الصلوة والصوم والزكوة وتركت هذه الفرائض والامر بهما من رب واحد بل غفلت عنها فلا تعرف شيئا منها الفتوى من اصبح يعاجل حظه مستغرقا حتى صير المعروف منكرا والمنكر معروفا وممن اهمل العلوم التى سماها الله فى كتابه نورا وحكمة وهدى واقبل على مابه يكتسب الحرام ويكون مصيده للحطام اما تخاف ان تكون مضيعا لشئ من هذه الواجبات بل لاكثرها وتشتغل بصلوة التطوع وصوم النفل كذا قرره المناوى (ابو الشيخ حل عن ابن عباس) ورواه عنه

الحاكم بن ابان العرنى نسخه م

الديلمى ﴿ طلب الفقه ﴾ بالكسر الفهم والكشف اى علم الفقه (حتم) بالفتح (واجب على كل مسلم) قال الفقيه الترمذى الفقه الفهم وانكشاف الغطاء فاذا عبدالله بما امر ونهى بعد ان فهمه انكشف له الغطا عن تدبيره فيما امر ونهى فهى العبادة الخالصة المحضة وذلك لان الذى يؤمر بشئ فلا يرى شانه والذى ينهى عن شئ فلا يرى شينه فهو عمى فاذا رأى ذلك عمل على بصيرة وكان اقوى ونفسه بها اسخى ومن عمى عن ذلك فهو جاهد القلب كسلان الجوارح ثقيل النفس بطئ التصرف وقوم غفلوا عن هذا فتراهم الشهر والدهر يجوز ولايجوز ولاتدرك اصواب ام خطاء ثم تراه فى حاجة امره ونهيه فى عوج فاقباله على نفسه حتى لايكلف عما لايجوز خيرله من اهماله واقباله على اصلاح الناس وفى حديث ابن عبدالبر عن انس طلب العلم فريضة على كل مسلم وان طالب العلم يستغفرله كل شئ حتى الحيتان فى البحر قال ابن عبدالعزيز للفظ العلم اطلاقات متباينة ويترتب على ذلك اختلاف الحد والحكم كلفظ العالم والعلم ومن هنا اختلفوا فى فهم هذا الحديث وتجاذبوا معناه فمن متكلم يحمل العلم على علم الكلام ويحتج لذلك بانه العلم المتقدم رتبة لانه علم التوحيد الذى هو المبين ومن فقيه يحمله على علم الفقه اذ هو علم الحلال والحرام ويقول ان ذلك هو المتبادر من اطلاق العلم فى عرف الشرع ومن مفسر ومن محدث وامكان التوجيه لهما ظاهر ايضا ومن نحوى يحمله على علم العربية اذ الشريعة انما يتلقى من الكتاب والسنة وقد قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فلابد من اتقان علم البيان والتحقيق حمله على ما يعم من علوم الشرع (ك فى تاريخه عن انس) مر افضل العلم ﴿ طلب كسب الحلال ﴾ ولفظ رواية البيهقى فى سننه والديلمى فى فردوسه طلب كسب الحلال (فريضة بعد الفريضة) اى بعد المكتوبة الخمس كما اشار اليه الغزالى او اركان الاسلام الخمسة المعروفة عند اهل الشرع او المراد فريضة متعاقبة يتلو بعضها لبعض اى لاغاية لها ولانهاية لان طلب كسب الحلال اصل الورع واساس التقوى وروى الثورى فى بستانه عن خلف بن تميم قال ابراهيم بن ادهم بالشام قلت ما اقدمك قال لم اقدم لرباط ولا جهاد بل لاشبع من خبز حلال وفى رواية الديلمى عن انس طلب الحلال واجب على كل مسلم قال المناوى يحتمل ان المراد طلب معرفة الحلال من الحرام والتميز بينهما فى الاحكام وهو علم الفقه ويحتمل ان المراد طلب كسب الحلال للقيام بمؤنة من تلزمه مؤنته والاجتهاد فى المباعدة فى الحرام والقناعة بالحلال فانه ممكن بل سهل فاذا قنعت فى السنة بقميص خشن وفى اليوم بخبز الخشكار وتركت التلذذ باطايب

الادم لم يعوزك من الحلال ما يكفيك فالحلال كثير وليس عليك ان تستيقن باطن الامور بل تحترز مما تعلم انه حرام او تظن انه حرام ظنا مع ما حصل من علامة تأجره مقرونا بالمال ذكره الغزالى (طب ق وضعفه) والديلمى (عن ابن مسعود) قال الهيثمى فيه عباد بن كثير الثقفى وهو متروك ﴿ طهروا ﴾ بالتشديد والجمع امر من التطهير (هذه الاجساد) جمع جسد المراد ابدان الانسان من النجاسات الغليظة والخفيفة والحكمية كالحدث والجنابة (طهركم الله) دعاء للامة (فانه ليس عبد يبيت طاهرا) عن الحدثين والخبث (الابات معه ملك فى شعاره) بكسر الشين اى ثوبه الذى يلى جسده (لاينقلب ساعة من الليل) وفى رواية الجامع ينقلب بالتحتية بعده بالنون (الا قال) الملك (اللهم اغفر لعبدك هذا (فانه بات طاهرا) والطهارة عند النوم قسمان طهارة الظاهر وهى معروفة وطهارة الباطن وهى آكد من الظاهرة فربما مات فى نومه وهو متلوث باوساخ الذنوب فيتعين عليه التوبة وان يزيل من قلبه كل غش وحقد ومكروه لكل مسلم (طب وابو الشيخ والديلمى كلهم (عن ابن عباس) ورواه فى الجامع عن ابن عمر قال الهيثمى حسن الاسناد ﴿ طهور الرجل ﴾ بالضم اى وضوءه وذكر الرجل استطرادى وكذا الخنثى والانثى (لصلوته مطلقا (يكفر الله بطهوره ذنوبه) اى الصغائر لان الحسنات يذهبن السيئات (وتبقى صلاته بالرفع فاعله (نافلة له) اى زائدة على تكفير السيئات فى اعضاء الوضوء فهى لسيئات اخر ان وجدت والا فلتخفف الكبائر ثم رفع الدرجات كما ذكره النووى وكما مر حديث ان اذا توضأ العبد فمضمض خرجت الخطايا من فيه الحديث اى بعض الخطايا والخطايا المتعلقة بالفم وهو الظاهر وهى مقيدة بالصغائر (محمد بن نصر فى الصلوة عن انس) سبق فى اذا وان ﴿ طهور الطعام ﴾ بالضم (يزيد فى الطعام والدين) بكسر الدال (والرزق) قال الشارح لعل المراد الوضوء قبل الطعام انتهى واقول المراد اذا كان حلالا اورث البركة واوجب مزيد الرزق ووفور الحظ منه واما الانصباغ بالطعام الحرام فيحدث فى باطن المتغدى به فى نفسه واخلاقه وصفاته تلويثات هى من قشم النجاسات فهو وان كان طاهرا صورة هو نجس معنى من حيث كونه حراما وكذا يقال فى الشراب وقد جاء فى خبر دم على الطهارة يوسع عليك رزقك ومن امعن النظر فى شرح ذلك اطلع على جملة من اسرار الشريعة كالحل والحرمة والطهارة والنجاسة الظاهرتين والباطنتين واسبابهما ومزيلاتهما وعرف كيفية التحرز بعد التحلى بالطهارة من التلوث بما يشينها وعرف الطريق الى استحلال الرزق المعنوى والحسى وسبب زيادتهما ونقصهما الا من جهة الكسب المعهود بل بما شرعه الله ونبه عليه

رسوله وعرف التحليل والتحريم من الحق بواسطة رسوله وانه لمحض اشفاقه على عباده وانه طب الهى لقلوبهم وارواحهم ونفوسهم واخلاقهم وصفاتهم بل لصورهم ايضا بطريق التبعية وعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين يوما تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (ابو الشيخ عن عبد الله بن جراد) ورواه عنه الديلمى ايضا ﴿طوبى﴾ تأنيث اطيب اى راحة وطيب عيش وقال الكشاف طوبى مصدر طاب كزلفى وبشرى ومعنى طوبى لك اصبت طيبا وخيرا انتهى وقال الطيبى وزنه فعلى من الطيب قلبوا الياء واوا للضمة قبلها قيل معناه اصيبوا خيرا على الكناية لان اصابة الخير تستلزم طيب العيش فاطلق اللازم واريد الملزوم (لمن تواضع فى غير منقصة) بان لا يضع نفسه بمكان يزرى به ويؤدى الى فضيع حق الحق او الخلق فان القصد بالتواضع خفض الجناح للمؤمنين مع بقاء عزة الدين والتواضع الذى يعود على الدين بالنقص ليس بمطلوب قال الخواص اياك والاكثار من ذكر نقايصك لان به يقل شكرك فار بحته من جهة نظرك الى عيوبك خسرته من جهة تعاميك عن محاسنك التى اودعها الحق فيك وقال شهود المحاسن هو الاصل واما تعاميك فانما طلب النظر اليها بقدر الحاجة لئلا تقع فى العجب قال واذا غضبك احد لغير شئ فلا تبدأه بالصلح لانك تذل نفسك فى غير محل وتكبر نفسه بغير حق ومن ثمه قيل الافراط فى التواضع يورث الذلة والافراط فى المؤانسة يورث المهانة قال ابن عربى الخضوع واجب فى كل حال الى الله تعالى ظاهرا او باطنا فاذا اتفق ان يقام العبد فى مواطن الاولى فيه ظهور عزة الايمان وجبروته وعظمته لعزة المؤمن وعظمته وجبروته ويظهر من المؤمن من الانفة والجبروت ما يناقص الخضوع والذلة قال واغلظ عليهم فهذا من باب اظهار غزة الايمان بعزة المؤمن قال ابن القيم والفرق بين التواضع والمهانة ان التواضع يتوالد من بين العلم بالله وصفاته ونعوت جلاله ومحبته واجلاله و بين معرفته بنفسه ونقائصها وعيوب عمله وآفاتها فتولد من ذلك خلق هو التواضع وهو انكسار القلب لله وخفض جناح الذلة والرحمة للخلق والمهانة الدناءة والخسة و بذل النفس وابتذالها فى نيل حظوظها كتواضع الفاعل للمفعول به وقال الراغب الفرق بين التواضع والضعة ان التواضع رضى الانسان بمنزلة دون ما يستحقه منزلته والضعة وضع الانسان نفسه بمحل يزرى به والفرق بين التواضع والخشوع ان التواضع يعتبر بالاخلاق والافعال الظاهرة والباطنة والخشوع يقال باعتبار افعال الجوارح ولذا قيل اذا تواضع القلب خشعت الجوارح قال بعض الحكماء وجدنا التواضع مع الجهل والبخل احمد من الكبر مع

الادب (وذل نفسه) وفى رواية الجامع واذل (فى غير مسكنة) قال الغزالى تشبث به طائفة الفقهاء فقلما ينفك احدهم على التكبر على الامتثال والترفع الى فوق قدر حتى انهم لتقاتلون على مجلس من المجالس فى الارتفاع والانخفاض والقرب من وسادة الصدر والبعد منها والتقدم فى الدخول عند مضايقة الطرق و يتعللون بانه ينبغى صيانة العلم عن الابتذال وان المؤمن منهى عن الاذلال نفسه فيعبر عن التواضع الذى اثنى الله عليه بالذل وعن التكبر الممقوت عند الله بعزة الدين تحريفا للاسم واضلالا للخلق (وانفق من مال جمعه فى غير معصية) اى اصرف منه فى وجوه الطاعات وفيه اشعار بان الصدقة لا يكون الا من مال حلال وعبر بمن التبعيضية اشارة الى ترك التصدق بكل مال (وخالط اهل الفقه والحكمة) الذين بمخالطتهم تحيى القلوب (ورحم اهل الذل والمسكنة) وفى رواية الجامع ارحم اى اعطف عليهم ورق عليهم وواساهم بمقدوره و(طوبى لمن ذل نفسه) اى رأى عجزها وذلها فلم تكبر٤ وتذلل لحقوق الحق وتواضع للخلق روى ان الصديق لما ولى الخلافة قالت جويرية من الحى اذا لا يحلب لنا منايحنا فسمعها فقال يا بنية انى لارجوان لا يمنعنى مادخلت فيه عن خلق٦ كنت عليه فكان يحلب للقوم شياههم وروى ان الفاروق حمل حال خلافته قربة الى بيت امرأة ارملة انصارية ومر بها فى المجامع (وطاب كسبه) بان كان من وجه حل (وحسنت سريرته) بصفاء التوحيد والثقة بوعد الله والخوف منه والرجاء والشفقة على خلقه والمحبة لاوليائه (وكرمت علانيته) بضم الراء اى ظهرت انوار سريرته على جوارحه فكرمت افعالها بتقوى الله وبمكارم الاخلاق وصدق الدين بالبر ومراعاة الحقوق والافعال من الذل والطيب والحسن والكرم ثلاثية ومابعدها فاعلها (وعزل عن الناس شره) فلم يؤذهم ومن ثمه قال مالك بن دينار لراهب عظنى فقال ان استطعت ان تجعل بينك وبين الناس سورا من حديد فافعل وقيل لبقراط٨ لم لا تعاشر الناس فقال وجدت الخلق اجمع لدواعى السلوة (طوبى لمن عمل بعلمه) لينجو غدا من كون علمه حجة عليه وشاهدا بتفريطه (وانفق الفضل من ماله) اى صرف الزائد عن حاجته وحاجة عياله فى وجوه القرب لئلا يطغى ويسكن قلبه اليه ويخطئ بثوابه فى العقبى (وامسك الفضل من قوله) اى وامسك لسانه عن النطق بما يزيد على الحاجة بان ترك الكلام فيما لا يعنيه قال بعض العارفين ومن شغل بنفسه شغل عن الناس وهذا مقام العاملين ومن شغل بربه شغل عن نفسه وهذا مقام العارفين وقالوا هذا من الاحاديث التى قال فيها النبى اذا سمعتم الحديث عنى تعرفه قلوبكم الى آخره فهذا تعرفه قلوب المحققين ومن ذلك حديث انس

٤ فلم يتكبر نسخه م

٦ عن خلق نسخه م

٨ لسقراط نسخه م

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجذعاء فقال يا ايها الناس كان الموت على غيرنا كتب كامر فى ايها (البغوى والباوردى) فى معجمه (وابن قانع وتمام طب ق هب كر) من حديث نصيح العنبسى (عن ركب) بفتح فسكون (المصرى) حديث حسن قال الذهبى فى المهذب ركب مجهل لم يصح له صحبته ونصيح ضعيف وقال المنذرى رواته الى نصيح ثقات ﴿طوبى﴾ كامر (لمن هدى) بالبناء للمفعول (للاسلام) وفى نسخة الى الاسلام (وكان عيشه كفافا) اى بقدر كفايته (وقنع به) فلم يطلب زيادة عليه لعلمه بان رزقه مقسوم لن يعدو ماقدر له ولهذا قيل لحكيم ما الغنى قال قلة تمنيك ورضاك وقنعك بما يكفيك واحتج به من فضل الفقر على الغنى وعكس آخرون وقال قوم ينبغى ترك الاختيار ومراعاة قسمة الجبار ومن رزقه مالا شكره او كفافا لم يتكلف الطلب فاز وبذلك يرتقى الى مقام الزاهدين ويكون من المنفردين والمنقطعين الى الله الذين هم اصل الانس خدم رب العالمين كما قيل ☼ تشاغل قوم بدنياهم ☼ وقوم تخلوا لمولاهم ☼ فالزم باب مرضاته ☼ عن سائر الخلق اغناهم ☼ فطوبى لهم ثم طوبى لهم ☼ لقد احسن الله مثواهم ☼ (ابن المبارك ت صحيح طب ك هب عن فضالة) بفتح الفاء (بن عبيد) قال ك على شرط م واقره الذهبى ﴿ طوبى ﴾ ولفظ النهاية اسم الجنة وقيل شجرة فى الجنة واصلها فعلى من الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا والمراد به هنا فعلى من الطيب لا الجنة ولا الشجرة وفى بعض الاحاديث تطلق ويراد بها هنا الجنة او الشجرة التى فى الجنة اى راحة وطيب عيش حاصل (للشام) قيل وماذاك يا رسول الله قال (لان ملائكة الرحمان باسطة اجنحتها عليها) اى لان ملائكة التبليغ ارحمة التى وسعت رحمته كل شئ تحفها وتحوطها بانزال البركات ودفع المهالك والمؤذيات وفى بعض نسخ الجامع عليه (حم ش ت حسن غريب حب طب ك ص هب عن زيد بن ثابت) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح وفى رواية طب عنه طوبى للشام ان الرحمان لباسط رحمته عليه والقصد الاعلام بشرط ذلك الاقليم وفضل السكنى به ﴿ طوبى ﴾ كامر (لمن رأنى) بمد الهمزة من الرؤية والنون وقاية (وآمن بى) كذلك بالمد (ثم طوبى ثم طوبى) ثلاث مرات (لمن آمن بى ولم يرنى) ولهذا قال ابن مسعود للحرب بن قيس عند الله تحتسب ايمانكم بمحمد ولم تروه وقد اعتضد بهذه الاحاديث من ذهب الى ان المراد بالافضلية فى حديث خير الناس قرنى افضلية المجموع لا الافراد قالوا والسبب فى كون القرن الاول افضل انهم كانوا غرباء فى زمانهم لكثرة الكفار وصبرهم على اذاهم وقبضهم على دينهم فكذا غيرهم اذا قاموا الدين

(وتمسكوا)

وتمسكوا به وصبروا على الطاعة حتى عند ظهور المعاصى والفتن كانوا عند ذلك ايضا غرباء وزكت اعمالهم فى ذلك الزمان كما زكت اعمالهم اولئك وذلك لان الله مدح المؤمنين بايمانهم بالغيب وكان ايمان الصدر الاول غيبا وشهودا فانهم امنوا بالله واليوم الاخر غيبا وآمنوا بالنبى عليه السلام شهودا لما انهم رأوا الايات والمعجزات واخر هذه الامة امنوا غيبا بما آمن به اولها شهودا فلذا اثنى عليهم النبى عليه السلام واخذ ابن عبد البر من هذا الحديث ونحوه انه يوجد فيمن يأتى بعد الصحابة من هو افضل من بعض الصحابة وايده بعضهم بخبر ابن عمر مرفوعا اتدرون اى الخلق افضل ايمانا قالوا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قالوا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال افضل الخلق ايمانا قوم فى اصلاب الرجال يؤمنون بى ولم يرونى فهى افضل الخلق ايمانا (قيل وما طوبى قال شجرة فى الجنة مسير مائة عام) اى سنة وفى حديث ابن مردوية عن ابن عمر طوبى شجرة فى الجنة لا يعلم طولها الا الله فيسير الراكب تحت غصن من اغصانها سبعين خريفا اى سنة فلا ينافيه حديث المتن لاحتمال ان المائة للماشى والسبعين للراكب او هذا للمجد وذاك للمتمهل وزاد فى رواية ورقها الحلل يقع عليه الطير كامثال البخت وزاد فى رواية اخرى فاذا ارادوا ان يأكلوا منها يجيء الطير فيأكلوا منه قديدا ومشوى ثم يطير (ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها) جمع كم بالكسر وعاء الطلع وغطاء النور وقال عبيدة بن عمير هى شجرة فى جنة عدن فى دار النبى عليه السلام وفى كل دار وغرفة لم يخلق الله لونا وزهرة الا وفيها منها الا السواد ولا يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا فيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح (حم ع حب ض وابن جرير وابن حاتم عن ابى سعيد) يأتى بحث ﴿طوبى﴾ كامر (لمن اكثر الجهاد فى سبيل الله) بقصد اعلاء كلمة الله سبق فى الجهاد (من ذكر الله) وفى رواية الجامع طوبى لمن ذكر الله (فان له بكل كلمة سبعين الف حسنة كل حسنة منها عشرة اضعاف) مضاعفة (مع الذى له عند الله من المزيد) الذى لا يعلمه ولا يصل اليه من عداه (والنفقة) فى الجهاد (على قدر ذلك) اى كثواب الذاكر الواقع فى الجهاد وتمامه عند الطبرانى قال عبد الرحمان فقلت لمعاذ انما النفقة سبعمائة ضعف فقال معاذ قل همك انما ذاك اذا انفقوها وهم مقيمون فى اهليهم غير غزاة فاذا غزوا وانفقوا خبأ الله لهم من خزائن رحمته ما ينقطع عنه علم العباد فاولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون (طب عن معاذ) وكذا رواه الديلمى عنه سبق الاعمال ﴿طوبى﴾ كامر (للمخلصين) الذين خلصوا اعمالهم من شوائب الاكدار ومحضوا عباداتهم للملك القهار قال راوى الحديث حل عقبه وهم الواصلون

والبخت بضم الباء نوع من الابل واحده بختى كروم ورومى ويجمع على بخاتى ويخفف ويثقل وتوقف بعضهم فى كون البخت عربية ٭

للجبل والباذلون للفضل والحاكمون بالعدل (اولئك مصابيح الهدى تنجلى عنهم كل فتنة ظلماء) لانهم اخلصوا فى المراقبة ونسيان الحظوظ كلها وقطعوا النظر والقصد عما سوى معبودهم لم يكن لغيره عليهم سلطان بل هم منه فى حماية وامان قال الغزالى عقبة الاخلاص عقبة كؤد لكن بها ينال المطلوب والمقصود نفعها كثير وقطعها شديد وخطرها عظيم كم من عدل عنها فضل ومن سلكها فزل ومن تابه فيها فتحير و بناء امر الاخرة كله عليها والامر كله بيد الله قال والاخلاص اخلاصان اخلاص عمل واخلاص طلب اجر فالاول ارادة التقرب الى الله وتعظيم امره واجابة دعوته والباعث الاعتقاد الصحيح وضده اخلاص النفاق وهو التقرب الى من دون الله وقال الحرمين النفاق هو الاعتقاد الفاسد الذى هو للمنافق فى الله وليس هو من قبيل الارادات والاخلاص فى طلب الاجر ارادة نفع الاخرة بعمل الخير (حل عن ثوبان) مولى رسول الله قال شهدت من رسول الله مجلسا فقال فذكره وهكذا رواه الديلمى ﴿طوبى﴾ كامر (لك ياطير) خطاب الى معين مخصوص اوالى غير معين باعتبار ٤ جنسه (تأوى) بكسر الواو اى تسكن (الى الشجر) اى الى انواعه (وتأكل من الثمر) اى من انواعه (وتصير) اى تطير وتذهب (الى غير حساب) اى الى حيث ماشئت وفهم الطير كلام النبى عليه السلام معجزة منه كما فى داود عليه السلام قال تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق وقال ياجبال اوبى معه والطير وفيه وجهان احدهما مارواه القفال فى تفسيره انه يجوز ان يقال ان داود عليه السلام قد اوتى من شدة الصوت وحسنه ماكان له فى الجبال دوى حسن ومايصغى اليه الطير لحسنه فيكون دوى الجبال وتصويت الطير معه واصغاؤها اليه تسبيحا والثانى ان الله خلق فى جسم الجبل حيوة وعقلا وقدرة ومنطقا وحينئذ كان صار الجبل مسبحا لله تعالى ونظيره قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل فان معناه انه تعالى خلق فى الجبل عقلا وفهما ثم خلق فيه رؤية الله تعالى فكذا هنا (ك فى تاريخه هب عن انس) له شواهد ﴿طوبى﴾ كامر (شجرة) اى فى الجنة (غرسها الله بيده) اى بقدرته واضافته الى يده تعالى للتشريف وفيه سر عظيم (ونفخ فيها من روحه) وفى آلة الجنة واشيائه روح وحس وحركة وانفصال بنفسه باذن الله وفى طوبى ازيد واخص كما قال تعالى فى آدم عليه السلام ونفخت فيه من روحى (تنبت بالحلى والحلل) تنبت من الثلاثى والرباعى والباء زائدة فى الحلى على الثانى ومتعدية على الاول مثلها قوله تعالى تنبت بالدهن والحلل جمع حلة بضم الحاء (وان اغصانها لترى) مبنى للمفعول من الرؤية (من وراء سور الجنة) لعظم

ويحتمل ان يكون لواحد من ارواح الشهداء كما فى حديث ان ارواح الشهداء تعلق فى اشجار الجنة اى تسكن وتأكل وفى حديث م عن عايشة توفى صبى من الانصار فقالت طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه قال اوغير ذلك ياعايشة ان الله خلق للجنة اهلا خلقهم لها وهم فى اصلاب آبائهم وخلق للنار اهلا خلقهم لها وهم فى اصلاب آبائهم كما فى شرح مسلم

(طولها)

طولها اجمع المفسرون ان شجرة طوبى هذه وهى المرادة بقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب وحكى الاصم ان هذه الشجرة فى دار النبى صلى الله عليه وسلم وفى دار كل مؤمن منها غصن وفى حديث ابن مردوية عن ابن عباس طوبى شجرة فى الجنة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة تنبت الحلى والثمار متهدلة على افواهها اى متدلية على افواه الخلائق الذين هم اهلها (ابن جرير) فى تفسيره (عن قرة) بضم القاف وشد الراء وهو بن اياس بكسر الهمزة وتخفيف الياء قال السيوطى حديث صحيح ﴿طوبى﴾ كامر (لمن بات) من البيتوتة (حاجا واصبح غازيا) اى تابع بين حجه وغزوه كلما فرغ من احدهما شرع فى الاخر قالوا ومن هذا يارسول الله قال (رجل مستور) بين الناس (ذو عيال متعفف) عن سؤال الناس وعما لايحل (قانع باليسير من الدنيا يدخل عليهم) اى على عياله (ضاحكا ويخرج منهم) اى من عندهم (ضاحكا فوالذى نفسى بيده) اى بقدرته وتصرفه (انهم هم الحاجون الغازون فى سبيل الله عز وجل) اى هم الحاجون الغازون حقا لاغيرهم اذلا فائدة فى ذلك الابيان كونهم افضل يعنى ان غيرهم ربما كان غازيا حاجا ملتبسا باضداد ماذكر فلا فضل له مثل هذا يشير به الى فضل القناعة مع الرضى قال ذوالنون سلب الغنى من سلب الرضى ومن لم يغنه اليسير افتقر فى طلب الكثير وقال عطاء الزم القناعة تشرف فى الدنيا والاخرة فليس الشرف فى الاكثار وقال حكيم من باع الحرص بالقناعة ظفر بالعز والمروة وقال فى الحكم ماسبقت اغصان كل الاعلى بذر طمع (الديلمى عن ابى هريرة) وفيه اسحق بن ابراهيم الديرى عن عبد الرزاق اورده الذهبى فى الضعفاء ﴿طوبى﴾ كامر (للعيش بعد المسيح) اى بعد نزول المسيح الى الارض فى آخر الزمان وهو لقب عيسى بن مريم اصله مسيحا بالعبرانية وهو المبارك وماقيل انه فعيل بمعنى مفعول لقب به لانه مسح بالبركة والطهارة من الذنوب اولانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن اولان جبريل مسحه بجناحه او بمعنى فاعل لانه كان يمسح الارض بالسير اوكان لايمسح ذا عاهة الابرأ فلا يثبت كذا ذكره القاضى وذكر فى القاموس انه جمع فى سبب تسميته بذلك خمسين قولا اوردها فى شرح المشارق (يؤذن للسماء فى القطر) فتمطر مطرا كثيرا (وللارض) وفى رواية الجامع ويؤذن للارض (فى النبات) فيصلح جميع اجزائها للنبات (فلو بذرت) مبنى للمفعول (حبة) وفى رواية الجامع حتى بذرت حبك بالخطاب فيهما (على الصفاء) اى الحجر الاملس (لنبتت) طاعة لاذن خالقها وزاد هنا فى رواية ابى سعيد النقاش وحتى يمر

الرجل على الاسد فلا يضره ويطأ على الحية فلا تضره ولا تشاح (ولا تباغض) بين الناس (ولا تحاسد حتى يمر الرجل على الاسد) وهو الحيوان المفترس المشهور (فلا يضره ويطأ على الحية فلا تضره) والمقصود منه ان النقص فى الاموال والثمرات ووقوع التحاسد والتباغض انما هو من شوم الذنوب فاذا ظهرت الاطاعة والعدل اخرجت الارض بركاتها وعادت كما كانت حتى ان العصابة ليأكلون الرمانة ويستظلون بقحفها ويكون العنقود كافيا لمحلة فالارض اذا ظهرت الطاعات والعدل ظهر فيها آثار البركة التى محقتها الذنوب ذكره ابن القيم وبالعدل يحصل الامان ويزول التعدى والعدوان (حل عن ابى هريرة) فقد اخرجه ابو سعيد النقاش فى فوائد العراقيين والديلمى فى الفردوس وغيرهما عنه ﴿طوبى﴾ كامر (للسابقين الى ظل الله) اى ظل عرشه يوم لاظل الاظله قيل ومن هم قال (الذين اذا اعطوا) مبنى للمفعول (الحق قبلوه) من غير مطل ولاتسويف (واذا سئلوه) مبنى للمفعول (بذلوه) كذلك (والذين يحكمون للناس بحكمهم لانفسهم) هذه صفة اهل القناعة وهى الحياة الطيبة التى ذكرها الله بقوله فلنحيينه حياة طيبة ثم ذكر جزاؤه بقوله ولنجزينهم اجرهم الاية فبالله استغنوا حتى قنعوا بما اعطوا ولله انقادوا والقوا بايديهم حتى بذلوا الحق اذا سئلوا والى الله اقبلوا حتى صيرهم امناء وحكاما فى ارضه يحكمون للناس بحكمهم لانفسهم فان النفس ميالة وصاحبها لايألوها نصحا فمن كمال عدله ان يحكم للناس بمثله (الحكيم) الترمذى (عن عايشة) حديث حسن ﴿طيبوا﴾ امر من التطيب (افواهكم) وفى رواية بالسواك اى نقوها ونظفوها واحسنوا ريحها بالاستياك فالمراد جعلوها طيبة لامطيبة (فان افواهكم طريق القرآن) ومن تعظيمه تطهيره وتنقية مورده وفى رواية هب عن سمرة بسند حسن طيبوا افواهكم بالسواك فانها طرق القرآن (ابو مسلم فى سننه عن وضين مرسلا ابو نصر عن بعض الصحابة) ولايضر ابهامه لانهم عدول ورواه الكجى فى سننه عن وضين مرسلا وسكت والسجزى فى الابانة عنه عن بعض الصحابة بلفظ طيبوا افواهكم بالسواك فان افواهكم طرق القرآن وسبق فى انقوا البحث

﴿حرف الظاء﴾

﴿ظننتم﴾ الخطاب لمن حضروا فى مرضه هذا (ان الله تعالى سلطها) بتشديد اللام اى هذه العلة علة الجنب (على ما كان ليفعل) هذا التسليط بهذه العلة (يعنى ذات الجنب) وهو علة معروفة يمدار بعين يوما وفى اللغة الجناب على وزن غراب ذات الجنب وهو العلة

التى فى الصدر او فى الحجاب الحاجز يعنى الحجاب الذى بين آلات النفس والغذاء او فى الشحم وهو علة حارة (والذى نفسى بيده) اى بقدرته وتصرفه (لايبقى فى البيت احد) النفى هنا بمعنى النهى (الالد) بضم اللام ماض مبنى للمفعول واللدود بفتح اللام وهو الدواء الذى يسقى المريض فى احد شقى فمه تقول لددته اذا استقيته ذلك وزاد فى رواية المشارق وانا انظر والواو حالية (الاعمى) وفى رواية المشارق الا العباس فانه لم يشهدكم بفتح الهاء اى لم يحضركم وقت السقى وانما امر النبى عليه السلام ان يلد كل من فى البيت عقوبة لهم لانهم لدوه بغير اذنه بل بعد نهيه عن ذلك بالاشارة وفيه دلالة على ان اشارة العاجز كتصريحه وعلى ان المتعدى يفعل به ماهو من جنس الفعل الذى تعدى به الا ان يكون محرما (ك عن عايشة) وروى البخارى عنها انها قالت لددنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه وكان مغمى عليه فجعل يشير الينا ان لاتلدونى فقلنا المريض يكره الدواء فلما افاق قال فذكره ﴿ظهر المؤمن﴾ بفتح الظاء وسكون الهاء والمراد ذات المؤمن (حمى) بكسر الحاء والتنوين اى محمى ومعصوم من الايذاء (الابحقه) اى لايضرب ولايعزر الا نحو حد او تعزير تأديبا وقد عدوا ضرب المسلم لغير ذلك كبيرة وهذا الحديث له شاهد خرجه ابو الشيخ فى كتاب السرقة من طريق محمد بن عبد العزيز الزهرى عن هشام بن عرف عن ابيه عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهور المسلمين حمى الا فى حدود قال الحافظ وفى محمد بن عبد العزيز ضعف (طب) وكذا الديلمى (عن عصمة) بن مالك الخطمى الانصارى حديث حسن وقال الحافظ فى الفتح وفيه الفضل بن المختار ضعيف ﴿ظهرت لهم﴾ ظاهر الضمير للمنافقين ويحتمل ان يرجع لبنى اسرائيل او لقوم مخصوص من امته من الاعراب ولم ار من يصرح الآن (الصلوة فقبلوها) فصلوها على جريهم (وخفيت لهم الزكوة) اى ادلتها وحججها فحسبوا ومنعوا (فاكلوها اولئك هم المنافقون) وفى شرح مسلم ان اهل الردة كانوا صنفين صنف ارتدوا عن الدين ونابذوا الملل وعادوا الى الكفر وهم الذين عناهم ابو هريرة بقوله وكفر من كفر من العرب وهذه الفرقة طائفتان احدهما اصحاب مسيلمة من بنى حنيفة وغيرهم الذين صدقوه على دعواه فى النبوة واصحاب العنسى ومن كان من مستجيبه من اهل اليمن وغيرهم وهذه الطائفة باسرها منكرة نبوة نبينا فقاتلهم ابو بكر رضى الله عنه حتى قتل الله مسيلمة باليمامة والعنسى بالصنعا وانفضت جموعهم وهلك اكثرهم والطائفة الاخرى ارتدوا عن الدين وانكروا الشرايع وتركوا الصلوة والزكوة وغيرها من امور الدين وعادوا

الى ما كانوا عليه فى الجاهلية والصنف الاخرهم الذين فرقوابين الصلوة والزكوة فاقروا بالصلوة وانكروافرض الزكوة ووجوب ادأىها الى الامام وقدزعم الزاعمون من الروافض ان ابابكر اول من سبي المسلمون وان القوم كانوامتأولين فى منع الصدقة وكانوا يزعمون ان فى قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم خطاب خاص فى مواجهة النبى عليه السلام دون غيره وانه مقيد بشرائط لا توجد فيمن سواه وذلك انه ليس لاحد من التطهير والتزكية والصلوة على المتصدق ماللنبي عليه السلام ومثل هذه الشبهة اذا وجد كان ممن يعذرفيه امثالهم ويرفع بهم السيف عنهم وزعموا ان قتالهم كان عسفا (البزار عن ابن عمر) له شواهد وقدسبق مثل الصلوة والزكوة بحث وسيأتى فى المنافقين بحث

حرف العين

﴿عائد المريض﴾ اسم فاعل من العيادة (فى مخرفة الجنة) والخرفة بالضم مايجتنى من الثمار وقد يتجوز للبستان من حيث انه محلها وهو المراد هنا على تقدير مضاف اى محل خرفتها ذكره البيضاوى وقال الزمخشرى معناه ان العائد فيما يجوزه من الثواب كانه على محل الجنة يخترف ثمارها من حيث ان فعله يوجب ذلك انتهى وقال ابن العربى ممشاه الى المريض لما كان له من الثواب على كل خطوة درجة وكان الخطايا سببا لنيل الدرجات فى النعيم عبربها عنها لانه سببها مجازا وله اذا مشى فى الخرفة وهى بستان الجنة ان يخترف منها اى يقتطع ويتنعم بالاكل (فاذا جلس عنده غمرته الرحمة) يأتى من عاد بحثه تنبيه قالوا لا يتوقف ندب عيادة المريض على علمه بعائده بل تندب عيادته ولو مغمى عليه لان وراء ذلك جبرخاطر اهله ومايرجى من بركة دعاء العائد ووضع يده على بدنه والنفث عليه عند التعويذ وغيرذلك ذكره فى الفتح وغيره (البزار عن عبد الرحمان بن عوف) ورواه م ط بلفظ عائد المريض يمشى فى مخرفة الجنة حتى يرجع ﴿عائد المريض﴾ كما مر الذى تطلب عيادته (يخوض فى الرحمة فاذا جلس عنده غمرته الرحمة) اى علته وسترته شبه الرحمة بالماء اوما فى الطهارة واما الشيوخ والشمول ثم نسب اليها ماهو منسوب الى المشبة به من الخوض ثم عقب الاستعاذة ترشيحا (ومن تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على وجهه او على يده فيسأله كيف هو) والظاهر المراد بوجهه على صدغيه ويده على كفه او على زنده اورسغه (وتمام تحيتكم بينكم المصافحة) اى وضع احدكم صفحة كف صاحبه اذا لقيه فى نحوطريق كما سبق فى تمام التحية وفيه ندب تأكيد العيادة واخذ من اطلاقه عدم التقييد بمضى ثلاثة ايام من ابتداء مرضه وهو قول الجمهور وجزم فى لاحياء

بانه لا يعاد الا بعد ثلاث تمسكا بخبر سيجى انه يشد الضعف والحق بعيادة المريض تعهده وتفقد احواله والتلطف به وربما كان ذلك سببا لنشاطه وانتعاش قواه وفيه ان العيادة لا تتقيد بوقت دون آخر لكن جرت العادة بها طرفى النهار وقيل محلها الليل ونقل ابن الصلاح عن الفراء انها تستحب فى الشتاء ليلا وفى الصيف نهارا وهو غريب ومن آدابها ان لا يطيل الجلوس عنده الا لضرورة (حم طب هب) وابن منيع والديلمى كله (عن ابى امامة) قال الهيثمى فيه عبيدالله بن زجر عن على بن زيد كلاهما ضعيف ﴿عادى الله﴾ مفاعلة من العداوة (من عادى عليا) برفع الجلالة على الفاعلية اى عادى الله رجلا عادى وفعل العداوة عليا وهو دعاء اوخبر ويجوز النصب على المفعولية اى عادى الله رجلا عاداه والاول هو الظاهر فى الرواية ويؤيده مافى حديث البزار اللهم عاد من عاداه (ابن مندة) فى تاريخ الصحابة من طريق ادريس المرهبي (عن رافع مولى عايشة) قال كنت غلاما اخدمها اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها وانه قال ذلك فى الاصابة قال يعنى ابن مندة هذا غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه انتهى وقال الذهبى ماله غير ﴿عالم ينتفع﴾ مبنى للمفعول (بعلمه) الشرعى (خير من الف عابد) ليسوا بعلماء لان نفع العالم متعد الى غيره ونفع العابد مقصور على نفسه وهذا بناء على ان يكون مبنيا للمفعول وهو المتبادر ويصح بناؤه للفاعل اى ينتفع هو فانه يعبدالله بعلمه عبادة صحيحة بخلاف العابد الجاهل يخل ببعض الواجبات وكم بين المتعدى والقاصر من مراحل كما مر فى العلم بحثه (الديلمى عن على) وفيه عمرو بن جميع ضعيف ﴿عجبا﴾ قال الطيبى اصله اعجب عجبا فعدل عن الرفع الى النصب للثبات كقولك سلام عليك (لامر المؤمن ان امره كله له خير) فى الدنيا والاخرة (وليس ذلك لاحد الا للمؤمن) وليس ذلك للكافرين ولا للمنافقين ثم بين وجه التعجب بقوله (ان اصابته سراء) كصحة وسلامة ومال وجاه واولاد (شكر) الله على ما اعطاه (وكان خيراله) فانه يكتب فى ديوان الشاكرين (وان اصابته ضراء صبر فكان خيراله) كمصيبة والم ومرض فانه بالصبر بها يصير من احزاب الصابرين الذين اثنى الله عليهم فى كتابه بقوله والصابرين فالعبد مادام قلم التكليف جاريا عليه فمناهج الخير مفتوحة بين يديه فانه بين نعمة يجب عليه شكر المنعم بها ومصيبة يجب عليه الصبر عليها وامر يتعبده ونهى يجتنبه وذلك لازم له الى الممات (حم م حب والدارمى عن صهيب) وفى الباب سعد وانس ﴿عجبت﴾ بصيغة المتكلم (من قضاء الله للمؤمن) وبين قضائه وحكمه له فقال (ان اصابه خير حمد به وشكر وان اصابته مصيبة حمد به وصبر)

وفى حديث حم حب عن انس بسند صحيح قال تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال عجبت للمؤمن ان الله لم يقض قضاء الا ما كان له خيرا قال المناوى وتوجيهه مازاده فى بعض الروايات ان اصابته ضراء صبروان اصابته سراء شكر فانه ان كان موسرا فلا يقال فيه وان كان معسرا فغره ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضاء بما قسم الله واما الفاجر فامره بالعكس ان كان معسرا فلا اشكال وان كان موسرا فالحرص لايدعه ان يتهنأ بعيشه قال الحرالى من جعل الرضى غنيمة فى كل كائن لم يزل غانما (يوجر المؤمن فى كل شئ) يصيبه او يفعله (حتى فى اللقمة يرفعها الى فى امرأته) وفى رواية الى فيه اى ليأ كلها وقصدبها التقوى على اداء العبادة قال الغزالى لو كشف الحجاب لرأى العبد المصائب من اجل النعم فقد يكون العين التى هى اعز الاشياء اهلاك الانسان فى بعض الاحوال بل العقل الذى هو اعز الامور قد يكون سببا لاهلاكه فالملحدة يتهون ويتحقرو يذل ٤ لو كانوا مجانين وانما يتصرفوا بعقولهم فى شرع الله (حم وعبد بن حميد ق ض عن سعد بن ابى وقاص) وفى رواية ط هب عن سعد عجبت للمسلم اذا اصابته مصيبة احتسب وصبر واذا اصابته خير حمد الله وشكر ان المسلم يؤجر فى كل شئ حتى فى اللقمة يرفعها الى فيه ﴿عجبت﴾ كامر (للمؤمن وجزعه) بفتحتين اى حزنه وخوفه (من السقم) بفتحتين اى المرض (لو كان يعلم ماله فى السقم) عند الله وفى رواية الجامع ولو يعلم (لاحب ان يكون سقيما حتى يلقى ربه عزوجل) لانه انما يسقمه ليطهره من دنس المعاصى ووسخ الذنوب ويعطيه ثواب الصابرين فاذا جاز على الصراط وجدته النار قد تطهر فلا تجد عليه لها سبيلا فاذا دخل الجنة رفعت منزلته الى درجات الصابرين واذا لم يتطهر فى هذه الدار وجاء يوم القيامة بدنسه فالنار له بالمرصاد فتخطفه من الصراط اذ لا يصلح لجواز الجبابير فى ديار الابرار الاطهار (ط ابن النجار عن ابن مسعود) حسن حسنه السيوطى وضعفه المنذرى ﴿عدد درج الجنة﴾ جمع درجة (عدد آى القرأن) بالمد جمع آية (فمن دخل الجنة من اهل القرأن) وهم من لازم قرائته تدبرا وعملا لا من قرأه وهو يلعنه (فليس فوقه درجة) لانه يكون فى اعلاها فمن قرأ مائة آية مثلا كانت منزلته عند اخر آية يقرؤها اى الدرجة التى كانت موارثة لاخر آية يقرؤها وهى المائة من الدرجات ومن حفظ جميع القرأن كانت منزلته الدرجات القصوى من درجات الجنان ذكره القاضى قال وهذا القارى الذى يقرأوه حق قرائته بان يتدبر معناه ويأتى بما هو مقتضاه انتهى ومن الحديث يعلم انه يقرأ و يتلذذ بالقرأن ومن لازم تلذذه بمعانيه و يفتح الله به على القراء من انواع المعارف اللائقة بتلك الدار و بتلك الذوات التى فيها

اى من شانه ذلك او المراد المسلم الكامل ١٢

التأهل وذلك اثره لايتناهى ابدا قال القاضى وحينئذ يقدر التلاوة على مقدار فلا يستطيع احد ان يتلو آية الا وقد قام بما يجب عليه فيها واستكمال ذلك انما يكون للنبى صلى الله عليه وسلم ثم لاعظم امته على قدر مراتبهم فى الدين قال السيوطى وذا من خصائص القرأن اذ لم يرد فى سائر الكتب مثله قال و يخرج منه خصوصية اخرى وهو انه لايقرأ فى الجنة الا كتابه ولا يتكلم فى الجنة الا بلسانه وقال قتادة اعطى الله هذه الامة من الحفظ شيئا لم يعط احدا من الامم قبلها خاصة خصها الله بها وكرامة اكرمهم الله بها (ك فى تاريخه هب عن عايشة وقال اسناده صحيح وهو من الشاذ ش عن عايشة موقوفا) قال البيهقى قال الحاكم هذا اسناد صحيح ولم يكتب هذا المتن الا بهذا الاسناد وهو من الشواذ ﴿عجبا﴾ اى اعجب عجبا وفى رواية الجامع عجبت (لغافل) عن الله وعن ذكره (ولا يغفل) مبنى للمفعول (عنه) والله منزه عن الغفلة والذهول من الازل الى الابد (وعجبا) كذلك (لطالب دنيا) وجاء فى رواية الجامع لطالب الدنيا معرفا (والموت يطلبه) اذا جاء اجل الله لايؤخر ساعة وهو آت قريب يقرب فى كل ساعة (وعجبا لضاحك ملأ فيه) اى تملأ فمه من الضحك (لايدرى ارضى الله) من باب الافعال بهمزة الاستفهام بنصب لفظة الله (ام اسخطه) ايضا من الافعال بالضمير الراجع الى لفظة الله وفى رواية هب عد ولا يدرى ارضى ام سخط من الثلاثى بغير ضمير وبنيا رضى وسخط للمفعول والفاعل الله يعنى وقد شغل الغافل بما هو كاضغاث احلام او كطيف زار فى المنام مشوب بالغصص ممزوج بنغص اذا ضحك قليلا ابكى كثيرا وان سر يوما احزن شهورا فيا عجبا من سفيه فى صورة حكيم ومعتوه فى مثال عاقل فيهم آثر الفانى الخسيس على الحظ الباقى النفيس وباع جنة عرضها السماء والارض بسجن اخره خراب وبوار وغايته نار وشنار (ابو الشيخ حل عن ابن مسعود) مر الدنيا والضحك ﴿عرج بى﴾ بالتخفيف والبناء للمفعول اى اعرجنى يعنى رفعنى جبريل الى فوق السماء السابعة (حتى ظهرت) ارتفعت (بمستوى) بفتح الواو اى علوته قال تعالى ومعارج عليها يظهرون وفى رواية خ ثم عرج ولابى ذر ثم عرض بى جبريل حتى ظهرت لمستوى قال القسطلانى بفتح الواو اى موضع مشرف يستوى عليه وهو المصعد وقال التوريشتى واللام للعلة اى علوته لاستعلاء مستوى او لرؤيته او لمطالعته ويحتمل ان يكون متعلقا بالمصدر اى ظهرت ظهور المستوى ويحتمل ان يكون بمعنى الى يقال اوحى لها اى اليها والمعنى انى قت مقاما بلغت فيه من رفعة المحل الى حيث اطلعت على الكوائن وظهر لى ما يراد من امر الله تعالى وتدبيره فى خلقه وهذا والله هو المنتهى الذى لا تقدم لاحد عليه وللحموى

والمستملى بمستوى بالموحدة بدل اللام انتهى (اسمع فيه صريف الاقلام) اى تصويتها حالة كتابة الملائكة مايقضيه الله قال المناوى بفتح الصاد المهملة تصريف اقلام الملائكة بمايكتبونه من امر اقضية الله قال القاضى المستوى على صيغة المفعول اسم مكان من الاستواء واللام للعلة بمعنى علوته لاستلائه وللاستواء عليه او بمعنى الى كما فى قوله تعالى بان ربك اوحى لها وصريف صريرها واصله صوت البكرة عند الاستقاء والمعنى بلغت فى الارتقاء الى رتبة عالية اتصلت بمبادى الكائنات واطلعت على تصاريف الاحوال وجرى المقادير ولذلك اخبر عن حوادث مستقبلة واشياء مغيبة وانكشف الحال على ماقال (خ طب عن ابن عباس وابى حبة الانصارى) ويقال له ابى حبة البدوى قال الذهبى بموحدة هو الصحيح ويقال بمثناة تحتية ويقال بنون واسمه مالك اوثابت الانصارى الاوسى ﴿عرج بى﴾ مبنى للمفعول اى اعرجنى جبريل (الى السماء) السابعة وفى رواية العياض عرج بنا الى السماء اى صعد بنا بنون المتكلم اما لتعظيمه اوله ولمن معه فالضمير الى الله اوجبريل او البراق وهو غاية من القبول مع الاشارة الى ان سيره من المسجد الاقصى الى السموات العلى لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذى له درجة من ذهب واخرى من فضة (فامررت بسماء الاوجدت فيها اسمى مكتوبا محمد رسول الله وابو بكر الصديق خلفى) اشار به الى خلافته الكبرى والباس خلعته العليا وفى العصام ان العروج كان بالمعراج من المسجد الاقصى على ماذكر ارباب السير ظهر فى بيت المقدس من الصخرة الى السماء معراج فى غاية الحسن والجمال وهو المعراج الذى تعرج منه الملائكة الى السماء احدى عارضته من الياقوت الاحمر والاخرى من الزبرجد الاخضر واحدى درجاته من الفضة واخرى من الذهب مكللة بالدر والياقوت وهو الذى يظهر منه ملك الموت يقبض الروح ويراه المحتضر فلاجله ينظر جدا ويبالغ فى النظر وفى تفسير الجلالين ثم عرج بى الى السماء قال فى حاشيته اى بعد ان نصب لى هواى جبريل معراجا اتى به من الجنة وهو سلم له عشر مرقيات واحدة من فضة واخرى من ذهب وجانباه احدهما من ياقوتة حمراء والاخرى من ياقوتة بيضاء وهو مكلل باللؤلؤ وغيره من معادن الجنة فنصبه جبريل فجعل اسفله على صخرة بيت المقدس واعلاه الى العرش بين كل مرقات والاخرى مابين السماء والارض والمرقاة السفلى منه كان محلها عند السماء الدنيا والثانية عند الثانية وهكذا فللسموات سبع مرقات والثامنة للسدرة التاسعة للكرسى والعاشرة الى العرش فلماهم بالصعود نزلت التى عند السماء الدنيا فركبها وصعدت به الى السماء الدنيا فلما وصلها نزلت التى عند السماء الثانية فركبها وصعدت به

الى السماء الثانية ثم نزلت التى عند الثالثة وهكذا (الحسن بن عرفة فى جزئه عد حل عن ابى هريرة) له شواهد ﴿عرامة الصبى﴾ بضم المهملة وتخفيف الراء اى حدته وشرته قال الجوهرى وصبى عارم بين العرامة اى شرس وقال فى المصباح العرام مثل عذاب الحدة والشرس يقال شرس شرسا فهو شرس من باب تعب والاسم الشراسة وهو سوء الخلق (فى صغره زيادة فى عقله فى كبره) بكسر اولهما وفتح ثانيهما قال الحكيم العرم المنكر وانما صار منه منكر الصغره فذاك من زكاوة فواده وجودة حرارة رأسه والناس يتفاضلون فى اصل البنية فى الفطنة والكياسة فالحظ من العقل والعقل ضربان ضرب يبصر به امر دنياه وضرب يبصر به امر آخرته والاول من نور الروح والثانى نور الهداية فالاول موجود فى عامة المؤمنين الا لعارض ويتفاوتون فيه والثانى فى الموحدين فقط وهم متفاوتون فيه ايضا وسمى عقلا لان الجهل ظلمة فاذا غلب النور زالت الظلمة فابصر فصار عقالا للجهل فالصبى اذا بدأ منه زيادة بصر فى الامور زكاء قيل عارم والعرم بلغة اليمن السيد فالصبى يسد باب البلاهة بزيادة ذلك النور فيهتدى للطائف الامور فمن ركب طبعه على هذه الزيادة ثم ادركه مدرك الرجال وجاءه نور الهداية فآمن كان اكرم وكان المركب فيه فى صغره عونا له فصار بتلك الزيادة فى عقله نقص فى العقول الدنيوية فاذا جاءه العقل الثانى افتقد النور ولم يكن له فى الثواب هداية الطمع بل هداية الايمان والعارم اجتمع له هداية الايمان وهداية الطمع ذكره الحياة التى فيه والروح المضموم له فعرف خير الدنيا وشرها فاذا جاء نور التوحيد ازكى الفواد فابصر فكان له اعون من كل عون (الحكيم الترمذى (عن عمرو بن معدى كرب) الزبيدى المدحجى وقدم مع مراد ونزل مراد واسلم سنة تسع وارتد مع الاسود ثم اسلم وشهد اليرموك ورواه ابو موسى المدينى فى اماليه عن انس ورواه الديلمى وبيض ولده لسنده ﴿عرضت﴾ مبنى للمفعول (على اجور) اى اعمال (امتى) يحتمل كونه ليلة الاسراء وكونه فى وقت المكاشفات والتجليات عند ورود الوارد الغيبى على قلبه وكذا غالب احواله لان روحه الزكية لا يرفع بها الا الحضرات الالهية والمنازل القدسية فكان لا يغيب عن الله تعالى طرفة عين (حتى القذاة) بالرفع والذال المعجمة والقصر مايقع فى العين من تراب او تبن ووسخ ولابد هنا من تقدير مضاف اى اجور اعمال امتى واخراج القذاة قال القاضى وتبعه العراقى بالرفع على اجور امتى ويجوز جره بتقدير حتى رأيت القذاة وقال الطيبى لابد من تقدير مضاف اى جزاء اعمال امتى واجر القذاة ويحتمل الجر وحتى بمعنى الى وتقديره الى اجر القذاة وقوله (يخرجها الرجل من المسجد)

جملة مستأنفة للبيان والرفع على اجور والتقدير مامر وحتى يحتمل كونها هى الداخلة على الجملة وحينئذ التقدير حتى اجر القذات يخرجها على الابتداء والخبر انتهى ان الله لايضيع اجر المحسنين ومن احسن عملا صغر ذلك العمل اوكبر و عسر ام شق تحمله ام سهل ومخرج القذات من المسجد معظم لله ولنبيه فهو عند الله عظيم (وعرضت) كذلك (على ذنوب امتى فلم ارذنبا اعظم من سورة) اى من نسيان سورة (من القرأن اوآية اوتيها) مبنى للمفعول (رجل ثم نسيها) لانه انما نشاء عن تشاغله عنها بلهو اوفضول اولاستخفافه بها وتهاونه بشانها وعدم اكترائه بامرها فيعظم ذنبه عند الله لامتحانه العبد له باعراضه عن كلامه وقال القرطبي من حفظ القرأن او بعضه فقد علمت رتبته فاذا اخل بها تلك المرتبة حتى يزحزح عنها ناسب ان يعاقب عنها فان ترك تعهد القرأن يفضى الى الجهل والرجوع الى الجهل بعد العلم عظيم وانما قال اوتيها ولم يقل حفظها للتنبيه على انها كانت نعمة عظيمة اولاها الله اياه ليقوم بها و يشكر موليها فكفرها وفيه ان نسيان القرأن كبيرة ولو بعضا منه وهذا لايناقضه خبر رفع عن امتى الخطاء والنسيان لان المعدود هنا ذنبا التفريط فى محفوظه بعدم تعهده ودرسه (دت غريب) فى الصلوة من حديث المطلب بن عبدالله بن حنطب (وابن خزيمة ق عن انس) قال ابن حجر فى اسناده ضعف لكن له شواهد ﴿عرضت﴾ كامر (على الجنه والنار) اى نصبتا او مثلتا لى كما تنطبع الصور فى المرأة (آنفا) بالمد والنصب على الظرفية اى قريبا وقيل اول وقت كنا فيه وقيل الساعة وقال ابو البقا تقديره ذكرك زمانا آنفا قريبا من وقتنا وحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه زاد فى رواية وانا اصلى وقد تخلى الكون كله ورؤيت له الارض باسرها فارى مشارقها ومغاربها وكل ذلك عند اندراج المسافات فى حقه (فى عرض هذا الحائط) بضم العين المهملة اى اوسطه (فلم ار) اى فلم ابصر (كاليوم فى الخير والشر) صفة محذوف اى يوما كهذا اليوم اراد باليوم الوقت الذى هو فيه اوالمعنى فلم ارمنظرا مثل منظر رأيته اليوم فحذف المرى وادخل التشبيه على اليوم لبشاعة ماراى فيه و بعده عن المنظر المألوف وقيل المكان اسم والتقدير مارأيت مثل منظر هذا اليوم اى ماابصرت مثل الخير الذى رأيته فى الجنة والشر الذى رأيته فى النار فبالغ فى طلب الجنة والهرب من النار اوماابصرت شيأ كالطاعة والعصيان فى سبب دخولهما (ولو تعلمون مااعلم) من شدة عقاب الله وقوة سطوته باهل المعاصى (لضحكتم قليلا) اى لتركتم الضحك فى غالب الاحيان واكثر الازمان (ولبكيتم كثيرا) لغلبة سلطان الوجد على قلوبكم ولا يرد على ماتقرر

اولا لان الانطباع انما هو فى الاجسام الصقلة ماذاك الا لانه شرط عادى فيجوز ان تخرق العادة وفيه ان الجنة والنار مخلوقتان الآن ونصح النبى صلى الله عليه وسلم لامته وتعليمهم ماينفعهم وتحذيرهم مايضرهم وتعذيب اهل الوعيد على المعاصى تنبيه قال بعضهم من الحكم والفوائد التى اشتمل عليها رؤية النبى صلى الله عليه وسلم الجنة والنار الانس باهوال القيامة مايتفرع فيه بشفاعة امته ويقول امتى امتى حيث يقول غيره من عظيم الهول نفسى نفسى (م عن انس) بن مالك ﴿عرفة﴾ هى مابين العلمين الكبيرين من جهة منى والطائف (كلها موقف) فاى موقف وقف به الحاج اجزأه يعنى ان الواقف بجزء منها آت بسنة ابراهيم عليه السلام ومتبع لطريقته وان بعد موقفه عن موقفنا اراد به دفع توهم تعين الموقف الذى اختاره للوقوف (وارتفعوا) ايها الواقفون بها (عن بطن عرنة) بضم العين المهملة وسكون الراء وفتح النون هى مابين الميلين الكبيرين والعلمين الكبيرين من جهة منى (ومزدلفة كلها موقف) كذلك (وارتفعوا عن بطن محسر) بكسر السين محل فاصل بين مزدلفة ومنى واضافته للبيان كشجر اراك (ومنى كلها منحر) اى لايختص المنحر بمحل بل يجزى فى اى موضع واى بقعة منها (طب عن ابن عباس) حسن وقال الهيثمى رجاله ثقات ﴿عسى احدكم﴾ اى قرب (ان يكذبنى وهو متكى) من الاتكاء افتعال اى معتمد (على اريكته) على وزن سفينة سرير فى حجلة اوكل مايتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش اوسرير متخذ مزين فى قبة اوبيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة وجمعه ارائك والمعنى يقرب ويوشك رجل اوامرأة صاحب عيش وافر رفاهة جالسا على تخته وكرسيه (يبلغه الحديث عنى فيقول) بطريق الوعظ اوالاحتجاج ببعض اغراضه (ماقال) نافية (ذا رسول الله دع) اى اترك (هذا) الحديث الذى سمعته (وهات مافى القرأن) اى عليكم بهذا القرأن فقط ولا تلتفتوا الى غيره فما وجدتم فيه من حلال فاحلوا واتخذوه واحكموا بحله وماوجدتم فيه من حرام فحرموه واعتقدوا حرمته وحاصله يريد هذا الرجل الغافل ان يقتصر الحل والحرمة على القرأن و يريد المنع ان تؤخذ الاحكام من غير القرأن اى من السنة وهذا زعم باطل كما فى حديث د ت عن المقداد الا انى اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرأن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وماوجدتم فيه من حرام فحرموه وان ماحرم رسول الله كما حرم الله الحديث فان قيل فعلى هذا ينبغى ان يكون هذا الرجل مصيبا فى لزوم الاتباع وايجاب العمل بلا تفاوت بل هى فى الحقيقة عينها والمغايرة ليس الا فى الظاهر وقد رده قلت نعم لو كان مراد القائل كذا بل مراده نفى المراجعة

بالسنة والاكتفاء بظاهر الكتاب وانه وان كان القرأن كافلا لجميع الاحكام لكن لن يقدر احد على فهمه غير المؤيد من عندالله بانوار الوحى والرسالة والآيات (ابو يعلى وابو نصر وقال حسن غريب عن جابر وابو نصر عن ابى سعيد) سبق ايحسب بحثه ﴿عصلتان﴾ تثنية عصابة وهى الجماعة من العصباء ومنه العصب لايشد الاعضاء بعضها ببعض (من امتى) والعصابة الجماعة من عشرة الى اربعين لا واحد لهامن لفظها (احرزهم الله من النار جهنم (عصابة) بالالف (تغزوالهند) اى بلاد الهند (وعصابة تكون مع عيسى بن مريم) يقاتل بها الدجال ويأتى فى حديث لاتزال طائفة بحثه (ق حم ن ش عن ثوبان) ورواه عنه يضا الديلمى والطبرانى وقال لايروى عن ثوبان الابهذا الاسناد تفرد به الزبيدى ﴿عشر خصال﴾ بالكسر جمع خصلة بالفتح وهى الفقر والخلق بخلاف الخصلة بالضم وهى الحبل وضفيرة الشعر (عملها قوم لوط بها اهلكوا) اى بسببها لابغيرها (وتزيدها امتى) اى تفعلها كلها وتزيد عليها (نحلة) بالكسر اى خصلة ويؤيده رواية الجامع بخلة بفتح الخاء وشدة اللام المفتوحة وهى الخصلة (اتيان الرجال بعضهم) بالجر (بعضا ورميهم بالجلاهق) بضم الجيم البندق المعمول من الطين الواحدة جلاهقة وهو فارسى لان الجيم والقاف لايجتمعان فى كلمة عربية ويضاف القوس اليه للتخصيص فيقال قوس الجلاهق كما يقال قوس النشاب (والخذف) بالخاء والذال المعجمتين قال فى النهاية هو رميك حصاة اونواة تأ نها بين السبابتين وترمى بها اوتتخذ مخذفة من خشب ثم ترمى بها الحصاء بين ابهامك والسبابة (ولعبهم بالحمام) بالفتح طير يطوف البيوت واحده حمامة والتاء للافراد لاللتأنيث فيطلق على المؤنث والمذكر ويجمع على الحمام والحمامات والحمايم (وضرب الدفوف) ولاينافيه رخصته للنساء فى الوليمة بقوله اعلنوا ولوبالدفوف (وشرب الخمور) جمع خمر (وقص اللحية) كما مر فى اعفوا (وطول الشارب) اى تطويلها (والصفير) هو تصويت بالفم والشفتين الخالى من الحروف (والتصفيق) ضرب صفحة الكف على صفحة الاخرى (ولباس الحرير) اوماكان اكثره حريرا (وتزيدها امتى نحلة) كما مر (اتيان النساء بعضهن بعضا) وذلك كالزنا فى حقهن واستشكل بخبر البيهقى وغيره انما حق القول على قوم لوط حين استغنى النسا بالنساء والرجال بالرجال (كر) فى تاريخه (عن الحسن) البصرى (مرسلا وفيه اسحق) اى ابن بشير ﴿عشر﴾ بسكون الشين يقال عشر يعشر اذا زاد على التسع قال الله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ويجوز فتح الشين فى اكثر لغة العربية (مباحة لكم فى الغزو) اى ينتفع الغانم بالغنيمة فى دار الحرب بلاقسمة بالاشياء الآتية ان احتيج

(فلا)

فلا ينتفع التاجر والداخل بخدمة الجندى باجر (الطعام) ولوطعام دابته ان احتيج اليه قوله عليه السلام فى طعام خيبر كلوها واعلفوها ولاتحملوها (والادام) بالكسر مايؤكل ويعين بالخبز (والثمار) جنس شامل لجميع انواعه (والشجر) كذلك (والخل والزيت) بالفتح فيهما (والتراب والحجر والعود غير منحوت) اى غير معمول والنحت مايسقط فضله ويستقيم او يجعل امصنعا (والجلد الطرى) اى قريب السلخ قبل الدباغ وفى الفقه يجوز استعمال سلاح الغنيمة وركوب دابتها ولبس ثوبها فى دار الحرب بلاقسمة وينتفع بالعلف والحطب والدهن والطيب مطلقا اى سواء وجد الاحتياج اولا وفى الكافى وغيره ولابأس بان يعلف العسكر دوابهم فى دار الحرب ويأكلوا ماوجدوا كالخبز واللحم ومايستعمل فيه كالسمن والزيت ويستعملون الحطب ويدهنوا بالدهن ويوقحوا به الدابة لان الحاجة يمس اليها ويجوز للغنى والفقير وكل ذلك بلاقسمة ولاينتفع بالبيع اصلا لانعدام الملك قبل الاحراز ولا التمول اى اتخاذ الغنيمة مالا لنفسه وفى العناية لايجوز ان يبيعوا بالذهب والفضة ولا يتمولونه اى يبيعونه بالعروض ولاينتفع بعد الخروج من دار الحرب قبل القسمة بل يرد مافضل مما كان ينتفع به من العلف وغيره الى الغنيمة لزوال حاجته بعد الخروج الى دار الاسلام وان انتفع به رد قيمته الى الغنيمة وعن الشافعى لايرده (طب كر عن عايشة وفيه ابو سلمة العاملى متروك) لكن له شواهد ﴿عشر﴾ كما مر (من الفطرة) قال بعض الكمل من للتبعيض قيل واحسن منه كونها للابتداء بمعنى عشر كائن من الفطر اى السنة يعنى سنة الانبياء الذين امرنا بالاقتداء بهم خمس فى الرأس وخمس فى الجسد وقال العراقى عشر مبتدأ خبر مقدم ومن الفطرة فى موضع الصفة (قص الشارب) اى قطعه باى طريق كان من قص اوغيره حتى تبين الشفة بيانا ظاهرا (واعفاء اللحية) بالكسر اى اكثارها بلا نقص والمراد عدم التعرض لها بنقص شئ منها الالحية الانثى فليسن ازالتها فيكره اخذ شئ من لحية الذكر (والسواك) اى استعماله (واستنشاق الماء) اى فى الوضوء اوعند الانتباه من النوم اوعند الحاجة لنحو اجتماع الوسخ فى الانف (وقص الاظفار) بالكيفية المعروفة (وغسل البراجم) بفتح الباء وكسر الجيم جمع برجمة بضمها عقد الاصابع ومفصلها وغسلها منفردة سنة وليس بمختص بالوضوء ونبه بها على ماعداها مما اجتمع فيه الوسخ كانف واذن (ونتف الابط) اى قلع شعره (وحلق العانة) اى الشعر الذى حول ذكر الرجل وفرج المرأة (وانتقاص الماء) بقاف وصاد مهملة على الاشهر كناية عن الاستنجاء بالماء اونضح الفرج به لان انتقاص الماء الطهر لازم له وقيل معناه انتقاص البول بالماء لانه اذا غسل بعد بوله

لان فى الماء خاصية قطع البول فالمصدر على الاول مضاف للفاعل وعلى الثانى للمفعول وعليه فالمراد بالماء البول و روى بالفاء وهو نضح الماء على داخل ازاره و بعد الطهر دفعا للوسوسة قال النووى والصواب الاول (قال المصعب) ابن شيبه (ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة) رواه مسلم من حديث زكريا بن ابى زائدة عن مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب عن ابن الزبير عن عايشة ثم قال مصعب ونسيت العاشرة الا ان تكون تلك العاشرة المضمضة وقال العياض لعلها الختان المذكور مع الخمس وقال النووى وهو الاولى (حم ش م د ت حسن ن ه عن عايشة) قال ابو حاتم والدار قطنى فيه مصعب بن شيبة ليس بقوى لكن لروايته شاهد صحيح مرفوع ﴿ عشر ﴾ كامر (من قريش فى الجنة ابو بكر) الصديق الاعظم (فى الجنة وعمر) الفاروق (فى الجنة وعثمان) عفان (فى الجنة وعلى) بن ابى طالب (فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير) بن العوام (فى الجنة وسعد فى الجنة) وهو سعد بن مالك (وسعيد) بن زيد (فى الجنة وعبد الرحمان بن عوف فى الجنة وابو عبيدة بن الجراح فى الجنة) انما بشر العشرة بكونهم فى الجنة واقتصر عليهم مع ان عامة اصحابه فيها ولم يبشرهم لان عظمة الله قد ملات صدور اولئك وصفت ارواحهم فاخذت بقسطها من صفة الانبياء ورفعت عن قلوبهم الحجب فلاحظوا العز والجلال فلم تأمن نفوسهم فكتم عنهم خوفا عليهم كيف وقد كان عند اولئك مع علمهم بذلك من الخوف مااقتضى ان يقول الصديق وهو اكبرهم ليتنى كنت شعرة فى صدر مؤمن وان يقول العمر الويل لعمر ان لم يغفر له تتمة اخرج ابن عساكر عن عبادة خلوت بالنبى صلى الله عليه وسلم فقلت اى اصحابك احب اليك حتى احب من تحب كما تحب قال الستم على حياتى احبابى ابو بكر ثم عمر ثم على ثم سكت فقلت ثم من قال من عسى ان يكون الا الزبير وطلحة وسعد وابو عبيدة ومعاذ وابو طلحة وابو ايوب وانت وابى بن كعب وابو الدرداء وابن مسعود وابن عوف وابن عفان ثم هؤلاء الرهط من الموالى سلمان وصهيب وبلال وعمار انتهى (طب كر عن ابن عمر ت ق قط كر ك وابن سعد وابو نعيم عن سعيد بن زيد) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح غير حامد بن يزيد البلخى وهو ثقة وللحديث طرق كثيرة ﴿ عشرة ﴾ بفتح الشين كما فى قوله تعالى عشرة ايام اى عشرة خصال (من اخلاق قوم لوط) فاجتنبوه (الخذف) بالخاء المعجمة رمى الحجر بالاصبع يقال خذفت الحصاء اى رميتها من بين اصابعك ومنه المخذفة وفى بعض نسخ الجامع بالحاء المهملة والذال المعجمة وهو ايضا الرمى والاسقاط والمحو والضرب يقال حذفه بالحصاء اى رماه وحذفه اى اسقطه

وحذف رأسه بالسيف اى ضربه (فى النادى) اى فى المحلة والمجلس الذى ينده القوم حواليه اى يجتمعون للتشاور والجمع نوادى (ومضغ العلك والسواك على ظهر الطريق) لان كل منها يسقط المروة والعدالة لان شرط العدالة اجتناب الكبائر والاصرار على الصغائر من نوع واحد اومن انواع بان لا تغلب طاعته صغائره (والصفير) اى تصويت بالفم والشفتين كامر (ولعبهم بالحمام والجلاهق) اى ورميهم بالجلاهق اى البندق من طين (والعمامة التى لا تبلحى بها) وظاهره مبنى للمفعول اى لا تستقيم فيه والبلوح على وزن قعود العجز والسفالة والسفلية والغدر (والسكسه) يحتمل بالضم من السكتة بالتائين شئ يلعب بها الصبيان والسائر يقال له سكتة لعياله اى مايسكتهم به ويحتمل السكيت بمعنى كثير السكوت ويحتمل السكيت على وزن كميت فرس اخذ من القمار ٤ آخرا (والتطريف بالحناء) اى وضع الحناء على الايدى فى الرجال (وحل ازرار) جمع زر بالكسر الة الربط فى الجيب والكم ويجمع على زرور وحله فى الصدر يشعر ترك الحياء فى الرجال والفتنة فى النساء (الاقبية) جمع قباء ولعله المراد كل لباس يستر الصدر (والمشى بالاسواق) فى غير ضرورة (والافخاذ بادية) اى كاشفة والواو حالية وكشف العورة والفخذ فى القرى والصحارى وتشمير الساق فى الرجل وتقليب اللباس ونحوه ملحق به وفى شرح المنهاج ابن حجر والمروة تخلق وتخرق بخلق امثاله فى زمانه ومكانه لان الامور العرفية تختلف بذلك كالاكل فى السوق والمشئ فيه مكشوفة الرأس او البدن غير العورة اوكشف ذلك فيها وان لم يمشى وقبلة امة اوزوجة اووضع يده على نحو صدرها بحضرة الناس او اجنبى يسقطها بخلافه بحضرة جواريه اوزوجاته واكثار حكايات مضحكة للحاضرين اوفعل خيالات كذلك بان يصير ذلك عادة له ولبس فقيه قباء وقلنسوة وهى مايلبس على الرأس وحده ولبس تاجر ثوب نحو جمال وهذا نحو ثوب قاض ونحو ذلك من كل مايفعل حيث لا يعتاد مثله فيه انتهى (الديلمى عن ابن عباس والطيان وضعف) مر آنفا امثال ذلك ﴿ عفوا ﴾ بالجمع (تعف نسائكم) قال فى المصباح عف عن الشئ عفا من باب ضرب وعفة وعفافا بالفتح كف عنه اى كفوا عن الفواحش تعف نسائكم عنها وخبر الديلمى عن على مرفوعا لا تزنوا فتذهب لذة نسائكم وعفوا تعف نسائكم ان بنى فلان زنوا فزنت نساؤهم (و بروا) بفتح الباء امر من البر (اباكم تبركم) بفتح التاء والباء اى احسنوا واطيعوا اباكم تحسن وتطيع (ابنائكم) بكم (ومن اعتذر الى اخيه المسلم من شئ بلغه عنه) اى وصله من جانبه (فلم يقبل عذره) وزاد فى رواية محقا كان اومبطلا (لم يرد على الحوض) يوم

ولم ارالان من يصرح او يبين منه

القيامة اشارة الى ابعاده عن منازل الابرار ومواطن الاخيار (طس عن عايشة) قال الهيثمى فيه يزيد بن خالد العمى وهولاه ﴿علامة المنافق﴾ والنفق سرب فى الارض له مخلص الى مكان والنافقاء احدى جحرة اليربوع فاذا اتى من قبل القاصعاء وهو جحره الذى يقصع فيه اى يدخل ضرب النافقاء برأسه فانفق اى خرج يقول نافق اليربوع اى اخذ فى نافقائه ومنه اشتقاق المنافق وهو الذى يدخل فى الشرع من باب ويخرج من باب وايضا يكتم الكفر ويظهر الايمان كما ان اليربوع يكتم النافقاء ويظهر القاصعاء (تطويل سراويله) وهو الذى يلبس فى نصف الاسفل ويستر به فى الرجال والنساء وجمعه سراويلات وكذر السروالة بالكسر (فمن طول سراويله حتى تدخل تحت قدميه فقد عصى الله ورسوله ومن عصى الله ورسوله فله نار جهنم) ويأتى حديث خ ما اسفل من الكعبين من الازار فى النار وهو على وجهين احدهما ان ما دون الكعبين من قدم صاحبه فى النار عقوبة له على فعله والاخر ان فعله ذلك فى النار اى هو معدود ومحسوب من افعال اهل النار وبالجملة يكره ما زاد على الحاجة والمعتاد فى اللباس من الطول والسعة كما فى شرح المشكاة (الديلمى عن على) سبق بحثه فى ثلاثة ويأتى ﴿علم القرأن﴾ مر القرأن وانزل (على ثلاثة اجزاء) اى اقسام (حلال فاتبعه) اى التزمه ايها المؤمن واتخذه حلالا واحكم بحله (وحرام فاجتنبه) اى باعده واعتقد بحرمته (ومتشابه يشكل فكله) امر من وكل يكل بمعنى التوكيل اى فوضه (الى عالمه) والمتشابه فضد المحكم وهو ما انقطع رجاء معرفة مراده ولو من النبى صلى الله عليه وسلم وقيل من الامة واما متشابه اللفظ ان لم يفهم منه شئ كالمقطعات واما متشابه المفهوم ان استحال ارادته كالاستواء وحكمه اعتقاد حقيقة المراد والامتناع عن التأويل وان جوزه المتأخرون فائدة المحكم هل هو ما اتضح معناه والمتشابه غير متضح المعنى او المحكم ما تأويله واحد فقط والمتشابه ماله اوجه او المحكم ما يعقل وجهه والمتشابه ما لا يعقل او المحكم ما لا يتكرر الفاظه والمتشابه ما يتكرر او المحكم الفرائض والوعد والوعيد والمتشابه القصص والامثال وهكذا اكون المحكم ماعرف مراده ولو تأيلا والمتشابه ما استأثره تعالى بعلمه اطلاقات بل اقوال (الديلمى عن معاذ) له شواهد ﴿علم الله تعالى﴾ بتشديد اللام من التعليم (آدم) ابو البشر صفى الله (الف حرفة من الحرف) اى الف صنعة من الصنايع وقال القاضى فى قوله تعالى وعلم ادم الاسماء اى الهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها يعنى علم الله تعالى ادم ابو البشر عليه السلام اسماء المسمياة ولغات الموجودات فصار لوحا محفوظا وكتابا مبينا عالما بذوات

الاشياء عارفا بحقايقها وخواصها وهذا امر عظيم وشرف فخيم لادم عليه السلام فان قيل ان ذلك بمحض فضله تعالى لا بكسبه واتعابه الذى هو مدار الفضل كما يدل ظاهر الاسناد وكون التعليم على خلق العلم الضرورى فافضله على الملائكة قلنا بعد تسليم توقف الفضل على مدخلية الفاضل فى حصول الفضل قالوا ان افاضته متوقفة على استعداد المتعلم لقبول الفيض وتلقيه من جهته كما قالوا ايضا تأثير العلة الفاعلية محتاج الى استعداد القابلية قال ابو السعود فى تفسيره وبه يظهر احقيته بالخلافة منهم لان جبلتهم غير مستعدة لاحاطة تفاصيل الجزئيات المادية ثم هذا التعليم بخلق العلم الضرورى والالهام فى قلبه والقائه فى روعه معرفة الاشياء والصنايع (وقال له قل لولدك وذريتك ان لم تصبروا فاطلوا) معيشة (الدنيا) نقيض الاخرة سميت بها الدنوها اى لقربها بالنسبة الى الاخرة او لقرب مشتهياتها فى القلب ولدنائتها قيل فى حقيقتها عن العينى هى اما ما على الارض من الهواء والجو واما كل المخلوقات من الجواهر والاعراض قبل الدار الاخرة قال النووى وهو الاظهر (بهذه الحرف ولا تطلبوها بالدين فان الدين لى وحدى) لا لغيرى فلا تشركوا بالله فيه شيئا (خالصا) صادقا (ويل) اى شدة عذاب يأتى بحثه فى الواو (لمن طلب الدنيا بالدين ويل له) وهو قوله تعالى ولا تشتروا بآيات الله ثمنا قليلا (ك فى تاريخه عن عطية بن بسر) مر الدنيا والرياء ﴿علموا﴾ امر بالجمع ايها الامة (الصبى الصلوة) وكذا حكم الصبية (ابن سبع سنين) ولفظ رواية ابى داود لسبع اى ان ميز عندها كما هو الغالب (واضربوه عليها) اى على تركها والتهاون بها (ابن عشر) من السنين قال ابو البقاء بالنصب فيهما وفيه وجهان احدهما هو حال من الصبى والمعنى اذا كان ابن سبع واذا كان ابن عشر او علموه صغيرا واضربوه مراهقا الثانى ان يكون بدلا من الصبى ومن الهاء فى اضربوه انتهى واخذ بظاهره بعض اهل العلم وقالوا تجب الصلوة على الصبى للامر بضربه على تركها وهذه صفة الوجوب وبه قال احمد فى رواية وحكى ان الشافعى اوما اليه وذهب الجمهور الى انها لا تجب عليه الا بالبلوغ حتى يحتلم واخذ من اطلاق الصبى على ابن سبع الرد على من زعم انه لا يسمى صبيا الا الرضيع ثم يقال له غلام الى ان يصير ابن سبع ثم يافعا الى عشر تنبيه ما ذكر من ان سياق الحديث هكذا هو ما وقع فى رواية احمد وسياقه فى غيرها علموا الصبى الصلوة اذا كان ابن سبع سنين واضربوه عليها اذا كان ابن عشر سنين (حم طب ك ت صحيح) من حديث عبد الملك بن الربيع عن ابيه (عن) جده (سبرة) قال السيوطى بفتح المهملة وسكون الموحدة وفتح الراء ابن معبد قال ك على شرط م واقره الذهبى ﴿على الوالى﴾ اى الامام الاعظم ونوابه (خمس

خصال) مر معناه في خمس (جمع الفئ من حقه ووضعه في حقه وان يستعين على امورهم بخير من يعلم) من الناس اى بافضلهم واعظمهم كفاءة وديانة وكفالة (ولا يجمرهم) بالجيم والميم من التجمير (فيهلكهم) بالضم من الاهلاك وتجمير الجيش جمعهم في الثغور وحبسهم عن العود لاهلهم ذكره في النهاية (ولا يؤخر امر يوم لغد) اى لا يؤخر الامور الفورية خشية الفوات او الفساد وهذه الخمس امهات الخصال الواجبة عليه لرعيته ووراء ذلك اخروية تلزمه على ان مفهوم العدد غير حجة عند الاكثر (عق عن واثلة) بن الاسقع وفيه جعفر بن مرزوق المدايني قال في الميزان لا يتابع احاديثه ﴿علم الباطن﴾ كذا بالميم وكسر اوله بخط السيوطي ورأيت في نسخة قديمة من الفردوس مضبوطة مصححة بخط ابن حجر علم الباطن بالفتح (سر من اسرار الله تعالى) وفي رواية الجامع عز وجل بدل تعالى (وحكم) بالضم وسكون الكاف بمعنى العلم وفي اللغة الحكم بالضم الامر والمنع يقال حكم بينهم اى قضى وحكمه اى منعه والحكم ايضا الحكمة من العلم (من حكم الله) بالكسر جمع حكمة بالكسر ايضا وهي السبب والعلة والقول الصحيح ويقال الحكمة العقل سمى بها لانها تمنع صاحبها من الجهل (يقذفه) بالفتح وكسر الدال اى رماه (في قلوب من يشاء من عباده) قال الغزالي علم الاخرة قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة والعلم المكاشفة هو علم الباطن وذلك غاية العلوم وقد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب منه يخاف عليه سوء الخاتمة وادى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله وقال بعضهم من كان فيه خصلتان لم يفتح عليه منه بشئ بدعة او كبر ومن كان محبا للدنيا او مصرا على الهوى لم يحقق به وقد يحقق بسائر العلوم وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره عن الصفات المذمومة وهذا هو العلم الخفي الذي اراده النبي عليه السلام بقوله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله (الديلمي عن علي) ورواه ايضا ابن شاهين وغيره سبق العلم ﴿عليك﴾ اسم فعل بمعنى الزم (بكثرة السجود) يعني الزم بكثرة الصلوة (فانك لا تسجد لله سجدة) وهو وضع الجبهة على الارض تواضعا لله تقربا اليه (الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة) فيه اشارة الى ان السجود افضل من غيره كطول القيام لكن في بعض الاحاديث ما يفيد ان طول القيام افضل (حم م ت حسن صحيح ن ه حب وابن خزيمة عن ثوبان) مولى النبي صلى الله عليه وسلم (وابي الدرداء معا) ورواه طب عن فاطمة الليثي او الاسدى بسند حسن بلفظ عليك بالهجرة فانه لا مثل لها عليك بالجهاد فانه لا مثل له عليك بالصوم فانه لا مثل له عليك بالسجود فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط بها عنك

(خطيئة)

خطيئة ﴿عليك﴾ كامر (السمع والطاعة) بالنصب على الاغراء اى الزم طاعة اميرك في كل ما يأمر به وان شق ما لم يكن اثما وجمع بينهما تأكيدا للاهتمام بالقيام ذكره بعض الاعلام وقال ابو البقاء بالرفع على انه مبتدأ وما قبله الخبر وهذا اللفظ خبر ومعناه الامر اى اسمع واطع على كل حال (في عسرك) اى في ضيقك وشدتك (ويسرك) بضم الياء وسكون السين نقيض العسر يعني في حال فقرك وغناك (ومنشطك) بفتح الميم مفعل من النشاط (ومكرهك) وهما اسما زمان اومكان او فيما يوافق طبعك وما لا يوافقه (واثرة عليك) بفتحات ومثلثة وهو الايثار ٩ معنى فاذا افضل ولى امرك احدا عليك بالايثار بلا استحقاق ومنعك حقك فاصبر ولا تخالفه وانما قال واثرة عليك وان شمله مكرهك اشارة الى شدة تلك الحالة (حم م ن وابن جرير عن ابي هريرة) صحيح ﴿عليك﴾ كامر (بطيب الكلام) اى التكلم بكلام طيب مع جميع المسلمين (وبذل السلام) بان تسلم على من عرفت ومن لم تعرف (واطعام الطعام) بان تصدقوا بما فضل عن حاجة من تلزمك نفقته وفي حديث طب عن عبد الله بن الحارث اطعموا الطعام وافشوا السلام بقطع الهمزة فيهما اى اعلنوه بينكم ايها المسلمون بان تسلموا على من لقيتموه من المسلمين سواء عرفتموه اولم تعرفوه تورثوا الجنان اى دخول الجنة مع فضل الله وفي حديث طب ايضا عن الحسن بن علي اطعموا الطعام واطيبوا الكلام (حب عن هاني بن يزيد) وهو اسم رجل من الصحابي بهمزة وبغير همزة ﴿عليك﴾ كامر (بالصوم) اى الزمه (فانه لا مثل له) وفي رواية ابي نعيم بدله فانه لا عدل له اذ هو يقوي القلب والفطنة ويزيد في الزكاء ومكارم الاخلاق واذا صام المرء واعتاد قلة الاكل والشرب وانقمعت شهواته وانقلعت مواد الذنوب من اصلها دخل في الخير من كل وجه واحاط به الحساب من كل جهة وفي حديث هب عن قدامة بن مظعون بسند حسن عليك بالصوم فانه مخصى بفتح الميم وكسر الصاد منونا وفي رواية فانه مجفرة كنى به عن كسر شهوته بكثرة الصوم وقال الحرالي في الصوم قتل الشهوة حسا وحيوة الجسد معنى وطهارة الارواح بطهارة القلوب وفراغها للتكفر وتهياتها لافاضة الحكمة والخشية الداعية الى التقوى وشهرته شهر الصبر المستعان به على الشكر وفيه تذكير بالضر الحاث على الاحسان الى المضرور ويدعاه الى التخلي من الدنيا والتحلي باوصاف الملائكة ولذا نزل فيه القرآن الملتقى من ملائكة الرحمن (حم ن ع حب طب ك هب ق ض وابن خزيمة عن ابي امامة) قال قلت يا رسول الله مرني بامر ينفعني فذكره قال ابن القطان هو حديث يرويه ابن مهدي وقال وفيه عبد الله بن ابي يعقوب لا يعرف حاله انتهى وقال الهيثمي رجال احمد

٩ يعني اذا افضل نسخه م

رجال الصحيح ﴿عليك﴾ كامر (بتقوى الله تعالى) اى الحصن بمخالفته والحذر من عصيانه قال الحرالى التقوى ملاك الامر واصل الخير وهى اطراح استغناء العبد بشئ من شانه كله ولذا قال (فانها جماع كل خير) اى انها وان قل لفظها كلمة جامعة لحقوق الحق وحقوق الخلق كما سبق اتقوا (وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين) من الرهبة وهى ملاذ الدنيا والزهد والعزلة عن اهلها وتحمل مشاقها ونحو ذلك من انواع التعذيب الذى يفعله رهبان النصارى فكما ان الترهب افضل اعمال اولئك فافضل اعمال الاسلام الجهاد (وعليك بذكر الله) وهو الذ الاشياء وانفعها ولذكر الله اكبر سبق الذكر (وتلاوة كتاب الله) القرأن (فانه نور لك فى الارض) فانه يعلو قاريه العامل به من البهاء ماهو كالمحسوس (وذكر لك فى السماء) بمعنى ان اهل السماء وهم الملائكة يثنون عليك فيما بينهم بسبب لزومك لتلاوته (واخزن لسانك) اى صنه واحفظه عن النطق (الامن خير) كذكر ودعاء وتعلم علم وتعليمه وغير ذلك (فان بذلك تغلب الشيطان) اى بملازمة فعل ماذكر تغلب ابليس وحزبه قال العلاى هذا من جوامع الكلم فقد جمع فى هذه الوصية بين خيرى الدنيا والاخرة تنبيه قال ابن حجر المراد بالذكر الالفاظ التى ورد الترغيب فى قولها كسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وما الحق بها كالحوقلة والبسملة والاستغفار والدعاء بخيرى الدارين ويطلق الذكر ويراد به المواظبة على الواجب والمندوب ثم ذكر يقع به فى اللسان ويؤجر عليه الناطق ولا يشترط استحضار معناه لان القصد غير معناه فان اضاف له استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله فهو ابلغ الكمال قال الامام الرازى المراد به الذكر اللفظ الدال على التسبيح والتحميد والذكر بالقلب التفكر فى ادلة الذات والصفات وادلة التكاليف من امر ونهى حتى يطلع على احكامها وفى اسرار المخلوقات والذكر بالجوارح ان تصير متفرقة بالطاعة (ع خط عق صف بر طح غ قش خز) وكذا ابن الضريس (عن ابى سعيد) الخدرى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اوصنى فذكره قال الهيثمى فيه ليث ابن ابى سليم وقد وثق وبقية رجاله ثقات ﴿عليكم﴾ كامر لكن بالجمع (بالابكار) اى بتزوجهن وايثارهن على غيرهن (فانهن اعذب افواها) اى اطيب واحلى ريقا والعذب الكلام الطيب اوهو كناية عن قلة البذاء والسلاطة لبقاء حيائها بعدم مخالطة الرجال (وانتق ارحاما) اى اكثر اولادا يقال للكثيرة الولد ناتق لانها ترمى بالاولاد رميا والنتق الرمى لا يقال يعارضه خبر عليكم بالولود لان البكر لا يعلم كونها كثيرة الولادة لانا نقول البكر مظنة ذلك

فالمراد بالولود الكثيرة الولادة بتجربة اومظنة واما الآيسة ومن جربت فوجدت عقيمة فالخبران متفقان على مرجوحيها (وارضى باليسير) من العمل اى الجماع اواعم والحمل عليه اتم ومن رضى باليسير وقنع بالموجود كان نقى القلب طاهر اللب راضيا عن الله بما رزقه واولاه وفى حديث طس عن جابر عليكم بالابكار فانهن انتق ارحاما واعذب افواها واقل خبا٦ وارضى باليسير اى من الرزق لانها لم يتعود فى سائر الازمان من معاشرة الازواج مايدعوها الى الاستقلال ماتصادفه وقال الطيبى افرد الخبر وذكره على قوله تعالى هؤلاء بناتى اطهر لكم قال القاضى اضافة العذوبة الى الافواه لاحتوائها على الريق قد يقال للريق والخمر الاعذبان (ه طب حل ق عن عويم بن ساعدة عن ابيه عن جده) يعنى رواه هؤلاء٤ عن عبد الرحمن عويم بن ساعدة الانصارى المدنى من بنى عمرو بن عوف عقبى بدرى كبير٧ ﴿عليكم﴾ كامر (بالقرأن) اى الزموا تلاوته وتدبره (فاتخذوه اماما وقائدا) تقتدون به وتنقادون لامره ونهيه (فانه كلام رب العالمين الذى هو منه) بدأ (واليه يعود) وزاد فى الجامع فامنوا بمتشابهه واعتبروا بامثاله٩ قال المناوى ولقد صرفنا للناس فى هذا القرأن من كل مثل قال المرزوقى فى المثل جملة من القول مقتضبة من اصلها اومرسلة بذاتها٣ تقسم بالقبول وتشتهر بالتداول فتستقل عما وردت فيه الى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها فى لفظها وعما يوجبه الظاهر الى اشباهه من المعانى (ابن مردوية) فى التفسير وكذا ابن شاهين فى السنة (عن على) ورواه عنه ابن لال والديلمى ايضا ﴿عليكم﴾ كامر (بالبياض من الثياب) اى بلبس الثياب البيض ولفظ رواية ك بهذه الثياب البياض (فليلبسها احياؤكم) بالرفع فاعله ندبا سيما فى الجمع (وكفنوا فيها) بتشديد الفاء امر من التكفين (موتاكم) ندبا (فانها من خير ثيابكم) اى اظهر ونقا وانظف وازين عند الملائكة فلبس الابيض مستحب الا فى العيد فالانفس من بحثه فى البسوا (حم ن طب ك ق ض عن سمرة) بن جندب قال ك على شرطهما واقره الذهبى ﴿عليكم﴾ كامر (بالصدق) اى القول الحق وهو ضد الكذب وقد يستعمل فى افعال الجوارح كصدق فلان فى القتال اذا وفاه حقه وقد يعبر عن كل فاضل بالصدق والحكم فى ذلك مايقتضيه المقام والقياس تنبيه قال القشيرى الصدق عماد الامر وبه تمامه وفيه نظامه واقله استواء السر والعلانية وقال التسترى لايشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه اوغيره وقال المحاسبى الصادق هو الذى لايبالى لو اخرج كل قدر له فى قلوب الخلق من اجل صلاح قلبه اصلاح الناس على مثقال ذرة من حسن عمله واذا طلبت بالصدق اعطاك

٦ الخب بالكسر والتشديد قال العلقمى الخب الخداع مد

٤ عن ابى عبد الرحمن نسخهم

٧ وفيه فيض قال الذهبى كذبه ابن معين لكن رواه عن غيره انتهى فاشار تقويته بوروده من طريق اخر ثم ما جرى عليه السيوطى من العزو لعويم بن ساعدة وجعله هو صحابى تبع فيه ابن حجر حيث جعل فيه الحديث من مسند عويم بن قال ابن ابى شريف هو ممنوع انما هو عتبة بن عويم بن ساعدة وليست له صحبة صرح به البغوى فالحديث مرسل الى هنا كلامه مد

٣ تنقسم نسخهم

مرأة تبصربها كل شئ من عجايب الدنيا والاخرة (فانه باب من ابواب الجنة) لانه جامع للخيرات قال ابن العربى ان الصدق هو الاصل الذى يهدى الى البر كله وذلك لان الرجل اذا تحرى الصدق لم يعص ابدا لانه اراد ان يشرب او يزنى او يؤذى خاف ان يقال له زنيت اوشربت فان سكت جر الريبة وان قال لا كذب وان قال نعم فسق وسقطت منزلته وذهبت حرمته (واياكم والكذب فانه باب من ابواب النار) وقد سبق انه من علامات النفاق وكان امام الشافعى يعلمه بالفراسة وهى تنشاء عما سبق حكمة التناسب ور بما بالغ فى الزجر عن ذلك بردما طلع على انه اشترى له ممن اتصف بنحو كذب اونفاق ومر الكذب (خط وابن النجار عن ابى بكر) ورواه طب عن معاوية بلفظ عليكم بالصدق فانه يهدى الى البر وهما فى الجنة واياكم والكذب فانه يهدى الى الفجوز وهما فى النار قال المنذرى سنده ضعيف ﴿ عليكم ﴾ كامر (بالباءة) بالباء الموحدة والمداى التزوج وقد يطلق على الجماع وقد لا يمز ولا يمد وقد يمز و يمد من غيرهاء (فمن لم يستطع) لفقد الاهبة وعجزه عن مؤنته (فعليه بالصوم) اى فليلزم و يواظب عليه (فانه له وجاء) اى مانع من الشهوات ولم يصب فى النضير من قال قاطع اذ الوجدان قاض بانه يفتر الشهوة ويضعفها ولا يقطعها من اصلها وان ديم عليه وفى حديث خ يامعشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم قال القسطلانى المراد بالباءة هنا المعنى اللغوى وهو الجماع مأخوذ من المباءة وهى المنزل لان من تزوج امرأة بوأها منزلا وانما تحقق قدرته بالقدرة على مؤنته ففيه حذف مضاف اى من استطاع منكم اسباب النكاح ومؤنته فليتزوج وقيل المراد بها نفس مؤنة النكاح سميت باسم مايلازمها ولابد من احد التأويلين لان قوله عليه السلام ومن لم يستطع عطف على قوله من استطاع ولو حمل الباءة على الجماع لم يستقم قوله بعد فان الصوم له وجاء لانه لا يقال للعاجز هذا وانما يستقيم اذا قيل ايها القادر المتمكن من الشهوة ان حصلت لك مؤن النكاح فتزوج والافصم ولذا خص الشباب يأتى بحثه فى يامعشر (طس ض عن انس) ورواه عنه ايضا الديلمى ﴿ عليكم ﴾ كامر (بقيام الليل) يعنى التهجد فيه (فانه دأب الصالحين) اى عادتهم وشانهم من دأب فى العمل اذ وجد فحولوه الى العادة والشان (قبلكم) اى هى عادة قديمة واظب عليها الكمل السابقون واجتهدوا فى احراز فضلها ومنه قوله تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دأبين اى مواظبين على اصلاح العالم (وان قيام الليل قربة الى الله تعالى) وفى رواية وهو قربة لكم الى ربكم

٩ وقالوا و ضرب الامثال اعتبار الشئ بغيره وتمثيله به وضرب الامثال فى القرأن يستفاد منه امور كثيرة منها التذكر والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة محسوس فان الامثال تصور المعانى بصورة الاشخاص لانها اثبت فى الاذهان لاستعافة الذهن فيها بالحواس ومن ثمه كان الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلى والشاهد بالغائب كما فى العزيزى ١٢

(ونكر)

ونكر القربة ايذانا بان لها شأنا واتى بالجملة ولم يعطف قربة على دأب الصالحين لتدل باستقلالها على مزيد تقريب (ومنهاة) بفتح الميم وسكون النون (عن الاثم) اى حال من شانها انها تنهى عن الاثم مفعلة من النهى والميم زائدة وقال القاضى مفعلة بمعنى اسم فاعل ونظائره مطهرة ومرضاة ومبخلة (وتكفير للسيئات) اى خصلة تكفر سيئاتكم (ومطردة للداء عن الجسد) بفتح الميم اى حالة شانها ابعاد الداء مفعلة من الطرد قال القاضى معناه ان قيام الليل قربة تقربكم الى ربكم وخصلة تكفر سيئاتكم وتنهاكم عن المحرمات ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال ابن الحاج وفى قيام الليل من الفوائد انه يحط الذنوب كما يحط الريح العاصف الورق الجاف من الشجرة و ينور القبر ويحسن الوجه و يذهب الكسل و ينشط البدن وترى الملائكة موضعه من السماء كما يترائ الكوكب الدرى لنا من السماء (حم ت ق ك وابن السنى وابونعيم عن بلال) قال ت حديث حسن غريب (وثمانية عن ثلاثة) اى ثمانية مخرجين من الأئمة عن ثلاثة راو من الصحابة وهذا قريب من التواتر فى السند ﴿ عليكم ﴾ كامر (بالحزن) بالضم اى الزموا التحزن (فانه مفتاح القلب قالوا يارسول الله وكيف الحزن) وهذا السؤال من الصحابة انما نشأ لان الحزن وان كان معناه ظاهرا الا انه ليس فى يد الانسان ابتداء بالفعل بل بالتكلف والاسباب ولذا (قال اجيعوا انفسكم بالجوع واظمؤها) الى حد لا يضر فان بذلك تذل النفس وتنقاد و تنكسر الشهوة و يتوفر الحزن و ينور الباطن كما مر فى الصوم والاكل (طب) وكذا الديلمى (عن ابن عباس) وقال الهيثمى اسناده حسن ﴿ عليكم ﴾ كامر (بالصف الاول) اى الزموا الصلوة فى الصف المقدم وهو الذى يلى الامام فى المسجد اوفى الصحراء (وعليكم بالميمنة) اى الجهة اليمنى من الصفوف فانها افضل (واياكم والصف بين السوارى) جمع سارية وهو العمود اى احذروا الصلوة بين السارية وخلفها عند الاقتداء فانه خلاف الاولى كما مر فى اذا صلى بحث (طب عن ابن عباس) قال الهيثمى فيه اسماعيل بن يوسف المكى ضعيف ﴿ عليكم ﴾ كامر (بالعمايم) اى داموا لبسها (فانها سيما) بالقصر (الملائكة) اى كانت علامة لهم يوم بدر قال تعالى و يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين قال الكلبى معلمين بعمايم صغر مرخاة على اكتافهم (وارخوها خلف ظهوركم) وفيه ندب العذبة كما مر بحثه فى العمايم (طب عن ابن عمر) وكذا رواه هب وعد كلاهما من حديث الاحوص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عبادة قال العراقى فى شرح الترمذى الاحوص ضعيف

﴿ عليكم ﴾ كما مر (بالغنم) اى اقتنوها واكثروا من اتخاذها (فانها من دواب الجنة) لانها تنزل من الجنة ومثلها فيها الآن (فصلوا فى مراحها) بالضم اى مأويها (وامسحوا رغامها) بالفتح وتمام الحديث عند مخرجه الطبرانى قلت يارسول الله ما الرغام قال المخاط والامر للاباحة والغنم اسم جنس يطلق على الضأن والمعز ولا واحد للغنم من لفظها وسبق البركة (طب عن ابن عمر) قال الهيثمى لم اجد من ترجمه ﴿ عليكم ﴾ كما مر (بالحجامة) بالكسر (فى جوزة القمحدوة) بفتح القاف والميم وسكون الحاء المهملة وفتح الواو بضبط السيوطى نقرة القفا والحجامة فيها تنفع من جحظ العين ونتورها العارض وثقل الحاجبين والجفن وغير ذلك (فانها دواء من اثنين وسبعين داء) من الادواء (وخمسة ادواء) جمع داء المرض والزحمة وجمع الدواء الادوية وهى انواع الشفاء التى هى ضد الداء (من الجنون والجذام) بالذال المعجمة (والبرص ووجع الاضراس) اى المخاطب بالحديث اهل الحجاز ونحوهم قال ابن العربى بالحجاز انفع من الفصادة والفصد فى هذه البلاد انفع من الحجامة وهذا على الجملة والا فللفصد موضع وللحجم موضع قال و بالجملة فالذين ترجموا عن الاطباء لم يجعلوا للحجامة قدرا لكنهم رأوا اثناء النبى عليها وقد اظهر الله عليها رسوله ودينه وكلامه ولو كره المشركون كما مر بحثه فى الحجامة (طب وابن السنى وابو نعيم) فى الطب النبوى (عن عبد الحميد عن ابيه عن جده صهيب) قال الهيثمى رجال الطبرانى ثقات ورواه عنه الديلمى ﴿ عليكم ﴾ كما مر (بهذه الشجرة المباركة) اى بثمرة هذه الشجرة او بما يستخرج من ثمراتها (زيت الزيتون) بدل الكل او خبر مبتدأ محذوف (فتداووا به) بفتح الواو امر من التفاعل من الدواء (فانه مصحة من الباسور) فى كثير من النسخ بباء موحدة ورأيت فى اصول صحيحة قديمة بالنون (طب وابو نعيم عن عقبة) بن العامر الجهنى قال فى الميزان عقيب ايراده هذا قال ابو حاتم هذا لاه وقال الهيثمى عقيب عزوه للطبرانى فيه ابن لهيعة وبقية رجاله رجال الصحيح ﴿ عليكم ﴾ كما مر (بالبان) بفتح الهمزة جمع لبن بفتحتين والباء زائدة (البقر) فانها ترعى من المراعى الزكية الطيبة فيتولد لها البنا خالصا صالحا قال ابن العربى لا يمتنع ان يكون البان الابل وابوالها دواء فى بعض الاحوال لبعض الامراض لبعض الاشخاص فى بعض البلدان وقد قالوا ان اصلح اللبن لبن النساء ثم لبن الابل ثم لبن المعز ثم لبن البقر ثم الضأن وهو اغلظها ولا يمنع ما ذكر من الترتيب بقياس التجربة الطبية هذا ولا يعارض حديث حل عن صهيب الرومى عليكم بابوال الابل البرية والبانها لانه انما اشار على الاعراب باللبن

(عند)

عند سقمهم لانهم نشؤا عليه فوافق ابدانهم والمعول عليه ان الالبان تختلف باختلاف الحيوان والابدان تختلف باختلاف الحيوان والبلدان والاهوية والازمنة والمراعى والاقطار واما البول فانما دلهم عليه لما فيه من الحراقة وفيه دواء لدفع داء الباطن سيما الاستسقاء هذا عند الشافعى كما فى المناوى (وسمنانها) بضم السين وسكون الميم جمع السمن بالفتح وسكون الميم ما حصل من اللبن وما حصل من الحبوبات يسمى الدهن (واياكم ولحومها فان البانها وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء) قال الحليمى انما قال ذلك لان الاغلب عليها البرد واليبس و بلاد الحجاز قشفة يابسة فلم يأمن اذا انضم الى ذلك الهوى اكل لحم البقر ان يزيدهم يبسا فيتضرروا بها واما البانها فرطب وسمنها بارد ففى كل منها الشفاء من ضرر الهوى قال الزركشى وهو تأويل حسن وقيل هذا يعارضه ما صح انه عليه السلام ضحى عن نسائه بالبقر وفى حديث حل عن صهيب عليكم بالبان البقر فانها شفاء وسمنها دواء ولحمها داء قال ابن القيم انما كانت كذلك لانها تأكل بالتهمة وترعى من كل الشجر حلوها ومرها وترد المزابل ومراعى السوء وترتعى من المقاذير وتذر الاطائب من الشجر احيانا فلما صارت تأكل بالتهمة صار لحمها داء واللبن والسمن الحادث عن اخلاط الشجر دواء و بالتهمة عليها نبت لحمها فصارت منزوعة البركة وكل شئ لا يبارك فيه فهو داء فى الدنيا والاخرة (ك وتعقب عن ابن مسعود) ورواه ابن السنى وابو نعيم ك فى الطب قال ك صحيح واقره الذهبى بلفظ عليكم بالبان البقر فانها دواء واسمانها شفاء واياكم ولحومها فان لحومها داء ﴿ عليكم ﴾ كما مر (بالاهليلج الاسود) وله انواع ثلث اصفر واسود واحمر وفى بعض نسخ الجامع الاهليلج بكسر الهمزة وفتح اللام الثانية وقد تكسر اسم ثمر معروف فى الهند ومفرده هليلجة بالهاء ويقال هليله الاصفر وهليله الاحمر وهليله الاسود واذا تم نضجه يقال له كابلى مزيل بانواع الخناق ويقوى الحواس ويدفع الصداع و يرصد المعدة ووجوده فى المعدة كالمدبرة العاقلة فى البيت (فاشربوه) ارشادا (فانه من شجر الجنة) خرج منها لادم عليه السلام (طعمه) بالفتح لذة الشئ يقال طعمه مر والطعم ما يشتهى منه والطعم بالضم اسم الطعام يقال قد طعم بكسر العين طعما بضم الطاء اذا اكل او ذاق قال تعالى فاذا طعمتم فانتشروا وقال ومن لم يطعمه فانه منى اى ومن لم يذقه و يقال طعمه اى اكله (مر وهو شفاء من كل داء) يطفئ الصفراء و ينفع الخفقان والجذام والتوحش والطحال و يقوى حمل المعدة و يصفى اللون والكابلى ينفع الحواس والحفظ والعقل ومن الاستسقاء و يسهل السوداء والبلغم والاصفر يسهل الصفراء و يقلل البلغم والاسود يسهل السوداء و ينفع البواسير (ك) فى الطب (وتعقب)

من حديث سيف بن محمد الثورى عن معمر عن ايوب عن محمد عن ابى هريرة (والديلمى عن ابى هريرة) ايضا قال الذهبى سيف لاه ﴿ عليكم ﴾ كما مر (بالقرع) بسكون الراء وفتحها لغتان والسكون اشهر وهو الدُبَّاء وقيل انه غير عربى (فانه يزيد فى الدماغ) ويذهب الصداع الحار وهو من الطف الاغذية واسرعها انفعالا ومن ثمه كان النبى يحبه بل عند احمد فى السند عن انس انه كان احب الطعام اليه وفى رواية لابى البكر الشافعى عن عايشة انه يشد قلب الحزين وزاد البيهقى (وعليكم بالعدس فانه قدس على لسان سبعين نبيا) وزاد البيهقى والمالينى فى رواية آخرهم عيسى بن مريم وهو يرق القلب ويسرع الدمعة انتهى واخرج ابن السنى فى الطب عن ابى هريرة مرفوعا ان نبيا من الانبياء اشتكى الى الله قساوة قلبه فاوحى الله اليه وهو مصلاه ان مر قومك يأكل العدس فانه يرق القلب ويدمع العينين ويذهب الكبر وهو طعام الابرار واخرج الديلمى عن ابن عباس مرفوعا من احب ان يرق قلبه فليدمن اكل البلس يعنى العدس وفى رواية طب عن عطا مرسلا عليكم بالقرع فانه يزيد فى العقل ويكبر الدماغ قال المناوى لما فيه من الرطوبة قال الديلمى و يروى عليكم بالاترج بدل القرع بارد رطب فى الثالثة وهو اقل الثمار الصيفية مضرة وله فى دفع الحميات اليد البيضاء والحظ الاوفر (طب عن واثلة بن الاسقع وفيه عمر و بن الحصين عن محمد متروكان ﴿ عليكم ﴾ كما مر (بالزبيب اى لازموا اكله (فانه يكشف المرة) بكسر الميم وتشديد الراء (ويذهب بالبلغم والسعال (ويشد العصب) وسائر العروق (ويذهب بالعياء) اى التعب (ويحسن الخلق) بالضم (ويطيب النفس) بالسكون (ويذهب بالهم) اخرج ابن السنى وابو نعيم عن على قال من اكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم لم ير فى جسده شيئا يكرهه والزبيب حار رطب فى الاولى وهو كالعنب المتخذ منه الحلو منه حار والحامض والقابض بارد والابيض اشد قبضا من غيره واذا اكل لحمه وافق قبضه الرئة ونفع من السعال ووجع الكلا والمثانة ولين البطن و يقوى المعدة والكبد والطحال و ينفع من وجع الضرس والحلق والرئة ويغذو غذاء صالحا و يسد الجوع كما يفعل التمر وما اكل بعجمه كان اكثر نفعا للمعدة والكبد والطحال وفيه نفع للحفظ قال الزهرى من احب ان يحفظ الحديث فليأكل الزبيب اخرجه السلفى فى الطوريات (ابو نعيم عن على) له شواهد ﴿ عليكم ﴾ كما مر (بالثفاء) بمثلثة مضمومة وفاء مفتوحة الخردل او حب الرشاد وهو يسخن و يلين البطن و يخرج الدود وحب القرع و يحلل اوراد الطحال و يحرك شهوة الجماع و يجلوا

الجرب المتقرح والقوبا وشربه ينفع من نهش الهوام ولسعها واذا بخر به فى موضع طرد الهوام و يمسك الشعر المتساقط واذا خلط بسويق الشعير والخل وضمد به ٤ نفع من عرق النساء وحلل الاورام الحارة فى اخرها و ينفع من الاسترخاء فى جميع الاعضاء و يشهى الطعام ووجع حق الورك اذا شرب او احتقن به و يجلو ما فى الصدر والرئة من البلغم اللزج وان شرب منه بعد سحقه وزن خمسة دراهم بالماء الحار اسهل الطبيعة وحلل الرياح ونفع من وجع القولنج البارد واذا سحق وشرب نفع من البرص واذا لطخ عليه وعلى البهق مع الخل نفع منهما من الصداع الحادث من البرد والبلغم وان قلى وشرب عقد البطن واذا غسل بمائه الرأس نقاه من الاوساخ والرطوبات اللزجة (فان الله تعالى جعل فيه شفاء من كل داء) وهو حر يابس فى الثالثة يلين البطن و يحرك الباءة ومنافعه فى الطب (ابن السنى وابو نعيم) فى الطب (عن ابى هريرة) باسناد ضعيف ﴿ عليكم ﴾ كما مر (بالهندبا) بالقصر نوع من الحشيش طول الورق وصغيره مثل النانة و يحتمل بزره او ورقه او اصله والاول اقرب (فانه ما من يوم الا وهو يقطر عليه) قطر (من قطر الجنة) هذه منقبة عظيمة وفضيلة جسيمة بارد رطب فى الاولى وهى البقلة المباركة ومنافعها لا تدخل تحت ضبط فتنفع من ضعف القلب والمعدة وتفتح من الكبد والطحال السدد وهو من افضل دواء المعدة والكبد الحارين وتسكن التهاب المعدة والكبد اذا ضمد بها واكلت وتنفع من الحميات والاستسقاء والاورام واكثر السموم ولسع الهوام و يضمد بها من الورم الحار فى عين الانسان وماؤها اذا غلى وصفى وشرب بسكنجبين ينقى الرطوبات العفنة و ينفع الحميات المزمنة وان طلى به الاورام بردها وليحذر الهندبا اصحاب السعال فانه لا يوافق بحالهم (ابو نعيم) فى الطب النبوى (عن ابى هريرة) قال العراقى وله من حديث الحسن بن على وانس بن مالك شواهد كلها ضعيف ﴿ عليكم ﴾ كما مر (بالسمع والطاعة) اى طاعة اميركم (فيما احببتم وكرهتم) اى فى حالة فقرك وغناك ومنشطك ومكرهك او فيما يوافق طبعك او لا يوافقه (الا آن السامع المطيع) الامير واولى الامر منكم (لا حجة عليه) وانما الحجة له والبراهين فى يده والاطاعة والانقياد فيما يوافق الشرع مثبتان لعدالته شاهدان لحسن حاله (وان السامع العاصى لا حجة له) اى الطاغى الجانى لا برهان له وانما عليه فى الدنيا والاخرة (الا وعليكم بحسن الظن بالله) قال الله تعالى عبدى انا عند ظنك بى وانا معك اذا ذكرتنى اى بالتوفيق وانا معك بعلمى قال المناوى اذا دعوتنى فاسمع ما تقول فاجيبك (فان الله تعالى معط كل عبد بحسن ظنه) اى بمقدار ظنه (وزائده عليه) اى

٤ يقال ضمد الجرح اى شده بالضماد من باب ضرب و ضمد رأسه اى شده بعصابة او ثوب بغير عمامة وبشبعت لابل من ضمد اذا شبعت من الرطبة

ويزيد عليه تفضلا (ابو الشيخ عن عبد الرحمان) سبق عليك بالسمع ﴿ عليكم ﴾ كامر (بتعلم القرآن وكثرة تلاوته) من كثرة الترداد من تكرار تلاوته واستماعه والحال لا يمل قارئه ولا يسأم ولا يذهب رونقه وبهجته كما فى كلام المخلوق بل كلما ازداد التكرار يزداد الحسن ولا يتغير حرفه بكثرة التكرار تلاوة وتدريسا من العلماء والجهلاء والاعراب والاعجام بل يرد الخطأ الى الصواب كما فى حديث الجامع اذا قرأ القارى فاخطأ اولحن اوكان اعجميا كتبه الملك كما انزل قال المناوى اثابة المخطئ واللاحن فى القراءة اذا لم يتعمدا ولم يقصر فى التعليم والافيوزر لكن لا يخفى مافيه من الخفاء اذا مر التكرار لا يفيده مناسبة (وكثرة عجائبه) من المعلومات الغريبة والاسرار العجيبة والدقائق اللطيفة لعدم انتهائها فى حد (تنالون به الدرجات العلى فى الجنة) يأتى فى يقال بحثه (ابو الشيخ وابو نعيم عن على) رضى الله عنهم القرآن وعليكم بالقرآن ﴿ عليكم ﴾ كامر (بحسن الخلق) بالضم اى الزمه (فانه فى الجنة لا محالة) وهو اعتدال قوى النفس واوصافها وهذه معنى قول الحكماء التوسط بين الشيئين وفى الاحياء وغيره ان النبى عليه السلام كان دائما يسأل الله تعالى ان يزينه بمحاسن الاداب ومكارم الاخلاق وفى حديث طب عن معاذ عليك بحسن الخلق فان احسن الناس خلقا احسنهم دينا وفى حديث ع عن انس عليك بحسن الخلق وطول الصمت فوالذى نفسى بيده ما تجمل الخلائق بمثلهما يعنى هما جماع الخصال الحميدة ومن ثمه كانا من اخلاق الانبياء وشعار الاصفياء والجمال يقع على المعانى تنبيه قد عدوا من محاسن الاخلاق الاصغاء لكلام الجليس وانه اذا سمع انسانا يورد شيئا عنده منه علم لا يستلب كلامه ولا يغالبه ولا يسابقه فان ذلك صغر نفس ودناءة همه بل يستمعه منه كانه لا يعرفه سيما فى المجامع (واياكم وسوء الخلق فانه فى النار لا محالة) سبق اياكم والكذب والخلق (ابن لال عن على وفيه داود بن سليمان) له شواهد ﴿ عليكم ﴾ كامر (بالمشط) اى الزموه والامتشاط تسريح الشعر بالمشط (فانه يذهب بالغم والوباء والفقر) وله خواص كثيرة وفى حديث خ عن سهل بن سعد ان رجلا اطلع من جحر فى دار النبى صلى الله عليه وسلم والنبى صلى الله عليه وسلم يحك رأسه بالمدرى بكسر الميم وفتح الراء بينهما دال مهملة ساكنة مقصور عود تدخله المرأة فى رأسها لتضم بعض شعرها الى بعض اوهو المشط اوله اسنان يسيرة اوعود اوحديدة كالخلال لها رأس محدد اوخشبة على شكل سن من اسنان المشط لها ساعد يحك بها الكبير ما لا تصل اليه يده من جسده وفى حديث خ عن عروة بن الزبير عن عايشة قالت كنت ارجل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا حائض

(الديلمى عن على) له شواهد ﴿ عليكم ﴾ كامر (بالقنا) بالفتح جمع قناة وهى الرمح ويجمع على قنات (والقسى العربية) التى يرمى بها النشاب لا قوس الجلاهق اى البندق واضافته للتخصيص (فان بها يعز الله ونبيكم) بالرفع فيهما ويعز مبنى للمفعول وفى رواية الجامع يعز الله دينكم اى دين الاسلام (ويفتح لكم البلاد) وهذا من معجزاته فانه اخبار عن غيب وقد وقع وقال ابن تيمية احترز بالعربية عن العجمية فتكره لانها من زى الاعاجم وقد امرنا بمخالفتهم قال الاثرم قلت لابى عبد الله يعنى احمد ان اهل خراسان يزعمون ان لا منفعة لهم فى القوس العربية وانما النكاية عندهم الفارسية قال كيف وانما افتتحت الدنيا بالعربية (طب عن عبد الله بن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى خيبر فعممه بعمامة سوداء ثم ارسلها من ورائه اوقال على كتفه اليسرى ثم خرج النبى يتبع الجيش فمر برجل يحمل قوسا فارسيا فقال القها فانها ملعونة ملعون من يحملها ثم ذكره وفيه بكر بن سهل الدمياطى قال الذهبى مقارب الحديث وقال النسائى ضعيف وبقية رجاله رجال الصحيح ﴿ عليكن ﴾ ايها النسوة (بالتسبيح) اى بقول سبحان الله (والتهليل) اى التوحيد (والتقديس) اى قول سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح قالوا والفرق بين التسبيح والتقديس ان التسبيح للاسماء والتقديس للالاء وكلاهما يؤدى الى العظمة (واعقدن بالانامل) اى اعددن عدد مرات التسبيح بها وهذا ظاهر فى عقد كل اصبع على حدته لان يعتاده كثير من العدد بعقد الاصابع (فانهن يأتين يوم القيامة مسؤلات) عن عمل صاحبها (مستنطقات) للشهادة عليه فاما المؤمن فتنطق عليه بخبره وتسكت عن شره سترا من الله والكافر بالعكس فان خيره لغير الله فهو هباء (ولا تغفلن) بضم الفاء بضبط السيوطى (فتنسين) بضم المثناة الفوقية وسكون النون وفتح السين (الرحمة) اى لا تتركن الذكر فتنسين منها وهذا اصل وندب السبحة المعروفة وكان ذلك معروفا بين الصحابة فقد اخرج عبد الله بن احمد ان ابا هريرة كان له خيط فيه الفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به وفى حديث الديلمى نعم المذكر السبحة لكن نقل المؤلف السيوطى عن البلقينى انه نقل عن بعضهم ان عقد التسبيح بالانامل افضل لظاهر هذا الحديث لكن محله ان امن الغلط والا فالسبحة اولى وقد اتخذ السبحة اولياء كثيرون ورؤى بيد الجنيد سبحة فقيل مثلك يمسك بيده فقال طريق وصلت به الى ربى لا افارقه وفى رواية عنه شئ استعملناه فى البدايات لا نتركه فى النهايات احب ان اذكر الله بقلبى ويدى ولسانى ولم ينقل عن احد من السلف ولا الخلف كراهتها نعم محل

ندب اتخاذها فيمن يعدها للذكر بالجمعية والحضور ومشاركة القلب للسان فى الذكر والمبالغة فى اخفاء ذلك اماما الفه الغفلة البطلة من امساك سبحة يغلب على حباتها الزينة وغلو الثمن و يمسكها من غير حضور فى الذكر ولا فكر ويتحدث ويسمع الاخبار ويحكيها وهو يحرك حباتها بيده ثم اشتغال قلبه ولسانه بالامور الدنيوية فهو مذموم مكروه من اقبح القبائح (ش ت غريب حب ك عن هانئ) بهمزة وقد يحذف الهمزة (عن يسيرة) بموحدة تحتية مضمومة وسين وراء مهملتين بينهما مثناة تحتية وفى رواية بمثناة تحتية فى اوله وهى بنت ياسر او ام ياسر صحابية من الانصاريات وقيل من المهاجرات ورواه د فى الصلوة ﴿عليك﴾ بالافراد اى الزم يا عبد الله (بالعلم) اى الشرعى النافع (فان العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله) قال القاضى العقل غريزة فى نفس الانسان يدرك بها المعانى الكلية و يحكم ببعضها على بعض وهو رئيس قوى الانسان وخلاصة الخواص النفسانية ونور الله فى قلب المؤمن والمعنى بقوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح بدليل قراءة ابن مسعود ونوره فى قلب المؤمن ولذلك سمى لبا و بصيرة (والعمل قيمه) بتشديد الياء اى حافظه وحاميه (والرفق ابوه) اى اصله الذى ينشأ منه و يتفرع عليه وكل من كان سببا لايجاد شئ او اصلاحه وظهوره يسمى ابا ولذلك كان النبى ابا المؤمنين وزاد واللين اخوه (والصبر امير جنوده) وقد سبق معناه فى العلم بما فيه غنية عن اعادته هنا تنبيه قال الغزالى من ثمرات العلم خشية الله ومهابته فان لم يعرف الله حق معرفة لم يهبه حق مهابته ولم يعظمه حق تعظيمه وحرمته ولم يخدمه حق خدمته فصار العلم يثمر الطاعات كلها و يحجز عن المعاصى كلها و يجمع المحاسن و يضم شملها فعليك بالعلم اول كل شئ (الحكيم عن ابن عباس) قال كنت ذات يوم رفيقا لرسول الله فقال الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت بلى فذكره ﴿عليكم﴾ بالجمع (بالاترج) بالضم وتشديد الجيم وضم الراء (فانه يشد الفؤاد) اى الزموا كله فانه يشد القلب و يقويه بقوة فيه و بخاصية له و بالعرض لتحليله للسوداء ومضغه يطيب النكهة و يذهب البخر و يفتح سدد الدماغ اكلا وشما و يعين على الهضم و ينفع من الفواق و يجشى و يجلب النوم بالعرض وان استف من بذره نصف مثقال ازال القشعريرة ومنافعه كثيرة (الديلمى عن عبد الرحمان) بن دُلْهم معضلا ﴿عليكم﴾ كما مر (بالمرزنجوش) بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاء وسكون النون وضم الجيم وشين معجمة الريحان الاسود او نوع من الطيب او نبات له ورق يشبه ورق الآس فارسى (فشموه) الامر للارشاد (فانه جيد للخشام) بخاء معجمة مضمومة اى الزكام قال فى الفردوس الخشام داء يأخذ الانسان فى خيشومه ومنه يقال رجل

مخشوم والخيشوم الانف (ابن السنى وابو نعيم) فى الطب النبوى (عن انس) قال ابن القيم لا اعلم صحته ﴿عمرة﴾ بالتنكير (فى رمضان تعدل حجة) اى تقابلها وتماثلها فى الثواب لان الثواب يفضل بفضيلة الوقت ذكره المظهر وقال الطيبى وهذا من باب المبالغة والحاق الناقص بالكامل ترغيبا و بعثا عليه والا كيف يعدل ثواب العمرة ثواب الحج انتهى فعلم انها تقوم مقامها فى اسقاط الفرض للاجماع على ان الاعتمار لا يجزى عن حج الفرض وفيه شرف الوقت كما يزيد بحضور القلب وخلوص النية وان افضل اوقات العمرة فى رمضان قال الراغب والعمرة الزيادة التى فيها عمارة الوقت وجعل فى الشرع المقصد المخصوص وفى حديث سمويه عن انس عمرة فى رمضان كحجة معى اى فى حصول الثواب كما مر قال ابن العربى هذا صحيح مليح وفضل من الله ونعمة نزلت العمرة منزلة الحج بانضمام رمضان اليها وفيه كالذى قبله يسن اكثار العمرة فى رمضان وعليه الشافعية (حم خ ه وابن زنجويه عن جابر حم م خ د ه حب عن ابن عباس طب ه عن وهب) اى ابن خنبش (طب كر والبغوى عن ابى طليق دت حسن ه عن ام معقل) الاسدية وقيل الانصارية (طب ض عن ابن زبير) اى ابن العوام (طب عن عروة طب عن معقل) واخرجه البزار عن على وانس ﴿عمر امتى﴾ اى امة الدعوة لا امة الاجابة كما هو بين ولكل مقام مقال (من ستين) اى من السنين (سنة الى سبعين) اى ما بين الستين الى السبعين وانما عبر بالى التى للانتهاء ولم يقل والسبعين الذى هو حق التعبير ليبين انها لا تدخل الاعلى متعدد لان التقدير ما بين الستين وما فوقها الى السبعين والى غاية الفوقية لدلالة الكلام عليه وقال بعضهم معناه اخر عمر امتى ابتداؤه اذا بلغ ستين وانتهاؤه سبعين وفى حديث ت عن ابى هريرة و ع عن انس اعمار امتى ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك قال الطيبى هذا محمول على الغالب بدليل شهادة الحال فان منهم من لم يبلغ ستين وهذا من رحمة الله بهذه الامة ورفقه بهم اخرهم فى الاصلاب حتى اخرهم الى الارحام بعد نفاد الدنيا ثم قصر اعمارهم لئلا يلتبسوا بالدنيا الا قليلا فان القرون السابقة كانت اعمارهم وابدانهم وارزاقهم اضعاف ذلك كان احدهم يعمر الف سنة وطوله ثمانون ذراعا واكثر واقل وحبة القمح ككلوة النقرة والرمانة يحملها عشرة فكانوا يتناولون الدنيا بمثل تلك الاجساد فى تلك الاعمار فبطروا واستكبروا واعرضوا عن الله فصب عليهم سوط عذاب فلم يزل الخلق ينقصون خلقا ورزقا واجلا الى ان صارت هذه الامة آخر الامم يأخذون رزقا قليلا بابدان ضعيفة فى مدة قصيرة كيلا يبطروا فذلك رحمة بهم قال بعض الحكماء الاسنان اربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولية

ثم الشيخوخية وهى آخر الاسنان غالب مايكون بين الستين والسبعين فحينئذ يظهر بالنقص ضعف القوة والانحطاط فينبغى له الاقبال على الآخرة لاستحالة رجوعه للحالة الاولى من القوة والنشاط (ت حسن غريب عن ابى هريرة) سبق حصادامتى

﴿ عمران ﴾ بالكسر اسم العمارة والعمر بالفتح اوالضم اوبالضمتين البقاء والحياة والعيش وجمعه اعمار وقديكون من العمران مقابل الخراب وتقول عمرالله بك منزلك عمارة من باب الاول اذاجعله آهلا ومعمورا والاستعمار من جعل شخصا يعمر ومنه قوله تعالى هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها اى اذن لكم فى عمارتها واستخراج قوتكم منها وجعلكم عمارها (بيت المقدس) بفتح الميم وسكون القاف وبكسر الدال او بضم الميم ففتح فتشديد على ارادة المصدر او المصدر اى بيت المكان الذى جعل فيه الطهارة اوبيت مكان الطهارة والثانية بمعنى المطهر وتطهيره اخلاؤه من الاصنام والذنوب واضافته من اضافة الموصوف لصفته كمسجد الجامع وقال على القارى فى شرح المشكاة وعمرانه بضم العين وسكون الميم اى عمارته بكثرة الرجال والعقار والمال (خراب يثرب) اى وقت خراب المدينة قيل لان عمرانه باستيلاء الكفار وفى الازهار قال بعض الشارحين المراد بعمران بيت المقدس عمرانه بعد خرابه فانه يخرب فى اخر الزمان ثم يعمر الكفار والاصح ان المراد بالعمران الكمال فى العمارة اى عمران بيت المقدس كاملا مجاوزا عن الحد وقت خراب يثرب فان بيت المقدس لايخرب قال ابن ملك اما الان فقد عمره السلطان المالك الناصر واستخرج فيه العيون واجرى فيه المياه جزاه الله خيرا قلت وزاد بنى عثمان حفظهم الله من افات الدوران فى عمارته وارزاقه وتكياته لكنه مع هذا لم يبلغ عمارة المدينة المعطرة (وخراب يثرب خروج الملحمة) اى مابه خراب يثرب خروج الملحمة وهى معترك القتال اسم لموضعه اى موضع التحام القتال وفى النهاية هى حرب وموضعه يعنى انها اسم لمجموعه وقال الجوهرى الوقعة العظيمة فزاد الوصف بالعظم وقال على القارى اى ظهور الحرب العظيم وقال ابن ملك قيل بين اهل الشام والروم وقال على القارى والظاهر انه يكون بين تاتار والشام قلت الاظهر الاول لما فى الحديث السابق واللاحق لقوله (وخروج الملحمة فتح القسطنطينية) وهو خروج الدجال وامارته ولذا قال (وفتح القسطنطينية خروج الدجال) قال الاشرف لما كان بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه وكثرة عمارتهم فيها عمارة مستعقبة بخراب يثرب وهو عمارة مستعقبة بخروج الملحمة وهو عمارة مستعقبة بفتح قسطنطينيه وهو عمارة مستعقبة لخروج الدجال جعل النبى صلى الله عليه وسلم كل واحد منها عين

مابعده وعبر به عنه انتهى وخلاصته ان واحدا من هذه الامور امارة لوقوع مابعده وان وقع هناك مهلة قال الطيبى فان قلت قال هنا فتح قسطنطينيه خروج الدجال وفى السابق اذ صارخ فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم فى اهليكم فيخرجون وذلك باطل فكيف الجمع بينهما قلت انه صلى الله عليه وسلم جعل الفتح علامة لخروج الدجال لانها مستعقبة له من غير تراخ وصراخ الشيطان كان للايذان بانه واقع ليشتغلوا عن القسم وكان باطلا يدل عليه الحديث المار الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة اشهر والتعريف فى الصارخ فى الحديث للعهد والمعهود الشيطان قال على القارى والذى يظهر ان القضية متعددة وان المسلمين كانوا متفرقة وان المدينة غير القسطنطينية اذ القسطنطينية كانت بالمقاتلة وفتح المدينة انما هى بالتهليل والتكبير من غير المحاربة فحينئذ يحمل بصريخ بالنسبة الى غزاة قسطنطينية وصريخ المسلمين الى اصحاب فتح المدينة وان كلا من الفريقين تركوا الغنائم وتوجهوا الى قتال الدجال والله اعلم بالحال (ش حم د والبغوى فى الجعديات طب ق فى البعث كر عن معاذ) قال المنذرى فيه عبد الرحمان بن ثابت بن ثوبان بن صالح تكلم فيه غير واحد واورده فى الميزان من جملة مناكره وسبق ان من و بين الملحمة

﴿ عمل الجنة ﴾ اى عمل اهل الجنة او العمل الموصل الى الجنة (الصدق واذا صدق العبد) اى المؤمن فيشمل المملوك والحر والانثى والخنثى (بر) اى احسن (واذا بر آمن) بالمد اى كمل ايمانه ويحتمل القصر اى امن من الآفات اومن الاهوال اومن العذاب (واذا امن دخل الجنة) مع السابقين (وعمل النار) كامر (الكذب اذا كذب العبد فجر واذا فجر كفر) يحتمل كفران النعمة اوفعل الكفار (واذا كفر دخل النار) اى نار جهنم ومقصود الحديث الحث على لزوم الصدق وتجنب الكذب فالصدق محمود والكذب مذموم عقلا وشرعا وتطابقت عليه الملل والنحل لكن قد يعرض مايصير الصدق مذموما بل حراما والكذب محمودا بل واجبا وليس الكلام فيه (حم عن ابن عمرو) بن العاص حسن ﴿ عمل ﴾ بالتنوين (قليل) بالرفع صفته (فى سنة) اى مصاحب لها (خير) خبره (من عمل كثير) اى فى صورته وعدده (فى بدعة) لان ذاك وان قل اكثر نفعا بل كله نفع وذا اكثر ضررا وفى بمعنى مع كفى فى ادخلوا فى امم فالظرفية مجازية فكانهما لصدورهما معهما من صاحبهما مظروفان بهما متمكنان فيهما فيشبه تمكنهما فيهما بتمكن المظروف بظرفه ذكره الطيبى كالقاضى وقال الخطابى لاخير فى العمل لكن المراد انه مع السنة ينفع القليل ومع البدعة لاينفع فيه الكثير واعلم ان مصباح السعادة اتباع السنة والاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى مصادره وحركاته

وسكناته حتى فى هيئه اكله وشربه وقيامه وقعوده وكلامه قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وذلك شامل لجميع الاداب فعليك ان تلبس السراويل قاعدا وتعتم قائما وتبدأ باليمين فى نعليك وتأكل بيمينك وتقلم اظفارك مبتديا بمسبحة اليد اليمنى وتختمه بابهامها وفى الرجل بخنصر اليمنى وتختمه باليسرى وكان بعضهم لا يأكل البطيخ لكونه لم ينقل كيفية اكل النبى له قال الغزالى فلا ينبغى التساهل فى ذلك ويقال هذا مما يتعلق بالعادات فلا معنى للاتباع فيه فان ذلك يغلق بابا عظيما من ابواب السعادة (الرافعى) فى التاريخ (عن ابى هريرة الديلمى) وكذا الدارمى والقضاعى (عن ابن مسعود) وفيه ابان ابن يزيد العطار لينه القطان ﴿عمل الرجل﴾ ذكر الرجل غالبى وكذا النساء والخنثى والمملوك (بيده) فى صناعة اوزراعة اونحوذلك من الحرف الجائزة غير الدنية التى لا تليق به وذكر اليد بعد العمل من قبيل قولهم رأيت بعينى واخذت بيدى والمقصود منه تحقيق العمل وتقريره والتكسب بالعمل سنة الانبياء كان داود عليه السلام يعمل الدروع فيبيعه لقوته وكان زكريا نجارا وفى حديث تمام خط وابن لال عن سهل بن سعد عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل اى الغزل بالمغزل قال فى الميزان لازم ذلك الحياكة اذ لا يتأتى خياطة ولا غزل الا بحياكة فقبح الله من وضعه انتهى وقد ورد فى فضل الغزل اخبار منها رواه كر عن زياد القرشى قال دخلت على هند بنت المهلب وهى امرأة الحجاج فرأيت فى يدها مغزلا تغزل فقلت اتغزلين وانت امرأة امير فقالت سمعت ابى يقول قال رسول الله اطولكن طاقة اعظمكن اجرا وهو يطرد الشيطان ويذهب بحديث النفس واخرج الخطيب عن ابن عباس مرفوعا زينوا مجالس نسأكم بالمغزل وهما حديثان واهيان (وكل بيع مبرور) اى مقبول عند الله بان يكون مثابا به اوفى الشرع بان لا يكون فاسدا ولا غش فيه ولا عثر ولا خيانة لما فيه من ايصال النفع الى الناس بتهيئة ما يحتاجون ونبه بالبيع على بقية العقود المقصود بها التجارة واعلم ان اصول المكاسب ثلاثة زراعة وصناعة وتجارة والحديث يقتضى تساوى الصناعة باليد والتجارة وفضل ابو حنيفة التجارة وميل الماوردى الزراعة افضل والاصح كما اختاره النووى ان العمل باليد افضل قال فان كان زراعا بيده فهو اطيب مطلقا لجمعه بين هذه الفضيلة وفضيلة الزراعة (لك ق كر عن عمر قال سئل النبى عليه السلام عن اطيب الكسب قال فذكره) مر اجلوا ﴿عموا﴾ بالضم وتشديد الميم امر ندب

(بالسلام)

(بالسلام) بان يقول المبتدى اذا سلم على جمع السلام عليكم وظاهر الحديث طلب الاتيان بميم الجمع ولو كان المسلم عليه واحدا سبق فى السلام بحثه (وعموا بالتشميت) بان يقول المشمت يرحمكم الله او يهديكم الله او يغفر الله لكم ونحو ذلك فلو قال يرحمك الله حصل اصل السنة والامر للندب ايضا كما مر فى اذا (تمام كر عن ابن مسعود) مر العطاس مأله ﴿عن يمينه﴾ الضمير لاسرافيل عليه السلام (جبريل وعن يساره ميكائيل) مر بحثهما فى الملائكة (يعنى صاحب الصور) وذلك لان اسرافيل واضع فاه على القرن كهيئة البوق ودارة رأسه كعرض السماء والارض وهو شاخص ببصره نحو العرش ينتظر حتى يؤمر فينفخ النفخة الاولى فاذا نفخ صعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم ينفخ الثانية بعد اربعين سنة كما فى خط عن البراء صاحب الصور واضع الصور على فيه منذ خلق ينتظر متى يؤمر ان ينفخ فيه فينفخ قال المناوى وهذا لا ينافى نزوله فى الارض واجتماعه بالنبى صلى الله عليه وسلم لان المراد انه واضع فيه عليه ما لم يؤمر بخدمة اخرى وقد قيل انه يكون معه جبريل عليه السلام لحديث ابى سعيد الخدرى مرفوعا ان صاحبى الصور بايديهما فى ايديهما قرنان يلاحظان النظر حتى يؤمران اخرجه ه وفى كتاب د عن ابى سعيد قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل وقال تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله اى من الحور والولدان وغيرهما قيل والمستثنى اما جبريل وميكائيل واسرافيل واما رضوان والحور والزبانية واما البارى تعالى قاله الحسن وقال ابن الوردى ذكر نفخات الصور وهى ثلاث مرات ثنتان منها فى آخر الدنيا وواحدة فى اول الاخرة وصاحب الصور هو السيد اسرافيل عليه السلام وهو اقرب الخلق الى الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على ما رواه وهب وقد روى عن النبى انه قال كيف انتم وان صاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ وروى انه كهيئة قرن فيه ثقب بعدد جميع الارواح وله ثلث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وتتصل باجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة فى فم الملك فيها ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يبرح (حم ك ع ولم يصححه عن ابى سعيد) له شواهد ﴿عن الغلام﴾ اى ولد ذكر صغير (شاتان مكافأتان) اى بفتح الفاء لانه يريد شاتين قد سوى بينهما وقيل بكسر اى مساويتان فى السن والحسن او معادلتان لما يجب فى الزكوة

والاضحية من الاسنان اومذ بوحتا ن وزاد مكافئتان دفعا لتوهم ان يجوز فى احد هما
ويهون امر هما فيين به ان يكون فاضلة كاملة وفيه حث على ندب العقيقة سالمة من العيوب
كالاضحية (وعن الجارية شاة) على قاعدة الشريعة فانه تعالى فاضل بين الذكر والانثى فى
الارث والدية والشهادة والعتق فكذا العقيقة ولا يعارضه ان فاطمة ذبحت عن الحسنين كبشا
لان النبى ذبح عن كل واحد كبشا وذبحت امهما عنهما كبشين واقتصاره فى الاخبار
على الشياه يفهم انه لايجزى غيرهما ولو علا كالابل والبقر وبه صرح جمع لكن نقل
عن مالك انه كان يعق بجزور (ش ه حم دن حب ق عن ام كرن٦) بضم الكاف وسكون
الراء ثم نون٦ اى الكعبية المكية الصحابية (حم ن د حب ق عن عايشة) ورواه طب عن
اسماء بنت يزيد ابن السكن ﴿عن الغلام﴾ كامر (عقيقتان وعن الجارية عقيقة) اى
يجزى شاتان وعن الانثى شاة وبظاهره اخذ الليث والظاهرية فاوجبوها واجاب بانه
علقها فى اخبار اخر على محبة فاعلها وذلك يدل على الندب ولو كانت واجبة لبين وجوبها
بيانا عاما تقوم به الحجة وفى حديث حم دت ن حب ك عن ام كرزت عن سلمان بن عامر بن اوس
بن حجر الضبى نزيل البصرة د عن عايشة عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة لا يضركم
اذكرانا اواناثا وفيه كالذى قبله رد على الحسن وغيره فى زعمهم انه لا يسن العقيقة عن الانثى
قال ابن المنذرى٤ وهو رأى ضعيف لا يلتفت اليه لمخالفته السنة الصحيحة من وجوه وهذه
الاحاديث حجة للجمهور فى التفرقة بين الغلام والجارية وعن مالك هما سواء فيعق عن كل
منهما شاة قال الحليمى وحكمة كون الانثى على النصف من الذكران القصد استبقاء النفس
فاشبهت الدية وقول ابن القيم بالحديث الوارد فى ان من اعتق ذكرا اعتق كل عضو منه
ومن اعتق جاريتين كذلك (طب عن ابن عباس) ورواه د عن عايشة قال ك صحيح واقره
الذهبى وقال ابن حجر له طرق عند الاربعة والبيهقى ﴿عند كل ختمة﴾ من القرأن يختمها
(دعوة مستجابة) فيه عموم للقارى والمستمع بل والسامع ومن ثمه اكد وطلب الدعاء عند
ختمه وينزل ستون الف ملك عند ختمه ولذا يستحب جمع اهله عند الختم وفى حديث طب
عن عمرو بن عبسة عن يمين الرحمان وكلتا يديه يمين رجال ليسوا بانبياء ولا شهداء يغشى
بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله تعالى هم
جماع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله فينتقون اطايب٨ الكلام كما ينتقى آكل
التمر اطايبه والمراد الحث على ذكر الله والاجتماع عليه (كرعن انس) مر حامل وانزل
بحث ﴿عودوا﴾ بضم العين والدال بينهما واو اى زوروا (المريض) قال ابن بطال

٦ وفى اكثر الرواية عن ام كرز بالزاء فى آخره

٤ قال المنذرى نسخه م

٨ من اطيب نسخه غ

يحتمل كون الامر للوجوب على الكفاية كاطعام الجايع وفك الاسير ويحتمل كونه للندب
للحث على التواصل والالفة وجزم الداوودى بالاول وقال الجمهور هى فى الاصل ندب
وقد تصل الى الوجوب فى حق بعض دون بعض وعن الطبرى تتأكد فى حق من ترجى
وتسن فيمن يراعى حاله وتباح فيما عداهما وفى الكافر خلف وقد نقل النووى الاجماع على
عدم الوجوب يعنى على الاعيان واستدل بقوله عودوا المريض على مشروعية العيادة
فى كل مرض لكن تثنى بعضهم الا رمد لكون عايده قد يرى مالا يراه هو وهذا الامر
خارجى قد يجئ مثله (واجيبوا الداعى) كامر الامر للوجوب ان لم يكن هناك اثم كصور
ومزمار ولم تكن الدعوة للرياء (واغبوا) بقطع الهمزة وتشديد الباء من غب يغب وهو
القلة واغب يغب (فى العيادة) اى زر يوما بعد يوم (الا ان يكون مغلوبا) على عقله بان
كان لا يعرف العائد حينئذ (فلا يعاد) لعدم فائدة العيادة لكن يدعى له (والعيادة بعد ثلاث)
ايام يوم مرضه ويوم الثانى ويوم العيادة قال ابن الاثير العيادة الزيارة ثم اشتهرت فى زيارة
المريض حتى صار كانه مختص به (وخير العيادة اخفها قياما) وهو ازيد ثوابا (والتعزية)
بالميت تكون (مرة) واحدة فلا يكررها المعزى فيكره لما فيه من تجديد الحزن ولا يجلس
لها المعزى فانه بدعة مكروهة كما قاله ابن القيم وغيره (الديلمى عن انس) له شواهد
﴿عودوا﴾ بالجمع امر اى زوروا فالفاعل عائد وجمعه عواد (المريض) وفى رواية الجامع
المرضى على وزن عطشى (ومروهم فليدعوا الله لكم) وفى نسخ الجامع ان يدعوا لكم
(فان دعوة المريض مستجابة) وترفع الى الله سريعا (وذنبه مغفور) والكلام فى مريض
مسلم كما هو الظاهر ويحتمل تقييده بما اذا لم يكن عاصيا بمرضه اخرجه عم (الثقفى عن انس)
ورواه هب عنه وطس عنه ايضا وفى حديث الديلمى عن ابن عمر عيادة المريض اعظم
اجرا من اتباع الجنائز قالوا لان فيها اربعة انواع من الفوائد نوع يرجع الى المريض ونوع
يعود على العائد ونوع يعود على اهل المريض ونوع يعود على العامة لانه فرض كفاية على
العامة فهو اسقطه فتدبر قال فى الاتحاف وجهه ان معاملة الحى اولى من معاملة غيره ﴿عينان﴾
بكسر النون (لا تمسهما النار) اى نار جهنم فى الاخرة (ابدا عين بكت من خشية الله وعين باتت
تحرس فى سبيل الله) قال الطيبى قوله بكت الى خره كناية عن العالم العابد المجاهد مع
نفسه كقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء حيث حصر الخشية فيهم غير متجاوزة
عنهم فحصلت النسبة بين المعنيين عن مجاهدة مع النفس والشيطان وعن مجاهدة
مع الكفار والخوف والخشية مترادفان واعلم ان البكاء اما من حزن واما من وجع واما من

فزع واما من فرح واما من شكر واما من خشية من الله تعالى وهو اعلاها درجة واغلاها ثمنا فى الاخرة واما البكاء للرياء والكذب فلا يزداد صاحبه الاطردا و بعدا ومقتا وحق لمن لم يعلم ما جرى به القلم فى سابق علمه تعالى من سعادة مؤبدة او شقاوة مخلدة وهو فيما بين هذين قد ركب المحرمات وخالف المنهيات ان يكثر بكاه وان يهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن وان يجار الى الله عما سلف منه من سوابق مخالفاته وقبايح شهواته فعسى ان لا تمسه النار فى دار القرار (ع خط ض عن انس) وفيه زافر بن سليمان قال ابن عدى لا يتابع ورواه ت عن ابن عباس بلفظ عينان لا تصيبهما النار عين بكت فى جوف الليل من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله

حرف الغين

﴿غبار المدينة﴾ النبوية (شفاء من الجذام) قال ابن جماعة لماحج ابن المرحل القدسى سنة احدى وسبعين وسبعمائة ورجع الى المدينة سمع شيخا من المحدثين يقول كان فى جسد بعض الناس بياض فكان يخرج الى البقاع عريانا فى السحر ويعود فبرأ بذلك الغبار فكان ابو المرحل فى نفسه شئ فنظر فى يده فوجد فيها بياضا قدر الدرهم فاقبل على الله بالدعاء والتضرع وخرج الى البقيع واخذ من رمل الروضة فدلك به ذلك البياض فذهب وفى حديث ابن السنى وابو نعيم عن ابى بكر بن محمد بن سلام مرسلا غبار المدينة يبرأ الجذام هذا وماقبله مما لا يمكن تعليله ولا يعرف وجهه من جهة العقل ولا الطب فان توقف فيه متشرع قلنا له الله ورسوله اعلم وهذا لا ينتفع به من انكره اوشك فيه او فعله مجربا بل ولا الاحاد وفى حديث الزبير بن بكار فى كتاب اخبار المدينة عن ابراهيم بلاغا وكذا ابن النجار وابن زبالة غبار المدينة يطفئ الجذام قال السمهودى قد شاهدنا من استشفى به منه وكان قد اضر به فنفعه جدا وقال المناوى اى انه قال بلغنا عن النبى انه قال ذلك وجاء ذلك عن ابن عمر مرفوعا روى رزين عنه لما رجع النبى من تبوك تلقاه رجال من المخلفين فاثاروا غبارا فخمروا فغطى ٤ من كان معه انفسه فازال رسول الله اللثام عن وجهه وقال اما علمتم ان عجوة بالمدينة شفاء من السم وغبارها شفاء من السقام ٩ ولابن زبالة عن ضبعى عن ابن عامر ٨ مرفوعا والذى نفسى بيده ان تربتها لمؤمنة وانها شفاء من الجذام (ابوسعد فى مشيخته والرافعى عن ابن شماس عن ابيه والديلمى عن ثابت) بن قيس بن شماس هو خطيب الانصارى وهو يقال ممن شهد له النبى بالجنة وكذا رواه

السقام جمع سقيم ككرام جمع كريم والسقامة مصدر على وزن كرامة وفى بعض الرواية الجذام والسقام اسم وادى منه

٤ فتخمروا فتغطى نسخهم

٨ عن صيفى عن ابى عامر نسخهم

(عنه)

عنه ابن عدى وابو نعيم ﴿غسل يوم الجمعة﴾ بالاضافة (واجب) اى ثابت لا ينبغى تركه مالم يأثم بتركه يقال رعاية فلان علينا واجبة (كوجوب غسل الجنابة) يعنى كصفة غسل الجنابة فالتشبيه لبيان صفة الغسل لا لبيان وجوبه هذا الذى عليه التعويل واخذ بظاهره جمع فاوجبوه عينا واختاره السبكى ونصره ابن دقيق العيد وقال ذهب الاكثر الى استحباب غسل الجمعة وهم محتاجون الى الاعتذار عن مخالفة هذا الظاهر وقد اولوا صيغة الامر على الندب وصيغة الوجوب على التأكيد كما يقال اكرامكما على واجب وهو تأويل ضعيف انما يصار اليه اذا كان المعارض راجحا على الظاهر واقوى ما عارضوا به حديث من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت الى آخره ولا يعارض سنده سند هذه الاحاديث وربما اولوه تأويلا مستكرها (الديلمى عن ابى هريرة) ورواه (الرافعى عن ابى سعيد) مر يوم الجمعة ﴿غسل يوم الجمعة﴾ تمسك به من قال الغسل لليوم للاضافة ومذهب الشافعية والمالكية وابو يوسف للصلوة لزيادة فضلها على الوقت واختصاص الطهر بها كما مر دليلا وتعليلا (واجب) اى كالواجب فى التأكيد اوفى الكيفية لا فى الحكم قال التوريشى وذلك لان القوم كانوا عمالا فى المهنة يلبسون الصوف وكان المسجد ضيقا اويتأذى بعضهم بريح عرق بعضهم فندبهم الاغتسال بلفظ الوجوب ليكون ادعى الى الاجابة واما دعوى النسخ فلا ينقدح الا بدليل بل مجموع الاحاديث تدل على استمرار الحكم وتأويل القدورى قوله واجب بمعنى ساقط وعلى بمعنى عن ركيك متعسف (على كل محتلم) اى بالغ لان المراد حقيقته وهو نزول المنى فانه موجب للغسل يوم الجمعة وغيرها وخص الاحتلام لكونه اكثر ما يبلغ به الذكور لا يقبل الله تعالى صلوة حائض الا بخمار لان الحيض ابلغ به النساء (كغسل الجنابة) اى فى الوجوب اوفى تمام غسل جسده وفى غسل الجمعة شفاء للابدان فى جميع المكان والازمان وفى حديث ابى نعيم فى الطب عن ابى هريرة غسل القدمين بالماء البارد بعد الخروج من الحمام امان من الصداع اى من حدوث وجع الرأس (حب عن ابى سعيد مالك والشافعى حم والدارمى وابن الجارود وابن خزيمة عنه) لكن لفظ رواية مسلم غسل الجمعة على كل محتلم قال النووى كذا فى جميع الاصول وليس فيه ذكر واجب ﴿غدوة﴾ بالفتح السير من اول النهار الى الزوال وبالضم ما بين صلوة الفجر وطلوع الشمس والغدو ضد الرواح وقيل جمع غدوة ويجمع على الغدوات ومنه قوله تعالى بالغدو والاصال اى بالغدوات (فى سبيل الله اوروحة) بالفتح وهو السير بعد الزوال الى المغرب (خير من الدنيا ومافيها) وسبيل الله طريق التقرب اليه بكل عمل

صالح خالص واعلى انواع القربات الجهاد فالغدوة اوالروحة فيه خيرمن الدنيا ومافيها لان بهاتترتب ثوابها او بعض الثواب لو برزالى الدنيا لاضمحلت وتلاشت دونه وفى حديث حم م عن ابى ايوب غدوة فى سبيل اوروحة خيرمماطلعت عليه الشمس وغربت (حم خ م ه حب عن انس ط ت عن ابن عباس م ت ن عن سهل) بن سعد (م ه عن ابى هريرة ع ض عن الزبير حم طب عن معوية بن حديج) بالحاء المهملة مصغرا وفى البعض خديج بالخاء المعجمة وفى تهذيب الاسماء خديج هوابورافع على وزن كبيرقال السيوطى هذا الحديث متواتر ﴿ غرة ﴾ بالضم والتشديد مضافة (العرب) اى شرافها (كنانة واركانها) اى دعائمها التى بها وجودها (تميم) قال المناوى بالكسرو التخفيف قبيلة معروفة اى اشراف العرب وخيارهم واكرمهم وساداتهم (وخطباؤها اسد) حى معروف فيها (وفرسانها قيس) حى معروف من اشجعها واذا قال (ولله تعالى من اهل السموات فرسان) وفى رواية الجامع ولله تعالى من اهل الارض فرسان (وفرسانه فى الارض قيس) والفرسان قيل بالتثنية اسم قبيلة وليس لهم اسم والديهم واطلقوا بينهم وهم قبيلة تغلب وفكوانهم واختلطوا الناس وسمى هكذا لكن الاصح الفرسان جمع الفارس هوالهادروالمصارع وكذا الفوارس (كر عن ابى ذر) الغفارى ﴿ غريبتان ﴾ بالتثنية (كلمة حكمة) قال فى الحكمة اقوال كثيرة مضطربة انتصركل من هوقائلها على بعض صفاتها وقد صفا لنا منها انها عبارة عن العلم المتصف بالاحكام المشتملة على المعرفة بالله المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس والاخلاق وتحقيق الحق والعمل به والصدعن اتباع الهوى والحكيم من له ذلك (من سفيه فاقبلوها) لجودة الكلمة والمراد بالسفها كل من لم يكن له عقل يفى بحفظ المال ويدخل فيه النساء والصبيان والايتام وكل من كان موصوفا بهذه الصفة وهذا القول اولى لان التخفيف بغيردليل وقد ذكرفى سورة البقرة ان السفه خفة العقل ولذاسمى الفاسق سفيها لانه لاوزن له عنداهل الدين والعلم ويسمى ناقص العقل سفيها لخفة عقله (وكلمة سفه) بفتحتين (من حكيم فاغفروها) لجودته (فانه لاحليم الاذوعثرة) اى من وقع فى زلة وحصل منه خطأ واستخجل من ذلك واحب ان يستر من رواه على عيبه والمراد لايتصف الحليم بالحلم حتى يركب الامور ويعثرفيها فيعتبر بها ويستبين مواقع الخطاء فيجتنبها ويدل له قوله (ولاحكيم الاذوتجربة) بالامور فيعرف ان العفو كيف يكون محبوبا فيعفو عن غيره اذا وقع فى زلة كما علم بالتجارب انه لايسلم من الوقوع فى مثلها ومن ثمه كان داود قبل العثرة يقول يارب لاتغفر للخاطئين فلما عثرصار يجلس بين الفقراء ويقول مسكين

(بين)

بين المساكين رب اغفر للخاطئين كما تغفر لداود معهم والعثرة المرة من العثار واحكام الشئ اصلاحه عن الخلل والحكيم المستيقظ المتنبه المتقن للحكمة الحافظ لها وماذكر من سياق الحديث هكذا هوماوقع فى كثيرمن الروايات ورواه العسكرى عن ابى سعيد ايضا بزيادة ثالث فقال لاحليم الاذواناة ولاعليم الاذوعثرة ولاحكيم الاذوتجربة (الديلمى عن على) ورواه حم ت حب ك قال صحيح واقره الذهبى بلفظ لاحليم الاذوعثرة ولاحكيم الاذوتجربة ﴿ غطوا الاناء ﴾ بالضم والتشديد اى استروه والتغطية الستروفى الحديث نهى عليه السلام ان يغطى الرجل فاه فى الصلوة عادة العرب التلثم بالعمايم على الافواه فنهوا عن ذلك فى الصلوة فان عرض له التثائب جازله ان يغطيه بثوبه اويده لحديث وردفيه قاله ابن الاثير والامر للندب سيما فى الليل (واوكئوا) بقطع الهمزة وقد تخفف الهمزة الثانية (السقاء) اى شدوا فمه مع ذكرالله وفيه خصلة من الخصال فاسم الله هو السور الطويل العريض والحجاب الغليظ المنيع من كل سوء قال القرطبى هذا الباب من الارشاد الى المصلحة الدنيوية نحواشهدوا اذتبايعتم وليس الامر الذى قصد به الايجاب وغايته ان يكون من باب الندب بل جعله جمع من الاصوليين قسمامنفردا عن الوجوب والندب (فان فى السنة ليلة) قال الاعاجم فى كانون الاول (ينزل فيها وباء) من السماء (لايمر باناء لم يغطو ولاسقاء لم يوك) وفى بعض النسخ لم يوكأ بهمزة على الاصل (الاوقع فيه من ذلك الوباء) بالمد والقصر الطاعون والقصر اشهر قال الجوهرى جمع المقصور اوباء وجمع الممدود اوبية والمرض عام وقال النووى فيه جملة من انواع الاداب الجامعة وجماعها تسمية الله فى كل فعل وحركة وسكون لتحصيل السلامة من الافات الدنيوية والاخروية (حم م) فى الاشربة (عن جابر) فى رواية مسلم يوما ايضا بدل ليلة ﴿ غطوا ﴾ كما مر وفى رواية م اكفئوا (الاناء واوكئوا) بالهمزة من الايكاء وقد تحذف الهمزة الثانية (السقاء) اى اربطوا فم القربة وغيرها من آلة الماء (واغلقوا الابواب) سيما بعد المغرب (واطفئوا السراج) بقطع الهمزة من الاطفاء اى اذهبوا بنورها عند النوم وعند الغيبة منه طويلا (فان الشيطان) هوهنا للجنس اى الشياطين (لايحل) بفتح اوله وكسرالحاء اى لايكشف (سقاء ولايفتح بابا) اغلق مع ذكرالله عليه كما يوضحه الخبر المار فى الهمزة حيث قال لا يفتح بابا اجيف وذكر اسم الله عليه (ولايكشف اناء) كذلك قال ابن عربى هذا من القدرة التى لا يؤمن بها الا الموحدة وهوان يكون الشيطان يتصرف فى الامور الغريبة العجيبة ويتولج فى المسام الضيقة فتعجزه الذكرى عن حل الغلق والوكا وعن التولج من سائر الابواب والمنافذ (فان لم

٤ من كل سوء نسخه م

يجد احدكم الا ان يعرض) ضبطه الاصمعى بضم الراء وابوعبيدة بكسرها ال القرقاطبى والوجه الاول ان يجعل العود معروضا على فم الاناء (على انائه عودا) بنصبه عليه بالعرض ان كان الاناء مربعا فان كان مستدير الفم فهو كله عرض هذا ان كان فيه شئ فان كان فارغا كفاه على فمه (ويذكر اسم الله)عليه فى هذا وماقبله فانه الحجاب المنيع بين الشيطان والانسان (فليفعل) ولايتركه (فان الفويسقة) اى الفارة سماها فويسقة فى معرض الذم لوجود معنى الفسق فيها وهو الخروج من شئ الى غيره وذلك هنا الى المذموم والاذى وذلك مذموم فمن يقع منه مذموم (تضرم على اهل البيت بيتهم) وفى رواية على الناس اى تحرقه سريعا وهو بضم التاء وسكون الضاد المعجمة يقال اضرم النار اذا اوقدها الضرمة بالتحريك النار وقد افاد ماتقرر آنفا ان ذكر الله يحول بين الشيطان وبين فعل هذه الاشياء وقضيته انه يتمكن من كل ذلك اذا لم يذكر اسم الله عليه وقد تردد ابن دقيق العيد فى ذلك فقال يحتمل ان قوله فان الشيطان الى آخره عمومه و يحتمل تخصيصه بما ذكر اسم الله عليه و يحتمل ان يكون المنع من الله بامر الله خارج حسباه قال والحديث دل على منع دخول الشيطان الخارج لا الداخل فيكون ذلك لتخفيفه المفسدة لا لرفعها ويحتمل كون القسمة عن ابتداء الاغلاق الى تمامه اخذ منه ندب غلق الفم عند التثاؤب لدخوله فى عموم الابواب مجازا (م ه) فى الاشربة (عن جابر) بن عبدالله ﴿ غسل الاناء ﴾ بفتح الغين وكسر الهمزة (وطهارة الفناء) بالفتح اى نظافته قال فى الفردوس فناء الدار ساحتها (يورثان الغنى) بالقصر ضد الفقر الدنيوية والاخروية ويحتمل ان المراد بالاناء القلب بدليل حديث ان لله تعالى آنية من اهل الارض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين و بالفناء الصدر وماحول القلب من جنوده وطهارة القلوب فيه الفنا الاكبر والعز الافخر قال القنوى وطهارة القلب يحصل بحسب قلة التعسفات و التعلقات واذهابها ماخلا تعلقه بالحق وسبب قلة خواص الكثرة والصفات الامكانية سيما احكام امكانات الوسائط وكدورة القلب والروح والحرمان والحجب والمنع ونحوها تكون بالصفات المقابلة لهذه ولكثرة الاحكام الامكانية وخواص امكانات الوسائط وكثرة التعلقات والانصباغ بالخواص والاحكام المضرة المودعة فى الاشياء التى هى بظاهر النجاسة وكما ان طهارة القلوب بماذكر توجب مزيد الرزق المعنوى وقبول عطايا الحضرة الالهية على ماينبغى ووفور الحظ منها فكذا الطهارة الظاهرة الصورية (خط وابن النجار عن انس) ورواه عنه ايضا ابو يعلى الموصلى وعنه تلقاه الخطيب عازيا مصرحا فعزوه

للفرع دون الاصل غير جيد فيه شيبان بن فروع اورده الذهبى فى ذيل الضعفاء ﴿ غزوة فى البحر ﴾ بالفتح قال ابن الاثير الغزوة المرة من الغزو والاسم الغزاة وجمع الغازى غزاة وغزى وغزاء كقضاة وسبق وفساق واغزيت فلانا اذا جهزته لغزو والمغزى والمغزاة موضع غزو وقد يكون الغزو نفسه ومنه حديث كان اذا استقبل مغزى والمغزية المرأة التى غزا زوجها وبقيت وحدها فى البيت ومنه حديث عمر لايزال احدهم كاسرا وساده عند مغزية (خير من عشر غزوات فى البر) فى الاجر (ومن اجاز البحر) وفى رواية الجامع البحار (فكانما اجاز الاودية كلها) لكثرة مشقته وهوله وشدته وفى حديث والديلمى عن ابى الدرداء غزوة فى البحر مثل عشر غزوات فى البر والذى يسدر فى البحر كالمتشحط فى دمه فى سبيل الله اى يتحير وتدور رأسه من ريحه والسدر محركا كالدوران وهو كثيرا مايقع و يعرض لراكب البحر (والمائد فيه كالمتشحط فى دمه) اى كالمذبوح المتلطخ بدمه يقال تشحط الجمل ذبحه وهو بالشين الذى يتخبط و يضطرب و يتمرغ فى دمه وقتله والمائد الذى يدار برأسه من ريح البحر واضطراب السفينة (ك عن ابن عمرو) بن العاص قال ابن الجوزى حديث لاه ﴿ غشيتكم ﴾ بالتاء تأنيث غشى بكسر الشين اى احاطتكم (السكرتان سكرة حب العيش) اى المعيشة والدنيا(وحب الجهل) اى حب مايؤدى الى الجهل (فعند ذلك لاتأمرون بالمعروف ولاتنهون عن المنكر) لانهما يحصلان بكثرة الفقهاء والعلماء والطلبة والاعتبار والاصغاء لاهلها (والقائمون بالكتاب والسنة) فى هذه الحالات (كالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار) هذا الحديث اخرجه ت على غير هذا السياق ولفظه قال رسول الله لاصحابه انتم اليوم على بينة من ربكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون فى سبيل الله ثم تظهر فيكم السكرتان سكرة العيش وسكرة الجهل وستحولون الى غير ذلك يغشو فيكم حب الدنيا فاذا كنتم كذلك لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن منكر ولاتجاهدون فى سبيل الله والقائمون اليوم بالكتاب والسنة فى السر والعلانية السابقون الاولون (حل عن عايشة)وفيه ابراهيم بن شعيب وابن ادهم عن هشام عن ابيه وموسى بن ايوب قيل غريب ﴿ غطوا ﴾ اى احفظوا (حرمة عورته) اى عورة الصبى (فان حرمة عورة الصغير كحرمة عورة الكبير) محمول على من لم يبلغ حد الشهوة اوعلى الندب (ولاينظر الله الى كاشف عورة) اى نظر رحمة وعطف قاله لما رفع اليه محمد بن عياض الزهرى وهو صغير وعليه خرقة لم توار عورته فذكره واستدل به من ذهب من أئمة الشافعية الى حل نظر فرج الصبى الذى لم يتميز والاصح عند الشافعية خلافه واجابوا عن الحديث بان ظاهر قوله

رفع وكونها واقعة حال قولية والاحتمال يعمها يمنع حمله على التميز (ك) في المناقب (وتعقب عن محمد بن عياض) قال رفعت الى رسول الله في صغرى وعلى خرقة فذكره كذا استدركه على الشيخين وتعقبه الذهبي بان اسناده مظلم ومتنه منكر ولم يذكر واحمد بن عياض في الصحابة ﴿غفر الله﴾ وفي رواية عزوجل وهو خبر لادعاء كما تفيده رواية احمد عن انس ان شجرة كانت على طريق الناس تؤذيهم فاتى رجل فعزلها فغفر له (لرجل اماط) اى ازال (غصن شوك عن الطريق) لئلا يؤذى الناس (ماتقدم من ذنبه وما تأخر) قال ابن العربى هذا بان تكون اعتدال اعتدلت كفتا اعماله قائما وضعت في كفة الحسنات اماطته رجحت الكفة وكان ذلك علامة على المغفرة انتهى ولا حاجة لذلك بل الكريم يجازى على القليل بالكثير ولهذا قال جمع عقب الحديث ان قليل الخير يحصل به كثير الاجر وفضل الله واسع وقال اخرون هذا مزيد كرم الله تقدس حيث لم يضع عمل عامل فان كان يسيرا فهو سبحانه يجازى العبد على احسانه الى نفسه والمخلوق انما يجازى من احسن اليه وابلغ من ذلك انه هو الذى اعطى العبد ما يحسن به الى نفسه وغيره وجازاه عليه باضعاف مضاعفة لا نسبة لاحسان اليها فهو المحسن باعطاء الاحسان (ابو الشيخ) وكذا الديلمى (عن ابى هريرة) ورواه ابن زنجويه عن ابى سعيد وابى هريرة معا ﴿غفر الله﴾ جملة دعائية لا خبرية (لك يا عثمان) بن عفان (ماقدمت) من الذنوب اى من التقصير في العمل (وما اخرت) اى مايقع منك بعد ذلك وعبر عنه بالماضى لان الموقع كالمحقق او معناه ماتترك من العمل او قلت سافعل اوسوف اترك (وما اسررت) اى اخفيت من الذنوب (وما اعلنت) اى اظهرت من العيوب (وما اخفيت وما ابديت) عطفا تفسيرا او اظهرت من السيئة فحينئذ تخصيص بعد تعميم (وما كان منك) اى حصل منك وظهر في يدك (وما هو كائن) اى حاصل منك (الى يوم القيمة) وفي حديث المشكاة آخر مايقول عليه السلام بين التشهد والتسليم اللهم اغفرلى ماقدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به منى انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت رواه مسلم قال الطيبى اغفر من عمل جميع ما فرط منى وقيل ما قدمت قبل النبوة وما اخرت بعدها وقيل ماقدمت وما اخرت في عملك مما قضيته على وقيل معناه ان وقع منى في المستقبل ذنب فاجعله مقرونا بمغفرتك وقيل وما يقع منى بعد ذلك على الفرض والتقدير (ابو نعيم عن ابى موسى) الاشعرى ﴿غلظ القلوب﴾ بالكسر وفتح اللام القسوة والشدة يقال غلظ لشئ بضم اللام بابه حسن غلظا بوزن عنب صار غليظا وكذا استغلظ ورجل فيه غلاظة بكسر الغين وضمها وغلاظة ايضا بالكسر اى

(فظاظة)

فظاظة واغلظ له في القول وغلظ عليه الشئ تغليظا واغلظ الثوب اشتراه غليظا (والجفاء في اهل المشرق) قال القرطبى شيئان بمعنى واحد كقوله انما اشكوا بثى وحزنى الى الله ويحتمل ان المراد بالجفاء ان القلب لا يميل لموعظة ولا يخشع لتذكرة والمراد بالغلظ انها لا تفهم المراد ولا تعقل المعنى وفي خبر رأس الكفر نحو المشرق قال النووى كان ذلك في عهده ويكون حين يخرج الدجال وهو فيما بين ذلك منشأ الفتنة العظيمة ومثار الترك الغاشية العاتية (والايمان والسكينة) الطمانية والسكون (في اهل الحجاز) لا يعارض خبر الايمان يمان اذ ليس فيه النفى عن غيرهم ذكره ابن الصلاح (حم م حب عن جابر) قال وهو الصحيح يعنى صحيح باختصار اهل الحجاز ﴿غيب﴾ على وزن ريب اسم لكل ماغاب عنك تقول سمعت صوتا من وراء الغيب وجمعه غياب وغيوب وتقول اخذنى منه غيب اى شك ومصدر بمعنى الغائب ونابديد (لا يعلمه الا الله) اى عذاب هذا القبر واحوال هذه الاموات غيب لا يعلمه الا الله يعنى لا يطلع على الغيب الا المرتضى الذى يكون رسولا قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيها ابطال الكهانة والسحر والتنجيم لان اصحابها ابعد شئ من الارتضاء وادخله في السخط قال الواحدى وفي هذا دليل ان من ادعى ان النجوم تدله على مايكون من حيوة او موت او غير ذلك فقد كفر بما في القرآن وقال الرازى ويجوز الكرامات وان يلهم الله اولياءه وقوع بعض الوقايع في المستقبل (ولولا تمرغ) فعل ماضى من باب التفعل ويحتمل المضارع بحذف احدى التائين (قلوبكم) بالرفع فاعله (وتزيدكم) قلوبكم (في الحديث لسمعتم ما اسمع) من عذاب القبور وقد تظاهرت الدلائل من الكتاب على ثبوته واجمع عليه اهل السنة ولا مانع في العقل ان يعيد الله الحياة في جزء من الجسد او في جميعه على الخلاف المعروف فيثيبه او يعذبه واذا لم يمنعه العقل وورد به الشرع وجب قبوله واعتقاده ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت اجزاؤه كما في العادة او اكلته السباع والطيور وحيتان البحر كما ان الله يعيد للحشر وهو الله تعالى قادر على ذلك فلا يستبعد تعلق روح الشخص الواحد في آن واحد بكل واحد من اجزائه المتفرقة في المشارق والمغارب فان تعلقه ليس على سبيل الحلول حتى يمنعه الحلول في جزء من الحلول في غيره قال في مصابيح الجامع وقد كثرت الاحاديث في عذاب القبر حتى قال غير واحد انها متواترة لا يصح عليها التواطئ وان لم يصح مثلها لم يصح شئ من امر الدين قال ابو عثمان الحداد وليس في قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ما يعارض ما ثبت من عذاب القبر لان

الترك الغاشمة نسخه م

الله تعالى اخبر بحياة الشهداء قبل يوم القيامة وليست مرادة بقوله تعالى لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فكذا حيوة القبور قبل الحشر قال ابن المنير واشكل ما فى القضية انه اذا ثبت حياتهم لزم ان يثبت موتهم بعد هذه الحيوة ليجتمع الخلق كلهم فى الموت عند قوله تعالى لمن الملك اليوم ويلزم تعدد الموت والجواب الواضح عندى ان معنى قوله تعالى لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اى الم الموت فيكون الموت الذى يعقب الحياة الاخروية بعد الموت الاول لايذاق المه البتة كما فى القسطلانى (حم طب عن ابى امامة ان النبى عليه السلام مر على قبرين) فاطلع على حالهما (فقال انهما ليعذبان الآن ويفتنان) والفعلان مبنيان للمفعول والمراد فتنة القبر وهى السؤال والشدة والعذاب (فى قبرهما قالوا ومتى هما يعذبان قال يذكره) وسبق فى اذا مات بحثه واحوال الاموات

حرف الفاء

﴿فاتحة الكتاب﴾ سميت فاتحة لانها فتح بها القرأن وفاتحة الشىء اوله قال المولى الخسروى والكتاب كالقرأن يطلق على الجزئى والكلى والمراد هنا الاول فمعنى فاتحة الكتاب اوله ثم صار علما بالغلبة على سورة الحمد ويطلق عليها الفاتحة وحدها (شفاء من السم) قال الطيبى ولعمرى انها كذلك لمن تدبر وتذكر وتفكر وجرب قال ابن القيم اذا ثبت ان لبعض الكلام خواص ومنافع ما الظن بكلام رب العالمين ثم بالفاتحة التى لم ينزل فى القرأن وغيره مثلها لتضمنها جميع معان الكتاب فقد اشتملت على ذكر اصول اسمائه تعالى ومجامعها واثبات المعاد وذكر التوحيد والافتقار الى الرب فى طلب الاعانة والهداية منه وذكر افضل الدعاء وهو طلب الهداية الى الصراط المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما امر به وتجنب ما نهى عنه والاستقامة عليه وتضمنها ذكر اوصاف الخلائق وقسمتهم الى منعم عليه لمعرفته بالحق والعمل به والمغضوب عليه لعدوله عن الحق بعد معرفته وضال لجهله به مع تضمنه من اثبات القدر والشرع والاسماء والمعاد والتوبة وتزكية النفس واصلاح القلب والرد على جميع اهل البدع وحقيق سورة هذا شانها ان تشفى من السم وغيره وقال فى خواص القرأن ولها الف خواص ظاهرا والف خواص باطنا (ض هب عن ابى سعيد ابو الشيخ) فى الثواب (در خز صف بر غ عن ابى هريرة) ورواه عن ابى سعيد معا ورواه عنه الديلمى وابو نعيم ﴿فاتحة الكتاب﴾ قال العصام سميت به لان الله يفتح بها الكتاب على القارى اذ فيها الدعاء بالهداية الى الصراط

(المستقيم)

المستقيم الذى لاجله نزل الكتاب الكريم وبه يعرف وجه التسمية سورة الكنز والكافية والراقية والشافية وام الكتاب (شفاء من كل داء) من ادواء لما حوته من اخلاص العبودية والثناء على الله وتفويض الامر والاستعانة والتوكل عليه وسؤاله مجامع النعم كلها وهى الهداية التى تجلب النعم وتدفع النقم وذلك من اعظم الادوية الشافية الكافية قيل ومحل الرقية منها اياك نعبد واياك نستعين لما فيهما من عموم التفويض والتوكل والالتجاء والاستعانة والافتقار والطلب والجمع من اعلا الغايات وهى عبادة الرب وحده واشرف الوسائل وهى الاستعانة على عبادته ما ليس فى غيرها وفى حديث عبدالله بن حميد عن ابن عباس فاتحة الكتاب تعدل ثلثى القرأن اى لاشتمالها على اكثر مقاصد القرأن من الحكمة العملية والنظرية وفى حديث ابن راهويه عن على فاتحة الكتاب انزلت من كنز تحت العرش (هب عن عبدالملك بن عمير) مرسلا الكوفى رأى عليا وسمع جريرا قال ابو حاتم صالح الحديث ليس بحافظ ﴿فاطمة﴾ اى ابنته (بضعة) اى جزء وهو بفتح اوله وحكى ضمه وكسره وسكون المعجمة والاشهر الفتح (منى) كقطعة لحم منى (يقبضنى ما يقبضها) اى اكره ما تكرهه واتجمع ما تجمع منه (ويبسطنى ما يبسطها) اى يسرنى ما يسرها (وان الانساب كلها) من الانبياء والاولياء والصالحين (تنقطع يوم القيامة) فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسألون (غير نسبى وسببى) النسب بالولادة والسبب بالزواج واصله من السبب الحبل الذى يتوصل به الى الماء ثم استعير لكل ما يوصل لاى شىء (وصهرى) والفرق بينه وبين النسب ان النسب راجع لولادة قريبة من جهة الاباء والصهر من الخلطة تشبه القرابة يحدثها التزويج تنبيه قال الطبرى فى دخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى فى هذه الاخبار تحريم نكاح على غير فاطمة فى حياتها حتى تأذن ويدل على ذلك قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله انتهى وقال غيره اخذ من هذه الاخبار حرمة التزويج على بناته وممن حرم به ابو على السنجى فى شرح التلخيص فقال يحرم التزويج على بنات النبى قال السيوطى ولعله من ينسب اليه بالنبوة ويكون هذا دليله وقال ابن حجر فى الفتح لايبعد ان يعد من خواص النبى ان لايتزوج على بناته ويحتمل ان يكون خاصا بفاطمة لانها كانت اصيبت بامها ثم باخواتها واحدة فواحدة فلم يبق من تأنس به ممن يخفف امر الغيرة احد (حم طب ك ق عن المسور) بن مخرمة ﴿فاطمة﴾ بنته عليه السلام (سيدة نساء العالمين) فى الدنيا والاخرة (بعد مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد) سبق بحثهن فى سيدة وفى رواية طس عن ابى هريرة فاطمة احب الى منك وانت اعز على منها قاله لعلى وفى

رواية لئ عن ابى سعيد فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الامريم بنت عمران فعلم انها افضل من عايشة لكونها بضعة منه وخالف فيه بعضهم قال السبكى الذى نختاره وندين الله به ان فاطمة افضل ثم خديجة ثم عايشة ولم يخف عنا الخلاف فى ذلك ولكن اذا جاء نصر الله بطل نهر معقل انتهى وقال الشيخ ابن حجر ولوضوح ماقاله السبكى تبعه عليه المحققون قال فافضلهن فاطمة فخديجة فعايشة وظاهر الاحاديث افضليتها على اخواتها لكنها خصها بالبضعة منه ولتجرعها الم فقده دونهن لموتهن فى حياته بخلاف امهن فانها شاركتهن فى الم فقده نعم ينبغى ان يلحق بها اخواتها فى تفضيلهن ايضا على امهن بل نظر بعض الأئمة الى مافيهن من البضعة فضلهن من هذه الحيثية على امهن (ش عن عبد الرحمان بن ابى ليلى) وفى رواية خ عن المسور فاطمة بضعة منى فمن اغضبها اغضبنى ﴿فاين صلاته﴾ الضمير للرجل الذى مات فى فراشه حتف انفه (بعد صلوته) وهذا الضمير للشهيد الذى مات قبله بجمعة او نحوها اى اين صلاته الزائدة للميت بعد صلاته الواقعة للشهيد (وصومه بعد صومه) الحاصلة له فى ذلك الاسبوع ولم توجد للشهيد المتوفى قبله وقال على القارى فى شرح المشكاة ولعله كان فى رمضان او المتخلف كان ممن يصوم النافلة كثيرا (وعمله بعد عمله) تعميم بعد تخصيص او التقدير وسائر عمله اى عمل الميت بعد انقطاع عمل الشهيد (ان بينهما) وفى رواية فان بينهما وفى رواية المشكاة لما بينهما اى بين من مات اولا وبين من مات ثانيا والمعنى للتفاوت الذى بين الاخوين فى القرب عند الله تعالى (كما بين السماء والارض) فى الرفعة والشرف فكيف يصح دعاؤكم بالالحاق يعنى مرتبة الميت اولى فالحاق الشهيد به اولى وذلك لانه ايضا كان مرابطا فى سبيل الله فله المشاركة فى الشهادة حكما وله الزيادة فى الطاعة والعبادة شريعة وحقيقة والافمن المعلوم ان لاعمل ازيد ثوابا على الشهادة جهادا فى سبيل الله واظهار الدينه لاسيما فى مبادى الدعوة مع قلة اعوانه من اهل الملة وقال الطيبى فان قلت كيف يفضل هذه الزيادة فى العمل بلاشهادة على عمله معها قلت قد عرف صلى الله عليه وسلم ان عمل هذا بلاشهادة ساوى عمله مع شهادته بسبب مزيد اخلاصه وخشوعه ثم زاد عليه بما عمل بعده وكم من شهيد لايدرك شيئا والصديق فى العمل وقال البعض فدل الحديث على ان طول العمر ولو باقل قليل افضل من قصره لكثرة الاعمال الصالحة قيل هذا اماقبل ورود تمام فضل الشهيد او الميت ثانيا شهيد ايضا من انواع الشهيد الحقيقى ولم يكن شهيدا حكميا او من خاصة ذلك لما يعلم فيه ذلك صلى الله عليه وسلم دون غيره والافمخالف للنصوص الصريحة من الايات والاحاديث

المتواترة (طحم دن طب ق عن عبيد بن خالد) السلمى المهاجر سكن الكوفة روى عنه جماعة من الكوفيين (قال آخى) بالمد ماض (النبى عليه السلام) اى عقد الاخوة وبيعه الصحبة والمحبة (بين رجلين) من اصحابه (فقتل) مبنى للمفعول (احدهما) اى استشهد فى سبيل الله اى فى الجهاد (ومات الآخر) على فراشه اى حتف انفه (بعده بجمعة) اى اسبوع او نحوها فصلينا على المتوفى آخرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقلتم اى فى الكلام فى حقه او اى شئ قلتم فى الصلوة عليه فان قيل المقول فى الصلوة متعين بتعيينه عليه السلام فاوجه الاستفهام قلنا يجوز كون ذلك قبل التعيين بل الكل مرخص بالدعاء بماشاء من المناسب لحال الميت او ذلك ليس فى الصلوة بل خارجها ويجوز كون المراد من الاستفهام هو الاعلام بفائدة طول العمر القرين بالعمل الصالح لتفطنه عليه السلام بفراسته او باسماع قولهم (فقلنا) اى قالوا دعونا الله ان يغفر له ويرحمه (اللهم الحقه) وفى رواية اللهم اغفر له والحقه اى اوصله (بصاحبه) الذى مات شهيدا فى مرتبته اى فى علو درجته ليكونا فى منزلة واحدة من الجنة كما فى الدنيا (قال النبى عليه السلام) فاين صلاته لى آخره (فذكره) ورواه فى المشكاة وغيره بالفاظ قريبة منه ﴿فتح﴾ بالبناء للمفعول وفى رواية للبخارى فتح الله (اليوم) نصب على الظرفية (من ردم يأجوج ومأجوج) بالهمزة وتركها ومنع الصرف للعلمية والعجمة اى السد الذى بناه ذو القرنين وهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح وروى الحاكم من حديث حذيفة مرفوعا يأجوج ومأجوج امة كل امة اربعمائة الف رجل لايموت احدهم حتى ينظر الى الف رجل منهم من صلبه كلهم قد حمل السلاح لايمرون على شئ اذا خرجوا الا اكلوه ويأكلون من مات منهم وقيل هم ثلاث اصناف صنف اجسادهم كالارز بفتح الهمزة وسكون الراء ثم زاء وهو شجر كبار جدا وصنف اربعة اذرع وصنف يفترشون اذانهم ويلتحفون بالاخرى وقيل اطولهم ثلاثة آشبار واقصرهم شبر (مثل) بالرفع نائب الفاعل (هذه) اى كالحلقة الصغيرة (وعقد بيده تسعين) بان جعل طرف سبابته اليمنى فى اصل الابهام وضمها محكما بحيث انطوت عقدة ابهامها حتى صار كالحية المطوقة واختلف فى المقاصد ورجح بعضهم ان العقد مدرج وليس من الحديث وانما الرواة عبروا عن الاشارة فى قوله مثل هذه بذلك والمراد بالتمثيل التقريب لا التحديد وقد قيل انهم يحفرون فى كل يوم حتى لايبقى بينهم وبين ان يخرقوه الا قليلا فيقولون غدا نأتى فيأتون اليه فيجدونه عاد كما كان فاذا جاء الوقت قالوا عند المساء غدا ان شاء الله فاذا اتوا نقبوه وخرجوا تنبيه قال ابن العربى الاشارة المذكورة تدل على ان النبى صلى الله عليه وسلم

كان يعلم عدد الحساب وليس فيه مايعارض حديث انا امة امية لانحسب ولا نكتب فان هذا انما جاء لبيان صورة معينة خاصة قال ابن حجر والاولى ان يقال اراد بنفى الحساب مايتعاناه اهل صناعته من الجمع والضرب والتكيب وغيرذلك واما عقد الحساب فاصطلاح تواضعه العرب بينهم استغناء به عن اللفظ واكثر استعمالهم عند المساومة سترا عمن حضر فشبه النبي قدر مافتح بصفة معروفة بينهم (حم ش م خ عن ابى هريرة) وخرجاه عن زينب بنت جحش قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل من شر قد اقترب فتح اليوم الى آخره ﴿فتح الله﴾ عزوجل (بابا للتوبة من المغرب عرضه مسيرة) بالفتح اى مسافة (سبعين عاما لايغلق حتى تطلع الشمس من نحوه) اى من جهته سبق ذلك فى باب التوبة والمراد بالسبعين هنا التكثير لا التحديد فلا تغفل (كر عن صفوان) بن عسال المرادى صحابى له اثنى عشر غزوة ﴿فتنة الرجل﴾ اى ضلاله ومعصيته اوما يعرض له من الشر ويدخل عليه من المكروه (فى اهله) ومما يعرض له معهم من نحوهم وحزن اوشغل بهم عن كثير من الخيرات (وماله) اى وفتنته فى ماله بان يصرفه الى المعاصى واللهويات والاتيان بالاسرافات ومنع حقه من الزكوة وسائر الحقوقات (ونفسه) اى فتنته فى نفسه بالركون الى شهواتها (وولده) بفرط محبته والشغل به عن المطلوبات الشرعية (وجاره) بنحو حسد وفخر ومزاحمة فى حق واهمال وتعهد ونبه بالاربع على ماسواها فلا تختص بهذه بل كل مايلهى عن الله فهو فتنة مر بحثه فى احذر وان الفتنة واياكم والفتنة (يكفرها) اى الفتنة المتصلة بما ذكر (الصيام والصلوة والصدقة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر) لان الحسنات يذهبن السيئات ونبه بها على ما عداها فنبه بالصلوة والصوم على العبادة الفعلية وبالصدقة على المالية والامر بالمعروف والنهى عن المنكر على القولية فهى اصول المكفرات والمراد الصغائر فقط لخبر الصلوة الى الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنب الكبائر ويحتمل ان يكون كل واحد من الصلوة وما بعدها يكفر المذكورات كلها لا كل واحد منها وان يكون من اللف والنشر بان تكفر الصلوة فتنة الاهل وهكذا الى آخره اوخص الرجل لانه غالبا صاحب الحكم فى داره واهله والا فالنساء شقائق الرجال فى الحكم (خ م ت ه عن حذيفة) بن اليمان سببه ان عمر قال ايكم يحفظ حديث رسول الله عن الفتنة فقال حذيفة انا احفظه كما قاله قال انك عليه لجرى فكيف قال قال فتنة الرجل الى آخره قال ليس اريد ولكنى اريد التى تموج كموج البحر قال قلت ليس عليك فيها بأس بينك وبينها باب مغلق قال فيكسر

١٠الباب اويفتح قال قلت لا بل يكسر فانه اذا كسر لم يغلق ابدا قال قلت اجل فهبنا ٤ ان نسأله ن الباب فقلنا المسروق نسئله ٦ فسأله فقال عمر قال قلنا فعلم عمر من يعنى قال نعم ٨ كما ان دون غد ليلة وذلك انى حدثته حديثا ليس بالاغاليط انتهى ﴿فراش﴾ بالكسر اسم مايفترش للنوم وغيره (للرجل وفراش لامرأته) قال الطيبى فراش مبتدأ مخصصة محذوف يدل عليه قوله (والثالث للضيف) اى فراش واحد كاف للرجل وهكذا (والرابع للشيطان) لانه زائد على الحاجة وسرف واتخاذه مماثل لعرض الدنيا وزخارفها فهو للمباهات والاختيال والكبر ونحو ذلك مذموم وكل مذموم مضاف الى الشيطان لانه يرتضيه ويحث من الفرش عليه فكانه له اوهو على ظاهره فان الشيطان يبيت عليه ويقيل وفيه جواز اتخاذ الانسان والالات مايحتاجه ويترفه به قال القرطبى وهذا الحديث انما جاء مبينا لعايشه مايجوز للانسان ان يتوسع فيه ويترفه به من الفرش لان الافضل ان يكون له فراش يختص به ولامرأته فراش فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم ليس له الا فراش واحد فى بيت عايشة وكان فراشا ينامان عليه ويجلسان عليه نهارا واما فراش الضيف فيتعين للمضيف اعداده ولانه من اكرامه والقيام بحقه ولانه لا يأتى له شرعا ٩ الاضطجاع ولا النوم معه ولا اهله على فراش واحد ومقصود الحديث ان الرجل اذا اراد ان يتوسع فى الفراش فغايته ثلاث والرابع لايحتاجه فهو سرف وفقه الحديث ترك الاكثار من الآلات والاشياء المباحة والترفه بها وان يقتصر على حاجته ولنسبة الرابع للشيطان ذم له لكنه لايدل على تحريم اتخاذه وانما هو من قبيل خبران الشيطان ليستحل الطعام الذى لايذكر اسم الله عليه ولايدل على التحريم فكذا الفراش كذا قرره المناوى قيل وفيه انه لايلزمه المبيت مع زوجته بفراش ورد بان النوم معها وان لم يجب علم من ادلة اخرى انه اولى حيث لاعذر لمواظبة النبى عليه السلام (حم م ن د حب وابو عوانة عن جابر) ولم يخرجه خ ومر انما هو ﴿فرغ الله﴾ وفى رواية الجامع عز وجل (الى كل عبد) اى انتهى تقديره فى الازل من تلك الامور الى تدبير العبد بابدأها والى بمعنى اللام (من خمس) متعلق بفرغ (من اجله) اى عمره (ورزقه واثره) بفتح المثلثة اى مشيه فى الارض لقوله تعالى ونكتب ماقدموا وآثارهم (ومضجعه) بفتح الجيم يعنى سكونه وحركته ومحل موته ومدفنه ومن ثمه جمع بينهما ليشمل جميع احواله من الحركات والسكنات (وشقى) هو (اوسعيد) فالسعادة والشقاوة من الكليات التى لاتقبل التغيير قال ابو البقاء وشقى ام سعيد لايجوز فيه الا الرفع على تقدير وهو ولو جر عطفا على ماقبله لم يجز لانه لو قلت فرغ الله من سعيد اوشقى لم يكن له معنى انتهى وقال الغزالى معنى الفراغ من ذلك انه سبحانه

٤ فهمنا نسخه م
٦ فقلنا لمسروق سله نسخه م
٨ قال نعم نسخه م
٩ شرط نسخه م

لماقسم ماذكر وقدر على احدهما على التعيين ان يكون من اهل النار اوانه من اهل الجنة وعينهم تعيينا لا يقبل التغيير والتبديل فقد فرغ من امرهم فريق فى الجنة وفريق فى السعير والرزق لا يزيد بالطلب ولا ينقص بتركه فانه مكتوب فى اللوح المحفوظ موقت مؤخر ولا تبديل لحكم الله ولا تغيير لقسمه وكتابته لكن فى اللوح المحفوظ قسمان قسم مكتوب مطلقا وقسم معلق بفعل العبد تتمة قال ابن عطاء الله سوابق الهمم لا تخرق اسوار الاقدار ارح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك (حم كر طب عن ابى الدرداء) قال الهيثمى احد اسنادى احمد رجاله ثقات وقال السيوطى صحيح ﴿ فرغ الله ﴾ وزاد طس الى ابن ادم (من اربع) لا ينافيه قوله فيما قبله خمس لان مفهوم العدد غير معتبر ولان واحدة من هذه الاربع فى طيها الخامسة اولانه اعلم بالقليلة ثم بالكثيرة (من الخلق) بسكون اللام (والخلق) بضم اللام لما مر فى الخبر ايضا ان الله قسم الاخلاق كما قسم الارزاق واسلفنا الكلام فيه (والرزق والاجل) اى انتهى تقدير هذه الاربع له والفراغ منها تمثيل بفراغ العامل من عمله والكاتب من كتابته كما فى خبر جفت الاقلام وطويت الصحف يريد ما كتب فى اللوح المحفوظ من المقادير والكائنات تتمة قال فى الحكم ما ترك من الجهل شيئا من اراد ان يحدث فى الوقت شيأ غير ما اظهره الله فيه وقال ابن عربى قد كملت النشأة واجتمعت اطراق الدائرة قبل حلول الدائرة (كر عن انس) ورواه طس عن ابن مسعود قال الهيثمى فيه عيسى بن المسيب البجلى وهو ضعيف عند الجمهور ووثقه الدارقطنى ﴿ فرغ الله ﴾ يأتى رواية قدر الله (من المقادير) جمع المقدار والقدر ما يقدره الله تعالى من القضاء وقدرته (وامور الدنيا قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة) اى اجرى القلم على اللوح المحفوظ واثبت فيه مقادير الخلائق ما كان وما يكون الى الابد واراد بخمسين طول الامد وتمادى الزمن بين التقدير والخلق فان قيل كيف يحمل على الزمن وهو مقدار حركة الفلك الذى عند الحكماء دوران الشمس التى لم تخلق حينئذ عند اهل السنة اجيب بان مقدار حركة الفلك الاعظم اى العرش موجودة عندهم حينئذ بدليل قوله فى رواية وكان عرشه على الماء اى ما تحته الا الماء والماء على الريح فالعرش والماء خلقا قبل السماء والارض واخذ منه ان العرش اول المخلوقات وقيل القلم لخبر احمد اول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب مقادير كل شئ فاولية القلم بالنسبة الى ما عدا الماء والعرش قال ابن حجر واما خبر اول ما خلق الله العقل فليس له طريق يثبت (طب عن ابن عمرو) بن العاص حسن وفى رواية حم ت عنه بلفظ قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض

بخمسين الف سنة ويأتى قدر ومر ثلث ﴿ فسطاط المسلمين ﴾ بضم الفاء وكسرها وبالطاء والتاء مكان المدينة التى يجتمع فيها الناس وابنية فى السفر دون السرادق وابنية من نحو شعر والمراد هنا الاول (يوم الملحمة) هى الحرب ومحل القتال او القتال نفسه (الكبرى بارض يقال لها الغوطة) اسم للبساتين والمياه التى حول دمشق وهى غوطتها (فيها مدينة عظيمة (يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ) اى يوم وقوع الملحمة واصل الغوطة كل موضع كثير الماء والشجر (حم طب ق عن ابى الدرداء) واخرجه ابو داود باللفظ المذكور قال الديلمى وفى الباب ابو هريرة ومعاذ ومر ستفتح ويأتى معقل ومن ﴿ فصل ﴾ بصاد مهملة ساكنة بمعنى فاصل اوفارق او مميز (ما بين) النكاح (الحلال والحرام ضرب الدف) بضم ويفتح معروف (والصوت فى النكاح) والمراد اعلان النكاح واضطراب الاصوات فيه والذكر فى الناس كما يقال فلان ذكر صوته فى الناس وبعض الناس يذهب به الى السماع يعنى السماع المتعارف بين الناس الآن وهو خطاء والمعنى ان الفرق بين النكاح الجائز وغيره الاعلان والاشهار والنهى عن الضرب بالدف بفرض صحته محله فى غير ذلك وفى الحديث عموم يقتضى طلب ضرب الدف فيه حتى للرجال ولعله غير مراد كما قاله الحافظ ابن حجر فان الاحاديث القوية فيها الاذن للنسأ فلا يلحق بهن الرجال لعموم النهى عن التشبه بهن (حم ت حسن ن ه طب ق ك عن محمد بن حاطب) ابن الحارث الجمحى له صحبة ورواية حسنه الترمذى وصححه الحاكم واقره الذهبى ﴿ فصل ﴾ بالصاد المهملة قال التوربشتى ومن الناس من يقول بالمعجمة وهو تصحيف (ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب) اى فرق ما بينهما (اكلة السحر) قال التوربشتى والمشهور وضبط الجمهور انه بفتح الهمزة مصدر للمرة من الاكل وضبطه المغاربة بالضم وقال العياض روى بالفتح وبالضم فبالضم بمعنى اللقمة وبالفتح الاكلة واحدة وهو الاشبه هنا لان الثواب فى الفعل لا فى الطعام قال العراقى ولو قيل الاشبه هنا الضم لم يبعد لان الفعل يحصل بلقمة واحدة ولا يتوقف على زيادة انتهى والقصد الحث على السحور والاعلام بان هذا من الدين وذلك لان الله اباح لنا الى الفجر ما حرم عليهم من نحو اكل وجماع بعد النوم فمخالفتنا اياهم تقع موضع الشكر لتلك النعمة التى خصصنا بها قال ابن تيمية وفيه دليل على ان الفصل بين العبادتين امر مقصود للشارع قال ابن ملك ولذلك قال اصحاب رسول الله يكرمون ترك العمل يوم الجمعة لئلا يصنعوا كما فعل اليهود والنصارى فى السبت والاحد (حم م د ت ن حب عن عمرو بن العاص) ولم يخرجه البخارى ﴿ فضل ﴾ بسكون الضاد المعجمة (العالم على العابد) اى

فضل هذه الحقيقة على هذه الحقيقة اوهو من باب ركب القوم دوابهم (كفضلى على ادناكم) اى نسبة شرف العالم الى شرف العابد كنسبة شرف الرسول الى ادنى شرف الصحابة فان المخاطبين بقوله ادناكم الصحب وقدشبهوا بالنجوم فى حديث اصحابى كالنجوم وهذا التشبيه ينبه على انه لابد للعالم من العبادة وللعابد من العلم لان تشبيههما بالمصطفى و بالعلم يستدعى المشاركة فيما فضلوا به من العلم والعمل كيف لاوالعلم مقدمة للعمل وصحة العمل متوقفة على العلم ذكره الطيبى وقال الذهبى انما كان العالم افضل لان العالم اذا لم يكن عابدا فعلمه و بال عليه واما العالم بغير فقه فمع نقصه هو افضل بكثير من فقيه بلا تعبد كفقيه همته فى الشغل بالرياسة انتهى وقال ابن العربى للفظ العلم اطلاقات متباينة ينشأ عنها اختلافات الحدوالحكم ايضا كلفظ العالم والعلماء وللالتباس الواقع فى لفظ العلم والعالم غلط كثير من الناس فى معنى خبر فضل العالم على العابد فحملوه على الفقيه بالمعنى المتعارف الآن وانى يكون ذلك والتقابل بين العالم والعابد فى الحديث ينافى الاشتراك فى صفة العلم التى بها التقابل كما هو الظاهر اذلا عابد بدون علم الفقه واوضح من هذه الحجة الاتفاق على ان العبادة من العلم المتعلق بها فيقتضى فضل العابد على العالم والحديث مصرح بخلافه ومن الواضح ان التفضيل هنا انما هو بحسب العنوانى فافهم على ان التوجيهات هنا كثيرة لكن بتعسف فلا يلتفت اليها عند المحصلين والتحقيق فى ذلك ماقاله حجة الاسلام ونصه ثم العلم المقدم على العمل لايخلو اما ان يكون هو العلم بكيفية العمل وهو علم الفقه وعلم كيفية العبادات واما ان يكون علما سواه و باطل ان يكون الاول هو المراد لوجهين احدهما ان فضل العالم على العابد والعابد هو الذى له علم بالعبادة فان كان جاهلا فهو عابد فاسق والثانى ان العلم بالعلم لايكون اشرف من العلم لان العلم العملى يراد للعلم وما يراد لغيره ليستحيل ان يكون اشرف منه انتهى ودعواه الاتفاق غير جيد لتصريحهم ان التخلى لتعلم الفقه الذى منه العلم المتعلق بالعبادة افضل من الاشتغال بالنفل المطلق الذى هو من العبادة فهو كما ترى يتأدى برد هذا الاتفاق (ان الله وملائكته واهل السموات والارضين حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت) معطوف على لفظة الله (ليصلون على معلم الناس الخير) اى يستغفرون لهم طالبين لتخليتهم عما لا ينبغى ولا يليق بهم من الاوضال والادناس لان بركة علمهم وعملهم وارشادهم وفتواهم لانتظام احوال العالم وذكر النملة والحوت بعد ذكر الثقلين والملائكة تتميم بجميع انواع الحيوان على طريق الرحمن الرحيم وخص النملة والحوت بالذكر للدلالة على ان

(انزال)

انزال المطر وحصول الخير والخصب ببركتهم كما قال بهم تنصرون و بهم ترزقون حتى الحوت الذى لايفتقر الى العلماء افتقار غيره لكونه فى جوف الماء يعيش ابدا ببركتهم (ت حسن صحيح غريب طب عن ابى امامة) الباهلى قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما عابد والاخر عالم فذكره ﴿فضل العلم﴾ الشرعى (احب الى) وفى رواية طب بدل احب الى خير (من فضل العبادة) اى نفل العلم افضل من نفل العمل كما ان فرض العلم افضل من فرض العمل وفرض العلم مازاد على المفترض وقال السهروردى الاشارة بهذا العلم ليس الى علم البيع والشراء والطلاق والعتاق بل الى العلم بالله واليقين وقد يكون العبد عالما بالله وليس عنده علم من فروض الكفاية وقد كانت الصحابة اعلم من علماء التابعين بحقايق اليقين ودقايق المعرفة وفى علماء التابعين من هو اقوم بعلم الفتوى من بعض الصحابة لان فضل العلم يحكم العبادة ويصححها ويخلصها ويصفيها قال حجة الاسلام العلم اشرف جوهرا من العبادة لكن لابد للعبد من العبادة مع العلم والا كان علمه هباء منثورا اذ العلم بمنزلة الشجر والعبادة بمنزلة الثمر فالشرف للشجر لكونها الاصل لكن الانتفاع بثمرتها فلابد للعبد من ان يكون له من كلا الامرين حظ ونصيب ولذا قال الحسن اطلبوا العلم طلبا لايضر العبادة واطلبوا العبادة طلبا لايضر العلم (وخير دينكم الورع) مر بحثه فى الورع (الحكيم وسمويه والشاشى ك ض عن مصعب عن ابيه) وهو سعد بن ابى وقاص ورواه البزار طس ك عن حذيفة قال المنذرى حسن ورواه الترمذى فى العلل عن حذيفة ثم ذكر انه سال عنه البخارى فلم يعده محفوظا انتهى واورده ابن الجوزى فى الواهيات ﴿فضل العالم﴾ العامل (على غيره كفضل النبى على امته) قال الغزالى اراد العلماء بالله قال على لقد سبق الى الجنة اقوام ما كانوا باكثر الناس صلاة ولا صياما ولا حجا ولكن عقلوا عن الله مواعظه فوجلت منه قلوبهم فاطمئنت اليه نفوسهم قال السهروردى الاشارة بهذا الحديث الى العلم بالله لا الى علم البيع والشراء والطلاق والعتاق كما مر آنفا قال ابن العربى علم الكلام مع شرفه لايحتاج اليه اكثر الناس بل رجل واحد يكفى منه فى البلد بخلاف العلماء بفروع الدين فان الناس يحتاجون الى الكثرة من علماء الشريعة ولومات الانسان وهو لايعلم اصلاح القائلين بعلم النظر كالجوهر والعرض والجسم والجسمانى والروح والروحانى لم يسأل الله عن ذلك فانما يسأل عما وجب عليهم من التكليف بالفروع ونحوها (خط عن انس) ورواه الحارث عن ابى سعيد الخدرى بلفظ فضل العالم على العابد كفضلى على امتى ﴿فضل العالم﴾ اى العامل

(على العابد كفضل القمر ليلة البدر) سميت به لبدوره وظهوره (على سائر الكواكب) قال البيضاوى هو كمال ونور لازم لذات العابد لا يتخطاه فشابه نور الكواكب والعلم كمال يوجب فى نفسه شرفا وفضلا ويتعدى منه الى غيره فيستفيض نوره وكماله ويكمل بواسطته لكنه كمال ليس للعالم فى ذاته بل نور يتلقاه من النبى فلذلك شبه بالقمر ولا تظن ان العالم المفضل عار عن العلم ولا العابد عن العمل بل ان علم ذلك غالب على عمله وعمل هذا غالب على علمه ولذا جعل العلماء ورثة الانبياء والمراد بالفضل كثرة ثواب ما يعطيه الله للعبد فى الاخرة من درجات الجنة ولذاتها ومآكلها ومشربها ونعيمها الجسمانى او ما يمنح من مقامات ولذة النظر اليه وسماع كلامه ولذة المعارف الالهية الحاصلة عند كشف الغطاء ونحو ذلك قال الملقن فيه نور العلم يزيد على كمال العبادة كمثله بالقمر بالنسبة لسائر الكواكب تنبيه قال ابن العربى العلم اشرف من الحال فان صاحب الحال حكمه كالمجنون لا يكتب له ولا عليه والعلم يكتب له وعليه فصاحب العلم اتم من صاحب الحال فالحال فى الدنيا نقص وفى الاخرة تمام والعلم هنا تمام وفى الاخرة تمام تنبيه المراد من هذه الاخبار بالعالم من صرف زمنه للتعليم والافتاء والتصنيف ونحو ذلك وبالعابد من انقطع للعبادة تاركا ذلك وان كان عالما (حل عن معاذ) ورواه د ن ﴿فضل العالم﴾ العامل المخلص (على العابد سبعين) قال ابو البقاء كذا وقع فى هذه الرواية سبعين والصواب سبعون والتقدير فضل سبعين لانه خبر فضل الاول وقال الطيبى سبعين مفعول مطلق او ظرف اى تفضل مقدار ويجوز ان يكون الاصل سبعين فضلا فحذفت الفضل وابقى عملها كما فى حديث حم ك عن عايشة على شرط مسلم واقره الذهبى فضل الصلوة بالسواك على الصلوة بغير سواك سبعين ضعفا ولفظ رواية ك فضل الصلوة التى يستاك لها على التى لا يستاك لها سبعين ضعفا قال ابن حجر اسانيده كله معلومة (درجة) اى منزلة عالية فى الجنة وليس هو تمثيل للرفعة المعنوية كما قيل (ما بين كل درجتين حضر) بالفتح والسكون اى عَدْوُ (الفرس السريع المضمر) بالضم وفتح الميم الثانية يقال تضمير الفرس ان تعلفه حتى يسمن ثم رده الى القوت وذلك اربعين يوما وهذه المدة تسمى المضمار والموضع الذى تضمر فيه الخيل ايضا مضمار والمضمر بالضم وكسر الميم الثانية حابس الفرس ومربيه للغزو والسباق وجمعه مضامر وجمع المضمار مضامير (مائة عام) وفى رواية ابن عبد البر عن ابن العباس فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة وزاد لفظ المؤمن اشارة الى ان الكلام فى عالم كامل الايمان عامل بعلمه وفى عابد كامل الايمان عارف بالفروض والا

فهو غير عابد (وذلك ان الشيطان يدع) اى يترك وفى نسخ المناوى يضع (البدعة للناس فيبصرها العالم فينهى عنها والعابد مقبل) اسم الفاعل من الاقبال (على عبادته لا يتوجه بها ولا يعرفها) هكذا ورد تعليله فى نص حديث عند (الديلمى) فى الفردوس (عن ابى هريرة) ورواه ع عن عبد الرحمان بن عوف بلفظ فضل العالم على العابد سبعين درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض ﴿فضل قراءة القرأن﴾ بالكسر يقال قرأ الكتاب قراءة وقرأ الشئ اى جمعه وضمه وبابه فتح وفلان قرأ عليك السلام واقرأك السلام بمعنى وجمع القارى قرأة مثل كافر وكفرة والقراء المتعبد والمتنسك وقد يكون جمع القارى والقرأن ايضا الضم والجمع فى اللغة ومنه قوله تعالى ان جمعه وقرأنه اى قرائته لانه يجمع السور ويضمها (نظرا) اى من المصحف (على من يقرؤه ظاهرا) اى عن ظهر قلب بلا مصحف ولا نظر الى خط (كفضل الفريضة على النافلة) فالقراءة نظرا فى المصحف افضل لانها تجمع القراءة والنظر وهو عبادة اخرى نعم ان زاد خشوعه بها حفظا كما فى المجموع فينبغى تفضيله لان المدار على الخشوع ما امكن اذ هو روح العبادة واسها (الديلمى عن بعض الصحابة) ورواه ابو عبيد فى فضائل القرأن وابو نعيم والطبرانى وفيه بقية ﴿فضل القرأن﴾ وفى رواية فضل كلام الله (على سائر الكلام كفضل الرحمن) وفى رواية ت كفضل الله وعبر هنا لنشاكله لقوله تعالى الرحمن علم القرأن (على سائر خلقه) لان بلاغة البيان تعلو الى قدر علو المبين والكلام على قدر المتكلم فعلو بيان الله على بيان خلقه فبيان كل مبين على قدر احاطة علمه فاذا ابان الانسان عن الكائن ابان بقدر ما يدرك منه وهو لا يحيط به علمه فلا يصل الى غاية البلاغة فى بيانه واذا ابنا عن الماضى فبقدر ما بقى من ناقص لما لزم الانسان من النسيان واذا اراد ان ينبئ عن الاتى اعوزه البيان كله الا ما يقدر فبيانه فى الكائن ناقص وفى الماضى نقص وبيانه فى الاتى ساقط بل يريد الانسان ليفجر امامه وبيان الحق تعالى عن الكائن بالغ فى غاية ما احاط به علمه قل انما العلم عند الله وعن المنقطع كونه بحسب احاطته بالكائن وسبحانه من النسيان لا يضل ربى ولا ينسى وعن الاتى فيما هو الحق الواقع فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والمبين الحق لا يوهم بيانه ايهام نسبته النقص لبيانه والانسان يتهم نفسه فى البيان ويخاف من نسبة الغى[٦] اليه فيضعف مفهوم بيانه ومفهوم بيان القرأن اضعاف افصاحه (هب عن ابى هريرة) ورواه ع وت بلفظ فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ولفظ الترمذى يقول الرب عز وجل من شغله القرأن عن ذكرى وعن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام

[٦] العى نسخه

كفضل الله على خلقه قال ابن حجر فى الفتح ورجاله ثقات الاعطية العوفى ففيه ضعف ﴿ فضل الماشى ﴾ اى الذى مشى وذهب (خلف الجنازة على الماشى على امامها كفضل الصلوة المكتوبة على التطوع) و بهذا اخذ الحنفية فقالوا الافضل للمشيع ان يمشى خلفها وذهب الشافعية الى ان الافضل للمشيع المشى امامها وان ركب لانه شفيع وحق الشفيع ان يتقدم واستظهر على ذلك باحاديث اخرى (ابو الشيخ عن على) ورواه عنه ايضا الديلمى ﴿ فضل الوقت الاول ﴾ بالاضافة (من الصلوة على الوقت الاخر) وفى رواية فضل الصلوة اول الوقت على اخره (كفضل الاخرة على الدنيا) فاعظم به من فضل فيتأكد الحث على المبادرة قال المناوى هذا نص صريح فى ان الاخرة افضل من الدنيا و به قال جمع فقول جمع الدنيا افضل لانها مزرعة الاخرة كما ورد (ابو نعيم) وفى الجامع ابو الشيخ فى الثواب وكذا الديلمى (عن ابن عمر) قال العراقى سنده ضعيف ﴿ فضل الدار القريبة ﴾ بالتاء التأنيث لان الدار تأنيث معنوى (من المسجد على الدار الشاسعة) بالشين المعجمة ثم الالف ثم بالمهملة ثم العين اى البعيدة (كفضل الغازى على القاعد) اضاف الفضل للدار والمراد اهلها على حد واسئال القرية وفيه فضل السكنى بقرب المسجد بسهولة المشى الى الجماعة فيه ويعارضه الحديث المار اعظم الناس اجرا فى الصلوة ابعدهم اليها ممشى وجمع بحمل ماهنا على الامام ومن تعطيل القريب بغيبته وذلك على من عدا ذلك لكثرة الخطا فيه المتضمنة لكثرة الثواب كما مر ولما اراد الساكنون بنى التحول بقرب المسجد نزل ونكتب ماقدموا وآثارهم فامسكوا (حم عن حذيفة) اليمان ورواه عنه ابو الشيخ والديلمى حديث حسن ﴿ فضلت ﴾ مبنى للمفعول من التفضيل (على الناس باربع) خصها باعتبار مافيها من النهاية التى لا ينتهى اليها احد غيره لا باعتبار مجرد الوصف (بالسخاء) اى الجود فانه كان اجود من الريح المرسلة (والشجاعة) هى كما سبق خلق غضبى بين افراط يسمى تهورا وتفريط يسمى جبنا (وكثرة الجماع) لكمال قوته وصحة ذكورته (وشدة البطش) فيما ينبغى على ماينبغى قدم السخاء لعموم منافعه وثنى بالشجاعة لانه بنى على الجهاد ياايها النبى جاهد الكفار وثلث بالجماع لماسبق ان قوته عليه معجزة وربع بشدة البطش لانه من لوازم القوة وساغ له مدح نفسه لانه مأمون الخطاء ولذا جازله الحكم لنفسه (طس) فى الاسماء وكذا الاسماعيلى فى معجمه كلاهما من طريق واحد (خط كر الذهبى عن انس وقال) الذهبى (منكر) وقال الهيثمى اسناد الطبرانى رجاله موثوقون انتهى وعزوه قول شيخه العراقى رجاله ثقات ﴿ فضلت ﴾ كما مر (على الانبياء بست)

(وفى الحديث

وفى الحديث الاتى بخمس قال التوربشتى وليس باختلاف تضاد بل اختلاف زمان وقع فيه حديث الخمس متقدما وذلك لانه اعطيها فحدث به ثم زيد فاخبر ولا يعارضه لاتفضلونى لان هذا اخبار عن الامر الواقع لا امر بالتفضيل وقيل ان الاختصاص بالمجموع لا بالجميع لان نوحا هو ادم الاصغر ولم يبق على وجه الارض بعد الغرق الا من كان معه وعيسى كان سياحا فى الارض يصلى حيث ادركته الصلوة (اعطيت جوامع الكلم) اى جمع المعانى الكثيرة فى الفاظ يسيرة وقيل ايجاز الكلام فى اشباع من المعنى فالكلمة القليلة الحروف منها تتضمن كثيرا من المعانى وانواع من الكلام (ونصرت بالرعب) يقذف فى قلوب اعدائى فيخذلهم (واحلت لى الغنائم) جمع غنيمة (وجعلت لى الارض طهورا) بفتح الطاء (ومسجدا وارسلت الى الخلق كافة) اى ارسلت ارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم ولا يعارضه ان نوحا بعد خروجه من الفلك كان مبعوثا للكل لان ذلك انما كان لانحصار الخلق فيمن كان معه ونبينا صلى الله عليه وسلم عموم بعثته ورسالته فى اصل البعثة فلا يلجى الى تأويل المطامح وغيرها للخبر بان مجموع الخمس لاجميع نعم قال ابن دقيق العيد الى ان بقية الانبياء بالنسبة للتوحيد عامة (وختم بى النبيون) اى اغلق باب الوحى وقطع طريق الرسالة وسده وجعل استغناء الناس عن الرسل واظهار الدعوة بعد تصحيح الحجة وتكميل الدين واما باب الالهام فلا ينسد وهو مدد تعين النفوس الكاملة فلا ينقطع لدوام الضرورة وحاجة الشريعة الى تأكيد وتجريد وكما ان الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة احتاجوا الى التنبيه والتذكير لاستغراقهم فى الوساوس وانهماكهم فى الشهوات واللذات فالله تعالى اغلق باب الوحى بحكمته وفتح باب الالهام برحمته لطفا منه بعباده علم انه بعده نبى وعيسى انما ينزل بتقدير شرعه قال زين العراقى وكذا الخضر والالياس بناء على نبوتهما و بقائهما الى الآن فكل منهما تابع لاحكام هذه الملة (م ت عن ابى هريرة) ورواه ابو يعلى وغيره ﴿ فضلت ﴾ كما مر (على الانبياء بخمس) من الخصال (بعثت الى الناس كافة) اى جميعا على من فى وجه الارض (وذخرت شفاعتى لامتى) قال فى المطامح قد استفاضت اخبار الشفاعة فى الشريعة وصارت فى حيز التواتر (و نصرت بالرعب شهرا امامى وشهرا خلفى) وسيأتى انصرت بالرعب (وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا) بالفتح (واحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى) تمسك بظاهره وماقبله ومابعده ابو حنيفة ومالك على جواز التيمم بجوامع اجزاء الارض من حجر ورمل وحصباء قالوا فكما يجوز الصلوة عليها يجوز التيمم بها وخصه الشافعى واحمد بالتراب تمسكا بخبر مسلم وجعلت تربتها لنا طهورا

فحمل الاطلاق على التقييد وقول القرطبي هوذهول ردبانه هو الذهول وذلك مبسوط في الاصول (طب عن السائب) بن يزيد قال الهيثمي وفيه اسحق بن ابي قتادة وهومتروك ﴿ فعلت ﴾ بكسر التاء خطاب للمرأة التي ترن و يحتمل بفتح التاء خطابا للراوى (فعل الشيطان حين اهبط)مبنى للمفعول (الى الارض وضع يده على رأسه يرن) قال النووى الرنة بفتح الراء وتشديد النون صوت مع البكاء فيه ترجيع يقال رنت المرأة اى صاحت من باب الثانى وفى المشكاة عن ابى بريدة قال اغمى على ابى موسى فاقبلت امرأة ام عبدالله تصيح برنة ثم افاق فقال الم تعلمى وكان يحدثها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا برئ ممن حلق وصلق وخرق (وانه ليس منا) اى من شرعنا ومن طريقنا ومن سنتنا (من حلق) اى شعره اورأسه لاجل المصيبة (ولامن خرق) بالتخفيف اى قطع ثوبه بالمصيبة وكان الجمع من صنيع الجاهلية وكان ذلك اغلب الاحوال من صنيع النساء قال ابن ملك وكان من عادة العرب اذا مات لاحدهم قريب ان يحلق رأسه كما ان عادة بعض العجم قطع بعض شعر الرأس وقيل اراد به التى تحلق وجهها للزينة قلت هذا الاخير بعيد من المقام (ولاسلق) بالسين وقد عرفت رواية المصابيح بالصاد اى رفع صوته فى المصيبة بالبكاء قال قطرب سلقت المرأة وصلقت اى صاحت واصله رفع الصوت قال ابن العربى كان تفعله الجاهلية وقوف النساء متقابلات وضربهن خدودهن وخمشهن وجوههن ورمى التراب على رؤسهن وصياحهن وحلق شعورهن كل ذلك للحزن على الميت فلما جاء الله بالحق على يد محمد قال ليس منا الى اخره ولذا سمى نوحا لاجل التقابل الذى فيه على المعصية وكل متناوحين متقابلين لكنهما خصا عرفا بذلك (ابن سعد عن محارب بن دثار مرسلا) ورواه د ن عن ابى موسى الاشعرى بلفظ ليس منا من سلق ولا من حلق ولا من خرق وفى رواية لمسلم ليس منا من حلق ولا من خرق وسلق ﴿ فقيه ﴾ فى رواية لفقيه (واحد اشد على الشيطان من الف عابد) لان الشيطان كلما فتح بابا على الناس من الهوى وزين الشهوات فى قلوبهم بين الفقيه العارف مكايده ومكايد غوايله فيسد ذلك الباب فيرده خاسئا خاسرا والعابد ربما اشتغل بالعبادة وهوفى حبايل الشيطان ولايدرى قال الغزالى والمراد بالفقه هنا علم طريق الاخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقائق الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب لاتفريعات الطلاق واللعان والسلم والاجارة فان التجرد له على الدوام يقسى القلب وينزع الخشية كما يشاهد فى فيه انتهى وقال الذهبى هذا الحديث لوصح نص فى الفقيه حق الفقيه ٤ تبصر فى العلم رقى

يتبصر فى العلم ورقى الى الاجتهاد نسخه

(الاجتهاد)

الاجتهاد وعمل بعلمه لا كفقيه اشتغل بمحض الدنيا (خ فى تاريخه ت غريب هب عن ابن عباس حسن) قال السيوطى حديث حسن واورده ابن الجوزى فى العلل ﴿ فهلا ﴾ تزوجت جارية (بكرا) ياجابر بن عبدالله الذى اخبر بانه تزوج ثيبا قال فى المفتاح وهلا يطلب بها حصول النسبة ولذا امتنع هل عندك عمرو ام بشر بالاتصال دون الانقطاع فقوله فهلا بكرا اى فهلا تزوجت بكرا ثم علله بقوله (تلاعبها) من لاعب يلاعب (وتلاعبك) بضم التاء فيهما واللعب المعروف وقيل من اللعاب وهو الريق ويؤيد الاول قوله (وتضاحكها وتضاحكك) وذلك ينشأ عنه الالفة التامة فان الثيب قد تكون معلقة القلب بالزوج الاول فلم تكن لها محبة كاملة بخلاف البكر ذكره الطيبى فافاد ندب تزويج البكر وملاعبة الرجل امرأته وملاطفتها ومضاحكتها وحسن العشرة وغير ذلك قاله لجابر بن عبدالله لما اخبره انه تزوج ثيبا بعد قوله اتزوجت بعد ابيك وفيه ندب تزوج البكر والملاعبة الا لعذر كضعف آلته عن الافتضاض او احتياجه الى من يقوم على عياله ومنه ما اتفق لجابر فانه لما قال له النبى صلى الله عليه وسلم ما تقدم اعتذر له فقال ان ابى قتل يوم احد وترك تسع بنات فكرهت اجمع اليهن جارية خرقاء مثلهن ولكن امرأة تمشطهن وتقوم عليهن فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اصبت وفى حديث طب عن كعب بن عجرة بسند صحيح فهلا بكرا تعضها وتعضك اى على وجه اللعب فيدوم بذلك الايتلاف ويبعد وقوع الطلاق الذى هو ابغض الحلال الى الله نعم الثيب اولى لعاجز عن الافتضاض ولمن عنده عيال يحتاج لكاملة تقوم عليهن كما اعتذر به جابر فى الخبر السابق واستوصوا به قيل فيه رد لقول الاطباء ان جماع الثيب انفع واحفظ للصحة وان جماع البكر لاينفع بل يضر وهذا كما ترى غير مستقيم لان مراد الاطباء بكراهة نكاح البكر كراهة وطئها فى فم الفرج مع بقاء بكارتها بخلاف الثيب ذكره الطيبى (طحم خ م ت د ه ن عن جابر قال قال لى النبى عليه السلام اتزوجت بكرا ام ثيبا قلت ثيبا قال فذكره) صحيح مشهور ﴿ فى الانسان ﴾ مطلقا (ستون وثلاثمائة مفصل) وهو بكسر الصاد بوزن المجلس واحد مفاصل الاعضاء والمفصل بوزن المبضع اللسان وفى رواية ست وستون قالوا وهى غلط (فعليه ان يتصدق عن كل مفصل منها صدقة قالوا ومن يطيق ذلك قال النخاعة) اى البزاقة التى تخرج من اصل الفم مما يلى اصل النخاع والنخامة البزقة التى تخرج من الحلق من مخرج الخاء المعجمة (تراها فى المسجد فتدفنها) اى دفنها يجزى عنك (والشئ تنحيه) اى وتنحية الشئ المؤذى وهو بتشديد الحاء تفعيل او تفعل اصله تتنحى والنحو بالفتح القصد والمثال والجهة

والمقدار والنوع واسم موضع والطريق يقال نحا نحوه اى قصد قصده ونحا
بصره اليه اى صرفه وبابهما نصر وانحى بصره عنه اى اعدله ونحاعن موضعه فتنحى
(عن الطريق) اى يجزى عنك (فان لم تقدر فركعتا الضحى تجزئ عنك) وخصت
الضحى بذلك لتمحضها للشكر لانها لم تشرع جابرة لغيرها بخلاف الرواتب (حم د ع
حب ض والرويانى وابن خزيمة وابن السنى وابونعيم عن عبدالله بن بريدة عن ابيه) وهو
الخصيب قال المناوى فيه على بن الحسين بن واقد ضعفه ابوحاتم وقواه غيره ومر بحثه
فى ان فى ابن ادم ويأتى يصبح ﴿فى البطيخ﴾ ويقال الطبيخ (عشر خصال) بالكسر
جمع خصلة (هو طعام وشراب وريحان) اى له رائحة طيبة فى كل نوعه (وفاكهة واشنان)
اى يغسل به الايدى كما يغسل بالاشنان (ويغسل المثانة) وسقط هذه فى رواية الجامع
(ويغسل البطن ويكثر) من الاكثار (ماء الظهر) يعنى المنى (ويزيد فى الجماع ويقطع
الابردة) وهو العلة المعروفة تورث البرد فى البطن (وينقى البشرة) اى يطهرها اذا دلك به
ظاهر الجلد فى الحمام وفيه جواز غسل الايدى بالبطيخ ويحتاج الى تأويل ومن خواصه
ايضا يدر البول ويصفى البشرة اذا دلك به او ببذره مدقوقا واذا جفت كان اجلا واذا ضمد
بلحمه اورام العين سكن وجعها واذا وضع قشره على نواقيح ٨ الصبيان نفع اورام
ادمغتهم ولا ينبغى اكله الا بين طعامين لسرعة استحالته (الديلمى والرافعى) عبدالكريم
القزوينى (عن ابن عباس) مرفوع ورواه ابوعمر والتوقانى فى كتاب البطيخ عنه موقوفا
﴿فى كل﴾ اى فى اداء كل (ذات كبد) بفتح فكسر اوسكون او بكسر فسكون وفى ظرفية
اوسببية كما فى خبر فى النفس مائة ابل (حرى) فعلى من الحر وهو تأنيث حران وهما للمبالغة
والانتهاء لان الكبد مؤنث سماعى قال القرطبى اعنى حرارة الحيوة اوحرارة العطش
وفى رواية كبد رطبة اى حية يعنى بها رطوبة الحيوة (اجر) عام مخصوص بحيوان محترم
وهو مالم يؤمر بقتله ونبه بالسقى على جميع وجوه الاحسان من الانعام قال القرطبى وفيه
ان الاحسان الى الحيوان مما لم يغفر الذنوب وتعظم به الاجور ولا يناقضه الامر بقتل
بعضه اواباحته فانه انما امر به لمصلحة راجحة ومع ذلك فقد امرنا باحسان القتلة (حم ه ع
طب ق ض والبغوى عن سراقة بن مالك حم عن ابن عمرو) بن العاصى وفى رواية عن ابن عمر
(ك عن سراقة اخى كعب) سببه كما فى مسند ابى يعلى قيل يارسول الله الغزال ترد علينا هل
لنا اجران نسقيها قال نعم ثم ذكره واخرجه الشيخان معا البخارى فى باب بدأ الخلق وفى باب
الابار عن ابى هريرة بلفظ فى كل ذات كبد رطبة اجر ومسلم فى الحيوان عنه وعذر المصنف

ونواقيح الشعر تهذيبه
ويقال نقحته اى قشرته
ويقال نقحت العظم
استخرجت مخها منه

انه فى ذيل حديث المومسة التى سقت الكلب فلم يتفطن له ﴿فى امتى﴾ اى سيظهر فى امتى
(كذابون) صيغة مبالغة من الكذب وهو الخبر الغير المطابق للواقع ولا يعارضه الاخبار
بافشاء الكذب من القرن الرابع لان المراد الزيادة على الكذب كما دلت عليه صيغة المبالغة
وفى رواية كلهم يكذب على الله ورسوله (ودجالون) اى مكارون ملبسون من الدجل
وهو التلبيس مبالغون فى الكذب وافردهم عن الاولين باعتبار ماقام بهم من المبالغة
فى الزيادة فيه تنبيها على انهم النهاية التى لاشئ بعدها فى هذا المبلغ وظاهر هذا ان الدجال
اذا جمع اريد به علم الجنس واذا افرد فهو علم شخص (سبعة وعشرون) وجاء فى راية
اخرى ثلاثون (منهم اربعة نسوة وانى خاتم النبيين لانبى بعدى) وعيسى عليه السلام
اذا نزل انما يحكم بشرعه (حم طب ض ن) وكذا الديلمى (عن حذيفة) قال الهيثمى
بعدما عزاه لاحمد والطبرانى والبزار رجاله رجال الصحيح ﴿فى الابل﴾ جنس شامل لجميع
انواعه (صدقتها وفى الغنم صدقتها وفى البقر صدقتها وفى البر صدقته) قال ابن دقيق
العيد الذى رأيته فى نسخة من المستدرك فى هذا الحديث البر بضم الموحدة وبراء مهملة انتهى
قال ابن حجر والدارقطنى رواه بزاء معجمة لكن طريقه ضعيفة (ومن رفع دنانير اودراهم
اوتبرا) بكسر التاء قطعة من الذهب وعند البعض يطلق على الذهب والفضة يقال
للقطعة منهما تبرا مالم تضرب فاذا ضربت دراهم اودنانير سميت عينا (اوفضة لايعدها
لغريم ولا ينفقها فى سبيل الله فهو كنز يكوى به يوم القيمة) والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم (ابن مردوية عن ابى هريرة ش حم
قط ك ق ت فى العلل وابن مردوية) كلهم (عن ابى ذر) قال الحاكم على شرطهما واقره
الذهبى فى التلخيص وقال فى المهذب اسناده جيد ولم يخرجوه وقال ابن حجر فى تخريج الرافعى
اسناده لا بأس به وقال فى تخريج المختصر حديث غريب رواته ثقات لكنه معلول
﴿فى السماء﴾ بالمد اسم يقال السماء يذكر ويؤنث وجمعه اسمية وسموات وسمى والسماء كل
ماظللت ومنه قيل لسقف البيت سماء والسماء المطر قيل لعالم مايقول لرجل يطأ السماء ثم
يصلى قال لا بأس اى المطر (ملكان احدهما يأمر بالشدة والاخر باللين) لمقتضى
مأموريتهما (وكلاهما مصيب احدهما جبريل والآخر ميكائيل ونبيان) مرسلان
(احدهما يأمر باللين والاخر بالشدة وكل مصيب) الحق (ابراهيم ونوح) يأمر ابراهيم
باللين ونوح بالشدة لمقتضى زمانهما (ولى صاحبان احدهما يأمر باللين والاخر بالشدة ابو بكر
وعمر) بن الخطاب فابو بكر يشبه ميكائيل وابراهيم عليه السلام وعمر يشبه جبريل ونوح

عليه السلام سبق فى الاخبر كما ءثلكما (ك طب وابن عساكر) وكذا الديلمى (عن ام سلمة) قال الهيثمى رجال الطبرانى ثقات ﴿فى الجنة﴾ مر الجنة (ثمانية ابواب فيها باب يسمى الريان) مشتق من الرى وهو مناسب لحال الصائمين (لايدخله) من الثلاثى (الا الصائمون) مجازة لهم على مايصيبهم من العطش فى صيامهم قال الترمذى وسائر الابواب مقسومة على اعمال البر باب الصلوة باب الزكوة باب الجهاد باب الصدقة باب الحج باب العمرة باب الكاظمين الغيظ باب الراضين باب من لاحساب عليه باب الضحى باب الفرج باب الذاكرين باب الصابرين والظاهر ان الابواب الاصول ثمانية ومازاد عليها كالخوخ المعهودة ثم انه لم يقل يسمى باب الريانين لان ال فيه للجنس والعموم للمبالغة فهوابين منه وابلغ ولان باب الفعلان لم يقل فيه جمع السلامة فقل مايقال فى سكران سكرانين ذكره السهيلى وفى حديث خ م عن سهل بن سعد فى الجنة باب يدعى باب الريان يدعى له الصائمون فمن كان من الصائمين دخله ومن دخله لايظمأ ابدا قال السهيلى لم يقل باب الرى لانه لوقاله لدل على ان الرى مختص بالباب فمابعده ولم يدل على رى قبله واما الريان ففيه اشعار لانه لايدخله الاريان بحيث لم يصبه من حر الموقف ما اصاب الناس من الظمأ (خ طب عن سهل بن سعد) الساعدى وفى الباب غيره ﴿فى السواك﴾ بالكسر المسواك وجمعه سوك بالضم ويطلق على دلك الاسنان وتطهيرها (عشر خصال) فاضلة (يطيب الفم) اى يذهب برائحته الكريهة ويكسبه ريحا طيبة (ويشد اللثة) اى لحم الاسنان (ويجلوا البصر) من الجلاء (ويذهب البلغم) وما فى الجوف من السعال (ويذهب الحفر) بفتح الحاء داء يصيب الاسنان (ويوافق السنة) اى الطريق المحمدية (ويفرح الملائكه) لانهم يحبون الريح الطيبة (ويرضى الرب) لما فى فعله من الثواب (ويزيد فى الحسنات) لان فعله منها (ويصحح المعدة) اى مالم يبلغ فيه جدا وسبق السواك (ابو الشيخ وابو نعيم عن ابن عباس وضعفه) وهذا الحديث اخرجه قطعنه لكن ترتيبه يخالف ماهنا ولفظه فى السواك عشر خصال مرضاة للرب ومسخطة للشيطان مفرحة للملائكة جيد للثة ويذهب بالحفر ويجلوا البصر ويطيب الفم ويقل البلغم وهو من السنة ويزيد فى الحسنات وروى ابونعيم عن ابى الدرداء عليكم بالسواك فلا تغفلوه وادبموه فان فيه اربعة وعشرين خصلة افضلها واعليها درجة انه يرضى الرحمن ومن ارضى الرحمان فان محله الجنان الثانيه انه يصيب السنة الثالثة انه تضاعف صلاته سبعا وعشرين ضعفا الرابعة يورث السعة والغنا الخامسة يطيب نكهته السادسة

يشد لثته السابعة يذهب الصداع ويسكن عروق رأسه فلا يضرب عليه عرق ساكن ولا يسكن عليه عرق ضارب الثامنة يذهب عنه وجع الضرس التاسعة تصافحه الملائكة لما ترى من النور على وجهه العاشرة ينقى اسنانه حتى تبرق الحادى عشر تشيعه الملائكة اذا خرج الى مسجده لصلوته الثانى عشر تستغفر له حملة العرش عند رفع اعماله الثالث عشر يفتح له ابواب الجنة الرابع عشر يقال هذا مقتد بالانبياء يقتفى اثارهم ويلتمس هديهم الخامس عشر يكتب له اجر من تسوك من توهم ذلك فى كل يوم السادس عشر تغلق عنه ابواب الجحيم السابع عشر تستغفر له الانبياء والرسل الثامن عشر لايخرج من الدنيا الا طاهرا مطهرا التاسع عشر لايعاين ملك الموت عند قبض روحه الا فى الصورة التى يقبض فيها الانبياء العشرون لايخرج من الدنيا حتى يسقى من الرحيق المختوم الحادى والعشرون يوسع عليه قبره وتكلمه الارض من محبته وتقول كنت ٤ احب نعمتك على ظهرى فلا تستعن عليك اليوم الثانى والعشرون يصير قبره عليه اوسع من مد البصر الثالث والعشرون يقطع عنه كل بلاء ٨ ويعقبه كل صحة الرابع والعشرون يكسى اذا كسى الانبياء ويكرم اذا اكرموا ويدخل الجنة معهم بغير حساب ﴿فى الجنة خيمة﴾ بالفتح وجمعه خيم بفتح الخاء وسكون الياء وجمع خيم خيام مثل بدرة وبدار وعند البعض جمعه خيمات واما الخيم بالفتح فالفساد والخيم بكسر الخاء الطبيعة (من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا) بالكسر (فى كل زاوية منها اهل مايرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن) اى يجامعهم المؤمن فالطواف كناية عن المجامعة وفى رواية الشيخين الخيمة درة طولها فى السماء ستون ميلا وفى البخارى طولها ثلثون ميلا قال ابن القيم وهذه غير الغرف والقصور بل هى خيام فى البساتين وعلى شطر الانهار وروى ابن ابى الدنيا عن ابى الحوارى ينشأ خلق الحور العين فاذا تكامل خلقهن ضربت عليهن الخيام (حم م ت عن ابى موسى) الاشعرى ﴿فى دية الخطاء﴾ بالمد ضد العمد (عشرون حقة) بالكسر والتشديد ماطعن فى السن الرابعة من الابل وجمعه حقاق وحقق (وعشرون جذعة) بفتحتين مادخلت فى الثانية من الغنم ومادخلت فى الثالثة من البقر والفرس ومادخلت فى الخامسة من الابل وجمعها جذعات وتذكيره جذع وجمعه جذعان وجذاع (وعشرون بنت مخاض) بالفتح قيل للفصيل اذا استكمل الحول ودخل فى الثانية ابن مخاض والانثى ابنة مخاض والمخاض ايضا الحوامل (وعشرون بنت لبون) بالفتح قيل لولد الناقة اذا استكمل السنة الثانية ودخل فى الثالثة ابن لبون

٤ كنت احب نظمتك على ظهرى فلا تعن نسخه م

٨ يقطع الله عنه كل داء نسخه م

والانثى ابنة لبون لان امه وضعت غيره فصار لها لبن (وعشرون بنى مخاض ذكر) لم يأخذ بهذا الحديث الشافعى بل اوجب عشرين بنى لبون بدل بنى المخاض قال شيخ زكريا فى شرح البهجة لخبر الترمذى وغيره بذلك من رواية ابن مسعود قالوا واخذ به الشافعى لانه اقل ماقيل واختار البلقينى على اصل الشافعى فى فى الاخذ باقل ماقيل وجوب عشرين بنى مخاض بدل بنى اللبون فقد قال به ابن مسعود وابو حنيفة واحمد واسحاق ولم يبلغ ذلك الشافعى قال الشارح يعنى الشيخ ولى الدين العراقى وسبقه لاختيار ذلك لهذا المدرك ابن المنذر ولم يدرك فى ذلك حديث (دق عن ابن مسعود) قال الدار قطنى والبيهقى الصحيح وقفه ﴿فى الاصابع﴾ جمع اصبع بكسر الهمزة يذكر ويؤنث (عشر عشر) يعنى فى الواجب لمن قطع ذلك منه فى كل أصبع عشر من الابل قال ابن جرير وحكمه بذلك دليل على ان المراد هنا على الاسم دون المنفعة وقد اوضحه فى خبر آخر بقوله الابهام والخنصر سواء ولاشك ان فى الابهام من المنافع والجمال ماليس فى الخنصر اذ معظم عمل الادمى فى نحو كتاب وعلاج كل صناعة انما هو بالابهام والتى تليها وليس للخنصر من الجمال شئ وعلى منوال ذلك دية جميع الاضراس والانياب سواء (حم ق د ن عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ق عن ابى موسى) وكذا رواه ه حب عن عمرو بن العاص قال الحافظ ابن حجر فى تخريج المختصر حديث حسن ﴿فى الاسنان﴾ جمع سن ويجمع على اسنة وفى تصغيره سنينة ويقال مؤنث وقد يعبر بالسن عن العمر وسن القلم موضع البرى ومنه يقال اطل سن قلمك واسن الرجل اى كبر وسن السكين اى حده فالاسنان تؤنث والاضراس تذكر (خمس خمس من الابل) اى فى الواجب لمن قلع له ذلك فى كل سن بخمس من الابل وهذا فى الاسلام متفق عليه وكان الرجل فى الجاهلية اذا تمت ابله مائة نحر بكر الصنمه وهو الفرع وكان المسلمون يفعلونه فى الاسلام ثم نسخ كذا فى النهاية وفى حديث طب حل والديلمى عن يزيد بن عبدالله المزنى عن ابيه ورجاله ثقات فى الابل فرع وفى الغنم فرع ويعق عن الغلام ولايمس رأسه بدم (دن عن ابن عمرو) ابن العاص ﴿فى المواضح﴾ اى فى الموضحة وشق الرأس الى العظم الواجب (خمس خمس من الابل حم دن ه ق ت عن ابن عمرو) برجال ثقات ﴿فى الانف﴾ بالفتح (الدية اذا استوعى) قال المناوى هو كذا بخط المؤلف والظاهر انه سبق قلم وانه استوفى بالفاء اوانه استوعب ورأيت فى بعض النسخ استوفى (جذعة مائة من الابل وفى اليد خمسون وفى الرجل خمسون وفى العين خمسون وفى الآمة) بالمد وتشديد الميم وهى التى تبلغ خريطة

لدماغ وفى بعض نسخ الجامع المأمومة (ثلث النفس وفى الجائفة ثلث النفس) وهى جرح ينفذ الى جوف باطن يحيل اوطريق له كبطن اوصدر يقال جفته اذا اصبت جوفه واجفته الطعنة وجفته بها والمراد بالجوف هنا كل ماله قوة محيلة كبطن ودماغ (وفى المنقلة) وهى ماينقل العظم من موضعه وخصه الشافعى بما اذا سبقت بايضاح اوهشم (خمس عشرة وفى الموضحة خمس) اى شق الرأس الى العظم وجمعه مواضح والوضح اسمه (وفى السن خمس وفى كل اصبع مما هنالك عشر) كامر (ق عن عمر بن الخطاب واسناده حسن ﴿فى الركاز﴾ اى الذى هو من دفين الجاهلية فى الارض (الخمس) بضمتين وقد سكن الميم وانما كان الخمس لاعشره لسهولة اخذه لانه مال كافر فترك واجده الغالب فله اربعة اخماسه وفى حديث ابى بكر بن داود فى جزء من حديثه عن ابن عمر فى الركاز العشر والركاز بكسر الراء وتخفيف الكاف ومذهب الائمة ان فيه الخمس لكن شرط الشافعى النصاب والنقدين لاالحول تنبيه عدوا من خصائص هذه الامة انه ابيح لهم الكنز اذا ادوا زكاته (ش ه طب عن ابن عباس طب عن ابى ثعلبة الخشنى (ش خ م عن ابى هريرة طس عن ابن مسعود وعن جابر وثلاث مرسلا) وله شواهد يأتى فيما ﴿فى كل شئ﴾ بالاضافة (اخرجت الارض) بماء السماء والعيون فواجبه (العشر) اواخرجت الارض بماسقى بالنضح من الآبار بالغرب اوبالسانية فواجبه (نصف العشر) والفرق المؤنة هنا وخفتها فى الاول والناضح اسم يسقى عليه من بعير او بقرة ونحوهما سيأتى بحثه (ابن النجار عن انس) وفى حديث خ فيما سقت السماء والعيون اوكان عثريا العشر وماسقى بالنضح نصف العشر ﴿فى الذباب﴾ بالضم اسم هوام مشهور رأسه كرأس الفيل وجمعه اذبة وذبان ويطلق على حدة السيف (احد جناحيه) قال السيوطى بالجر على البدل قيل هو الايسر (داء) اى سم كما جاء هكذا فى رواية (وفى الاخرى شفاء فاذا وقع فى الاناء) اى الذى فيه مايع كعسل ودبس ومرق وغيرها (فارسبوه) بقطع الهمزة اى اغمسوه يقال رسب الشئ رسوبا نقل وصار الى اسفل منه وفيه ان الماء القليل يتنجس بوقوع مالانفس له سائلة فيه لان الشارع لايأمر بغمس ماينجس الماء اذا مات فيه لانه افساد واعتراضه بانه لايلزم من غمسه موته فقد يغمسه برفق وبان الحديث غير مسوق لبيان النجاسة والطهارة بل لقصد بيان التداوى من غير ضرر للذباب اجيبت بانه وان كان كذلك لكن لايمنع ان يستنبط منه حكم (فيذهب) من الافعال (شفائه) بالنصب (بدائه) والباء زائدة ويحتمل ان يكون من الثلاثى فحينئذ تعدى بالباء (ابن النجار عن

٤ وانما كان فيه الخمس لانصف عشره لسهولة اخذه ولانه مال كافر فنزل واجده منزلة الغانم نسخه

على) وسبق الذباب ﴿ فى ابوال الابل ﴾ جمع بول (والبانها) جمع لبن (شفاء للذربة بطونهم) قال الزمخشرى الذرب فساد المعدة وقال ابن الاثير الذرب بالتحريك داء يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ويفسد فيها فلا تمسكه وقد احتج بهذا الحديث من قال بطهارة بول مأكول اللحم اما من الابل فبنص الحديث واما من غيرها فبالقياس وهو قول مالك واحمد وطائفة من السلف ووافقهم من الشافعية ابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان والاصطخرى ٤ والرويانى وذهب الشافعى كالجمهور الى نجاسة كل بول وروث من مأكول وغيره وردوا الاول بانه للتداوى بدليل قوله شفاء وهو جائز كتناوله لعطش وميتة لجوع واما حديث ان الله لم يجعل شفاء امتى فيما حرم عليها فاراد بالحرام ما اخذ قليله سبب اخذ كثيره اوانه فى المسكر او المراد نفى الشفاء الحاصل بالحرام والشفاء ليس فيه بل الشافى هو الله فان قيل فلا وجه لتخصيص الحرام قلنا تخصيص احد النوعين بالذكر لا يدل على نفى الاخر بخلاف الصفة سيما اذا وقع السؤال لذلك النوع او اخص للزجر (عب عن رجل من بنى زهرة حم طب عن ابن عباس) ورواه ابن السنى وابو نعيم وابن المنذر والديلمى والحارث عنه ﴿ فى ليلة النصف ﴾ بالتعريف (من شعبان) كما مر بحثه فى اذا كان ليلة النصف من شعبان ويسمى ليلة البرات (يغفر الله لاهل الارض الا لمشرك او مشاحن) اى مخاصم واستثنى فى رواية اخرى وقدم ذلك وقدر الله فى هذه الليلة كل شئ الى تمام السنة حتى الاجل والرزق والكسب وغيرها وفى حديث الدينورى عن راشد بن سعد مرسلا فى ليلة النصف من شعبان يوحى الله الى ملك الموت بقبض كل نفس يريد قبضها فى تلك السنة اى كل نفس من الادميين وغيرهم والظاهر ان المراد غير شهداء البحر الذى هو يتولى قبض ارواحهم (هب عن كثير بن مرة) ضد حلوة وهو الحضرمى (مرسل جيد) وهو الحمصى قال ابن سعد تابع ﴿ فى اللسان ﴾ بالكسر (الدية اذا منع) بالبناء للمفعول (الكلام وفى الذكر الدية اذا قطعت الحشفة) وفى الفقه فى الذكر دية وفى الحشفة دية وكذا فى العقل اى فى زواله بالضرب وفى السمع والبصر وفى الشم وفى الذوق (وفى الشفتين الدية) وكذا فى اللحية ان لم ينبت وفى شعر الرأس وكذا الحاجبان والاهداب وفى العينين وفى الاذنين وفى ثدى المرأة وفى اليدين وفى الرجلين وفى اشفار العين (عدق عن ابن عمرو ابن العاص ﴿ فى الارض امانان ﴾ قالوا وما هما يا رسول الله (قال انا امان) لامتى قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اى مقيم بمكة بين اظهرهم حين يخرجوك فلا يرد تعذيبهم ببدر او المراد عذاب استيصال وانت فيهم اكراما فانك للعالمين رحمة فلما دنى

٤ والاصطخرى نسخهم

عذاب امر بالهجرة (والاستغفار امان) قال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اى فيهم من يستغفر ممن لم يستطع الهجرة من مكة او وهم يقولون غفرانك ولو استغفروا او فى اصلابهم من يستغفر او وفيهم من يصلى ولم يهاجر بعد (وانا مذهوب بى ويبقى امان الاستغفار فعليكم بالاستغفار عند كل حدث وذنب) فكلما اذنب الواحد منهم واستغفر غفر له وان عاد الذنب الف مرة وقيل هذا منسوخ بقوله تعالى عقب هذه الاية وما لهم ان لا يعذبهم الله وقيل النسخ لا يرد على الخبر ولكن ذلك ان لم يبق فيهم من يستغفر (الديلمى عن عثمان بن ابى العاص) وفى رواية ت عن ابى موسى انزل الله على امانين لامتى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار الى يوم القيمة ﴿ فى كتاب الله ﴾ القرآن (ثمان آيات للعين) اى لدفع اصابة العين وازالة سمها الفاتحة واية الكرسى ولفظة رواية الديلمى كما رأيته فى نسخة قديمة بخط الحافظ ابن حجر فى كتاب الله عز وجل ثمان آيات للعين (لا يقرؤها) بالافراد (عبد فى دار فتصيبهم فى ذلك اليوم عين انس او جن) اى احد من الثقلين (فاتحة الكتاب سبع آيات واية الكرسى) سبق بحثه فى فاتحة الكتاب (الديلمى عن عمران) بن حصين مصغرا ورواه عنه المنذرى ايضا ﴿ فى جهنم ﴾ يقال اصله جهنام وحذفت الفه وشددت النون معرب من الفارسى (وادو فى الوادى بئر يقال له هبهب) بسكون الموحدة وفتح الهاء ومنع الصرف قال ابن الاثير الهبهب السريع وهبهب اذا ترقرق سمى به للمعانه لشدة اضطراب النار فيه او لسرعة ايقاد ناره (حق على الله ان يسكنها كل جبار) اى متمرد على الله عات متكبر قال القاضى سمى بذلك لشدة التهابه من هبهب السراب اذا لمع او لسرعة ايقاد ناره بالعصاة واشتعالها فيهم من الهبهب الذى هو السرعة او لشدة اجيج النار فيه من الهبهاب وهو الصباح قال الغزالى اودية جهنم عدد اودية الدنيا وشهواتها وقد تضمن هذا الحديث ما يقسم الظهر جزعا ويبلى القلوب الماء والعيون دما من ظلمة الفوار ومن ظلمة العباد وقسوة الفوائد تنبيه سميت جهنم لانها كريهة المنظر والجهام الذى هرق ماؤه والغيث رحمة فلما انزل الله الغيث من السحاب اطلق عليه اسم الجهام لزوالة الرحمة الذى هو الغيث منه فكذا الرحمة ازالها الله من جهنم فكانت كريهة المنظر والخبر (ك) فى الرقاق (عن ابى موسى) الاشعرى قال ك صحيح واقره الذهبى ورده عليهما العراقى بان فيه ازهر بن سنان ضعفه ابن معين وابن حبان واورده فى الضعفاء انتهى ﴿ فى كل اشارة ﴾ بالاضافة (فى الصلوة عشر حسنات) والظاهر ان المراد بالاشارة فيه الاشارة بالمسبحة فى التشهد

عند قوله لا اله الا الله كما مر (المؤمل) بوزن محمد بهمزة (بن اهاب) بكسر اوله و بموحدة الربعى العجلى ابو عبد الرحمان الكوفى نزل الرمل اصله من كرمان قال فى التقريب كاصله صدوق له اوهام (فى جزئه عن عقبة بن عامر) الجهنى ورواه الطبرانى بلفظ يكتب بكل اشارة يشير الرجل فى صلاته بيده بكل اصبع حسنة اودرجة قال البيهقى وسنده حسن ﴿فى الجنة نهر﴾ وفى رواية بابا ولم يقل للجنة اشعارا بان فى الباب والنهر من النعيم والراحة مافى الجنة فيكون ابلغ فى التشويق اليه (يقال له الريان) بفتح الراء وتشديد المثناة التحتية فعلان من ارى وهو باب يسقى منه الصائم شرابا طهورا قبل وصوله الى وسط الجنة عطشه وفيه مزيد مناسبة وكمال علاقة بالصوم واكتفى بالرى عن الشبع لدلالته عليه اولانه اشق على الصائم من الجوع كما فى حديث حم خ م عن سهل بن سعد ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيمة لايدخل منه احد غيرهم فيقال اين الصائمون فيقومون فيدخلون منه فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه احد (عليه مدينة من مرجان) تضئ كما يضئ الكوكب الدرى (لها سبعون الف باب من ذهب وفضة لحامل القرأن) سبق فى حامل القرأن بحث (كر عن انس وفيه كثير بن سليم متروك) عند المحدثين ﴿فيما سقت السماء﴾ اى ماؤها فهو مع مابعده من مجاز الحذف اومن ذكر المحل وارادة الحال (والانهار) وهو الماء الجارى المتسع (والعيون) جمع عين (اوكان عثريا) بفتح المهملة والمثلثة المخففة وكسر الراء وتشديد التحتية مايسقى بالسيل الجارى فى حفر وتسمى الحفرة عاثوراء لتعثر المار بها اذا لم يعلمها قاله الازهرى وهو المسمى بالبعلى فى الرواية الاخرى (العشر) مبتدأ خبره فيما سقت اى العشر واجب فيما سقت السماء (وفيما سقى بالسوانى) بالنون جمع سانية وهى اسم للبعير الذى يسقى به الماء من البئر (او النضح) بفتح النون وسكون المعجمة بعدها مهملة ماسقى من الآبار بالغرب او بالسانية فواجبه (نصف العشر) والناضح اسم لما يسقى عليه من بعير او بقرة اونحوهما (حم خ ن د ت عن سالم عن ابيه وابن عمر) بن الخطاب يأتى ليس فيما ﴿فيها ساعة﴾ اى فى يوم الجمعة ساعة شرعية لا نجومية (لايدعو العبد فيها ربه الا استجاب له ذلك حين يقوم الامام) وابهم الساعة هنا كليلة القدر والاسم الاعظم والرجل الصالح حتى تتوفر الدواعى على مراقبة ذلك اليوم وحقيقة الساعة المذكورة جزء من الزمان مخصوص ويطلق على جزء من اثنى عشر من مجموع النهار وعلى جزء ما غير مقدر من الزمان فلا يتحقق اوعلى الوقت الحاضر فكانه فسر الاشارة بذلك وانها ساعة لطيفة تنتقل مابين وسط النهار الى قرب اخره وبهذا

وفى المشارق فيما سقت الانهار والغيم العشر وفيما سقى بالسانية نصف العشر وهى البعير الذى يستسقى به الماء من البئر لكثرة م‍ ‍ئته استدل به ابو حنيفة بعموم الحديث على وجوب العشر فى كل اخرجته الارض قليلا وكثيرا واخراج الحطب والحشيش من هذا الحكم عرف بدليل آخر منه

(يحصل)

يحصل الجمع بينه وبين حديث خ ان رسول الله عليه السلام ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لايوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه واشار بيده يقللها وحديث م وهى ساعة خفيفة فان قيل قد ورد حديث يوم الجمعة ثنتا عشرة ساعة فيه ساعة الى آخره ومقتضاه انها غير خفيفة اجيب بانه ليس المراد انها لاتخرج عنه لانها لحظة خفيفة كما مر وفائدة ذكر الوقت انها تنتقل فيه فيكون ابتداء مظنتها ابتداء الخطبة مثلا وانتهاؤها انتهاء الصلوة واشتكل حصول الاجابة لكل داع بشرطه مع اختلاف الزمان باختلاف البلاد والمصلى فيتقدم بعض على بعض وساعة الاجابة متعلقة بالوقت فكيف يتفق مع الاختلاف واجيب باحتمال ان تكون ساعة الاجابة متعلقة بفعل كل مصل كما قيل نظيره فى ساعة الكراهة ولعل هذا فائدة جعل الوقت الممتد مظنة لها وان كانت هى خفيفة قاله فى فتح البارى (طب عن ميمونة) وسبق فى الجمعة بحثه وقد روى ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها و يوم الجمعة من جملة تلك الايام

﴿حرف القاف﴾

﴿قابلوا﴾ بكسر الباء امر حاضر (النعال) جمع نعل وتصغيره نعيلة اى اعملوا لها قبالان وقال الزمخشرى فعل مقابله ومقبله وهى التى جعل لها قبالان وقد اقبلتها ومنه هذا الخبر ونعل مقبولة اذا اشتدت قبالاها وقد قبلتها عن ابى زيد انتهى ويقال النعل للسيف مايكون اسفل قرابه من حديد اوفضة وفرس منعل اذا كان بياضه فى اسفل رسغه ويقال النعل الحذاء ورجل ناعل اى ذو نعل وقيل المراد هنا ان يضع احدى نعليه على الاخرى فى المسجد (ابن سعد) فى الطبقات (والبغوى در خز صف برقش ع طح طب وابونعيم) وكذا الباوردى كلاهما من حديث عبد الله بن مسلم بن هرمز عن يحيى بن عبيد عن عطا عن ابيه عن جده (عن ابراهيم الطائفى) الثقفى (عن ابيه عن جده) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى يكلم الناس ويقول لهم قابلوا الى آخره قال ابن حجر ابراهيم تابع وحديثه مرسل وشيخه مجهول ﴿قاتل﴾ وفى رواية لعن (الله اليهود) عادلهم اولعنهم واهلكهم فاخرج فى صورة المبالغة اوعبر عنه بما هو سبب عنه فانهم بما اخترعوا من الحيلة انتصبوا لمحاربة الله تعالى ومقاتلته ومن قاتله قتله ذكره الطيبى كالقاضى (ان الله عز وجل لما حرم عليهم الشحوم) اى اكلها فى زعمهم اذ لو حرم عليهم بيعها لم يكن لهم حيلة فى اذابتها المذكورة (جملوها) اى اذابوها قائلين الله حرم علينا الشحم وهذا ودك

(ثم باعوها) مذابة (فاكلوا اثمانها) والمنهى عنه الا ذابة للبيع لا للاستصباح فانه جائز فالدعاء عليهم مرتب على المجموع لا على الجميع وفى رواية باعوه فاكلوا ثمنه قال الطيبى كالكرمانى الضمير راجع الى الشحوم على تأويل المذكور اوالى الشحم الذى فى ضمن الشحوم وفيه تحريم بيع الخمر واستعمال القياس وابطال الحيل لفعل المحرم تنبيه قال عياض كثر اعتراض ملاعين والزنادقة على هذا الحديث بان موطأة الاب بالملك لولده بيعها دون وطئها وهو ساقط لان قضية موطأة الاب لم يحرم على الابن منها الا وطئها فتدخل منفعاتها حلال لغيره وشحم الميتة المقصود منه الاكل وهو حرام من كل وجه وحرمته عامة على كل اليهود فافترقا (حم خ م ت د ن ه عن جابر الحميدى حم خ م د ن ه والدارمى والعدنى عن عمر خ م عن ابى هريرة طب عن ابن عمر حم ق عن ابن عمرو) وسببه كما فى ابى داود عن ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وسلم قاعدا خلف المقام فرفع رأسه الى السماء فنظر ساعة ثم ضحك ثم ذكره ﴿ قاتل الله اليهود ﴾ اى ابعدهم عن رحمته (والنصارى) لانهم (اتخذوا قبور انبيائهم مساجد لا يبقين دينان بارض العرب) اى اتخذوها جهة قبلتهم مع اعتقادهم الباطل اوان اتخذوها مساجد لازم لاتخاذ المساجد عليها كعكسه وهذا بين به لسبب لعنهم لما فيه من المغالات وخص هنا اليهود لابتدائهم هذا الاتخاذ فهم اظلم وضم اليهم فى رواية للبخارى النصارى وهم وان لم يكن لهم الا نبى واحد ولا قبر له لان المراد النبى وكبار اتباعه كالحواريين ويقال الضمير يعود لليهود فقط لتلك الرواية وعلى الكل ويراد بانبيائهم من امروا بالايمان بهم وان كانوا من الانبياء السابقين كنوح وابراهيم قال القاضى لما كانت اليهود يسجدون لقبور الانبياء تعظيما لشانهم ويجعلونها قبلة ويتوجهون فى الصلوة نحوها فاتخذوها اوثانا لعنهم الله ومنع المسلمين عن مثل ذلك ونهاهم عنه امامن اتخذ مسجدا بجوار صالح اوصلى فى مقبرته وقصد به الاستظهار بروحه اووصول اثر من اثار عبادته اليه لا التعظيم له والتوجه نحوه فلا حرج عليه الا ترى ان مدفن اسماعيل عليه السلام فى المسجد الحرام عند الحطيم ثم ان ذلك المسجد افضل مكان يتحرى المصلى لصلاته والنهى عن الصلوة فى المقابر مختص بالمنبوشة لما فيها من النجاسة انتهى لكن فى خبر الشيخين كراهة بناء المساجد على القبور مطلقا والمراد قبور المسلمين خشية ان يعبد فيها القبور لقرينة خبر اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد وظاهره انه كراهة تحريم لكن المشهور عند الشافعية انه كراهة تنزيه فيحمل ما تقرر عن القاضى على ما اذا لم يخف ذلك قال الشافعية وفيه انه لا يصلى على قبر نبى وقيل المطابقة بين الدليل والمدعى نظر لان يقال اذا حرمت الصلوة اليه فعليه كذلك (ق عن ابى عبيدة) وروا

صدره خ م عن ابى هريرة وجابر وابن عمرو وغيرها ﴿ قاتل ﴾ امر من المقاتلة (دون مالك) من اراد اخذه او اتلافه اى يجوز لك دفعه بالاخف فالاخف فان لم يندفع الا بالقتل فقتلته فلا ضمان عليك الا اذا كان مضطرا الى طعامك فيجب عليك ان تعطيه ما يحتاج اليه ان فضل عن كفايتك بثمنه ان لم تسمح (حتى تحوز مالك او تقتل) مبنى للمفعول (فتكون من شهداء الاخرة) اى يجوز لك فان فعلت فقتلت كنت شهيدا فى حكم الاخرة لا الدنيا (حم طب عن مخارق) حسن ومخارق فى الصحابة يحلى وشيبانى وهلالى فلو ميزه لكان اولى ﴿ قاتلهم ﴾ امر من المقاتلة والضمير للمشركين وايده رواية البخارى امرت ان اقاتل الناس اى امرنى الله بقتل المشركين (حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) واكتفى بلا اله الا الله فى رواية البخارى لاستلزامها الثانية عند التحقيق اوانها شعار للمجموع كما فى قرائة الحمد لله اى كل السورة (فاذا فعلوا ذلك) اى كلمة الاخلاص وحققوا معناها بموافقة الفعل لها (فقد منعوا) مبنى للفاعل (منك دماءهم) بالنصب (واموالهم الا بحقها) اى بحق الدماء واموال وفى حديث ابن عمر فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام (وحسابهم على الله عز وجل) هو سبيل التشبيه اى هو كالواجب على الله فى تحقيق الوقوع والا فلا يجب على الله شئ وفى رواية خ امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا وذبحوا ذبيحتنا فقد حرمت علينا دماءهم واموالهم الا بحقها وقد استنبط ابن المنير من قوله فاذا قالوها وصلوا صلاتنا حرمت دماءهم قتل ترك الصلوة لان مفهوم الشرط اذا قالوها امتنعوا من الصلوة لم تحرم دماءهم منكرين للصلوة كانوا او مقرين لانه رتب استصحاب سقوط العصمة على ترك الصلوة لا ترك الاقرار بها الا يقال الذبيحة لا يقتل تاركها الا انا نقول اذا اخرج الاجماع بعضا لم يخرج انتهى (م عن ابى هريرة) يأتى فى لا بحث ﴿ قال الله عز وجل ﴾ وهذا كلام وحديث قدسى والفرق بينه وبين القرآن هو اللفظ المنزل به جبريل للاعجاز عن الاتيان بسورة من مثله والحديث القدسى اخبار الله تعالى نبيه عليه السلام معناه بالالهام او بالمنام فاخبر النبى عن ذلك المعنى بعبارة نفسه وجميع الاحاديث لم يضفها الى الله ولم يروها عنه كما اضاف وروى القدسى قال الطيبى وفضل القرآن على الحديث القدسى نص الهى فى الدرجة الثانية وان كان من غير واسطة ملك غالبا لان المنظور فيه المعنى دون اللفظ وفى القرآن اللفظ والمعنى منظوران فعلم من هنا مرتبة بقية الاحاديث وقال ابن حجر هذا من الاحاديث الالهية وهى

يحتمل ان يكون النبي اخذها من الله بلا واسطة او بواسطة (اذكرونى بطاعتى اذكركم) بصيغة المتكلم (بمغفرتى فمن ذكرنى وهو مطيع فحق على ان اذكره منى بمغفرتى ومن ذكرنى وهولى عاص) اى مدام على الاثم وان تاب تاب الله عليه (فحق على ان اذكره بمقت) قال الله فاذكرونى اذكركم اما الذكر فقد يكون باللسان و بالقلب و بالجوارح فذكره باللسان ان يحمدوه و يسبحوه ويمجدوه و يقرؤا كتابه وذكره بالقلب على ثلاثة انواع احدها ان يتفكروا فى الدلائل الدالة على ذاته وصفاته و يتفكروا فى الجواب عن الشبهة القادحة فى تلك الدلائل و ثانيها ان يتفكروا فى الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده فاذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا مافى الفعل من الوعد و فى الترك من الوعيد سهل قوله عليهم و ثالثها ان يتفكروا فى اسرار مخلوقات الله تعالى حتى تصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المجلاة المحاذية لعالم القدس فاذا نظر العبد اليها انعكس شعاع بصره منها الى عالم الجلال وهذا المقام مقام لانهاية له و اما ذكرهم بجوارحهم فهو ان تكون جوارحهم مستغرقة فى الاعمال التى امروا بها وخالية من الاعمال التى نهوا عنها وعلى هذا سمى الصلوة ذكرا بقوله فاسعوا الى ذكر الله فصار الامر بقوله اذكرونى متضمنا جميع الطاعات فلهذا روى عن سعيد بن جبير انه قال اذكرونى بطاعتى فاجمله حتى يدخل الكل فيه اما قوله اذكركم فلابد من حمله على مايليق بالموضع والذى له تعلق بذلك الثواب والمدح واظهار الرضاء والاكرام وايجاب المنزلة وكل ذلك داخل تحت قوله اذكركم ثم للناس فيه عبارات الاولى اذكرونى بطاعتى اذكركم برحمتى الثانية اذكرونى بالدعاء اذكركم بالاجابة والاحسان وهو بمنزلة قوله ادعونى استجب لكم وهو ابى مسلم قال امر الخلق بان يذكروه راغبين راهبين وراجين خائفين و يخلصوا الذكر له عن الشركاء فاذاهم ذكروه بالاخلاص فى عبادته وربوبيته ذكرهم بالاحسان والرحمة والنعمة فى العاجلة والآجلة الثالثة اذكرونى بالثناء والطاعة اذكركم بالثناء والنعمة الرابعة اذكرونى فى الدنيا اذكركم فى الاخرة الخامسة اذكرونى فى الخلوات اذكركم فى الفلوات السادسة اذكرونى فى الرخاء اذكركم فى البلاء السابعة اذكرونى بطاعتى اذكركم بمعونتى الثامنة اذكرونى بمجاهدتى اذكركم بهدايتى التاسعة اذكرونى بالصدق والاخلاص اذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص العاشرة اذكرونى بالربوبية فى الفاتحة اذكركم بالرحمة والعبودية فى الخاتمة (الديلمى كر عن ابى هند الدارى) مر الذكر ﴿ قال الله ﴾ وزاد فى رواية تعالى (انى والجن

والانس فى نباء) اى خبر (عظيم اخلق و يعبد) مبنى للمفعول (غيرى وارزق و يشكر غيرى) لكن وسعهم حلمه فاخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعى رؤسهم لايرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء اى مخوفة لاتعى شيئا فيقال لهم يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لاتنفذون الابسلطان تنبيه قال الغزالى المنعم هو الله والوسائط مسخرون من جهته فهو المشكور وتمام هذه المعونة نفى الشك فى الافعال فمن انعم عليه ملك بشىء فرأى لوزيره او وكيله دخلا فى ايصاله اليه فهو اشراك به فى النعمة فلا يرى النعمة من الملك من كل وجه بل منه بوجه ومن غيره بوجه فلا يكون موحدا فى غير حق الملك وكمال شكره ان يرى الواسطة مسخرا تحت قدرة الملك و يعلم ان الوكيل والخازن مضطران من جهته فى الايصال فيكون نظره الى الموصل كنظره الى قلم الموقع وقرطاسه فلا يوثر ذلك شركا فى توحيده من اضافته النعمة للملك فكذلك من عرف الله وعرف افعاله علم ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره كالقلم فى يد الكاتب والله المسلط على الفعل شائت ام ابت (هب كر عن ابى الدرداء) وكذا رواه عنه الترمذى لكن لم يذكر له سند فكان اللائق عدم عزوه اليه وفيه مجهول ﴿ قال الله عز وجل ﴾ وفى رواية الجامع تعالى بدله (من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى فليلتمس ربا سوائى) قال الغزالى كانه يقول هذا لا يرضانا ربا حتى يسخط فليتخذ ربا اخر يرضاه وهذا غاية الوعيد والتهديد لمن عقل ولقد صدق من قال اذا سئل ما العبودية ٤ مالايطيق نسخة م

والربوبية فقال الرب يقضى والعبد يصبر وليس فى السخط الا الهم والضجر فى الحال والوزر والعقوبة فى المال بلا فائدة اذ القضاء نافذ فلا يتصرف بالهلع والجزع فمن ترك التسليم للقضاء فقد جمع على نفسه ذهاب ما اصيب به و ذهاب ثواب الصابرين فهو خسران مبين ومن رضى بمكروه القضاء تلذذ بالبلاء ونال ثواب الصابرين ومن علم من نفسه العجز فليستعذ بالله من حمله مالايليق ٤ وليقل كما علمه ربنا ولاتحملنا مالاطاقة لنا به و يسأل المعافات و يستعين بالله على قضائه فنعم المولى ونعم النصير فان قيل الشر والمعصية بقضاء الله فكيف يرضى به العبد قلنا الرضى انما يلزم بالقضاء وقضاء الشر ليس بشر بل الشر المقضى قالوا والمقضيات اربعة نعمة وشدة وخير وشر فالنعمة يجب الرضى فيها بالقاضى والقضا والمقضى و يجب الشكر عليها والشدة يجب فيها الرضى بالقاضى والقضا والمقضى و يجب الصبر عليها والخير يجب الرضى فيه بالقاضى والقضا والمقضى و يجب عليه ذكر ٦ من حيث انه وفقه له نسخة م

المنة من حيث ان وفقه له والشر يجب فيه الرضا بالقاضى والقضاء والمقضى من حيث انه

مقضى لا من حيث انه شر تنبيه قال فى شرح العوارف اول ما كتب الله فى اللوح المحفوظ
انى انا الله لا اله الا انا من لم يرض بقضائى ولم يشكر نعمائى ولم يصبر على بلائى فليطلب ربا سوائى
(طب كر) وكذا الديلمى (عن ابى هند الدارى) نسبة الى الدار بن هانى واسمه برين عبد الله
بن رزين صحابى سكن فلسطين ومات ببيت جيرين ٤ وهو اخو تميم الدارى لامه واورده
فى اللسان فى ترجمة سعيد عن حديثه عن ابى هند قيل فى اسناده ضعف ﴿قال الله عز وجل﴾
وفى رواية الجامع تعالى بدله (من لم يرض بقضائى) وفى رواية الجامع بغير همزة (وقدرى)
بفتحتين (فليلتمس ربا غيرى) اى ولا رب الا الله فعلى العبد الرضى بقضائه واحسان الظن
به وشكره عليه فان حكمته واسعة وهو بمصالح العباد اعلم وغدا يشكره العباد على البلايا اذا
رؤا ثواب البلايا كما يشكر الصبى بعد البلوغ مؤدبه على ضربه وتأديبه والبلايا تأديب
من الله وعنايته لعباده اتم واوفر بعناية الاباء بابنائهم روى ان بعض الانبياء شكى الى ربه
الجوع والقمل عشر سنين فاوحى اليه لم تشكو هكذا كان بدؤك عندى قبل ان اخلق
السموات والارض وهكذا قضيت عليك قبل ان اخلق الدنيا افتريد ان اغير خلق الدنيا
لاجلك ام ابدل ماقدرت عليك فيكون ماتحب فوق مااحب وعزتى وجلالى لان يلج
فى صدرك هذا مرة اخرى لامحونك من ديوان الانبياء (هب وابن النجار عن انس) وسبق
اين ﴿قال الله تعالى﴾ اى اتصف بالعلوية التى لا يحيط به اذهان العباد (ان عبدا) مكلفا
(اصحت جسمه ووسعت عليه فى رزقه) اى فيما يعيش به من القوت وغيره (لا يغدالى) اى
لا يزور بيتى وهو الكعبة (فى كل خمسة اعوام) اى خمس سنين (لمحروم) اى نقص عليه
بالحرمان من الخير او من مزيد الثواب وعموم الغفران بحيث يصير كيوم ولدته امه
لدلالته على عدم حبه لربه وعادة الانجاب زيارة معاهد الاحباب واطلالهم واما
كنهم وخلالهم واخذ بقضية هذا الحديث بعض المحدثين فاوجب الحج على المستطيع
فى كل خمس سنين وعزى ذلك الى الحسن قال ابن المنذرى كان يعجبه هذا الحديث
وبه يأخذ فيقول يجب على الموسر الصحيح ان لا يترك الحج خمس سنين انتهى وقد اتفقوا
ان هذا القول من الشذوذ بحيث لا يعبأ به قال ابن العربى قلنا رواية هذا الحديث حرام
فكيف باثبات الحكم به وقال البيهقى ورد هذا الحديث موقوفا ومرسلا وجاء عن ابى هريرة
بسند ضعيف (ع حب ق عد كر ق عن ابى هريرة) ورواه ع حب عن ابى سعيد بلفظ ان الله تعالى
يقول ان عبدا اصححت له جسمه ووسعت عليه فى معيشته تمضى عليه خمسة اعوام
لا يغدلى لمحروم قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿وقال الله﴾ وفى رواية الجامع تعالى (يا ابن

٤ جيرين نسخه

٦ باسقاط الواو فى كل روايات لانه نهى منه

(ادم)

ادم انك ماذكرتنى شكرتنى) شكرا عظيما (وما نسيتنى كفرتنى) اى كفرت انعامى عليك
وافضالى لديك وما الثانية مزيدة للتأكيد قيل مكتوب فى التورية عبدى اذكرنى اذا
غضبت اذكرك اذا غضبت فاذا ظلمت فاصبر فان نصرتى لك خير من نصرتك لنفسك وحرك
يدك افتح لك باب الرزق (خط كر عن ابى هريرة وفيه المعلى منكر) قال الهيثمى فيه ابو بكر
الهندى وهو ضعيف انتهى واورده ابن الجوزى فى الواهيات ﴿قال الله عز وجل﴾ وفى
رواية الجامع تعالى بدله (اذا ابتليت عبدا من عبادى مؤمنا) حال (فحمدنى وصبر على
ما ابتليته) بالضمير الراجع الى ما (فانه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته امه من الخطايا
ويقول الرب للحفظة انى قد قيدت) من التقييد (عبدى هذا وابتليته فاجروا) بضم الراء
اى فاكتبوا (له ما كنتم تجرون) بضم اوله وضم الراء من الافعال او بفتح اوله من الثلاثى
(له قبل ذلك من الاجر وهو صحيح) قال الغزالى انما قال للعبد هذه المرتبة لان كل مؤمن
يقدر على الصبر عن المحارم واما الصبر على البلاء فلا يقدر عليه الا ببضاعة الصديقين لان
ذلك شديد على النفس فلما قاسى مرارة الصبر جوزى بهذا الجزاء الاوفى انتهى وفيه ترغيب
فى الصبر وتحذير من الشكوى وقول المريض انى وجع ونحو ذلك وقد ترجم البخارى باب
ما رخص للمريض ان يقول انى وجع او وارأساه اذا اشتد به الوجع قال الطبرى وقد اختلف
فى ذلك والتحقيق ان الالم لا يقدر احد على دفعه والنفوس مجبولة على وجدان ذلك فلا
يستطاع تعبيرها عما جبلت وانما كلف العبدان لا يقع منه حال المرض او المصيبة ماله سبيل
الى تركه كالبلاغة فى التأوه ومزيد الجزع والضجر واما مجرد الشكوى فلا (حم ع طب
كر حل عن شداد بن اوس) قال الهيثمى خرجه الكل من رواية اسماعيل بن عياش عن راشد
الصنعانى وهو ضعيف وقال السيوطى حديث حسن ﴿قال الله عز وجل﴾ اى اتصف
بالعزة والجلالة (من سلبت كريمتيه) اى اخذت عينيه (عوضته منهما الجنة) يعنى اعميت
عينيه وجارحتيه الكريمتين عليه وكل شئ يكرم عليك فهو كريمك وكريمتك والاضافة
للتشريف فيفيد ان الكلام فى المؤمن وفى رواية عبد المؤمن وفى حديث عن انس وع
عن ابن عباس قال الهيثمى رجاله ثقات ان الله تعالى يقول اذا اخذت كريمتى عبدى فى الدنيا
لم يكن له جزاء عندى الا الجنة اى دخولها مع السابقين او بغير عذاب لان فقد العينين من
اعظم البلايا ولذلك سماهما فى خبر آخر حبيبتين لان الاعمى كالميت يمشى على وجه
الارض وهذا مقيد بالصبر والاحتساب كما يأتى فى الاخبار وظاهر الاحاديث
انه يحشر بصيرا او امامن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى فهو فى عمى البصيرة

٤ وهو تفجع على الرأس من شدة صداعه

واما هنا عمى البصر واما خبر من مات على شئ بعثه الله عليه فالمراد من الاعمال الصالحة والاحوال والطالحة (طب عن جابر) مر بحثه ﴿قال تعالى عز وجل﴾ وفى رواية الجامع تعالى بدله (الصيام جنة يستجن به) وفى رواية بها (العبد من النار وهو لى وانا اجزى به) صاحبه بان اضاعف له الجزاء بلا حساب لان فيه الاعراض عن لذات النفس وحظوظها ومن اعرض عنها ابتغاء وجه ربه لم يجعل بينه وبينه حجابا واعلم ان الصوم من اخص اوصاف الربوبية اذ لا يتصف به على الكمال الا الله فانه يطعم ولا يطعم فاضافته الى نفسه بقوله وانا اجزى به لكونه لا يتصف به احد على الحقيقة الا هو لانه الغنى عن الاكل ابد الآبدين ومن سواه لا بد له منه حتى الملائكة فان طعامهم التسبيح والاذكار وشرابهم المحبة الخالصة والمعارف والعلوم الصافية من الاكدار ومن غذائهم طعامهم وشرابهم ما يليق بهم فى دار الدنيا وكل دار وقد دعا البارى الى الاتصاف باوصافه وتعبدهم بها بعد الطاقة والصوم من اخصها واصعب الاشياء على النفوس لكونه خلاف ما جبلوا عليه لما ان وجودهم لا يقوم الا بمادة بخلاف الغنى عن كل شئ (حم هب عن جابر) قال الهيثمى اسناد احمد حسن ﴿قال الله تبارك وتعالى﴾ واسقط فى بعض الروايات تبارك (اعددت لعبادى) باضافته الى ياء المتكلم (الصالحين) اى القائمين بما وجب عليهم من حق الحق والخلق (ما لا عين رأت) اى ما لا رأت العيون كلها ولا عين واحدة فان العين فى سياق النفى تفيد الاستغراق ومثله قوله (ولا اذن سمعت) بتنوين عين واذن وروى بفتحهما (ولا خطر على قلب بشر) معناه انه تعالى ادخر فى الجنة من النعيم والخيرات واللذات ما لم يطلع احد من الخلق بطريق من الطرق فذكر الرؤية والسمع لان اكثر المحسوسات تدرك بهما والادراك ببقية الحواس اقل ولا يكون غالبا الا بعد تقدم رؤية او سماع ثم زاد انه لم يجعل لاحد طريقا الا توهما بفكر وخطور على قلب فقد جلت عن ان يدركها فكر وخطر واستشكا له بان جبريل رآها فى عدة اخبار اجيب بانه تعالى خلق ذلك فيها بعد رؤيته وبان المراد عين البشر وآذانهم وبان ذلك يتجدد لهم فى الجنة كل وقت وبان جبريل انما نظر ما اعد لعامتهم ولهذا قال بعض العارفين المراد هنا التجليات الالهية يتفضل بها الحق فى الآخرة على خواصه لانها نعم خالقيات واما نعم الخلقيات التى اخبر بها النبى فى جنة النعيم فقد رأتها الاعين وسمعتها الاذان وخطرت على قلب البشر والا لما اخبر بها واحد واما التجليات الالهية فما رأتها عين ولا سمعت حقيقتها اذن ولا خطر على قلب بشر اذ كل ما يخطر بالبال او مر بالخيال فان الله بخلافه بكل حال وظاهره ان هذا تمام الحديث والامر

بخلافه بل بقيته فى مسلم ثم قرأ فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين يعنى لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبى مرسل اى نوع عظيم من الثواب ادخر لاولئك واخفى عن الخلق وفى رواية لمسلم عقب قوله ولا خطر على قلب بشر ما نصه ذخرا بله ما اطلعكم الله عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس الآية انتهى وزعم بعض ان قراءة الآية من قول ابى هريرة لا للمرفوع وسياق خبر مسلم يرده تنبيه فى قوله اعددت دليل على ان الجنة مخلوقة الآن وقول الطيبى تخصيص البشر لانهم الذين ينتفعون بما اعد لهم ويهتمون بشأنه بخلاف الملائكة عورض بما زاده ابن مسعود فى حديثه الذى رواه ابن ابى حاتم ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبى مرسل (حم خ م ت عن ابى هريرة وابن جرير عن ابى سعيد وقتادة مرسلا) وفى الباب انس وغيره ﴿قال الله عز وجل﴾ وفى رواية الجامع تعالى بدله (يؤذينى ابن آدم) اى يقول فى حق ما اكرهه وزعم ان المراد يخاطبنى بما يؤذينى من يمكن فى حقه التأذى تكلف قال الطيبى والايذاء ايصال مكروه الى الغير وان لم يؤثر فيه وايذاؤه عبارة عن فعل ما لا يرضاه (يسب الدهر) يروى بحرف الجر وبياء المضارع والدهر اسم لمدة العالم من مبتدأ تكوينه الى انتهاء انقراضه ويعبر به عن مدة طويلة (انا الدهر) وفى رواية الجامع بزيادة الواو اى مقلبه او مدبره فاقيم المضاف مقام المضاف اليه او بتأويل الدهر على ان يكون مصدرا اى المصرف المدبر لما يحدث ولهذا اعقبه بقوله (بيدى الامر اقلب الليل والنهار) اى اجددهما وابليهما واذهب بالملوك كما فى رواية احمد والمعنى انا فاعل ما يضاف الى الدهر من الحوادث فاذا سب الآدمى الدهر يعتقد انه فاعل ذلك فقد سبنى ذكره الراغب قال القاضى من عادة الناس اسناد الحوادث والنوازل الى الايام والاعوام بل من حيث انها اسباب تلك النوائب وموصلها اليهم على زعمهم فهم فى الحقيقة ذموا فاعلها وعبروا عنه بالدهر فى سبهم وهو بمعنى قوله انا الدهر لان حقيقته حقيقة الدهر ولازاحة هذا الوهم الزائغ اردفه بقوله اقلب الليل والنهار فان مقلب الشئ ومغيره لا يكون نفسه وقيل فيه اضمار والتقدير وانا مقلب الدهر والمتصرف فيه والمعنى ان الزمان يذعن لامرى لا اختيار له فمن ذمه على ما يظهر فيه صادرا عنى فقد ذمنى فانى الضار والنافع والدهر ظرف لا اثر له ويعضده نصب الدهر على انه ظرف متعلق باقلب والجملة خبر المبتدأ انتهى قال المنذرى والجمهور على ضم الراء الى هنا كلام المنذرى (حم خ م د عن ابى هريرة) ورواه عنه ايضا النسائى فى التفسير ويأتى لا تسبوا الدهر ﴿قال الله﴾ وفى رواية الجامع

زاد تعالى (اذاهم عبدى بحسنة) اى ارادها مصمما عليها عازما على فعلها (ولم يعملها) لامر عاقه عنها (كتبتها له حسنة) اى كتبت له الحسنة التى هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم سببها وسبب الخير خير فوقع حسنة موقع المصدر (فان عملها كتبتها عشر حسنات) ليس هنا جار وفى رواية كتب الله له عشر حسنات (الى سبعمائة ضعف) بالكسر اى يضاعف فى المؤمن الكامل هكذا قال تعالى سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشأ (واذاهم بسيئة ولم يعملها لم اكتب عليه) اى ان تركها خوفا منه تعالى ومراقبة له بدليل زيادة مسلم انما تركها من جزاى اى من اجلى فان تركها لامر اخر صده عنها فلا (فان عملها كتبتها سيئة واحدة) اى كتبت له السيئة كتابة واحدة عملا بالفضل فى جانبى الخير والشر ولم يقل له مؤكدا لها لعدم الاعتناء المفاد من الحصر فى قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الامثلها (خ م ت حب عن ابى هريرة) مر اذا عمل بحثه ﴿ قال الله عزوجل ﴾ وفى رواية الجامع تعالى بدله (اذا احب عبدى لقائى) بالهمز وفى رواية الجامع لقاى بغير همز اى احب الموت وقال ابن الاثير المصير الى الاخرة وطلب ما عند الله وليس المراد الموت لان كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وابغضها احب لقاء الله ومن آثرها كره لقاءه (احببت لقائه) وفى رواية بالقصر اى اردت له الخير ومن احب لقاء الله احب التخلص اليه من الدار ذات الشوائب كما قال على رضى الله عنه لا ابالى سقطت على الموت او سقط الموت على (واذا كره لقائى كرهت لقاءه) وفى رواية ايضا بالقصر فيهما قال الزمخشرى مثل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد عهد وقد طلع مولاه على ما كان يأتى ويذر فاما ان يلقاه ببشر وترحيب لما يرضى من افعاله او بضد ذلك لما يخط منها انتهى وقيل لابى حازم وما لنا نكره الموت قال لانكم اخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم الانتقال من العمران الى الخراب ولما احتضر بشر فرح فقيل له اتفرح بالموت قال اتجعلون قدومى على خالق ارجوه كمقامى مع مخلوق اخافه تنبيه قال ابن عربى من نعت محبة الله انه موصوف بانه مقتول تألف سائر اليه باسمائه طيار دائم السهر كامن الغم راغب فى الخروج من الدنيا الى لقاء محبوبه متبرم بصحبة ما يحول بينه وبينه كثير التأوه ويستريح الى كلام محبوبه خائف من ترك الحرمة فى اقامة الخدمة يعانق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته خارجا عن نفسه بالكلية لا يطلب الدية فى قتله يصبر على الضراء هائم القلب متداخل الصفات ماله نفس معه ملتذ فى دهش لا يقبل حبه الزيادة باحسان المحبوب ولا النقص بجفائه ناس حظه مخلوع النعوت مجهول الاسماء لا يفرق بين الوصل والهجر مصطلم مجهود مهتود الستر ستره علانية فضحه لا يعلم الكتمان (خ م ن

مالك عن ابى هريرة) صحيح ﴿ قال الله تعالى ﴾ اى ثبت شانه ازلا وابدا (ومن اظلم ممن ذهب) اى قصد (يخلق خلقا كخلقى) اى ولا احد ممن قصد ان يصنع كخلقى وهذا التشبيه لاعموم له يعنى كخلقى من بعض الوجوه فى فعل الصورة لا من كل وجه فى فعل الصورة واستشكل التعبير باظلم بان الكافر اظلم واجيب بانه اذا صور الصنم للعبادة كان كافرا فهو هو ويزيد عذابه على سائر الكفار لقبح كفره (فليخلقوا حبة) بفتح الحاء اى حبة بر بقرينة ذكر الشعير او هى اعم (او ليخلقوا ذرة) بفتح المعجمة وتشديد الراء نملة صغيرة (او ليخلقوا شعيرة) المراد تعجيزهم تارة بتكليفهم خلق حيوان وهو اشد واخرى بتكليفهم خلق جماد وهو اهون ومع ذلك لاقدرة لهم عليه واخذ منه مجاهد حرمة تصوير ما لا روح فيه حيث ذكر الشعير وهى جماد وخالفه الجمهور استدلالا بقوله فى حديث احيوا ما خلقتم وفيه نوع من الترقى فى الخساسة ونوع من التنزيل فى الالزام وحكى انه وقع السؤال عن حكمة الترقى من الذرة الى الحبة الى الشعير فاجاب البعض بان صنع الاشياء الدقيقة فيه صعوبة والامر بمعنى التعجيز فناسب الترقى من الاعلا للادنى فاستحسنه ابن حجر وزاد فى اكرام الشيخ واشهار فضيلته (حم م خ) فى اللباس (عن ابى هريرة) قال دخلت دارا بالمدينة اى لمروان ابن الحكم فاذا اعلاها مصور بصور فقال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ﴿ قال الله تعالى ﴾ كما مر (لا يأتى ابن ادم) بالنصب مفعول مقدم وفاعله (النذر) بفتح النون وحكى عياض ضمها لكنه غلط وخلل من ناسخ (بشئ لم اكن قد قدرته) يعنى النذر لا يأتى بشى غير مقدر (ولكن يلقيه النذر الى القدر) بالقاف فيلقيه والقدر بفتح القاف والدال المهملة اى صح ان القدر هو الذى يلقى ذلك المطلوب ويوجده لا النذر فانه لادخل له فى ذلك وفى رواية فيلفيه بالفاء (وقد قدرته له) اى النذر لا يصنع شيئا وانما يلقيه الى القدر فان كان قد وقع والا فلا (استخرج به) وفى رواية الجامع له (من البخيل) قال النووى معناه انه لا يأتى بهذه القربة تطوعا مبتدأ بل فى مقابلة نحو شفاء مريض مما علق النذر عليه وقال الزين العراقى يحتمل ان يريد النذر المالى لان البخل انما يستعمل غالبا فى البخل بالمال وان يريد كل عبادة كما فى خبر ابخل الناس من بخل بالسلام (فيؤتينى عليه ما لم يكن يؤتينى عليه من قبل) من باب الافعال يعنى ان العبد يؤتى على تحصيل مطلوبه ما لم يكن اتاه من قبل تحصيل مطلوبه ففيه اشارة الى ذم ذلك قال الخطابى وفى قوله استخرج اشارة لوجوب الوفا (حم خ ن عن ابى هريرة) صحيح ﴿ قال الله تعالى ﴾ كما مر (اذا تقرب الى العبد) اى طلب قربه منى بالطاعة (شبرا) اى مقدارا

قليلا (تقربت اليه ذراعا) اى مقدار افوقه اى وصلت رحمتى اليه قدرا ازيد منه وكلما زاد
العبد قربا زاده الله رحمة (واذا تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا) معروف وهو قدر مد اليدين
(واذا اتانى) من الثلاثى (مشيا اتيته هرولة) وهو الاسراع فى المشى اى اوصل اليه رحمتى
بسرعة قال النووى معناه من تقرب الى بطاعتى تقربت اليه برحمتى وان زاد زدت ٤ فان نسيته
كان اتانى يمشى واسرع فى طاعتى اتيته هرولة اى صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم احوجه
الى المشى الكثير والوصول الى المقصود وقال فى المطامح الذراع والباع والشبر
والهرولة ونحوها مقامات واحوال مختلفة فى الاجابة بحسب اختلاف درجات الخلق
عند الحق سبحانه وقال القاضى العبد لا يزال يتقرب الى الله بانواع الطاعات واصناف
الرياضات ويترقى من مقام الى اعلا منه حتى يحبه فيجعله مستغرقا بملاحظة جناب قدسه
بحيث مالاحظ شيئا الالاحظ ربه فما التفت الى حواس ومحسوس وصانع ومصنوع
وفاعل ومفعول الارأى الله وهو آخر درجات السالكين واول درجات الواصلين
(خ عن انس ع عن ابى هريرة ابو عوانة طب ض عن سلمان) الفارسى ويأتى قال الله
ومر اوحى ﴿ قال الله عز وجل ﴾ كامر (المتحابون فى جلالى لهم منابر يغبطهم النبيون
والشهداء) يعنى ان حالهم عند الله يوم القيمة بمثابة لو غبط النبيون والشهداء يومئذ مع
جلالة قدرهم ونباهة امرهم حال غيرهم لغبطوهم وقال البيضاوى لكل ما يتحلى به الانسان
ويتعاطاه من علم وعمل فان له عند الله تعالى منزلة لا يشاركه فيها من لم يتصف وان كان
له من نوع آخر ما هو ارفع قدرا واعز دخرا فيغبطه بان يتمنى ويحب ان يكون مثل ذلك
مضموما الى من له من المراتب الرفيعة فذلك معنى قوله يغبطهم النبيون لان الانبياء
قد استغرقوا فيما هو اعلى من ذلك من دعوة الخلق واعلاء الدين وارشاد العامة وتكميل
الخاصة الى غير ذلك من كليات تشغلهم عن العكوف على مثل هذه الجزئيات والقيام
بحقوقهم وان نالوا رتبة الشهادة لكنهم اذا رأوا يوم القيمة منازلهم وشاهدوا قومهم
وكرامتهم عند الله ودوا لو كانوا ضامين خصالهم فيكونوا جامعين بين الحسنيين فائزين
بالمرتبتين هذا من اولى ما قيل فى التأويل واما قول السبكى هؤلاء يدخلون الجنة بغير حساب
واما اولئك فلابد من سؤالهم عن التبليغ فيغبطون السالم من ذلك التعب لراحته ولا يلزم ان
يكون حالة الراحة افضل تعقبه ابن شهبة بان المتحابين فى مقام الولاية وهى اول درجة
النبى قبل النبوة ولا يمكن ان يحصل للولى خصلة ليست للنبى قال والجواب المرضى عندى
انهم لا يغبطونهم على منابر النور ولا الراحة بل على المحبة فان المحبة فى الله محبة لله وهو مقام

(فان)

يتنافس فيه فالغبطة على محبة الله لا على مواهبه (ت حسن صحيح عن معاذ) ورواه طب
عن العرباض باللفظ المذكور قال الهيثمى واسنادهما جيد ومن ثمه رمز لحسنه ﴿ قال الله
عز وجل ﴾ وفى رواية الجامع تعالى (احب ما تعبدنى) بمثناة فوقية (به عبدى الى) بالتشديد
بضبط السيوطى (النصح لى) والنصح له وصفه بما هو اهله عقدا وقولا والقيام بتعظيمه
ظاهرا وباطنا والرغبة فى محابه وموالات من اطاعه ومعاداة من عصاه وقال الحكيم
النصح لله لا يخلط بالعبودية شان الاحرار وافعالهم فيكون فى سره وعلنه قد آثر امر الله على
هواه وحق الله على شهواته فان خلط فيه ما ليس منه كانت العبودية مغشوشة والغش
ضد النصح (ابن المبارك حم حل والحكيم عن ابى امامة) حسن كما قال السيوطى وقال
العراقى بعد ما عزاه فى شرح الترمذى لاحمد اسناده ضعيف ﴿ قال الله تبارك وتعالى ﴾ وهما مطلب فى الحساب
ثابتان فى الاصلية (اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة) اى شدة وبلاء (فى بدنه
او فى ولده او فى ماله فاستقبله بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له
ديوانا) وفى رواية الجامع او اى اترك النصب والنشر ترك من يستحيى ان يفعلهما المامر انه
سبحانه لما وصف بالاستحياء فالمراد به الشئ اللازم لانقباض النفس كما ان المراد من رحمته
وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لعينهما واشترط جمال فى صبره وهو الرضا لان
الصبر ثلاثة صبر الموحدين وصبر المقصرين وصبر المقربين فصبر الموحدين ان لا يسخطوا
على ربهم بل صبروا على ايمان منه واعملوا جوارحهم فى المعاصى وهو صبر ممزوج بالجزع فهو
صبر الظالمين لانفسهم فصبر المقصرين صبر القلب والجوارح فرضوا بقلبهم وحفظوا
جوارحهم عن العصيان وفى النفس كره فلم يملكوا اكثر من هذا الحياة نفوسهم بالشهوات
وصبر المقربين وهو الرضا مع غلبة حلاوة التسليم وموت الشهوات فاذا صار العبد الى هذه
الدرجة لا يحاسب ولا يناقش ويجاد عليه كما جاد بنفسه التى لا شئ عنده اعظم منها فالقاها
بين يديه تنبيه قال القرطبى فيه ان الميزان حق ولا يكون فى حق كل احد فمن لا حساب
عليه لا يوزن عليه والمجرمون يعرفون بسيماهم وانما يكون لمن بقى من اهل المحشر ممن
خلط عملا صالحا وآخر سيئا من المؤمنين وقد يكون للكفار وذكر حجة الاسلام ان الذين
لا يحاسبون لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هى مرآت مكتوبة (الحكيم)
فى النوادر (عن انس) ورواه عنه ابن عدى باللفظ المذكور قال العراقى سنده ضعيف
ومر اذا كان يوم القيمة ﴿ قال الله تبارك وتعالى ﴾ كامر (حقت) وفى رواية وجبت
(محبتى للمتحابين فى) اى يحبون المؤمنين لاجلى (وحقت محبتى للمتواصلين فى) اى

يتواصلون اقربائهم وذوى الارحام فى محبتى (وحقت محبتى للمتناصحين فى) اى يناصحون الناس فى محبتى (وحقت محبتى للمتزاورين فى) اى يزورون المؤمنين فى محبتى (وحقت) والافعال الجنس مبنية للمفعول وقال بعضهم مبنية للفاعل (محبتى للمتناذلين فى) اى بذل كل واحد منهم لصاحبه نفسه وماله فى مهماته فى جميع حالاته كما فعل الصديق بذل نفسه ليلة الغار و ماله حتى تخلل بعباءة لا لغرض من الدنيا و لا من دار القرار قال العلاى معنى التباذل ان يبذل كل منهما ماله لاخيه متى احتاجه لا لغرض دنيوى وقال بعضهم هدية النظير للنظير الغالب التودد والتقرب من المتدينين من يقصد بها التباذل كما حكى ان بعض الصوفية زار شيخه فاعطاه الشيخ ثوبا فلما ولى استدعاه الشيخ وقال هل معك شئ تدفعه لى فدفع اليه سجادته فقال اعلم ان هذه مباذلة (المتحابون فى) يكونون يوم القيمة (على منابر) جمع منبر (من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء) قد عرفت ما مر من التقرير آنفا فى مثلهم انه ليس المراد ان الانبياء ومن معهم يغبطون المتحابين حقيقة بل القصد بيان فضلهم وعلو قدرهم عند ربهم على اكد وجه وابلغه (ط حم حب طب ك ض عن عبادة) قال الهيثمى رجال احمد والطبرانى موثوقون ومر ان الله يقول ويأتى يقول الله ﴿قال الله تعالى﴾ كامر (وجبت) وفى رواية حقت (محبتى للذين يتجالسون فى) اى يتجالسون فى محبتى بذكرى وكان الجنيد ابدا مشغولا فى خلوته فاذا دخل اخوانه خرج وقعد معهم ويقول لو اعلم شيئا افضل شيأ من مجالستكم ما خرجت اليكم وذلك لان لمجالسة الخواص اثرا فى صفاء الحضور و نشر المعلوم ما ليس لغيرهم (ووجبت محبتى للذين يتباذلون فى) اى بذل كل واحد منهم ماله ونفسه لصاحبى فى جميع حالاته كامر (ووجبت محبتى للذين يتلاقون فى) اى يتواصلون فى محبتى وزاد طب فى روايته والمتصادقين فى ذلك لان قلوبهم لهت عن كل شئ سواه فتعلقت بتوصده فالالف بروحه وروح الجلال اعظم شانا ان يوصف فاذا وجدت قلوبهم لنسيم روح الجلال كادت تطير اما كنها شوقا اليه وهم محبوسون بهذا الهيكل فصاروا فى اللقاء يهش بعضهم لبعض ايتلافا وتلذذا وشوقا لمحبوبهم الاعظم فمن ثم وجب لهم الحب ففازوا بكمال القرب قال ابن عربى قد اعطانى الله من محبته الحظ الاوفر والله انى لاجد من الحب ما لو وضع على السماء لانفطرت وعلى النجوم لانكدرت وعلى الجبال لسيرت والحب على قدر التجلى والتجلى على قدر المعرفة لكن محبة العارف لا اثر لها فى الشاهد (طب عن عبادة) ورواه حم طب ك هب عن معاذ بلفظ قال الله تعالى وجبت محبتى للمتحابين فى والمتجالسين فى والمتباذلين فى والمتزاورين

(قال و)

قال ك على شرطهما واقره الذهبى وقال فى الرياض حديث صحيح وقال المنذرى اسناده صحيح وقال الهيثمى رجال احمد والطبرانى وثقوا ﴿قال الله عز وجل﴾ كامر (لا اله الا الله كلامى) قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله (وانا هو) اى انا المعروف المشهور بالهوية الذاتية او بالواحدانية او المعبودية بحق فهو من قبيل انا ابو النجم (فمن قالها دخل حصنى) وحرزى (ومن دخل حصنى امن عقابى) وفى رواية من عذابى لانه اثبت عقد المعرفة بالهه قلبا وباللسان نطقا انه الهه فدخل فى حصن كثيف فاستوجب الامن قال الامام الرازى لا اله لا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون حرفا وساعات الليل والنهار كذلك فكانه قيل كل ذنب اذنب من صغيرة سر وجهر خطأ وعمد قول وفعل فى هذه الساعات مغفورة بهذه الحروف والكلمات للتهليل سبع كلمات والعبد سبعة اعضاء والنار سبعة ابواب فكل كلمة من السبع تغلق بابا من ابواب السبع على عضو من الاعضاء السبعة وقال الرازى ايضا جعل الله العذاب عذابين احدهما السيف من يد المسلمين والثانى عذاب الاخرة والسيف فى غلاف يرى والنار فى غلاف لا يرى فقال لرسوله من اخرج لسانه من الغلاف المرئى وهو الفم فقال لا اله الا الله ادخلنا السيف فى الغمد الذى يرى وصار محسنا ومن اخرج لسان الغلاف الذى لا يرى وهو السر فقال لا اله الا الله ادخلنا سيف عذاب الاخرة فى غمد الرحمة وادخلنا القائل فى حصنها حتى يكون واحدا بواحد ولا ظلم ولا جور (ابن النجار عن على) ونحوه خبر الحاكم وابو نعيم عن على ايضا لا اله الا الله حصنى الى اخره وروى هذا الحديث ابو نعيم عن اهل البيت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى جبريل سيد الملائكة قال قال الله تعالى انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى فمن جاء منكم بشهادة ان لا اله الا الله بالاخلاص دخل حصنى ومن دخل حصنى امن عذابى ﴿قال الله تعالى﴾ كامر (انى انا الرب) المعروف بكل العوالم فى تربية الربوبية وترتيب الخالقية وشان الالوهية (قضيت الخير والشر) وحكمتهما وقدرتهما فى اللوح المحفوظ (فويل لمن قضيت على يديه الشر) وفى رواية على يده (وطوبى لمن قضيت على يديه الخير) وذلك لانه تعالى جعل هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها للخير والرشاد وشرها اوعاها للبغى والفساد وسلط عليها الهوى وامتحنها بمخالفته لتنال بمخالفته جنة المأوى ثم اوجب على العبد فى هذه المدة القصيرة التى هى بالاضافة الى الاخرة كساعة من نهار او كبلل ينال الاصبع حتى يدخلها فى بحر من البحار وعصيان النفس الامارة ومنعها من الركون للذاتها لتنال حظها من كرامته فامرها بالصيام عن محارمه

ليكون فطرها عنده يوم القيمة (ابن النجار عن على) ورواه طب عن ابن عباس بلفظان الله تعالى قال انا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يده الخير وويل لمن قدرت على يده الشر ﴿قال الله عز وجل﴾ وفى رواية الجامع تعالى (يا ابن ادم) انك (ما عبدتنى) كذا فى الجامع بخط السيوطى وغيره وفى نسخ دعوتنى بمغفرة ذنوبك كما يدل عليه سياق الاتى (و) الحال انك (رجوتنى) بان ظننت تفضلى عليك باجابة دعائك وقبوله اذ الرجاء تأميل الخير وقرب وقوعه (ولم تشرك بى شيأ غفرت لك) ذنوبك اى سترتها بعدم العقاب فى الاخرة (على ما كان فيك) وفى رواية الجامع منك اى من المعاصى وان تكررت وتكثرت ولا ابالى ويحتمل على ما كان منك من العبادة والدعاء والرجاء وعدم الاشراك والتوبة النصوح (وان استقبلتنى بملاء السماء والارض خطايا وذنوبا استقبلتك) بدل ذنوبك (بملأهن من المغفرة واغفر لك ولا ابالى) بكثرتها ولا اكثرت بذنوبك ولا استكثرها وان كثرت فلا يتعاظمه شئ ولانه لا حجر عليه تعالى فيما يفعله لا ابالى لا اشغل بالى به قالوا لا يوجد فى الاحاديث ارجى من هذا قال المظهر ولا يجوز لاحد ان يغتربه ويقول ان اكثر من الخطيئة يكثر الله مغفرتى وانما قاله لئلا ييأس المذنبون من رحمته ولله مغفرة وعقوبة لكن مغفرته اكثر لكن لا يعلم احد من المغفورين او من المعاقبين فينبغى التردد بين الخوف والرجاء وقال الطيبى هذا عام يخص بحسب الاحوال والازمان فان جانب الخوف ينبغى رجحانه ابتداء والرجاء انتهاء او مطلق محمول على المقيد بالمشية فى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء او بالعمل الصالح مع الايمان (الشيرازى طب هب عن ابى الدرداء) حسن قال الهيثمى رواه الطبرانى فى الثلاثة وفيه ابراهيم بن اسحق الضبى وقيس بن الربيع وفيهما خلاف وبقية رجاله رجال الصحيح ﴿قال الله عز وجل﴾ وفى رواية الجامع تعالى (انا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء) اى انا قادر على ان اعمل به ما ظن انى عامله به وانا عند عمله وايمانه بما وعدته من قبول حسناته والعفو عن زلاته واجابة دعواته عاجلا وآجلا والمراد انا عنده منه ورجائه قال فى المطامح هذا اصل عظيم فى حسن الرجاء فى الله وجميل الظن به وليس لنا وسيلة اليه الا ذلك قالوا والافضل للمريض ان يكون رجاؤه اغلب قال القرطبى وقد كانوا يستحبون تلقين المحتضر محاسن عمله ليحسن ظنه بربه وقال البنانى كان شاب دهق فلما نزل به الموت اكبت امه عليه تقول يا بنى احذرك مصرعك هذا قال يا اماه ان لى ربا كثير المعروف وانى لارجو اليوم ان لا يعدمنى بعض معروفه تنبيه قال ابن ابى جمرة المراد بالظن هنا العلم كقوله وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه وفى الفهم معنى ظن عبدى بى ظن الاجابة عند الدعاء وظن القبول

(عند)

عند التوبة وظن المغفرة عند الاستغفار قال فى الحكم لا يعظم الذنب عندك عظمة تقنطك عن حسن الظن بالله فان من عرف ربه استصغر فى جنب كرمه ولا صغيرة اذا قابلك عدله ولا كبيرة اذا واجهك فضله مهمة قال العارف الشاذلى قرائت ليلة قل اعوذ برب الناس فقيل لى شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين جنبيك يذكرك افعالك السيئة وينسيك الطافه الحسنة ويقلل عندك ذات اليمين ويكثر ذات الشمال ليعدل بك عن حسن الظن بالله وكرمه الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر هذا الباب فقد اخذ منه خلق كثير من العباد والزهاد واهل الطاعة والسداد (ابن ابى الدنيا والحكيم حب عد طب لـ ق وتمام عن واثلة) بن الاسقع (والشيرازى عن انس) قال ك صحيح واقره الذهبى وقال الهيثمى رجاله ثقات وهذا فى الصحيحين بدون قوله ما شاء ﴿قال الله تعالى﴾ اى ثبت فى شان علوه (انا عند ظن عبدى بى ان ظن خيرا فخير) اى فله مقتضى ظنه (وان ظن شرا) اى افعل به شرا (فله) ما ظنه فالمعاملة تدور مع الظن فاذا حسن ظنه بربه وفى له بما اهل وظن والنظير سوء الظن بالله وهرب من قضائه فالعقوبة اليه والمقت له كأن الا ترى الى العصابة التى فرت من الطاعون كيف اماتهم قال الحكيم الترمذى الظن ما تردد فى الصدر وانما يحدث من الوهم والظن هاجسة النفس وللنفس احساس من الاشياء فاذا عرض لها امر دبر لها الحس شان الامر العارض فاخرج لها من التدبير فهو هواجس النفس فالمؤمن نور التوحيد فى قلبه فاذا هجست نفسه لعارض اضاء النور فاستقرت النفس فاطمأن القلب لحسن ظنه لان ذلك النور يزيد من علايم التوحيد وشواهد ما تسكن النفس اليه وتعلمه ان الله كافيه وحسبه فى كل اموره وانه كريم رحيم عطوف به فهذا حسن الظن بالله واما اذا غلب عليه شره النفس وشهوتها فيفور النفس دخان شهوتها كدخان الحريق فيظلم الصدر وتغلب الظلمة على الضوء فتجئ النفس بهواجسها وافكارها وتطرب ويتزعزع عن مستقره وتفقد الطمانينة وتعمى عين الفؤاد لكثرة الظلمة والدخان فذلك سوء الظن بالله فاذا اراد الله بعبد خيرا اعطاه حسن الظن بان يزيده نورا يقذفه فى قلبه ليقشع ظلمة الصدر كسحاب ينقشع عن ضوء القمر ومن لم يمنح ذلك فصدره مظلم لما اتت به النفس من دخل شهوتها والعبد ملوم على تقوية الشهوات من استعمالها فاذا استعملها فقد قواها لكانون كلما القيت فيه حطباء ازداد لظا ودخانا (طب حب عن واثلة والشيرازى عن انس) ورواه حم عن ابى هريرة بلفظ قال تعالى انا عند ظن عبدى ان ظن شرا فله ﴿قال الله عز وجل﴾ وفى رواية الجامع تعالى بدله (من علم

انى ذوقدرة على مغفرة الذنوب غفرت له) قال المظهر فيه الاعتراف بذلك سبب للغفران وهو نظير انا عند ظن عبدى وقد عير الله قوما فقال ذلكم ظنكم الذى ظننتم وقال وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا قال الطيبى وقوله من علم انى ذوقدرة تعريض بالوعيدية بمن قال ان الله لا يغفر الذنوب بغير توبة ويشهد للتعريض قوله (ولا ابالى) اى لا احتفل (مالم يشرك بى شيئا) وفيه رد على المعتزلة القائلين بالحسن والقبح العقليين وروى ان حماد بن سلمة عاد سفيان قال سفيان اترى يغفر الله لمثلى قال الله والله لو خيرت بين محاسبة الله اياى ومحاسبة ابوى مااخترت الا محاسبة الله لانه ارحم بى منهما وقالوا وهذا ارجى حديث فى السنة ولا يغتر به فانه كما انه عظيم الثواب انه شديد العقاب فعقابه عظيم وكما ان عفوه واسع جسيم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء (طب ك عن ابن عباس) قال ك صحيح فرده بان جعفر بن عمر العدنى احد رجاله واه ﴿وقال الله تعالى﴾ كامر (انا اكرم واعظم) اى مخصوص بالاكرمية والاعظمية من الازل الى الابد فاسم التفضيل ليس على بابه (عفوا من ان استر على عبد مسلم فى الدنيا ثم افضحه) بفتح الهمزة اى فى الاخرة (بعد اذ سترته ولا ازال اغفر لعبدى مااستغفرنى) اى مدة دوام استغفاره وان تاب ثم عاود الذنب هكذا وهكذا الى مالا يحصى (الحكيم عن الحسن مرسلا عق عنه عن انس) سبق فى التوبة والاستغفار بحث ﴿وقال الله تعالى﴾ كامر (ان اوليائى) جمع ولى فعيل بمعنى فاعل لانه قد تولى طاعة الله تعالى يعنى لازمها او بمعنى مفعول لان الله تعالى قد تولى اموره وصنايته (من عبادى واحبائى) اى احبابى وخالصى فى حبى (من خلق الذين يذكرون بذكرى) ان اخفيت ذكرك اجلالا لى اخفيتك فى عينى وان ذكرتنى فى ملاء افتخارا بى واجلالا بين خلقى ذكرتك فى ملاء خير منه اى فى ملائكة المقربين وارواح المرسلين ولذا قال (واذكر بذكرهم) اى بموافقة ذكرهم وعلى قدر تعظيمهم واخلاصهم وقوتهم وملابستهم اعلم ان افضل الذكر ما كان بالليل لان الجمعية فيه اكثر وذلك لسكون الناس وهدء حركاتهم وتعطيل الحواس عن الحركات وعن الاعمال ولذا قال الله تعالى ان ناشئة الليل هى اشد وطأ واقوم قيلا وقال ام من هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ولان الليل وقت السكون والراحة فاذا صرف الى العبادة كانت على الانفس اشق وللبدن اتعب فكانت ادخل فى استحقاق الاجر والفضل (الحكيم حل عن عمرو ابن الجموح) سبق معناه فى قال الله عز وجل اذكرونى ﴿وقال الله تعالى﴾ كامر (ثلاث من حافظ عليهن) اى داوم لهن (كان ولىي حقا ومن ضيعهن) اى تركهن (فهو عدوى حقا الصلوة) بدل من ثلاث

اوخبر مبتدأ محذوف (والصوم) كذلك (والغسل من الجنابة) وفى حديثه والديلمى وابى نعيم بسند حسن قال الله تعالى افترضت على امتك خمس صلوات وعهدت عندى عهدا انه من حافظ عليهن لوقتهن ادخلته الجنة ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندى وذلك اخبر عباده ان تقربهم اليه بالعبادة فمن تقرب اليه بالطاعة تقرب الله منه بالتوفيق والاستطاعة قال بعض الكاملين رضاء الله تعالى فى فرائضه والتقصير فى الفرائض هو الذى اهلك النفوس ونكس الرؤس فلو اتى بالفرائض على حسب الامر لكان فيها رضى الله وغاية الدرجات (هب عن الحسن مرسلا ابن النجار عن انس) مر ان من حافظ ﴿وقال الله تعالى﴾ كامر (لا يذكرنى عبد فى نفسه الا ذكرته فى ملأ) بفتح الميم واللام مهموزاى جماعة قال ابن حجر يستفاد منه ان الذكر الخفى افضل من الجهرى والتقدير ان ذكرنى فى نفسه ذكرته بثواب لا اطلع عليه احدا وان ذكرنى جهرا ذكرته بثواب اطلع عليه الملأ الاعلى قال ابن بطال هذا نص فى ان الملائكة افضل من الآدميين وهو مذهب جمهور اهل العلم وعليه شواهد من القرآن نحو الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين والخالد افضل من الفانى فالملائكة افضل وتعقبه جمهور اهل السنة بما هو معروف وقال بعض العارفين ان الله تعالى له الاخلاق السنية وهى الاسماء الالهية فمن ذكر الحق كان جليسه ومن كان جليسه فهو انيسه فلابد ان ينال من مكارم خلقه على قدر زمان مجالسته ومن جلس الى قوم يذكرون الله ادخله معهم فى رحمته وكرامته فانهم القوم لا يشقى جليسهم فكيف يشقى من كان الحق جليسه (من ملائكتى ولا يذكرنى فى ملأ) اى جماعة من خواص خلق المقبلين على ذكرى داعيا لهم او ناشرا بينهم بثناء او دالا لهم على حقيقة ذكرى او مراقبتى او شاغلا لهم بذكرى (الا ذكرته فى الرفيق الاعلى) ظاهر هذا ان ذكر اللسان علانية افضل من الذكر الخفى والذكر القلبى قال وهب رأيت فى بعض الكتب الالهية ان الله يقول يا ابن ادم ماقتلى بما يحب لى عليك اذكرك وشانى وادعوك وتقربنى خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد (طب عن معاذ بن انس) بن مالك قال الهيثمى اسناده حسن ﴿وقال الله تعالى﴾ كامر (عبدى) بحذف حرف النداء (اذا ذكرتنى خاليا) عن الخلائق وعن الالتفات لغيرى وان كنت معهم (ذكرتك خاليا) اى ان ذكرتنى بالتقديس سرا ذكرتك بالثواب والرحمة سرا وقال ابن ابى جمرة يحتمل كونه كقوله تعالى اذكرونى اذكركم ومعناه اذكرونى بالتعظيم اذكركم بالانعام وقال تعالى ولذكر الله اكبر اى اكبر العبادة فمن ذكره وهو خائف امنه او مستوحش انسه الا بذكر الله تطمئن القلوب (وان ذكرتنى فى ملأ ذكرتك فى ملأ خير

منهم واكبر) وفى رواية بدله خيرمن الذين ذكرتنى فيهم وهوتنويه عظيم بشرف الذكر
قال بعض العارفين الذاكر به حياته متصلة دائمة لاتنقطع بالموت فهوحى وان مات بحياة
هى خيرواتم من حياة المقتول فى سبيل الله ومن لا يذكرالله فهوميت وان كان
فى الدنيا بين الاحياء فانه حى بالحيوانية وجميع العالم حى بحياة الذكر فمثل الذاكر
وغيره مثل الحى والميت وانما كان الذاكر افضل من الشهيد غيرالذاكر لقوله فى خبر
الااخبركم بافضل الى اخره (هب عن ابن عباس) ورواه عنه البزار قال الهيثمى ورجاله
رجال الصحيح غيربشر بن معاذ العقدى وهوثقة ﴿قال الله تعالى﴾ كامر (عبدى المؤمن
احب الى من بعض ملائكتى) فانه تعالى خلقه فى غاية الحسن والاتقان واعلامنصبه
على سائرالحيوان وجعله مختصرا فى العالم المحيط مركبا من كثيف وبسيط لم يبق
فى الامكان شئ الااودع فيه اول نشاته ومبانيه حتى برزعلى غاية الكمال وظهر فى البرازخ
بين الجلال والجمال فليس فى الوجود عجز ولافى القدرة نقصان قال ابن عربى صح ذلك
عند ذوى العقول الراجحة بالدليل والبرهان ولهذا قال بعض الائمة يعنى الغزالى ليس
ابدع من هذا العالم فى الامكان فانظر الى ماتفرق فى العالم الاكبر تجده فى الانسانى من
ملك وملكوت حتى اذا ظهر فى العالم مثل النما وجدته فى الانسان كالشعر والظفر وكما
ان فى العالم مأملحا وعذبا ورعافا ومرا فكذا فى الانسان فالمالح فى عينيه والرعاف
فى منخريه والمر فى اذنيه والعذب فى فمه وكما فى العالم ترابا وماء وهواء ونارا ففى الانسان
اربع قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة وكما ان فى العالم سباعا وشياطين وبهائم ففى
الانسان الافتراس وطلب القهر والغلبة والغضب والحقد والحسد والاكل والشرب
والنكاح وكما ان فى العالم ملائكة بررة سفرة ففى الانسان طهارة وطاعة وكما ان فى العالم
من يظهر للابصار ويخفى ففى الانسان ظاهر وباطن عالم الحس وعالم القلب وظاهره
ملك وباطنه ملكوت وكما ان فى العالم سماء وارضا ففى الانسان علو وسفل فامش بهذا
الاعتبار على العالم تجد النسخة الالهية صحيحة مااختل صرف ولانقض معنى والقصد
بيان شرف الانسان (طس عن ابى هريرة) ورواه الديلمى عنه ايضا قال الهيثمى فيه
ابن الهرم متروك ﴿قال الله تعالى﴾ كامر (وعزتى وجلالى لااجمع لعبدى امنين ولاخوفين
ان هوامننى فى الدنيا اخفته) من الاخافة (يوم اجمع عبادى وان) هو (خافنى فى الدنيا
امنته يوم اجمع عبادى) فمن كان خوفه فى الدنيا اشد كان امنه يوم القيمة اكثر وبالعكس
وذلك لان من اعطى علم اليقين فى الدنيا طالع الصراط واهواله بقلبه فذاق من الخوف

وركب من الاهوال مالايوصف فيصفه عنه غدا ولايذيقه مرارته مرة ثانية وهذا معنى قول
العارفين لانه لماصلى حر مخالفة الهوى فى الهوى لم يذقه الله كرب الحر فى العقبى قال
القرطبى فمن استحيى من الله فى الدنيا مما يصنع استحيا عن سؤاله فى القيامة ولم يجمع عليه حيائين
كما لم يجمع عليه خوفين وقال الحرالى نار القلب للمعترف رحمة من عذاب النار تعديه من نار
السطوة فى الاخرة ونبينا صلى الله عليه وسلم يعطى الامن يوم القيمة حتى يتفرغ للشفاعة وماذاك
الامن الخوف الذى كان علاه ايام الدنيا فلم يجمع عليه خوف فان كل من له هنا حظ من اليقين
فعاين منه مافاق من الخوف سقط عنه من الخوف بقدر ماذاق قال العارفون والخوف ٤ بما نسخهم
خوفان خوف عقاب وخوف جلال والاول يصيب اهل الظاهر والثانى يصيب اهل
القلوب والاول يزول والثانى لايزول (حل عن شداد بن اوس) ورواه البزار والبيهقى عن ابى
هريرة ﴿قال الله تعالى﴾ كامر (انا الله خلقت العباد بعلمى) القديم الازلى (فمن اردت به
خيرا منحته) اى اعطيته (خلقا حسنا) بان يعطيه عليه فى جوف امه او يفيض على قلبه نورا
فينشرح صدره للتخلق به والمدامة عليه حتى يصير بمنزلة الغريزى فاعطاؤه الخلق الحسن آية
محبة الله له والخلق الحسن الصادر من العبد دليل عليه المقتضى لمحبة ربه والله تعالى طيب لايقبل
الا الطيب كما ان من صدر عنه الخلق السئ دليل على خبثه المقتضى لبغض ربه له اعاذنا الله من
ذلك ولذا قال (ومن اردت به سوء منحته خلقا سيئا) فجوزى به فى الدارين (ابو الشيخ عن
ابن عمر) مر الخلق وافضل الاسلام ورواه الحكيم عن العلاء بن كثير مرسلا بلفظ ان
محاسن الاخلاق مخزونة عند الله تعالى فاذا احب الله عبدا منحه خلقا حسنا ﴿قال الله
تعالى﴾ كامر (من شغله ذكرى) اى تلاوة القرأن والتسبيح والتهليل وسائر الاذكار
(عن مسئلتى) اى من بقية الادعية (اعطيته) افضل مااعطى السائلين والذاكرين
والمراد بالسائلين الطالبون فى ضمن الذكر او الدعاء بلسان القال او بيان الحال (قبل ان
يسألنى) عبدى قال المظهر يعنى من اشتغل بقراءة القرأن والذكر ولم يفرغ الى الدعاء
والسعى اعطاه الله تعالى مقصوده ومراده احسن واكثر مما اعطى الذين يطلبون
من الله حوائجهم والمعنى انه لايظن القارى والذاكر انه لم يطلب من الله حوائجه
لايعطيه اياها بل يعطيه اكمل الاعطاء فانه من كان لله كان الله له (حل والديلمى عن
حذيفة) وفى رواية حصن الحصين يقول الله سبحانه من شغله القرأن عن ذكرى
ومسألتى اعطيته افضل مااعطى السائلين الى اخره ﴿قال الله عزوجل﴾ كامر
(من زارنى فى بيتى) العتيق كعبة العليا (اوفى مسجد رسولى) حرم المدينة (اوفى بيت

المقدس) المسجد الاقصى (فات) فى احدها (مات شهيدا) وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا من خرج حاجا او معتمرا او غازيا ثم مات فى طريقه كتب الله له اجر الغازى والحاج والمعتمر وهو مأخوذ من قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجر الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ومن قال ان من اخر الحج بعد ان وجب عليه ثم قصد الحج بعد زمان فات فى الطريق فقد عصى خالف هذا النص (الديلمى عن انس) يأتى من زارنى بحثه ﴿ قال الله عز وجل ﴾ كامر (ان لعبدى على عهدا) اى وعدا محققا (ان اقام الصلوة لوقتها) اى الصلوات الخمس لاول وقتها فى اليوم والليلة (ان لا اعذبه وان ادخله) بضم اوله اى ادخله (الجنة بغير حساب) مع السابقين الاولين وسبق بحثه آنفا (ك عن عايشة) مر ان من حافظ وثلث من وغير ذلك ﴿ قال الله عز وجل ﴾ كامر (من لان) من اللين وهو ارفق وضد الخشونة (بحق وتواضع لى ولم يتكبر فى ارضى رفعته حتى اجعله فى عليين) وعن عمر قال وهو على المنبر يا ايها الناس تواضعوا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تواضع لله رفعه الله فهو فى نفسه صغير وفى اعين الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله فهو فى اعين الناس صغير وفى نفسه كبير حتى لهو اهون عليهم من كلب او خنزير وعليين جمع على من العلو وقيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة ومؤمنى الثقلين وقيل هو مكان فى السماء السابعة تحت العرش وعبارة الخطيب وعليون علم لديوان الخير الذى دون فيه كل ما عمله صلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين من السجن سمى بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالى الدرجات فى الجنة واما لانه مرفوع فى السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تعظيما له وتكريما وروى ان الملائكة لتصعد بعمل فيستقبلونه فاذا انتهوا به الى ماشاء الله من سلطانه اوحى اليهم انتم الحفظة على عبادى وانا الرقيب على ما فى قلبه وانه يخلص لى عمله فاجعلوه فى عليين وقد غفرت له وانها لتصعد بعمل فتزكيه فاذا انتهوا الى ماشاء الله اوحى اليهم انتم الحفظة وانا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص عمله فاجعلوه فى سجين وعن البراء مرفوعا عليين فى السماء السابعة تحت العرش (ابونعيم عن ابى هريرة) يأتى من تواضع بحثه ﴿ قال الله عز وجل ﴾ كامر (لا تنزلوا عبادى العارفين المحدثين الجنة ولا النار) اى لا تقولوا ولا تشهدوا بهم بصفة عمل اهل الجنة ولا بصفة اهل النار ولا بعملهما (حتى يكون الرب الذى يقضى بينهم) لانهم عظيم القدر والخطر وانهم اولى الامر وفى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول

(واولى)

واولى الامر منكم اختلف فى المراد من اولى الامر فعن ابى هريرة هم الامراء والولاة وعن ابن عباس هم الفقهاء والعلماء وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد وقيل مطلق الخلفاء والقضاة وامراء السرية وعن عكرمة اراد باولى الامر ابابكر وعمر وقيل جميع الصحابة لحديث بايهم اقتديتم اهتديتم وعن شيخزاده اصح الاقوال العلماء لانه يجب على الملوك طاعة العلماء دون العكس (الديلمى عن على) مر ذرونى ورحمة الله والا دلكم ﴿ قال الله عز وجل ﴾ كامر (علامة معرفتى فى قلوب عبادى حسن موقع قدرى) بسكون الدال اى شانى وهيبتى وعظمتى ويأتى فى حديث من اراد ان يعلم ماله عند الله عز وجل فلينظر ما لله عز وجل عنده (ان لا اشتكى) عن المصيبة والبلوى بان لا يشكو بثه وحزنه الا الى الله (وان لا استبطأ) الرزق اى تأخيره وسوء ظنه (وان لا استخفى) وفى الفاسى ولمحبة الله تعالى علامات منها تقديم امره على هوى النفس ورعاية حدود الشرع والتقوى والورع والتشوق الى لقائه والخلو عن كراهية الموت والرضاء بقضائه ومحبة كلامه والتلذذ بتلاوته وسماعه والطرب عند ذكره او سماع اسمه وعدم الصبر عن ذلك ومحبة رسوله واتباعه وهذا هو المعرفة وفى المصباح الوصول الى المعرفة بالمعبود ينقسم على ثلثة اقسام احدها المعرفة بوحدانية الله تعالى ليسلم عن التعطيل والثانى المعرفة بقدرته ليسلم من الشرك والثالث المعرفة بصفاته ليسلم من التشبيه وقال بعضهم علامة المعرفة المحبة لان من عرفه احبه ومن احبه لزم بابه وقال ابوهاشم من عرف الله حق معرفته عبده بكل طاقته قال النبى عليه السلام لو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال وقال على الجرجانى رحمه الله انفع العلم للعبد علم المعرفة وهو فى القلب وثمرته ثلثة اشياء اذا ابتلى بالبلاء صبر واذا اعطى النعم شكر واذا اصاب المكروه رضى بقضائه (الديلمى عن ابى هريرة) يأتى من استبطأ ﴿ قال الله عز وجل ﴾ كامر (لم يتحف بالحاف) اى لم يستر بستر ولم يحفظ بمحافظة (ابلغ عندى من قلة الطعام) والجوع الانسانى حالة يشتهى الانسان بها اكل الخبز بلا ادام وقيل علامة الجوع الانسانى شم الذباب ريقه وعدم وقوفه عليه والشبع عكس الجوع ونقيضه وغلو الجوع مذموم كان الشبع مذموم وآفاتهما كثيرة اما الافات الحاصلة من الجوع فمثل الحدة والشدة والذبول والكلال وملال النفس فى تحصيل الكمال والخيال الفاسدة والاوهام الكاسدة واما الآفات الحاصلة من الشبع فكثرة النوم المقتضية للكسل وقساوة القلب وغفلته وموته بطول الامل واطفاء نور العين وكثرة الشهوات وغير ذلك من الغفلات (الديلمى عن ابن عباس) مر ان اطولكم ﴿ قال الله تعالى ﴾ كامر (اذا ابتليت عبدى المؤمن) اى اختبرته وامتحنته (فلم يشكنى) اى لم يخبر بما

عنده من الالم (الى عواده) اى زواره فى مرضه وكل من اتاك مرة اخرى فهو عائد لكنه اشتهر فى عائد المريض كما سبق (اطلقته من اسارى) اى من ذلك المرض (ثم ابدلته لحما خيرا من لحمه) الذى اذهبه الالم (ودما خيرا من دمه) الذى اذهبه الالم (ثم يستأنف العمل) اى يكفر المرض عمله السيء ويخرج منه كيوم ولدته امه ثم يستأنف وذلك لان العبد اذا تلطخ بالذنوب ولم يتب طهره من الدنس بتسليط المرض فلما صبر ورضى اطلقه من اسره بعد غفره ماكان من اصره ليصلح لجواره بدارا كرامه فبلاؤه نعمه وسقمه منه وفى افهامه اذا لم ينل هذه المثوبة قال الغزالى الشكوى معصية قبيحة من اهل الدين فكيف لا تقبح من رب العالمين فالاحرى الصبر على القضاء فان كان لابد من الشكوى قال الله فهو المبلى وهو المعافى والشكوى ذل واظهار الذل للعبيد مع كونهم اذلاء قبيح لا تشكو من يرحمك الى من لا يرحمك نعم لا بأس بالاظهار اذا صحت النية كان يصف ما به للطبيب اولغيره ليعلمه الصبر او ليظهر بذلك عجزه وافتقاره الى ربه ولكن يحسن ممن منه القوة والطرامة كما قيل لعلى لمرضه كيف انت قال بشر فنظر بعض القوم لبعض ظانين انه شكاية فقال اتجلد على الله فاحب اظهار عجزه لما علموا من قوته (ك ق عن ابى هريرة) قال ك على شرطهما واقره الذهبى فى التلخيص لكنه قال فى المهذب لم يخرجه الستة لعلته انتهى وقال العراقى سنده جيد ﴿ قال الله عزوجل ﴾ كما مر (من آذى لى وليا) ويروى من عادى وليا ويروى من اهان من اغضب وآذى واحدا من اوليائى وهم المطيعون لله ليس المراد بالولى هنا الولى المعهود بين المشايخ بل كل متق داخل فى هذا الحد كما قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون والى من تولى الله بالطاعة فتولاه الله بالحفظ والنصر فالولى هنا القريب من الله باتباع امره وتجنب نهيه وايثار النفل مع كونه لا يفتر عن ذكره ولا يرى بقلبه سواه (فقد استحل محاربتى) اى بارزنى بالمحاربة او بادر بها لان الولى ينصر الله فيكون الله ناصره كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم فمن عادى من كان ناصره فقد بارزنى بالمحاربة (وما تقرب الى عبدى بمثل اداء الفرائض) لانها الاصل الذى ترجع اليه جميع الفروع والامر بها جازم يضمن امرين الثواب على فعلها والعقاب على تركها فالفرض كالاس والنفل كالبناء عليه (ومايزال العبد) وفى رواية المشارق ولا يزال عبدى الاضافة للتشريف (يتقرب) وفى رواية يتحبب (الى بالنوافل) اى التطوع من جميع صنوف العبادة (حتى احبه) بضم اوله وكسر ثانيه وفتح ثالثه (فاذا احببته) لتقربه الى بما ذكر حتى امتلا قلبه بنور معرفتى

(كنت) اى صرت (عينه التى يبصر بها واذنه التى يسمع بها ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وفؤاده) بضم اوله وفتح الهمزة (الذى يعقل به ولسانه الذى يتكلم به) يعنى يجعل الله سلطان حبه غالبا عليه حتى لا يرى ولا يسمع الا ما يحبه عونا له على حماية هذه الجوارح عما لا يرضاه او هو كناية عن نصرة الله له وتأييده واعانته فى كل اموره وحماية سمعه وبصره وسائر جوارحه عما لا يرضاه وحقيقة القول ارتهان كلية العبد بمراضى الرب على سبيل الاتساع فانهم اذا ارادوا اختصاص شيء بنوع اهتمام وعناية واستغراق فيه وولهه به وتروع اليه وللمشايخ الصوفية فى هذا الباب فتوحات غيبية واشارات ذوقية تهتز منها العظام البالية لكنها لا تصلح الا من سلك سبيلهم فعلم مشربهم بخلاف غيرهم فلا يؤمن عليه من الغلط فيهوى فى مهواة الحلول والاتحاد والحاصل ان من تقرب اليه بالفرض ثم النفل قربه فرقاه من درجات الايمان الى مقام الاحسان حتى يصير ما فى قلبه من المعرفة يشاهده بعين بصيرته وامتلاء بمعرفته يمحى كل سواه فلا ينطق الا بذكره ولا يتحرك الا بامره فان نظر فيه اوسمع فيه او بطش فيه وهذا كمال التوحيد (ان دعانى اجبته وان سئلنى اعطيته) مسؤله كما وقع لكثير من السلف وزاد خ عن ابى هريرة وان استعاذنى لاعيذنه اى مما يخافه وهذا حال المحب مع محبوبه وفى عده ٦ المحقق المؤكد بالقسم ايذان بان من تقرب بما مر لا يرد دعاؤه (وما ترددت عن شيء) وفى رواية المشارق وما ترددت فى شيء بتشديد الدال يعنى ماردت ملائكتى الذين يقبضون الارواح (انا فاعله ترددى عن وفاته) اى ما اخرت وما توقفت توقف المتردد فى امر انا فاعله الا فى قبض نفس عبدى المؤمن اتوقف عليه حتى يسهل عليه ويميل قلبه اليه شوقا الى انخراطه الى سلك المقربين والتبوء فى اعلا عليين اواراد بلفظ التردد وازالة كراهة الموت عن المؤمن مما يبتلى به من نحو مرض وفقر فاخذه المؤمن عما تشبث به من حب الحياة شيأ فشيأ بالاسباب المذكورة يشبه فعل المتردد فعبر به عنه (وذاك لانه يكره الموت) لصعوبته وشدته ومرارته وشدة ايتلاف روحه لجسده وتعلقها به ولعدم معرفته بما هو صائر اليه بعده (وانا اكره مسائته) بالمد وفتح الهمزة اى ايذائه بما يلحقه من صعوبة الموت وكربه وانما اريده له لانه يورده موارد الرحمة والغفران والتلذذ بنعيم الجنان فالمراد ماردت شيأ بعد شيء مما اريد ان افعله بعبدى كترددى فى ازالة كراهة الموت عنه بانه يورد عليه حوادث يسأم الحياة ويتمنى الموت كما تمنى على كرم الله وجهه الموت لاختلاف رعيته عليه وقتالهم له مع كونه الامام الحق وقد يحدث الله بقلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه ما يشتاق به الى الموت فضلا عن كراهته فيأتيه وهو له موثر

الغلط نسخه م

٦ وفى وعده نسخه م

واليه مشتاق وذلك من ملكوت الطافه فسبحان اللطيف الخبير وهذا اصل فى السلوك (حم ع طس كر ق والحكيم عن عايشة) ورواه خ بلفظ ان الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وماتقرب الى عبدى بشئ احب الى مما افترضته عليه ومايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى لاعطينه وان استعاذنى لاعيذنه وماترددت عن شئ انا فاعله ترددى عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره اساءته وفى اكثر مسائته ﴿قال الله عزوجل﴾ كامر (لولاان الذنب) اى الاثم (خيرلعبدى المؤمن من العجب) اى اهون منه لانه بالنسبة الى العجب اهون ضررا واقل تأثيرا فيكون دفع ضرر الكلى بالجزئى (ماخليت بين عبدى المؤمن و بين الذنب) فقدسبق واما المهلكات فهوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وهى اشدهن قالوا لان العجب بنفسه تبع هواه و من هوى النفس الشح المطاع قال الله ومن يوق شح نفسه حيث اضاف الشح الى النفس (ابوالشيخ عن كليب الجهنى) يأتى كفى بالمرء ومر لولاان المؤمن والعجب ﴿قال الله عزوجل﴾ كامر (ياجبريل انى خلقت الف الف امة) اى طائفة متخالفة النوع والجنس وفى قوله تعالى ومامن دابة فى الارض ولاطائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم قال الفراء يقال ان كل صنف من البهائم امة وجاء فى الحديث لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها فجعل الكلاب امة كماسبق بحثه فى ان الله خلق (لاتعلم امة انى خلقت سواها) وعن ابى الدرداء انه ابهمت عقول البهايم عن كل شئ الاعن اربعة اشياء معرفة الاله وطلب الرزق ومعرفة الذكر والانثى وتهيوء كل واحد منهما لصاحبه ودلت آية المذكورة على ان هذه الدواب والطيور امثالنا وليس فيها مايدل على ان هذه المماثلة فى اى المعانى حصلت ولايمكن ان يقال المراد حصول المماثلة من كل الوجوه والا لكان يجب كونها امثالا لنا فى الصورة والصفة والخلقة وذلك باطل فظهر انه لادلالة فى الاية على ان تلك المماثلة حصلت فى اى الاحوال والامور (لم اطلع عليها اللوح المحفوظ ولاصرير القلم) اى صورت القلم وجريانه (انما امرى لشئ اذا اردت ان اقول له كن فيكون) وهذا اظهار فساد تمثيلهم وتشبيههم وضرب مثلهم حيث ضربوا الله مثلا وقالوا لايقدر احد على مثل هذا قياسا للغائب على الشاهد فقال فى الشاهد الخلق يكون بالالات البدنية والانتقالات المكانية ولايقع الا فى الازمنة الممتدة والله يخلق بكن فيكون فكيف تضربون المثل الادنى وله المثل الاعلى ولذا قال

(ولاتسبق الكاف النون) قالت المعتزلة هذه الاية دالة على ان المعدوم شئ لانه يقول لما اراده كن فيكون فهو قبل القول له كن لايكون وهو فى تلك الحالة شئ حيث قال انما امره اذا اراد شيئا والجواب ان هذا بيان لعدم تخلف الشئ عن تعلق ارادته به فقوله اذا مفهوم الحين والوقت والاية دالة على ان المراد شئ تعلق الارادة به ولادلالة فيها على انه شئ قبل ما اراد وحينئذ لايرد ماذكروه لان الشئ حين تعلق الارادة به شئ موجود لايريده فى زمان ويكون فى زمان اخر بل يكون فى زمان تعلق الارادة فاذا الشئ هو الموجود لا المعدوم لايقال كيف يريد الموجود فيكون ذلك ايجاد الموجود وجوابه ظاهر تبصر وتتبع (الديلمى عن عمر) مر ان الله خلق و يأتى قرصت ﴿قال الله عزوجل﴾ كامر (لادم ياادم انى عرضت الامانة على السموات والارض) فيه وجهان احدهما المراد اعيانها وثانيها اهل السموات والارض (فلم تطقها فهل انت حاملها بما فيها) وهذا تفسير لاية اناعرضنا الامانة ولما ارشد الله المؤمنين على مكارم الاخلاق وادب النبي باحسن الاداب بين ان التكليف الذى وجهه الله الى الانسان امر عظيم فقال انا عرضنا الامانة اى التكليف وهو الامر بخلاف مافى الطبيعة واعلم ان هذا النوع من التكليف ليس فى السموات ولا الارض لان السماء والارض والجبال كلها على ماخلقت عليه الجبال لايطلب السير والارض منها الصعود ولامن السماء الهبوط ولا فى الملائكة لان الملائكة وان كانوا مأمورين منهيين عن اشياء لكن ذلك لهم كالاكل والشرب لنا فيسبحون الليل والنهار لايفترون كما يشغل الانسان بامر موافق لطبعه (قال ومالى فيها يارب قال ان حملتها اجرت وان ضيعتها عذبت) والامانة كان عرضها على ادم فقبلها فكان امينا والقول قول الامين فهو فائز بقى اولاده اخذوا الامانة منه والآخذ ليس بمؤتمن ولهذا وارث المودع لا يكون القول قوله ولم يكن له بد من تجديد عهد وايتمان فالمؤمن اتخذ الله عهدا فصار امينا من الله فصار القول قوله (فقال قد حملتها بما فيها) قوله تعالى فابين ان يحملنها وقوله تعالى وحملها الانسان اشارة الى ان فيه مشقة بخلاف مالو قال فابين ان يقبلنها وقبلها الانسان ومن قال لغيره افعل هذا الفعل فان لم يكن فى الفعل تعب يقابل باجرة فاذا فعله لايستحقه الاجر عليه اى على مجرد حمل الامانة (فلم يلبث فى الجنة الامابين صلوة الاولى) اى الظهر (الى العصر حتى اخرجه الشيطان منها) قال الرازى ظلم نفسه بالمخالفة ولم يعلم مايعاقب عليه من الاخراج من الجنة (ابوالشيخ عن ابن

عباس) مر بحثه سيدنا ادم فى انا ﴿ قال الله عزوجل ﴾ كامر (للنفس اخرجى) من الجسد (قال لااخرج الاوانا كارهة) والمراد النفس الناطقة الانسانية وهكذا عادتها لاتفارق الجسد الابالاكراه (قال اخرجى وان كرهت) بكسر التاء قال الطيبى ليس المراد نفسا معينة بل الجنس مطلقا كقوله ولقدامر على اللئيم يسبنى وذلك لانها الفت الجسد واشتدت مصاحبتهاله وامتزاجهابه فلاتخرج الابغاية الاكراه (البزاروالديلمى عن ابى هريرة) ولم يرو الديلمى وان كرهت قال الهيثمى رجاله ثقات ﴿ قال الله عزوجل ﴾ كامر (اذااشتكى عبدى)المؤمن (فاظهر المرض من قبل ثلاث) اى من قبل ان يمضى على مرضه ثلاثة ايام (فقدشكانى) ولم يكن من الصابرين فان الصبر عند الصدمة الاولى لان مفاجأت المصيبة بغتة لها تزعزع وتزعجه بصدمتها فان صبر للصدمة الاولى انكسرت حدتها وضعفت قوتها فهان عليه استدامة الصبر فاما اذا طالت الايام على المصائب وقع السلو وصار الصبر حينئذ طبعا فالصابر على الحقيقة من صبر نفسه وحبسها عن شهواتها وقهرها عن الحزن والجزع والبكاء والشكوى (طس عن ابى هريرة) مر قال الله تعالى اذا ابتليت ﴿ قال الرب عزوجل ﴾ كامر (يؤتى بحسنات العبد وسيئاته فنقص بعضها) من القصاص (ببعض) اى فنوازن حسناته بسيئاته فيقص الله بينها (فان بقيت حسنة وسع الله له بها فى الجنة)وفى حديث خ اول مايقضى بين الناس بالدماء وفى الاربعة مرفوعا ان اول مايحاسب العبد عليه يوم القيمة صلاته وفى حديث ابن مسعود عند ابى نعيم يؤخذ بيد العبد فينصب على رؤس الناس وينادى عليه هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليأت فيأتون فيقول الرب آت هؤلاء حقوقهم فيقول يارب فنيت الدنيا فمن اين اوتيهم فيقول للملائكة خذوا من اعماله الصالحة واعطوا كل انسان بقدر طلبته فان كان ناجيا وفضل من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها الله تعالى حتى يدخله بها الجنة (ك عن ابن عباس) يأتى يؤتى بحثه ﴿ قال ربكم ﴾ اى خالقكم ومنعمكم (لوان عبادى اطاعونى) فى فعل المأمورات وتجنب المنهيات (لاسقيتهم المطر بالليل) وقاية لمعيشتهم وتدبيرهم وتبريئا لشغلهم (ولاطلعت الشمس بالنهار) لاصلاح الاشجار والمزرعات والمواشى وغيرها (ولما اسمعتهم صوت الرعد) قال الطيب من باب التتميم فان السحاب مع وجود ازعدفيه شائبة خوف من البرق لقوله تعالى هوالذى يريكم البرق خوفا وطمعا (ك حم عن ابى هريرة) قال ك صحيح ورده الذهبى بان فيه صدقة بن موسى واه ﴿ قال جبريل ﴾ الامين ناموس الاكبر (انالاندخل) اى معاشر الملائكة وقيل ملائكة الرحمة والاستغفار (بيتافيه كلب) قيل المراد به كلب

الصيد والماشية لان اقتناءهما غير حرام وكذا كلب حفظ المزرعات وقال النووى الاظهر انه عام فى كل لاطلاق الحديث غايته ان يكون اتخاذ كلب الماشية ونحوه ممنوع فى البيت حذرا عن امتناع الملائكة فلا يلزم منه اتخاذه خارج البيت (ولاتصاوير) اى الصور ذى الروح قال ابن ملك فى حديث ان البيت الذى فيه الصور لاتدخله الملائكة المرادبهم الذين ينزلون بالبركة لا الحفظة عدم دخولهم لزجر صاحب البيت عن اتخاذ الصور المنهية فيه اولان بعض الصور يعبد فابغض الاشياء الى الخواص ماعصى الله به فان قيل كيف اجاز سليمان عليه السلام عمل التصاوير كما قال الله تعالى يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل والتماثيل صور الانبياء والصلحاء كانت تعمل فى المساجد من نحاس ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم اجيب عنه بان هذا مما يجوز ان يختلف فيه الشرايع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب، وفيه نظر لان كراهته ان كانت معلومة بالتشبه بعبادة الاوثان فقبحه عقلى والوجه ان يراد بالتماثيل مالم يكن صور الحيوان لان التماثيل اعم من ذلك (ط حم ع طب ض عن اسامة م عن عايشة حم ض ع عن بريدة خ عن ابن عمر م د عن ابن عباس) يأتى لاتدخل ﴿ قال لى جبريل ﴾ كامر (ان امتك يقرؤن القرأن على سبعة احرف) اختلف فيه على اربعين قولا وقال القاضى ارادبها اللغات السبع المشهود لها بالفصاحة من لغات العرب وهى لغة قريش وهذيل وهوازن واليمن وبنوتميم ودوس وبنى الحرث كامر فى انزل بحثه (فمن قرء منهم على حرف فليقرأ كما علم ولا يرجع عنه)لان واحدا من الامة لايتجاوز مذهبه ومسلكه وفى حديث خ قال اقرأنى جبريل على حرف فراجعته وفى حديث م فرددت اليه ان هون على امتى وفى رواية له ان امتى لاتطيق ذلك فلم ازل استزيده ويزيدنى حتى انتهى الى سبعة احرف اى اطلب منه ان يطلب من الله الزيادة فى الاحرف للتوسعة ويسأل جبريل ربه تعالى فيزيدنى وفى رواية عن ابى ثم اتاه الثانية فقال على حرفين ثم اتاه الثالثة فقال على ثلاثة احرف ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ على سبعة احرف فايما حرف قرؤا عليه فقد اصابوا (وفى لفظ من امتك الضعيف فمن قرأ على حروف فلا يتحول منه الى غيره رغبة عنه) اى ميلا واعراضا وفى حديث طب عن ابن مسعود انزل القرأن على سبعة احرف فمن قرأ على حرف منها فلا يتحول الى غيره رغبة عنه (حم عن حذيفة) مر انزل ﴿ قال لى جبريل ﴾ كامر (اقرأ عمر السلام) منى (واعلمه ان رضاه حكم) اى حكمة وعلم ومعرفة اوقضاء وفصل اومنع وفرق بين الحق والباطل فى الامة (وغضبه عز) اى عزة وشرف للامة والملة وفى حديث المصابيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى

وضع الحق على لسان عمر وقلبه وقال على ما كنا نبعد ان السكينة ٤ تنطق على لسان عمر وعن
ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام بابى جهل بن هشام او بعمر
بن الخطاب فاصبح عمر فغدا على النبى صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم صلى فى المسجد ظاهرا وعن
جابر قال قال عمر لابى بكر ياخير الناس بعد رسول الله فقال ابو بكر اما انك قلت ذلك فلقد سمعت
رسول الله يقول ماطلعت الشمس على رجل خير من عمر وعن عقبة بن عامر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب (عد عن ابن
عباس عد كر عن انس ابن شاهين كر عن سعيد مر سلا) مر ابو بكر ﴿ قال لى جبريل
عليه السلام ﴾ ثبت لفظ عليه السلام فى الرواية (قال الله تبارك وتعالى ان هذا دين
بالتكبير ارتضيه لنفسى) وناهيك به تفخيم لرتبة دين الاسلام فهو حقيق بالاتباع لعلو رتبته
عند الله فى الدارين (ولن يصلحه الا السماحة) اى السخاء والكرم فانه لاقوام لشىء من
الطاعات الا به (وحسن الخلق) بالضم السجية والطبع (فاكرموه مهما صحبتموه)
فالسخاء السماح بالمال وحسن الخلق السماح بالنفس فمن سمح بهما اصغت اليه القلوب
ومالت اليه النفوس وتلقت مايبلغه عن الله قال الزمخشرى معنى ذلك ان مع الدين
التسليم والقناعة والتوكل على الله على قسمته فصاحبه ينفق مارزقه بسماح وسهولة
فيعيش عيشا رافعا ٦ كما قال تعال فلنحيينة حياة طيبة والمعرض عن الدين مسبول ٨ عليه
الحرص عليه الذى لايزال يطمح به الى ازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذى يقبض يده
عن الانفاق فعيشه ضنك وحالته مظلمة انتهى وقال الحكيم الاسلام بنى اسمه على السماحة
والجود لان الاسلام تسليم النفس والمال وحقوق الله واذا جاء البخل فقد ذهب بذل
النفس والمال ومن بخل فهو بالنفس ابخل ومن جاد بالنفس فهو بالمال اجود فلذلك
كان البخل يمحق الاسلام ويبطله ويدوس الايمان وينكسه لان البخل سوء ظن بالله وفيه منع
لحقوقه وعليه الاعتماد دون الله ولذلك جاء فى خبر مامحق الاسلام محق البخل شىء قط
وكما ان فى السخاء الخير كله ففى البخل الشر كله قال الحرالى كلما اجتمعت فيه استقباحات
الشرع والعقل والطبع فهو فحش واعظمها البخل الذى هو ادوأ داء وعليه يبنى شر
الدنيا والاخرة ويلازمه ويتابعه الحسد ويتلاحق به الشر كله (سمويه عد ق عق خط
كر ض وابو نعيم والخرائطى عن جابر) وفى حديث طب عن عمران بن حصين ان الله
استخلص هذا الدين لنفسه ولايصلح لدينكم الا السخاء وحسن الخلق الافزينوا دينكم
بهما ﴿ قال لى جبريل ﴾ كامر (قال الله عزوجل) نصه بانه حديث قدسى بواسطة

(جبريل)

٤ السكينة اسم ملك

٦ رافقا نسخهم

مستول نسخهم

جبريل (يامحمد من آمن) بالمد (بى ولم يؤمن بالقدر) بفتحتين وجمعه اقدار والقدر القضا
الذى يقدره الله تعالى (خيره وشره فليلتمس ربا غيرى) وفى حديثه عن جابر ان مجوس
هذه الامة المكذبون باقدار الله ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وان
لقيتموهم فلا تسلموا عليهم اى لاتزوروهم فى مرضهم ولا تحضروا جنائزهم واذا لاقوهم
فى الطريق ونحوه فلا تسلموا عليهم ولا تحيوا قال لفظة هذه اشارة الى تعظيم المشار
اليه والى البغى على القدرية والتعجب منهم اى انظروا الى هؤلاء كيف امتازوا من
هذه الامة بهذه الصفة الشنيعة حيث نزلوا من اوج تلك المناصب الرفيعة الى
حضيض السفالة والرذيلة جعلهم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس
القائلين بالاصلين النور والظلمة (الشيرازى عن على وفيه محمد بن عكاشة) وتعقب
عليه وسبق قال الله من لم يرض ﴿ قال لى جبريل ﴾ كامر (يامحمد عش) امر من
المعيشة (ما شئت فانك ميت) كما قال تعالى فى القرآن انك ميت وانهم ميتون قال
بعضهم هذا وعظ وزجر وتهديد والمعنى فليتأهب من غايته للموت بالاستعداد
لمابعده ومن هو راحل عن الدنيا كيف يطمئن اليها ويخرب آخرته الذى قادم عليها وقال
ابن الحاجب هذا تتمة للشىء بعاقبته نحو لدوا للموت وابنوا للخراب (واحبب) امر من الافعال
بالفك (من احببت) ماضى مخاطب (فانك مفارقه) اى تأمل من تصاحب من الاخوان
عالما بانه لابد من مفارقته فلاتسكن اليه بقلبك ولاتطعه فيما يعصى ربك فانه لابد
من فرقة الاخلاء كلهم الى يوم قيل فيه يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فان كان ولابد
فاحببت لله مايعينك ٦ على طاعة الحق تعالى ولا تعلق قلبا عرف مولاه بمحبة سواه قال بعض
العارفين من احب بقلبه من يموت مات قلبه قبل ان يموت (واعمل ماشئت) مبالغة
فى التفريع والتهديد من قبيل اعملوا ماشئتم اى نجازيكم به فان كان العمل حسنا سرك
جزاؤه او سيئا ساءك لقاؤه (فانك ملاقيه) قال الغزالى هذا تنبيه على ان فراق المحبوب شديد
فينبغى ان تحب من لايفارقك وهو الله ولاتحب من يفارقك وهو الدنيا فانك اذا احببت الدنيا
كرهت لقاء الله فيكون قدومك بالموت على ماتكرهه وفراقك لماتحبه وكل من فارق محبوبا
فيكون اذاه فى فراقه بقدر حبه وانسه وانس الواجد للدنيا اكثر من انس فاقدها (ط هب
والشيرازى عن جابر) قال البيهقى وروى ذلك من اهل البيت ايضا واورده ابن الجوزى
من عدة طرق وقال لا ﴿ قال موسى ﴾ بن عمران (يارب كيف شكرك ادم قال) وفى رواية الجامع
فقال (علم ان ذلك منى فكان ذلك شكره) اى كان بمجرد هذه المعرفة شاكرا فاذن

٦ فاحبب فى الله من ينعيك نسخهم

لايشكر الابان تعرف ان الكل منه واليه وليس لغيره سوى مجرد المظهرية به لما بين يديه فان
خالجك ريب فى هذا لم تكن عارفا لا بالنعمة ولا بالمنعم فهذا اصل اصيل اليه المرجع وعليه التعويل
ذكره الغزالى قال وانما يكون العبد شاكرا اذ كان بشروط الشكر جامعا ومنها ان يكون فرحه
بالمنعم لا بالنعمة ولا بالانعام ولعل مما يتعذر عليك فهمه فتمثله فيقول الملك الذى يريد السفر
فانعم على رجل بفرس يتصور ان يفرح به من حيث كونه مال ينتفع به وهذا فرح بالفرس
فقط ومن حيث يستدل به على عناية الملك به لا من حيث كونه فرسا فالاول لايدخل فيه معنى
الشكر لان فرحه بالفرس لا بالمعطى والثانى داخل فى معنى الشكر من حيث كونه فرحا
بالمنعم لا بالنعمة وقد بان هذا الخبر عن ان استحالة الشكر شكر وان لم يشكر فقد شكر
ومن نظر بعين التوحيد المحض عرف انه الشاكر وانه المشكور وانه المحب وانه المحبوب
وهذا نظر من عرف انه ليس فى الوجود غيره وان كل شئ هالك الا وجهه لان الغير هو
الذى يتصور ان يكون له بنفسه قوام وهذا محال ان يوجد اذ الوجود المحقق هو القائم
بنفسه وليس له بنفسه قوام وليس له بنفسه وجود بل هو قائم بغيره فهو موجود بغيره فان
اعتبر من حيث ذاته لم يكن له البتة وانما الوجود هو القائم بنفسه ومن كان مع قيامه بنفسه
يقوم بوجوده وجود غيره فهو قيوم ولا يتصور ان يكون القيوم الا واحدا فليس فى الوجود
غير الحى القيوم الواحد فالكل منه مصدره واليه مرجعه ويعبر الصوفية عن هذا بفناء
النفس اى فنى عن نفسه وعن غير الله فلا يرى الا الله فمن لا يفهم هذا ينكر عليهم ويسخر
منهم فيسخرون منه انتهى كلام الغزالى (الحكيم عن الحسن مرسلا) وهو الحسن
البصرى ﴿قال موسى﴾ بن عمران (يارب اقريب انت) هذا استفهام عار عن الشك بل
للاطمئنان كقوله تعالى حكاية فى ابراهيم عليه السلام قال كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبى (فاناجيك) قال تعالى واذا سئلك عبادى عنى فانى قريب
اجيب دعوة الداعى اذا دعانى وقال ادعونى استجب لكم وقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية
(ام بعيد فاناديك فانى احس حس صوتك ولا اراك) وفيه كلام الله اسم اللفظ والمعنى شامل
لهما وفى شرح عقائد النسفى واما الكلام الذى هو صفة الله تعالى فذهب الاشعرى الى انه
يجوز ان يسمع ومنعه ابو اسحق الاسفرائنى وهو اختيار الشيخ ابى منصور الماتريدى فمعنى
قوله تعالى حتى يسمع كلام الله يسمع ما يدل عليه كما يقال سمعت علم فلان فموسى صلوات الله عليه
سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى لكن لما كان كلامه بلا واسطة الكتابة والملك خص باسم الكليم
(فقال الله انا خلفك وامامك وعن يمينك وشمالك) اى انا محيط بك والله بكل شئ محيط وقال

تعالى نودى ياموسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وفى الخازن نودى
ياموسى فاجاب سريعا وما يدرى من دعاه فقال انى اسمع صوتك ولا ادرى مكانك فاين انت
فقال تعالى انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك منك فعلم ان ذلك لا ينبغى ولا
يكون الا من الله فايقن به وسمع الكلام بكل اجزائه حتى ان كل جارحة منه كانت اذنا وسمعه
من جميع الجهات وفى البيضاوى قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انى انا الله فوسوس اليه
ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال عرفت انه كلام الله بانى اسمعه من جميع الجهات
وبجميع الاعضاء وليس هذا النداء والخطاب هو الذى وقع فيه الصعقة ودك الجبل كما بين
فى سورة الاعراف بل هذا غيره اذ هذا اول بدأ رسالته وذلك انما كان بعد غرق فرعون
حين اعطاه الله التورية ياموسى انا جليس عبدى والاضافة للتشريف (حين يذكرنى) كما
فى حديث اخر انا جليس من ذكرنى (وانا معه اذا دعانى) كما مرت الاية (الديلمى عن
ثوبان) مر الذكر ﴿قال داود عليه السلام﴾ وهو بن ايشى من انبياء بنى اسرائيل (الهى
ما حق عبادك عليك اذا هم زاروك فان لكل زائر على المزور حقا) هذا على مقتضى وعده
(قال ياداود فان لهم ان اعافيهم فى دنياهم) بضم اوله من المعافاة (واغفر لهم اذا لقيتهم) وفى
حديث خ م من غدا الى المسجد او راح اعد الله له نزله من الجنة كلما غدا او راح وفى حديث ت
اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل يارسول الله وما رياض الجنة قال المساجد قيل وما الرتع
يارسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر (طب كر عن ابى ذر ضعيف)
مر بشر المشائين ﴿قال يحيي بن زكريا﴾ بن ازن بن بركيا وقيل هو ابن احوم بن سليمان وهو
من انبياء بنى اسرائيل قال تعالى يازكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيي لم نجعل له من قبل سميا
اى مسمى يحيي وسماه بخصوص يحيي لان به حيي رحم امه بعد موته بالعقم وهو ممنوع من
الصرف للعلمية والعجمة وتقول فى تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا وتقول فى جمعه
جمع سلامة يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا (لعيسى بن مريم انت روح الله) اى مبتدأ
منه لانه خلق روحه ابتداء بلا واسطة اصل ومادة اولانه تعالى احيي به الاموات كما يحيي
بالارواح الابدان (وكلمته) الذى كان وجوده بلا اب بقوله كن بعد تعلق الارادة بغير
واسطة نطفة اولانه لما تكلم فى غيراوانه بفرط غرابة ونهاية بكلام مستغرب هو قوله انى
عبد الله الآية سمى بكلمة الله واضيف الى الله تعظيما واخرج ابن عساكر عن ابى بن كعب
قال كان روح عيسى من تلك الارواح التى اخذ عليها الميثاق فى زمن ادم فارسله الله الى
مريم فى صورة بشر فحملت بالذى خاطبها وهو روح عيسى فدخل من فيها فحملت منه

لسبع اوتسع ساعات ووضعه من يومها (وانت خير منى فقال عيسى بل انت خير منى
سلم الله) من التسليم (عليك) بقوله تعالى وسلام عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيا
اى فى هذه الايام المخوفة التى يرى فيها مالم يره قبلها فهو آمن فيها (وسلمت على نفسى)
وهو قوله تعالى والسلام على يوم ولدت و يوم اموت و يوم ابعث حيا اى الامان على فى هذه
الاحوال هذا قاله تواضعا اوقبل علمه بانه افضل منه بلانزاع ولايقدح فيه ماذكره من
السلام اذقد يكون فى المفضول مزية بل المزايا لاتوجد فى الفاضل فوائد اخرج ابن
عساكران عيسى بلغ سبع سنين اسلمته امه الكتاب فكان المعلم لايعلمه شئ الا يدره به
فعلمه ابجد فقال ما ابجد فقال لاادرى قال فكيف تعلمنى مالاتدرى فقال اذن فعلمنى فقال
الالف آلاء الله والباء بهاء الله والجيم جمال الله فعجب المعلم واخرج عن يعلى بن شداد
مرفوعا ليخرجن الله بشفاعة عيسى من جهنم مثل اهل الجنة (كر عن الحسن) البصرى
(مرسلا) يأتى بحثه ﴿قال لقمان لابنه﴾ بيان لتكميله لغيره بعد بيان كماله فى نفسه فان
اللائق بالانسان ان يكمل اولا فى نفسه ثم يعتنى بتكميل غيره كما فى الخازن وقال السهيلى
واسم ابنه ثاران فى قول الطبرى والعتبى وقال الكلبى اسمه مشكم وقيل انعم حكاه النقاش
وذكر القشيرى ان ابنه وامرأته كانا كافرين فما زال يعظهما حتى اسلما ودل على هذا
قوله تعالى لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم (وهو يعظه) اى والحال (يابنى اياك)
اى احذر (والتقنع) اى ارخاء الحجاب على رأسه ووجهه لانه تشبيه بالموتى وتلبيس
بالناس وفيه دسيسة ولايليق بالرجال ولذا قال (فانها مخوفة بالليل ومذلة بالنهار) قال الله
واذقال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفى الخطيب فرجع اليه
واسلم ثم قال له يابنى اتخذ تقوى الله تعالى تجارة يأتيك الربح من غير بضاعة يابنى احضر
الجنائز ولاتحضر العرس فان الجنائز تذكر الاخرة والعرس يشهيك الدنيا يابنى لاتكن
اعجز من هذا الديك الذى يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك يابنى لاتؤخر التوبة
فان الموت يأتى بغتة يابنى لاترغب فى ود الجاهل فيرى انك ترضى عمله يابنى اتق الله ولا
ترى الناس انك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك فاجر يابنى ماندمت على الصمت قط فان
الكلام اذا كان من فضة كان السكوت من ذهب يابنى اعتزل الشر كيما يعتزلك فان
الشر للشر خلق يابنى عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله تعالى يحيى القلب
الميت بنور الحكمة كما يحيى الارض بوابل المطر فان من كذب ذهب ماء وجهه ومن
ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها ايسر من افهام من لايفهم يابنى لاترسل

مطلب نصايح لقمان لابنه

رسولك جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يابنى لاتنكح امة غيرك فتورث بنيك
حزنا طويلا يابنى يأتى على الناس زمان لاتقر فيه عين حليم يابنى اختر المجالس على
عينك فاذا رأيت المجالس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك
علمك وان تك غبيا يعلموك وان يطلع الله عز وجل عليهم برحمة تصبك معهم يابنى لاتجلس
فى المجلس الذى لايذكر فيه عز وجل فانك ان تكن عالما لاينفعك علمك وان تكن غبيا
يزيدوك غباء وان يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم يابنى لايأكل طعامك
الا الاتقياء وشاور فى امرك العلماء يابنى ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل
سفينتك تقوى وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك ان تنجو يابنى انى
حملت الجندل والحديد فلم احمل شيئا اثقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم اذق
اشد من الفقر يابنى كن كمن لايبتغى محمدة الناس ولايكسب مذمتهم فنفسه منهم فى غناء
والناس منه فى راحة يابنى ان الحكمة اجلست المساكين مجالس الملوك يابنى جالس العلماء
وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيى القلوب بنور الحكمة كما يحيى الارض الميتة بوابل السماء
يابنى لاتتعلم مالاتعلم حتى تعمل بما تعلم يابنى اذا اردت ان تواخى رجلا فاغضبه قبل ذلك
فان انصفك عند غضبه والافاحذره يابنى انك منذ نزلت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت
الاخرة فدار انت اليها تسير اقرب من دار انت عنها ترتحل يابنى عود لسانك ان يقول
اللهم اغفرلى فان لله ساعات لاترد يابنى اياك والدين فانه ذل النهار وهم الليل يابنى
ارج الله رجاء لايجرئك على معصيته وخف الله خوفا لايؤيسك من رحمته وانما اكثرت
من ذلك لعل الله ينفعنى ومن طالعه بذلك (كر عن ابى موسى) الاشعرى ﴿قال
الشيطان﴾ اى ابليس (لن يسلم منى صاحب المال) اى لايخلص ولاينجى منى من يحب
المال ومالكه (من احدى ثلاث) اى احدى ثلاث خصلات اولها (اغدو عليه بهن واروح
بهن) اى بالخصلات حتى (اخذه المال من غير حله) اى كسبه من غير مساغ الشرع (وانفاقه
فى غير حقه) اى فى غير محل الذى رخصه الشرع (واحبه اليه فيمنعه من حقه) ويحب
جمعه قال الله وتأكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما قال الليث اللم الجمع الشديد
ومنه كتيبة ملمومة وحجر ملموم والآكل يلم الثريد فيجعله لقما ثم يأكله وقال الواحدى
ان اللم مصدر جعل نعتا للاكل والمراد به الفاعل اى آكلا لاما اى جامعا كانهم يستوعبونه
بالاكل قال الزجاج كانوا يأكلون اموال اليتامى اسرافا وبدارا فقال الله وتأكلون التراث
اكلا لما اى تراث اليتامى لما اى تلمون جميعه وقال الحسن اى يأكلون نصيبهم ونصيب

صاحبهم فيجمعون نصيب غيرهم الى نصيبهم وقيل المال الذى يبقى من الميت بعضه حلال
و بعضه شبهة وبعضه حرام فالوارث يلم الكل اى يضم البعض الى بعض ويأخذون الكل
و يأكله (طب وابونعيم عن عبد الرحمن ورجاله ثقات) يأتى بحثه ﴿قال ابليس﴾ ابو الجان
(لربه يارب اهبطادم) ابو البشر (وقد علمت انه سيكون لهم كتاب ورسل فا كتابهم ورسلهم)
والضمير راجع الى جنس ادم يعنى المراد بنى ادم وان كان عند الاهباط ادم فقط وا لكل على ظهره
(قال رسلهم الملائكة والنبيون) كما قال فى سورة الحج الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن
الناس وقال ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
(منهم وكتبهم التورية والانجيل والزبور والفرقان) وكلها كلام الله تعالى وهو واحد وانما
التعدد والتفاوت فى النظم المقرر والمسموع وبهذا الاعتبار كان الافضل هو القرأن ثم
التورية ثم الانجيل ثم الزبور كما ان القرأن كلام واحد لا يتصور فيه التفضيل ثم باعتبار
القرأة والكتابة يجوزان يكون بعض السور افضل كما ورد فى الحديث (قال فا كتابى قال
الوشم وقرائنك الشعر) والوشم النقش المستمر فى البدن و جمعه وشام بالكسر ووشوم
بالضم وفاعله واشم وطالبه مستوشم يقال وشم يده من باب وعد اذا غرزها بابرة ثم ذرع
عليها النيل واستوشمه سأله ان يشمه و يأتى فى الحديث لعن الله الواشمة والمستوشمة و يقال
الوشم الوسم بمعنى الكى والشعر واحد الاشعار على غير القياس والشعر غير القصائد
و المناجات مذموم خصوصا بالتشبب بالنساء و الغلام قال تعالى و الشعراء يتبعهم
الغاوون (ورسلك الكهنة) بالفتحات جمع كاهن وهو صاحب الفال (وطعامك مالم
يذكر اسم الله عليه) عند الذبح وعند الاكل (وشرابك كل مسكر) كما يأتى كل مسكر حرام
(وصدقك الكذب) لانه اخبث الخبائث كما مر فى الكذب (وبيتك الحمام) لانه اخبث
المكان كما مر (ومصائدك النساء) جمع مصاد بفتح اوله او كسره اى محل صيد او آلته
(ومؤذنك المزمار) بالكسر آلة يخرج منه الصوت اذا نفخ وجمعه مزامير (ومسجدك
الاسواق) جمع السوق كما مر السوق دار غفلة وسهو (طب عن ابن عباس) مر ان ابليس
﴿قال ابليس﴾ كما مر (لربه بعزتك وجلالك) اقسم بعزته وجلاله تأكيدا لافعاله
وافساده غافلا عن قضاء ربه (لا ابرح اغوى) بضم الهمزة وسكون المعجمة اى لا ازال اضل
(بنى آدم) وامرهم بالكفر والعصيان (مادامت الارواح فيهم) اى فى ابدانهم وفى حديث
حم عن ابى سعيد ان الشيطان قال وعزتك يارب لا ابرح اغوى عبادك مادامت ارواحهم فى
اجسادهم فقال الرب عز وجل وعزتى وجلالى وارتفاع مكانى لا ازال اغفر لهم ما استغفرونى

وفى حديث ه ان الله يقبل التوبة مالم يغرغر واعلم ان توبة المذنب مقبولة مالم يحضره
الموت فاذا حضره لم ينفعه كما قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال انى تبت الآن وذلك لان من شرط التوبة العزم على ترك الذنب المتوب
عنه وعدم المعاودة عليه وذلك انما يتحقق مع تمكن التائب ولذا قال (فقال له ربه بعزتى
وجلالى لا ابرح اغفر لهم ما استغفرونى) اى لا ازال اغفر لهم ذنوبهم مادام يستغفرونى وفى
حديث ه يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا ابالى ابن ادم
انك لو لقيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لا تيتك بقرابها مغفرة
(حل عن ابى سعيد) سبق ان الشيطان ﴿قالت الملائكة﴾ مر بحث فى ان الملائكة
(رب) بحذف حرف النداء وحذف نون المتكلم اى ياربنا وقال كل واحد منهم يارب
اى ياربى (ذاك عبدك) اى المتهيء (يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه) بالكسر
اى انظروا به (فان عملها فاكتبوها بمثلها) وفى حديث م اذا احسن احدكم اسلامه فكل
حسنة يعملها تكتب بعشر امثالها وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها ومعنى احسن اسلامه
اسلم اسلاما حقيقيا وليس كاسلام المنافقين وفى رواية اذا احسن احدكم اسلامه
فكل حسنة يعملها تكتب بعشر امثالها وكل سيئة يعملها بمثلها ومعنى احسن اسلامه
اسلم اسلاما حقيقا وليس كاسلام المنافقين وفى رواية اذا احسن احدكم اسلامه فكل
حسنة يعملها تكتب بعشر امثالها الى سبعة مائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها
حتى يلقى الله تعالى (وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جرائى) بفتح و تشديد
الراء و بالمد والقصر لغتان معناه من اجلى فقال الامام المازرى مذهب القاضى ابى بكر بن
الطيب ان من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها اثم فى اعتقاده وعزمه ويحمل
ماوقع فى هذه الاحاديث وامثالها على ان ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصية وانما مر
ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى هذا هما ويفرق بين الهم والعزم هذا مذهب
القاضى ابى بكر وخالفه كثير من الفقها والمحدثين واخذوا بظاهر الحديث قال القاضى
عياض عامة السلف واهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ماذهب اليه القاضى ابو بكر
للاحاديث الدالة على المؤاخذة باعمال القلوب لكنهم قالوا ان هذا العزم يكتب سيئة
وليست السيئة التى هم بها لكونه لم يعملها وقطعه عنها قاطع غير خوف الله تعالى والانابة
لكن نفس الاصرار والعزم معصية فاذا عملها كتبت معصية ثانية فان تركها خشية لله تعالى
كتبت حسنة كما قال انما تركها من جرائى فصار تركه لها لخوف الله تعالى كما فى شرح مسلم

(حم م عن ابى هريرة) وفى حديث هشام عن ابن سيرين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له عشرا الى سبعمائة ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت كما مر بحثه ﴿قالت ام سليمان﴾ عليه السلام (بن داود) بن ايشى وكانت امه من العابدات الصالحات وقال ابن عساكر وكان وضيئا ابيض جسيما يلبس البياض (لسليمان بن داود) كما فى نسخة (يا بنى لاتكثر النوم بالليل) الذى هو محل المناجاة ووقت المصافات (فان كثرة النوم بالليل) عن التهجد ونحوه (تترك الانسان فقيرا يوم القيمة) لقلة عمله وفى اكثاره طول الغفلة وبله النقل ونقص الفطنة وسهو القلب ومن آفاته انه يميت القلب عن تعاطى اسباب الدنيا واحوالها بما الابد للانسان منه وربما استحكم فى الانسان كثرته حتى يصير حكمه مخالفا لحكم نوم الطبيعة المجعول راحة للجسد فيفسد صحة مزاجه الاصلى ومن مفاسده انه يضعف نفسه الروحانية لكثرة ارتباطها لعالم الخيال وتخليها عن جسدها المأمورة بمساعدته على مصائب الدنيا ان كان الجسد مظلما كثيفا بالاعمال الخارجة عن السنة والطبيعة الكلية فانه يتركب من ذلك الارتباط ضعف الاعتقاد وفساد القوة الخالية الصورة للاشياء فى مرأة العقل فيصير لايشهد امر الا مقيدا مرتبطا معتقدا حتى ربما اختلط حاله على نفسه وربما التحق فى الحكم بالحيوانات البهم البعيدة عن الادراك كالبقر وانشد بعضهم * بقدر الكد تعطى ماتروم * ومن طلب العلى ليلا يقوم * تروم العزم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللالى * (هب كر عن جابر ضعيف) وفيه موسى بن عيسى الطرسوسى اوه در الذهبى فى الضعفاء ﴿قالت بنو اسرائيل﴾ اى طائفة من قوم موسى عليه السلام (لموسى) وهم مؤمنون (هل يصلى ربك فقال موسى) لهم نصحا ومحافظة لرعاية اداب السوأل والمكالمة (اتقوا الله يا بنى اسرائيل) ولاتكونوا من المعتدين والمتجاوزين فى السؤال (فقال الله ياموسى ماذا قال لك قومك) والله مع علمه الطف بقومه زيادة بمنه ونعمه (قال يارب ماقد علمت) وفسر هذا بقوله (قالوا هل يصلى ربك قال فاخبرهم ان صلاتى عبادى ان تسبق رحمتى) اى ان تغلب آثار رحمتى على اثار (غضبى لولا ذلك لاهلكتهم) والمراد بيان سعة الرحمة وشمولها ووصولها للخلائق قبل الغضب لكونها مقتضى ذاته دونه والا فهما من صفاته رجعتان لارادته الثواب والعقاب ولا توصف احدهما بالسبق ولا بالغلبة على الاخرى فهو اشارة الى مزيد العناية بعبيده والانعام عليهم بعنايات الفضل ونهاية الرفق والمسامحة والى ان مقام الفضل من مقام العدل والمراد من الغضب لازمه فهو ارادة ايصال العذاب

(الى)

الى من يقع عليه الغضب لان السبق والغلبة باعتبار التعلق اى تعلق الرحمة غالب سابق على تعلق الغضب لان الرحمة مقتضى ذاته الاقدس والغضب يتوقف على سابقة عمل من العبد الحادث وقال الدماميني الغضب ارادة العقاب والرحمة ارادة الثواب والصفات لاتوصف بغلبة ولايسبق بعضها بعضا لكن ورد هذا على الاستعارة ولا منع من جعل الرحمة والغضب من صفات الفعل لا الذات فالرحمة هى الثواب والاحسان والغضب الانتقام والعذاب فتكون الغلبة على بابها تنبيه قال ابن عربى لما نفخ الروح فى ادم عطس فقال الحمد لله فقال الله يرحمك الله يا آدم فسبقت رحمته غضبه ولهذا اقدم الرحمة على الغضب فى الفاتحة فسبقت الرحمة الغضب فى اول افتتاح الوجود فسبقت الرحمة الى ادم قبل العقوبة على اكل الشجرة ثم رحم بعد ذلك فجاءت رحمتان بينهما غضب فتطلب الرحمتان الامتزاج لانهما مثلان فانضمت هذه الى هذه فانعدم الغضب بينهما كما قال بعضهم * فى يسرين بينهما عسر * اذا ضاق عليك الامر * ففكر فى الم نشرح * فعسر بين يسرين * اذا ذكرته فافرح * تتمة قال ابن المكندر انى لاستحى ان ارى رحمته تعجز عن احد من العصاة ولولا النص ورد فى المشركين ما اخرجتهم لقوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وقال بعض العارفين حضرة الحق تعالى مطلقة يفعل فيها مايشاء ويريد ومامع احد من المؤمنين امان بعدم مؤاخذته على ذنوبه وانما يتعلق الناس بنحو قوله تعالى سبقت رحمتى غضبى كما فى حديث م قال الله تعالى سبقت رحمتى غضبى (كر عن انس) سيأتى بحث ﴿قام من عندى﴾ وهو فى المدينة (جبريل فحدثنى ان الحسين) بن على (يقتل) مبنى للمفعول (بشط الفرات) بالفتح والتشديد اى جانب الفرات والجمع شطوط والفرات بالضم نهر الكوفة والفراتان الفرات ودجلة وهو نهر صغير يختلج من دجلة وهو من ارض العراق يقال لها كربلا (وقال هل لك ان اشمك من تربته فمد يده فقبض قبضة من تراب) الذى وقع دمه الشريف فيه (فاعطانيها فلم املك عينى ان) تفسرية (فاضتا) سبق بحثه فى ان ابنى هذا (حم ع طب وابن سعد عن على طب عن ابى امامة طب كر عن انس طب كر عن ام سلمة ابن سعد طب عن عايشة ع عن زينب كر عن ام الفضل) ومر اللهم والحسن واوحى ﴿قبضات التمر﴾ جمع قبضة (للمساكين) اى الفقراء وزاد ابن عدى فى روايته وفاق ٤ الخبر (مهور الحور العين) يعنى ان التصدق بقليل من التمر اذا تقبله الله اعد للمتصدق به فى الجنان عددا من الحور العين وكذا الصلوة المقبولة قال الغزالى عن ازهر بن مغيث رأيت فى النوم امرأة لاتشبه نساء

٤ وفلق نسخه م

الدنيا قلت من انت قال الحوراء قلت زوجنى نفسك قالت اخطبنى من سيدى وامهرلى قلت ما مهرك قالت طول التهجد (قط) فى الافراد (عن ابى امامة) قيل لاه وقيل متروك ورواه ابن عدى عن ابى هريرة مرفوعا بلفظ مهور الحور العين قبضات التمر ﴿قبلة المسلم﴾ اخاه فى الدين هى (المصافحة) اى هى بمنزلة القبلة وقائمة بمقامها فهى مشروعة والقبلة غير مشروعة له فيجوز مصافحة العجوز اذا امن الشهوة قيل بشرط عدم الخلوة بها بخلاف الاجنبية الشابة و من الاقرباء كبنت عمه وخالته بخلاف نظر كفيها ورجليها عند امن الشهوة بخلاف مصافحة الذمى فانه مكروه لان المصافحة تحية والذمى لا يستحقها ولانها سنة للثواب والذمى ليس من اهله كما فى حديث الاتى ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحا ذكرين اواثنين الاغفر لهما قبل ان يتفرقا فيسن ذلك مؤكدا قال النووى المصافحة سنة مجمع عليها عند كل لقاء واما ما اعتيد بعد الصبح والعصر لا اصل له لكن لا بأس به ومن حرم نظره حرم مسه انتهى وافهم اقتصاره على المصافحة انه لا ينحنى لصاحبه اذا لقيه ولا يلتزمه ولا يقبله كما يفعله الناس وقد ورد النهى عن ذلك صريحا فى حديث ت قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقى اخاه اوصديقه اينحنى له قال لا قال فيلتزمه و يقبله قال لا قال فيأخذ بيده و يصافحه قال نعم كذا فى الفيض وروى ايضا من صافح المسلم وحرك يده تناثرت ذنوبه وروى اذا التقى المؤمنان فتصافحا تناثرت ذنوبهما كما تناثر الورق اليابس من الشجر وفى الجامع ايضا اذا التقى المسلمان فسلم احدهما على صاحبه اى مشاركه فى الدين كان احبهما الى الله احسنهما بشرا طلاقة وجه وفرح وتبسم وحسن اقبال لصاحبه لان المؤمن عليه سمة الايمان و بهاء الاسلام وجماله فاحسنهما بشرا افهمهما لذلك واعقلهما عند الله اعقلهما عما من الله تعالى به عليهما فاذا تصافحا انزل الله عليهما مائة رحمة للبادئ بالسلام والمصافحة تسعون وللمصافح عشر الان المصافحة كالبيعة لان من شرط الايمان الاخوة والولاية انما المؤمنون اخوة والمؤمنون بعضهم اولياء بعض فاذا لقيه فصافحه فكانه بايعه على هاتين الخصلتين ففى كل مرة تجدد بيعة فيجدد الله ثوابهما كما يجدد ثواب المصيبة بالاسترجاع وكما يجدد للحامد على النعمة ثوابا على شكرها فاذا فارقه بعد مصافحته لم يخل فى اثناء ذلك من خلل فتجدد عند لقائه الى التجديد له من المائة تسعون لاهتمامه بشان التمسك بالاخوة والولاية ومسارعته الى تجديدها وحثه وحرصه عليه ٩ (المحاملى فى اماليه وابن شاهين فى الافراد) وكذا ابن عدى والخرائطى (عن انس) وفيه عمرو بن عبد الجبار قال فى الميزان عن ابن عدى روى عنه مناكير واحاديثه غير محفوظة ثم ساق له عدة اخبار

(هذا)

٩ قال السمهودى عن الغزالى و الحليمى ومعنى سلام عليكم احييكم يكون السلامة الكاملة من جميع مطالب الدارين وافا تماما ع الامن والمسالمة محيطة بكم من جميع جهاتكم اكر امالكم بكل حال ظاهرا وباطنا فلا يصلكم منى اذى فقد طلبت لكم تلك السلامة الموصوفة من السلام الذى هو المالك لتسليم عباده والمسلم لهم وصاحب السلامة لا معطى فى الدارين غيره ولا مرجو فيهما الاخيره واما المصافحة فى الجمعة والاعياد فعن شرح المجمع بدعة مكروهة وفى رسالة مخصوصة للشرنبلالى جائزة وفى تلك الرسالة زيادة تفصيل ثم السنة فى المصافحة الصاق

هذا منها ﴿قتل المؤمن﴾ اى بغير حق (اعظم عند الله من زوال الدنيا) ومن ثمه ذهب بعض السلف الى عدم قبول توبته تمسكا بهذا الخبر ونحوه خبر الشيخين لا يزال المؤمن فى فسحة فى دينه مالم يصب دما حراما ففيه اشعار بالوعيد على قتل المؤمن متعمدا بما يوعد به الكافر وثبت عن ابن عمر انه قال لمن قتل عامدا بغير حق تزود من الماء البارد فانك لا تدخل الجنة والجمهور على ان القاتل امره الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفى عنه وهذا الحديث رواه الترمذى ايضا عن ابن عمر بلفظ زوال الدنيا على الله اهون من قتل رجل قال ابن عربى ثبت بالنهى عن قتل البهيمة بغير حق والوعيد فى ذلك فكيف بقتل الادمى فكيف بالمسلم فكيف بالصالح (ابن ابى عاصم فى الديات عن ابن عمرن وسمويه ض هب عن بريدة) بن الخصيب ورواه طب عن ابن عمر وحسنه الترمذى ﴿قتال المسلم﴾ وفى رواية المؤمن بدله وزاد ت اخاه اى فى الدين وان لم يكن فى النسب (كفر) اى يشبه الكفر من حيث انه من شان الكفار فاطلق عليه الكفر لشبهه به او اراد الكفر اللغوى وهو التغطية لان حق المسلم ان يعينه و ينصره و يكف عنه اذاه فلما قاتله صار كانه غطى حقه واطلق الكفر مبالغة فى التهديد معتمدا على ما تقرر من القواعد ان ذلك يخرج عن الملة (وسبابه) بكسر السين وتخفيف الموحدة اى سبه له قال الحربى السباب اشد من السب وهو ان يقول فيه ما فيه (فسوق) اى خروج عن طاعة الله ورسوله والفسوق فى عرف الشرع اشد من العصيان قال تعالى وكره اليكم الكفر والفسوق و العصيان وفيه تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بغير حق بالفسق (ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلثة ايام) كما مر و يأتى لا يحل (حم ض ع حب وعبد بن حميد عن سعد) بن ابى وقاص ورواه عنه ايضا صدره الديلمى وغيره ﴿قد كنت اكره﴾ بفتح الهمزة والراء والكراهية المشقة والزحمة والشدة يقال كرهت الشئ من باب علم واكرهه كراهة وكراهية فهو شئ كريه ومكروه وقام على كره اى على مشقة واقامه فلان على كره اى اكرهه على القيام واكرهه على كذا حمله عليه كرها وكرهت اليه الشئ تكريها ضد حببته اليه واستكرهت (لكم ان تقولوا ما شاء الله وشاء محمد) لما فيه من ايهام التشريك وصرح العلقمى ومعنى الكراهة التشريك فى المشيئة (ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد) وهذا نهى تنزيه رعاية للادب ودفعا لذلك التوهم وانما اتى بثم لكمال البعد مرتبة وزمانا قال الخطابى ارشدهم الى رعاية الادب فى التقديم واختار لهم من بين طرق التقديم بثم المفيدة للترتيب والمهلة والفاصلة الزمانية ليفيدان مشيئة غير الله مؤخرة بمراتب اوازمنة قال ابن القيم وفى معناه الشرك المنهى عنه القول الذى لا

صفحة الكف بالكف واقبال الوجه بالوجه واخذ الاصابع ليس بمصافحة بل فعل الروافض كما عن الصلوة المسعودية وفى المنية انها بكلتا يديه وفى الخزانة بلا حايل كالثوب وفى الشرعة عند اللقاء بعد السلام وان يأخذ الابهام وان فيه المحبة منه

الشرك مثل انا بالله وبك فى حسب الله وحسبك ومالى الا الله وانت متكلى على الله وعليك والله وحياتك ونحو ذلك من الالفاظ الشنيعة (الحكيم عن حذيفة) ورواه ن والضياء فى المختارة عنه ايضا ﴿ قد امرنا ﴾ مبنى للفاعل (للنساء بورس) بالفتح وسكون الراء نبات على طرز السمسم مخصوص بولاية اليمن واذا زرع دفعة ينبت ويثمر ويزهر الى عشرين سنة وطلاعه ينفع بعلة كلف وشربه ينفع بعلة بهق واذا اصبغ بالورس وتلبسه امرائة يقوى جماعها ويقال له زعفر اليمانى وفى نهاية ابن الاثير الورس نبت اصفر يصبغ به وقد اورس المكان فهو وارس والقياس مورس وقد تكرر ذكره فى الحديث والورسية المصبوغية به (وابر) وهو آلة الخياط (اما الورس فاتاهن من اليمن) وفى حديث الحسين انه استسقى فاخرج اليه قدح ورسى المنضض هو المعمول من الخشب النضاد الاصفر فشبه به لصفرته (واما الابر فاخذ من ناس من اهل الذمة عليهم من الجزية) كما مر فى اذا ظلم نوع بحث (طب ض وابو نعيم عن حرب بن الحرث) المحارنى وفى بعض النسخ المحاربى ﴿ قد اجتمع فى يومكم ﴾ ايها الاصحاب (هذا) تاكيد لليوم (عيدان) وهذا اليوم الذى صادف العيد يوم الجمعة (فمن شاء اجزءه من الجمعة) اى عن حضورها ولا يسقط عنه الظهر ومن شاء فليصل الجمعة وفى العزيزى فمن شاء من اهل القرى الذين يبلغهم نداء الجمعة من بلد اجزءه حضوره العيد عن الجمعة (وانا مجمعون ان شاء الله) وفى رواية الجامع وانا مجموعون ان شاء الله قاله فى يوم جمعة وافقت عيدا فاذا وافق يوم جمعة يوم عيد وحضر من تلزمه من اهل القرى فصلوا العيد سقطت عنهم الجمعة عند الشافعى كالجمهور ولم يسقطها ابو حنيفة ومثل هذا خبر زيد بن ارقم قال اجتمع عيدان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم واحد فصلى العيد فى اول النهار وقال ايها الناس ان هذا يومكم قد اجتمع لكم فيه عيدان فمن احب ان يشهد معنا الجمعة فليفعل ومن احب ان ينصرف فليفعل رواه ابو داود والحاكم وقال صحيح الاسناد ومثله خبر خ عن عثمان انه قال فى خطبته يا ايها الناس قد اجتمع عيدان فى يومكم فمن اراد من اهل العالية فلينصرف ولانهم لو كلفوا بعدم الرجوع الى اوطانهم او بالعود الى الجمعة لشق عليهم والجمعة تسقط بالمشاق وقال احمد تسقط الجمعة عن اهل القرى واهل البلد ولكن يجب الظهر وقال ابو حنيفة لا تسقط الجمعة عن اهل البلد ولا عن اهل القرى (د ه ك ق عن ابى هريرة عن ابن عباس ه عن ابن عمر) قال ابن حجر وفى اسناده بقية وصحح احمد والدارقطنى ارساله ﴿ قد رحمها الله ﴾ رحمة خاصة لها (برحمتيها) بصيغة التثنية وفى رواية الجامع برحمتها (ابنيها طب عن الحسن)

البصرى مرسلا (قال جاءت امرأة الى النبى عليه السلام ومعها ابنان لها فاعطاها ثلاث تمرات فاعطت ابنيها كل واحد منهما تمرة فاكلا تمرتيهما ثم جعلا ينظران الى امهما فشقت تمرتها نصفين بينهما قال فذكره) قال المناوى هذا وهم اوقعه فيه من ظن انه حسن البصرى وليس كذلك بل هو الحسن بن على فليس بمرسل بل هو مبين فى المعجم الكبير والصغير وجرى عليه الهيثمى وغيره ورمز السيوطى لحسنه ﴿ قد اعطى ﴾ مبنى للمفعول (كل نبى) بالرفع نائب فاعله (عطية) بالنصب (وكل قد تعجلها وانى اخرت عطيتى شفاعة لامتى) وفى الحديث المشتهر الصحيح لكل نبى دعوة يدعو بها واختبأت دعوتى شفاعة لامتى يوم القيمة اى لاجل النفع العام فى اهم المقام قال اهل العلم معناه لكل نبى دعوة لامته او عليهم وقد دعا بها كل منهم فى الدنيا كما وقع لنوح وصالح وهود وموسى واعلم انها تستجاب ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل منهم من دعوة مستجابة ولنبينا عليه السلام منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة وقال محمد بن زياد فى هذا لكل نبى دعوة دعا بها فى امته اى فى هلاكهم اونجاتهم فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتى شفاعة لامتى يوم القيمة وفى رواية ابى صالح عن ابى هريرة لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته وانى اخرت شفاعتى لامتى فى العقبى (وان الرجل من امتى ليشفع لفئام) بالكسر اى لجماعة (من الناس فيدخلون الجنة) بعد الحساب او بغير حساب وقبل العذاب (وان الرجل ليشفع فى القبيلة) كما ورد فى الحديث ان عثمان ليشفع سبعين الفا من امة محمد (وان الرجل ليشفع للعصبة) اى الاقارب (وان الرجل ليشفع للثلاثة وللرجلين وللرجل) وعن ابى موسى خيرت بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين ٤ والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى مختصة بهذه الامة اما لادخال امة جماعة الجنة بغير حساب اولمن استحق دخول النار فلا يدخلها فيخرج منها وفى الجملة الشفاعة ثابتة على ما اجمع عليه اهل السنة لقوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا ولا عبرة بمنع الخوارج وبعض المعتزلة مستدلين بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين فانه مخصوص بالكافرين واما تخصيصهم احاديث بزيادة الدرجات فى الجنة فباطل لتصريح الادلة باخراج من دخل النار من المؤمنين منها كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم (حم عن ابى سعيد) مر بحثه ﴿ قد ذبح ﴾ مبنى للمفعول (كل نون) اى ذكى الله تعالى وطهره (فى البحر لبنى آدم) وفى

٤ وفى زواية الجامع خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل شطر امتى الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفأ اترونها للمؤمنين المتقين لا ولكنها للمذنبين المتلوثين الخطائين ﷻ

حديث المشكاة عن جابر مرفوعا مامن دابة فى البحر الاوقد ذكاها الله لبنى آدم قال الطيبى كناية عن كونه تعالى احلها لهم من غير تذكيتهم قال النووى يباح ميتات البحر كلها فى ذلك مامات بنفسه او باصطياده وقد اجمعوا على اباحة السمك قال اصحابنا يحرم الضفدع لحديث النهى عن قتلها قالوا وفيما سوى ذلك ثلاثة اوجه اصحها يحل جميعها لمثل هذا الحديث والثانى لايحل والثالث يحل ماله نظير مأكول فى البر دون مالايؤكل نظيره فعلى هذا يؤكل خيل البحر وغنمه وظباؤه دون كلبه وخنزيره وحماره وممن قال بالقول الاول ابى بكر الصديق وعمر وعثمان وابن عباس واباح مالك الضفدع والجميع وقال ابو حنيفة لايحل غير السمك دليلنا قوله تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه قال عمر صيده مااصطيد وطعامه مارمى به قال ابن عباس طعامه الاقذرة منها وفى شرح السنة ركب الحسن على سرج من جلود كلاب الماء ولم يرا الحسن بالسلحفاة باشياء وقال الثورى ارجوان لايكون بالسرطان بأس انتهى وقال علمائنا لايحل حيوان مائى سوى سمك لقوله تعالى و يحرم عليهم الخبائث وماسوى السمك خبيث واخرج ابو داود والنسائى عن عبد الرحمان بن عثمان القرشى ان طبيبا سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضفدع يجعلها فى الدواء فنهى عن قتلها رواه احمد واسحاق وابو داود الطياليسى فى مسانيدهم والحاكم فى مستدركه وقال صحيح الاسناد قال المنذرى وفيه دليل على تحريم اكل الضفدع لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتله والنهى عن قتل الحيوان اما لحرمته كالادمى واما لتحريم اكله كالصرد والضفدع لسن بمحترم فكان النهى مصروفا الى اكله ثم جواز اكل السمك مقيد بانه لم يطف اى لم يعل على الماء لان السمك الطافى يكره اكله عندنا لما اخرجه ابو داود وابن ماجة عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما القاه البحر اوجزر عنه فكلوه ومامات فيه وطفا فلا تأكلوه كما فى على القارى (قط عن عبد الله بن سرجس) مر بحثه فى اذا طفا ﴿ قد افلح ﴾ اى فاز وظفر بالبغية (من اخلص قلبه للايمان) فبرئ من النفاق ولم يكن فى قصده شوائب الرياء فى اعماله (وجعل قلبه سليما) من الامراض القلبية كالحقد والحسد وغيرهما (ولسانه صادقا) بريئا من الكذب فما يتكلم به فلا يقول الاحقا (ونفسه مطمئنة) بذكر الله تعالى او بالحق او بالرضاء على الاقضية الالهية (وخليقته) اى طريقته او طبيعته (مستقيمة) والاستقامة من اعظم الامور واشقها كما قال عليه السلام شيبتنى سورة هود لما فيها فاستقم كما امرت (واذنه مستمعة) لكل قول حق (وعينه ناظرة) فى مصنوعاته تعالى على طريق التفكر والاعتبار خص السمع والبصر لان الايات الدالة على وحدانيته

تعالى اما سمعية فالاذن هى التى تجعل القلب وعاء لها او نظرية والعين هى التى تقرها فى القلب تجعله وعاء لها (فاما الاذن فقمع) بضم القاف ما يوضع على ما يوضع على فم ما يضيق فمه عند صب الشى فيه اى آلة لوصول ما يلقى فيها الى القلب (واما العين فمقره) اى مثبتة فى القلب (لما يوعى القلب) اى يحفظه (وقد افلح من جعل الله قلبه واعيا) اى حافظا لما لابد منه فى اولاه واخراه عن مختصر الاحياء من اخلص العمل وان لم ينو ظهرت اثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيمة ففائدة الاخلاص رضاء الله تعالى وقبول العمل والنجاة والفلاح يوم القيمة والنجلاء كل فتنة وايضا مما يدل على فائدته قوله صلى الله عليه وسلم اخلصوا اعمالكم لله فان الله تعالى لا يقبل الا ما خلص له وقوله اخلصوا عبادة الله تعالى واقيموا خمسكم وادوا زكوة اموالكم طيبة بها انفسكم وصوموا شهركم وحجوا بيتكم تدخلوا جنة ربكم وقوله من اخلص لله اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كما قال المناوى فالباعث على الفعل اما روحانى فقط فاخلاص او شيطانى فقط فرياء او مركب وهو ثلاثة لانه اما مساو او الروحانى قوى او الشيطانى فالمساوى يتناقضان فالعمل لاله ولا عليه وغالب الطرفين يحبط مساوى الاخر ويبقى الزيادة موجبة اثرها اللائق بها وتحقيقه ان الاعمال لها تأثيرات فى القلب فان خلا المؤثر عن المعارض خلا الاثر عن الضعف وان اقترن بالمعارض فتساويا فتساقطا وان احدهما اغلب فلابد فى الزائد بقدر الناقص فبقدر التساوى يتساقط فيبقى الزائد خاليا عن المعارض فيؤثر (حم هب وابن السنى وابو نعيم عن ابى ذر) يأتى من اخلص ﴿ قد يتوجه ﴾ والوجه الطريق والمواجهة المقابلة ووجه وجهه لله وتوجه نحوه واليه وشئ موجه اذا جعله على جهة واحدة لا تختلف وفى نهاية ابن اثير وجهت لى ارض اى اريت وجهها وامرت باستقبالها ومنه الحديث اين توجه اى تصلى و توجه وجهك والحديث الاخر وجه ههنا اى توجه (الرجلان) المسلمان (الى المسجد فينصرف احدهما وصلوته افضل) شرفا وفضيلة او اكمل شروطا وادابا (من الاخر اذا كان افضلهما عقلا و ينصرف الاخر وصلوته لا تعدل) بفتح اوله وكسر الدال اى لا تساوى (مثقال ذرة) لنقصان عقله وفكره وسوء معاملته او جهله بمسائل الاحكام (طب كر عن ابى ايوب) مر بحث العقل ﴿ قد مات كسرى ﴾ وهو ابرويز بن هرمز بن انوشروان وهو كسرى الكبير لا انوشروان لانه صلى الله عليه وسلم اخبر بان ابنه يقتله والذى قتله ابنه هو ابرويز وكسرى بكسر الكاف لقب كل من ملك الفرس (فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر) وهو هرقل (فلا قيصر بعده والذى نفسى بيده) اى بتصرفه (لتنفقن) بضم اوله وضم القاف جمع مذكر مخاطب امن

الانفاق (كنوزهما فى سبيل الله) قال فى شرح مسلم قال الشافعى وسائر العلماء معناه لا يكون
كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام كما كان فى زمنه صلى الله عليه وسلم فعلمنا بانقطاع ملكهما
فى هذين الاقليمين فكان كما قال عليه السلام فاما كسرى فانقطع ملكه وزواله بالكلية من جميع
الارض وتمزق ملكه كل ممزق واضمحل بدعوة رسول الله واما قيصر فانهزم من الشام
ودخل اقاصى بلاده فافتتح المسلمون بلادهما واستقرت للمسلمين ولله الحمد وانفق المسلمون
كنوزهما فى سبيل الله كما اخبر النبى صلى الله عليه وسلم وهذه معجزات ظاهرة
وفى القسطلانى ان عباس اخبره ان رسول الله بعث بكتابه الى كسرى مع عبد
الله بن حذافة السهمى القرشى وكان مكتوبا فيه على ماذكره الواقدى بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى
وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله
ادعوك بدعاية الله فانى انا رسول الله الى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على
الكافرين اسلم تسلم فان ابيت فعليك اثم المجوس فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبدالله بن حذافة ان يدفعه الى عظيم البحرين المنذر بن ساوى نائب كسرى على
البحرين فتوجه ابن حذافة اليه فاعطاه اياه فدفعه عظيم الى كسرى فلما قرأه بنفسه
اوقرأه غيره مزقه اى قطعه قال ابن شهاب فحسبت ان ابن المسيب قال فدعا عليهم اى
على كسرى وجنوده ولابى ذر فدعا عليه اى على كسرى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يمزقوا كل ممزق اى يتفرقوا ويتقطعوا فاستجاب الله دعاءه صلى الله عليه وسلم
فسلط على كسرى ابنه شرويه فمزق بطنه فقتله ولم يقم لهم بعد ذلك امر نافذ وادبر عنهم
الاقبال حتى انقرضوا بالكلية فى خلافة عمر (م عن ابى هريرة) مر نوع بحثه ﴿قد قال
على﴾ بكسر اللام ابن ابى طالب (ماسمعت) يحتمل انه بفتح التاء خطابا الى رجل
من الانصار ويحتمل انه بضم التاء اى ماسمعت من رسول الله حقيقة المسئلة (ولكن
هلم الى الرخصة عليك بكل بيضة) مكسورة (صوم) يوم (او اطعام مسكين) كفارة
لكسر هذه البيضة وتمام الوفاء (حم ق عن رجل من الانصار ان رجلا اوطأ بعيره
ادحى نعام) اى بيت طير الابل والنعامة بالفتح طير الابل وبمعنى الجماعة ومحل الظل وجمعه
نعام ونعامات والنعامة بالضم العروة فى وسط الشئ وجمعه نعايم (فكسر بيضتها)
بالرفع نائب فاعل كسر (فقال على) بن ابى طالب (عليك) يارجل (بكل بيضته جنين ناقة)
اى ولد ابل (قال فذكره) وفيه لطائف ﴿قدر الله﴾ من التقدير والقدر ما يقدر الله تعالى من

القضاء وقدرته (المقادير وكتبها قبل ان يخلق السموات والارضين) اى اجرى القلم
على اللوح واثبت مقادير الخلائق ما كان ومايكون وماهو كائن الى الابد (بخمسين الف
سنة) اراد طول الامد وتمادى الزمن بين التقدير والخلق فان قيل كيف يحمل على الزمن
وهو مقدار حركة الفلك الذى لم يخلق حينئذ اجيب بان مقدار حركة الفلك الاعظم
اى العرش موجودة حينئذ بدليل قوله فى رواية وكان عرشه على الماء اى ما كان تحته
قبل خلق السموات والارض الا الماء والماء على الريح والعرش والماء خلقا قبل السماء
والارض واخذ منه ان العرش اول المخلوقات وقيل القلم لخبر احمد اول ماخلق الله ٤ يثبت نسخه م
القلم قال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب مقادير كل شئ فأولته بالنسبة الى
ماعدى الماء والعرش قال ابن حجر واماخبر اول ماخلق الله العقل فليس له طريق وثبت ٤
(حم طب ت صحيح عن ابن عمرو) بن العاص ورمز لحسنه وهو فى مسلم بدون وكان
الى آخره ومر بحثه فى ثلاث ﴿قدمتم﴾ بكسر الدال يقال قدم من سفره بكسر الدال
قدوما ومقدما ايضا بفتح الدال وقدم يقدم كنصر قدما بوزن قفل اى تقدم (خير
مقدم) بفتح الدال مصدر ميمى وقدمتم كما فى رواية الجامع (من الجهاد الاصغر)
وهو جهاد العدو الباين (الى الجهاد الاكبر) وهو جهاد العدو المخالط قالوا وما جهاد
الاكبر قال (مجاهدة العبد هواه) فهى اعظم الجهاد واكبره لان قتال الكفار فرض
كفاية وجهاد النفس فرض عين على كل مكلف فى كل وقت ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا فقاتل فى سبيل الله لاتكلف الانفسك فان البدن كالمدينة والعقل
اعنى المدرك من الانسان كملك مدبر لها وقواه المدركة من الحواس الظاهرة والباطنة
كجنوده واعوانه واعضاؤه كرعيته والنفس الامارة بالسوء التى هى الشهوة والغضب
كعدو ينازعه فى مملكته ويسعى فى هلاك رعيته فصار بدنه كرباط وثغر ونفسه كمقيم
فيه مرابط فان جاهد عدوه فهزمه وقهره على مايجب حمد اثره اذا عاد الى الحضرة فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وان ضيع ثغره واهمل رعيته ذم
اثره وانتقم منه عند لقاء الله فيقال له ياراعى السوء اكلت اللحم وشربت اللبن ولم ترد
الضالة اليوم انتقم منك والى هذه المجاهدة الكبرى اشار بالحديث قال ابن ادهم اشد
الجهاد جهاد الهوى فمن منع نفسه هويها فقد استراح من الدنيا وبلاءها وقال من لم يحترق
بنار المجاهدة احرقته نار الخوف ومن لم يحترق بنار الخوف احرقته نار السطوة فعلى العاقل
ان يجاهد نفسه ويخادمها ساعة فساعة ويخاطبها خطاب النصوح الامر بنحو ياايتها

النفس المطمئنة انت على جناح سفر ودارك هذه غرور وكدر والمسافر ان لم يتزود ركب متن الخطر وخير الزاد التقوى كما انزل على سيد البشر فجدى السير وشدى المئزر بتجريد عزم التوبة والتلبس بلباس الحرية وملازمة ذكرها ذم اللذات ومفرق الجماعات فلا تتركى عمل اليوم لغد فالوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك (الديلمى عن جابر) وكذا رواه خط فى ترجمة واصل الصوفى وق فى الزهد وقال اسناده ضعيف ﴿ قرائة الرجل ﴾ ذكر الرجل استطرادى وكذا الانثى والخنثى (القرآن فى غير المصحف الف درجة وقرائته فى المصحف تضاعف على ذلك الى الفى درجة) قال الطيبى قوله الف درجة خبر لقوله قرائة القرآن على تقدير المضاف اى زادت الف درجة ليصح الحمل كما فى قوله تعالى هم درجات اى ذو درجات وانما فضلت القرآن فى القرأة فى المصحف لحظ النظر فيه وحمله ومسه وتمكنه من التفكر فيه واستنباط معانيه وقوله الى الفى درجة حال اى ينتهى الى الفى درجة (طب عد هب عن عثمان بن عبد الله عن جده وصحح) وفى الجامع عن اوس بن اوس واسم ابى اوس حذيفة صحابى معروف وهو اوس الثقفى الصحابى على الصحيح فاهنا ابن ابى اوس وذاك ابن اوس وكلاهما صحابى قال الذهبى فيقال انه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال والده عمرو بن ابى اوس قال الذهبى فيه ابو سعيد بن عود وثقه ابن معين مرة وضعفه اخرى وبقية رجاله ثقات ﴿ قرصت ﴾ بالتحريك اى لدغت واصل القرص الاخذ باطراف الاصابع (نملة) سميت نملة لتنملها اى كثرة حركتها (نبيا من الانبياء) وهو عزير او موسى او داود روى انه قال يا رب تعذب اهل قرية وفيهم المطيع فاراد ربه ان يريه العبرة فى ذلك فسلط عليه الحر فلجأ لظل الشجرة عندها بيت نمل فنام فلدغته واحدة وهو فى لذ النوم (فامر بقرية النمل فاحرقت) بالبناء للمفعول والتأنيث وفى رواية للبخارى احرق اى النمل وهو جائز فى شرعه لا فى شرعنا للنهى عن قتل النمل فى خبر يجئ (فاوحى الله) اليه اى الى ذلك النبى (ان) بحذف حرف الجر وبفتح الهمزة وهمزة الاستفهام مقدرة او ملفوظة (قرصتك نملة) واحدة (احرقت امة) اى طائفة (من الامم تسبح) اى مسبحة لله تعالى ووضع موضع مسبحة ليدل على الاستمرار ومزيد الانكار قال فى البحر فالفيت على ذلك النبى لزيادة القتل على نملة لدغته لا لنفس القتل او الاحراق لانه سايغ فى شرعه حتى توعد سليمان الهدهد بقوله لاعذبنه وقد امر نبينا باحراق الكفار ثم نهى عنه فلو احرق واحدة لم يعاقب وانما عوتب لانه فعله انتقاما تشفيا انتهى وفى المفهم انما عوتب

انتقم لنفسه باهلاك جمع اذاه واحد منهم وكان الاولى الصبر والعفو لكن رأى النبى ان هذا النوع مؤذ بنى آدم وحرمة بنى ادم اعظم من حرمة غير الناطق فلو لم يضم لذلك التشفى الطبيعى لم يعاتب والذى يوجب ذلك التمسك بعصمة الانبياء وانهم اعلم الناس بالله وباحكامه واشدهم له خشية انتهى وقال بعضهم لم يعاتبه انكار الفعلة بل ايضاحا لحكمة شمول الاهلاك لجميع اهل القرية فضرب له المثل بالنمل اى اذا اختلط من يستحق الاهلاك بغيره وتعين اهلاك الكل طريقا لاهلاك المستحق جاز اهلاك الكل وقوله تسبح انه تسبيح تنطق وقال كما اخبر تعالى عن الطير بان له منطقا وفهمه سليمان معجزة له واخبر عن النملة التى سمعها سليمان تقول ما قلت فهذا كما قال القرطبى يدل دلالة واضحة على ان لها نطقا وقولا لكن لا يسمعه كل احد بل من شاء الله ممن خرق له العادة من نبى او ولى ولا ينكر هذا من حيث انا لا نسمعه اذ لا يلزم من عدم الادراك عدم المدرك فى نفسه قولا وكلاما قال الزمخشرى دخل قتادة الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلونى عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان كان ذكرا او انثى فسألوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت قال من قوله تعالى قالت نملة ولو كان ذكرا لقال قال (خ م د ن ه عن ابى هريرة) وفى الباب غيره ايضا قال بعضهم وسبب القصة ان ذلك النبى مر على قرية اهلكها الله بذنوب اهلها فوقف متعجبا فقال يا رب فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترف ذنبا ثم نزل تحت شجرة فلدغته نملة فاحرق الكل فقيل له ذلك ﴿ قريش ﴾ قال المطرزى سميت بدابة فى البحر هى سيدة الدواب البحرية وكذلك قريش سادات الناس قال ابن حجر وهو تصغير القرش بكسر فسكون الحوت المعروف فى البحر (خالصة الله) وفى رواية الجامع تعالى (فمن نصب لها حربا سلب) بصيغة الماضى المبنى للمفعول (ومن ارادها بسوء) الباء زائدة (خزى فى الدنيا والاخرة) لعناية الله تعالى بها وهدايته اياها الا ترى انه لم يكن فيهم منافق فى حياة النبى ولا بعده وارتد بعده العرب الا قريش مع كراهتهم الدخول فى الاسلام والتربص بعد الفتح حتى جعل لهم مدة اربعة اشهر ولان صفوان بن امية منهم ثم اسلم وذهب عكرمة ابن ابى جهل على وجهه حتى بلغ البحر فى قصة طويلة ثم كان من حسن اسلامه انه اذا نشر المصحف يقول هذا كلام ربى فيغشى عليه وسهيل بن عمرو كان منه ما كان يوم الحديبية وبلغ من اسلامه انه هاجر الى الشام وقتل شهيدا وخطب يوم اليرموك خطبة بلغ من الناس مبلغا كانت سببا للفتح وكان صفوان بن امية يسأل الله الشهادة فى اعزاز الدين وحكيم بن حزام باع داره لمعاوية بستين الفا فقالوا غلبك

قال والله ما اخذتها فى الجاهلية الابزق خمر واشهدكم انها فى سبيل الله (كر) فى التاريخ (عن عمرو بن العاص) ورواه ايضا ابونعيم والديلمى ﴿قريش﴾ كامر (والانصار وجهينة) كجهينة وهم بنوا جهينة بن زيد ابن ليث منهم عقبة بن عامر الجهنى وغيره (ومزينة) بضم الميم وفتح الزاء وسكون التحتية بعدها نون وهو اسم امرأة عمرو بن آد بن طابخة بموحدة فمعجمة بن الياس بن مضر وهى مزينة بنت كلب (واسلم) بضم اللام بن الحاف بمهملة وفاء وزن الياس (واشجع) بمعجمة وجيم وزن احمد وهم بنوا اشجع بن ريث بن غطفان منهم نعيم بن مسعود وغيره (وغفار) بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء وهم بنوغفار مليل بميم ولامين مصغرا منهم ابوذر الغفارى (موالى) بشد التحتية والاضافة انصارى واحباى هذا هو الانسب هنا وان كان للمولى عدة معان وروى بالتنوين اى بعضهم احباء لبعض وروى بتخفيف التحتية وحذف المضاف اى موالى الله ورسوله و يدل عليه قوله (ليس لهم مولى دون الله ورسوله) اى لا ولاء لاحد عليهم الا الله ورسوله فان اشرافهم لم يجر عليهم رق او لا يقال موالى لانهم ممن بادر الى الاسلام ولم يسبوا فيرقوا كغيرهم ثم قيل مخفف الباء وروى مشددا كانه اضافهم اليه قال الطيبى قوله ليس لهم جملة مقررة الجملة الاولى على الطرد والعكس وفى تمهيد ذكر الله ورسوله وتخصيص ذكر الرسول ايذان بمكانته ومنزلته عند الله واشعار بان توليه و اياهم بلغ مبلغا لايقدره وقال ابن حجر هذه سبعة قبائل كانت فى الجاهلية فى القوة والمكانة دون بنى عامر بن صعصعة وبنى تميم وغيرهما من القبائل فلما جاء الاسلام كانوا اسرع دخولا فيه من اولئك فانقلب الشرف اليهم وقال فى موضع اخر هذه فضيلة ظاهرة لهؤلاء القبائل والمراد من آمن منهم والشرف يحصل للشئ اذا حصل لبعضه قيل خصوا بذلك لانهم بادروا الى الاسلام فلم يسبقوا كغيرهم وهذا ان سلم حمل على الغائب (ش خ م عن ابى هريرة حم طب ك كر عن زيد بن خالد الجهنى) صحيح ﴿قسم﴾ مبنى للمفعول (الحفظ) الحراسة يقال حفظ الشئ اى حرسه من باب علم وحفظه اى استظهره والمحافظة المراقبة والحافظ المحافظ ومنه قوله تعالى وما انا عليكم بحفيظ والتحفظ التقيظ وحفظ العبد الوقوف عندما حده تعالى لعباده فلا يفقد حيث ما امر الله ولا يوجد حيث ما نهى وحفظ عهد الربوبية والعبودية هو ان لايجب كمالا الا الى الرب ولا نقصا الا الى العبد (عشرة اجزاء فتسعة فى الترك) بالضم وجمعه اتراك مر بحثه فى اتراك الترك (وجزء فى سائر الناس) والحفظ فى الترك اقوى حتى من العرب (وقسم البخل) بفتح الباء وفتح الخاء و بضم الباء وسكون الخاء منع الواجب من ماله او علمه او وسعه والبخيل

انسان رزق مالا وحظا من الدنيا فلحبه له وعزته عليه وعظمته فى عينه ووقعه فى قلبه زواه عن حقوق الحق والخلق فهذا لايدخلها حتى يطهر من دنس البخل وقبح الشح بنار جهنم او يعفى عنه والمال امانة سلطه على هلكته فى الحق فمن عدل عن امره وخزنه لنفسه فقد خان وخالف حكمة الكريم فحرم جنة النعيم وابدأ الغزالى احتمالا حمل فيه حديث كر عن ابن عباس قسم من الله لايدخل الجنة بخيل وهو ان يراد بالبخيل من بخل باقبح بخل وهو كلمة الشهادة وقال بعضهم المراد بالخبر انه اذا تكامل فى القلب نعت البخل والشح ولم يبق مع كمالهما ايمان فلا يدخل الجنة والشح يضيق القلب عن كل خير ليتسع لضده وهو كل شر (عشرة اجزاء فتسعة فى فارس وجزء فى سائر الناس) وفارس بغير اللام لانه علم خاص يطلق على اهل الفرس وعلى بلادهم معرب من پارس (وقسم السخاء) مر بحثه فى السخاء (عشرة اجزاء فتسعة فى السودان) بالضم اقصى بلاد المصر القاهرية (وجزء فى سائر الناس وقسم الحياء) بالمد مر بحثه (عشرة اجزاء فتسعة فى العرب وجزء فى سائر الناس) والعرب بفتحتين طائفة اهل الحجاز فى الامصار والاعراب فى البوادى وجمعه عرب بضمتين فلاينا فى عدم الحياء فى الاعراب فى كشف الستر والعورة (وقسم الكبر عشرة اجزاء) مر بحثه (فتسعة فى الروم وواحد فى سائر الناس) جبل من ولد روم بن عيص وفى الحديث تقوم الساعة والروم اكثر الناس (خط فى البخلاء عن محمد بن مسلم) يأتى بحث ﴿قسمت الحكمة﴾ مبنى للمفعول (عشرة اجزاء فاعطى) مبنى للمفعول (على تسعة اجزاء والناس جزء واحدا وعلى) بن ابى طالب (اعلم بالواحد منهم) كما فى حديث ت عن على انا دار الحكمة وعلى بابها وفى رواية انا مدينة الحكمة وعلى بابها اى على بن ابى طالب هو الباب الذى يدخل منه الى الحكمة وناهيك بهذه المرتبة ما اسناها وهذه المنقبة ما اعلاها ومن زعم ان المراد بقوله وعلى بابها انه مرتفع من العلو وهو الارتفاع فقد تمحل لغرضه الفاسد بما لايجديه ولا يسمنه ولا يغنيه وفى القسطلانى قال ابن وهب قلت لمالك ما الحكمة وما معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له وقال الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل لذلك انه تعالى ذكر تلاوة الكتاب وتعليمه ثم عطف عليه الحكمة فوجب ان يكون المراد من الحكمة شيئا خارجا عن الكتاب وليس ذلك الا السنة وقيل هى الفصل بين الحق والباطل والحكيم هو الذى يحكم الاشياء و يتقنها وقد بسط ابن عادل الكلام على تفسير الحكمة فليراجع بالحرف وعبارة ابن عادل واما الحكمة فهى الاصابة فى القول والعمل وقيل اصلها من احكمت الشئ اى رددته فكان الحكمة ترد عن الجهل والخطاء وهو راجع

الى ماذكرنا من الاصابة فى القول والعمل واختلف فيها المفسرون هنا قال ابن وهب قلت لمالك الى اخر ماتقدم ثم قال روى عن مقاتل قال تفسير الحكمة فى القرأن العظيم على اربعة اوجه احدها مواعظ القرأن قال تعالى وما انزلنا عليكم من الكتاب والحكمة يعنى الموعظة ومثلها فى ال عمران وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم وفى الانعام اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وفى سورة ص واتيناه الحكمة وثالثها النبوة ورابعها القرأن لما فيه من عجايب الاسرار قال فى النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة وفى هذه الاية ومن يؤتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وترجع الوجوه عند التحقيق الى العلم (حل وابن عساكر) يعنى خم دت (عن ابن مسعود) صحيح اخرج ابونعيم عن ترجمان القرأن مرفوعا ما انزل الله عز وجل ياايها الذين امنوا الا وعلى رأسها واميرها عن ابن مسعود قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فسئل عن على كرم الله وجهه فقال فذكره وعنه ايضا انزل القرأن على سبعة احرف مامنها حرف الا له ظهر وبطن واما على فعنده علم الظاهر والباطن واخرج ايضا انا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب واخرج ايضا على راية الهدى واخرج ايضا على ان الله امرنى ان ادنيك واعلمك لتعى وانزلت على هذه الاية وتعيها اذن واعية واخرج ايضا عن ابن عباس كنا نتحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى على كرم الله وجهه سبعين لم يعهد الى غيره والاخبار فى هذا الباب لاتكاد تحصى ﴿ قسمت النار ﴾ اى نار جهنم (سبعين جزء فللآمر) اى بالقتل (تسعة وستون) جزء منها (وللقاتل جزء حسبه) اى يكفيه هذا المقدار من العقاب ثم يحتمل ان هذا زجر وتهديد وتهويل للامر ويحتمل انه فيما لو اكره الآمر المأمور بغير حق ومر اشتكت ويأتى نار كم بحثه (حم عن رجل) من الصحابة (هب عن ابن مسعود) قال سئل النبى عن القاتل والامر فذكره حسن وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح غير محمد بن اسحق وهو ثقة لكنه مدلس ﴿ قصاص اهل الذمة ﴾ اى اهل العهد والامان وهو الذمى الذى قال تعالى فى حقه حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (من امتى يوم القيمة يخفف عنهم من عذابهم) وذلك لاينافى قوله تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لايؤذن للذين كفروا ولاهم يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولاهم ينظرون لما بين من حال القوم انهم عرفوا نعمة الله ثم أنكروها وذكر ايضا من حالهم ان اكثرهم الكافرون اتبعه بالوعيد فذكر حال يوم القيمة فقال ويوم نبعث من كل امة شهيدا وذلك يدل على ان اولئك الشهداء يشهدون عليهم بذلك الانكار وبذلك الكفر والمراد بهؤلاء الشهداء الانبياء وقوله ثم لايؤذن للذين كفروا فيه وجوه احدها لايؤذن

لهم فى الاعتذار لقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وثانيها لا يؤذن فى كثرة الكلام وثالثها لايؤذن فى الرجوع الى دار الدنيا والى التكليف ورابعها لايؤذن لهم فى حال شهادة الشهود بل يسكت اهل الجمع كلهم ليشهد الشهود وخامسها لايؤذن لهم فى كثرة الكلام ليظهر لهم كونهم آيسين من رحمة الله ثم قال ولاهم يستعتبون الاستعتاب طلب العتاب والرجل انما يطلب العتاب من خصمه اذا كان على جزم انه اذا عاتبه رجع الى الرضى فاذا لم يطلب العتاب منه دل على انه راسخ فى غضبه وسطوته ثم اكد بالوعيد فقال واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم والمعنى ان هؤلاء المشركين اذا رأوا العذاب وصلوا اليه فعند ذلك لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون اى لايؤخرون ولايمهلون لان التوبة هناك غير موجودة وتحقيقه مايقول المتكلمون من ان العذاب يجب ان يكون خالصا من شوائب النفع وهو المراد من قوله لا يخفف عنهم العذاب ويجب ان يكون العذاب دائما وهو المراد من قوله وهم ينظرون ٤ (ك فى تاريخه عن ابى هريرة وفيه ابن مخلد باطل) فى اسناده ﴿ قصوا ﴾ بالضم وتشديد الصاد (اظافيركم) جمع اظفور والاظفار جمع ظفر اى اقطعوا ماطال منها ان تركت بحالها تخدش وتخمش وتضر وتجمع الوسخ وربما اجنب ولم يصلها الماء فلا يزال جنبا (وادفنوا قلاماتكم) اى غيبوا ماقطعتموه منها فى الارض فان جسد المؤمن ذو حرمة فاسقط منه فحرمته قائمة فدفنه كدفنه لئلا يقع فى النار او فى شئ من الاقذار قال فى المصباح والقلم اخذ الظفر بالقلم والقلامة بالضم هى المقلومة عن طرف الظفر وقضية الاطلاق حصول السنة بقصها على اى وجه كان وقد ذكروا هيئات لم يصح فيها شئ (ونقوا براجمكم) اى بالغوا فى تنظيف ظهور عقد مفاصل اصابعكم وقال الحكيم هى قصبة الاصبع امر بتنقيته لئلا تدرن فيحول الدرن بين الماء والبشرة (ونظفوا لثاتكم) اى لحم اسنانكم (من الطعام) لئلا يبقى فيه الوضر فتتغير النكهة ويتأذى الملكان ولانه طريق القرأن (واستاكوا) نظفوا افواهكم بخشن يزيل القلح ولفظ رواية الحكيم وتسننوا بدل واستاكوا (ولاتدخلوا على قحرا) اى مصفرة اسنانكم من شدة الخلوف (بخرا) اى رائحة نكهتكم متغيرة منكرة والبخر بفتحتين نتن الفم هكذا لكن قال الحكيم المحفوظ عندى قحلا فلجا ولا اعرف القحر تنبيه جزم النووى فى شرح مسلم بانه يستحب البدأة فى قص الاصابع بمسبحة اليمنى ثم بالوسطى ثم بالبنصر ثم الخنصر ثم الابهام وفى اليسرى بخنصرها ثم بالبنصر الى الابهام وفى الرجلين بخنصر اليمنى الى الابهام وفى اليسرى بابهامها الى الخنصر ولم يذكر للندب دليلا وفى المجموع بعد نقله

٤ وروى محى السنة عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا كان اوشرا الا اراه الله تعالى اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته تحسرا ويعذب بسيئاته وهذا الاحتمال يساعده النظم والمعنى واما ما قيل من ان حسنات الكافر تؤثر فى نقص العقاب يرده قوله تعالى وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا كما فى كرخى

عن الغزالى وان المازنى اشتد انكاره عليه لا بأس بما قاله الغزالى الافى تأخير ابهام اليمين فالاولى تقديم اليمنى لكمالها على اليسرى قال ابن دقيق العيد وكل ذلك لا اصل له انتهى وماذكره بعض مشايخه نقله الولى العراقى عن بعض مشايخ ابيه حيث قال حكى والدى عن بعض مشايخه انه يبدأ بمسبحة اليد اليمنى فالبنصر فالابهام فالوسطى فالخنصر فابهام اليسرى فالوسطى فالخنصر فمجاورة الخنصر وقال انه جربه للسلامة من الرمد فيصح وانه كان يرمد فن واظبه لم يرمد قال شيخه الزين العراقى عمر بن بلال غير معروف (الحكيم عن عبدالله بن بشر المازنى) مر الطهارات ﴿قصوا الشوارب﴾ جمع شارب لانه فاعل الاسمى لا الوصفى ولذا يجمع هكذا (مع الشفاة) يعنى سووها مع الشفة بان تقطعوا ماطال ودعوا الشارب مساويا لها فلا تستأصلوه بالكلية وفى حديث حم عن ابى هريرة قصوا الشواب واعفوا اللحى اى فروها وكثروها من عضو الشئ وهو كثرته ونماؤه ومنه حتى عفوا اى كثروا واصل القص تتبع الارش و قال فى المحكم بالليل ويطلق على ايراد الخير تاما على من لم يحضره وعلى قطع شئ بآلة مخصوصة والمراد به هنا قطع الشعر النابت على الشفة العليا بغير استيصال وكذا قص الظفر اخذ اعلاه من غير استيصال (ابن قانع طب عن الحكيم بن عمير) قال الهيثمى فيه عيسى بن ابراهيم بن طهمان متروك ورواه عنه ايضا الديلمى ﴿قصوا اشاربكم﴾ كامر (فان بنى اسرأيل لم يفعلوا) ذلك النظافة (فزنت نساؤهم) لاكراههن بهيئتهم القبيحة ولثاثهم الكريهة وفى حديث التيمى فى مسلسلاته والديلمى عن على قص الظفر ونتف الابط وحلق العانة يوم الخميس والغسل والطيب واللباس يوم الجمعة قد دلت الاحاديث الصحيحة على انه لم يحصل سنة القص والنتف والحلق فى اى وقت كان والظابط الحاجة وجاء فى الخبر يفعل كل اربعين وفى بعضها كل اسبوع ولا تعارض لان الاربعين اكثر المدة والاسبوع اقلها و اختلف فى اليوم الذى يتأكد فيه فعله وقد اختلف الاحاديث فى ذلك ففى بعضها يوم الجمعة قال ق فى سننه روينا عن ابى جعفر ٤ مرسلا كان رسول الله يستحب ان يأخذ من شاربه واظفاره يوم الجمعة وفى الوسط للطبرانى عن عايشة مرفوعا من قلم اظفاره يوم الجمعة وقى من السوء الى مثلها وورد فى حديث هذا يوم الخميس قال ابن قدامة فى المغنى ويسن غسل رؤس الاصابع بعد قصها وقال ان الحك بها قبل غسلها يضر بالبدن ويستثنى من ندب قلم الاظفار مواضع منها حالة الاحرام وعشر ذى الحجة لمريد التضحية وحالة الموت وحالة الغزو على ما فى المحيط للحنفية واما نتف الابط فتفق على ندبه

عن ابى حفص نسخهم

وتحصيل السنة بازالته بحلق اونورة لكن النتف اولى لان الابط محل الريح الكريهة ونتفه يضعف اصوله ويرقق جرمه فيجف ٦ الاحتباس فتقل الرائحة المتعفنة ويتأكد ان يتولى ذلك بنفسه لما فى تولى غيره لذلك من هتك الحرمة والمروة بخلاف الشارب ذكره النووى قال الزين العراقى وهو مسلم فى النتف لا الحلق لعسر حلقه لنفسه ويندب البداءة بالابط الايمن فينتف الايمن بالايسر والايسر باليمنى لانه المتيسر ويستثنى مع مامر حالة الموت وذكر بعض الشافعية ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن له شعر تحت ابطيه لحديث كان يرفع يديه فى الاستسقاء حتى يرى بياض ابطيه قال الاسنوى وبياض الابط كان من خصائصه واما ابط غيره فاسود لما فيه من الشعر واعترضه العراقى بان ذلك لم يثبت بل لم يرد فى شئ من الكتب المعتمدة والخصائص لا تثبت بالاحتمال ولا يلزم من بياض ابطيه ان لا يكون له شعر لانه اذا نتف بقى محله ابيض ولذلك ورد فى حديث عن عبدالله بن ارقم الخزاعى كنت انظر الى عفرة ٤ ابطيه اذا سجد واما حلق العانة فمجمع على ندبه قال النووى فيسن حلق جميع ما على القبل والدبر وحولهما وتحصيل السنة بقصه اوحلقه اونتفه اوتنويره لكن الافضل فى الابط النتف والعانة الحلق لان الابط محل الريح الكريهة والنتف يضعف الشعر ويخفف الريح كامر ونتف العانة يرخى المحل نعم النتف للمرأة افضل وينبغى للسكل البداءة بالجانب الايمن وحكمة حلق العانة التنظيف مما يكره عادة والتحسين للزوجين وهو للمرأة آكد وهذه الثلاثة لا تترك اكثر من اربعين يوما لحديث ابى داود عن انس وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة ان لا نترك اكثر من اربعين ليلة فهى مضبوطة بالحاجة والاربعين غاية الترك والافضل فعلها فى كل اسبوع كامر ويندب ذلك كل جمعة فان لم يفعل فلا يمهله فوق اربعين (الديلمى عن ابن عمر) مر اعفوا ﴿قل هو الله احد﴾ مع كونها ثلاث آيات وايات القرأن تزيد على ستة آلاف (تعدل ثلث القرأن) لان القرأن قصص واحكام وصفات وهى متمحصة للصفات فهى ثلثه اولان ثواب قرائتها يضاعف بقدر ثواب ثلث القرأن بغير تضعيف قال الطيبى فلا يلزم من تكريرها على الاول استيعاب القرأن ويلزم على الثانى فائدة قال ابن عربى ظهر لبعض اهل المكاشفه صور سور القرأن فساطيط مائة وثلاث عشر وكان اميا فقال كنت اسمع القرأن مائة واربع عشر سورة فقيل قل الله احد لا يسمعها السموات والارض (ه طس ض عن انس حم خ د ن حب عن ابى سعيد) الخدرى (ن طب هب عن ابى ايوب) الانصارى (م عن ابى الدرداء) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فتخفف نسخهم

والعفرة بياض غير ناصع فلو كان خاليا من الشعر لم يكن اعفر واطلاق بياض الابط فى غير حق عليه موجود فى كلام كثير من الفقهاء وغيرهم ولا انكار فيه لان الابط لا تناله الشمس فى السفر والحر منه

ايعجز احدكم ان يقرأ فى كل ليلة ثلث القرآن قالوا وكيف فذكره (خ عن قتادة) بن نعمان بضم النون ابن يزيد بن عامر الانصارى الظفرى البدرى (ت صحيح عن ابى هريرة) (طب عن ابن مسعود حم عنه) ايضا (طب عن معاذ) بن جبل (طب هب حم عن ام كلثوم) بنت عقبة بن ابى معيط الاموية اسلمت قديما وهى اخت عثمان لامه ورواه البزار فى مسنده عن جابر وابو عبيد القاسم بن سلام عن ابن عباس قال السيوطى وهو متواتر ﴿قل يا ايها الكافرون﴾ مع كونها ست آيات (تعدل ربع القرآن) قد سبق توجيهه بما يغنى عن عادته قال حجة الاسلام ما اراك تفهم وجه هذا وكانى بك تقول هذا بعيد عن الفهم والتأويل فان آيات القرآن تزيد على ستة الاف وهذا القدر كيف يكون ربعها وهذا القلة معرفتك بحقائق القرآن ونظرك الى ظاهر الفاظه فتظن انها تعظم وتكثر بطول الالفاظ وقصرها وذلك من يؤثر الدراهم الكثيرة على جوهرة واحدة نظرا لكثرتها فاعلم ان الاخلاص تعدل ثلثه قطعا وارجع القرآن يقسم الى الاقسام الثلاثة التى هى مهمة القرآن وهى معرفة الله ومعرفة الصراط المستقيم وهذه المعارف الثلاث هى المهمة والباقى توابع والاخلاص مشتمل على واحدة من الثلاث وهى معرفة الله وتوحيده وتقديسه (واذا زلزلت تعدل ربع القرآن) وفى حديث خ فسئل عن الحمر قال ما انزل الله على فيها الا هذه الاية الفاذة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وروى الامام احمد عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقرأ الاية فقال حسبى لا ابالى ان لا اسمع غيرها (واذا جا نصر الله والفتح) مع كونها ثلاث آيات (تعدل ربع القرآن) قالوا ان الاصح ان السورة نزلت قبل فتح مكة واما الذى قالوا انها نزلت بعد فتح مكة فذكر الماوردى انه عليه السلام لم يلبث بعد نزول هذه السورة الا ستين يوما مستديما للتسبيح والاستغفار وقال مقاتل عاش بعدها حولا ونزل اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعده ثمانين يوما ثم نزل آية الكلالة فعاش بعده خمسين ثم نزل لقد جاءكم رسول من انفسكم فعاش بعدها خمسة وثلاثين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدى عشر يوما او سبعة ايام (هب عن انس) يأتى فى من قرأ ﴿قل هو الله احد﴾ كمر تعدل ثلث القرآن اى تساويه لان معانيه آيلة الى ثلاثة علوم علم التوحيد وعلم الشرايع وعلم تهذيب الاخلاق وتزكية النفس وصورة الاخلاص تشتمل على القسم الاشرف منها الذى هو كالاصل والاساس للقسمين الاخرين وهو علم التوحيد على ابين وجه واكده (والمعوذتين) بكسر الواو المشددة وعند احمد عن عاصم قلت لابى بن كعب

ان ابن مسعود لا يكتب المعوذتين فى مصحفه وعند ع عن علقمة كان عبد الله يحك المعوذتين من المصحف ويقول انما امر رسول الله ان يتعوذ بهما ولم يكن يقرأ بهما وزاد ويقول انها ليستا من كتاب الله وهذا هو مشهور عند كثير من القراء والفقهاء ان ابن مسعود كان لا يكتبها فى مصحفه وحينئذ فقول النووى فى شرح المهذب اجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة من القرآن وان من جحد شيئا منها كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس صحيح فيه نظر كما نبه عليه فى الفتح اذ فيه طعن فى الروايات الصحيحة بغير مستند وهو غير مقبول وحينئذ فالمصير الى التأويل اولى وقد تأول القاضى ابو بكر بان ابن مسعود لم ينكر قرآنيتهما وانما انكر اثباتهما فى المصحف فانه كان يرى ان لا يكتب فى المصحف شئ الا كان النبى صلى الله عليه وسلم اذن فى كتابته فيه (حين تمسى) خطاب للراوى او غيره (وحين تصبح) كذلك (ثلاث مرات تكفيك من كل شئ) وفى مسلم عن عقبة بن عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تر آيات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وعنه ايضا امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقرأ بالمعوذات فى دبر كل صلوة رواه دت ن وعند النسائى عنه ايضا ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ بهما فى صلوة الصبح وقد روى ذلك من طرق قد تفيد التواتر وكفينا كل مهمة بهما (د ن عم طب ض ت صحيح عن معاذ بن عبد الله بن حبيب عن ابيه) يأتى فى من بحث ﴿قل اللهم﴾ اى يا جامع الاسماء والصفات (انى اعوذ بك من شر سمعى) بان اسمع كلام الزور والبهتان والغيبة وسائر اسباب العصيان او بان لا اسمع كلمة الحق وان لا اقبل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (ومن شر بصرى) بان انظر الى غير محرم او ارى الى احد بعين الاحتقار او لا اتفكر فى خلق السموات والارض بنظر الفكر والاعتبار (ومن شر لسانى) بان اتكلم فيما لا يعنى او اسكت عما يعنينى فى امور الدنيا وثناء العقبى هكذا قيل ولا يبعد ان يراد بشر اللسان كثرة الكلام وتعود عليه من غير استعانة بالصمت عليه وهو رأس الاخلاق كما قال عليه السلام الصمت سيد الاخلاق ونافع جدا ومع هذا نادر وقوعه كما قال عليه السلام الصمت حكم وقليل فاعله وقيل قل من الصمت عما لا يعنيه ويمنع نفسه من الشارع الى النطق بما يشينه ويؤذيه لغلبة النفس الامارة وعدم التهذيب بالرياضة والنطق بالاجابة لا يخلوا ما ان لا يكون محضورا وهو ظاهر واما ان يكون مباحا فهو شغل لكرام الكاتبين بما لا فائدة فيه وقال ابن عربى الصمت قسمان صمت باللسان من الحديث لغير الله مع غير الله وصمت بالقلب من خاطر يخطر فى النفس فى كون من الاكوان

فمن صمت لسانه ولم يصمت قلبه خف وزره ومن صمت لسانه وقلبه ظهر له سره ويتجلى له ربه ومن صمت قلبه ولم يصمت لسانه فهو ناطق بلسان الحكمة ومن لم يصمت بلسانه ولا بقلبه كان من مهلكة الشيطان ومسخرة له فصمت اللسان من منازل العامة وارباب السكوت وصمت القلب من صفات المقربين واهل المشاهدات وحال صمت السالكين السلامة من الافات وحال صمت المقربين السلامة عن القطع من السير كما مر فى الصمت (ومن شر قلبي) بان يغفل اوتشغل بغير امر ربى من الخواطر الفاسدة وغير ذلك (ومن شر منيي) بان اوقعه فى غير محله او يوقعنى فى مقدمات الزنى من النظر واللمس والمشى والعزم وامثال ذلك وقال فى سلاح المؤمن اراد به فرجه ووقع فى رواية ابى داود يعنى فرجه وقال بعض العلماء المنى جمع منية وهوطول الآمال وقال مؤلف حزب الاعظم المنى ماء الرجل يريد وضعه فيما لايحل انتهى وفيه ان الاولى من حيث ان لايخص المنى على الرجل على مافى المهذب لان هذا الدعاء شامل ايضا للنساء (حم ن طب ت ك ض عن شتير عن ابيه) ورواه النسائى والحاكم عن شكل بن حميد عن ابيه قال قلت يانبى الله علمنى بعوذ اتعوذ به قال فذكره واورده على القارى فى محرز الثمين والمرقات ﴿ قل اللهم ﴾ كما مر (انى اسئلك نفسابك مطمئنة) اى مستقرة تقطع بوحدانيتك وتجزم بحقيقة ماجائت رسلك وهى التى تنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة بحيث (تؤمن بلقائك) بالموت اوالبعث (وترضى بقضائك) اى ترضى بالمقدورات كلها (وتقنع بعطائك) اى احسانك وترضى به على وجه المطلوب شرعا وهو مايكفى من الجوع والسوأل لان ماقل وكفى خير مما كثروطغى وقال الغزالى من كان رضاه من الدنيا يستر جوعته وستر عورته لم يكن عليه حزن فى الدنيا ولافى الاخرة سواء جعله الله تعالى فقيرا اوغنيا قال عليه السلام خير الذكر الخفى وخير الرزق مايكفى رواه احمد عن سعد وقال المناوى اى تسكن تحت مجارى احكامك واوحى الله الى داود عليه السلام لن تلقانى بعمل هوارضى عنك ولا احط بوزرك مع الرضى بالقضاء ٤ (طب ض عن ابى امامة) قال الهيثمى وفيه من لم اعرفهم ﴿ قل سبحان ﴾ اى نسبح وننزه عما لايليق شانه كما مر فى سبحان (الملك) اى ذى الملك (لقدوس) المنزه عن سمات النقص وصفات الحدوث (رب الملائكة والروح) وهو جبريل اوملك اعظم خلقا اوحاجب الذى يقوم بين يديه اوملك له سبعون الف وجه (جلت) بتشديد اللام الاولى (السموات والارض) اى عظمت وطبقت (بالعزة والجبروت) اى بالقوة والغلبة والقهر فعلوت من الجبر سبق معناه

٤ من لرضاء بقضاى نسخه م

فى اكثر (طب عن البراء) ابن عازب (ان رجلا اشتكى اليه الوحشة قال فذكره) فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة ﴿ قل اعوذ ﴾ مر فى اعوذ (بكلمات الله التامات) اى اسمائه الحسنى وكتبه المنزلة اوليس فيها نقص لانها صفات الله وصفات الله تعالى منزه عن النقصان فوصفها بالتمام لخلوها عن النقصان ذكره البراء وقال المؤلف وصف كلامه تعالى بالتام لانه لايجوز ان يكون فى شئ من كلامه نقص اوعيب كما فى كلام الناس وقيل معنى التمام هنا ان ينتفع المتعوذ بها ويحفظ من الآفات ويكفيه ببركتها (التى لايجاوزهن بر ولافاجر) اى لايغالب بهذه الكلمات الانس والجن صالحا اوطالحا مطيعا اوطاغيا والله غالب على امره (من شر ماذرء فى الارض) اى خلق فيها يقال ذرأكم اى خلقكم وذرأ فى الارض اى بذرتها وبابه فتح (ومن شر مايخرج منها) من الانسان والحيوان والحشرات (ومن شر مايعرج فى السماء) من دفاتر الاعمال والبلاء الارضية (وماينزل منها) من افات السمائية والسخط وغيرها (ومن شر كل طارق) وهو المجئ فى الليل يقال طرق الرجل طروقا فهو طارق اذا جاء ليلا ويطلق على البلاء الذى جاء فى الليل (الا طارقا يطرق بخير يارحمان) اى الا مجئ يجئ فى الليل من غير شر وضرر كالعدو والطاغى والباغى والسارق والجانى وكل من يورث الفتنة (ق كر عن ابى العالية ان خالد بن الوليد قال يارسول الله ان كائدا) من الكيد وهو المكر وكذا المكيدة والمكائدة وقوله تعالى ان كيدى متين اى اخذى شديد (من الجن يكيدونى قال فذكره) وفى مسلم عن سعيد ابن ابى وقاص يقول سمعت خولة بنت حكيم السلمية تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نزل منزلا ثم قال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك وفى رواية عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا نزل احدكم منزلا فليقل اعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق فانه لايضره شئ حتى يرتحل منه قال يعقوب وقال القعقاع بن حكيم عن ذكوان عن ابى صالح عن ابى هريرة انه جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله مالقيت من عقرب حتى لدغتنى البارحة قال امالو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك ﴿ قلب المؤمن ﴾ وهو صنوبرى الشكل (حلو يحب الحلاوة) اى حلاوة الايمان وهى استلذاذه والاغتباط به ووجدان بشاشته المعبر عنها فى الحديث الاخر بطعم الايمان فى قوله ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وهى التى اصطلح عليها اهل الطرق بالاحوال والمواجد والاذواق وقال صاحب مدارا السالكين على قوله ذاق طعم الايمان فاخبران للايمان طعما وانما القلب يذوقه كما يذوق الفم طعم الطعام والشراب وقدعبر

النبي صلى الله عليه وسلم عن ادراك حقيقة الايمان والاحسان وحصوله للقلب ومباشرته له بالذوق تارة و بالطعام والشراب اخرى و بوجدان الحلاوة تارة كما قال ذاق وقال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان كما فى الفاسى وفى حديث خ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقولون الكرم انما الكرم قلب اى لما فيه من نور الايمان وتقوى الاسلام وليس المراد حقيقة النهى عن تسمية العنب كرما بل المراد المستحق لهذا الاسم المشتق من الكرم وقال فى المناوى يشير الى ان المؤمن من الخير فى الحيوانات كالنحل يأخذ اطايب الاشجار والنور الحلو ثم يعطى الناس مايكثر نفعه و يحلو طعمه و يطيب ريحه فهو يجب ريحه فهو يحب الحلو ويطعم الحلو و يعطى الحلو وقال الحكيم المؤمن الكامل قد وضع الله فى قلبه التوحيد بحلاوته فاذا جاء الشهوة ضرب بتلك الحلاوة وجهها وردها بقوة هذه الحلاوة (هب عن ابى امامة وقال منكر خط عن ابى موسى) الاشعرى (وقال موضوع) قال خط رجاله ثقات غير محمد بن العباس بن سهيل بن البزار و هو الذى وضعه وركبه على الاسناد ونقله عنه فى الميزان واقره ومن ثمه اورده ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق الخطيب وحكم بوضعه وتعقبه السيوطى بايراده من طريق البيهقى ولم يزد على ذلك وقد عرفت ان نفس مخرجه البيهقى طعن فيه ورواه الديلمى ايضا وزاد من حرمها على نفسه فقد عصى الله ورسوله لاتحرموا نعمة الله والطيبات على انفسكم وكلوا واشربوا واشكروا فان لم تفعلوا الزمتكم عقوبة الله ﴿قلب﴾ التنوين للتنكير (ليس فيه شئ من الحكمة) مر ان فى حكمة بحثه (كبيت خرب) لانه خال من العلم والحكمة ومعلق بالهوى والشهوات وخال عن الذكر وفى حديث هب عن ابى امامة قلب شاكر ولسان ذاكر وزوجة صالحة تعينك على امر دنياك ودينك خير ما اكتنز الناس اى خير ما اتخذوه كنزا وذخرا فان هذه الثلاثة جامعة لجميع المطالب الدنيوية والاخروية وتعين عليها وانما كان كذلك لان الشكر يستوجب المزيد والذكر منشور الولاية والزوجة الصالحة تحفظ على الانسان دينه ودنياه وتعينه عليهما (فتعلموا وعلموا) مر بحثه فى تعلموا (وتفقهوا ولاتموتوا جهالا) وفى حديث الديلمى عن انس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اى العمل افضل قال العلم بالله ثلاثا قال يارسول الله اسئلك عن العمل وتخبرنى عن العلم قال قليل العمل ينفع مع العلم وكثير العمل لاينفع مع الجهل يعنى المتعبد بغير علم كالحمار فى الطاحون كما سيجئ فى خبر (فان الله لايعذر على الجهل) لانه سبب جلب المهالك وحرمان المطالب (ابن السنى عن ابن عمر) سبق فى العلم بحث ﴿قلت ياجبريل﴾ مر بحثه فى اتانى

(هل ترى ربك) وفى حديث زرارة بن اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل رأيت ربك فانتفض وقال اى ارتعد ارتعادا من عظمة ذلك السؤال ومن هيبته ماسمع من المقالة قيل فيه دليل على حقيقة رؤية الله تعالى فى دار البقاء فانه لو كانت مستحيلة ماسئل النبي صلى الله عليه وسلم لكن اختلف فى ان الملائكة يرون الله تعالى ام لا ثم لما كان الرؤية غالبا تبنى عن القربة فارتعد جبريل من الهيبة (قال) وفى رواية المشكاة وقال يامحمد (ان بينى و بينه سبعين الف حجاب) وفى رواية سبعين حجاب (من نور او نار) قال شارح المشكاة وهو عبارة عن كمال الله تعالى ونقصان جبريل والحجاب من طرف جبريل انتهى والمعنى ان المحجوب مغلوب فهو صفة المخلوق الموصوف بنعت النقصان واما الخالق ذو الجلال المنعوت بوصف الكمال فلا يحجبه شئ ولو من انوار الحال (ولو رأيت ادناها) وفى رواية لو دنوت من بعضها اى قربت قدر نملة كما فى رواية من بعض جميع تلك الحجب النورانية على فرض المحال والا قالوا فما منا الا له مقام معلوم (لاحترقت) بصيغة المتكلم فيهما اى من اثر ذلك النور الذى يغلب النار فى الظهور فان النار تقول جز يامؤمن فان نورك اطفئ لهبى فكيف بنور ربى وهو حسبى وفى حديث ابن عباس مرفوعا ان الله خلق اسرافيل منذ يوم خلقه صافا قدميه لايرفع بصره بينه و بين الرب تبارك وتعالى سبعون نورا ما منها من نور يدنو الا احترقت اى ليس من السبعين من نور وحجاب يقرب منه اسرافيل فرضا الا احترقت من ذلك النور الذى فوق طاقة نظر اسرافيل وقوله سبعون نورا اى من انوار الحجاب واسرار العتاب واستار النقاب حتى لايعرفه غيره تعالى قال تعالى ولايحيطون به علما (سمويه عن انس) سبق بحثه ان دون الله ﴿قليل التوفيق﴾ وهو جعل الشئ آخر فتوفيق الله جعل فعل عباده موافقا لما يحبه و يرضاه وقال ابو الحسن البكرى فى التسهيل التوفيق خلق قدرة الطاعة فى العبد والموفق لايعصى والخذلان خلق قدرة المعصية فى العبد والمخذول لايطيع وان كان عاقلا (خير من كثير العقل) فان التوفيق هو رأس المال فعلى العاقل الاشتياق بالله تعالى لزيادة العمل و التقوى والجؤار اليه فى افاضته من ذلك السير الاقوى وفى رواية قليل التوفيق خير من كثير العمل وفى اخرى من كثير العبادة قال بعض العارفين ماقل عمل برز من قلب موفق زاهد ولا كثر عمل برز من قلب غافل لاه وحسن الاعمال نتايج حسن الاحوال والعقل (والعقل) مر بحثه (فى امر الدنيا مضرة والعقل فى امر الدين مسرة) بفتح الميم فيهما وتشديد الراء قال الماوردى ذكروا ان زيادة العقل فى الامور الدنيوية تفضى بصاحبها الى الدهاء وهو بها وذلك مذموم وصاحبها

ملوم وقدامر عمر اباموسى ان يعزل زيادعن ولايته فقال ياامير المؤمنين اعن موجدة ام جناية قال لاعن واحدة منهما ولكن خفت عن ان يحمل على الناس فضل عقله وقال حكيم كفاك من عقلك مادلك على سبيل رشدك وقيل قليل يكفى خير من كثير ملهى (كرعن ابى الدرداء) و رواه عنه الديلمى لكن بيض ولده لسنده ﴿قليل الفقه﴾ لفظ رواية العسكرى قليل العلم ورأيت بخط الحافظ الذهبى بدله التوفيق (خير من كثير العبادة) لانه مصحح لها (وكفى بالمرء فقها اذا عبدالله وكفى بالمرء جهلا اذا اعجب برأيه) قال العسكرى اراد المصطفى بهذا ان العالم وان كان فيه تقصير فى عبادته افضل من جاهل مجتهد لان العالم يعرف ما يأتى وما يجتنب قال وهذا مثل قول المصطفى افضلكم اعلمكم بهذا الدين وان كان يزحف على استه (وانما الناس رجلان مؤمن وجاهل فلا تؤذى المؤمن ولا تحاور) بحاء مهملة (الجاهل) قال فى الفردوس المحاورة المكالمة وروى ولا تجاور بالجيم انتهى وهذا مسوق للنهى والزجر عن المراء والمجادلة (طب وابن عبد البر فى العلم) وكذا العسكرى (وابو نصر) قال (غريب عن ابن عمرو) بن العاص قال المنذرى فيه اسحق بن اسيد لين قال ابو حاتم لا يشتغل به ورواه عنه البيهقى ايضا ﴿قليل ما اسكر﴾ بالاضافة (كثيره حرام) فيه دليل شمول للمسكر من غير العنب وعليه الائمة الثلاثة وقال ابو حنيفة ما اسكر كثيره من غير العنب يحل ما لا يسكر منه قال ابن عطية وهو قول ابو بكر وعمر والصحابة على خلافه وقال ابن العربى اختلف فى الخمر هل حرمت لذاتها ام لعلة هى سكرها ومعنى قولهم لذاتها اى لغير علة فالت الحنفية ومن سلك مسلكها الى انها محرمة بعينها وقال عامة العلماء محرمة لعلة سكرها وهو الصحيح فانها علة نبه الله عليها فى كتابه وصرح بذكرها فى قرأنه فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر الاية وقد جرى لسعد فيها ما جرى وفعل حمزة بعلى و بالمصطفى ما فعل وقابل المصطفى بالمكروه فقال هل انتم الا عبيد ابى او اباى (حب عن جابر عب عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) وفى حديث حم م د حب ت قال حسن غريب وصححه حب ما اسكر كثيره فقليله حرام ﴿قت﴾ بضم التاء (على باب الجنة فاذا عامة من دخلها) هكذا هو فى صحيح مسلم بلفظ الماضى (المساكين واذا اصحاب الجد) اى الاغنياء والجد بفتح الجيم الغنى (محبوسون) فى العرصات فلم يؤذن لهم فى دخول الجنة لطول حسابهم (الا) وفى رواية بدلها غير قال الطيبى وهى بمعنى لكن المغايرة بحسب التفريق (اصحاب النار) اى الكفار (فقد امر بهم الى النار) فلا يوقفون فى العرصات بل يساقون اليها ويوقف المسؤل فى العرصات للحساب والمساكين هم السابقون الى الجنة لفقرهم وخفة ظهورهم (وقت على

باب النار) فنظرت من دخلها (فاذا عامة من يدخلها النساء) لانهن يكفرن العشيرة وينكرون الاحسان قال فى المطامح يدل على ان الفقر افضل من الغنى وهو مذهب الجمهور والخلاف مشهور تنبيه قالوا اذا هنا للمفاجاة وهى ظرف مكان والجيد هنا ان ترفع المساكين على انه خبر عامة من دخلها وكذا رفع محبوسون على انه الخبر واذا ظرف للخبر ويجوزان تنصب محبوسين على الحال وتجعل اذا خبرا والتقدير فبالحضرة اصحاب الجد فيكونون محبوسين حالا والرفع اجود والعامل فى الحال اذا وما يتعلق به من الاستقرار واصحاب صاحب الحال (حم خ م ن حب والحرث عن اسامة) بن زيد لكن رواية مسلم فيما وقف عليه من نسخة المعتبرة قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين واذا اصحاب الجد محبوسون الا اصحاب النار فقد امر بهم الى النار وقمت على باب النار الى آخره ﴿قم﴾ خطاب لابى ذر او غيره (فانها نومة) والضمير لاضطجاع الراوى او ابى ذر او غيره (جهنمية) بياء النسبية لانها غير مباركة لانها من افعال النار لانهم يفعلونه هكذا (يعنى النوم على الوجه) ان بغير عذر كعذر هضم الطعام او غمز الاعضاء عند الحاجة اليه او مرض بطن او غيره ويقال لها الانبطاخ والاضطجاع على الوجه واخرج ابن ماجة عن ابى ذر انه قال مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع على بطنى فركضنى برجله وقال ياجنيدب انما هذه ضجعة اهل النار وفى رواية د عن طخفة ان هذه ضجعة يبغضها الله تعالى وفى رواية ت عن ابى هريرة ان هذه ضجعة لا يحبها الله تعالى (ه ض طب عن ابى امامة) مر النوم نوع بحثه ﴿قوائم﴾ جمع قائمة وهى واحدة قوائم الدواب والسرير مضافة الى (منبرى هذا رواتب فى الجنة) بتقديم التاء على الباء فى الروايات كلها من الرتوب يقال رتب رتوبا ثبت ثبوتا وقال فى الفردوس يقال رتب الشئ اذا استقر ودام وعد السيوطى هذه من خصائصه يأتى بحثه فى ما بين منبرى (حم ن حب ق طب وابن سعد عن ام سلمة ابن قانع طب ك عن ابى واقد) الليثى قال الهيثمى فيه اى عند الطبرانى يحيى بن عبد الحميد الحمانى وهو ضعيف ﴿قيام ساعة﴾ المراد الساعة الشرعى لا الساعة النجومى (فى الصف للقتال فى سبيل الله) اى لاعلاء كلمة الله (خير من قيام ستين سنة) اى من التهجد فى الليل مدة ستين سنة وهذا فيما اذا تعين القتال يأتى فى مقام بحثه (عد كر عن ابى هريرة) وشرحبيل قال الذهبى فى التاريخ وهو شرحبيل العنبسى ضعفه ابن عوف الحمصى ﴿قيام المرء﴾ اى اعانته ونصرته (مع اخيه المسلم افضل من اعتكاف سنة فى المسجد) وفى الحديث والله على عون عبده ما دام العبد على عون اخيه وفى حديث خ د انه صلى الله عليه وسلم واخا بين

فعل ماض من الاخاء اى جعل بعضهم لبعض اخا ليعين بعضهم بعضا وروى انه لما هاجر الى المدينة آخا بين المهاجرين والانصار فعقدوا عقد المواخاة والمعاونة وكان ذلك فى دار انس قيل فى المسجد كتبوا فيه كتابا على ان يتوارثوا بعد الموت دون ذوى الارحام وكانوا تسعين خمسة واربعون من المهاجرين وخمسة واربعون من الانصار وكان قبل وقعة بدر فانزل الله تعالى واولى الارحام بعضهم اولى ببعض فنسخت هذه الاية وقيل المواخات مرة بين المهاجرين خاصة قبل الهجرة ومرة بعدها فى المدينة بين المهاجرين والانصار كما فى الخادمى

سعد

سلمان وابى الدرداء فزار سلمان ابا الدرداء فرأى ام الدرداء متبذلة فقال لها ما شانك فقالت اخوك ابو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا فجاء ابو الدرداء فصنع له طعاما فقال له كل فانى صائم قال ما انا اكل حتى تأكل فاكل فلما كان الليل ذهب ابو الدرداء يقوم فقال نم فنام ثم ذهب يقوم فقال نم فنام فلما كان الليل قال سلمان قم الان فقاما وصليا الحديث (الديلمى عن انس) يأتى من اعان ومن مشى ﴿قيدوا﴾ امر من التقييد (العلم بالكتابة) لانه يكثر على السمع فتعجز القلوب عن حفظه والحفظ قرين العقل والقلب مستودعهما والنسيان كامن فى الادمى واول من نسى ادم عليه السلام فسمى انسانا فنسيت ذريته فالعلم يعقل ثم يحفظ فاذا كان القلب معلولا بهذه العلة والنسيان كامن فخيف ذهابه قيد بالكتابة لئلا يفوت ويدرس فنعم المستودع وان دخل القلب فنعم الكشف له الكتاب وقد ادب الله تعالى عباده وحثهم على مصالحهم فقال اكتبوه الى اجل مسمى قال الماوردى ربما اعتمد الطالب على حفظه فتصوره تقييد العلم فى كتبه ثقة بما استقر فى نفسه وهذا خطاء منه لان التشكيك معترض والنسيان طارى ومن ثمه قال الخليل اجعل فى الكتب رأس المال وما فى قلبك التفقه وقال مهندلو ما عقدته الكتب من تجاريب الاولين لانحلت مع النسيان عقود الآخرين وقد كره كتابة العلم جمع منهم الحبر قال الذهبى وانعقد الاجماع الان على الجواز وقال ابن حجر فى المختصر الامر استقر والاجماع انعقد على جواز كتابة العلم بل على استحبابه بل لا يبعد على وجوبه على من خشى الفساد ممن يتعين بتبليغ العلم انتهى وقال بعض الأئمة الكتابة تدبير من الله لعباده وهى حروف مصورة مختلفة التخطيط علائم تدل على المعانى فاذا حفظت استغنى عن الكتاب وان نسيت فالكتاب نعم المستودع واذا ادب الله تجار الدنيا وحثهم على كتابة المداينة فكيف بتجارة الاخرة فى تقييد الامانات العلمية التى اودعهم اياها واخذ عليهم الميثاق ان يعودوه ولا يكتموه واذا علمت ذلك ظهر لك اتجاه بحث بعض الاعاظم وجوب كتابة العلم الشرعى وتقييد رسومه لئلا يندرس فتدبر وليس لك ان تقول قد ذم الله الكتابة فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم لانا نقول انما ذم الله من الحق فى التورية ما ليس منها كما يعرف بتدبر الاية والقصة فان قيل نهى النبى عن كتابة الحديث بقوله فى خبر مسلم لا تكتبوا عنى شيئا غير القرأن قلنا بان النهى خاص بوقت نزول القرأن خوف لبسه بغيره او بكتابة غير القرأن معه فى شىء واحد اذ النهى متقدم والاذن ناسخ عندا من اللبس قال ابن حجر وهو اقربها مع انه لا ينافيها وقيل النهى خاص لمن خيف منه الاتكال على الكتاب دون الحفظ دون غيره ومنهم من اعل خبر مسلم

بالتوقف وقيل العلم شجر والحفظ ثمر وقيل الخط لسان اليد وقيل هو الطلسم الاكبر وقيل كل مأثرة بنتها الاقلام لم تطمع فى درسها الايام (خط كر عن انس طب ك قط خط فى تقييد العلم كر عن ابن عمرو طب عن انس ك عن عمر) وفيه عبد الله المثنى الانصارى من رجال البخارى لكن اورده الذهبى فى الضعفاء وقال صدوق ﴿قيدها﴾ وفى رواية قيد (وتوكل) اى قيد ناقتك وتوكل على الله فان التقييد لا ينافى التوكل اذ هو اعتماد القلب على الرب فى كل عمل دينى او دنيوى فالتقييد لا يضاده كما ان الكسب لا يناقضه قال المحاسبى من ظن ان التوكل ترك كسبه فليترك كل كسب دنيوى ودينى وكفى به جهلا (خط كر عن ابن عمر قال قلت يا رسول الله ارسل واتوكل قال فذكره قال خط متروك طب هب كر عن جعفر عن ابيه) ورواه هب عن عمرو بن امية الضمرى الكنانى قال يا رسول الله ارسل راحلتى واتوكل قال بل قيد وتوكل قال الذهبى وسنده جيد وقال الهيثمى رواه طب باسنادين احدهما عمرو بن عبد الله ولم اعرفه وبقية رجاله ثقات ﴿قيل لى﴾ قال الله او الملائكة (يا محمد لتنم) امر غائب من نام ينام (عينك) بالرفع فاعله (ولتسمع اذنك) كذلك (وليع قلبك) كذلك والوعى الحفظ والحذر يقال وعت العلم اى حفظته ووعى العظم اذا تكسر ووعيت الجرح اذا كان فيه القيح (فنامت عينى ووعى قلبى وسمعت اذنى) وفى حديث ابن سعد عن الحسن مرسلا تنام عيناى ولا ينام قلبى وذلك لان النفوس الكاملة القدسية لا يضعف ادراكها بنوم العين واستراحة البدن ومن ثمه كان سائر الانبياء عليهم السلام مثله لتعلق ارواحهم بالملأ الاعلى ومن ثمه كان اذا نام لا يوقظ لانه لا يدرى ما هو فيه ولا ينافيه نومه فى الوادى عن الصبح لان رؤيتها وظيفة بصرية وفى الشفاء وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم اى فلا يتطرق اليهم ما يحجزهم من اشراق الانوار الاحدية او يحجبهم من الاسرار الصمدية (ابن سعد عن ابى بكر بن عبد الله مرسلا) مر بحث الانبياء ﴿قضى بالشفعة﴾ وهى بضم المعجمة وسكون الفاء وحكى ضمها وقال بعضهم لا يجوز غير السكون وهى فى اللغة الضم على الاشهر من شفعت الشىء ضممته فهى ضم نصيب الى نصيب ومنه شفع الاذان وفى الشرع حق تملك قهرى يثبت للشريك القديم على الحادث فيما ملك بعض واتفق على مشروعيتها خلافا لما نقل عن ابى بكر الاصم من انكارها (فى كل ما) اى فى كل مشترك مشاع قابل للقسمة (لم يقسم فاذا وقعت الحدود) جمع حد وهو هنا ما تتميز به الاملاك بعد القسمة واصل الحد المنع ففى تحديد الشىء منع خروج شىء منه ومنع دخول غيره فيه (وصرفت الطرق) بضم الصاد المهملة وكسر الراء المخففة وتشدد اى بينت مصارعها وشوارعها

(فلا شفعة) لانه لا مجال لها بعدان تميزت الحقوق بالقسمة و هذا الحديث اصل في ثبوت الشفعة وقد اخرجه مسلم من طريق ابى الزبير عن جابر بلفظ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفعة في كل شرك لم يقسم ربعة اوحائط ولا يحل له ان يبيع حتى يؤذن شريكه فان شاء اخذ وان شاء ترك فاذا باع ولم يؤذنه فهواحق به والربعة بفتح الراء تأنيث الربع وهو المنزل والحائط البستان وقد تضمن هذا الحديث ثبوت الشفعة في المشاع وصدره يشعر بثبوتها في المنقولات وسياقه يشعر باختصاصها بالعقار و بما فيه العقار ومشهور مذهب المالكية والشافعية والحنابلة تخصيصها بالعقار لانه اكثر الانواع ضررا والمراد بالعقار الارض وتوابعها المثبتة فيها للدوام كالبناء وتوابعه الداخلة في مطلق البيع من الابواب والرفوف والمسامير وحجرى الطاحون والاشجار فلا تثبت في منقول غير تابع و يشترط ان يكون العقار قابلا للقسمة واحترز به عما اذا كان لا يقبلها او يقبلها بضرر كالحمام ونحوها لما سبق ان علة ثبوت الشفعة دفع ضرر مؤونة القسمة واستحداث المرافق في الحصة الصائرة الى الشفيع وفي الفتح وقد اخذ بعمومها في كل شئ مالك في رواية وهو قول عطاء وعن احمد تثبت في الحيوانات دون غيرها من المنقولات وروى البيهقى من حديث ابن عباس مرفوعا الشفعة في كل شئ ورجاله ثقات الا انه قد اعل بالارسال وقد اخرج الطحاوى له شاهدا من حديث جابر بالاسناد لا بأس به انتهى ومشهور مذهب مالك كما سبق تخصيصها بالعقار وقال الماوردى في تنقيحه ولا شفعة في طريق مشترك لا ينفذ ولا فيما تجب قسمة وما ليس بعقار كشجر وحيوان وجوهر وسيف ونحوها انتهى وخرج بقوله في الحديث في كل شرك الجار ولو ملاصقا خلافا للحنفية حيث اثبتوها للجار الملاصق ايضا وفي الجامع وللجار المقابل في السكة غير النافذة اما المقابل في السكة النافذة فلا شفعة له اتفاقا واستدل لهم بقوله عليه السلام الجار احق بشفعة جاره ينتظر بها وان كان غائبا اذا كان طريقهما واحدا اخرجه ابو داود والترمذى (حم، خ عن جابر) صحيح مر الشفعة

﴿ قضى ﴾ صلى الله عليه وسلم عند وجوب الحكم (باليمين مع الشاهد الواحد) وعن ابن عباس قضى بيمين وشاهد وفيه جواز القضا بشاهد و يمين واختلف العلماء في ذلك وقال ابو حنيفة والكوفيون والشعبي والحكم والاوزاعى والليث والاندلسيون من اصحاب مالك لا يحكم بشاهد و يمين من الاحكام وقال جمهور علماء الاسلام من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الامصار بشاهد و يمين المدعى في الاموال وما يقصد به الاموال و به قال ابو بكر الصديق وعلى وعمر بن عبد العزيز ومالك

(والشافعي)

والشافعي واحمد وفقهاء المدينة وسائر الحجاز و معظم علماء الامصار وحجتهم انه جائت احاديث كثيرة في هذه المسئلة من رواية على وابن عباس وزيد بن ثابت وجابر وابى هريرة وعمارة بن حزم وسعد بن عبادة وعبد الله بن عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة قال الحفاظ اصح احاديث الناس حديث ابن عباس قال ابن عبد البر لا مطعن لاحد في اسناده قال ولا خلاف بين اهل المعرفة في صحته قال وحديث ابى هريرة وجابر وغيرهما حسان (حم ش م د ه عن ابن عباس ، حم ت ق ض عن جابر د ت ه ق عن ابى هريرة وعشرين من عشرة) اى عشرين مخرجين من الائمة عن عشرة راو من الصحابة كما في النووى

﴿ حرف الكاف ﴾

﴿ كاتم العلم ﴾ اى عن اهله (يلعنه) بالفتح (كل شئ حتى الحوت في البحر والطير في السماء) لما سبق من ان العلم يتعدى نفعه اليه فانه امر بالاحسان لهما حتى باحسان القبلة في الذبح فكتمه يضر بهما وبغيرهما من الحيوانات وقد تظاهرت النصوص القرآنية على ذم كاتم العلم ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم فوصف المغضوب عليهم بانهم يكتمون ما انزل الله من الكتاب والعلم تارة بخلا به وتارة اعتياضا عن اظهاره بالدنيا وتارة خوف ان يحتج عليهم بما اظهروه منه وهذا قد يبتلى به طوائف من المنتسبين للعلم فانه تارة بخلا به و كراهة لان ينال غيرهم من الفضل والتقدم والوجاهة ما نالوه وتارة اعتياضا برياسة او مال فيخاف من انتقاض رتبته وتارة يكون قد خالف غيره في مسئلة اواعتزى الى طائفة قد خولفت في مسئلة فيكتم من العلم ما فيه حجة لمخالفه وان لم يتقن ان مخالفه مبطل وذلك كله مذموم وفاعله مطرود من منازل الابرار ومقامات الاخيار مستوجب للعنة في هذه الدار القرار (ابن الجوزى) في العلل (خز در صف بر طح عن ابى سعيد) قال في طريقه كذاب ولم يعلل السيوطى

﴿ كادت النميمة ﴾ اى قارب نقل الحديث من قوم لقوم على وجه الافساد (ان تكون سحرا) اى خداعا ومكرا اوصرفا للشئ عن وجهه اواخراجا للباطل في صورة الحق فلما كادت النميمة ان تجذب السامع الى بعض المنقول عنه وتوقع بينه و بينه الشرور شبهت بالسحر الحقيقى قال العلقمى واذا اطلق السحر ذم فاعله وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح و يحمد نحو قوله عليه السلام ان من البيان لسحرا اى ان بعض البيان سحر لان صاحبه يوضح

الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيان فتستميل القلوب كما تستمال السحر وقيل هو السحر الحلال (ابن لال) في المكارم (عن انس) فيه الكديمي ٤ ضعفه البعض ﴿ كاد الحليم ﴾ فعيل من الحلم وهو ترك العجلة والعقوبة ووصف الوقار والسكون (ان يكون نبيا) اى قرب من درجة النبوة وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد لفقد شروطهم او عروض مانع قال العسكري كذا يرويه المحدثون ولا تكاد العرب تجمع بين كاد وان وبهذا نزل القرآن سبق في الحليم بحثه (خط والديلمي عن انس) فيه يزيد الرقاشي متروك والربيع بن صبيح ضعفه ابن معين ﴿ كاد الخلق ﴾ اى المخلوق من الادمي والجن والملائكة (لم يسمعوا) يعني كانهم لم يسمعوا (القرآن) في الدنيا وذلك لنقصانهم او لنسيانهم (حين يسمعونه من الرحمن يتلوه عليهم يوم القيمة) وحصل لهم اللذة وكمال الميل والانجذاب ومن اجل ذلك يكون التغني بحسن الصوت بلا لحن مندوبا وفي حديث البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال زينوا اصواتكم بالقرآن وفي رواية زينوا القرآن باصواتكم اى اتخذوا قرائته شعارا وزينة لاصواتكم وتمام الحديث فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا وفي قرائته بحسن الصوت وجودة الاداء بعث للقلوب على استماعه وتدبره (خط والديلمي عن ابي هريرة وفيه اسماعيل بن رافع المدني متروك) مر بحث القرآن ﴿ كانهن ﴾ اى زوجات الجنة كما قال تعالى فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان (الياقوت والمرجان) وهذا التشبيه فيه وجهان احدهما تشبيه بصفائها وثانيهما بحسن بياض اللؤلؤ وحمرة الياقوت والمرجان صغار اللؤلؤ وهي اشد بياضا وضياء من الكبار بكثير فان قلنا ان التشبيه لبيان صفائهن فنقول فيه لطيفة وهي ان قوله تعالى قاصرات الطرف اشارة الى خلوصهن من القبائح وقوله كانهن الياقوت والمرجان اشارة الى صفائهن في الجنة فاول ما بدأ بالعقليات وختم بالحسيات كما قلنا ان التشبيه لبيان مشابهة جسمهن بالياقوت والمرجان في الحمرة والبياض فكذلك القول حيث قدم بيان العفة على بيان الحسن (ينظر الى وجهه في خدها) اى فطالع الرجل فيرى وجهه اى عكسه في خدها اى من كمال صفائها وضيائها حال كون خدها (اصفى من المرآة) اى انوار من جنس المرآة المعهودة في الدنيا (وان ادنى لؤلؤة عليها) اى على تلك المرأة (لتضيء ما بين المشرق والمغرب) اى ولو كان في الدنيا وزاد في المشكاة فتسلم عليه فيرد السلام ويسألها من انت فتقول انا من المزيد يراد به ما في قوله تعالى لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد

٤ الكريمي نسخه م

ومن المزيد افضلها ما قاله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة اى الجنة ورؤية الله تعالى (وانها) وفي المشكاة انه اى الشان (يكون عليها) اى على المرأة (سبعون ثوبا) اى بالوان مختلفة واصناف موتلفة (فينفذها) وفي الاكثر بغير فاء بضم الفاء اى يدرك لطافة بدن المرأة (بصره) اى نظر الرجل (حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك) اى ما ذكر من انواع الثياب ولم يمنع بصره شيء من الحجاب وزاد في المشكاة وان عليها من التيجان اى المرصعة ما يقال في حقها ان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وقيل ان بالكسر مزيدة واللام داخلة في خبر ان الاولى كقوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم اى فله نار جهنم والظاهر انها كانت مزيدة فيكون اللام داخلة في خبر المبتداء والجملة خبر ان الاولى ثم لا شك ان ان الثانية في الآية غير مزيدة بل لزيادة تأكيد ومبالغة في النسبة (ك عن ابي سعيد) مر ان المرأة ﴿ كان على موسى ﴾ بن عمران (يوم كلمه ربه كساء) بالمد (صوف وجبة) بالضم وتشديد الباء (صوف وكمة صوف) بضم الكاف وشد الميم او بكسر الكاف قلنسوة صغيرة او مدورة (وسراويل صوف) قال ابن العربي انما جعل ثيابه كلها صوف لانه كان بمحل لم يتيسر له فيه سواه فاخذ ما باليسر وترك التكليف والعسر وكان من الاتفاق الحسن ان اتاه تلك الفضيلة وهو على تلك اللبسة التي لم يتكلفها وقال الزين العراقي يحتمل كونه مقصودا للتواضع وترك التنعم او لعدم وجود ما هو ارفع ويحتمل انه اتفاقي لا عن قصد بل كان يلبس كلما وجد كما كان نبينا يفعل (وكانت نعلاه من جلد حمار ميت) يحتمل انها كانت مدبوغة فذكر في الحديث اصلها وترك ذكر الدباغ للعلم به وجرى العادة بدباغها قبل لبسها ويحتمل ان شرعه استعمالها بدون دباغ ولكونهما من ميت في الجملة قيل له فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى اى طأ الارض بقدمك لتصيب قدميك بركة هذا الوادي الذي من به عليك فاخذ اليهود منه لزوم خلع النعلين في الصلوة وليس الاخذ صحيحا كما سبق قال ابن العربي قدامر بخلع نعليه التي جمعت ثلاثة اشياء الاول بيان الاصل وهو ظاهر الامر اى لا تقف مع الظاهر في كل الاحوال الثاني البلادة فانها منسوبة الى الحمار الثالث كونه ميتا غير ذكي والموت الجهل واذا كنت لا تغفل ٤ ما تقول ولا ما يقال لك انت ميت والمناجي لا بد ان يكون بصفة من يعقل ما يقول وما يقال له فيكون حي القلب فطنا بمواقع الكلام غواصا على المعاني التي يقصدها من يناجيه واعلم ان هذا الحديث قد وقع فيه في بعض الروايات زيادة منكرة بشعة قال الحافظ ابن حجر وقفت لابن بطه على امر استعظمته واقشعر جلدي منه اخرج ابن الجوزي في الموضوعات

٤ لا تعقل نسخه م

الحديث عن ابن مسعود باللفظ المذكور وزاد فى آخره فقال من ذا العبرانى الذى يكلمنى من الشجرة قال انا الله قال ابن الجوزى هذا لا يصح وكلام لا يشبه كلام المخلوق والتهم به ٤ حميد الاعرج قال ابن حجر كلا بل حميد ٦ برئ من هذه الزيادة المنكرة وما ادرى ما اقول فى ابن بطه ٨ بعد (ن وضعفه عن ابن مسعود) ورواه ت وقال سألت البخارى عنه فقال حميد هذا منكر الحديث انتهى وذكر مثله فى المستدرك ثم ذاك هذا اصل كبير فى التصوف وعده فى الميزان من مناكير الاعرج لكن شاهد خبر ابى امامة عليكم بلباس الصوف تجدوا حلاوة الايمان فى قلوبكم قال المنذرى صححه الحاكم ﴿ كان الناس ﴾ فى بنى اسرائيل (يعودون داود) نبى الله وهو من اعبد البشر واكثرهم عبادة فى زمانه اومطلقا والمراد اشكرهم قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور اى بالغ فى شكرى وابذل وسعك فيه قيل جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فما من ساعة الا وانسان منهم قائم يصلى (يظنون ان به مرض وما به الاشدة الخوف) وفى رواية للحكيم بدله الغرق (من الله) وفى رواية الجامع تعالى (والحياء) وزاد ابو نعيم فى رواية والجاهد لفظه وذلك لما غلب على قلبه من الهيبة الجلالية كان القلب سلطانا عظيما فلم يتمالك لانه لزمه الوجل حتى كاد يقلد كبده فظهرت العبرة على جوارحه الظاهرة قال يزيد الرقاشى خرج داود فى اربعين الفا يعظهم و يخوفهم فمات منهم ثلاثون الفا وجمع فى عشرة الاف وكان له جاريتان اتخذهما حتى اذا جاءه الخوف وسقط فاضطرب قعدتا على رجليه وصدره مخافة ان تتفرق مفاصيله فيموت (كر وتمام عن ابن عمر ضعيف) ورواه ايضا ابو نعيم والديلمى فالاقتصار على ابن عساكر غير سديد ﴿ كان نقش خاتم ﴾ بكسر التاء والتختم بغير الفضة ذهبا او حديدا او غيره منهى للرجال قال فى التاتارخانية لا يتختم الا بالفضة هذا اللفظ يقتضى حرمة الذهب والحديد والصفر والحجر وما اشبه ذلك على الرجال اما حرمة الذهب فذهب عامة العلماء وعند بعض لا بأس به لان البراء بن عازب لبس خاتم ذهب وقال كسانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا وجد على طلحة بن عبد الله خاتم ذهب عند قتله واما التختم بالحديد والرصاص والصفر فحرام على الرجال والنساء والصحيح انه لا بأس بحجر اليشم فانه ليس بذهب وحديد وصفر بل حجر انتهى واما التختم بالعظم لاجل الرمى فقيل عن استاده انما يستعمل عند الرمى فقط وتصحيح الذخيرة على عدم جواز العقيق وتصحيح قاضيخان على جوازه و بالحجر حلال على اختيار شمس الأئمة وقاضيخان وحرام على اختيار صاحب الهداية والكافى والعبرة للحلقة لا للفص فيجوز ان يكون الفص من ياقوت او عقيق او فيروزج حجر

(اخضر)

٤ والمتهم نسخه م

٦ كلا والله ان حميدا نسخه م

ابن بطة

٤ والحياء هذا لفظه نسخه م

مطلب فى بحث استعمال الخاتم

اخضر او غيرها من الاحجار لحديث الجامع تختموا بالعقيق فانه ينفى الفقر وفى رواية فانه مبارك وفى رواية اخرى تختموا بالخواتم العقيق فانه لا يصيب احدكم غم ما دام فيه وان من تختم به امن من الطاعون وتيسرت له امور المعاش ويقوى قلبه ويهابه الناس و يسهل عليه قضاء الحوايج (سليمان بن داود لا اله الا الله محمد رسول الله) وكان نقش خاتم ابى بكر نعم القادر الله وعمر كفى بالموت واعظا يا عمر وعثمان لتصبرن او لتندمن وعلى الملك لله وابو حنيفة قل الخير والا فاسكت وابى يوسف من عمل برأيه فقد ندم ومحمد من صبر ظفر ولو كان فى الفص اسم الله او الرسول يستحب جعل فصه فى الكف عند الخلاء ويجعل فى يمينه عند الاستنجاء ثم الرجل يجعل الفص فى الكف مطلقا خلاف النساء لانه زينة فيهن وعن الاختيار ترك الخاتم لغير اهله افضل ونهى الحلوانى بعض تلامذته عنه كما حكى الكرمانى وعن القهستانى لا يتختم الا ثلاثة اميرا وكاتب او احمق وفى التاتارخانية وعن الغنامى ان معاذا قال له صلى الله عليه وسلم ما نقش خاتمك يا معاذ فقال محمد رسول الله فقال عليه السلام آمن كل شئ من معاذ حتى خاتمه ثم استوهبه صلى الله عليه وسلم من معاذ فوهبه له وكان فى يده الى ان توفى ثم كان فى يد ابى بكر الى ان توفى ثم كان فى يد عمر الى ان توفى ثم كان فى يد عثمان حتى وقع من يده فى البئر فانفق مالا فى طلبه فلم يجد ووقع الخلاف والتشوش بينهم من حين وقع الخاتم فى البئر (عد كر عن جابر وطعن فيه) اى فى اسناد كر (الذهبى وقال فيه ابن ابى خالد متهم) يحمل بعض المحدث الى التهمة (و) قال (ابن الجوزى لاه) ومر بحثه ﴿ كان فص ﴾ بالتشديد بالاضافة (خاتم سليمان بن داود سماوى) ولذا سخرله الانس والجن والوحوش والطيور فاذا لبسه سخرله هؤلاء والرياح وغيرها وكان ملكه فى خاتمه واذا نزعه زال عنه الملك وكان خاتمه من الجنة نزل به آدم كما نزل بعصا موسى والحجر الاسود المسمى باليمين و بعود البخور وباوراق التين ساترا عورته بها وقد نظم الخمسة بعضهم فى قوله * وآدم معه انزل العود والعصا * لموسى من الاس النبات المكرم * اوراق تين واليمين بمكة * وخاتم سليمان نبى المعظم * وقال الجلالين فى قوله تعالى ولقد فتنا سليمان اى ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه بامرأة هواها وكانت تعبد الاصنام فى داره من غير علمه وكان ملكه فى خاتمه فنزعه مرة عند ارادة الخلا ووضعه عند امرأته المسماة بالامينة على عادته فجاءها جنى فى صورة سليمان فاخذه منها وقال تعالى والقينا على كرسيه جسدا هو ذلك الجن وهو صخر او غيره جلس على كرسيه وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج فى غير هيئته فرآه على كرسيه قال للناس انا سليمان فانكروه

ثم اناب اى رجع سليمان الى ملكه بعد ايام بان وصل الى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه انتهى (فالقى اليه فاخذه) لعله من عقيق الجنة (فوضعه فى خاتمه وكان نقشه انا الله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى) وفى القرطبى عن جابر بن عبد الله قال النبى صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان ابن داود لا اله الا الله محمد رسول الله (طب كر عن عبادة) ابن الصامت ﴿ كان فيما اعطى ﴾ وما موصول او موصوف والعائد محذوف اى اعطاه (الله تعالى موسى فى الالواح اشكر لى ولوالديك) قال الرازى قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير لما منعه من العبادة لغير الله والخدمة قريبة منها فى الصورة انها غير ممتنعة بل هى واجبة لغير الله فى بعض الصور مثل خدمة الابوين ثم بين السبب فقال حملته امه يعنى لله على العبيد نعمة الايجاد ابتداء بالخلق ونعمة الابقاء بالرزق وجعل بفضله للام ماله صورة ذلك وان لم يكن لها حقيقة فان الحمل به يظهر الوجود وبالرضاء تحصل التربية والبقاء فقال حملته امه اى صارت بقدرة الله سبب وجوده وفصاله فى عامين اى صارت بقدرته ايضا سبب بقائه فاذا كان منهما ماله صورة الوجود والبقاء وجب عليه ماله شبه العبادة من الخدمة فان الخدمة لها صورة فان قال قائل وصى الله بالوالدين وذكر السبب فى حق الام فنقول خص الام بالذكر وفى الاب ماوجد فى الام فان الاب حمله فى صلبه سنين ورباه بكسبه سنين فهو ابلغ وقوله ان اشكر لى ولوالديك لما كان الله تعالى بفضله جعل من الوالدين صورة ما من الله فان الوجود فى الحقيقة من الله وفى الصورة يظهر من الوالدين جعل الشكر بينهما (آلك المتألف) من الالفة اى آلى الفتك من الصحة من البدن والاهل والاولاد والانعام والحرث وغيرها (وانسى لك فى عمرك) اى اطول والنسيان ضد الذكر والحفظ وانساه الله ونساه تنسية بمعنى والنسيان ايضا الترك ومنه قوله تعالى نسوا الله فنسيهم اى تركهم (واحيك) من الاحياء بضم اوله بحذف الياء (حيوة طيبة) يقال حى يحيى حياء من الباب الرابع ويقال حى يحى بالادغام ويقال يحيى بالفك نقيض الموت وعند الاتصاف بالطيب يطلق على الرزق الحلال يقال وفقه الله حيوة طيبة اى رزقا حلالا وعند البعض المراد منهما الجنة (واقلبك) اى اصرفك (الى خير منها) اى الى كل نوع من الحيوة الطيبة (كر عن جابر) مر بحث موسى عليه السلام ﴿ كان ينفخ ﴾ اى الوزغ (على ابراهيم) نبى الله وخليل الله وعند احمد وابن ماجة انه كان فى بيت عايشة رمح موضوع فسئلت عنه فقالت نقتل به الوزغ فان النبى صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان ابراهيم عليه السلام لما القى فى النار لم يكن فى الارض دابة

مطلب فى قتل الوزغ

الا اطفأت عنه النار الا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه فامر بقتلها وفى حديث خ عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال للوزغ الفويسقة ولم اسمعه امر بقتله قال القسطلانى لا حجة فيه اذ لا يلزم من عدم سماعها عدم وقوعه فقد سمعه غيرها لكن قال ابن حجر والذى فى الصحيح اصح ولعل عايشة سمعت ذلك من بعض الصحابة واطلقت لفظ اخبرنا مجازا اى اخبر الصحابة قال عروة او عايشة او الزهرى وقالت عايشة وزعم سعد بن ابى وقاص امر بقتله فعلى القول بان عروة هو القائل يكون متصلا لان عروة من سعد وعلى الثانى يكون من رواية القرين عن قرينه وعلى القول بانه الزهرى يكون منقطعا قاله فى الفتح مرجحا للاخير بان الدارقطنى اخرجه فى الغرائب عن عروة عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال للوزغ فويسقة وعن سعد بن ابى وقاص ان رسول الله امر بقتل الوزغ وقد اخرج م ن ه حب حديث عايشة من طريق ابن وهب وليس عندهم حديث سعد واخرج م د حم حب عن الزهرى عن عامر عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وسماه فويسقا فكان الزهرى وصله لمعمر وارسله ولم ار من نبه على ذلك من الشراح انتهى ورجح العينى احتمال كون عايشة هى القائلة وزعم بمقتضى التركيب ونقل الدميرى ان اصحاب الاثار ذكروا ان الوزغ اصم وان السبب فى صممه ما تقدم من نفخه النار على ابراهيم فصم لذلك وبرص (خ عن ام شريك) غرية عامرية قريشية او انصارية عن سعيد بن المسيب ان ام شريك اخبرته ان النبى صلى الله عليه وسلم امرها بقتل الاوزاغ وفى رواية (قالت امر رسول الله عليه السلام بقتل الوزغ) بفتح الواو والزا جمع وزغة ويجمع ايضا على اوزاغ ووزغان ووزاغ وازغان وهى السام الابرص وسميت بذلك لخفتها وسرعة حركتها (قال فذكره صحيح) له شواهد ﴿ كان رجلان ﴾ وفى رواية المشكاة ان رجلين كانا (فى بنى اسرائيل) اى منهم او من غيرهم (متواخيان) اى فى الدنيا او لامر ما لا فى الله لعدم المناسبة والملائمة بين المطيع والعاصى والجنسية علة قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية وقال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقون ويمكن انهما كانا متحابين اولا ثم وقع احدهما فى المعصية وهو الاظهر ثم عقد الاخوة والعمل بالنصيحة وهو اولى عند بعض الصوفية من قطع الصحبة لقوله تعالى وان عصوك فقل انى برئ مما تعملون حيث لم يقل منكم مع انه يمكن ان يكون منكم مقدرا ومما تعملون علة للبرائة كما ذهب اليه بعضهم وهو ظاهر من حديث الحب فى الله والبغض فى الله وحمل الحديث على الابتداء خلاف الاطلاق (وكان احدهما

مذنب) اى هومذنب (والاخر مجتهد) اى مبالغ (فى العبادة) وفى رواية المشكاة ان رجلين كانا فى بنى اسرائيل متحابين احدهما مجتهد فى العبادة والاخر مذنب وقال ابن ملك تبعا للمظهر اى يقول الاخر انا مذنب اى معترف بالذنب وهو الاظهر لقوله فانه ليس له زيادة زائدة على القول الاول وحينئذ لا يحتاج الى حسن المقابلة بان يقال اى مجتهد فى المعصية حيث قال الطيبى يمكن ان يقال ان المعنى والاخر منهمك فى الذنب ليطابق قوله مجتهد فى العبادة لان القول كثيرا ما يعبر به عن الافعال المختلفة انتهى انه لا دخل للقول حينئذ فى المقام فالظاهر ان العدول عن قوله والاخر مذنب بادخال يقول بينهما لان ينسب القول اليه مراعات للادب معه لعلمه عليه السلام بانه سعيد عندربه فى غفران ذنبه ولهذه النكتة بعينها قال مجتهد ولم يقل صالح اوعابد (وكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول) اى للمذنب (اقصر) من باب الافعال اى امسك وامتنع وفى رواية اقصر عما انت فيه اى من الذنب (فوجده يوما على الذنب فقال له اقصر فقال) الآخر (خلنى) اى اتركنى معه فانه غفور رحيم (وربى ابعثت) بالاستفهام والخطاب (على رقيبا) اى أارسلك على حافظا (فقال) اى المجتهدى من كمال غروره وعجبه وحقارة صاحبه (والله لا يغفر الله لك) وزاد فى رواية ابدا (اولا يدخلك الله الجنة) اى من غير سابقة فهو مبالغة غاية المبالغة واما قول ابن حجر تأكيد لما قبله لان عدم الغفران لازم لعدم دخول الجنة فغير صحيح لان المؤمن المذنب قد لا يغفر الله له فيعذبه ثم يدخله الجنة فبعث الله اليهما ملكا (فقبض روحهما) وفى رواية المشكاة ارواحهما بمعنى روحهما على صيغة فلو بكما (فاجتمعا) اى بارواحهما (عند رب العالمين) اى فى محل حكمه وهو البرزخ اوتحت عرشه (فقال لهذا المجتهد) فى العبادة (اكنت بى عالما اوكنت على ما بيدى قادرا) والاستفهام للانكار فى محلين (وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتى) اى جزاء بحسن الظن بى (وقال للاخر اذهبوا به) خطابا للملائكة المؤكلين بالنار اولذلك الملك والجمع للتعظيم اولكبره كانه جمع (الى النار) حتى يذوق العذاب جزاء على غروره وعجبه العجاب ولا دلالة فى الحديث على كفره ليكون مخلدا فى النار واغرب ابن ملك حيث قال ادخله النار كان مجازاة على قسمه بان الله لا يغفر للمذنب ذنبه لانه جعل الناس آيسين من رحمة وحكم بان الله غير غفور وفيه ان هذا كله غير مذموم وانما هو بالغ فى الامر بالمعروف وصدر عنه فى حالة الكلام ولو كان لله لسومح به لكن لما كان مغرورا باجتهاده محتقرا للذنب لاجل الاصرار على ذنبه استحق العقوبة ولذا قيل معصية اورثت ذلا واستصغارا خير من طاعة اوجبت عجبا واستكبارا قال ابن حجر عند قوله لا يارب اكذب

نفسه وحلفه فاستحق العقاب فمن ثمه قال اذهبوا به الى النار من رحمة الله واليأس منها كفر لمن استحله كهذا الرجل كما دل عليه حلف السابق المتضمن للحكم على الله تعالى بانه يغفر الذنب على صاحبه بانه يأس من رحمة الله وماذكر من يأس المجتهد واستحلاله وكفره غير صحيح مع انه على سبيل التنزل يكون على معتقد المعتزلى من عدم غفران صاحبه صاحب الكبيرة وعليه ظواهر من الايات فى الوعيد ولم يقل احد من اهل السنة بتكفير الخوارج والمعتزلة نعم فى الحديث رد بليغ على معتقدهم حيث ان الله تعالى غفر المذنب وادخل جنته برحمته من غير رجوع المذنب وتوبته (حم د عن ابى هريرة) وروى البغوى باسناد احمد فى المعالم عن ضم ضم بن حوش قال دخلت مسجد المدينة فنادانى الشيخ فقال لى ياعمانى تعال وما اعرفه فقال لا تقولن لرجل والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخل الجنة قلت ومن انت يرحمك الله قال ابو هريرة قال فقلت ان هذه الكلمة يقولها لبعض اهله اذا غضب اولزوجته اولخادمه قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين الحديث ثم قال ابو هريرة والذى نفسى بيده لتكلم بكلمة اوبقت بدنياه وآخرته ﴿كان الكفل﴾ اسم رجل متورع كامل وذوالكفل نبى من الانبياء واصل الكفل الضعف يقال جازاه به كفلا اى ضعفا وكفلين اى ضعفين ويقال له كفل منه اى حظ ونصيب ويقال هو كفل اى لا يثبت على الخيل ويقال لا يليق لك ان تكون كفلا وهو الرجل يكون فى مؤخر الحرب همته التأخر ويقال كفيل اى مثيل ويقال هو كفل اذا كان يلقى نفسه على الناس وكفل رجل (من بنى اسرائيل لا يتورع من ذنب) من انواع الذنوب (عمله فاتته امرأة فاعطاها ستين دينارا على ان يطأها) اى يزينها بمقابلة ماله (فلما قعد منها مقعد الرجل) بالفتح فى الميم والعين (من امرأته ارعدت) تحركت وتزلزلت (وبكت فقال ما يبكيك) بضم اوله (اكرهتك قالت لا) اى لا اكره من جهة طبعى (ولكنه عمل ما عملته قط) مدة عمرى (وما حملنى عليه الا الحاجة فقال تفعلين انت هذا) يحتمل على حذف الاستفهام اى اتفعلين هذا الصبر وتصفين بالعفة (وما فعلتيه) الا بصدق منك (اذهبى فهى لك) مجانا بسبب عفتك (وقال والله لا اعصى الله بعدها) اى بعد هذه المرأة اوالفعلة (فمات من ليلته فاصبح مكتوب على بابه ان الله قد غفر للكفل) لانه ممن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فانه انما تركها بعد ان هم بها مراقبة لله وحذرا منه مع القدرة عليها لا لانه هم فلم يعمل للعجز (ت حب طك هب عن ابن عمر) له شواهد ﴿كان هذا الامر﴾ اى الخلافة (فى حمير) بكسر المهملة وسكون الميم وفتح المثناة التحتية قبيلة بوادمن

اليمن وفى تفسير قوله تعالى لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية قبيلة سميت باسم جدلهم من العرب
وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وروى فروة بن مسيك المرادى قال وانزل
فى سبأ ما انزل قال رجل يارسول الله وما سبأ ارض او امرأة قال ليس بارض
ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرا من العرب فتيامن منهم ستة اى سكنوا اليمن وتشام
منهم اربعة اى سكنوا الشام فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة واما الذين
تيامنوا فالازد والاشعريون وحمير وكندة ومذحج وانمار فقال رجل يارسول الله وما انمار
قال الذين منهم خثعم وبجيلة اخرجه ت (فنزعه الله منهم) ببعثة النبى عليه السلام (وجعله
فى قريش وسيعود اليهم) فى اخر الزمان بعد نزعه من قريش (حم طب ونعيم عن ذى مخمر)
بكسر اوله وسكون المعجمة وفتح الميم و يقال ذو مخبر بموحدة بدل الميم ابن اخى النجاشى
صحابى خدم النبى صلى الله عليه وسلم قال الهيثمى رجالهما ثقات انتهى وقال السيوطى
حسن ﴿كان اللواط﴾ بالكسر اسم فعل الشنيع وكذا اللواطة بالتاء التصرف فى غلام
يقال فلان لاط يلوط لواطة اذا عمل عمل قوم لوط (فى قوم لوط) بالضم وسكون الواو
اسم اعجمى منصرف لسكون وسطه اسم نبى من مشاهير الانبياء من اقرباء خليل عليه
السلام (فى النساء قبل ان يكون فى الرجال باربعين سنة) وفى حديث د ت ن مرفوعا من
اتى حائضا او امرأة فى دبرها او كاهنا فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه
وسلم ومن استحل وطئ امرأته حائضا كفر واللواطة معها كفر سواء حال حيض
او غيرها وفى الاول خلاف لبعض السلف حيث اباحوا كما ذكره السيوطى فى الدر المنثور
فالاحوط ان لا يحكم بكفره حينئذ كذا فى شرح فقه الاكبر وقال رجب افندى وخواجه زاده
تصديق الكاهن فيما يخبره عن الغيب كفر حقيقة واما اتيان المرأة فمحمول على كفران
النعمة وفى الاشباه رجل استحل اللواطة بزوجته كفر عند الجمهور وقال القرطبى وطئ المرأة
فى دبرها حرام وما نسب الى الامام المالك فى كتاب السير فباطل وهم مبرؤن منه لان الحكمة
فى خلق الازواج طلب النسل وبغير موضع النسل لا يناله ملك النكاح وقيل ان القذر فى النجو
اكثر من دم الحيض (هب كر عن ابى صخرة جامع بن شداد مرسلا) ﴿كان رجل﴾
وفى رواية الرجل (تاجر يداين الناس) وفى رواية ابى صالح عن ابى هريرة عند النسائى ان رجلا
لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس (فكان يقول لفتاه) اى لصاحبه الذى يقضى حوائجه
(اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه) بالفاء وفتح الواو ولابى ذر تجاوز بحذف الفاء وعند النسائى
فيقول لرسوله خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز (لعل الله) عز وجل (ان يتجاوز عنا فلقى

مطلب فى حرمة اللواطة بزوجته وغيرها

(الله)

الله فتجاوز عنه) وعند مسلم عن حذيفة فقال الله تعالى انا احق بذلك منك تجاوزوا عن
عبدى وفى حديث ابى اليسر من انظر معسرا او وضع له اظله الله فى ظل عرشه وقد امر الله
تعالى بالصبر على المعسر فقال وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة اى فعليكم تأخير الى
ميسرة لا كفعل الجاهلية اذا حل الدين يطالب اما بالقضاء واما بالربا فمتى علم صاحب
الحق عسر المديان٤ حرمت عليه مطالبته وان لم يثبت عسره عند حاكم وقد حكى القرافى
ان ابراءه افضل من انظاره وجعلوه مما استغنى قاعدة كون الفرض افضل من النافلة
وذلك ان انظاره واجب وابراءه مستحب وقد انفصل عنه التقى الدين السبكى بان الابراء
يشتمل على الانظار اشتمال الاخص على الاعم لكونه تأخيرا للمطالبة فلم يفضل مندوب
واجبا وانما فضل واجب وهو الانظار الذى تضمنه الابراء زيادة وهو خصوص الابراء واجبا
آخر وهو مجرد الانظار ونازعه ولده التاج الدين فى الاشباه والنظائر فى ذلك وقد يقال الانظار
هو تأخير الطلب مع بقاء العلقة فهما قسمان لا يشتمل احدهما على الاخر فينبغى ان يقال ان
الابراء يحصل مقصود الانظار وزيادة قال وهذا كله بتقدير ان الابراء افضل وغاية ما استدل به
عليه بقوله تعالى وان تصدقوا خير لكم وهذا يحتمل ان يكون افتتاح كلام فلا يكون دليلا
على ان الابراء الذى انقطع فيه اليأس فحصلت فيه راحة من هذه الحيثية ليست فى
الانظار ومن ثمه قال صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا كان له بكل يوم صدقة رواه
احمد فانظر كيف وزع اجره على الايام يكثر بكثرتها ويقل بقلتها ولعل سره ما بديناه
فالمنظر ينال كل يوم عوضا جديدا ولا يخفى ان هذا لا يقع الابراء فان اجره وان كان
وافرا لكنه ينتهى بنهايته كما فى القسطلانى (حم خ م ن حب عن ابى هريرة) صحيح وفى
البخارى شاهد ﴿كان الوحى﴾ وهو فى الاصل الاعلام وفى اصطلاح الشرع اعلام
الله تعالى انبيائه الشئ اما بكتاب او برسالة ملك او منام او الهام وقد يجئ بمعنى الامر
نحو واذا اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى و برسولى و بمعنى التسخير نحو واوحى ربك
الى النحل اى سخرها لهذا الفعل وهو اتخاذها من الجبال بيوتا الى اخره وقد يعبر عن
ذلك بالالهام لكن المراد به هدايتها لذلك والا فالالهام حقيقة انما يكون لعاقل والاشارة
نحو فاوحى اليهم ان سبحوه بكرة وعشيا وقد يطلق على الموحى كالقرآن والسنة من اطلاق
المصدر على المفعول قال تعالى ان هو الا وحى يوحى وفى حديث خ كيف بداء الوحى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصلية جملة خبرية يراد بها الانشاء كانه قال اللهم صل
(يأتينى) اى صفة الوحى نفسه او صفة حامله او ما هو اعم من ذلك وعلى كل تقدير فاسناد

٤ المديان نسخه م

مطلب فى تفصيل الوحى

الاتياد الى الوحى مجازلان الاتيان حقيقة من وصف حامله (على نحوين) اى نوعين (يأتينى به جبريل فيلقيه على كما يلقى الرجل على الرجل) وفى رواية خ ان الحرث بن هشام قال يارسول الله كيف يأتيك الوحى فقال صلى الله عليه وسلم احيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهواشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ماقال واحيانا يتمثل لى الملك رجلا اى يتصورلى الملك رجلا اى مثل رجل كدحية اوغيره يعنى يتمثل تمثل رجل اوهيئة رجل فيكون حالا وقيل النصب على المفعولية على تضمين يتمثل معنى اتخذ اى الملك رجلا مثالا لكن قال العينى انه بعيدمن جهة المعنى والملائكه كما قال المتكلمون اجسام علوية لطيفة تتشكل فى اى شئ ارادواوزعم بعض الفلاسفة انها جواهر روحانية والحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسالمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزائد لايفنى بل لايخفى على الرائى فقط ولابى الوقت يتمثل لى الملك على مثال رجل فيكلمنى فاوعى مايقول (فذاك يتفلت) اى يحصل فجائة يقال كان ذلك الامر فلتة اى فجاءة ولم يكن عن تدبر وتذكر وكذا افلت وتفلت الى هذا اى نازع اليه وافلت الانسان اذا مات وافلت الشئ تفلت وانفلت بمعنى خلص (منى ويأتينى فى شئ مثل صوت الجرس) اى يأتينى مشابها صوته صوت الجرس وهو بالجيم والراء المهملة الجلجل الذى يعلق رؤس الدواب قيل وفى رواية صلصلة الجرس بالوحى وقيل صوت حفيف اجنحة الملك والحكمة فى تقدمه ان يقرع سمعه الوحى فلايبقى فيه متسع لغيره فان قلت صوت الجرس مذموم لصحة النهى عنه كما فى مسلم وابوداود وغيرها فكيف يشبه به مايفعله الملك به مع ان الملائكة تنفرعنه اجيب بانه لاتلزم من التشبيه تساوى المشبه بالمشبه به فى الصفات كلها بل يكفى اشتراكهما فى صفة ما والمقصود هنا بيان الجنس فذكر ماالف السامعون سماعه تقريبا لافهامهم والحاصل ان الصوت له جهتان جهة قوة وجهة طنين فمن حيث القوة وقع التشبيه ومن حيث الطنين وقع التنفير وقال التوريشتى لماسئل عليه السلام عن كيفية الوحى وكان من المسائل العويصة التى لايماط نقاب التعزز عن وجهها لكل احد ضرب لها فى الشاهد مثلا بالصوت المتدارك الذى يسمع ولايفهم منه شئ تنبيها على ان اتيانها يرد على القلب فى هيبة الجلال وابهة الكبرياء فتأخذ هيبة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب ويلاقى من نقل القول مالاعلم له به بالقول مع وجود ذلك فاذا سرى عنه وجد القول المنزل بينا ملقى فى الروع واقعا موقع المسموع وهذا معنى فيفصم عنى وقد وعيت وهذا الضرب من الوحى شبيه بما يوحى الى الملائكة على مارواه ابوهريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى

الله فى السماء امرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير وقد روى الطبرانى وابن ابى عاصم عن النواس مرفوعا اذا تكلم الله بالوحى اخذت السماء رجفة اورعدة شديدة من خوف الله تعالى فاذا سمع اهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون اولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد فينتهى به الى الملائكة كلما مر بسماء سأله اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهى به حيث امره الله من السماء والارض وروى ابن مردوية عن ابن مسعود مرفوعا اذا تكلم الله بالوحى يسمع اهل السماء صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون وعند ابن ابى حاتم عن ابن عباس وقتادة فانهما فسرا اية اذافزع عن قلوبهم بابتداء ايحاء الله الى محمد بعد الفترة التى كانت بينه وبين عيسى وفى كتاب العظمة لابى الشيخ عن وهيب بن الورد قال بلغنى ان اقرب الخلق من الله تعالى اسرافيل العرش على كاهله فاذا نزل الوحى دلى لوح تحت العرش فيقرع جبهة اسرافيل فينظر فيه فيدعو جبريل فيرسله فاذا كان يوم القيمة اتى به ترعد فرائصه فيقال ماصنعت فيما ادى اليك اللوح فيقول بلغت جبريل فيدعى جبريل ترعد فرائصه فيقال ماصنعت فيما بلغك اسرافيل فيقول بلغت الرسل الاثر الى آخره على ان العالم بكيفية الوحى سر من الاسرار التى لايدركها العقل وسماع الملك وغيره من الله ليس بحرف اوصوت بل يخلق الله تعالى للسامع علما ضروريا فكما ان كلامه تعالى ليس من جنس كلام البشر فسماعه الذى يخلقه لعبده ليس من جنس سماع الاصوات وانما كان هذا الضرب من الوحى اشد على النبى عليه السلام من غيره لانه كان يرد فيه من الطبايع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه كما يوحى الى الملائكة (حتى يخالط قلبى) والمراد حتى يلزم قلبى حفظه (فذاك الذى لايتفلت منى) وليس حصر الوحى فى هاتين الحالتين بل الغالب مجيئه عليهما واقسام الوحى الرؤيا الصادقة ونزول اسرافيل اول البعثة كما ثبت فى الطرق الصحاح انه عليه السلام وكل به اسرافيل فكان يترائى له ثلث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحى والشئ ثم وكل به جبريل وكان فى صورة رجل وفى صورة دحية وفى صورته التى خلق عليها مرتين وفى صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر وعورض بان ظاهره انه انما جاء سائلا عن شرايع الاسلام ولم يبلغ فيه وحيا وفى مثل صلصلة الجرس والوحى اليه فوق السموات من فرض وغيرها بلا واسطة والقاء الملك فى روعه من غير ان يراه واجتهاده عليه السلام فانه صواب قطعا وهو قريب من سابقه الا ان هذا مسبب عن النظر والاجتهاد لكن يعكر عليه ان ظاهر كلام

الاصوليين ان اجتهاده عليه السلام والوحى قسمان ومجئ ملك الجبال مبلغا له عن الله تعالى انه امره ان يطيعه وفى تفسير ابن عادل ان جبريل نزل على النبى صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة وعلى آدم اثنى عشرة مرة وعلى ادريس اربعا وعلى نوح خمسين وعلى ابراهيم اثنتين واربعين مرة وعلى موسى اربعمائة وعلى عيسى عشرا (ابن سعد عن ابى سلمة بلاغا) مر اذا اراد الله ان يوحى نوع بحثه ﴿ كانت ﴾ بالتأنيث (بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء) اى تتولى امورهم كما يفعل الولاة برعاياهم حال كونهم (كلما هلك نبى خلفه) بفتح اللام المخففة قام مقامه (نبى) يقيم لهم امرهم ويزيل ما غيروا من احكام التورية الى غير ذلك كانصاف الظالم من المظلوم (وانه لا نبى بعدى) يجئ فيفعل ما كانوا يفعلون (وسيكون خلفاء بعدى (فيكثرون) بالمثلثة المضمومة والتحتية المفتوحة وفى رواية خ وستكون بالتاء التأنيث (قالوا فما تأمرنا) الفاء جواب شرط محذوف اى اذا كثر بعدك الخلفاء فوقع التشاجر والتنازع بينهم فما تأمرنا نفعل (قال) عليه السلام (فوا) بضم الفاء امر من الوفاء (بيعة الاول فالاول) الفاء للتعقيب والتكرار والاستمرار ولم يرد به فى زمان واحد بل الحكم هذا عند تجدد كل زمان وبيعة قاله الطيبى وقال فى الفتح اى اذا بويع الخليفة بعد خليفة فبيعة الاول صحيحة يجب الوفاء وبيعة الثانى باطلة قال النووى سواء عقد والثانى عالمين بالاول ام لا سواء كانوا فى بلد واحد او اكثر سواء كانوا فى بلد الامام المتصل ام لا هذا هو الصواب الذى عليه الجمهور وقيل تكون لمن عقدت له فى بلد الامام دون غيره وقيل يقرع بينهما قال وهما قولان فاسدان وقال القرطبى فى هذا الحديث حكم بيعة الاول وانه لا يجب الوفاء بها وسكت عن بيعة الثانى وقد نص عليه فى حديث عرفجة فى مسلم حيث قال فاضربوا عنق الآخر (واعطوهم حقهم) من السمع والطاعة فان فى اعلاء كلمة الدين وكف الفتن والشر والهمزة مفتوحة قال فى شرح المشكاة وهو كالبدل من قوله فوا ببيعة الاول (الذى جعل الله لهم فان الله) اى اعطوهم حقهم وان لم يعطوكم حقكم فان الله (سائلهم) يوم القيمة (عما استرعاهم) ويثيبكم بما لكم عليهم من الحقوق وهذا الحديث اصل فى الدين (حم خ م ه عن ابى هريرة) صحيح ﴿ كانت سيماء ﴾ بالمد العلامة والاثر والهيئة (الملائكة يوم بدر) وهو موضع بين مكة والمدينة وهو اشرف الجهاد بيض الله وجه الاسلام فيه قال الله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة بقلة العدد والسلاح فاتقوا الله لعلكم تشكرون نعمه ومن جملة نعمها نصركم فى بدر (عمائم سود) جمع اسود (ويوم احد) وهو يوم خرج صلى الله عليه السلام بالف او الا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة الاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع

شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم واجلس جيشا من الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير (عمائم حمر) جمع احمر قال تعالى يمددكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين اى معلمين وقد صبروا وانجز الله وعدهم بان قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر او بيض ارسلوها بين اكتافهم وما روى ابو نعيم فى فضائله عن عروة بن الزبير كانت عمامة جبريل يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك قوله ابيض هذا ما رواه ابن اسحق والطبرانى عن ابن عباس قال كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء معلمين بالصوف الابيض فى نواصى الدواب واذنابها وقد كانوا على صور الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل والله معكم والصواب كما قال النووى ان قتالهم لا يختص ببدر خلافا لمن زعمه وقد قاتل جبريل وميكائيل يوم احد اشد القتال كما فى حديث م وقد سئل السبكى عن الحكمة فى قتال الملائكة مع ان جبريل قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه واجاب بان ذلك لارادة ان يكون الفضل للنبى واصحابه وتكون الملائكة مددا على عدد مدد الجيوش رعاية لصورة الانسان التى اجراها الله تعالى فى عباده والله فاعل الجميع كما فى الكرخى وجمع بين الروايتين بان جبريل كانت عمامته صفراء وغيره كانت عمامته بيضاء وسوداء وحمراء (طب وابن مردوية والديلمى عن ابن عباس وضعف) مر بحثه ﴿ كانت ﴾ اى المعانقة (تحية الامم) بالنصب خبر كانت والتحية تفعلة من حييت وكان فى الاصل تحيية مثل التوصية والتسمية والعرب تؤثر التفعلة على التفعيل فى ذوات الاربعة نحو قوله وتصلية جحيم فثبت ان التحية اصلها التحيية ثم ادغموا الياء فى الياء اعلم ان عادة العرب قبل الاسلام انه اذا لقى بعضهم بعضا قالوا حياك الله واشتقاقه من الحياة كانه يدعوله بالحياة فكانت التحية عندهم عبارة عن قول بعضهم لبعض حياك فلما جاء الاسلام ابدل ذلك بالسلام فجعلوا ذلك التحية اسما للسلام قال الله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ومنه قول المصلى التحيات لله اى السلام من الافات والاشعار ناطقة قال عنترة حييت من طلل تقادم عهده وقال الآخر انا محيوك يا سلمى فحيينا واعلم ان قول القائل لغيره السلام عليك اتم واكمل من قوله حياك الله (وخالص ودهم) اى صفوة مودتهم من غير خلط غرض من اغراض الدنيا (وان اول من عانق ابراهيم) خليل الله مع الاسكندر سبق معناه فى اول من (ابن ابى الدنيا فى) كتاب (الاخوان عن تميم الدارى) مر بحث التحية والسلام ﴿ كانت حواء ﴾ بالمدزوجة آدم عليه السلام ام افراد الانسانية مأخوذ من حوه اى جانبه والمراد الضلع الايسر او من الحى وحكمة اخذه من آدم عليه السلام لتناسل بنى آدم ومحبهم

للنساء (لايعيش لها ولد) لحكمة بالغة (فنذرت لئن عاش لها ولد ليسمينه) مبنى للمفعول من التسمية مع نون المشددة (عبدالحارث) اسم من اسماء ابليس (فعاش لها ولد فسمته) بصيغة التأنيث (عبدالحارث وانما كان ذلك عن وحى الشيطان) لتلبيس شوم اسمه فى نوع بنى آدم قال ابن كثير واختلف هل ولد لآدم فى الجنة فقيل لا وقيل ولد له قابيل واخته فيها قال وذكروا انه كان يولد له فى كل بطن ذكر وانثى وفى خبر ابن جرير فى تاريخه ان حواء ولدت لآدم اربعين ولدا فى عشرين بطنا وقيل مائة وعشرين بطنا فى كل بطن ذكر وانثى اولهم قابيل واقليما وآخرهم عبدالمغيث واخته امة المغيث وقيل انه لم يمت حتى رأى من ذريته من ولده وولد ولده اربعمائة الف نسمة وذكر السدى عن ابن عباس وغيره انه كان يزوج ذكر كل بطن بانثى الآخر وان هابيل اراد ان يتزوج اخت قابيل فابى فامرهما آدم عليه السلام ان يتقربا قربانا فنزلت نار فاكلت قربان هابيل وتركت قابيل فغضب وقال لاقتلنك حتى لا تتزوج اختى فقال انما يتقبل الله من المتقين وضربه وقتله وكانت مدة حياة آدم الف سنة وعن عطاء الخراسانى مما رواه ابن جرير انه لما مات آدم بكت الخلائق عليه سبعة ايام (لئ عن سمرة) مر خلق ادم ﴿ كانت ﴾ بالتأنيث (للانبياء) عليهم السلام (كلهم مخصرة) اى ما يمسك فى اليد من عصا وغيره (يتخصرون بها تواضعا لله عزوجل) روى كان سليمان عليه السلام يقف فى عبادة الله ليلة كاملة ويوما تاما وفى بعض الاوقات يزيد عليه وكان له عصا يتكى عليها واقفا بين يدى ربه ثم فى بعض الاوقات كان واقفا على عادته فى عبادته اذتوفى فظن جنوده انه فى العبادة وبقى كذلك اياما وتمادى شهورا ثم اراد الله اظهار الامر لهم فقدر ان اكلت دابة الارض عصاه فوقع فعلم حاله قال تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته وفى الرازى ان شعيبا كانت عنده عصا الانبياء فقال لموسى بالليل اذا دخلت ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصى فاخذ عصا هبط بها ادم عليه السلام من الجنة ولم تزل الانبياء تتوارثها حتى وقعت الى شعيب عليه السلام فقال ارنى العصى فلمسها وكان مكفوفا فضن بها فقال خذ غيرها فما وقع فى يده الا هى سبع مرات فعلم ان له شانا وروى ايضا ان شعيبا عليه السلام امر ابنته ان تأتى بعصا لاجل موسى عليه السلام فدخلت البيت واخذت العصا واتته بها فلما رآها الشيخ قال ائتيه بغيرها فالقتها وارادت ان تأخذ غيرها فلم يقع فى يدها غيرها فلما رأى الشيخ رضى به ثم ندم بعد ذلك وخرج يطلب موسى عليه السلام فلما لقيه قال اعطنى العصى قال موسى هى عصاى فابى ان يعطيه اياها فاختصما ثم توافقا على ان يجعلا بينهما اول رجل يلقاهما

مطلب فى بحث عصى لموسى

(فاتاهما)

فاتاهما ملك يمشى فقضى بينهما فقال ضعوها على الارض فمن حملها فهى له فعالجها الشيخ فلم يطق واخذها موسى عليه السلام بسهولة فتركها الشيخ له ورعى له عشر سنين وروى ابن صالح عن ابن عباس قال كان فى دار بيرون ابن اخى شعيب بيت لا يدخله الا بيرون وابنته التى زوجها من موسى عليه السلام وانها كانت تكنسه وتنظفه وكان فى ذلك البيت ثلاثة عشر عصا وكان لبيرون احد عشر ولدا من الذكور فكلما ادرك منهم ولدا مره بدخول البيت واخراج عصا من تلك العصا فرجع موسى ذات يوم الى منزله فلم يجد اهله واحتاج الى عصا لرعيه فدخل ذلك البيت واخذ عصا من تلك العصا وخرج فلما علمت المرأة ذلك انطلقت الى ابيها واخبرته بذلك فسر بذلك بيرون وقال لها ان زوجك هذا لنبى وان له مع هذه العصا لشأنا (ابونعيم عن ابن عباس) مر بحثه ﴿ كبر مقتا ﴾ اى شق وعظم سخطا (عندالله الاكل) بالرفع فاعل كبر (من غير جوع) فانه مذموم شرعا وطبا مورث لامراض كثيرة وكثيرا ما يفضى الى الموت فهو كفر لنعمة الحياة قال البيضاوى المقت اشد البغض (والنوم من غير سهر) كذلك لانه مفوت لوظائف العبادات ضار بالبدن وارادة النوم بالنهار اى من غير احتياج اليه (والضحك من غير عجب) لانه يقسى القلب وينسى ذكر الرب (وصوت الرنة) اى الصياح (عند المصيبة) اى عند حدوثها (والمزمار عند النعمة) بالعين المهملة اى عند السرور والطعام والاطعام والاحسان فالمزامير كلها حرام الا النفير (الديلمى عن ابن عمرو) بن العاص وفيه عبدالله بن ابان قال الذهبى قال ابن عدى مجهول ﴿ كبرى الله ﴾ يا ام هانئ التى قالت يا رسول الله دلنى على عمل فانى ضعفت وكبرت وبدنت اى قولى الله اكبر (مائة مرة واحمدى الله) اى قولى الحمدلله (مائة مرة وسبحى الله مائة مرة) اى قولى سبحان الله مائة مرة فان ذلك (خير من مائة فرس ملجم) بصيغة المفعول (مسرج) كذلك اى له لجام وسرج (فى سبيل الله) اى فان ثواب هذه الكلمات اعظم من ثواب اعداد تلك الخيول للجهاد (وخير من) ثواب نحو (مائة بدنة) يفرق لحمها على الفقراء اى وثوابها اعظم من ثواب مائة بدنة تنحر ويفرق لحمها على المساكين (وخير من مائة رقبة) اى ثوابها اعظم من ثواب عتق مائة رقبة لله تعالى وزاد الحاكم فى روايته متقبلة وقول لا اله الا الله لا تترك ذنبا ولا شبهها عمل انتهى (ه عن ام هانئ) قالت يا رسول الله دلنى على عمل فانى قد ضعفت وكبرت وبدنت فذكره حديث حسن ﴿ كتاب الله ﴾ وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم والصراط المستقيم وهو الذى لا يزيغ بالاهواء ولا تلتبس به

الالسنة ولايشبهه كلام احد لاعجازه ولايقدر احد على تغييره ولايشبع منه العلماء ولاتنقضى عجايبه (وسنتى لن يتفرقا) فى الهداية والرشد والنجاة (حتى يردا على الحوض) وفى افراد ضمير سنتى اشارة الى رجوع سنة الخلفاء الى سنته عليه السلام واخذها منها الامن تلقاء انفسهم ولذا قال عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين فان قيل اتخاذ سنة الخلفاء اما لكونهم خلفاء اولكونهم راشدين اوالمجموعهما فعلى الاول يلزم عدم الاتخاذ بالنسبة الى ماقيل خلافتهم وايضا يجرى فى سائر الخلفاء وعلى الثانى يقتضى اتخاذ سنة كل من كان راشدا ولم يكن خليفة وعلى الثالث لم يقل بهذا الاختصاص احد من الفقهاء والاصوليين بل كلامهم فى مذهب الصحابى بلا فرق بين صحابى وصحابى نعم قد يشترط فى الاجماع اجماعهم لكنه خلاف الصحيح ولوخص بامور الخلافة كالسياسة الدينية وتدبير نظام الامور العادية لايلائم السباق قلت يجوز ان يكون مجموعهما من الامور الدينية والعادية اوسنة الرسول اشارة الى الدينى وسنة الخلفاء الى العادى والوصفان اشارة الى ان تبعيتهم مقيدة بكونهم على الرشد والاستقامة (ابو نصر غريب عن ابى هريرة) مر البدع ﴿ كتب على ﴾ بتشديد الياء اى فرض على (الاضحى) اى التضحية (ولم تكتب عليكم) ايها الامة (وامرت بصلوة الضحى) اى بفعلها فى كل يوم فى وقتها المعروف (ولم تؤمروا بها) اى امر ايجاب بل امر ندب وهذا من ادلة الجمهور على عدم وجوب التضحية علينا واوجبها الحنفية على المقيم القادر سبق معناه فى الوتر وثلث (حم طب ق عن ابن عباس) وكذا رواه ع عنه قال ابن حجر ضعيف وصححه ك فذهل لكن قال الحاكم والهيثمى رجال احمد رجال الصحيح ﴿ كرامة ﴾ وفى رواية اكرام (الكتاب ختمه) زاد القضاعى فى روايته وذلك قوله تعالى انى القى الى كتاب كريم قيل فى تفسيره وصفته بالكرم لكونه مختوما ماقال العامرى الكرم هنا التكريم للكتاب ويرجع الى السر المودع فيه وقد يسمى المكتوب كتابا ومآل التكريم يعود الى المكتوم اليه بصيانة سره بالختم ولما كتب النبى صلى الله عليه وسلم الكتابة الى ملوك العجم قيل له لايقبلون كتابا الا عليه خاتم فاصطنعه وعن ابن المقنع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به (طب عن ابن عباس) قال الهيثمى فيه محمد بن مروان السدى الصغير وهو متروك ورواه من هذا الوجه القضاعى والثعلبى والواحدى قال ابن طاهر وافقه عندهم محمد بن مروان متروك الحديث وقال العامرى هو حسن ﴿ كرم المرء دينه ﴾ اى به يشرف ويكرم ظاهرا وباطنا وقولا وفعلا وفى رواية للعسكرى كرم الرجل تقواه والكرم كثرة الخير والمنفعة الاما فى العرف من الانفاق والبدن شرفا

وفخرا (ومروته) بالهمزة وهذا رسم خطه وفى بعض الروايات مروته (عقله) لان به يتميز عن الحيوان وبه يعقل نفسه عن كل خلق ويكفها عن شهواتها الردية وطبايعها الدنية ويؤدى الى كل ذى حق حقه من حق الحق والخلق فليس المراد بالمروة مافى عرفكم من جمال الحال والاتساع فى المال بذلا واظهارا فليس كل عاقل يكون له مال يتوسع فيه بذلا وعطاء المروة نوعان احدهما البذل والعطا والاخر كف التهمة عن الاسباب الدنية وهواتم واعلا (وحسبه خلقه) بالضم اى ليس شرفه بشرف آبائه بل بشرف اخلاقه وليس كرمه بكثرة ماله بل بمحاسن اخلاقه وقال الازهرى اراد ان الحسب يحصل للرجل بكرم اخلاقه وان لم يكن له نسب واذا كان حسيب الاباء فهو اكرم قال العلاى وحاصل المروة راجعة الى مكارم الاخلاق لكنها اذا كانت عزيزة تسمى مروة وقيل المروة انصاف من دونك والسموالى من فوقك والجزاء مما اوتى اليك من خيراوشر (حم ع حب عدك ق والبغوى والعسكرى والخرائطى عن ابى هريرة) قال ك على شرط م ﴿ كرم الرجل ﴾ ذكر الرجل استطرادى وكذا الانثى (تقواه ومروته عقله وحسبه خلقه) كما مر قال الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وذلك لان الناس بعمومهم كفارا كانوا اومؤمنين يشتركون فيما يفتخر به المفتخر غير الايمان والكفر والافتخار ان كان بسبب الغنى فالكافر قد يكون غنيا والمؤمن فقيرا وبالعكس وان كان بسبب النسب فالكافر قد يكون نسيبا والمؤمن قد يكون عبدا اسود وبالعكس فالناس فيما ليس من الدين والتقوى متساوون متقاربون وشئ من ذلك لايؤثر مع عدم التقوى فان كل من يتدين بدين يعرف من يوافقه فى دينه اشرف ممن يخالفه فيه وان كان ارفع نسبا اواكثر نسبا فكيف من له الدين الحق وهو فيه راسخ وكيف يرجح عليه من دونه بسبب غيره (العسكرى عن ابى هريرة) مر بحث التقوى وعليكم واتقوا الله ﴿ كرم الدنيا ﴾ اى كرم المتظر فى دار الدنيا (الغنى) بالكسر ضد الفقر (وكرم الاخرة التقوى) سبق بحثه (وخلقتم) مبنى للمفعول (من ذكروانثى) وهو مقتبس من قوله تعالى ياايها الناس انا خلقناكم من ذكروانثى قال الرازى فيه وجهان احدهما من آدم وحوى وثانيهما كل واحد منكم ايها الموجودون وقت النداء خلقناه من اب وام فان قلنا ان المراد هو الاول فذلك اشارة الى ان لايتفاخر البعض على البعض لكونهم ابناء رجل واحد وامرأة وان قلنا ان المراد هو الثانى فذلك اشارة الى ان الجنس واحد فان كل واحد خلق كما خلق الاخر من اب وام والتفاوت فى الجنس دون التفاوت فى الجنسين فان من سنن التفاوت ان لايكون تقدير التفاوت بين الذباب والذئاب لكن التفاوت الذى بين الناس بالكفر والايمان كالتفاوت

الذى فى الجنسين لان الكافر جماد اذهو كالانعام بل اضل والمؤمن انسان فى المعنى الذى ينبغى ان يكون فيه والتفاوت فى الانسان تفاوت فى الحس لافى الجنس اذ كلهم من ذكر وانثى فلايبق لذلك عندهذا اعتبار (الديلمى عن ابن عباس) مر انفابحثه ﴿كسر عظم الميت﴾ بفتح العين وسكون الظاء وجمعه اعظم والمراد بالميت المسلم المحترم (ككسره حيا) وفى رواية ه عن ام سلمة كسر عظم الميت ككسر عظم الحى فى الاثم لانه محترم بعد موته كاحترامه حال حياته قال ابن حجر فى الفتح يستفاد منه ان حرمة المؤمن بعدموته باقية كما كانت فى حياته ولعدم حرمة يزيدبن معاوية احرق اعظمه الملك فى الشام فى مجمع من العلماء (حم د ق ه عن عايشة) وقع فى الاماجد ان مسلم رواه ورد عليه ﴿كفارة﴾ بتشديد الفاء قال الطيبى الكفارة عبارة عن الفعلة والخصلة التى من شأنها ان تكفر الخطيئه وهى فعالة للمبالغة كضرابة وقتالة وهى من الصفات الغالبة الاسمية (المجلس سبحانك اللهم) ونصبه على المصدر اى اسبح اونسبح اى انزه اوانزهك بالذكر والاعتقاد عن صفات الحدوث والاتحاد (وبحمدك) اى ننزه تنزيها مقارنا بحمدك (استغفرك) والاستغفار طلب المغفرة بالمقال والفعال جميعا والمغفرة من الله ان يصون العبد من ان يمسه عذاب قال على رضى الله عنه كان فى الارض امانان من عذاب الله فرفع احدهما فدونكم الاخر فتمسكوا به اما المرفوع فرسول الله صلى الله عليه وسلم واما الباقى منهما الاستغفار قال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اقول اذا كان الاستغفار ينفع الكفار فكيف لايفيد المؤمنين الابرار (واتوب اليك) والاستغفار باللسان والتوبة بالجنان وهى الرجوع عن المعصية الى الطاعة اومن الغفلة الى الذكر ومن الغيبة الى الحضور ثم هما مهم مقاصد الشريعة واول مقامات سالك الاخرة وقال الطيبى والتوبة فى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على مافرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ماامكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة هذا كلام ازاغب وزاد النووى وقال ان كان الذنب متعلقا لبنى ادم فلها شرط اخر وهو رد المظلمة الى صاحبها اوالبرائة منه وقال ابن حجر ثم ان كان عليه حق كقضاء صلوة فلايسامح يصرف وقت فى نفل وفرض كفاية لم يتعين عليه لان الخروج من الضيق والفسق متوقف على الخرج من ذلك فتى تغفل مثلا كان باقيا فى الفسق مع القدرة على الخروج منه والبقاء فيه مع تلك الفسق كما هو واضح قلت كما يدل عليه قوله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون (سمويه عن انس) مر سبحان الله ﴿كفارة المجلس﴾ كما مر اى اللفظ الواقع فى المجلس (ان يقول العبد) اى بعد ان يقوم

(كما جاء)

كما جاء هكذا فى الاوسط للطبرانى (سبحانك اللهم وبحمدك) اى ياجامع الاسماء والصفات ننزهك مقارنا بحمدك (اشهد ان لااله الا انت وحدك لاشريك لك) وهو كلمة الشهادة المنجية من النار والتوحيد على وجه التفريد وهو مبدأ كل عبادة ومختم كل سعادة للمراد والمريد (استغفرك) اى من تقصير فى الطاعة اومن كل ذنب فعلته مذيوم البلوغ اومن رؤيتى نفسى فى العبادة ولذا كان النبى صلى الله عليه وسلم يعقب صلوته بالاستغفار على طريق الترجيع والتكرار (واتوب اليك) اى ارجع الى احكامه بعد احكام شرايعه واعلاءه ويمكن ان يكون الاستغفار ايماء الى التفرقة والتوبة اليه اشارة الى الجمع اوالاستغفار اشتغال بالخلوة والتوبة التفات الى الحق وهو مرتبة جمع الجمع اوالاستغفار مراقبة والتوبة مشاهدة اوالاستغفار فناء والتوبة بقاء والحفظ جميع هذه المراتب قال عليه السلام انى استغفر الله واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة واستغفاره ليس لذنب لانه معصوم بل لاعتقاد قصور فى العبودية عما يليق بحضرت الجلال والاكرام وحث للامة على التوبة والاستغفار فانه صلى الله عليه وسلم مع كونه معصوما وكونه خير المخلوقات اذا استغفر وتاب الى ربه فى كل يوم اكثر من سبعين مرة فكيف بالمذنبين (ابن النجار طب عن ابن عمرو) بن العاص (طب عن ابن مسعود) ورواه د عنه ايضا وقال السيوطى حسن وقال الهيثمى وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط انتهى لكن رواه النسائى فى عمل اليوم والليلة عن رافع بن خديج قال العراقى بسند حسن ﴿كفارة﴾ كما مر (الاغتياب) وهو ذكرا اخاك بما يكره فى غيبته ولم يبلغه سواء ذكر جسمه اوذاته اواسمه اوصفة من صفاته اواعضاء من اعضائه اوعرضه اوكتابه اوتأليفه (ان تستغفر لمن اغتبته) اى تطلب له المغفرة من الله اى تعذرت مراجعته واستحلاله والاتعين مالم يترتب عليه مفسدة مر بحثه فى الغيبة (ابن لال فى ذم الغيبة والحرث هب والخرائطى خط عن انس) قال هب اسناده ضعيف ورواه الديلمى عنه ايضا ﴿كفارة﴾ كما مر (الذنب الندامة) اى ندامته تغطى ذنبه لان الكافر كافر لانه يغطى نعمة الله بالجحود قال الطيبى الكفارة عبارة عن الفعلة والخصلة التى من شانها ان تكفر الخطيئة كما مر (ولو لم تذنبوا) من باب الافعال (لاتى الله بقوم يذنبون فيغفر لهم) قال رزين من خصائص هذه الامه ان الندم لهم توبة وكانت بنوا اسرائيل اذا اخطاء احدهم حرم عليهم كل طيب من الطعام وتصبح خطيئته مكتوبة على باب داره سبق فى التوبة بحثه (حم طب) وكذا فى الاوسط (هب عن ابن عباس) حسن لكن قال العراقى وتبعه الهيثمى فيه يحيى بن عمر بن مالك النكرى وهو ضعيف

﴿ كفارات ﴾ كامر (الخطايا اسباغ الوضوء) اى اتمامه واكماله من واجباته وسننه على المكاره من نحو برد (على المكاره) جمع مكره بفتح الميم والراء الشدة والملامة والكراهة كما ان المكارم جمع المكرمة بمعنى العزة والشرف والكرم (واعمال الاقدام الى المساجد) اى السعى اليها لنحو صلوة (وانتظار الصلوة بعد الصلوة) فى المسجد اوغيره فذلك يكفر الصغائر ما اجتنب الكبائر سبق معناه فى ثلاث مهلكات (ه عن ابى هريرة) ورواه عنه ايضا ابو الشيخ حديث صحيح ﴿ كفى ﴾ من الكفاية يقال كفى يكفى كفاية اذا قام وهذا رجل كافيك من رجل اى قائم مقامه ورجلان كافياك من رجلين ومررت برجال كافيك من رجال (بالمرء) مر فى المرء بحثه (من الشر ان يشار اليه بالاصابع) جمع اصبع بالكسر يذكر ويؤنث وفيه خمسة لغة بكسر الهمزة وضمها وفتح الباء فيهما وبضم الهمزة والباء وبكسر الهمزة والباء وبفتح الهمزة وكسر الباء اى كل واحد من الناس يشير اليه باصبعه لشهرته الكاذبة ووجاهته الدنيوية لا كشهرة الانبياء والاولياء (فى دينه بفسق اوفى دنياه ان يعطيه الامن عصمه الله) وهو جملة معترضة (مالا) مفعول ثان ليعطيه (ولا يصل به رحما) اى ولا يعطى من ماله شيئا الى ذى رحمه واقربائه (ولا يعطى حقه) وفى رواية طب عن عمران بن حصين كفى بالمرء اثما ان يشار اليه بالاصابع وقال المناوى وتمامه قالوا يارسول الله وان كان خيرا قال وان كان خيرا فهى مذلة الامن رحمه الله وان كان شرا فهى شر انتهى قالوا وفيه تحذير من شر الاشارة الى الانسان بالاصابع (الديلمى عن ابن عمر ك فى تاريخه عن انس) وكذا رواه ابو نعيم ﴿ كفى ﴾ كامر (بالمرء من الاثم) وفى رواية الجامع كفى بالمرء اثما (ان يشار اليه بالاصابع قالوا يارسول الله وان) وصيلة (كان خيرا قال وان كان خيرا فهو شر له) اى وان كان اشتهاره خيرا ومحمودا فهو شر ومذموم له لايراث العجب والبطر والغرور وسائر الافات (الامن رحمه الله وا كان شرا فهو شر) وفى رواية الجامع فهى مزلة وفيه ان الخمول محمود وان الاشتهار مذموم الامن شهره الله لشهرة العلم من غير طلب منه للشهرة قال فى الاحياء قد ذكر الحسن للحديث تأويلا لا بأس به وهو انه لما رواه قيل له ان الناس اذا رأوك اشاروا اليك بالاصابع فقال انه لم يعن هذا انما عنى به المبتدع فى دينه فانه سوء فى دنياه وفيه ان الاشتهار مذموم وان المحمود الخمول الامن نشره الله لنشر دينه من غير تكلف منه للشهرة (طب والرافعى عن عمران) بن حصين ثم قال هب كثير هذا غير قوى ﴿ كفى ﴾ كامر (بالمرء اثما ان يحدث بكل ما يسمع) اى اذا لم يثبت لانه يسمع عادة الصدق والكذب فاذا حدث بكل ماسمع لامحالة يكذب والكذب الاخبار عن الشئ على غير ما

(هو)

هو عليه وان لم يتعمد لكن التعمد شرط الاثم قال القرطبى والباء فى بالمرء زائدة هنا على المفعول وفاعل كفى ان يحدث وقد تزاد الباء على فاعل كفى كقوله تعالى وكفى بالله شهيدا ومعناه لو لم يكن للرجل كذب الا تحدثه بكل ما سمع من غير مبالاة انه صادق او كاذب لكفاه من جهة الكذب لان جميع ما يسمعه لا يكون صدقا وفيه زجر عن الحديث بشئ لا يعلم صدقه (م د ك عن ابى هريرة والعسكرى عن ابن عمر) ورواه ابو داود فى الادب مرسلا وفى رواية م عن ابى هريرة كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع وفى رواية ك عن ابى امامة كفى بالمرأ من الكذب ان يحدث بكل ما سمع وكفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقى لا اترك منه شيئا ﴿ كفى بك ﴾ بالخطاب (اثما) تمييز (ان لا تزال مخاصما) لان كثرة المخاصمة غالبا الى ما يذم صاحبه وقد ورد الترغيب فى ترك المخاصمة ففى ابى داود عن ابى امامة يرفعه انا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا وابغض العباد الى الله الالد الخصم كما فى الصحيحين ولهذا قال ابو داود لابنه يابنى اياك والمراء فان نفعه قليل وهو يهيج العداوة بين الاخوان قال بعضهم ما رأيت شيأ اذهب للدين ولا انقص للمروة ولا اضيع للذة ولا اشغل للقلب من المخاصمة فان قيل لابد من الخصومة لاستيفاء الحقوق فالجواب ما قال الغزالى ان الذم المتأكد انما هو خاص بباطل او بغير علم كوكلاء القاضى وقال بعض العارفين اذا رأيت الرجل لجوجا مخاصما يبنا معجبا برأيه فقد تمت خسارته (ت غريب طب هب عن ابن عباس) واخرجه عنه ايضا البيهقى وقال ابن حجر سنده ضعيف ﴿ كفى بها خيانة ﴾ وفى رواية حم طب عن النواس كبرت خيانة انثه باعتبار التمييز وهو فاعل معنى (ان تحدث اخاك) فى الدين وان لم يكن اخاك من النسب قال الشارح انثه باعتبار التمييز اذ هو فاعل معنى التعجب كما فى قوله تعالى كبر مقتا عند الله هذا من افصح الكلام وابلغه فى معناه فانه قصد التعجب من غير لفظه ومعنى التعجب تعظيم الامر فى قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شئ خارج عن نظائره واشكاله وهذا متمش فى رواية كبرت والمعنى جناية عظيمة منك اذا حدثت اخاك المسلم (حديثا هو لك به مصدق) بكسر الدال (وانت به) وفى رواية له (كاذب) لانه ائتمنك فيما تحدثه به فان كذبته فقد خنت امانته وخنت امانة الايمان فيما اوجبه من نصيحة الاخوان والله لا يحب الخائنين قال الطيبى اخاك فاعل كفى فى المعنى والمراد خيانة عظيمة منك اذا حدثت اخاك المسلم بحيث وهو يعتمد عليك اعتمادا على انك مسلم لا تكذب فيصدقك والحال انك كاذب قال النووى والتورية والتعريض اطلاق لفظ هو ظاهر فى معنى اخر يتناوله اللفظ لكنه خلاف ظاهره وهو ضرب من التعزير والخداع فان دعت اليه

مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب اوحاجة لامندوحة عنها الابه فلا بأس ولا كره فانه توصل به الى اخذ باطل اودفع حق حرم وعليه ينزل هذا الخبر ونحوه (طب ض عن سفيان بن اسد) وفى رواية خ د فى الادب عن سفيان بن اسيد حم طب وابن عدى عن النواس وسنده جيد كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هولك به مصدق فانت له به كاذب ﴿ كفى ﴾ كامر (بالمرء سعادة) اى يمنا و بركة وشرفا وهى ضد الشقاوة تقول سعد يومنا هذا سعودا وقولهم لبيك و سعديك اى اسعادا لك بعد اسعاد والا سعاد الاعانة واسعده الله فهو مسعود (ان يوثق به) مبنى للمفعول (فى امر دينه ودنياه) لانه انما يوثق به و يعتمد عليه فيما يخبر به عن امر الدين والدنيا اذا استقرت احواله من الخلق على الامانة والعدل والصيانة فثقة المؤمنين به نوع شهادة له بالصدق والوفاء فيسعد بشهادتهم فانهم شهداء الله فى الارض (ابن النجار عن انس والديلمى عن جابر) ورواه القضاعى فى الشهاب وقال شارحه العامرى حسن غريب ﴿ كفى ﴾ كامر (بالموت واعظا) كيف واليوم فى الدور وغدا فى القبور وفى معناه بيت الحماسة ابعد بنى الذين تتابعوا * ارجى حياة ام من الموت اجزع * كيف وهو المصيبة العظمى والرزية الكبرى واعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره وقلة التفكر فيه وترك العمل له وان فيه وحده لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر قيل ان اعرابيا كان يسير على جمل فخر الجمل ميتا فنزل عنه فجعل يطوف به و يقول مالك لاتقوم مالك لاتنبعث هذه اعضاؤك كاملة و جوارحك سالمة ماشانك ما الذى كان يبعثك ما الذى صرعك ما الذى عن الحركة منعك قال الحسن قد افسد الموت على اهل النعيم نعيمهم فالتمسوا عيشا لاموت فيه وقيل ذهب ذكر الموت بلذة كل عيش وسرور كل نعيم وقال العلاى الموت هو القيامة الصغرى ومن مات فقد قامت قيامته وفى هذه القيامة يكون للعبد وحدة وعندها يقال له لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وفيها يقال له كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والقيامة الصغرى بالنسبة للكبرى كالولاية الصغرى بالنسبة للكبرى فان للانسان ولادتين احدهما الخروج من الصلب والترائب الى مستودع الارحام وهو فى الرحم فى قرار مكين الى قدر معلوم وله فى سلوكه الى الكمال منازل واطوار من نطفة وعلقة ومضغة وغيرها حتى يخرج من مضيق الرحم الى فضاء العالم فنسبة عموم القيامة الكبرى الى الصغرى نسبة فضاء العالم الى مضيق الرحم ونسبة فضاء العالم الذى يقدم عليه بالموت الى سعة فضاء الدنيا كنسبة فضاء الدنيا الى الرحم بل اوسع فقس الاخرة بالاولى فالمقر بالقيامتين مؤمن بعالم الغيب

والشهادة والمقر بالصغرى لا الكبرى ناظر بالعين العود الى احد العالمين وهو الجهل والضلال فما اعظم غفلتنا بين ايدينا هذه الاهوال فيا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن (وكفى باليقين غنى) لانه سكون النفس على جولان الموارد فى الصدر لتيقنك ان كل حركتك فيها لاتنفعك ولا ترد عنك مقضيا فاذا رزق العبد السكون الى قضاء الله والرضاء به فقد اوتى فناء الاكبر قال الخواص الغنى حق الغنى من اسكن الله قلبه من غناه يقينا ومن معرفته توكلا ومن عطاياه رضا فذاك الغنى كل الغنى وان امسى طاويا واصبح معوزا تنبيه قد تضمن هذا الخبر الحث على الزهد وهو امر قد تطابقت عليه الملل والنحل قال الغزالى التورية والانجيل والزبور والفرقان وصحف موسى وابراهيم وكل كتاب منزل ما انزل الله الا لدعوة الحق الى الملك الدائم والمراد منهم ان يكونوا ملوكا فى الدنيا والاخرة واما ملك الدنيا فبالزهد والقناعة واما الاخرة فبالقرب منه تعالى يدرك بقاء لافناء فيه وعز الاذل معه والشيطان يدعوهم الى ملك الدنيا ليفوت عليهم ملك الاخرة اذهما ضرتان ونعيم الدنيا لايسلم له ايضا لكدرها ومنازعتها وطول الهم والغم والاتحسده عليها ايضا فلما كان الزهد ملكا حاضرا صده عنه ومعنى الزهد ان علك العبد شهوته وغضبه و بذلك يصيرا لعبد حرا واستيلاء الشهوة يصير عبد البطنه وفرجه وسائر اعضائه فيكون مسخرا كالبهيمة يجره زمام الشهوة الى حيث يريد فما اعظم اغترار الانسان اذاظن انه ينال الملك يصيره مملوكا و ينال الربوبية بان يصير عبدا ومثله هل يكون الا معكوسا فى الدنيا منكوسا فى الاخرة ولهذا قال بعض الملوك لبعض الزهاد هل لك حاجة قال كيف اطلب حاجة وملكى اعظم من ملكك قال كيف قال من انت عبده فهو عبدى انت عبد شهوتك وغضبك وفرجك و بطنك وانا ملكتهم فهم عبيدى فهذا هو الملك فى الدنيا وهو الجار الى ملك الاخرة فالمخدوعون فى الدنيا بالغرور خسروا الدنيا والاخرة (طب) من حديث الحسن البصرى (عن عمار) بن ياسر وضعفه المنذرى وقال العلاى حديث غريب منقطع لان الحسن لم يدرك عمارا وقال العراقى سنده ضعيف جدا وهو معروف من قول الفضل بن عياض ﴿ كفى ﴾ كامر (بالمرء من الكذب) كذا هو فى خط السيوطى وفى رواية العسكرى كفى بالمرء من الكذب كذبا (ان يحدث بكل ما سمع) اى لولم يكن للرجل كذب الا تحدثه بكل ما سمع من غير مبالاة انه صادق اوكاذب لكفاه من جهة الكذب لان جميع ما يسمعه لايكون صدقا وعدلا وفيه زجر عن الحديث بشئ لايعلم صدقه (وكفى بالمرء من الشح) اى البخل ان يقول

لمن له عليه دين (آخذ حق) منه (كله) بحيث (لا اترك منه شيئا) ولو قليلا فان ذلك شح عظيم ومن ثمه عد الفقهاء مما ترد به الشهادة المضايقة فى التافه وهذا عد من الحكم والامثال (العسكرى ك عن ابى امامة) مر آنفا ﴿كفى بالمرء﴾ كما مر (شرا ان يتسخط) اى اظهر السخط ولم يرض (ما قرب اليه) اى ما قرب له المضاف من الضيافة فان التكليف للضيف منهى عنه فان قدم له ما حضر فسخطه فقد باء بشر عظيم لارتكابه المنهى الذى فحشه ظاهر وفساده عظيم (ابن ابى الدنيا فى قرى الضيف وابو الحسين) ابن بشر فى اماليه (عن جابر) مر فى الطعام نوع بحثه ﴿كفى بالمرء﴾ كما مر (علما ان يخشى الله) انما يخشى الله من عباده العلماء (وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بنفسه) لجمعه بين العجب والكبر والاغترار بالله قال الغزالى وهذه الآفة قلما ينفك عنها العلماء والعباد قال ومن اعتقد جزما انه فوق احد من عباد الله فقد احبط جميع عمله فان الجهل افحش المعاصى واعظم شئ يبعد العبد وحكمه لنفسه بانه خير من غيره جهل محض وامن من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وفى الفردوس من حديث انس كان حكيمان يلتقيان فى السنة مرة فيعظ احدهما صاحبه فالتقيا فقال احدهما لصاحبه عظنى واوجز واجمع فانى لا اقدر ان اقف عليك من العبادة فقال احذر ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك (حب عن مسروق مرسلا) ورواه هب عن ابن مسروق مرسلا وقال السيوطى حديث حسن لغيره ﴿كفوا﴾ بتشديد الفاء اى امنعوا (عن اهل لا اله الا الله) وهم من نطق بها اى مع نطقه بالشهادة الثانية وان لم يعلم ما فى قلبه (لا تكفروهم بذنب) ارتكبوه وان كان من اكبر الكبائر كالقتل والزنا والسرقة (فمن اكفر اهل لا اله الا الله فهو الى الكفر اقرب) منه الى الايمان المخالفة الحق من اهل القبلة ليس بكافر ما لم يخالف ما هو من ضروريات الدين كحدوث العالم وحشر الاجساد فانه حينئذ ليس من اهل لا اله الا الله فنكفره وقال على كرم الله وجهه اعلم ان الناس اشدهم حياء وتعظيما لاهل لا اله الا الله قال ابن عربى اياك ومعادات اهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية العامة فهم اولياء ولو جاؤا بقراب الارض خطايا لا يشركون بالله لقيهم الله بمثلها مغفرة ومن ثبت ولايته حرمت محاربته ومن لم يطلعك الله على عداوته لله فلا تتخذه عدوا فاذا تحققت انه عدو الله وليس الا المشرك فتبرأ منه كما فعل ابراهيم عليه السلام بابيه ولا تعاد عباد الله بالانكار ولا بما ظهر على اللسان بل اكره فعله لا عينه والعدو لله انما يكره عينه ففرق بين من تكره عينه وهو عدو الله ومن يكره فعله

وهو المؤمن العاصى (طب عن ابن عمر) قال الهيثمى فيه الضحاك ابن حمزة عن على بن زيد وقد اختلف فى الاحتجاج به يأتى بحثه فى لا ﴿كلامى﴾ بالاضافة للياء المتكلم (لا ينسخ كلام الله) بفتح اوله وضمها وفتح السين فيهما والنسخ فى اصل اللغة ابطال الشئ وقال القفال انه للنقل والتحويل لنا انه يقال نسخت الريح آثار القوم اذا عدمت ونسخت الشمس الظل اذا عدم لانه قد لا يحصل الظل فى مكان اخر حتى يظن انه انتقل وقال الله ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها وقال الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يزيله ويبطله والاصل فى الكلام الحقيقة واذا ثبت كون اللفظ حقيقة فى الابطال وجب ان لا يكون حقيقة فى النقل دفعا للاشتراك فان قيل وصفهم الريح بانها ناسخة الآثار والشمس بانها ناسخة للظل مجاز لان المزيل للآثار والظل هو الله واذا كان ذلك مجازا امتنع الاستدلال به على كون اللفظ حقيقة فى مدلوله ثم تعارض ما ذكرتموه ونقول بل النسخ هو النقل والتحويل ومنه نسخ الكتاب الى كتاب آخر كانه ينقله اليه او ينقل حكايته ومنه تناسخ الارواح وتناسخ القرون قرنا بعد قرن وتناسخ المواريث انما هو التحويل من واحد الى اخر بدلا عن الاول وقال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فوجب ان يكون اللفظ حقيقة فى النقل لا فى الابطال والجواب عن الاول انه لا يمتنع ان يكون الله هو الناسخ لذلك من حيث انه فعل الشمس والريح المؤثرتين ويكونان ايضا ناسخين لكونهما مختصين بذلك وعن الثانى ان النقل اخص من الابطال لانه وجد فقد عدمت صفة وحصل عقيبها صفة اخرى فان مطلق العدم اعم من عدم يحصل عقيبه شئ اخر واذا دار اللفظين الخاص والعام جعله حقيقة فى العام اولى (وكلام الله ينسخ كلامى وكلام الله ينسخ بعضه بعضا) اعلم ان الناسخ فى اصطلاح العلماء عبارة عن طريق شرعى يدل على ان الحكم الذى كان ثابتا بطريق شرعى لا يوجد ذلك مع تراخيه عنه على وجه لولاه لكان فقولنا طريق شرعى نعنى به القدر المشترك بين القول الصادر عن الله وعن رسوله والفعل المنقول عنهما ويخرج عنه اجماع الامة على احد القولين لان ذلك ليس بطريق شرعى على هذا التقدير ولا يلزم ان يكون الشرعى لحكم العقل لان العقل ليس طريقا شرعيا ولا يلزم ان يكون المعجز ناسخا للحكم الشرعى لان المعجز ليس طريقا شرعيا ولا يلزم تقييد الحكم بغاية او شرط او استثناء لان ذلك غير متراخ ولا يلزم ما اذا امرنا الله بفعل واحد ثم نهانا عن مثله لانه لو لم يكن مثل هذا الا نهى ناسخا لم يكن مثل حكم الامر ثابتا واعلم ان النسخ عندنا جائز عقلا واقع سمعا خلافا

لليهود فان منهم من انكره عقلا ومنهم من جوزه عقلا لكنه منع منه سمعا و يروى عن بعض المسلمين انكار النسخ واحتج الجمهور من المسلمين على جواز النسخ ووقوعه بان الدلائل دلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته لاتصح الامع القول بنسخ شرعى من قبله فوجب القطع بالنسخ وايضا على اليهود الزامان الاول جاء فى التورية ان الله تعالى قال لنوح عليه السلام عند خروجه من الفلك انى جعلت كل دابة مأكلا لك ولذريتك واطلقت ذلك لكم كنبات العشب ماخلا الدم فلا تأكلوه ثم انه تعالى حرم على موسى وعلى بنى اسرائيل كثيرا من الحيوان والثانى كان ادم عليه السلام يزوج الاخت من الاخ وقد حرمه بعد ذلك على موسى عليه السلام قال منكر النسخ لانسلم ان نبوة محمد عليه السلام لاتصح الامع القول بالنسخ لان من الجائز ان يقال ان موسى وعيسى عليهما السلام امرا الناس بشرعهما الى زمان ظهور شرع محمد صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك امر الناس باتباع محمد عليه السلام فعند ظهور شرع محمد عليه السلام زال التكليف بشرعهما وحصل التكليف بشرع محمد عليه السلام لكن لايكون نسخا بل جاريا مجرى قوله واتموا الصيام الى الليل فافهم و بحثه فى الرازى (عدق عن جابر) مر بحثه

﴿كل مولود﴾ من بنى آدم (يولد على الفطرة) اللام للعهد والمعهود فطرة الله التى فطر الناس عليها اى الخلقة التى خلق الناس عليها من الاستعداد لقبول الدين والتهى للتجلى بالحق والتائى عن الباطل والتميز بين الخطاء والصواب (حتى يعرب عنه لسانه) فحينئذ ان ترك بحاله وخلى طبعه ولم يتعرض له من الخارج من يصده عن النظر الصحيح من فساد التربية وتقليد الابوين والالف بالمحسوسات والانهماك فى الشهوات ونحو ذلك لينظر فيما نصب من الدلالة الجلية على التوحيد وصدق الرسول وغير ذلك نظرا صحيحا يوصله الى الحق والى الرشد فرد الصواب و لزم ماطبع عليه فى الاصل ولم يختر الا الملة الحنفية وان لم يترك بان كان ابواه نحو يهوديين او نصرانيين فابواه هما اللذان يهود انه او ينصرانه كما فى رواية اى انهما يهوديان يدخلانه فى دين اليهودية المحرف المبدل بتغويتهما له او يصيرانه نصرانيا او يمجسانه اى يدخلانه المجوسية كذلك بان يصداه عما ولد عليه و يزينا له الملة المبدلة ولاينافيه لاتبديل لخلق الله لان المراد به لاينبغى ان تبدل تلك الفطرة التى من شانها ان لاتبدل وهو خبر بمعنى النهى ذكره البيضاوى (فاذا عبر عنه لسانه اماشاكرا واماكفورا) قال الطيبى الفطرة تدل على نوع من الفطرة وهو الابداع والاختراع والمعنى هنا تمكن الناس من الهدى فى اصل الجبلة بالتهى لقبول

(الدين)

الدين فلو ترك عليها استمر على لزومها ولم يفارقها لغيرها لان هذا الدين حسنه مركوز فى النفوس وانما يعدل لآفة من الافات البشرية والتقليد والفاء فى رواية فابواه للتعقيب وللتسبب اذا تقرر ذلك فمن تغير كان بسبب ابويه انتهى والحاصل ان الانسان مفطور على التهى للاسلام بالقوة لكن لابد من تعلم بالفعل ومن خذله واشقاه سبب له من غير فطرته وسنى عزمته ٤ والله تعالى هو المتصرف فى عبيده كيف يشاء فالهمها فجورها وتقويها قال الطيبى فان قلت ٦ لاينقضه بل يرفعه و يستبد بشانه لان الخضر نظر الى عالم الغيب وقتل الغلام وموسى اعتبر عالم الشهادة فانكر عليه و لذلك لما اعتذر الخضر الخفى امسك عنه (حم ض عن جابر) ورواه م من حديث ابى هريرة بلفظ كل انسان تلده امه على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه فان كانا مسلمين فمسلم كل انسان تلده امه يلكزه الشيطان فى خصيه الامريم وابنها ورواه خ بلفظ كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كمثل البهيمة هل ترى فيها من جدعان مر الفطرة وعشرة بحث

﴿كل ميت﴾ وفى رواية د بالتعريف قال ابو ذرعة والصواب التنكير لاقتضاء التعريف استغراق اخراجه فيصير معناه يختم على كل جزء من اجزاء الميت وليس صحيحا فالتعريف تحريف (يختم على عمله) والمراد طى صحيفته وان لايكتب له بعد موته عمل (الا الذى مات مرابطا) اى الملازم للسفر للجهاد (فى سبيل الله فانه ينمو له عمله) اى يزيد (الى يوم القيمة) قال الابى يعنى ان الثواب المترتب على رباطه اليوم والليل يجرى له دائما ولايعارضه حديث اذا مات المرء انقطع عمله الا من ثلاث اما انه لامفهوم للعدد فى الثلاث واما انه يرجع هذا الى احدى الثلاث هنا وهو صدقة جارية (و يؤمن) بضم ففتح فتشديد (من فتان القبر) اى فتانيه منكر ونكير اى لايأتيانه ولايختبرانه بل يكتفى بموته مرابطا شاهدا على صحة ايمانه قال عياض روينا للاكثر بضم الفاء جمع فاتن وعن الطبرى بالفتح وذكره ابو داود مفسرا وقال وامن فتان القبر وقال القرطبى هو جمع فاتن و يكون للجنس او يؤمن من كل ذى فتنة فيه لكن المتبادر لايضرانه ولايفتن بهما قال القرطبى لامعنى للنماء اى المضاعفة وهى موقوفة على سبب فينقطع بانقطاعه بل هى فضل دائم من الله تعالى لان عمل البر لايتمكن منها الابالسلامة من العدو والتحرز منه ببيضة الدين واقامة شعائر الاسلام وهذا العمل الذى يجرى ثوابه هو عمله من الاعمال الصالحة يأتى لان احرس (ابن زنجويه د ت حسن صحيح طب حب ك هب عن فضالة) بن عبيد (حم عن عقبة بن عامر) قال ك على شرط م واقره الذهبى قال الهيثمى بعد ما عزاه لاحمد فيه ابن لهيعة وحديثه حسن و فيه ضعف

٤ من من يغير فطرته ويثنى عزمته نسخهم

٦ امر الغلام الذى قتله الخضر عليه السلام ينقض هذا البيت لانه لم يلحق بابويه بل خيف الحاقهما به قلت نسخهم

مطلب فى عقيقة الغلام وتسميته وحلق رأسة واوقاتها

﴿كل غلام﴾ اصله الشاب من الناس من الغلمة وهى الشدة طلب النكاح وهيجان شهوته
لكن المراد هنا المولود (رهينة بعقيقته) اى هى لازمة له فشبهه فى عدم انفكاكه منها بالرهن
فى يد مرتهنه يعنى اذا لم يعق فات طفلا لا يشفع لابويه كذا نقله الخطابى عن احمد واستجوده
وتعقب بانه لا يقال لمن يشفع فى غيره مرهون فالاولى ان يقال ان العقيقة سبب لانفكاكه
من الشيطان الذى طعنه حال خروجه فهى تخليص له من جنس الشيطان له فى امره
ومنعه له فى سعيه فى مصالح اخرته فهى سنة مؤكدة عند الشافعى ومالك للحديث المذكور
وهو حجة على ابى حنيفة فى قوله انها بدعة بل اخذ بظاهره الليث وجمع فاوجبوها وهى شاتان
للذكر وشاة للانثى عند الشافعى وعند مالك شاة للذكر كالانثى (يذبح عنه) بالبناء للمفعول
فافاد انه لا يتعين الذابح وعند الشافعية يتعين من تلزمه نفقة المولود والحنابلة يتعين الاب
الا اذا تعذر (يوم سابعه) من يوم الولادة وهل يحسب يوم الولادة وجهان رجح الشافعى
الحسبان واختلف ترجيح النووى وتمسك به من قال بتأقيتهما به وان من ذبح قبله لم يقع وانها
تفوت بعده وهو قول مالك وعند الشافعية ان ذكر السابع للاختيار لا للتعيين ونقل
الترمذى عن العلماء انهم يستحبون ان يذبح يوم السابع فان لم يتهيأ فالرابع عشر وان لم يتهيأ
فالحادى والعشرون قال ابن حجر ولم ارصريحا الا للبرشيخى (ويحلق رأسه) مبنى للمفعول ٨قال اعنى ابن حجر فكانه نحو هذا
اى كله للنهى عن القزع ولا يطلى بدم العقيقة كما كانت الجاهلية تفعله واستمر زمنا فى صدر
الاسلام ثم نسخ وامرهم النبى بان يجعلوا مكان الدم خلوقا ويتصدق بزنة شعره
ذهبا او فضة ولذلك كره الجمهور التدمية واطلاقه حلق الرأس يشمل الانثى لكن حكى
الماوردى كراهية حلق رأسها وعن بعض الحنابلة تحلق واستدل بقوله يذبح ويحلق
بالواو على عدم اشتراط الترتيب لكن خرج ابو الشيخ عن سمرة يذبح يوم سابعه ثم يحلق وفى
تهذيب البغوى يستحب الذبح قبل الحلق وصححه فى المجموع (ويسمى) كذلك فيه باسم حسن
ومن لم يعق عنه لا تؤخر تسميته الى يوم السابع بل يسمى غداة ولادته كما اقتضاه صنيع البخارى
(وفى لفظ ويدمى) وقال ابن حجر انه جمع لطيف قال لكن اختلف فى هذه اللفظة هل هى
يسمى او يدمى بالدال بدل السين والاصح يسمى وحمل بعضهم قوله ويسمى على التسمية
عند الذبح لما اخرجه ابن ابى شيبة عن قتادة يسمى على العقيقة كما يسمى على الاضحية بسم الله
عقيقة فلان (طحم دن ه طب ض ك) من حديث الحسن (عن سمرة) بن جندب ورواه
ق عنه وصححه ت ك واعله بعضهم بانه من رواية الحسن عن سمرة وهو مدلس لكن فى البخارى
ان الحسن سمع حديث العقيقة من سمرة قال ابن حجر مكانه نحى هذا ٨ ﴿كل سبب﴾ بفتحتين

(ونسب)

(ونسب) كذلك قال السيوطى السبب بالاسلام والتقوى والنسب بالانساب ولو بالمصاهرة
والرضاع وفى رواية بدل نسب وصهرى (منقطع يوم القيمة الاسببى ونسبى) وفى رواية
وصهرى قال السيوطى معناه ان امته ينسبون اليه ولا ينتفع بسائر الانساب ورجح بما ذكر
فى سبب الحديث الآتى بيانه قال الطيبى والنسب ما رجع الى ولادة قريبه من جهة الاباء
والصهر ما كان من خلطة نسبة القرابة يحدثها التزوج وعلم بهذا الحديث ونحوه عظيم
قواعد الدين يقع الانتساب اليه ولا يعارضه ما فى اخبار آخر من حثه لاهل بيته على خشية الله
واتقائه وطاعته وانه لا يغنى عنهم من الله شيئا لانه لا يملك لاحد نفعا ولا ضرا لكن الله يملكه
يقع اقاربه فقوله لا اغنى عنكم شيئا اى بمجرد نفسى من غير ما يكرمنى الله به من نحو شفاعة
ومغفرة فخاطبهم بذلك رعاية لمقام التحريف (طب عن ابن عباس حل قط طس ن ق ض
عن عمر طب عن المسور بن مخرمة) وفى حديث كر عن عمر كل سبب ونسب وصهر ينقطع
يوم القيمة الا نسبى وصهرى قال جعفر بن محمد خطب عمر الى ابنه ام كلثوم فقال والله ما على
وجه الارض رجل يرصد من حسن صحبتها ما ارصد ففعل فجاء عمر الى مجلس المهاجرين
فقال رفؤنى ثم ذكره ﴿كل مسكر خمر﴾ اى مخامر للعقل ومغطيه يعنى ان الخمر اسم لكل ما يوجد
فيه الاسكار للشرع ان يحدث الاسماء بعد ان لم تكن كما ان له وضع الاحكام كذلك اوانه
كالخمر فى الحرمة ووجوب الحد وان لم يكن خمرا (وكل مسكر حرام) قال الزين العراقى كذا
رواية الصحيح وفى بعض طرقه فى الصحيح وكل خمر حرام والكل صحيح انتهى والرواية الثانية
يحصل منها مقدمتان وينتج ذلك كل مسكر حرام انتهى قال ابن العربى من زعم ان قوله كل
مسكر خمر معناه مثل الخمر لان حذف مثل فى مثله مسموع شايع فقد وهم قال بل الاصل عدم
التقدير ولا يصار الى التقدير الا لحاجة ولا يقال احتجنا اليه لان النبى لم يبعث لبيان الاسماء
قلنا بل بيان الاسماء من جملة الاحكام لمن لا يعلمها وقال الطيبى فيه دليل على جواز القياس
باطراد العلة وقال فى الفايق قول النعمان الخمر كل ما اسكر فغيره حلال ظاهره رد بخبر
كل مسكر خمر ان من الحنطة خمرا الخمر من هاتين الشجرتين فالخمر فى الكل حقيقة شرعية
او مجاز فى الغير فيلزم النجاسة والحرمة (ومن شرب الخمر فى الدنيا فات وهو يدمنها) اى
يصر عليها وهى قوله فى الرواية الاخرى (لم يتب) وفى رواية فى الصحيح الا ان يتوب وفيه
ان التوبة تكفر الكبائر والواو للحال وادمانها مداومة شربها (لم يشربها فى الاخرة) يعنى
لم يدخل الجنة لان الخمر شراب اهل الجنة فان لم يشربها معناه لم يدخلها او انه يدخلها ويحرم
شربها بان تنزع منه شهوتها ذكره ابن عبد البر واستشكل بان من لا يشتهى شيئا لا يخطر

بباله لاتحصل له عقوبة ذلك وشهوات الجنة كثيرة تستغنى بعضها عن بعض واجاب الزين العراقى بان كل شهوة تجد لها لذة لاتجدها لغيرها فيكون ذلك فى نعيمها بل ورد فى الحديث ان الطعام الواحد فى الجنة تجد لكل لقمة منه لذة لاتجدها لما قبلها فهذا من النوع الواحد فكيف بنعيم برأسه (طب حم د ت ن ه حب) فى الاشربة (عن ابن عمر) صحيح مر الا ان لكل والاشربة ﴿كل مسكر حرام﴾ سواء كان من عنب اونقيع زبيب اوتمر اوعسل اوغيرها كما ذهب الى ذلك الجمهور واستدلوا باطلاق قوله كل على تحريم ما اسكر ولو لم يكن شرابا فدخل فيه نحو حشيش وبنج وغيرهما وقد جزم النووى وغيره بانها مسكرة وجزم آخرون بانها مخدرة قال ابن حجر وهو مكابرة لانها تحدث بالمشاهدة ما يحدث الخمر من الطرب والنشاة وبفرض تسليم عدم اسكارها فقد ثبت فى ابى داود النهى عن كل مسكر ومفتر وهو بالفاء (وان على الله عزوجل لعهد) فى الميثاق (لمن شرب المسكر) وفى رواية م كل مسكر حرام ان على الله عهدا لمن يشرب المسكر (ان يسقيه من طينة الخبال) بالخاء والباء الموحدة (قالوا يارسول الله وما طينة الخبال قال عرق) بفتحتين (اهل النار) اوقال عصارة اهل النار وفى رواية م كل شراب اسكر فهو حرام وقال النووى وهذه الاحاديث صريحة فى ان كل مسكر فهو حرام وهو خمر واتفق اصحابنا تسمية جميع الانبذة خمرا لكن قال اكثرهم هو مجاز وانما حقيقة الخمر عصير العنب وقال جماعة منهم هو حقيقة لظاهر الاحاديث انتهى (حم م ن هب عن جابر) وسببه كما فى مسلم عن جابر ان رجلا قدم من جيشان وجيشان من اليمن فسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بارضهم من الذرة يقال له المزر فقال النبى صلى الله عليه وسلم اومسكر هو قال نعم قال فذكره ﴿كل مسكر خمر﴾ سواء اتخذ من العنب اومن غيره وفرق الحنفية بينهما بدعوى المغايرة فى الاسم مع اتحاذ العلة فيهما فان كلما قدر فى المتخذ من العنب مقدر فى المتخذ من غيرها قال القرطبى وهذا من ارفع انواع القياس لمساواة الفرع فيه للاصل فى جميع اوصافه مع موافقته لظهور النصوص الصحيحة (وما اسكر كثيره) وفى رواية وما اسكر منه الفرق وهو بالتحريك مكيلة تسع ستة عشر رطلا وبالسكون تسع مائة وعشرون رطلا قاله الطيبى (فقليله حرام) وفى رواية فملأ الكف منه حرام قال الطيبى الفرق وملأ الكف كلاهما عبارة عن التكثير والتقليل لا التحديد قال القرطبى الاحاديث الواردة فى هذا الباب على صحتها وكثرتها تبطل مذهب الكوفيين القائلين بان الخمر لايكون الا من عنب وما من غيره لايسمى خمرا ولا يتناوله اسم الخمر وهو مخالف للغة العرب وللسنة الصحيحة وللصحابة لانهم لما نزل تحريم الخمر فهموا ان الامر بتجنب

الخمر تحريم كل مسكر ولم يفرقوا بين ما يتخذ من العنب وما من غيره بل سووا بينهما وحرموا كل مسكر ولم يتوقفوا ولا استفصلوا ولم يشكل عليهم شئ من ذلك بل بادروا الى اراقة ما كان من عصير غير العنب وهم اهل اللسان وبلغتهم نزل القرآن فلو كان عندهم فيه تردد لتوقفوا عن الاراقة حتى يستكشفوا ويستفصلوا ويتحققوا التحريم للنهى عن اضاعة فلما بادروا للاتلاف علمنا انهم فهموا التحريم نصا فصار القائل بالتفريق سالكا غير سبيلهم واذا ثبت ان كل ذلك لايسمى خمرا لزم تحريم قليله وكثيره مطلقا قال واما الاحاديث التى تمسك بها المخالف فليس شئ منها يثبت (الشيرازى خط عن على) قال القرطبى اسناده صحيح ورواه د ت عن عايشة بسند صحيح ورواه م عن ابن عمر بنحوه ﴿كل معروف﴾ اى ما عرف فيه رضى الله وما عرف من جملة الخيرات وقال الحرالى هو ما يشهد عناية بموافقته بين الانفس فلا يلحقها منه تنكر وقال فى موضع اخر هو ما تقبله الانفس ولا تجد منه نكيرا لها (صدقة) اى ثوابه كثواب الصدقة وفيه اشارة الى انه لايختص شئ من المعروف قال ابن بطال دل الحديث على ان كل شئ يفعله الانسان او يقوله يكتب له صدقة وقال ابن ابى جمرة المراد بالصدقة الثواب وان قارنته النية اثيب صاحبه جزما والا ففيه احتمال قال وفيه اشارة الى ان الصدقة لاتنحصر فى المحسوس فلا يختص باهل اليسار مثلا بل كل احد يمكنه فعلها غالبا بلا مشقة (حم) فى مسنده بسند رجاله رجال الصحيح (حب خ) فى الادب (قط طب م د عن بلال حم د م حب عن حذيفة طب عن ابن مسعود حم عن جابر طب عن عبدالله طض عن نبيط) قال السيوطى حديث متواتر وفى حديث خط عن جابر طب عن ابن مسعود كل معروف صنعته الى غنى اوفقير فهو صدقة ﴿كل كلام﴾ وفى رواية كل امر ذى بال اى شأن وشرف والامر اعم من الكلام لانه قد يكون فعلا فلذا اثروا روايته قال ابن السبكى والحق ان بينهما عموما وخصوصا من وجه فالكلام قد يكون امرا وقد يكون نهيا وقد يكون خبرا والامر قد يكون فعلا وقد يكون قولا (لايذكر الله فيه) مبنى للمفعول (فيبدأ به) اى فلا يبدأ بالذكر (ويصلى على فيه) اى ولا يصلى على (فهو اقطع) اى ناقص غير معتد به شرعا (اكتع) اى لئيم (ممحوق من كل بركة) وفى حديث الرهاوى كل امر ذى بال لايبدأ فيه بحمدالله والصلوة على فهو اقطع ابتر ممحوق من كل بركة قال ابن السبكى ودخول الفاء فى خبر هذا المبتدأ مع عدم اشتماله على واقع الشرط اونحوه موصولا بظرف اوشبهه اوفعل صالح للشرطية ووجهه ان المبتدأ وهو كل اضيف لموصوف بغير ظرف ولا جار ومجرور ولا فعل صالح للشرطية فجاز

دخول الفاء على حد قوله كل امر مباعد او مدانى فنوط بحكمة المتعال وفيه حسن توقف على ادب جميل وبعث على التيمن بالذكرين والتبرك بهما والاستظهار بمكانهما على قبول ما يلقى على السامعين واصغائهم اليه وانزاله من قلوبهم المنزلة يبغيها المستمع وقد توارثت العلماء والخطباء والوعاظ كابرا عن كابر هذا الادب فحمدوا الله وصلوا على نبيه امام كل معاد وقبل كل عظة وتذكرة ومفتتح كل خطبة وتبعهم المترسلون فاجروا عليه اوائل كتبهم فى الفتوح والتهانى وغير ذلك من الحوادث التى لها شان وفى حديث عبد القادر ازهاوى كل امر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم قال النووى فى كتاب المصطفى الى هرقل واستحباب تصدير الكتاب ببسم الله وان كان المبعوث اليه كافرا قال ويحمل هذا الحديث وما اشبهه على ان المراد لا يبدأ فيه بذكر الله (ابو الحسين عن ابى هريرة) مر بحث الذكر ﴿ كل طلاق ﴾ اى تطليق (جائز الا طلاق المعتوه) وهو المجنون (والمغلوب على عقله) الذى لا يحصل شئ من امره قال ابن العربى قد اتفق الكل على سقوط اثر قوله شرعا لكن يحاول له وليه امره كله ان كان له ولى والا فالسلطان ولى من لا ولى له قال وهذا بخلاف المجنون الذى يجن مرة ويفيق اخرى فانه فى حال جنونه ساقط القول وفى حالة افاقته معتبرة الا ان يغلب عليه الصرع فيلحق بالاب (ت وضعفه عن ابى هريرة) قال الترمذى فيه عطاء بن عجلان ضعيف وقال الرازى متروك ﴿ كل عين ﴾ جارحة من الادمى (زانية) يعنى كل عين نظرت الى اجنبية عن شهوة فهو زانية اى اكثر العيون لا تنفك عن نظر الى مستحسن وغير محرم وذلك زناها فليحذر من النظر ولا يدع احد العصمة من هذا الخطر فقد قال النبى لعلى مع جلالته يا على لا تتبع النظرة النظرة (والمرأة) وفى نسخة فالمرأة بالفاء (اذا استعطرت فمرت بالمجلس) فقد هيجت شهوة الرجال بعطرها وحملتهم على النظر فكل من نظر اليها فقد زنا بعينه ويحصل لها اثم لانها حملته على النظر اليها وشوشت قلبه فاذن هى سبب زناه بالعين (فهى) ايضا (زانية) وفى رواية فهى كذا يعنى زانية (حم ت حسن) فى الاستيذان (طب عن ابى موسى) قال ت حسن صحيح وقال الهيثمى رجاله ثقات ورواه النسائى باللفظ المذكور ﴿ كل مسجد ﴾ جماعة (فيه امام ومؤذن فالاعتكاف فيه يصلح) والاعتكاف فى اللغة اللبث والحبس والملازمة على الشئ خيرا كان او شرا قال تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد فقال فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم وشرعا اللبث فى المسجد من شخص مخصوص بنيته فالاعتكاف فى المساجد كلها خلافا لمن خصه بالمساجد الثلاثة

(ومن)

ومن خصه بمسجد نبى ومن خصه بمسجد تقام الجمعة وهذا الاخير قول مالك فى المدونة وهو مذهب الحنابلة وقال فى الانصاف لا يخلو المعتكف اما ان يأتى عليه فى مدة اعتكافه فعل صلوة وهو ممن تلزمه الصلوة اولا فان لم يأت عليه فى مدة اعتكافه فعل صلوة فهذا يصح اعتكافه فى كل مسجد وان اتى عليه فى مدة اعتكافه فعل صلوة لم يصح الا فى مسجد تصلى فيه الجماعة على الصحيح من المذهب وعن ابى حنيفة لا يجوز الا فى مسجد تصلى فيه الصلوات الخمس لان الاعتكاف عبارة عن انتظار الصلوة فلا بد من اختصاصه بمسجد تصلى فيه الصلوات الخمس والاول قول الشافعى فى الجديد ومالك فى الموطأ وهو المشهور من مذهبه وبه قال محمد وابو يوسف صاحبا ابى حنيفة لقوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد اى معتكفون فيها والمراد بالمباشرة الوطئ لما تقدم من قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله فالآن باشروهن وقيل معناه ولا تلامسوه بشهوة واستدلال البخارى بالاية على ان الاعتكاف لا يكون الا فى المسجد تعقب بانه ربما يدعى دلالتها على ان الاعتكاف قد يكون فى غير المسجد والا لم يكن للتقييد دلالة واجيب بانه لو لم يكن ذكر المساجد لبيان ان الاعتكاف لا يكون الا فى المسجد لزم اختصاص حرمة المباشرة باعتكاف يكون فى المسجد وهو باطل اتفاقا لان الوطئ العمد مفسد للاعتكاف بل يحرم به التقبيل واللمس بشهوة بالشروط السابقة فى الصوم فاذا انزل معهما افسده كالاستمناء بخلاف ما اذا لم ينزل معهما او انزل معهما وكانا بلا شهوة كما فى الصوم وسبب نزول هذه الاية ما روى عن قتادة ان الرجل كان اذا اعتكف خرج فباشر امرأته ثم رجع الى المسجد فنهاهم الله عن ذلك كذا قاله الضحاك ومجاهد (قط عن حذيفة وفيه ضعف) وفى حديث خ كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ﴿ كل سنن ﴾ جمع سنة (قوم لوط) اى طريقهم (فقدت الا ثلاثا) من سننها وفى الاكثر الا ثلاث بالرفع فان هذه الثلث باقية الى الان معمول بها (جر نعال السيوف) على الارض قال السيوطى ونعل السيف ما يجعل من فضة فى اخره يجرون على الارض اعجابا بها (وخضب الاظفار) بمعجمتين وبموحدة وفى الاكثر وخصف بمعجمة فمهملة ففاء اى تلوينها مجازا عن استواء السواد والبياض والخضاب كفعل النساء فى تقميع الانامل (وكشف عن العورة) بالافراد وتنوين الاولى فى الكل والكشف بحضرة من يحرم نظره اليها وجر وما عطف عليه بالرفع خبر مبتدأ محذوف ويحتمل النصب على البدل ولا يشكل

عليه قوله و كشف عن العورة بصورة المرفوع لاحتمال انه منصوب على طريقة المتقدمين
من المحدثين الذين يرسمون المنصوب بلا الف (كر) وكذا الشاشى (عن الزبير
بن العوام (ضعيف) قاله السيوطى وسكت غيره ورواه عنه ابونعيم والديلمى باللفظ المذكور
﴿ كل كلم ﴾ بفتح فسكون (يكلمه) بضم اوله وسكون الكاف وفتح اللام اى كل جرح
يجرحه (المسلم فى سبيل الله) قيد يخرج الجرح فى غير سبيله يعنى قيد يخرج ما يصيب مسلما
من الجرحات فى غير سبيل الله وزاد فى رواية والله اعلم بمن يكلم فى سبيله وفيه اشارة الى ان
ذلك انما يحصل لمن خلصت نيته (تكون) بالتاء اعاد الضمير الى الكلم مؤنثا باعتبار الجراحة
وفى بعض الروايات بالياء (يوم القيمة كهيئتها اذ) اى حين (طعنت) قال العلقمى فان قلت
ماوجه التأنيث فى طعنت والمطعون هو المسلم قلت اصله طعن بها وقد حذف الجار ثم اوصل
الضمير المجرور الى الفعل (تفجر) بفتح الجيم المشددة وحذف المثناة الاولى اى تتفجر
(دما واللون لون الدم والعرف) بفتح المهملة وسكون الراء و بالفاء الريح (عرف) ريح
(المسك) فانما اتى على هيئة يشهد لصاحبه بفضله وعلى ظالمه بفعله وفائدة طيب ريحه
اظهار فضله لاهل الموقف وانتشار ذلك فيهم ومن ثمه لم يشرع غسل الشهيد وفيه طهارة
المسك ورد على من قال يقول بنجاسته لكونه دما انفقد (خ م) فى الجهاد (عن ابى هريرة)
صحيح ﴿ كل ميسر ﴾ وفى رواية يسر بضم اوله وكسر المهملة (لما خلق له) اى مهيأ لما خلق
لاجله قابل له بطبعه قال المفسرون فى قوله فنيسره لليسرى اى سنهديه من يسر الفرس
للراكب اذا سرجها والجمها فليس المراد به هنا ما يقابل التعبير واما قول الشريف فى حاشية
المفتاح معناه كل موفق لما خلق لاجله فغير سديد كما بينه ابن الكمال وغيره لان التوفيق خلق
قدر الطاعة فى العبد وليس المعنى هنا مقصورا عليه بل المراد التهيئة لما خلق لاجله من خير
وشر ونفس وماسواها فالهمها فجورها وتقويها قال الراغب لما احتاج الناس بعضهم لبعض
سخر كل واحد منهم لصناعة ما يتعاطاه وجعل بين طبايعهم وصنايعهم مناسبات خفية
واتفاقات سماوية ليوثر الواحد بعد الواحد حرفة ينشرح صدره بملابستها وتطيعه
قواه لمزاولتها فاذا جعل اليه صناعة اخرى ربما وجد متبلدا فيها متبرما منها سخرهم الله لذلك
لئلا يختاروا كلهم صناعة واحدة فتبطل الاقوات والمعاوقات ولولا ذلك ما اختاروا
من الاسماء الا احسنها ومن البلاد الا اطيبها ومن الصناعة الا اجملها ومن الافعال الا
ارفعها ولتنازعوا فيه لكن الله بحكمته جعل منهم فى ذلك مخيرا فالناس اما راض بصنعته
لايبغى عنها حولا كالحائك الذى رضى بصنعته و يعيب الحجام الذى يرضى بصناعته و بذلك

(انتظم)

انتظم امورهم كل حزب بما لديهم فرحون واما كاره لها يكابد مع كراهته اياها كانه لايجد
عنها بدلا وعلى ذلك دل هذا الحديث نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات فالتباين والتفرق والاختلاف سبب الالتيام والاجتماع والاتفاق
فسبحان الله ما احسن صنعه (حم خ م د عن عمران حم طب عن ابى بكر ت حسن عن ابن عمر
بن الخطاب (والخرائطى عن ابن عمر عن عمر) قيل يارسول الله اتعرف اهل الجنة من اهل
النار قال نعم قال فلم يعمل العاملون فذكره وسبق ان اهل الجنة ﴿ كل حرف ﴾ بالفتح
الطرف والحد والوجه والطريقة وواحد من الكلمة وقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على
حرف اى على وجه واحد (فى القرأن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة) انما صرفه الى طاعته
لانها اكشف الاشياء واشهرها عند الناس فالعامة انما تعرف الطاعة والمعصية فكل ما
امر الله به فهو طاعة ومانهى عنه فهو معصية والطاعة عند الخواص بذل النفس فيما
امر ونهى والمعصية اباؤها وامتناعها والقنوت الركوع فكل شئ مستقر ولم يتحرك فهو
راكد فالقنوت مقابلة الشئ بالشئ واكد عليه والقنوت مقابلة القلب عظمة من وقف
بين يديه فاذا قابله بقلبه فقد بذل له نفسه فقد اطاعه (حم ع حب طس حل ض وابن جرير
وابن المنذر عن ابى سعيد) قال الهيثمى فى اسناد احمد وابى يعلى ابن لهيعة وهو ضعيف وقد
يحسن حديثه ﴿ كل شئ ﴾ وهو ما يعلم ويصح ان يخبر عنه او موجود مطلقا (بينه و بين الله
حجاب) وهو الستر يقال حجبه حجبا وحجابا اذا ستره ويطلق آلة الستر وجمعه حجب وعلى جبل
قاف و به فسر قوله حتى توارت بالحجاب وعلى الشرك ومنه حديث ابى ذر ان الله يغفر للعبد
مالم يقع الحجاب قيل يارسول الله وما الحجاب قال ان تموت النفس وهى مشركة (الا شهادة
ان لا اله الا الله) يأتى فى لا بحثه (ودعاء الوالد لولده) فليس بينهما حجاب اى هو اسرع
وصولا وقبولا (الديلمى وابن النجار عن انس) واخرجه ابو يعلى عنه ايضا باللفظ المزبور
مراذا قال ﴿ كل شرط ﴾ اى اشتراط (ليس فى كتاب الله تعالى) اى فى حكمه اوليس
فيه جوازه او وجوبه بواسطة كالنص القرأنى وقال القرطبى قوله ليس فى كتاب الله اى
ليس مشروعا فيه تأصيلا ولا تفصيلا فان من الاحكام ما يوجد تفصيله فى الكتاب كالوضوء
ومنها ما يوجد تأصيله دون تفصيله كالصلوة ومنها اصله كدلالة الكتاب على اصلية السنة
والاجماع والقياس (فهو باطل وان كان مائة شرط) يعنى وان شرط مائة مرة لايؤثر فذكره
للمبالغة لا لقصد عين هذا العدد قال الطيبى وهذا من الشرط الذى يتبع به الكلام
السابق بلا جزاء للمبالغة وقال القرطبى هذا قد اخرج مخرج التكثير يعنى ان الشروط

الغير المشروعة باطلة وان كثرت و ليستفاد منه ان الشروط الشرعية صحيحة (طب وكذا البزار فى مسنده (عن ابن عباس) حديث صحيح ﴿ كل لحم ﴾ من الادمى (انبته السحت) و هو بالضم الحرام (فالنار اولى به) وهذا وعيد شديد يفيد ان اكل اموال الناس بالباطل من الكبائر قال الذهبى يدخل فيه المكاس وقاطع الطريق والسارق والخائن والزلق ومن استعار شيأ فجحده ومن طفف فى وزن او كيل ومن التقط مالا فلم يعرفه واكله ولم يتملكه ومن باع شيئا فيه عيب فغطاه والمقامر ومخبر المشترى بالزائد هكذا عد هذه المذكورات من الكبائر مستدلا عليها بهذا الحديث ونحوه ولا يخلو من نزاع تنبيه هذا الحديث مما تمسك به المعتزلة على ذهابهم الى انه لا شفاعة لصاحب الكبيرة وقال هذا نص صريح (قيل) يارسول الله (وما السحت قال الرشوة فى الحكم) والحاق غير الحق الى الحق (ابن جرير عن ابن عمر) بن الخطاب ورواه هب حل عن ابى بكر بلفظ كل جسد نبت من سحت فالنار اولى به قال زيد بن ارقم كان لابى بكر مملوك يغل عليه فاتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة ثم قال من اين جئت به قال مررت فى الجاهلية فوقيت لهم فاعطونى فقال اف لك كدت ان لا تملكنى فادخل يده فى حلقه فجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج فقيل له لا تخرج الا بالماء فجعل يشرب و يتقيأ حتى رمى بها فقيل له كل هذا من اجل لقمة قال لو لم تخرج الا مع نفسى لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال خون متروك قال ابو نعيم وفى الباب عن عايشة وجابر ﴿ كل امرء ﴾ سبق بحثه (فى ظل صدقته يوم القيمه) حين تدنو الشمس من الرؤس (حتى يقضى) ولفظ رواية ك حتى يفصل (بين الناس (يعنى ان المتصدق يكفى المخاوف و يصير فى كنف الله وستره يقال انا فى ظل فلان اى فى داره وحماه او المراد الحقيقة بان تجسد الصدقة فيصير لها ظل بخلق الله وايجاده كما قيل به فى نظائر المعروف كذبح الموت ووزن الاعمال والله على كل شئ قدير وكان بعض السلف لا يأتى عليه يوم الا تصدق ولو ببيضة او لقمة (حم طب حب حل ق ك ابن المبارك عن عقبة) بن عامر قال ك على شرط م واقره الذهبى وقال فى المهذب اسناده قوى وقال الهيثمى رجال احمد ثقات سبق فى الصدقة بحثه ﴿ وكل اهل الجنة ﴾ من الادمى (يرى مقعده من النار) اى نار جهنم (فيقول لولا ان الله هدانى فيكون) ذلك القول (له شكرا) يكون بمعنى يحدث وكان تامة وشكر فاعلها ولو روى بالنصب كان خبر كان انتهى وظاهره ان الرواية بالرفع والثابت بخط السيوطى النصب فلعل فيه روايتين (وكل اهل النار يرى مقعده من الجنه فيقول لو ان الله هدانى فيكون) ذلك (عليه حسرة) والاول كقوله تعالى

(ولولا نعمة)

ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين والثانى كقوله تعالى لو ان الله هدانى لكنت من المتقين وتمامه عند الحاكم ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول نفس ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله (حم حل ك عن ابى هريرة) قال ك على شرطهما واقره الذهبى وقال الهيثمى رجال احمد رجال الصحيح وسبق اذا مات ﴿ كل الذنوب ﴾ بالجمع (يؤخر الله) وفى رواية الجامع تعالى (ماشاء منها) اى جزاءه (الى يوم القيمة) فيجازى بها فاعلها ان شاء قال الطيبى من فى منها منصوبة المحل مفعولة بيغفر وتكون ابتدائية (الا عقوق الوالدين) اى الاصليين المسلمين (فان الله تعالى يعجله) اى يعجل عقوبته (لصاحبه) اى فاعله (فى الحيوة الدنيا قبل الممات) ولا يغتر العاق بتأخير التأثير حالا بل يقع ولو بعد حين كما وقع لابن سيرين انه لما ركبه الدين اغتم فقال انى لاعرف هذا الغم بذنب اصبته مذار بعين سنة ونظر بعض العباد الى امرد فقيل له لتجدن غبه بعد اربعين سنة فكان كذلك قال الذهبى وفيه ان العقوق كبيرة وهو متفق عليه (طب والخرائطى ك وتعقب عن) حديث (بكار) بن عبد العزيز بن ابى بكرة (عن ابيه عن جده) وهو ابى بكرة قال ك صحيح ورواه الذهبى فقال بكار ضعيف ﴿ كل بنيان ﴾ جمع بناء او بالضم حائط واما البنانة فرؤس الاصابع وجمعه بنان و بنانات واما البنية بالضم وكسر النون وتشديد الياء سمك سازلق وجمعه بنيات واما البنية فالفطرة بالكسر وسكون النون (وبال على صاحبه) يوم القيمة (الا ما كان هكذا واشار بكفه) اى الا ما كان قليلا بقدر الحاجة فلا يوسعه ولا يرفعه خرج ابن ابى الدنيا عن ابى عمار اذا رفع الرجل بناء فوق سبعة اذرع نودى يا افسق الفاسقين الى اين قال الشهاب بن حجر ومثله لا يقال من قبل الرأى وكتب عمر الى ابى موسى لا تشتغلوا بالبناء قد كان لكم فى بناء فارس والروم كفاية الزموا السنة تبق لكم الدولة وقال نوح لما قيل له فى الخص الذى بنى له ليسكنه هذا لمن يموت كثير قال الزمخشرى ازدحم الناس على درجة الحسن فتركت وكانت رنة فصاح بهم ابنه فزجره وقال لولا انه حان من الدنيا ارتحال والى الاخرة انتقال لجدد ناله البناء شوقا للقائكم ورجاء لحديثكم وما على الدرجة يشفق ولكن عليكم فار يعوا على انفسكم ومر بدار لبعض العظماء جديدة فقال رفع الطين ووضع الدين عزه من فى الارض ومقته من فى السماء واخرب داره وعمر دار غيره وكان ابو ذر لا يبنى قط شيئا من داره اذا انهدم و يقول رب المنزل لا يدعنا نقيم به الا بعض ايام (وكل علم وبال على صاحبه يوم القيمة الا من عمل به) اى بعلمه سبق العلم (طب عن واثلة) بن الاسقع قال الهيثمى فيه هانى بن المتوكل

قال ابن حبان ضعيف ﴿كل نفس﴾ بالتنوين من النفوس الانسانية (تحشر على هواها) مبنى للمفعول وفى بعض النسخ يحشر بالتحتية فالاول باعتبار معناه والثانى باعتبار لفظه (فمن هوى الكفر) بكسر الواو والميل واما بفتحها فمعنى السقوط اى فمن مال الى الكفر وفى رواية الجامع الى الكفرة بالتاء جمع كافر (فهو مع الكفرة) وذلك ليركنه اليهم ولا تركنوا الى الذين كفروا فتمسكم النار (ولا ينفعه عمله شيئا) قال المناوى هذا ورد على طريق الزجر والتنفير عن مصادقة الكفار (طس عن جابر) قال الهيثمى فى اسناده ضعفاء ووثقوا ﴿كل بنى آدم﴾ العرب والعجم والفارس والترك والروم والزنجى والمؤمن والمشرك والوثنى والصائب واهل الكتاب والدهرى (حسود) اى كثير الحسد (وبعض الناس فى الحسد افضل) اى اشد واكثر (من بعض ولا يضر حاسدا) لانه مما جبل عليه (حسده مالم يتكلم باللسان او يعمل باليد) وانما كان كل ادمى حسودا لان الفضل يقتضى الحسد بالطبع فاذا نظر الانسان الى من فضل عليه فى مال او علم او غيرهما لم تملكه نفسه عن ان يحسده فان بادر بكفها انفك والا سقط فى مهاوى الهلكة وقيل لا يفقد الحسد الا من فقد الخير اجمع ٭ ان العرانين تلقاها محسدة ٭ ولا ترى للئام الناس حسادا ٭ وقال ابو تمام ٭ وذو النقص فى الدنيا ٭ بذى الفضل مولع ٭ وقال البحترى لا تحسدوه فضل رتبته التى اعيت عليكم وافعلوا كفعاله قال فى عين العلم ونبه بهذا الحديث على ان سبب الحسد خبث النفس وانه داء جبلى مر من قل من سلم منه (ابو نعيم عن انس) وفيه مجاهيل مر الحسد واذا حسد ﴿كل الناس﴾ من الادمى (يرجو النجاة يوم القيمة) من العذاب وهول العرصات والفزع الاكبر (الا من سب اصحابى) اى شتمهم هذا شامل لمن لابس القتل منهم لانهم مجتهدون فى تلك الحروب متأولون فسبهم كبيرة فنسبتهم الى الضلال او الكفر كفر وفى حديث طب عن على من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابى جلد اى تعزيرا ولا يقتل خلافا لبعض المالكية واما القتل فى الانبياء فلانها كحرمة من ارسلهم واستخفافه بحقهم وذلك كفر قال القيصرى ايذاء الانبياء بسب او غيره كعيب شئ منهم كفر حتى من قال فى النبى ثوبه وسخ يريد بذلك عيبه قتل كفر الاحد اولا تقبل توبته عند جمع من العلماء وقبلها الشافعية (فان اهل الموقف يلعنونهم) وفى حديث طب عن ابن عباس من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين المراد من اللعنة الطرد والبعد عن مواطن الابرار ومنازل الاخيار والسب والدعاء (ك الشيرازى عن ابن عمر) مر الله بحثه ﴿كل امتى﴾ من امة الاجابة (يدخلون الجنة الا

(من)

من ابى) بفتح الهمزة والموحدة بامتناعه عن قبول الدعوة او بتركه الطاعة التى هى سبب لدخولها الان من ترك ماهو سبب شئ لا يوجد بغيره فقد ابى اى امتنع وقال المناوى والمراد امة الدعوة فالاباء هو الكافر بامتناعه عن قبول الدعوة وقيل امة الاجابة فالاباء هو العاصى منهم استثناهم تغليبا وزجرا (قالوا ومن يأبى) يا رسول الله (قال من اطاعنى) اى انقاد واذعن لما جئت به (دخل الجنة) وفاز بنعيمها الابدى بين ان اسناد الامتناع عن الدخول اليهم مجاز عن الامتناع لسنته وهو عصيانه بقوله (ومن عصانى) بعدم التصديق او بفعل المنهى (فقد ابى) فله سوء المنقلب باباءه والموصوف بالاباء ان كان كافرا لا يدخل الجنة اصلا او مسلما لم يدخل مع السابقين الاولين قال الطيبى ومن ابى عطف على المحذوف اى عرفنا الذين يدخلون الجنة والذى ابى لا نعرفه وكان من حق الحق ان يقال من عصانى فعدل الى ما ذكره تنبيها به على انهم ما عرفوا ذلك ولا هذا اذ التقدير من اطاعنى وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن ابتغى هواه وزل عن الصواب وضل عن الطريق المستقيم دخل النار فوضع ابى موضعه وضعا للسبب موضع المسبب (خ) فى اواخر الصحيح (عن ابى هريرة) ولم يخرجه م ووهم الحاكم فى مستدركه وعجب اقرار الذهبى له عليه فى تلخيصه ﴿كل دابة﴾ وهى كل ما دب على الارض او كل ماش عليها وجمعها دواب (من دواب البحر والبر ليس لها دم ينعقد) كذا بخط السيوطى وفى رواية تنفصد كما فى نسخ الجامع (فليست لها زكاة) قال فى الفردوس يقال تفصد اذا سال وفى رواية الجامع منعقد فليست لها ذكاة بالذال المعجمة (طب عن ابن عمر) قال الهيثمى فيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك وجزم ابن حجر بضعف سنده ﴿كل كلام﴾ ابن ادم (فى المسجد لغو) وضرر ووبال عليه فيكتب عليه لا ينفع له فى الدنيا والاخرة (الا القرأن وذكر الله او مسألة عن خير او اعطاؤه) اى ما فيه رضى الله من الاذكار الالهية والاعمال الصالحة كالتلاوة والصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم والتسبيح والتهليل والدعاء للوالدين وما اشبه ذلك من التدريس والافتاء والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وظاهر الحديث انه لا يظهر الكلام فى المسجد نوع يباح للانام اللهم الا ان يحمل على المبالغة والتأكيد فى الزجر عن القول الذى ليس بسديد كما سبق فى المساجد (الديلمى عن ابى هريرة) فى حديث ام حبيبة مرفوعا كلام ابن ادم عليه لا له الا امر بمعروف او نهى عن المنكر ﴿كل مجلس﴾ من مجالس المؤمنين (يذكر اسم الله تعالى فيه تحف به الملائكة) قال ابن الملك المراد الذكر القلبى فانه هو الذى له المنزلة الزائدة على بذل الاموال والانفس لانه عمل نفسى وفعل القلبى

الذى هواشق من عمل الجوارح بل هوالجهاد الاكبرلا الذكر باللسان المشتمل على صياح
وانزعاج وشدة تحريك العنق واعوجاجه كما يفعله بعض الناس زاعمين ان ذلك جالب
للحضور وموجب للسرور وحاشا لله بل سبب الغيبة والغرور انتهى ولاشك ان الذكر يطلق
على الجنان، وعلى اللسان وان المدار على القلب الذى ينقلب بسبب ذكر المذكور الى
الحضور وانما اللفظى وسيلة ولحصول الوصول وصيلة واختلف المشايخ فى انما ذلك افضل
بالنسبة الى المبتدى وان كان ينهى المنتهى ايضا الذكر القلبى واما الامور البدعية والاغراض
الدنيوية فخارجة عن انواع الذكر ولاريب ان الجمع بينهما اكمل وفى تحصيل المثوبة افضل
والحف الطواف والاحاطة والخدمة (حتى ان الملائكة يقولون زيدوا زادكم الله) ثوابا واجرا
ودرجة (والذكر يصعد بينهم) وهو الذكر الخالص لله كما يشعر قوله تعالى فاذكرونى
اذكركم وانا جليس من ذكرنى وانا معه اذا ذكرنى ولذا قال الغزالى بعد ما دخل فى مقام
الذكر ضيعت قطعة من العمر فى الوجيز والوسيط والبسيط بل يعد العارفون الغفلة من
انواع الردة ولو خطوة على سبيل المبالغة (وهم ناشروا اجنحتهم) تبشيرا وتعظيما وتبريكا
وفى حديث عن انس اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر
قيل هذا الحديث مطلق فى المكان والذكر فيحمل على المقيد المذكور فى باب المساجد والذكر
هو سبحان الله والحمد لله الى آخره حينئذ وقيل مجالس الحلال والحرام والاظهر حمله على العموم
وذكر الفرد الاكمل بالخصوص لاينافى عموم النصوص والمعنى اذا مررتم بجماعة يذكرون
الله تعالى فاذكروه انتم موافقة لهم فى رياض الجنة قال النووى واعلم انه كما يستحب الذكر
يستحب الجلوس فى حلق اهله وهو قد يكون بالقلب وقد يكون باللسان والافضل منهما
ما كان بالقلب واللسان جميعا فان اختصر احدهما فالقلب افضل ان لايترك الذكر
باللسان مع القلب بالاخلاص خوفا من ان يظن به الرياء وقد نقل عن الفضيل ترك العمل
لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص ان يخلصك الله عنهما لكن لو فتح
الانسان على نفسه باب ملاحظة الناس والاحتراز عن طرق ظهور الباطلة لانسد عليه
ابواب الخير انتهى روى ان بعض المريدين قال لشيخه انا اذكر الله وقلبى غافل فقال له
اذكر واشكر انه شغل عضوا منك بذكره واسأله ان يحضر قلبك ومن الغريب ان القاضى
عياض قال لاثواب فى الذكر بالقلب ومن العجيب ان بلقينى قال وهو حق لاشك فيه انتهى
ولعل كلا منهما محمول على ذكر عين الشارع تلفظه وسماع لفظه كما قال الجزرى قال
فى الحصن كل ذكر مشروع اى مأمور به فى الشرع واجبا كان او مستحبا لايعتد بشئ منه

مطلب فى بيان انواع الذكر وفضائله

(حتى)

حتى يتلفظ به ويسمع نفسه انتهى فالاطلاق غير صواب فقد روى ابو يعلى عن عايشة
مرفوعا الذكر الخفى الذى لاتسمعه الحفظة يزيد على الذكر تسمعه سبعين ضعفا
اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلائق لحسابهم وجائت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم
انظروا هل بقى له من شئ فيقولون ما تركنا شيئا مما علمناه وحفظناه الا وقد احصيناه
وكتبناه فيقول ان لك عندى حسناء لاتعلمه وانما اجزيك به وهو الذكر الخفى وهو المراد
بقوله عليه السلام الذكر الخفى خير من الذكر الجلى (ابو الشيخ عن ابى هريرة) مر الذكر
واذا مررتم ويأتى ما من قوم ﴿كل امة﴾ من امم الانبياء من لدن آدم عليه السلام الى بعثة
نبينا صلى الله عليه وسلم (بعضها فى الجنة وبعضها فى النار) بل اكثرهم فى النار كما وقع
لنوح وابراهيم وموسى وعيسى وسائر مشاهير الانبياء فلنوح عليه السلام سبعون امة
٤من الاسناد من سوء التصرف
ومنهم عشرة ومنهم اربعا ومنهم ثلثا ومنهم واحدة من المؤمنين (الا هذه الامة كلها فى الجنة)
والمراد اكثر هذه الامة فللاكثر حكم الكل وسبق بحثه فى حديث امتى امة مرحومة لاعذاب
عليها فى الاخرة اذا كان يوم القيمة اعطى الله كل رجل من امتى رجلا من اهل الاديان
فكان فداءه من النار (الديلمى عن ابن عمر) له شواهد ﴿كل دعاء﴾ من الاجابة (محجوب)
من القبول (حتى يصلى) بالبناء للمفعول اى حتى يصلى الداعى (على النبى عليه السلام)
وفى رواية الجامع صلى الله عليه وسلم بمعنى انه لايرفع الى الله حتى يستصحب الرافع معه
الصلوة عليه اذ هى الوسيلة الى الاجابة لكونها مقبولة والله من كرمه لا يقبل بعض
الدعاء ويرد بعضا فالصلوة عليه شرط فى الدعاء وهو عبادة والعبادة بدون شرطها
٦المعلولة نسخة
لايصح (الديلمى عن انس) هب عن على موقوفا عليه قال بعضهم وقفه ظاهر واما
رواية انس فيحتمل كونه ناقلا لكلام النبى صلى الله عليه وسلم ففيه تجريد وجود النبى
صلى الله عليه وسلم من نفسه نبيا وخاطبه وهو هو وظاهر كلام السيوطى انه لاعلة فيه
غير الوقف وانه لم يروعن على الا موقوفا والامر بخلافه اما الاول فلان فيه محمد بن
عبد العزيز الدينورى قال الذهبى فى الضعفاء منكر الحديث واما الثانى فقد رواه الطبرانى
فى الاوسط عن على مرفوعا وزاد فيه الآل فقال كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد
وعلى آل محمد قال رجاله ثقات انتهى وبه يعرف ان اقتصار المص على رواية الديلمى الضعيفة
ورواية البيهقى الموقوفة المعلومة٦ واهماله الطريق المسندة الجيدة٤ من الاهمال ﴿كل
ما نهى الله﴾ والنهى بالفتح المنع ضد الامر يقال نهاه عن كذا ينها نهيا اذا منعه فانتهى عنه
وتناهى اى امتنع عنه وتناهوا عن المنكر اى نهى بعضهم بعضا (عنه فهو كبيرة) قال الجمهور

ان المعاصى تنقسم الى صغائر وكبائر ولا خلاف فى المعنى بين الفريقين وانما الخلاف فى التسمية والاطلاق لاجماع الكل على ان من المعاصى مايقدح فى العدالة ومنها مالايقدح فيها وانما الاولون فروا من هذه التسمية فكرهوا تسمية معصية الله صغيرة نظرا الى عظمة الله وشدة عقابه واجلاله تعالى لانها بالنظر الى باهر عظمته كبيرة اى كبيرة ولم ينظروا الى ذلك بل قسموها الى صغائر وكبائر لقوله تعالى وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان فجعلها ثلاثا وقوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وبحثه فى النجاة (حتى لعب الصبيان من القمار) فهو مذموم باطلة وفى حديث ن عن جابر كل شئ ليس من ذكر الله فهو لهو ولعب الا ان يكون اربعة ملاعبة الرجل امرأته وتأديب الرجل فرسه ومشى الرجل بين الفرضين وتعليم الرجل السباحة اى العوم فانه عون ولهذا كانت لذة اللعب بالدف جائزة لاعانتها على النكاح كما تعين لذة الرمى بالقوس وتأديب الفرس على الجهاد وكلاهما محبوب لله فما اعان على حصول محبوبه فهو من الحق ولما كانت النفوس الضعيفة كالمرأة والصبى لاتنقاد الى اسباب اللذة العظمى الا باعطاء من اشياء من اللهو واللعب بحيث لو فطمت بالكلية طلبت ماهو شر لها منه وخص لهم فى ذلك مالم يرخص لغيرهما كما دخل عمر على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده جوار يضربن بالدف فاسكتهن لدخوله قائلا هو لا يحب الباطل فلم يمنعهن لما يترتب عليه من المفسدة (الديلمى عن ابى هريرة) مر الكبائر نوع بحثه ﴿كل مؤدب﴾ بضم الميم وسكون الهمزة وكسر الدال المهملة (يحب ان تؤتى مأدبته) بضم الدال وفتحها وهو الطعام الذى يصنعه الرجل يدعو اليه الناس يعنى كل مولم يحب ان يأتيه الناس فى وليمته (وان ادب الله القرآن فلا تهجروه) سبق عن الزمخشرى ان المأدبة مصدر بمعنى الادب وهو الدعاء الى الطعام واما المأدبة فاسم للصنيع نفسه كالوليمة فالمعنى ان كل مولم يأتيه الناس فى وليمته اذا دعاهم وضيافة الله لخلقه قرائة القرآن فلا تتركوه بل داوموا على قرائته وفى رواية وادبة الله القرآن قال السيوطى بضم الهمزة وسكون الدال وفتح الموحدة اى مأدبته اى مدعاته شبه القرآن بصنيع صنعه الله للناس لهم فيه خير ومنافع (الديلمى عن سمرة) بن جندب ورواه عنه ايضا هب قال السيوطى حسن ﴿كل نعيم﴾ فى الدنيا (زائل) فان عزها ذل وسريع الزوال والخراب ونعمها نقم يعنى من حيث جعلها نعما دنيوية واما اذا صرفها لما يستعد به الى الاخرة فلا يكون دنيوية بل اخروية كما قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال اذا اراد الله بعبد خيرا صير حوايج الناس اليه (الا نعيم اهل الجنة) فان نعيمها باقية ابدية لاتنقطع بل تدوم على

الخلود والتأبيد ونعمها كقصور الجنان والحور مع الغلمان والولدان مع سائر رحمة الرحمان الى ان يحصل مصداق قوله تعالى واذا رايت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا لانها سرمدية لانهاية لها قال الله تعالى والاخرة خير وابقى ومحكمات النصوص الدالة على الخلود والتأبيد للجنة ونعيمها اقربية الى ان لايتناهى (وكل هم) وكدر وغم والم (منقطع) فى الدنيا والبرزخ والعرصات الا هم اهل النار) فان عذابها مخلد والمها مؤبد (واذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها) وفى حديث حم عن ابى ذر اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها وفى حديث حم ايضا عن عطاء بن يسار مرسلا اذا عملت سيئة فاحدث عندها توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية كما مر فى اذا عملت بحثه (ابن لال عن انس) وفيه ابن الازهر متروك ﴿كلكم راع﴾ اى حافظ ملتزم بصلاح ماقام عليه وماهو تحت نظره من الرعاية وهى الحفظ يعنى كلكم ملتزم بحفظ ما يطالب به من العدل ان كان واليا ومن عدم الخيانه ان كان موليا عليه (وكلكم) راع (مسؤل عن رعيته) فى الاخرة فكل من كان تحت نظره شئ مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه فى دينه ومتعلقات ذلك فان وفى ماعليه من الرعاية حصل له الحظ الاوفر والجزاء الاكبر والا طالبه كل احد من رعيته بحقه فى الاخرة (فالامام) الاعظم اونائبه وفى رواية فالامير (راع) فيمن ولى عليهم ويقيم فيهم الحدود والاحكام على سنن الشرع ويحفظ الشرايع ويحفظ البيضة ويجاهد العدو (وهو مسؤل عن رعيته) هل راعى حقوقهم اولا (والرجل راع فى اهله) زوجته اوغيرها (وهو مسؤل عن رعيته) هل راعى حقوقهم من نحو نفقة وكسوة ونحو عشرة وغيرها (والمرأة راعية فى بيت زوجها) بحسن تدبيرها فى المعيشة والنصح له والشفقة عليه والامانة فى ماله وحفظ عياله واضيافه ونفسها (وهى مسؤلة عن رعيتها) هل قامت ما يجب عليها ونصحت فى التدبير اولا فان ادخل الرجل قوت بيته فالمرأة امينة عليه وان اختزنه دونها خرج عن امانتها الخاصة وصارت هى وغيرها فيه سواء فان سرقت من المخزن قطعت وفاقا للشافعى ومالك وخلافا لابى حنيفة قوله لاقطع بين الزوجين قال ابن العربى كنت بالروضة المقدسة وعندى عز الاسلام السميكانى احد الائمة الشافعية فتذاكرت معه المسألة وقلت الحنفية يقولون الزوجة توجب اتحادا فى الابدان تمنع من القطع لاتحاد ٤ الابوة والبنوة فقال هذا باطل اذ لوكان ذلك موجبا للاتحاد بينهما لاسقط القصاص فاذا كانت شبهة هذا الاتحاد لاتسقط العقوبة فى محلها وهو البدن فاولى ان لاتسقط الواجب فى غير محلها وهو المال وهو القطع بالسرقة (والخادم

كاتحاد نسخهم

راع فى مال سيده) بحفظه فعليه القيام بما يستحقه من حسن خدمته ونصحه وصدقه (وهو
مسؤل عن رعيته) هل هوادى حق سيده (والرجل راع فى مال ابيه) بحفظه وتدبيره ونصحه
وامانته وصدقه (وهو مسؤل عن رعيته) هل هوادى حق ابيه (فكلكم راع) بالفاء جواب
شرط محذوف او الفذلكة وهى التى يأتى بها المحاسب بعد التفصيل ويقول ذلك كذا وكذا
حفظا للحساب وتوقيا عن الزيادة والنقص (وكلكم مسؤل عن رعيته) عمم اولا ثم خصص
ثانيا وقسم الخصوصية الى جهة الرجل وجهة المرأة وجهة الخادم وجهة النسب ثم عمم اخرا
تأكيدا لبيان الحكم اولا واخرا وفيه رد العجز على الصدر ذكره كله البيضاوى وقال الطيبى
كلكم راع تشبيه مضمر الاداة اى كلكم مثل الراعى وكلكم مسؤل عن رعيته فيه معنى
التشبيه وهذا مطرد فى التفصيل ووجه التشبيه حفظ الشئ وحفظ التعمد لما استحفظ
وهذا القدر المشترك فى التفصيل وافاد ان الراعى غير مطلوب لذاته بل اقيم لحفظ ما استرعاه
وشمل المنفرد اذ يصدق عليه انه راع فى جوارحه بفعل المأمور وترك المنهى ٤ وبتكذيب
اوضاع اموى افترى خبر ان السيد ٨ اذا استرعى عبدا للخلافة كتبت له الحسنات لا السيئات
(حم خ م دت عن ابن عمر خط عن عايشة عق طب قش طح بر عن ابى موسى) صحيح له شواهد
﴿ كلكم يحب ﴾ من المحبة (ان يدخل الجنة قالوا نعم) الا من فارق الجماعة وخرج عن
الطاعة التى يستوجب بها دخول الجنة كما فى حديث ك طس عن ابى هريرة كلكم يدخلون
الجنة الا من شرد على الله شراد البعير على اهله (يارسول الله قال فاقصروا) من القصر
الامل) اى قللوا طول املكم (وثبتوا آجالكم بين ابصاركم) كما فى حديث كن فى الدنيا
كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور (واستحيوا من الله حق الحياء) بترك
الشهوات والنهمات وتحمل المكاره تصير مدبوغة ٧ عندهما مظهر الاخلاق وشرق انوار
الاسماء فى صدر العبد وتعزز علمه بالله فيعيش غنيا بالله ما عاش قال البيضاوى ليس حق الحياء
من الله ما يحسبونه بل ان يحفظ نفسه بجميع جوارحه عما لا يرضى الله من فعل او قول وقال سفيان
بن عيينة الحياء اخو التقوى ولا يخاف العبد حتى يستحى وهل دخل اهل التقوى فى التقوى الا من
الحياء (قالوا يارسول الله كلنا نستحيى من الله قال ليس كذلك) بل (الحياء من الله) المشتمل
بالانصاف والصدق والخوف (ان لا تنسوا المقابر) جمع المقبرة والمراد الموت او احواله بعده
(والبلى) لان من ذكر ان عظامه تصير بالية واعضاءه متمزقة هان عليه ما فاته من اللذات العاجلة
واهمه ما يلزمه من طلب الاجلة وعمل على اجلال الله تعالى وتعظيمه (وان لا تنسوا الجوف)
اى القلب (وما وعى) اى وما جمعه الجوف باتصاله بين القلب والفرج واليدين والرجلين

٤ وفيه تكذيب لوضاع امرى نسخة م

٨ ان الله نسخة م

٧ عندها اظهر نسخة م

فان هذه الاعضاء متصلة بالجوف فلا يستعمل شيئا منها فى معصية فان الله ناظر فى الاحوال
الى العبد لا يوارى به شئ وعبر فى الاول بالبلى وفى الثانى بالوعى تجنيسا (وان لا تنسوا الرأس)
اى رأسه (وما احتوى) اى وما جمعه من الحواس الظاهرة والباطنة حتى لا يستعملها الا فيما
يحل وعبر فى الاول بالوعى وفى الثانى باحتوى للتفنن قال الطيبى جعل الرأس وعاء وظرفا لكل
ما لا ينبغى من رذائل الاخلاق كالفم والاذن والعين وما يتصل بها وامر ان يصونها كانه
قيل كف عناء لسانك فلا تنطق به الا خيرا ولعمرى انه شطر الانسان قال ☼ لسان الفتى
نصف ونصف فؤاده ☼ فلم يبق الا صورة اللحم والدم ☼ ولهذا يجئ فى خبر من صمت نجى ولم
يصرح بذكر اللسان ليشمل ما يتعلق بالفم من اكل الحرام والشبهات وكانه قيل وسد سمعك
ايضا عن الاصغاء الى ما لا يعنيك من الاباطيل والشواغل واغضض عينيك عن المحرمات
والشبهات ولا تمدن عينيك الى ما متع به الكفار من زهرة الدنيا كيف لا وهو رائد القلب
الذى هو سلطان الجسد ومضغة ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله
وهو نكتة وهى عطف وما احتوى على الرأس فحفظ الرأس مجملا عبارة عن التنزه عن
الشرك فلا يضع رأسه لغير الله ساجدا ولا يرفعه تكبرا على عباد الله وجعل البطن قطبا تدور
على سُرّيَة الاعضاء من القلب والفرج واليدين والرجلين (ومن يشتهى كرامة الاخرة)
اى الفوز بنعيمها (يدع) اى يترك (زينة الدنيا) لان الاخرة خلقت لحظوظ الارواح وقرة
الاعين والدنيا خلقت لمرافق النفوس وهما ضرتان اذا رضيت احدهما اغضب الاخرى
فمن اراد الاخرة وتشبث بالدنيا كان كمن اذا اراد ان يدخل ملك دعاه لضيافته وعلى عاتقه
جيفة والملك بينه وبين الدار عليه طريقه وبين يديه ممره وسلوكه فكيف يكون حياؤه
منه فكذا مريد الاخرة فكيف من اراد من ليس كمثله شئ فمن اراد الله فليرفض جميع
ما سواه استحياء منه بحيث لا يرى الا اياه (هنالك استحيا العبد من الله وهنالك اصاب ولاية
الله) وفى رواية فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء قال الطيبى المشار اليه بقوله جميع
ما مر فمن اهمل من ذلك شيئا لم يخرج عن عهدة الاستحياء وظهر من هذا ان جبلة الانسان
وخلقته من رأسه الى قدميه ظاهره وباطنه معدن العيب ومكان المجارى فان الله تعالى هو
العالم بهذا فمن الحياء ان تستحى منه وتصونها عما يعاب فيها واصل ذلك واسه ترك المرء كل ما لا
يعنيه فى الاسلام وشغله بما يعنيه فيه فمن فعل ذلك اورثه الله الاستحياء منه وللحياء مراتب
اعلاها الاستحياء من الله ظاهرا وباطنا وهو مقام المراقبة الموصل الى مقام المشاهدة قال فى
المجموع عن ابى حامد يستحب لكل احد ومريض ان يكثر من ذكر هذا الحديث بحيث

يصير نصب عينيه والمريض اولى (ابن المبارك حل عن الحسن مرسلا) ورواه حم ت ك هب عن ابن مسعود بلفظ استحيوا من الله حق الحياء من استحيي من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وماوعى وليحفظ البطن وماحوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء ﴿كلمات الفرج﴾ اى الكلمات التى يحصل بها الفرج عند الشدة (لا اله الا الله الحليم الكريم) اى لامعبود بحق فى الوجود الا الله الواجب الوجود الذى لايعجل عقوبة المؤمنين بل يؤخرهم لعلهم يتوبون اوالذى لايستخفه ولايستفزه من عصيان العباد ولايحمله على اسراع الغضب اوالذى يشاهد معصية العاصى ولايعجل فى الانتقام والكريم كثير الجود والعطاء والذى لاينفد عطاؤه ولاينفد خزائنه اوالذى اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا اعطى زاد على المتمنى ولا يبالى كم اعطى (لا اله الا الله العلى العظيم) اى البالغ فى علو الرتبة بحيث لارتبة الا وهى منحطة عن رتبته اوالذى باهت القلوب فى جلاله وعجزت العقول فى وصف كماله اوالمتعال عن الانداد والاشباه (لا اله الا الله رب السموات السبع) دلالة هذه على القدرة من وجوه احدها من حيث انها بقية فى جو الهوى معلقة بلا عماد ولاسلسلة وثانيها من حيث كل واحد منها اختص بمقدار معين مع جواز ماهو ازيد منه وانقص وثالثها اختص كل واحد منها بخواص من السرعة والحركة والضياء وغيرها وكل ذلك يدل الى استنادها الى قادر تام القدرة (ورب العرش الكريم) صفة العرش اوصفة الرب قال الترمذى كان هذا الدعاء عند اهل البيت معروفا مشهورا يسمونه دعاء الفرج فيتكلمون به فى النوائب والشدائد متعارف عندهم غيائه والفرج به (ابن ابى الدنيا فى الفرج) بعد الشدة (عن ابن عباس) حسن ﴿كلمتان﴾ عظيمتان مباركتان (احديهما ليس لها ناهية) اى نهاية كما فى نسخة (دون العرش) وهو عند العرش وهو سدرة المنتهى كما قال تعالى يصعد اليه الكلم الطيب والعمل الصالح (والاخرى تملأ ما بين السماء والارض) والمراد اذا قال ذلك باخلاص وحضور قلب (لا اله الا الله والله اكبر) لف ونشر مرتب وقال معنى ناهية دافعة تدفعها عن العرش من نهاه عن الشئ صده ودفعه عنه بل تستمر صاعدة عنه حتى تنتهى وتستقر عنده والاخرى تملأ ثوابها ما بين السماء والارض (طب عن معاذ) مر سبحان الله بحث قال السيوطى حسن ﴿كلمة حكمة﴾ بالاضافة (يسمعها الرجل خير له من عبادة سنة) لفضيلة العلم والحكمة (والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم خير له من عتق رقبة) روى عن مقاتل فى تفسير الحكمة اربعة احدها مواعظ القرأن

(قال)

مطلب اكل الثوم وشفاؤها والنهى عن اكلها لمريد دخول المسجد

قال فى البقرة وماانزل عليكم من الكتاب والحكمة يعنى المواعظ وفى النساء وانزل عليك الكتاب والحكمة يعنى المواعظ ومثلها فى آل عمران وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم كما فى قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا وفى لقمان ولقد آتينا لقمان الحكمة يعنى الفهم والعلم وفى الانعام اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم وثالثها الحكمة بمعنى النبوة وفى النساء فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة يعنى النبوة وفى ص وآتيناه الحكمة يعنى النبوة وفى البقرة وآتاه الله الملك والحكمة ورابعها القرأن كما فى الفصل ادع الى سبيل ربك بالحكمة وفى البقرة ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع الى العلم (الديلمى عن ابى هريرة) مر ان افضل ﴿كلوا الثوم﴾ بضم الثاء بالتركى صارمسق وان كان مره شديدا يقال ثوم عتيق (وتداووا به) بالفتحات من الدواء (فان فيه شفاء من سبعين داء) فاغتنموا (ولولا ان الملك يأتينى لاكلته) وفى حديث حل وابو بكر فى الغيلانيات عن على كل الثوم نيا فلولا انى اناجى الملك لاكلته وجاء عن ابن عمر انه كان يأكله مطبوخا وفى خبر ابى داود عن عايشة ان آخر طعام اكله النبى صلى الله عليه وسلم فيه بصل وزاد البيهقى كان مستويا فى قدر وابو داود يعنى غير النضج ثم هذه الاحاديث قد عورض باحاديث النهى اخرج خ عن ابى الدرداء نهى عن اكل الثوم ورواه ت وزاد عن على الا مطبوخا واخرج الطبرانى عن ابى الدرداء نهى عن اكل البصل بسند حسن واخرج الطيالسى عن ابى سعيد نهى عن اكل البصل والكراث والثوم باسناد صحيح فاجاب العراقى بان هذه الاحاديث ضعيفة فلايقاوم الصحيح وبان الامر بعد النهى للاباحة بدليل حديث ابى داود كلوه ومن اكله منكم فلايقرب هذا المسجد حتى يذهب ريحه وظاهر الاخبار ان اكله غير حرام على الاطلاق فالنهى للتنزيه قال ابن حجر هذا النهى كان يوم خيبر وهو محمول على مريد حضور المسجد (الديلمى عن على) يأتى من اكل بحثه ﴿كلوا﴾ بالجمع (الزيت) اى دهن الزيتون (وادهنوا به) من ادهن رأسه على افتعل اى طلاه بالدهن وتولى ذلك بنفسه قال العراقى والمراد بالادهان دهن الشعر به وقيده فى رواية بدهن شعر الرأس وعادة العرب دهن شعورهم لئلا تشعث لكن لايحمل على الاكثار منه ولا على التقصير فيه بل بحيث لاتشعث رأسه فقط (فانه) يخرج كما فى رواية (من شجرة مباركة) لكثرة ما فيها من القوى النفاعية اولانها تنبت بالارض المقدسة التى بورك فيها ويلزم من بركة هذه الشجرة بركة مايخرج منها من الزيت والامر للاباحة اوالندب لمن قدر على استعماله ووافق مزاجه وفى حديث ه ك عن ابى هريرة كلوا الزيت

وأدهنوابه فانه طيب مبارك أى كثير الخير والنفع قال المناوى الامر فيه وفيما قبله للارشاد قال ابن القيم الدهن فى البلاد الحارة كالحجاز من اسباب حفظ الصحة واصلاح البدن وهو كالضرورى لهم فامافى البلاد الباردة فضار وكثرة دهن الرأس به فيها خطر بالبصر وفى حديث ابى نعيم عن ابى هريرة كلوا الزيت وادهنوا به فانه شفاء من سبعين داء منها الجذام (ت ك عن عمر حم ت غريب طب ك هب عن ابى اسيد) بفتح الهمزة وكسر السين قال الحافظ العراقى قيده كذا الدار قطنى والقول بانه بالضم لايصح قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ كلوا ﴾ بالجمع (من اسفلها) اى من جوانبها (ولا تأكلوا من اعلاها) اى من وسطها وهو المحل المرتفع فى الطعام (فان البركة تنزل من اعلاها) مع ما فيه من القناعة والبعد من الشره والنهمة والامر للارشاد اوالندب بل قيل للوجوب قال العراقى فى وجه النهى عن الاكل من الوسط ان وجه الطعام افضله واطيبه فاذا قصده بالاكل استأثر به على رفقته وهو ترك ادب وسوء عشرة فاما اذا اكل وحده فلا حرج والمراد بالبركة هنا الامداد من الله وقال ابن العربى البركة فى الطعام لمعان كثيرة منها استمراره وصونه عن مرور الايدى عليه فتقذره النفس وان زبدة المرق فى الوسط فاذا اخذ الطعام من الحواش ينتشر عليه شيأ فشيأ واخذه من اعلاه فابعد دونه فى الطيب انتهى قال الزين العراقى وشمل عموم الطعام الخبز فلا تأكل من وسط الرغيف كما فى الاحياء بل يأكل من استدارته الا اذا قل الخبز ويندب الاكل مما يلى الآكل ويكره مما يلى غيره قال فى المطامح وهل للاكل ان يديرا الصفحة اذا وضعها ربها ام لا لان مالكها املك موضعها ذهب جماعة من المحدثين الى الثانى (حم عن واثلة) ورواه حم ق عن ابن عباس بسند حسن بلفظ كلوا فى القصعة من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها فان البركة تنزل من وسطها ﴿ كلوا ﴾ كما مر بالجمع (واشربوا وتصدقوا) فى غير اسراف (والبسوا) بهمزة وصل وفتح الموحدة (فى غير مخيلة) بالخاء المعجمة بوزن عظيمة من غير تكبر ولم يقع الاستثناء فى رواية الطيالسى وليس فى رواية الحارث وتصدقوا (ولا سرف) مجاوزة حد كما قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا (فان الله يحب ان ترى) بالفوقية خطابا لكل من سمع الحديث وفى القسطلانى بالتحتية غائبا والضمير راجع الى لفظة الله (اثر نعمته على عبده) ونقل فى الفتح البارى عن الموفق عبد اللطيف البغدادى ان هذا الحديث جامع الفواضل والفضائل فيه تدبير الانسان نفسه وفيه تدبير مصالح النفس والجد دنيا واخرى لان السرف يضر بالجد و بالمعيشة فيؤدى الى الاتلاف و يضر بالنفس اذا كانت تابعة الجسد فى اكثر الاحوال والمخيلة تضر بالنفس حيث تكسبها العجب وتضر بالاخرة حيث

(تكسب)

تكسب الاثم وبالدنيا حيث تكسب المقت من الناس انتهى (حم هب وتمام عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) وصله ابو داود الطيالسى والحارث ابن ابى اسامة فى مسنديهما من طريق همام بن يحيى عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وهو من الاحاديث التى لم توجد الا معلقة قال ك صحيح وقال المنذرى رواته ثقات محتج بهم فى الصحيح ﴿ كلوا ﴾ من السمك وهو ما لا يعيش الا فى الماء واذا خرج من الماء كان عيشه عيش مذبوح (ما حسر عنه البحر) والحسر الكشف والحسر بالتحريك ضعف البصر يقال حسر بصره اى كل وانقطع نظره فهو حسير ومحسور (وما القاه) عطف على حسر فاذا انحسر عنه الماء يجوز اكله ولقوله عليه السلام ما انحسر عنه الماء فكل وروى عن محمد صاحب ابى حنيفة انه اذا انحسر الماء عن بعضه فان كان رأسه فى الماء فات لا يؤكل وان كان ذنبه فى الماء فات يؤكل اذ هذا سبب لموته (وما وجدتموه ميتا اوطافيا فلا تأكلوه) من طفا يطفى بغير همزة اذا علا الماء ثم يرسب فالطافى السمك الذى يموت فى الماء حتف انفه بلا سبب ثم يعلو فيظهر وفى الصغرى اذا وجد السمك ميتا على الماء و بطنه من فوق لم يؤكل لانه طاف وان كان ظهره من فوق اكل لانه ليس بطاف وقال الشافعى والمالك لا بأس به لاطلاق ما روينا ولان ميتة البحر موصوفة بالحل بالحديث كل ما طفا على البحر رواه ابن مردوية عن انس ولنا قوله عليه السلام ما روى عن جابر عن النبى عليه السلام ما انصب عنه الماء فكلوا وما لفظه الماء فكلوا وما طفى فلا تأكلوا (قط عن جابر) وفى حديث ده كلوا ما حسر عنه البحر وما قذف ودعوا ما طفى فوقه ﴿ كلوه ﴾ اى الضب (لا بأس به ولكنه) قال صلى الله عليه وسلم لكن الضب (ليس من طعام قومى) المألوف فلذا ترك اكله لا لكونه حراما وفيه اظهار الكراهة لما يجده الانسان فى نفسه لقوله فى الحديث فاجدنى اعافه (يعنى الضب) وفى البخارى قال ابن عمر كان ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيهم سعد فذهبوا يأكلون من لحم وعند الاسماعيلى من طريق معاذ عن شعبة فأتوا بلحم ضب وسبق فى الاطعمة عن ابن عباس عن خالد بن الوليد انه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت ميمونة فأتى بضب محنوذ فاهوى صلى الله عليه وسلم بيده فنادتهم امرأة من بعض ازواج النبى صلى الله عليه وسلم انه لحم ضب فامسكوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا واطعموا فانه حلال اوقال لا بأس به قال شعبة شك فيه توبة العنبرى (طب عن ابن عمرو عن امرأة من ازواج النبى عليه السلام) وهى ميمونة كما عند الطبرى ﴿ كما لا تلتقى ﴾ من الالتقاء (الشفتان) اى عقيب احد الشفتان بالاخرى (على قوله لا اله الا الله) فانه متضمن لكل

ذكر ودعاء سواء مع زيادة دلالة على توحيد ذاته وتفريد صفاته وفى حديث المشكاة عن ابى سعيد مرفوعا قال موسى عليه السلام يارب علمنى شيئا اذكرك به فقال ياموسى قل لا اله الا الله فقال يارب كل عبادك يقول هذا انما اريد شيئا تخصنى به قال ياموسى لوان السموات السبع وآمرهن غيرى ٤ والارضين السبع وضعن فى كفة ميزان ولا اله الا الله فى كفة لمالت بهن لا اله الا الله اى مفهوم هذه الكلمات اوثوابها اى لرجحت عليهن و غلبتهن لان جميع ماسوى الله تعالى بالنظر الى وجوده تعالى كالمعدوم لان كل شئ هالك الاوجهه والمعدوم لايوازن الثابت الموجود وهذا معنى قوله عليه السلام فى حديث البطاقة ولايثقل مع اسم الله شئ (كذلك لاتحجب عن سماء سماء) بالجر والرفع (حتى تنتهى الى العرش لها دوى كدوى النحل) بفتح الدال وكسر الواو صوته وتسبيحه (تشفع لصاحبها) وذلك مامن طبع الانسان ان لايفرح فرحا شديدا الا اختص بشئ دون غيره كما اذا كانت عنده جوهرة ليست موجودة عند غيره وكذلك من الاسماء والدعوات والعلوم الغريبة والصنايع العجيبة مع ان سنة الله التى جرى بها العادة وهى من رحمته السابقة ولطفه الكاملة ان اعز الاشياء اكثرها وجودا كالعيش والملح والماء دون لؤلؤ و ياقوت ومثل المصحف هو اعز الكتب واخصها واكرمها ويفرح بها مالايفرح بغيرها ومنها الحجر الاسود الذى يمين الله فى ارضه يصافح بها عباده وهو افضل من سائر المقامات ومنها الكلمة الطيبة وكلمة الشهادة التى هى اشرف الكلمات و انفس العبادات و افضل الاذكار و اكمل الحسنات وهى اكمل موجود اوايسر حصولا والعوام قد يتركونها و يتبعون من مواضبة الاسماء الغريبة والدعوات العجيبة التى غالبا لا اصل لها فى الكتاب والسنة و يظهر جلالة هذه الكلمات عند الخواص والعوام و يعتنون بها فى كل زمان ومقام لحصل المقصود والمراد وماذلك الا انها قطب دائرة الاذكار ومركز نقطة الاسرار ولهذا اورد لا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص اليه (الديلمى عن جابر) مر اذا قال وكل شئ بينه ﴿كم من﴾ وفى رواية من (اصابه السلاح ليس بشهيد ولاحميد) اى ولا محمود لله (وكم ممن قد مات على فراشه حتف انفه) اى بلاسبب ولا الجاء يقال فلان مات حتف انفه اذا مات من غير قتل وضرب ولاينبى منه فعل (عند الله) وفى رواية الجامع تعالى (صديق شهيد) قال فى الفردوس قال ابو عبيد يقال فلان مات حتف انفه اذا مات على فراشه وقال غيره قيل له ذلك لان نفسه تخرج بنفسه من فيه وانفه وغلب احد الاسمين على الاخر لتجاورهما واصل هذا الحديث انه عليه السلام قال من تعدون الشهيد فيكم قالوا من اصابه السلاح فذكره وعلى ذلك ترجم

(البخارى)

٤ اى مدبرهن

البخارى باب لايقال فلان شهيد اى على سبيل القطع والجزم الا ان يكون بالوحى فالمقصود بالحديث النهى عن تعيين وصف واحد بعينه بانه شهيد بل هو يجوز ان يقال ذلك على طريق الاجمال (ابو الشيخ حل عن ابى ذر) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعدون الشهيد فيكم قالوا من اصابه السلاح فذكره ثم قال ابو نعيم غريب بهذا الاسناد فاللفظ لم نكتبه الا من حديث يوسف بن اسباط انتهى واورده الذهبى فى الضعفاء وقال وثقه يحيى ﴿كمال الايمان﴾ اى اعلا مراتبه (حسن الخلق) بالضم قال الحليمى دل على ان حسن الخلق ايمان وعدمه نقصان ايمان وان المؤمنين يتفاوتون فى ايمانهم فبعضهم اكمل ايمانا من بعض ومن ثمه كان النبى صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا لكونه اكملهم ايمانا و يؤيده حديث عن ابى هريرة بسند صحيح حسن اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم اى من يعاملهم بالصبر على اخلاقهن ونقصان عقلهن وطلاقة الوجه والاحسان وكف الاذى و بذل الندى وحفظهن عن مواقع الريب وغير ذلك ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم احسن الناس معاشرة لعياله وهل المراد بهن حلائل الرجل من زوجة وسرية اواصوله وفروعه واقاربه اومن فى نفقته منهن اوالكل والحمل على الاعم اتم وعلى حسن الخلق اكمل (ابو الشيخ عن ابى هريرة) مر افضل واكمل ﴿كنت نهيتكم﴾ نهى تحريم (عن زيارة القبور) لحديث ان عهدكم بالكفر وان الآن حيث انمحلت اثار الجاهلية واستحكم الاسلام وصرتم اهل يقين وتقوى (فزوروا القبور) بشرط ان لايقترن بذلك تمسح بالقبر اوتقبله اوسجود عليه اونحو ذلك فانه كما قال السبكى بدعة منكرة انما يفعله الجهال (فانها تزهد فى الدنيا وتذكر فى الاخرة) ونعم الدواء هى لمن قسى قلبه ولزمه ذنبه فان انتفع بالاكثار منها فذاك والا اكثر من مشاهدة المحتضر فليس الخبر كالعين قال القاضى انها متعلقة بمحذوف اى نهيتكم عن زيارتها فزوروها فانها تورث رقة القلب وتذكر الموت والبلى قال ابن تيمية قد اذن زيارتها بعد النهى وعللها بانها تذكر الموت والدار الاخرة واذن اذنا عاما فى زيارة قبر المسلم والكافر والسبب الذى ورد عليه لفظ الخبر يوجب دخول الكافر والعلة موجودة فى ذلك كله وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتى قبور البقيع والشهداء للدعاء والاستغفار لهم فهذا المعنى تختص بالمسلمين وقوله نهيتكم خطاب لرجال فلا يدخل فيه الاناث قال المناوى على المختار عند اصحابنا فلا يندب لهن لكن يجوز مع الكراهة ثم الزيارة بمجرد هذا القصد يستوى فيها سائر القبور كما سبق قال السبكى متى كانت الزيارة بهذا القصد لايشرع فيها قصد بعينها ولا تشد الرحال لها

لحدثان عهدكم نسخه

وعليه يحمل مافى شرح م من منع شد الرحال لزيارة القبور وكذا بقصد التبرك الا للانبياء فقط وقال بعضهم استدل به على حل زيارة القبور هب الزائر ذكرا ام انثى والمزور مسلما او كافرا قال النووى و بالجواز قطع الجمهور وقال صاحب الحاوى لايجوز زيارة قبر الكافر وهو غلط انتهى وحجة الماوردى آية ولاتقم على قبره وفيه نظر انتهى (ه عن ابن مسعود) قال المنذرى اسناده صحيح وجمع م غالبها فى حديث واحد وهو نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وعن لحوم الاضاحى فوق ثلاث فامسكوا مابدا لكم ونهيتكم عن النبيذ الا فى سقاء فاشربوا فى الاسقية كلها ولاتشربوا مسكرا انتهى وعزاه ابن حجر الى م دت حب ك من حديث بريدة بنحوه ﴿كلا يا فلان﴾ وللنحويين فى هذه اللفظة ستة مذاهب احدها وهو مذهب جمهور البصريين كالخليل وسيبويه وابى الحسن الاخفش وابى العباس انها حرف ردع وزجر وهذا معنى لائق بها حيث وقعت فى القرأن وما احسن ما جائت فى آية كلا سنكتب مايقول ونمدله من العذاب مدا زجرت وردعت ذلك القائل والثانى مذهب النضر بن شميل انها حرف تصديق بمعنى نعم فتكون جوابا ولابد حينئذ ان يتقدمها شئ لفظا او تقديرا وقد تستعمل فى القسم والثالث الكسائى وابى بكر الانبارى ونصر بن يوسف وابن واصل انها بمعنى حقا والرابع وهو مذهب ابى عبد الله الباهلى انها رد لماقبلها وهذا قريب من معنى الردع والخامس انها صلة فى الكلام بمعنى اى كذا قيل وفيه نظر فان اى حرف جواب ولكنه مختص بالقسم السادس انها حرف استفتاح وهو قول ابى حاتم ولتقرير هذه المذاهب موضع هو اليق بها قد حققتها فيه وذكرت فى القرأن كلا فى نصف الثانى فقط وذكرت فى خمس عشرة سورة منه كلها مكية وجملة ماذكرت ثلاثة وثلاثون مرة ترجع الى اقسام قسم يجوز الوقف عليها وعلى ماقبلها فيبتدأ بها وهذا باتفاق وقسم اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها او يتعين على ماقبلها وقسم لايجوز الوقف عليها باتفاق (ان كل صاحب يصحب صاحبا مسؤل عن صحابته ولو) كانت صحبته ومقاربته (ساعة من نهار) وقدسبق معناه فى كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعية (ابن جرير عن رجل) من الصحابة ﴿كيف تهلك﴾ بالفتح وكسر اللام (امة) فاعله وكيف سوأل عن الحال وعامله محذوف اى كيف تصنعون فلما حذف الفعل ابرز الفاعل او اخبرونى على اى حالة تكونوا (انا فى اولها) وانا شارع فى شرعهم وواضع سننهم ودافع مهالكهم (وعيسى بن مريم فى آخرها) لان نزوله من اشراط الساعة لاخير بعده وهو اخر البركة (والمهدى من اهل بيتى فى وسطها) اراد بالوسط ماقبل الاخر لان نزول عيسى

مطلب فى كلمة كلا فيه ستة مذاهب

عليه السلام لقتل الدجال يكون فى زمن المهدى و يصلى عيسى خلفه كما جائت به الاخبار وجزم جمع من الاخيار وقال مقاتل فى انه لعلم للساعة انه المهدى يكون فى آخر الزمان وفى حديث خ م حم عن ابى هريرة كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم اى والخليفة من قريش على ماوجب واطرد او وامامكم فى الصلوة رجل منكم كما فى مسلم انه يقال له صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة لهذه الامة وقال الطيبى معنى الحديث ان يؤمكم عيسى حال كونكم فى دينكم وصحح التفتازانى انه يؤمهم و يقتدى به المهدى لانه افضل فامامته اولى وفى رواية بدل امامكم منكم ومعناه يحكم بشريعة الاسلام وهذا استفهام عن حال من تكونون احياء عند نزول عيسى كيف يكون سرورهم بلقاء هذا النبى الكريم وكيف يكون فخر هذه الامة وعيسى روح الله يصلى وراء امامهم وذلك لايلزم انفصال عيسى عليه السلام من الرسالة لان جميع الرسل بعثوا بالدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل والنهى عما خالف ذلك من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار فى المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيه صلاح من خوطب فاذا نزل المتقدم فى ايام المتأخر نزل على وفقه ولذلك قال عيسى عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى تنبيها على ان اتباعه لاينافى الايمان به بل يوجبه و كذلك قال صلى الله عليه وسلم (ك كر عن ابن عباس) يأتى ليدركن بحث ومر الانبياء اخوة لعلات

﴿ حرف اللام ﴾

﴿لله﴾ اللام للابتداء والجلالة مبتدأ وخبره (اشد فرحا) اى رضى واقبل كقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون اى راضون (بتوبة عبده) فاطلاق الفرح فى حق الله مجاز عن رضاه و بسط رحمته ومزيد اقباله على عبده واكرامه له (من احدكم اذا سقط عليه بعيره) اى صادفه وعثر عليه بلا قصد فظفر به (قد اضله) اى ذهب منه اونسى محله (بارض فلاة) اى مفازة والمراد ان التوبة تقع من الله فى القبول والرضى موقعا يقع فى مثله مايوجب فرطا لفرح ممن يتصور فى حقه ذلك فعبر بالرضى عن الفرح تأكيدا للمعنى فى ذهن السامع ومبالغة فى تقريره قال ابن عربى لما حجب العالم بالاكوان واشتغلوا بغير الله عن الله فصاروا بهذا الفعل فى حال غيبة عنه تقدس وتمجد فلما وردوا عليه بنوع من انواع الحضور ارسل اليهم فى قلوبهم لذة نعيم محاضرته ومناجاته ومشاهدة مايحجب بها فى قلوبهم فكنى بالفرح عن اظهار هذا الفعل لانه اظهار سرور بقدومه عليه (خ م ر عن انس م ت طح عن ابى هريرة) وفى حديث كر لله

مطلب فى سبب تسمية رمضان

افرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ومن الضال الواجد ومن الظمأن الوارد ﴿لله﴾ ثابت (فى كل ليلة من شهر رمضان) وكان فرضه فى شعبان من السنة الثانية من الهجرة ورمضان مصدر رمض اذا احترق ولا ينصرف للعلمية والالف والنون واستعمل بالاضافة وبدونه وانما سموه بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش اولا رتماض الذنوب فيه اولوقوعه ايام رمض الحر حيث نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التى وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر اومن رمض الصائم اشتد حر جوفه اولانه يحرق الذنوب ورمضان ان انه من اسماء الله تعالى فغير مشتاق اوراجع الى معنى الغافر اى يمحو الذنوب ويمحقها وقد روى ابو احمد بن عدى الجرجانى عن نجيح ابى معشر عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى (عند الافطار الف الف عتيق من النار) يحتمل التكثير ويحتمل التحقيق وذلك لعظمة الصوم وفى حديث حم عن ابى هريرة مرفوعا كل العمل كفارة الا الصوم لى وانا اجزى به لانه يحمل فى الاثبات على كفارة شئ مخصوص وفى النفى على كفارة شئ آخر وعند م عن ابى هريرة مرفوعا الصلوات الخمس ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن ما اجتنب الكبائر وعند حب عن ابى سعيد مرفوعا من صام رمضان وعرف حدوده كفر ما قبله وعلى هذا فقوله كل العمل كفارة الا الصوم يحتمل ان يكون المراد الا الصيام فانه كفارة وزيادة ثواب على الكفارة ويثبت هذا الالوف والمراد الذى شانه هذا ما وقع خالصا سالما من الرياء والشوائب (فاذا كانت ليلة الجمعة اعتق) الله تعالى زيادة لفظة الله (فى كل ساعة الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجب النار) وهذا فضل عظيم لرمضان والجمعة والله يضاعف لمن يشاء (الديلمى عن ابن عباس) مر ان لله وفى حديث حم عن ابى هريرة اوابى سعيد ان لله عتقاء فى كل يوم وليلة لكل عبد منهم دعوة مستجابة يعنى من رمضان كما جاء فى رواية اخرى اى لكل انسان من المؤمنين العتقاء ودعوة مستجابة عند فطره اوعند بروز الامر بعتقه وهذه منقبة عظيمة لرمضان وصيامه وللدعاء والداعى قال الحكيم دعاء كل انسان انما يخرج على قدر ما عنده من قوة القلب فربما يخرج شديد النور بمنزلة شمس تطلع وقد يخرج دعاء بمنزلة قمر يطلع ودعاء يخرج ببعض تقصير فنوره كالكواكب ﴿لئن عشت﴾ بضم التاء (لاخرجن اليهود) وهم الضالون من قوم موسى (والنصارى) وهم الضالون من قوم عيسى (من جزيرة العرب) من بحر الهند الى بحر الشام ومن طرف آخر من نهر دجلة وفرات اوطولا من عدن الى حد الشام وعرضا من جدة الى معمور ارض عراق وقيل شرقا من بحر

(هرمز)

هرمز وجنوبا من بحر هند وغربا من بحر قلزم وما احاط ارضها وما كان اكثر سكانهم العرب يقال جزيرة العرب واستدل به مالك على ان المشركين لايمكنون من السكنى فيها حتى لو دخلها واحد منهم ومات ودفن امر بنبشه وجوز ابو حنيفة سكناتهم فيها ودلائلهما مذكور فى الفقه (حتى لا ادع) اى لا اترك (فيها الا مسلما) وفى حديث المشارق دعونى فالذى انا فيه خير واوصيكم بثلث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو مما كنت اجيزهم وقال وسكت عن الثالث (حم م د ت ن ك حب عن عمر) مر اخرجوا المشركين بحثه ﴿لان يؤدب﴾ من التأديب (الرجل ولده) عندما يبلغ من السنة والعقل مبلغا يحتمل ذلك بان ينشيه على اخلاق صلحاء المؤمنين ويصونه عن مخالطة المفسدين ويعلمه القرآن والادب ولسان العرب ويسمعه السنن فى اقاويل السلف ويعلمه من احكام الدين ما لاغنى عنه ويهدده ثم يضربه على نحو الصلوة وغير ذلك (خير من ان يتصدق بصاع) لانه اذا ادبه صارت افعاله من صدقة الجارية وصدقة الصاع يقطع ثوابها هذا يدوم دوام الولد والادب غداء النفوس وتربيتها للاخرة قوا انفسكم واهليكم نارا فوقايتك نفسك وولدك منها ان تعظها وتزجرها بورودها النار وتقيم اودهم بانواع التأديب فمن الادب الموعظة والوعيد والتهديد والضرب والحبس والعطية والنوال والبر فتأديب النفس الزكية الكريمة غير تأديب النفس الكريهة اللئيمة وفيه ان تأديب الولد اعظم اجرا من الصدقة واستدل به الصوفية على تأديب النفس لانها اجل من تأديب الابن (عم ت غريب عن جابر) بن سمرة وقال ت حسن غريب ﴿لان يهدى الله﴾ يا على (على يديك رجلا واحدا كما جاء فى رواية (خير لك) عند الله (مما طلعت عليه الشمس وغربت) فتصدقت وذلك لان يهدى الله على يديه شعبة من الرسالة لان الرسل انما بعثت لتؤدى عن الله فاذا ورد القيامة فله حظ من ثواب الرسل فانه انما هداه الله بما جاءت به الرسل عن الله والرسل اقرب الخلق الى الله فى دار السلام فى الدرجات فمن دون الرسل اذا كان داعيا الى الله فهدى الله به عبدا فقد حاز من ثواب الرسل ٤ شيئا فهو خير له مما طلعت عليه الشمس وغربت يعنى فانفقه فى سبيل الله اوحى الله الى داود عليه السلام ان استنقذت هالكا من هلكته سميت عبدى جهرا هذا فى حياة الدنيا فكيف بمن احيي قلبه حتى ظفر بحياة الاخرة واذا هدى الله قلبا عن لسان ناطق بالهدى فقد اكرم الناطق بجزيل الكرامة فمن الكرامات ان جعل لكلامه من النور كسوة تلج آذان السامعين مع تلك الكسوة فتخرق حجب الشهوات حتى فضل الى مستقر الايمان من قلوبهم فتحيى ما مات منهم وتشفى ما سقم ومنها ان جعل لكلامه من

٤ حظا من الكرامة
من يحصل له من ثواب
الرسل حظا من
الكرامة فهو خير له
نسخه م

السلطان مايذهل نفوس المخلطين عن شهواتهم ومنها ان لايأخذ نغمة النورانية بنواصى
قلوب العبيد الاباق فتردهم الى الله جذبا وسيرا ومنها جعله من العمل الخزنة للقلوب ببذر يبذره
فيزرعه فيها فينميه ومنها فلامنقبة اعلامنها (طب والحكيم عن ابى رافع) قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى اليمن فعقدله لوآء فلما مضى قال ياابارافع الحقه
ولاتدعه من خلفه وليقف ولايلتفت حتى اجيبه فاتاه فاوصاه باشياء فذكره ﴿لان اقعد﴾
اللام ابتدائية اوجواب قسم محذوف اى والله لان اقعد (مع اقوام) وفى رواية الجامع
مع قوم بالافراد لفظا (يذكرون الله) هذا لايختص بذكر لا اله الا الله بل يلحق به مافى
معناه كما يشير اليه رواته احمد (من بعد صلوة الفجر) وفى رواية من صلوة الغداة اى الصبح
(الى ان) وفى رواية حتى (تطلع الشمس) ثم اصل ركعين اواربع كما فى رواية (احب الى من
ان اعتق) بضم همزة وكسر التاء (اربعة) اى اربعة انفس (من ولد اسماعيل) زاد ابو
يعلى (دية كل منهم اثناعشر الفا) قال البيضاوى خص الاربعة لان المفضل عليه مجموع
اربعة اشياء ذكر الله والقعود له والاجتماع عليه والاستمرار الى الطلوع او الغروب وخص
بنى اسماعيل لشرفهم وانافتهم على غيرهم ولقربهم منه ومزيد اهتمامه بحالهم وقال الطيبى
خصهم لكونهم افضل الامم قدرا ورجاحة ووفاء وسماحة وحسبا وشجاعة وفهما وفصاحة
وعفة ونزاهة ثم اولاد اسماعيل افضل العرب لمكان النبى صلى الله عليه وسلم منهم (ولان
اقعد مع اقوام) كذلك فى رواية الجامع قوم (يذكرون الله) ظاهره وان لم يكن ذاكرا لان
الاستماع قائم مقام الذكر وهم القوم لايشقى جليسهم (من بعد صلوة العصر الى ان تغرب
الشمس احب) افعل تفضيل (الى من ان اعتق اربعة) رقبة (من بنى اسماعيل دية كل رجل
منهم اثنى عشر الفا) قال الطيبى نكرار بعة واعادها لتدل على ان الثانى غير الاول ولو عرف
لاتحد نحو قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وهذا يبين ان من اعتق رقبة عتق بكل عضو
منها عضوا منه من النار فقد حصل بعتق رقبة واحدة تكفير الخطايا مع ما بقى من زيادة عتق
الرقاب للزائد على الواحدة سيما من ولد الانبياء (ع د عن انس) قال الاعمش اختلف اهل
البصرة فى القص فأتوا انسا فقالوا اكان النبى صلى الله عليه وسلم يقص قال لا انما بعث بالسيف
ولكن سمعته يقول لان اقعد الى آخره رمز المص لحسنه وهو تابع للحافظ العراقى حيث قال
اسناده حسن ولكن قال تلميذه الهيثمى فيه محتسب ابو عائذ وثقه ابن حبان وضعفه غيره وبقية
رجاله ثقات ﴿لان اقعد﴾ بفتح الهمزة التى بعد القسم مع ان (اذكر الله) وزاد فى الجامع
تعالى ومع قوم (من طلوع الفجر) وفى روية الجامع بعد صلوة الفجر (الى طلوع الشمس

اكبره) من التكبير (واحمده) من التحميد او من الثلاثى (واهلله) من التهليل (واسبحه)
من التسبيح (احب الى من ان اعتق رقبة من ولد) بضم الواو وسكون اللام جمع ولد ويجوز
بالافراد بفتحتين (اسماعيل) عليه السلام (ولان اذكر الله من بعد صلوة العصر) وفى
رواية الجامع ايضا تعالى مع قوم (الى ان تغيب الشمس احب الى من ان اعتق اربع رقاب)
بالجمع هنا (من ولد اسماعيل) عليه السلام وفى رواية الجامع احب الى من الدنيا ومافيها وفى
رواية للطبرانى لان اشهد الصبح ثم اجلس فاذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس احب الى
من احمل على جياد الخيل فى سبيل الله تعالى ووجه محبته للذكر فى هذين الوقتين انه وقت رفع
الملائكة الاعمال الى الكبير المتعال اى ملائكة الليل والنهار كما فى عدة اخبار (حم حب عن ابى
امامة) ورواه نحوه هب عن انس ﴿لان اشبع﴾ بفتح الهمزة من الثلاثى يقال شبع خبزا ولحما
ومن خبز ولحم لازما ومتعديا ورجل شبعان وامرأة شبعى واشبعه من الجوع (مجاهدا فى
سبيل الله واكفيه) بفتح اوله يقال كفى يكفى كفاية اذا قام ورجل كافيك من رجل اى قائم
مقامه (على رجله غدوة) بفتح الغين المعجمة المرة الواحدة من الغدو وهو الخروج فى اى
وقت كان من اول النهار الى انتصافه (او روحة) بفتح الراء المرة من الرواح وهو الخروج فى
اى وقت كان من الزوال الى الغروب قال الابى والغدوة والروحة ذكر للغالب فكذا من
خرج فى منتصف النهار او لمنتصف الليل وليس المراد السير فى البر بل البحر كذلك وليس
المراد السير من بلد الغازى بل الذهاب الى الغزو من اى طريق كان حتى من محل القتال
(احب الى) وفى رواية خير اى ثواب ذلك فى الجنة افضل (من الدنيا ومافيها) من المتاع
يعنى ان التنعم بثواب ما رتب على ذلك خير من التنعم بجميع نعيم الدنيا لانه زائل ونعيم
الاخرة لايزول او المراد ان ذلك خير من ثواب جميع مافى الدنيا لو ملكه وتصدق به قال
ابن دقيق هذا ليس من تمثيل الفانى بالباقى من تنزيل المغيب منزلة المحسوس تحقيقا له
فى النفس لكون الدنيا محسوسة فى النفس مستعظمة فى الطبايع والا فجميع مافى الدنيا
لايعدل درهما فى الجنة وفى حديث خ م حم ت عن انس لغدوة فى سبيل الله او روحة خير
من الدنيا ومافيها ولقاب قوس احدكم او موضع قده فى الجنة خير من الدنيا ومافيها يعنى
ما صغر فى الجنة من المواضع كلها من البساتن وغيرها خير من مواضع الدنيا ومافيها من
بساتن وغيرها فان قصير الزمان وصغير المكان فى الجنة خير من طويل الزمان وكبير المكان
فى الدنيا تزهيدا وتصغيرا لها وترغيبا فى الجهاد فينبغى للمجاهد الاغتباط بغدوته
وروحته اكثر مما يغتبط لو حصلت له الدنيا بحذافيرها نعيما محضا غير محاسب عليه لو تصور

والحاصل ان المراد من الكل تعظيم امر الجهاد (حم ه ك ق طب عن معاذ بن انس) مر الجهاد وغدوة ﴿ لان يمنح الرجل ﴾ والمنح العطية و بابه قطع وضرب والمنحة بكسر الميم والمنيحة بالفتح وكسر النون العطية وجمعه منح ومنائح ويطلق المنيحة على الغنم والابل اللذان المعطيان (اخاه) فى الدين لا فى النسب (ارضه خيرله من ان يأخذ غليها خراجا معلوما) وفى حديث م عن جابر مرفوعا من كان له فضل ارض فليزرعها او ليزرعها اخاه ولاتبيعوها وعن جابر ايضا كنا نخابر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصيب من القصرى ومن كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له ارض فليزرعها اوفليحرثها اخاه والافليدعها و عنه ايضا قال كنا زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم نأخذ الارض بالثلث والربع بالماذيانات فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فى ذلك فقال من له ارض فيزرعها فان لم يزرعها فليمنحها اخاه فان لم يمنحها اخاه فليمسكها وعنه ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له ارض فليهبها اوليعرها وفى رواية نهى عليه السلام عن بيع ارض بيضاء سنتين اوثلاثا وفى رواية نهى عن الحقول وفسره جابر بكراء الارض واختلف العلماء فى كراء الارض فقال طاوس والحسن البصرى لايجوز بكل حال سواء كراها بطعام اوذهب اوفضة اوبجزء من زرعها لاطلاق النهى عن كراء وقال الشافعى وابو حنيفة وكثيرون تجوز اجارتها بالذهب والفضة و بالطعام والثياب وسائر الاشياء سواء كان من جنس مايزرع فيهاام عن غيرها ولكن لاتجوز اجارتها بجزء مايخرج منها كالثلث والربع وهى المخابرة ولايجوز ايضا ان يشترط له زرع قطعة معينة وقال ربيعة يجوز بالذهب والفضة فقط وقال مالك يجوز بالذهب والفضة وغيرهما الا الطعام وقال احمد وابو يوسف ومحمد بن الحسن وجماعة من المالكية وآخرون تجوز اجارتها بالذهب والفضة وتجوز المزارعة بالثلث والربع وغيرهما وبهذا قال ابن شريح وابن خزيمة والخطابى وغيرهم من محقق اصحاب الشافعى فاما طاوس والحسن فقد ذكر حجتهما واما الشافعى وموافقوه فاعتمدوا بصريح رواية رافع بن خديج وثابت بن الضحاك السابقين فى جواز الاجارة بالذهب والفضة ونحوهما وتاؤلوا احاديث النهى تأويلين احدهما حملها على اجارتها بما على الماذيانات او بزرع قطعة معينة او بالثلث والربع ونحو ذلك كما فسره الرواة فى هذه الاحاديث والثانى حملها على كراهة التنزيه والارشاد الى اعارتها كما نهى عن بيع الغرر نهى تنزيه بل يتواهبونه ونحو ذلك وهذان التأويلان لابد منهما اومن احدهما للجمع بين

القصرى هو بقاف مكسورة ثم صاد مهملة ساكنة ثم راء مكسورة ثم ياء مشددة على وزن القبطى منه

الاحاديث وقد اشار الى هذا التأويل الثانى البخارى وغيره ومعناه عن ابن عباس قوله اوليزرعها اخاه اى يجعلها مزرعة له ومعناه يعيره اياها بلا عوض وهو معنى الرواية الاخرى فليمنحها اخاه بفتح النون اى يجعلها منيحة اى عارية وعن ابى سعيد مرفوعا نهى عليه السلام عن المزابنة والمحاقلة والمزابنة اشتراء التمر فى رؤس النخل والمحاقلة كراء الارض (عب حم م د ه ن ط عن ابن عباس) مر اذا اراد ﴿ لان احرس ﴾ اى ان احفظ واللام للتأكيد او للقسم (ثلاث ليال مرابطا) من الرباط بكسر ففتح مخففا وهو ملازمة الثغر اى المكان الذى بيننا وبين الكفار اى راقب العدو فى الثغر والمراقب لبلاده (من وراء بيضة المسلمين) بفتح الباء والتاء واحدة من بيض الطيور و يطلق على الدرع الذى يلبس فى الرأس وعلى الخصية وعلى العاجز وعلى الجماعة وهو المراد هنا (احب الى من ان تصيبنى ليلة القدر) يأتى فى ليلة القدر بحثه (فى احد المسجدين المدينة او بيت المقدس) وفى حديث عق عن عايشة من رابط فواق ٤ ناقة حرمه الله على النار قال ابن حبيب الرباط شعبة من الجهاد و بقدر خوف ذلك الثغر يكون كثرة الاجر وقال ابو عمرو شرع الجهاد لسفك دماء المشركين وشرع الرباط لصون دماء المسلمين وصون دمائهم احب الى من سفك دماء اولئك وهذا يدل على انه يفضل على الجهاد وفى حديث ه عن عثمان من رابط ليلة فى سبيل الله كانت كالف ليلة صيامها و قيامها اى مثل ثواب الف ليلة بصيام يومها وقيام فيها وذا فيمن ذهب للثغر لحراسة المسلمين فيه مدة لا فى سكانه ابدا فهم وان كانوا جماعة غير مرابطين قال ابن حجر وفيه نظر لان ذلك المكان قد يكون وطنه و ينوى الاقامة فيه لدفع العدو (ابو الشيخ عن انس ابن شاهين هب عن ابى امامة) يأتى ليبعثن ﴿ لان يمتلئ ﴾ من الامتلاء واللام كمامر (جوف احدكم) وفى رواية الجامع جوف رجل بدله يحتمل ان المراد الجوف كله ومافيه من القلب وغيره وان يراد القلب خاصة وهو الظاهر لقول الاطباء اذا وصل للقلب شئ من قيح حصل الموت (قيحا) اى مدة لايخالطها دم وزاد فى الجامع حتى يريه من الورى بوزن رمى اى حتى يغلبه فيشغله عن القرأن وعن ذكر الله اوحتى يفسده كما قاله البيضاوى هكذا فى نسخه ولفظ البخارى باسقاط حتى وعليه ضبط يريه بفتح اوله وسكون ثالثه (خيرله من ان يمتلئ شعرا) انشأه اوانشده لما يؤول اليه امره من تشاغله به عن عبادة ربه قال القاضى والمراد بالشعر لما تضمن تشبيبا اوهجاء اومفاخرة كما هو الغالب فى اشعار الجاهلين وقال بعضهم قوله شعرا ظاهره العموم فى كل شعر لكنه مخصوص بما لم يشمل على الذكر والزهد والمواعظ والرقائق مما لا افراط فيه وقال النووى هذا

٤ وهو بضم الفا وتفتح ما بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر وخص الناقة بالذكر لكثرة تداولهم لحلبتهم منه

الحديث محمول على التجرد للشعر بحيث يغلب عليه فيشغله عن القرأن والذكر وقال القرطبي من غلب عليه الشعر لزمه بحكم العادة الادبية الاوصاف المذمومة وعليه يحمل الحديث وقول بعضهم أعنى به الشعر الذى هجى به اوغيره رد بان هجوه كفر كثر اوقل وهجو غيره حرام وان قل فلا يكون لتخصيص الذم الكثير معنى ومر فى ايها الناشد بحث (حم خ عن ابن عمر حم م عن ابى سعيد طت عن سعد طب عن ابى الدرداء) ورواه ن ت د ه عن ابى هريرة قال بينا نحن نسير مع رسول الله اذ عرض شاعر ينشد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان اوامسكوا الشيطان ثم ذكره وفى الباب عمرو سلمان وجابر وغيرهم ﴿ لان يمتلئ ﴾ كامر (جوف الرجل قيحا) وزادوا حتى يرويه اى يغلبه فيشغله عن القراءة وعن ذكر الله اوحتى يفسده (اودما خيرله من ان يمتلئ شعرا مماهجيت به) مبنى للمفعول ولاشك هجوه عليه السلام كفر واعلم ان الشعر جائز اذا خلا عن الكذب والرياء وهجو مالايجوز هجوه وذكر الفسق والتغنى وآفات المدح والاستكثار منه والتجرد له حتى يشغله عن بعض الواجبات والسنن وقلما يخلو عن الافات قال الله تعالى الشعراء يتبعهم الغاوون وقال الم ترانهم فى كل واد يهيمون اى فى كل واد الكلام يذهبون وانهم يقولون مالا تفعلون ولما نزل الاية جاء حسان وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك الى النبى يبكون فانزل الله الا الذين امنوا المادحين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهاجين لاعداء الله تعالى و عملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا فى شعرهم و غيره وانتصروا بهجوهم من بعد ماظلموا مكافاة هجوا الكفار وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فالعبرة بعموم الصيغة لابخصوص السبب فالاية صدرها دليل المنع وذيلها دليل على الاباحة وعن الترمذى عن جابر بن سمرة قال جالست النبى صلى الله عليه وسلم اكثر من مائة وكان اصحابه يتناشدون ويتذاكرون اشياء من امر الجاهلية وهو ساكت وهو يتبسم معهم ومر حديث ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وفى الشرعة وربما كان النبى عليه السلام ينشد من الاراجيز مثل قوله عليه السلام انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب وعن المارزى ان الرجز ليس بشعر لصدوره عنه صلى الله عليه وسلم لايخفى مافيه من المصادرة والتحكم بل الجواب الحق مافى الاشباه وقد سبقت الاشارة ان القصد معتبر فى الشعر وليس بمعتبر فى كلامه عليه السلام بل واقع مثله فى القرأن وفى حفيد السعد الشعر مما حرم له عليه السلام ثم قال قوله انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب اتفاقى من غير تكلف وكان الشعر احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولا يتأتى له وفى

مفتاح السعادة اعتبر فى مفهوم الشعرا لعمد لئلا يلزم وجود الشعر فى القرأن لان الشعر كلام موزون مقفى بطريق العمد (ع عد عن جابر بن سمرة) مران من البيان بحثه ﴿ ولان تدعوا ﴾ واللام كامر (اخاك المسلم) فى الدين لافى النسب (فتطعمه) من الاطعام (وتسقيه) فى سبيل الله لقمة اوشربة من خبز ونحوه وماء ومثله من المأكولات والمشروبات (اعظم لاجرك من ان تتصدق بخمسة وعشرين درهما) ومقصود الحديث الحث على الصدقة على الاخ فى الله و بره واطعامه وان ذلك يضاعف على الصدقة على غيره و بره واكرامه اضعافا وفى حديث هب وهناد عن بديل مرسلا لان اطعم اخا فى الله مسلما لقمة احب الى من أن اتصدق بدرهم ولان اعطى اخا فى الله مسلما درهما احب الى من ان اتصدق بعشرة دراهم ولان اعطيه عشرة احب الى من ان اعتق رقبة قال المناوى هذا بالنسبة للعتق واراد التحذير من التقصير فى حق الاخوان اوعلى ما اذا كان زمن مخمصة ومجاعة بحيث يصل الى حاجة الاضطرار (الديلمى عن انس) مر ثلثة ﴿ لامرء ﴾ بهمزة مر فى المرء بحثه خبر مقدم (مااحتسب) مبنى للفاعل اى مااخلصه لله (وعليه مااكتسب) كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن فمن كانت عادته فى خلق الله ماعودهم الله من لطائف منه واسبغ عليهم من جزيل نعمه وعطف بعضهم على بعض فلم يظهر فى العالم غضبا لايشوبه رحمة ولا عداوة لايتخللها مودة فذلك الذى يستحق اسم الخلة لقيامه بحقها واستيفاء لشروطها (والمرء مع من احب) طبعا وعقلا وجزاء ومحلا فكل مهتم بشئ فهو منجذب اليه والى اهله بطبعه شاء ام ابى وكل امر يصبو الى مناسبه رضى ام سخط فالنفوس العلوية تنجذب بذاتها وهممها وعملها الى اعلا والنفوس الدنية تنجذب بذواتها الى اسفل ومن اراد ان يعلم هل هو مع الرفيق الاعلى اوالاسفل فلينظر اين هو ومع من هو فى هذا العالم فان الروح اذا فارقت البدن يكون مع الرفيق الذى تنجذب اليه فى الدنيا فهو اولى بها فمن احب الله فهو معه فى الدنيا و الاخرة ان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبامر الله وان سكت فمع الله فهو بالله ولله ومع الله واتفقوا على ان المحبة لاتصح الا بتوحيد المحبوب وان من ادعى محبة ثم لم يحفظ حدوده فليس بصادق و قيل المراد هنا من احب قوما باخلاص فهو فى زمرتهم وان لم يعمل عملهم لثبوت التقارب مع قلوبهم قال انس مافرح المسلمون بشئ فرحهم بهذا الحديث وفى ضمنه حث على حب الاخيار رجاء الحاق بهم فى دار القرار والخلاص من النار والقرب من الجبار و الترغيب فى الحب فى الله والترهيب من التباغض بين المسلمين لان لازمها ذوات هذه المعية وفيه

رمزالى ان التحابب بين الكفار ينتج لهم المعية فى النار بئس القرار قل تمتعوا فان مصيركم الى النار (ومن مات على زنا بالطريق فهو من اهله) ويحشر معهم (طب كر عن ابى امامة) ورواه خ حم عن انس بلفظ المرء مع من احب ﴿ لبيك ﴾ والمستحب رفع الصوت بالتلبية ٤ للرجل بحيث لايضر بنفسه نعم لا يستحب رفع الصوت فى ابتداء الاحرام بل يسمع نفسه فقط كما فى المجموع وخرج بالرجل المرأة والخنثى فلا يرفعان صوتهما بل يسمعان انفسهما ومذهب الشافعية ان التلبيه سنة وعن ابى هريرة انها واجبة يجب بتركها دم وقال الحنفية اذا اقتصر على النية ولم يلب لاينعقد احرامه لان الحج تضمن اشياء مختلفة فعلا وتركا فاشبه الصلوة فلايحصل الابالذكر فى اوله وقال المالكية ولاينعقد الابنية مقرونة بقول اوفعل متعلقين به كالتلبية والتوجه الى الطريق فلاينعقد بمجرد النية وقيل ينعقد وهو مروى عن مالك (اللهم لبيك لبيك) اى ياالله اجبناك فيما دعوتنا وروى ان ابى حاتم عن ابن عباس قال لما فرغ ابراهيم من بناء البيت قيل له واذن فى الناس بالحج قال رب ومابلغ قال اذن وعلى البلاغ قال فنادى ابراهيم عليه السلام يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فسمعه ما بين السماء والارض الاترون الناس يجيئون من اقصى الارض يلبون وعن عطاء عن ابن عباس وفيه فاجابوه بالتلبية من اصلاب الرجال وارحام النساء واول من اجابه اهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى ان تقوم الساعة الامن كان اجاب ابراهيم يومئذ وزاد غيره فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى اكثر حج بقدر تلبيته وقد وقع فى المرفوع تكرير لفظة لبيك ثلاث مرات وكذا فى الموقوف الاان فى المرفوع الفصل بين الاولى والثانية بقوله اللهم وقدنقل اتفاق الاباء على الادباء على ان تكرير اللفظى لايزاد على ثلاث مرات (لاشريك لك لبيك ان الحمد) بكسر الهمزة على الاستيناف كانه لما قال لبيك استأنف كلاما اخر فقال الحمدلله وبالفتح على التعليل كانه قال اجبتك لان الحمد والنعمة لك والكسر اجود عند الجمهور وحكاه الزمخشرى عن ابى حنيفة وابن قدامة عن احمد بن حنبل وابن عبدالبر عن اختيار اهل العربية لانه يقتضى ان تكون الاجابة مطلقة غير معللة فان الحمد والنعمة لك على كل حال والفتح يدل على التعليل لكن قال فى اللامع والعدة انه اذا كسر صار للتعليل ايضا من حيث انه استيناف جوابا عن سؤال عن علة (والنعمة لك) بكسر النون الاحسان والمنة مطلقة وبالنصب على الاشهر عطف على الحمد ويجوز الرفع على الابتداء والخبر محذوف لدلالة خبر ان تقديره ان الحمد لك

مطلب التلبية فى الحج

٤ فالتلبية مصدر لبى كزكى تزكية اى قال لبيك وهو عند سيبويه والاكثرين مثنى لقلب الفه ياء مع المظهر وليست تثنية حقيقة بل من المثناة لفظا ومعناه التكثير والمبالغة كما فى قوله تع بل يداه مبسوطتان اى نعمتاه عند من اول اليد بالنعمة ونعمه تعالى لاتحصى وقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اى كرات كثيرة وقال يونس بن حبيب انما هو اسم مفرد والفه انما انقلب ياء لاتصالها بالضمير كلدى وعلى انتهى والاصل لبيث فاستثقلوا الجمع بين ثلاث باآت فابدلوا من الثالثة ياء كما قالوا من الظن تظنيت اصله تظننت وهو منصوب على المصدرية بعامل مضمر اى اجابة بعد اجابة الى مالانهاية له وكانه من السب

(والنعمة)

والنعمة مستقرة لك وجوز ابن الانبارى ان يكون الموجود خبر المبتدأ وخبر ان هو المحذوف (والملك) لك بضم الميم والنصب عطفا على اسم ان وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف لدلالة الخبر المتقدم ويحتمل ان يكون والملك كذلك (لاشريك لك) فى ملك وروى نه حب فى صحيحه وك عن ابى هريرة قال من تلبية النبى صلى الله عليه وسلم لبيك اله الحق لبيك وعند الحاكم عن عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم وقف بعرفات فلما قال لبيك اللهم لبيك قال انما الخير خير الاخرة وعند الدارقطنى عن انس انه عليه السلام قال لبيك حجا حقا تعبدا ورقا وزاد مسلم فى حديث الباب فذكرها حتى قال نافع وكان عبدالله بن عمر يزيد فيها لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير فى يديك والرغباء اليك والعمل ولم يذكر البخارى هذه الزيادة فهى من افراد مسلم خلافا لما توهمه عبارة جامع الاصول والمنذرى والنووى وقوله وسعديك وهو من باب لبيك وعن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن ابيه كان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من تلبيته سأل الله تعالى رضوانه والجنة واستعفاه برحمته من النار قال صالح بن محمد سمعت القاسم بن محمد يقول كان للرجل اذا فرغ من تلبيته ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وصالح هذا ضعيف عند الجمهور وقال احمد لا ارى به بأسا (طحم م دخ ت ه ن مالك عن ابن عمر حم خ عن عايشة طم د ه عن جابر حم عن ابن عباس ن عن ابن مسعود ع عن انس طب خط عن عمرو بن معدى كرب) وفى تاريخ مكة للازرقى بسند معضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد مر بفج الروحاء سبعون نبيا تلبيتهم شتى منهم يونس بن متى وكان يونس يقول لبيك فراج الكرب لبيك وكان موسى يقول لبيك انا عبدك لديك لبيك قال وتلبية عيسى انا عبدك وابن امتك بنت عبديك ﴿ لتؤدن الحقوق ﴾ اللام فيه جواب قسم مقدر والدال مضمومة والفعل مسند الى جماعة الذين خوطبوا به والحقوق مفعوله وقيل الدال فيه مفتوحة على بناء المفعول والحقوق قائم مقام الفاعل لكن هذا غير مستقيم لانه لوكان كذا لظهر الياء وقال لتؤدين الحقوق بالنصب على الاول وارفع على الثانى (الى اهلها يوم القيمه حتى يقاد) اى يقتص (للشاة الجلجاء) وهى بالجيمين شاة لاقرن لها (من الشاة القرناء نطحتها) وهى لها قرن وفيه دلالة على حشر الوحوش كما قال تعالى واذا الوحوش حشرت لكن القصاص فيها قصاص مقابلة لاقصاص تكليف وقال النووى هذا تصريح بحشر البهائم يوم القيمة واعادتها فيها كما يعاد اهل التكليف من الآدميين وكما يعاد الاطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة وعلى هذا تظاهرت دلائل القرأن والسنة قال الله تعالى واذا الوحوش حشرت

بالمكان اذا قام به والكاف للاضافة وقيل ليس هنا اضافة والكاف حرف خطاب ومعناه كما قال فى القاموس انا مقيم على طاعتك الباباً بعد الباب واجابة بعد اجابة اومعناه اتجاهى وقصدى لك من دارى تلب داره اى تواجهها اومعناه محبتى لك من امرأة لبة محبة لزوجها اومعناه اخلاصى لك من حب لباب اى خالص انتهى وقال ابو نصر معناه انا ملب بين يديك اى خاضع وقال ابن عبدالبر ومعنى التلبية اجابة الله فيما فرض عليهم من حج بيته والاقامة على طاعته فالمحرم بتلبيته لدعاء الله اياه فى ايجاب الحج عليه قيل هى اجابة لقوله تعالى لخليل عليه السلام واذن فى الناس بالحج اى بدعوة الحج والامر به كما فى القسطلانى

ـه

واذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من اجرائه على ظاهره عقل ولا شرع وجب حمله على ظاهره انتهى قال العلماء وليس من شرط الحشر والاعادة فى القيامة المجازاة والثواب واما القصاص من القرناء للجلجاء فليس هو من قصاص التكليف اذلا تكليف عليها وعن ابى موسى مرفوعا ان الله عزوجل يملى للظالم فاذا اخذه لم يفلته ثم قرء وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد وقوله يملى ءيمهل و يؤخر و يطيل له فى المدة ومعنى لم يفلته لم يطلقه (حم ت عن ابى هريرة) مرفوع ﴿لتأمرن﴾ بضم الراء والنون المشددة (بالمعروف ولتنهون) بضم الواو والنون المشددة مرنجثهما فى اتم (عن المنكر اوليسلطن) بالنون المشددة وفتح ماقبله (الله شراركم) بالنصب (على خياركم فيدعو خياركم) بافراد الفعل (فلا يستجاب لهم) اى والله ان احد الامرين كائن اما ليكن منكم الامر بالمعروف ونهيكم عن المنكر اوانزال عذاب عظيم من عند الله ثم بعد ذلك الخيبة فى الدعاء وصلاح النظام وجريان شرايع الانبياء انما يستمر عنه استحكام هذه القاعدة فى الاسلام فيجب الامر والنهى حتى على من تلبس بمثله حتى بالغ البعض وقال يجب على الزانى امر المزنى بها يستر وجهها لئلا ينظرها فيكون عاصيا بالزنا مطيعا بالكف عن النظر قال القاضى اللام فى لتأمرن اللام التى يتلقى بها القسم ولكونها فى معرض قسم مقدر اكده بالنون المشددة واو للعطف وفيه تهديد بليغ لتارك الانكار وان عذابه لايدفع ووعاء . لايسمع وفى ادنى من ذلك مايزجر اللبيب (خط) وكذا البزار وطس (عن ابى هريرة) قال السيوطى حسن وقال العراقى ضعيف ﴿لتأمرن﴾ كامر (بالمعروف) وفى النهاية المعروف اسم جامع لكل عرف من طاعات الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ماندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات وهو من الصفات الغالبة اى معروف بين الناس اذا رواه لاينكرونه والمعروف الصفة وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم من الناس والمنكر ضد ذلك جميعه (ولتنهون) كامر (عن المنكر وليوشكن) بالواو وفى رواية المشكاة باو (الله ان يبعث عليكم عقابا) وفى رواية عذابا (من عنده ثم لتدعونه) وفى رواية المشكاة لتدعنه اى لتسألنه (فلا يستجيب لكم) والمعنى والله ان احد الامرين والنهى منكم واما انزال العذاب من ربكم ثم عدم استجابة الدعاء له فى دفعه عنكم ثم اعلم انه اذا كان المنكر حراما وجب عنه واذا كان مكروها يندب والامر بالمعروف ايضا تبع لما يؤمر به فان وجب فواجب وان ندب فندب والنهى كذلك اذ النهى عن الشئ امر بضده وضد المنهى اما واجب اومندوب اومباح والكل مباح وشرطهما ان لايؤدى الى الفتنة كما

علم من حديث المشكاة من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وان يظن قبوله فان ظن انه لايقبل فيستحسن اظهار الاسلام ولفظ من لعمومه شمل كل احد رجلا اوامرأة عدلا او فاسقا اوصبيا مميزا اذا كان وان كان يستقبح ذلك من الفاسق قال الله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال لم تقولون مالاتفعلون وانشد ۞ وغير تقى يأمر الناس بالتقى ۞ طبيب يداوى الناس وهو مريض ۞ وقد تطابق على وجوبه الكتاب والسنة واجماع الامة وهو ايضا من النصيحة التى هى الدين ولم يخالف فى ذلك الابعض الروافض ولايعتد بخلافهم قال امام الحرمين لاتكترث بخلافهم ووجوبه بالشرع لابالعقل خلافا للمعتزلة فمن وجب عليه وفعله ولم يمتثل المخاطب فلاتعب بعد ذلك لكونه ادى وماعليه ان يقبل منه وهو فرض كفاية ومن تمكن منه وتركه بلا عذر اثم وقد يتعين كما اذا كان فى موضع لايعلم به الاهو اذلا يتمكن من ازالته الاهو وكمن يرى زوجته اوولده اوغلامه على منكر قالوا ولايسقط عن المكلف لظنه انه لايفيد بل يجب ماعليه فعله فان الذكرى تنفع المؤمنين وماعلى الرسول الا البلاغ المبين ولايشترط فى الآمر والناهى ان يكون كامل الحال ممتثلا ومايأمر به مجتنبا ماينهى عنه بل يجب عليه مطلقا لان الواجب عليه شيئان ان يأمر نفسه وينهاها ويأمر غيره وينهاها فاذا دخل باحدهما كيف يباح الاخلال بالاخر قالوا ولايختص ذلك باصحاب الولاية بل هو ثابت على آحاد المسلمين فان السلف الصالح كانوا يأمرون الولاة بالمعروف وينهونهم مع تقدير المسلمين اياهم وترك توبيخهم على التشاغل به ثم انه انما يأمر وينهى من كان عالما بما يأمر به و ينهى عنه وذلك يختلف باختلاف الشئ فان كان من الواجبات الظاهرية اوالمحرمات المشهورة كالصلوة والصيام والزكوة والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين عالم بها وان كان من دقائق الافعال والاقوال وما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه لان انكاره على ذلك للعلماء ثم العلماء انما ينكرون مااجمع عليه الائمة واما المختلف فيه فلا انكار فيه لان على احد المذهبين كل مجتهد مصيب وينبغى للامر والناهى ان يرفق ليكون اقرب الى تحصيل المطلوب فقد قال الشاذلى من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وقال القاضى عياض ان هذا الباب باب عظيم فى الدين به قوام الامر وملاكه (ق عن حذيفة) وفى رواية المشكاة والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر اوليوشكن ان يبعث الله عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه ولايستجاب

لكم ويأتى والذى ومامن من قوم ﴿ لتأمرون ﴾ كامر (بالمعروف ولتنهون) بضم الواوايضا (عن المنكر اوليبعثن الله عليكم العجم) المراد الطاغون غير العرب (فليضربن رقابكم وليكونن اشداء) اى اقوياء عليكم (لايفرون) منكم حضرا ولاسفرا وفى حديث المشكاة عن ابى بكر قال ياايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية ياايها الذين امنوا عليكم انفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم اى الزموا حفظ انفسكم عن المعاصى اذا حفظتم انفسكم لم يضركم اذا عجزتم عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ضلال من ضل بارتكاب المناهى اذا اهتديتم الى اجتنابها قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه قال الطيبى الاية نزلت فى اقوام امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فابوا القبول كل الاباء فذهبت انفس المؤمنين حسرة عليهم فقيل لهم عليكم انفسكم من اصلاحها والمشى فى طرق الهدى لايضركم الضلال عن دينكم اذا كنتم مهتدون ويشهد لذلك ماقبل هذه الاية واذا قيل لهم تعالوا الى ماانزل الله والى الرسول وهذا تخصيص بحسب الاشخاص واما بحسب الزمان فيدل عليه حديث ابى ثعلبة عليكم انفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سئلت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه ورأيت امر الابد لك منه فعليك نفسك ودع امر العوام فان وراءكم ايام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمرة للعاقل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قالوا يارسول الله اجر خمسين منهم قال اجر خمسين رواه ت (نعيم عن الحسن مرسلا) يأنى لاتأمرن ﴿ لتخرج ﴾ واللام للتأكيد (العواتق) وهو جمع عاتق وهى التى لم تفارق بيت اهلها الاالى زوجها لانها اعتقت عن ابائها فى الخدمة والخروج الى الحوايج اوعتقت من قهر ابويها (وذوات الخدور) اى الستور وهو منصوب بالكسر كمسلمات ورواية خ ذوات بغير واو صفة للعواتق ولابى ذر وذوات بالواو عطف على سابقه وزاد فى حديث حفصة اوقالت العواتق وذوات الخدور شك منه فى عطف ذوات بالواو وقد صرح فى حديث ام عطية الاتى بعلة الحكم (والحيض) وفى القسطلانى بتشديد الياء جمع حائض عطف على العواتق وعن ام عطية قالت كنا نؤمر ان نخرج يوم العيد حتى نخرج البكر من خدرها حتى نخرج الحيض بضم النون وكسر الراء فى الاول وضم الحاء المهملة وتشديد الياء ونصب المعجمة على المفعولية ولابى ذر والاصيلى حتى تخرج الحيض بفتح المثناة الفوقية وضم الراء ورفع الحيض على الفاعلية جمع حائض (وليشهدن الخير) بالواو ولام الامر

(ودعوة المؤمنين) وفى رواية خ فيشهدن ودعوة المسلمين وهو شهودهن الخير ورجاء بركة ذلك اليوم وطهرته وقد افتت به ام عطية بعد النبى صلى الله عليه وسلم بمدة ولم يثبت عن احد من الصحابة مخالفتها فى ذلك (وتعتزل الحيض المصلى) وجوبا وفى رواية خ ويعتزل الحيض وفى رواية اخرى ويعتزلن وذلك فلا يختلطن بالمصليات خوف التنجيس والاخلال بتسوية الصفوف واثبات النون فى يعتزلن على لغة اكلونى البراغيث وللاصيلى باسقاطها وفى القسطلانى والمنع من المصلى منع تنزيه اذ لو كان مسجد الحرام واستحباب خروجهن مطلقا انما كان فى ذلك الزمن حيث كان الامن من فسادهن نعم يستحب حضور العجائز وغير ذوات الهيأت باذن ازواجهن وعليه يحمل حديث الباب وليلبس ثياب الخدمة ويتنظفن بالماء من غير تطييب ولا زينة اذ يكره لهن ذلك واما ذوات الهيأت والجمال فيكره لهن الحضور وليصلين العيد فى بيوتهن (خ ن ه عن ام عطية) نسيبة بنت كعب ﴿ لتسون ﴾ بضم التاء وفتح السين وضم الواو المشددة وتشديد النون المؤكدة ولابى ذر عن الحموى والمستملى لتسوون بواوين والنون للجمع (الصفوف) وفى رواية خ صفوفكم اى باعتدال القائمين بها على سمت واحد وبسد الخلل فيها (اولتطمسن الوجوه) بضم الميم وكسرها من باب الاول والثانى وضم السين ونصب الوجوه اونصب السين ورفع الوجوه لازم ومتعد تدبر ومعنى الطمس التغيير وقوله تعالى لطمسنا اى محونا وطمس للطريق اى محى وقوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم اى غيرها (ولتغضن) بضم الضاد والنون المشددة ايضا (ابصاركم) اى كفوا ابصاركم عن النظر نحو الشباب وغيرها (اوليخطفن ابصاركم) بضم الفاء جمع ونصب ابصاركم اى اسرعوا ابصاركم اوبفتح الفاء ورفع ابصاركم والخطف العض والسرعة يقال خطف منه اى نهب واستلب وخطف اليه اى اسرع فهو خاطف وخطيف اى سريع ومنه برق خاطف وفى رواية خ عن النعمان بن بشير مرفوعا لتسون صفوفكم اوليخالفن الله بين وجوهكم اى ليوقعن الله المخالفة بين وجوهكم بحويلها عن مواضعها ان لم تقيموا الصفوف جزاء وفاقا والمراد وقوع العداوة والبغضاء واختلاف القلوب واختلاف الظاهر سبب لاختلاف الباطن وفى رواية د وغيره اوليخالفن الله بين قلوبكم والمراد تفترقون فيأخذ كل واحد وجها غير الذى يأخذه صاحبه لان تقدم الشخص على غيره مظنة لكبر المفسد للقلب الداعى للقطيعة وعزى هذا الاخير للقرطبى واحتج ابن حزم للقول بوجوب التسوية بالوعيد المذكور لانه يقتضيه لكن فى رواية انس سووا صفوفكم فان تسوية الصفوف من اقامة الصلوة اى من تمامها هذا يصرفه الى السنة وهو مذهب الشافعى

وابى حنيفة ومالك فيكون الوعيد للتغليظ والتشديد وفى رواية خ عن انس قال اقيمت الصلوة فاقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال اقيموا صفوفكم وتراصوا فانى اريكم من وراء ظهرى والمعنى سووا ايها الحاضرون لاداء الصلوة معى حقيقة وتضاموا وتلاصقوا حتى يتصل ما بينكم فانى اريكم رؤية حقيقة من وراء ظهرى اى من خلفه بخلق حاسة باصرة فيه (طب حم عن ابى امامة) مرصفوا ﴿لتغشين﴾ بفتح اللام للقسم اوللتأكيد ونون المشددة (امتى بعدى فتن) بالرفع فاعل تغشين جمع فتنة وهى المحنة والعذاب والشدة وكل مكروه وائل اليه كالكفر والاثم والفضيحة والفجور والمصيبة وغيرها من المكروهات كما مر فى اياكم والفتن بحثه (يموت فيها) اى فى زمن الفتن (قلب الرجل كما يموت بدنه) قال الله تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اى اتقوا ذنبا يعمكم ويغشيكم اثره كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة فى الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل فى الجهاد وروى احمد والبزار من طريق مطرف بن عبدالله قال قلنا للزبير يعنى فى قصة الجمل ياابا عبدالله ماجاءكم ضيعتم الخليفة الذى قتل يعنى عثمان بالمدينة ثم جئتم تطلبون بدمه يعنى بالبصرة فقال الزبير انا قرأنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واتقوا فتنة لاتصيبن الذى ظلموا منكم خاصة لم نكن نحسب انا اهلها حتى وقعت منا حيث وقعت وعند احمد بسند حسن عن عدى بن عميرة سمعت رسول الله يقول ان الله لايعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة (نعيم عن ابن عمر) مرستكون ﴿لتملأن﴾ واللام كما مر (الارض جورا وظلما) الجور هو الظلم يقال جار فى حكمه جورا اذا ظلم فجمع بينهما اشارة الى انه ظلم بالغ مضاعف (فاذا امتلئت) وفى رواية الجامع ملئت (جورا وظلما يبعث الله رجلا منى) اى من اهل بيتى (اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى) وذلك محمد المهدى وابيه عبدالله (فيملأها عدلا وقسطا) بالكسر خلاف الجور والحصة والنصيب ويقال اقسط الرجل اذا عدل فهو مقسط واما القسوط فجور وظلم وحقد وعدول ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا (كما ملئت) مبنى للمفعول (جورا وظلما فلا تمنع السماء شيئا من قطرها) بالفتح (ولا الارض شيئا من نباتها) فيحصل البركة والامانة والامان حتى يلعب الصبيان مع الاسد والذئاب مع الاغنام (يمكث فيكم سبعا او ثمانيا فان اكثر فتسعا) يعنى من السنين قبل خروج الدجال وقبل نزول عيسى عليه السلام وهذا هو المهدى المنتظر خروجه آخر الزمان يأتى بحثه فى لولم يبق (عد طب كر) وكذا فى الاوسط (عن معوية بن قرة) بن اياس المزنى

وفى خ فى باب اثم من لم يتم الصفوف حديث انس انه قدم المدينة فقيل له ما انكرت منا منذ يوم عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما انكرت شيئا الا انكم لاتقيمون الصفوف قال فان قيل الانكار قد يقع على ترك السنة فلا يدل على حصول الاثم فكيف المطابقة بين الترجمة والحديث اجيب باحتمال ان يكون المؤلف اخذ الوجوب من صيغة الامر فى قوله سووا ومن عموا صلوا كما رأيتمونى اصلى ومن ورود الوعيد على تركه فترجح عنده بهذه القرائن ان انكار انس انما وقع على ترك الواجب نعم مع القول بوجود التسوية صلوة من لم يسو صحيحة ويؤيده ان انسا مع انكاره عليهم لم يامرهم بالا

بضم الميم وفتح الزاء (عن ابيه) قرة قال الهيثمى رواه من طريق داود عن المخبر عن ابيه وكلاهما ضعيف وفى حديث الحارث عن ابى سعيد لتملأن الارض ظلما وجورا وعدوانا ثم ليخرجن رجل من اهل بيتى حتى يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا ﴿لتنقضن﴾ بالبناء للمفعول اى لتنحلن يقال نقضت الحبل نقضا حللت برمه وانتقض الامر بعد التيامه فسد (عرى الاسلام) بالضم جمع عروة وهى فى الاصل مايتعلق به من طرف الدلو والكوز ونحوهما فاستعير لما يتمسك به من امر الدين ويتعلق به من شعب الاسلام (عروة عروة) قال ابو البقاء بالنصب على الحال والتقدير ينقض متتابعا كقولهم دخلوا اولا فاولا والاول فالاول اى شيئا بعد شئ (وكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتى تليها) اى يتعلق بها يقال تشبث به اى تعلق (فاولهن نقض الحكم) اى القضاء وقد كثر ذلك فى زماننا حتى فى القضية الواحدة تنقض وتبرم مرات بقدر الدراهم (واخرهن الصلوة) حتى ان اهل البوادى الآن وكثير من اهل الحضر لايصلون رأسا ومنهم من يصلى رياء وسمعة وتكلفا واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس (حم خ فى تاريخه ع حب طب ك) فى الاحكام (هب ض عن ابى امامة) قال ك صحيح تفرد به عبد العزيز بن عبدالله عن اسماعيل وقال الذهبى رجال احمد رجال الصحيح ﴿لتنقضن﴾ كما مر (عرى الاسلام) اى تنزلت ما تمسك به من امر دينه شيئا فشيئا ولذا قال (عروة عروة وليكونن ائمة) اصلها اأممة لانها جمع امام ولما اجتمعت الميمان ادغمت الاولى فى الثانية والقيت حركتها على الهمزة فقد ابدل الهمزة احيانا ياء فيقال أيمة (مضلون) على جهل قال الله تع ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الاية اى يضلون من لايعلم انهم ضلال (وليخرجن) بفتح الجيم ونون المشددة (على اثر ذلك الدجالون الثلاثة) بفتح الدال المهملة والجيم المشددة جمع دجال يقال دجل فلان الحق بباطله اى غطاه ومنه اخذ الدجال ودجله سحره وقيل سمى الدجال دجالا لتمويهه على الناس وتلبيسه يقال دجل اذاموه ولبس والدجال يطلق فى اللغة على اوجه كثيرة منها الكذاب ولا يجمع ما كان على فعال جمع تكسير عند جماهير النحاة لئلا يذهب بناء المبالغة فلا يقال الا دجالون وان كان قد جاء مكسرا فهو شاذ كما قال مالك بن انس فى محمد بن اسحاق انما هو دجال من الدجاجلة قال عبدالله بن ادريس الاودى وما علمت ان دجالا يجمع على دجاجلة حتى سمعتها من مالك بن انس وهؤلاء الكذابون قريب من ثلاثين وكبرائهم ثلاثة المسيلمة الكذاب والعنسى وامرأة وفى حديث حذيفة عند ابى نعيم وقال حديث غريب تفرد به معاوية بن هشام يكون فى

عادة والجمهور على انها سنة وليس الانكار للزوم الشرعى بل للتغليظ والتحريض على الاتمام كما فى القسطلانى

منه

مطلب انما سمى الدجال دجالا

امتى دجالون كذابون سبعة وعشرون منهم اربع نسوة واخرجه احمد بسند جيد وفى حديث ثوبان عند دت وصححه حب وانه سيكون فى امتى كذابون ثلاثون وفى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتا تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله وزاد ثوبان وانا خاتم النبيين لانبى بعدى ولاحمد وابى يعلى عن ابن عمرو ثلاثون كذابون اواكثر وعنه عند الطبرانى لاتقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا وسندهما ضعيف وعلى تقدير الثبوت فيحمل على المبالغة فى الكثرة لاالتحديد واما رواية الثلاثين بالنسبة الى رواية سبع وعشرين فعلى طريق جبر الكسر وقد ظهر ما فى هذا الحديث فلو عد من ادعى النبوة من زمنه صلى الله عليه وسلم ممن اشتهر بذلك واتبعه جماعة على ضلاله لوجد هذا العدد ومن طالع كتب الاخبار والتواريخ وجد ذلك والفرق بين هؤلاء وبين الدجال الاكبر انهم يدعون النبوة وذلك يدعى الالهية مع اشتراك الكل فى التمويه وادعاء الباطل العظيم (ك عن حذيفة) مر ان الدجال واخاف ﴿لتركبن﴾ ظاهره بضم الباء ونون المشددة على الخطاب وفى رواية لتتبعن (سنن) بفتح السين طريق (من كان قبلكم) سبيلهم ومناهجهم قيل يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن اذن هكذا هو ثابت عند الحاكم (شبرا بشبر وذراعا بذراع) بذال معجمة وشبرا نصب بنزع الخافض اى لتتبعن سنن من كان قبلكم اتباعا شبرا ملتبسا بشبر وذراعا ملتبسا بذراع وهو كناية عن شدة الموافقة لهم فى المعاصى والمخالفات لاالكفر ثم هذا لفظ خبر ومعناه النهى عن اتباعهم ومنعهم من الالتفات لغير دين الاسلام لان نوره قد بهر الانوار وشريعته نسخت الشرايع وذا من معجزاته فقد اتبع كثير من امته سنن فارس فى شيمهم ومراكبهم وملابسهم واقامة شعارهم فى الحرب وغيرها واهل الكتابين فى زخرفة المساجد وتعظيم القبور حتى كاد ان يعبدها العوام وقبول الرشاء واقامة الحدود على الضعفاء دون الاقوياء وترك العمل يوم الجمعة والتسليم بالاصابع وعدم عيادة المريض يوم السبت والسرور بخميس البيض وان الحائض لاتمس عجينا الى غير ذلك مما هو اشنع وابشع (حتى لوان احدهم دخل جحر ضب لدخلتم) مبالغة فى الاتباع فان اقتصروا فى الذى ابتدعوه فتستقصرون وان بسطوا فتبسطوا حتى لو بلغوا الى غاية لبلغتموها حتى كان يقتل ٤ انبيأها فلما عصم الله رسوله قتلوا خلفاءهم تحقيقا لصدق الرسول وهو بضم الجيم وسكون الحاء المهملة والضب حيوان معروف يشبه الورل قال ابن خالويه يعيش

٤ حتى كانت تقتل نسخهم

سبعمأة سنة فاكثر ولايشرب ماء وخص جحر ضب لشدة ضيقه ومع ذلك فانهم لاقتضاء اثارهم واتباعهم مناهجهم لودخلوا فى مثل ذلك الضيق الردى لوافقوهم وفى التنقيح اخذ من المعارضة انما خص الضب لان العرب يقولون هو قاضى الطير والبهايم وانما اجتمعت اليه لما خلق الله الانسان فوصفوه له فقال الضب تصفون خلقا ينزل الطائر من السماء ويخرج الحوت من البحر فمن كان ذاجناح فليطر ومن كان ذا مخلب فليختفى (وحتى لوان احدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه) قال ابن تيمية هذا خرج مخرج الخبر عن وقوع ذلك والذم لمن يفعله كما كان يخبر عما يفعل الناس بين يدى الساعة من الاشراط والامور المحرمة قال الحرالى وجماع ذلك ان كفر اليهود اصل من جهة عدم العمل بعلمهم فهم يعلمون الحق ولايتبعونه عملا ولاقولا وكفر النصارى من جهة عملهم بلاعلم فهم يجتهدون فى اصناف العبادة بلاشريعة من الله ويقولون مالايعلمون ففى هذه الامة من يحذو حذو الفريقين ولهذا كان السلف كسفيان بن عيينة يقولون من علمائنا ففيه شبه باليهود ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى وقضى الله نافذ بما اخبر رسوله بما سبق فى علمه لكن ليس الحديث اخبارا عن جميع الامة لما تواتر عنه انها لاتجتمع على ضلالة ثم انه فسرهنا باليهود والنصارى وفى خبر البخارى بفارس والروم ولاتعارض لاختلاف الجواب بحسب اختلاف المقام فحيث قيل فارس والروم كان ثمه قرينة تتعلق بالحكم بين الناس فى سياسة الرعية وحيث قيل اليهود والنصارى كان هناك قرينة تتعلق بامر الديانات اصولها وفروعها (ك عن ابن عباس) وقال على شرطم واقره الذهبى ورواه ايضا البزار قال الهيثمى رجاله ثقاة ورواه خم بدون قوله حتى لوان احدهم جامع امرأته ﴿لتستحلن﴾ بفتح اللام ونون المشددة (طائفة من امتى) الاجابة (الخمر باسم يسمونها) اى يغيرون اسم الخمر ويتحاشون اطلاق اسم الخمر (اياه) لئلا يجتنبوا باستعماله او انسها فيقولون نبيذ مع انه مسكر وكل مسكر خمر لانه يخامر العقل وهذا وعيد للقائلين بحل النبيذ المسكر كما مر بحثه فى ان امتى ويأتى فى ليشربن (حم وابن منيع وابن ابى عاصم ص عن عبادة) حديث حسن ﴿لدرهم﴾ واحد (يصيبه الرجل من الرباء) بالقصر ومده لغة شاذة والفه بدل من واو ويكتب بالواو وبالالف ويقال الرماء بالميم والمد (اعظم عندالله من ثلاثة وثلاثين زنية) بالفتح والكسر آخر ولد الرجل والمرأة كالعجزة وفى نهاية ابن الاثير انه وفد عليه صلى الله عليه وسلم بنو مالك بن ثعلبة فقال من انتم فقالوا نحن بنو الزنية قال انتم بنو الرشدة ولذلك فيسمون بنى مالك بنى الزنية وانما قال لهم النبى صلى الله عليه

مطلب فى بحث الذكر وفضائله وفيه احاديث

وسلم بل انتم بنو الرشدة نفيالهم عما يوهمه لفظ الزنية من الزناء وهو نقيض الرشدة وجعل الازهرى الفتح فى الزنية والرشدة افصح اللغتين ويقال للولد اذا كان من زنا هو لزنية انتهى (بز نيهافى الاسلام) يحتمل معناه عند ظهور الاسلام وبدور السعادة بيداءة النبوة ويحتمل بعد اسلام الزانى لان زنائه فى حالة كفره وقبل اسلامه معفو ومزيل باسلامه وكلمة الشهادة تهدم حصون الكفر وكيف بالمعاصى قال الله الذين يأكلون الربا لايقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا نظموا البيع والربا فى سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وفى شرح المشكاة عن حنظلة مرفوعا درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم اشد من ستة وثلاثين زنية قال والظاهر انه اريد به المبالغة زجرا عن اكل الحرام وحثا عن طلب الحلال واجتناب حق العباد وحكمة عدد الخاص مفوض الى الشارع ويحتمل ان الاشدية على حقيقتها فتكون المرة من الرباء اشد من تلك الستة والثلاثين زنية لحكمة علمها الله وقد يطلع عليه بعض اصفيائه قيل لان الربا يؤدى صاحبه الى خاتمة السوء كما اخذ العلماء من قوله تعالى فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ومن حارب الله ورسوله او حارب الله ورسوله لايفلح ابدا فمن احتضره الموت وهو مصر على اكل الربا بان لم يتب عنه يكون ذلك معينا للشيطان على اغوائه فى هذه الحالة الى ان يطيعه فيموت على الكفر ليتحقق فيه تلك المحاربة وفى قوله تعالى ياايها الذين امنوا لا تأكلوا الربا واتقوا النار التى اعدت للكافرين ايذان ايضا بانه يخشى عليه الكفر (طب عن عبد الله بن سلام) مر درهم ويأتى من اكل ﴿ لذكر الله ﴾ مر بحثه فى الذكر (بالغداة والعشى) بالفتح فيهما وكسر السين (خير من حطم السيوف فى سبيل الله) وعن مالك بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذاكر الله فى الغافلين كالقاتل خلف الفارين وذاكر الله فى الغافلين كغصن اخضر فى شجر يابس وفى رواية مثل الشجر الخضر فى وسط الشجر وذاكر الله فى الغافلين مثل مصباح فى بيت مظلم وذاكر الله فى الغافلين يريه الله مقعده من الجنة وهو حى وذاكر الله فى الغافلين يغفر له بعدد كل فصيح واعجم والفصيح بنو آدم والاعجم البهائم رواه رزين وعن معاذ بن جبل قال ما عمل العبد عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله رواه مالك وت ه وعن ابى هريرة مرفوعا ان الله تعالى يقول انا مع عبدى اذا ذكرنى وتحركت بى شفتاه قال الطيبى وفيه من المبالغة ما ليس فى قوله اذا ذكرنى باللسان هذا اذا كان الواو للحال واما اذا كان للعطف فيحتمل الجمع بين الذكر باللسان و بالقلب وهذا التأويل اولى لان المؤثر النافع هو الذكر باللسان مع حضور القلب واما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل

الجدوى (الديلمى عن انس) سبق اذكر الله ﴿ لسان القاضى ﴾ وكذا نائب القاضى (بين جمرتين) لعظيم مقامه وخطر شانه ولزوم امانته (حتى يصير اما الى جنة او الى نار) اى يقوده الى الجنة ان نطق بالعدل و يقوده الى النار ان جار فى الحكم وقضى على جهل كما فى حديث ك عن بريدة قاضيان فى النار وقاض فى الجنة قاض عرف الحق وحكم به فهو فى الجنة وقاض عرف الحق فجار متعمدا اوقضى بغير علم فهما فى النار كما مر فى القضاة بحثه (خط وسيرة و الديلمى والرافعى عن انس) ورواه ايضا ابو نعيم ومن طريقه وعنه اورده الديلمى مصرحا ﴿ لسرادق النار ﴾ وهو بالضم الحجرة التى تكون حول الفسطاط فاثبت للنار شيئا شبيها بذلك يحيط من جميع الجهات ولذا قال (اربعة جدر) بضمتين جمع جدار كما قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم (كثف كل جدر مسيرة اربعين سنة) قال تعالى قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها قال الرازى والمراد لامخلص لهم منها ولا فرجة يتفرجون بالنظر الى ماوراءها من غير النار بل هى محيط بهم من كل الجوانب وقال بعضهم والمراد من هذا السرادق الدخان الذى احاطه ووصفه الله فى قوله انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب وقالوا هذه الاحاطة بهم انما تكون قبل دخولهم النار فيغشاهم هذا الدخان ويحيط بهم كالسرادق (حم ت وضعفه ع حب ك عن ابى سعيد) مر فى ان اهل النار ﴿ لعن المؤمن ﴾ اى الدعاء عليه بلفظ اللعنة وهى البعد والطرد من رحمة الله وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنافا كثيرة تزيد على مائة تأتى اكثرها وفى جواز اهل المعاصى من اهل القبلة اختلاف محصوله ان اللعن اما ان يتعلق بمعين او بالجنس فلعن الجنس يجوز والمعين موقوف على السماع من الشارع ولا قياس واعلم ان اللعنة لايجوز لشخص معين بطريق الجزم الا ان يثبت موته على الكفر كابى جهل ولا لحيوان وجماد وقد ورد التصريح عن النبى صلى الله عليه وسلم بالنهى عن لعن الريح والبرغوث وانما يجوز اللعن بالوصف العام المذموم اذ ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لعن من ذبح لغير الله ومن لعن والديه ومن آوى محدثا ومن غير تخوم الارض وآكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده والواشمة والموشومة ومانع الصدقة والمحلل والمحلل له والمختفى والمختفية ومن ام قوما وهم له كارهون وامرأة زوجها ساخط عليها ورجلا سمع الاذان ولم يجب والراشى والمرتشى وعاصر الخمر ومعتصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة اليها وبايعها ومبتاعها وواهبها وآكل ثمنها (كقتله) فى التحريم او فى العقاب او فى الابعاد لان اللعن تبعيد من رحمة الله والقتل تبعيد من الحياة وفى رواية خ ومن لعن مؤمنا

مطلب من يجوز لعنه ومن لايجوز

فهو كقتله والضمير للمصدر الذى دل عليه الفعل فلعنه كقتله والتقييد بالمؤمن للتشنيع اوللاحتراز عن الكافر اذلاخلاف فى لعن الكافر جملة بلا تعيين اما لعن المعين فالمشهورفيه المنع ونقل ابن العربى الاتفاق عليه (ومن قذف مومنا) اى رماه بكفر (اومؤمنة فهو كقتله) لان النسبة الى الكفر الموجب للقتل كالقتل فى ان المسبب للشئ كفاعله (طب عن ثابت بن الضحاك) سبق اربع ﴿لعنة الله﴾ اى البعد من مظان الرحمة ومواطنها (والملائكة والناس اجمعين على رجل تحصر) والحصر فى اللغة الحبس يقال حصر يحصر حصرا وحصر الرجل اى اعتقل بطنه والحصور الذى يكتم السر ويحبسه والحصور البخيل واما المفسرون فى قوله تعالى ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا فلهم قولان احدهما انه كان عاجزا عن اتيان النساء ثم منهم من قال كان ذلك لصغر الآلة ومنهم من قال كان ذلك لتعذر الانزال ومنهم من قال كان ذلك لعدم القدرة فعلى هذا الحصور فعول بمعنى مفعول كانه قال محصور عنهن اى محبوس ومثله ركوب بمعنى مركوب وحلوب بمعنى محلوب وهذا القول فاسد عند اهل السنة لان هذا من صفات النقصان وذكر صفة النقصان فى معرض المدح لايجوز ولان على هذا التقدير لايستحق به ثوابا ولاتعظيما والقول الثانى اختيار المحققين انه الذى لايأتى النساء لاللعجز بل للعفة والزهد وذلك لان الحصور هو الذى يكثر فيه حصرو منعها كالاكول يكثر منه الاكل وكذا الشروب والظلوم والغشوم والمنع انما يحصل ان لوكان المقتضى قائما فلولا ان القدرة والداعية كانتا موجودتين والالماكان حاصر النفسه فضلا عن ان يكون حصورا لان الحاجة الى تكثير الحصر والدفع انما تحصل عند قوة الرغبة والداعيه والقدرة فعلى هذا الحصير فعيل بمعنى فاعل (ولاحصور) فعول (بعد يحيى بن زكرياء) ورد بهمزة وبغير همزة احتج اصحاب الشافعى بهذه الاية على ان ترك النكاح افضل وذلك لانه تعالى مدحه بترك النكاح وذلك يدل على ان ترك النكاح افضل فى تلك الشريعة واذا ثبت ان الترك فى تلك الشريعة افضل وجب ان يكون الامر كذلك فى هذه الشريعة بالنص والمعقول اما النص فقوله تعالى اولئك الذين هديهم الله فبهداهم اقتده واما المعقول فهو ان الاصل فى الثابت بقاؤه على ما كان والنسخ على خلاف الاصل (الديلمى عن عطية بن بشر) مر الالعنة الله ﴿لعن الله﴾ سبق معناه (الذين يشققون الخطب) بضم ففتح جمع خطبة بضم فسكون المواعظ المعروفة (تشقيق الشعر) بكسر الشين وسكون العين اى يلوون السنتهم بالفاظ الخطبة يمينا وشمالا ويتكلف فيها الكلام الموزون المسجع حرصا

على التفصح واستعلاء على الغير وتيها وكبرا يقال تشقق فى الكلام والخصومة اذا اخذ يمينا وشمالا وترك القصد وتصلف وتكلف ليخرج الكلام احسن مخرج (حم طب عن معوية) قال الهيثمى فيه جابر الجعفى وهو ضعيف ﴿لعن الله﴾ كامر (النائحة والمستمعة) لنوحها فالنوح واستماعه حرام غليظ التحريم قال ابن القيم هذه الاحاديث ونحوها تفيد ان الذنوب تدخل العبد تحت لعنة الله ولعنة رسوله فانه صلى الله عليه وسلم لعن على هذه المعاصى وغيرها اكثر منها فهى اولى بدخول فاعلها تحت اللعنة فلو لم يكن فى فعل ذلك الارضى فاعله بكونه ممن يلعنه الله ورسوله لكان فيه رادع الى تركه (والحالقة) وهى قاطعة الرحم (والسالقة) وهى رافعة صوتها عند المصيبة وبخشها فى الحاشية (والواشمة) وهى التى تشم غيرها (والموتشمة) من الافتعال وفى رواية والمستوشمات جمع مستوشمة وهى التى تطلب الوشم وهو معروف حرام قال القرطبى وقع فى بعض روايات مسلم الواشية والمستوشية بمثناة تحتية من الوشى تشى المرأة نفسها بماتفعله من التنميص والتفليج وزاد فى رواية م والنامصات جمع نامصة والمتنمصات بتاء ثم نون وفى التنقيح وروى بتقديم النون على التاء ومنه قيل للمنقاش منماص لانه ينتف وهى التى تطلب ازالة شعر الوجه والحواجب بالمناقش وزاد والمتفلجات للحسن اى لاجله جمع متفلجة بالجيم وهى التى تفعل الفلج فى اسنانها اى تعانيه حتى ترجع المصمتة الاسنان فلجاء صنعة وذلك بترقيق الاسنان وفى كتب الستة واحمد عن ابن مسعود لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله وهى صفة لازمة لمن تضع الثلاثة قال الطبرانى لايجوز للمرأة تغيير شئ من خلقتها بزيادة ولانقص التماسا للحسن للزوج وغيره كمقرونة الحاجبين ترسل ما بينهما توهم البلج وعكسه واخذ منه عياض ان من خلق باصبع زائدة او عضو زائد لاتحل له ازالته لانه تغيير لخلق الله الا ان ضره ولما روى ابن مسعود هذا الحديث بلغ امرأة من بنى اسد يقال لها ام يعقوب وكانت تقرأ القرأن فاتته فقالت ماحديث بلغنى عنك انك قلت كذا فذكرته فقال عبدالله ومالى لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى كتاب الله فقالت المرأة والله لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته قال ان كنت قرأته فقد وجدته قال الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت ارى شيئا من هذا على امرأتك الآن قال اذهبى فانظرى فذهبت فلم ترشيئا فقال اما لو كان كذلك لم اجامعها (ق عن ابن عمر) ورواه صدره حم د عن ابى سعيد وقال السيوطى صحيح ﴿لعن الله﴾ كامر (من قعد) وفى رواية بدله من جلس (وسط الحلقة) وفى رواية اراد الذى يقيم نفسه مقام السخرية ويقعد وسط

القوم ليضحكهم والكلام فى معين علم منه نفاقا واما تفسير بمن يتخطى الرقاب و يقعد وسط الحلقة فيحول بين الوجوه و يحجب بعضهم عن بعض فيضرهم فغير قويم الان قيل بقصد الضرر اواول اللعن بالذم (طحم دت حسن صحيح والرويانى ع ك ق ض عن حذيفة) بن اليمان قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم انسانا قاعدا وسط الحلقة فذكره قال ك على شرطهما واقره الذهبي وقال فى الرياض بعد عزوه لابى داود اسناده حسن ﴿ لعن الله الواصلة ﴾ التى تصل وتحاول وصل الشعر بيدها (والمستوصلة) التى تطلب ذلك وتطاوعها على فعله بها قال القرطبي ووصله ان يضاف اليه شعر اخر يكثر به (والواشمة والمستوشمة) وذلك كله حرام شديد الحرمة قال ابن العربى باجماع الامة وذلك لان الله خلق الصور فاحسنها ثم نارت فى الجمال بينهما مراتب فمن اراد ان يغير خلق الله و يبطل حكمته فيها فهو جدير بالابعاد والطرد لانه اتى ممنوعا لكنه اذن فى السواك والاكتحال وهو تغيير لكنه مأذون فيه مستثنى من الممنوع و يحتمل ان يكون رخصة مطلقة وقال القرطبي هذا نص فى تحريم وصل الشعر بشعر و به قال مالك والجمهور وشك الليث فقال وصله بغير شعر كصوف وهو محجوج بالحديث واباح قوم وضع الشعر على الرأس وقالوا انما نهى عن الوصل فقط وهذه ظاهرية محضة واعراض عن المعنى ولا يدخل فى النهى ما ربط من الشعر بخيوط حرير ملونة ومالا يشبه الشعر ولا يكثره (حم م خ د ن ه ت عن ابن عمر حم خ م ن عن عايشة حم خ م ن ه عن اسماء) صحيح مرت روايات اخر ﴿ لعن الله ﴾ كامر (الخمر) مر بحثه فى الخمر (وشاربها) لانه فاعله (وساقيها و بايعها) لانه باديه (ومبتاعها ومشتريها) لانه الراجح (وعاصرها) لان صانع الحرام عليه وزر عظيم حتى كل من صنعه كان عليه مثل وزره ووزر من استعمله (ومعتصرها) قال فى الصحاح اعتصرت عصيرا اتخذت قال الاشرف فى العاصر قد يكون عصيره لغيره والمعتصر من يعصر نحو كال واكتال وقصد واقتصد (وحاملها والمحتملة اليه وآكل ثمنها) اى ولعن الله آكل ثمنها بالمد اى متناوله باى وجه كان وخص الاكل لانه اغلب وجوه الانتفاع قال الطيبي ومن باع العنب من العاصر فاخذ ثمنه فهو احق باللعن قال واطنب فيه ليستوعب مناولة باى وجه كان قال ابن العربى وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا الخبر فى الخمر عشرة ولم ينزله ولم يترتبه احد من الرواة وتنزيله يفتقر الى علم وافر ذلك ان يكون بشيئين احدهما الترتيب من جهة تصوير الوجوه والثانى من جهة كثرة الاثم اما بتنزيلها وترتيبها من جهة الموجود فهو المعتصر ثم العاصر ثم البايع ثم آكل الثمن ثم المشترى ثم الحامل

ثم المحمولة اليه ثم المشتراة له ثم الساقى ثم الشارب واما من جهة كثرة الاثم فالشارب ثم الآكل ثمنها ثم البايع ثم الساقى و جميعهم يتفاوتون فى الدركات فى الاثم وقد يجتمع الكل فى شخص وقد يجتمع البعض و نعوذ بالله من تضاعف السيئات وفيه انه يحرم بيع المسكر قال شيخ الاسلام زكريا وجه الدلالة انه يدل على النهى عن التسبب عن الحرام وهذا منه واخذ منه الشيخ انه يحرم بيع الحشيشة لمن يسكر بها و يعزر بايعها واكلها للسكر فائدة روى احمد من طريق نافع ابن كيسان عن ابيه انه كان يتجر فى الخمر وانه اقبل من الشام فقال يا رسول الله جئتك بشراب جيد فقال يا كيسان انها حرمت بعدك قال فابيعها قال انها قد حرمت وحرم ثمنها وروى احمد وابو يعلى من حديث تميم الدارى انه يهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل عام راوية خمر فلما كان عام حرمت جاء براوية قال اشعرت انها قد حرمت بعدك قال افلا ابيعها وانتفع بثمنها فنهاه كذا فى الفتح (د ق ك عن ابن عمر ت ه عن انس طب عن عثمان بن ابى العاصى) قال ك صحيح وفيه عبد الرحمان بن الغافقى قال ورواه ابن ماجه قال المنذرى ورواته ثقات ﴿ لعن الله ﴾ كامر (المتشبهات) اسم فاعل اى يتكلف فى التشبيه (من النساء بالرجال) فيما يختص بهم من نحو لباس وزينة و كلام وغير ذلك (والمتشبهين) كذلك (من الرجال بالنساء) كذلك قال ابن جرير فيحرم على الرجل لبسه المقناع والخلاخل والقلائد ونحوها و التخنث فى الكلام والتأنث فيه وما اشبهه قال و يحرم على الرجال لبس النعال الرقاق التى يقال لها الحذو والمشى بها فى المحافل والاسواق انتهى وماذكره فى النعال الرقيقة لعله كان عرف زمنه من اختصاصها بالنساء اما اليوم فالعرف كما ترى انه لا اختصاص وقال ابن ابى حمزة ظاهر اللفظ الزجر عن التشبه فى كل شئ لكن عرف من ادلة اخرى ان المراد التشبه فى الزى و بعض الصفات والحركات ونحوها لا التشبه فى الخير وحكمة لعن من تشبه اخراجه الشئ عن صفته التى وضعها عليه احكم الحكماء (طحم خ د ت ه عن ابن عباس وعن ابى هريرة وعن ابى بكرة) معا قال ابن عباس مرت امرأة على النبى صلى الله عليه وسلم متقلدة قوسا فذكره وظاهر كلامه ان ذا رواية خ بعينه لكن ولفظه لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال انتهى والتقدم والتأخر ليس عذر فى ترك العزو اليه ﴿ لعن الله ﴾ كامر (آكل الرباء) والاكل بالمد قال الحرالى عبر بالاكل عن التناول لانه اكبر المقاصد واضرها و يجرى من الانسان مجرى الدم (وموكله) مطعمه (وكاتبه وشاهده كما فى رواية واستحقاقهما اللعن من حيث رضاهما به واعانتهما عليه وزاد طب

وهم يعلمون اى والحال انهم يعلمون انه ربا لان منهم المباشر للمعصية والمتسبب فيها وكليهما آثم احدهما بالمباشرة والاخر بالسببية قال الذهبى وليس اثم من استدان محتاجا بربا كاثم المرابى الغنى بل دونه واشتركا فى الوعيد (ومانع الصدقة) ظاهره الزكوة ويطلق على كل مايعطى الى الفقراء لاجل الثواب مر بحثه فى الصدقة (حم ن عن على) ورواه طب عن ابن مسعود بلفظ لعن الله الربا وآكله وموكله وكاتبه وشاهده وهم يعلمون وزاد والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة ﴿لعن الله﴾ كامر (القاشرة) بقاف وشين معجمة التى تجعل وجهها اووجه غيرها بالحمرة ليصفو لونها (والمقشورة) التى يفعل بها ذلك لانها تقشر اعلاء الجلد قال الزمخشرى القشر ان يعالج وجهها بالحمرة حتى ينسحق اعلى الجلد ويصفو اللون وفيه ان ذلك حرام لانه تغيير لخلق الله (حم عن عايشة) قال الهيثمى فيه من لم اعرفه من النساء ﴿لعن الله﴾ كامر (الناظر) اى بالقصد والاختيار (والمنظور اليه) اى من غير عذر واضطرار وحذف المفعول ليعم جميع مالايجوز النظر اليه تفخيما لشانه ثم اعلم ان اعظم الافات النظر الى عورة انسان قصدا فنقول المنظور اليه ان كان نفسه اوصغيرا اوصغيرة لم يبلغا الشهوة وقدر بان لايتكلم اومنكوحته بنكاح صحيح اوامته التى لم تحرم عليه بمصاهرة اورضاع اونكاح اوحرمة غليظة او بكونها مشركة غير كتابية او مشتركة يجوز النظر من كل منهما الى كل عضو منهما من الزوج اوالسيد بالزوجة اوالامة لكن قالوا الادب ان لاينظر الى الفرج لقوله عليه السلام لايتجردا تجرد البعير ولقول عايشة مارأى منى ومارأيت منه وقيل يورث النسيان وقيل يورث العمى وروى فيه حديث موضوع وروى الفقهاء عن ابن عمر انه قال الاولى ان ينظر الى فرج امرأته ليكون ابلغ فى اللذة والمحدثون انكروا ثبوته وكان ابن عمر يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وربما جامع قبل ان يصلى المغرب ثم يغتسل من ذلك لتفرغ القلب لعبادة الله كذا فى الوشاح للسيوطى وان كان منظور اليه غير هولاء فان كان النظر بعذر يجوز مطلقا واو بشهوة والا فان كان بشهوة او يشك فيحرم مطلقا تحت السرة وغيرها والا فان كان المنظور اليه ذكرا يحرم النظر اليه من تحت السرة الى تحت الركبة مطلقا حرا اوعبدا وان كان المنظور اليه انثى فان كان الناظر ايضا انثى فكان النظر الى الذكر والا فان كان المنظورة حرة غير محرم للناظر يحرم اليها النظر سوى وجهها وكفيها مطلقا حتى قالوا لايجوز النظر الى عظم امرأة بالية فى القبر والنظر الى وجهها وكفيها من غير حاجة مكروه والا فكالنظر الى الذكر مع زيادة البطن والظهر والعذر تسعة تحمل الشهادة كما فى الزنا واداء الشهادة وحكم القاضى

اى التى تطلب ان يفعل بها ذلك والنمص النتف والمنماص المنقاش وفى هذه المذكورات كباير قاله الذهبى

(والولادة)

والولادة للقابلة والبكارة فى العنة والرد بالعيب والختان والخفض والمداواة منها الاحتقان للمرض والهزال لا الجماع وارادة النكاح وارادة الشراء ففى هذه الاعذار يجوز النظر وان خاف الشهوة لكن لاينبغى ان يقصدها وفى حكم النظر الى البدن النظر فوق ثيابها ان كانت رقيقة اوملتزقة تصفها كامر فى النظر (ق عن الحسن مرسلا الديلمى عن ابن عمر) سبق ان الناظر ﴿لعن الله﴾ كامر (من مثل بالحيوان) اى صيره مثلة بضم فسكون بان قطع اطرافه او بعضها وهو حى وفى رواية بالبهايم واللعن دليل التحريم وفى الفقه المثلة حرام بحيوان ولو بهيمة اى قطع بعض اعضائه وفى حديث خ عن عبد الله بن زيد نهى صلى الله عليه وسلم عن النهبى والمثلة وذلك ان كان الغرض ازالة الحيوة فلا فائدة فيه وان الغرض الحد والتحذير فلا رخصة من الشارع نحو هذا العذاب وفى المناوى ان تحريم المثلة خاص بغير من مثل كما قال الله تعالى العين بالعين والاذن بالاذن والجروح قصاص وان تمثيل النبى صلى الله عليه وسلم بالعرنين كان اول الاسلام ثم نسخ اوانهم مثلوا بالرعاة (حم خ ن عن ابن عمر) سبق معناه ﴿لعن الله﴾ كامر (من لعن والديه) اباه وامه وان عليا قيل هذا من باب التسبب فان كل من لعن ابوى انسان فهو يلعن ايضا ابوى اللاعن فكان البادى بنفسه يلعن ابويه هكذا فسره النبى صلى الله عليه وسلم فى خبر سب الرجل والديه ولعل وجه تفسيره بذلك استبعاده ان يسب الرجل والديه بالمباشرة فان وقع سبهما يكون واقعا بالتسبب فاذا استحق من تسبب بسبهما اللعنة فكيف حال المباشر (ولعن الله من ذبح) وفى رواية المسلم بدله من اهل وهو بمعناه (لغير الله) بان ذبح باسم غير الله كصنم او صليب بل اولموسى او عيسى اولكعبة فكله حرام ولاتحل ذبيحته بل ان قصد به تعظيم المذبوح له وعبادته كفر قال ابن العربى وفيه آكدما فى الاضحية اخلاص النية لله العظيم بها (ولعن الله من آوى محدثا) اى ضم اليه وحمى والمحدث بكسر الدال اى جانيا بان يحول بينه و بين خصمه و يمنعه القود وبفتحها وهو الامر المبتدع ومعنى الايواء عليه التقرير عليه والرضى والمراد باللعن هنا العذاب الذى يستحقه على ذنبه (ولعن الله من غير) وفى رواية م ايضا من زحزح (منار الارض) بفتح الميم علامات حدودها جمع منارة وهى العلامة التى تجعل للجارين وتغيير ان يدخلها فى ارض فيكون فى معنى الغاصب ومنه منار الحرام وهى اعلامه التى ضربها ابراهيم عليه السلام على افطاره وقيل لمالك من ملوك اليمن ذو المنار لانه اول من ضرب المنار على الطريق لتهتدى به اذا رجع افاده كله الزمخشرى وقال غيره اراده به من غير اعلام الطريق ليتعب الناس باضلالهم ومنعهم عن الجادة والمنار العلم والحد بين الارضين

واضله من الظهور (حم من عن على) وسببه كما فى مسلم ان رجلا قال لعلى ما كان النبى يسر اليك فغضب وقال ما كان يسر الى شيئا يكتمه عن الناس غير انه حدثنى بكلمات اربع قال وماهن ياامير المؤمنين فذكره وفى بعض طرقه عن هانئ مولى على ان عليا قال ماذا يقول الناس قال يدعون ان عندك علما من رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتظهره فاستخرج صحيفة من سيفه فيها هذا ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال الذهبى خرجه الحاكم ﴿لعن الله﴾ كامر (من والى غير مواليه) جمع موالى بالفتح ويطلق على السلطان وعلى الصديق وعلى الجار وعلى الناصر وعلى ابناء العمى والمعتق وعلى المعتق وعلى صاحب الامر وظاهره المعتق بفتح التاء هنا (لعن الله من غير تخوم الارض) بالضم حد كل بلد وقرية وتراب ومزرع وهو جمع التخم بالضم وعند البعض التخوم بالفتح مفرد وجمعه تخم بالضم وهو كصبور وصبر واما التخمة ثقل البدن واضطرابه من كثرة الطعام والشراب وفى حديث حم من عن على لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الارض اى علامتها وحدودها التى تجعل حدين للجارين وتغييرها ان يدخلها فى ارضه فيكون فى معنى الغاصب ومنه منار الحرام وهى العلامة التى ضربها ابراهيم على افطاره وقيل لمالك من ملوك اليمن ذو المنار لانه اول من ضرب على الطريق لتهتدى به كامر (لعن الله من كمه اعمى عن الطريق) اى نحى عن الطريق او غير لونه او اعمى او اعترته ظلمة او زال عقله او صار اغشى او اعترضته فى شمسه غبرة وبابه علم (ولعن الله من لعن والديه) بالتصريح او بالتسبب (ولعن الله من ذبح لغير الله) كان يقول باسم اللات والعزى او باسم الله واسم محمد وعن قاضيخان ولو ذكر مع اسم الله غيره ان بالعطف نحو بسم الله وبمحمد رسول الله يحرم وان بغير عطف يكره (ولعن الله من وقع على بهيمة) اى وطئها فى دبرها او فرجها (ولعن الله من عمل عمل قوم لوط ولعن الله من عمل عمل قوم لوط ولعن الله من عمل عمل قوم لوط) سيأتى بحثه فى من وجدتموه ومر اللواطة (حم طب ك ق عن ابن عباس) مر الالعنة الله وثلثة وسيكون فى اخر الزمان بحثه ﴿لعن الله﴾ كامر (من سب اصحابى) لما لهم نصرة الدين فسبهم من اكبر الكبائر وافجر الفجور بل ذهب بعضهم الى ان سباب الشيخين يقتل وسبق معناه فى الله الله (طب عن ابن عمر) قال السيوطى صحيح وفيه عبد الله بن يوسف اورده الذهبى فى الضعفاء ﴿لعن الله﴾ كامر (المختفى والمختفية) بصيغة اسم الفاعل فيهما اى نباش القبور والمختفى النباش عند اهل الحجاز وهو من الاختفاء ضد الاستخراج او من الاستتار لانه يسرق فى خفية ومنه خبر من اختفى ميتا فكانما قتله (مالك

والشافعى ق عن عمرة بنت عبد الرحمن مرسلا ق عن عايشة) قال السيوطى حسن ﴿لعن الله﴾ كامر (عز وجل فقيرا تواضع لغنى من اجل ماله) وعنائه (من فعل ذلك منهم فقد ثلثا دينه) اى فقد ذهب ثلثا دينه كما فى رواية والتواضع والضعة وهى سقوط المنزل بين الناس من اخلاق الانبياء والاولياء والعلماء والصالحين وكانوا اعز الناس عند الخلق وعند الملائكة وعند الله تعالى لانه ما تواضع احد الا زاده الله تعالى رفعة وفى حديث من تواضع لله رفعه الله تعالى فالتواضع ضد التكبر وقيل خفض الجناح لاهل الصلاح وقيل التكبر للاغنياء والتذلل للفقراء طوبى لمن تواضع (الديلمى عن ابى ذر) يأتى من تضعضع ومن تواضع ﴿لقد استجن﴾ باللام التى هى تأكيد لمضمون الكلام وقد لوقوع مترقب ٦ مما كان خيرا وسيكون علما قاله الحرالى اى استتر واستحفظ

٦ مترقب نسخه م

(بجنة) بالضم والتشديد الترس والستر وجمعها جنن ويقال الجنة السترة واستجن بجنة اى استتر بسترة (حصينة) اى حافظة حامية (من النار من سلف) سبق (له ثلاثة اولاد فى الاسلام) وفى حديث المشكاة عن ابى سعيد قال جاء امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله فقال اجتمعن فى يوم كذا وكذا فى مكان كذا وكذا فاجتمعن فاتار سول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله ثم قال ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كان لها حجابا من النار فقالت امرأة منهن يارسول الله اواثنين فاعادتها مرتين ثم قال واثنين واثنين واثنين وعن معاذ مرفوعا ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة الا ادخلهما الله الجنة بفضله ورحمته اياهما فقالوا يارسول الله اواثنان قال اواثنان قالوا او واحد قال او واحد ثم قال والذى نفسى بيده ان السقط ليجرامه بسرره ٤ الى الجنة اذا احتسبته رواه احمد وروى ه من قوله والذى نفسى بيده وعن عبد الله بن مسعود مرفوعا من قدم الثلثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا حصينا من النار فقال ابوذر قدمت اثنين قال واثنين قال ابى بن كعب ابو المنذر سيد القراء قدمت واحدا وواحدا قال رواه ت ه وقال ت غريب (ع طب عن عثمان بن ابى العاصى) ويأتى فى من ضم بحثه ﴿لقد انزلت﴾ مبنى للمفعول (على) بياء المتكلم (الليلة سورة) عظيمة (لهى احب الى مما طلعت عليه الشمس) لما فيها من البشارة بالفتح والمغفرة وراد البخارى ثم قرأ (انا فتحنا لك فتحا مبينا) اى قضينا لك قضاء بينا على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل ليطوفوا بالبيت من الفتاحة وهى الحكومة او المراد فتح مكة عدة له بالفتح وجئ به على لفظ الماضى لانه

٤ بفتحتين وكسرها لغة فى السين وهو ما يقطعه القابلة من السرة على ما فى القاموس

فى تحقيقه بمنزلة الكائن وفى ذلك من الفخامة والدلالة على علوشان المخبر به مالايخفى
وفى شرح المشارق انما كانت هذه السورة احب لانها بشرته بالفتح والمغفرة والمراد به
فتح مكة وقيل فتح خيبر وقيل فتح جميع مافتح الله عليه قال انس لماقرأ النبى صلى الله
عليه وسلم انافتحنالك قال رجل هنيئا مريئا فقد بين الله لك مافعل لك فما يفعل بنا
فانزل الله الاية التى بعدها ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار الاية
(حم خت عن عمر) سببه كما فى خ عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه ان رسول الله كان فى
بعض اسفاره وعند الطبرانى انه الحديبية وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر عن
شئ فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأله فلم يجبه صلى الله عليه وسلم ثم سأله — بزاء مخففة وتثقل
فلم يجبه فقال عمر ثكلتك امك نزرت ٤ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث — بعدها راء اى الحث عليه وبالغت
مرات كل ذلك لايجيبك قال عمر فحركت بعيرى حتى كنت امام الناس وخشيت ان ينزل — فى سؤاله
فى قرأن فانشبت ان سمعت صارخا يصرخ قال فقلت لقد خشيت ان يكون نزل فى قرأن
قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزل على سورة الى آخره — ٧ بخير نسخه م
﴿ لقد هممت ﴾ اى والله لقد عزمت (ان آمر) بالمد وضم الميم (رجلا يصلى بالناس ثم)
اذهب (احرق) بالتشديد للتكثير (على رجال يتخلفون) خرج به النساء والصبيان — ٩ ان تصلى نسخه م
والخناثى (عن الجمعة) وفى رواية العشاء وفى اخرى العشاء اوالفجر ولاتعارض لامكان
التعدد (بيوتهم) كناية عن تحريقهم بالنار عقوبة لهم قال الرافعى هذا لايقتضى كون
الاحراق للتخلف لان لفظ رجال منكر فيحمل ارادة طائفة مخصوصة من صفتهم انهم
يتخلفون لنحو نفاق و مطلق التخلف لايقتضى الجزم بالاحراق لايقال بعد اعتناء النبى صلى الله
عليه وسلم بتأديب المنافقين على الترك مع علمه بانهم لاصلوة لهم وقد كان شانه الاعراض
عن عقوبتهم مع علمه بحالهم لانا نقول ذالايتم الاان ادعى ان ترك معاقبة المنافقين تلزمه
ولادليل عليه واذاكان مخبرا ٨ فليس فى اعراضه عنهم دلالة على لزوم ترك عقابهم وفيه ان لغير
النبى ان يؤم بحضرته وتقديم التهديد والوعيد على العقوبة لان المفسدة اذا ارتفعت بالا
هون كفى عن الاعلى وهل التعذيب بالاحراق وكان اولى ثم قام الاجماع على المنع وان
للامام اذا اعرض له شغل ان يستخلف من يصلى بالناس وفيه تنبيه على عظم اثم ترك
الجمعة اصالة و خلافة على الخلاف ونقل ابن وهب عن مالك انها سنة و نص مالك
القرية المتصلة البيوت ينبغى ان يصلى ٩ الجمعة اذا امرهم امامهم لان الجمعة سنة انتهى
وتأوله عياض وجمع من اصحابه على ان القرية ليست على صفة المدن والامصار (حم ش

(م عن)

م عن ابن مسعود) مر انى لاهم ﴿ لقد هممت ﴾ اى قصدت واردت (ان آمر بلالا) اى
بعض الخدم لما فى رواية فتيتى وزاد فى رواية خ عن ابى هريرة بحطب فيحطب اى يجمع
حطب عظيم وفى المصابيح فيحتطب اى فيجمع الحطب قال الطيبى يقال حطب الحطب
واحطبه اى جمعه (فيقيم الصلوة) وفى رواية خ ثم امر بالصلوة اى العشاء لما يقتضيه
آخر الحديث للتصريح به فى خبر مسلم ويحتمل بقاؤه على عمومه ان تعدد القصة (ثم انصرف)
اى اذهب (الى قوم يسمعون النداء) وفى رواية خ فيؤذن ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم اخالف
الى رجال قال الطيبى اى اخالف ماظهرت من اقامة واشتغال بعض الناس واقصد
الى بيوتهم من امرتهم بالخروج عنها للصلوة فلم يخرجوا عنها فاحرقها عليها وقال ابن حجر
مطلب فى فضيلة الجماعة واحوال المتخلفين عنها — من خالف اى كذا اذا قصدته وانت مول عنه ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما
انهيكم (فلا يجيبون فاحرق عليهم بيوتهم) وفى رواية خ لايشهدون الصلوة فاحرق عليهم
بيوتهم بتشديد الراء وفى رواية يصلون فى بيوتهم ليست بهم علة فيكون على ترك الجماعة
بغير عذر لا على ترك الصلوة قيل هذا يحتمل ان يكون عاما فى جميع الناس وقيل المراد به
المنافقون به فى زمانه نقله ابن ملك او الشاك فى دينه قال النووى فيه دليل على ان العقوبة
كانت فى بدء الاسلام باحراق المال وقيل اجمع العلماء على منع العقوبة بالتحريق فى غير
المتخلف عن الصلوة والغال والجمهور على منع تحريق متاعهما وقال ابن حجر لادليل
فيه لوجود الجماعة عينا الذى قال به احمد وداود فى قوم منافقين وفيه ان العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب و يؤيد التعميم آخر حديث خ والذى نفسى بيده لو يعلم احدهم
انه يجد عرقا سمينا او مرماتين حسنتين لشهد العشاء اى لو علم احدهم ان لو حضر وقت
العشاء على ان المراد بالعشاء الصلوة لحصل له حظ دنيوى لحضرها وان كان خسيسا حقيرا
اومايحضر الصلوة ومار بت عليها من الثواب قال القاضى الحديث يدل على وجوب
الجماعة وظاهر نصوص الشافعى يدل على انها من فروض الكفاية قلت ظاهر الحديث
يرد عليه فانه لو كان كفاية لما استحق بعض التاركين التعذيب وقال ابن الهمام وكان القائل
بالكفاية يقول المقصود من الافتراض اظهار الشعار وهو يحصل بفعل البعض وهو
ضعيف اذ لاشك فى انها كانت تقام على عهده فى مسجده ومع ذلك قال فى المتخلفين ماقال
وهم بتحريقهم ولم يصدر مثله عنه فيمن تخلف عن الجنائز مع اقامتها بغيرهم قال القاضى
وعليه اكثر الصحابة وفيه بحث لقوله عليه السلام مامن ثلاثة فى قرية او بدو لاتقام فيهم
الصلوة الا وقد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فانما يأكل الذئب القاصية

اى الشاة البعيدة من الراعى واستحوذ عليه الشيطان وهو غلبته انما يكون بما يكون معصية كترك الواجب دون السنة قلت ظاهره تدل على ان الجماعة فرض عين او واجب على مختار مذهبنا ولا يدل على انها فرض كفاية وانما قيد بالثلاثة لانه اقل اكمال الجماعة فى غير الجمعة قال وذهب الباقون منهم الى انه سنة وهو مذهب ابى حنيفة ومالك وتمسكوا بالحديث السابق قال ابن الهمام وجوابه انه لا يستلزم اكثر من ثبوت صحة ما فى البيت والسوق فى الجملة بلا جماعة ولا شك فيه اذا فاتته الجماعة فالمعنى صلوة الجماعة افضل من الصلوة فى بيته فيما يصح فيه ولو كان مقتضاه الصحة مطلقا بلا جماعة لم يدل سنيتها لجواز ان الجماعة ليست من افعال الصلوة فيكون تركها موثما لا مفسدا قال واجابوا عن هذا الحديث بان التحريق لاستهانتهم وعدم مبالاتهم بها لا بمجرد الترك قلت ظاهر الحديث انه لمجرد الترك ولمشابهتهم بالمنافقين والشاكين فى الاسلام وقال احمد وداود انها فرض على الاعيان اخذا بظاهر الحديث وليست شرطا لصحة الصلوة وقال بعض الظاهرية بوجوبها واشتراطها فى الصحة انتهى قال ابن الهمام وحاصل الخلاف انها فرض عين الا من عذر وهو قول احمد وداود وعطا وابى ثور وعن ابن مسعود وابى موسى الاشعرى من سمع النداء ثم لم يجب فلا صلوة له وقيل على الكفاية وفى الغاية قال عامة مشايخنا انها واجبة وفى المفيد انها واجبة وتسميتها سنة لوجوبها بالسنة وفى البدايع تجب على العقلاء البالغين الاحرار القادرين على الجماعة من غير حرج واذا فاتته لا يجب عليه الطلب فى المساجد بلا خلاف بين اصحابنا بل ان اتى مسجدا آخر للجماعة فحسن وان صلى فى مسجد حيه منفردا فحسن وذكر القدورى يجمع اهله احيانا هل ثواب الجماعة فقال لا فيكون بدعة ومكروها بلا عذر فمن الاعذار المرض الذى يبيح التيمم وكونه مقطوع اليد والرجل من خلاف او مفلوجا او مستخفيا من السلطان او من غريم وهو معسر او لا يستطيع المشى كالشيخ العاجز وغيره وفى شرح الكنز والاعمى عند ابى حنيفة والظاهر انه اتفاق والخلاف فى الجمعة لا الجماعة فى الدراية قال لا تجب على الاعمى وبالمطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة فى الصحيح (طب عن ابن مسعود) مر الجماعة وصلوة الفذ وصلوة الرجل وتفضل ﴿لقد قرأتها﴾ واللام للقسم كما مر (يعنى سورة الرحمان) وفى نسخ بسورة الرحمان (على الجن ليلة الجن) اى ليلة اجتماعهم به كما فى رواية (فكانوا) اى الجن (احسن مردودا) اى جوابا وردا لما تضمنه الاستفهام التقريرى المتكرر فيها باى (منكم) قال الطيبى المردود بمعنى الرد كالمخلوق والمعقول نزل سكوتهم وانصاتهم للاستماع

منزلة حسن الرد فجاء بافعال التفضيل ويوضحه كلام ابن الملك حيث قال نزل سكوتهم من حيث اعترافهم بان فى الجن والانس من هو مكذب بآلاء الله وكذلك فى الجن من يعترف بذلك ايضا لكن نفيهم التكذيب عن انفسهم باللفظ ايضا ادل على الاجابة وقبول ما جاء الرسول من سكوت الصحابة رضى الله عنهم اجمعين (كنت) اى فى تلك الليلة (كلما اتيت على قوله) اى على قرائة قوله تعالى (فباى آلاء ربكما تكذبان) قال ابن الملك الخطاب للانس والجن اى باى نعمة مما انعم الله به عليكم تكذبون وتجحدون نعمه بترك شكره وتكذيب رسله وعصيان امره (قالوا ولا بشئ) متعلق بنكذب الاتى (من نعمك ربنا) بالنصب على حذف النداء (نكذب) اى لا نكذب بشئ منهما (فلك الحمد) اى على نعمك الظاهرة والباطنة ومن اتمها نعمة الايمان والقرأن المخلصان من النيران الموجبان لدرجات الجنان ومن ثمه ورد انها عروس القرأن (ت عن جابر) قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمان من اولها الى آخرها فسكتوا فقال فذكره قال ت حديث غريب قال ابن حجر لكنه صحيح ﴿لقد شرفك الله﴾ يا بيت الله بتشديد الراء اى جعل الله لك مشرفا وعلو مرتبة ومنزلا (وكرمك) بالتشديد اى اعطا الله لك كرامة وعزا وشرفا (وعظمك) بالتشديد اى صيرك عظيما فخيما مبجلا (والمؤمن اعظم حرمة منك يعنى الكعبة) وهى بيت الله الحرام وقبلة المساجد العظام وافضل مساجد الانام وقيل افضل من عرش الله الملك العلام وسمى الكعبة كعبة لتربعه وسميت بها القبلة لان المصلى يقابلها يعنى المشار اليه وفى حديث المشكاة عن ابن عباس قال لما دخل النبى صلى الله عليه وسلم البيت دعا فى نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج صلى ركعتين فى قبل الكعبة وقال هذه القبلة يعنى المشار اليه القبلة فلا ينسخ الى غيرها فصلوا الى الكعبة ابدا وقال ابن حجر اى هذه الكعبة هى القبلة لا غيرها وهى المسجد الحرام الذى امرتم باستقباله فى الاية لا المسجد حولها ولا كل الحرام وخبر البيهقى فى سننه البيت قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة اهل الحرم والحرم قبلة اهل الارض ضعيف انتهى (طس عن ابن عمر) مر النظر الى الكعبة ويأتى مرحبا بك ﴿لقد بارك الله عز وجل﴾ وسقط الجملتان فى رواية الجامع (لرجل) اى زاده خيرا (فى حاجة) اى بسبب حاجة (اكثر الدعاء فيها) اى الطلب من الله تعالى (اعطيها) فعل ماضى مبنى للمفعول (او منعها) كذلك اى حصل له الزيادة فى الخير بسبب دعائه الى ربه سواء اعطى تلك الحاجة او منعها فانه تعالى انما منعه اياها لما هو اصلح له وسيعطيه ما هو افضل منها فى حقه (هب خط عن جابر) قال

السيوطى حسن لغيره ﴿ لقد هممت ﴾ اى اردت وقصدت (ان ابعث) مبنى للفاعل (الى الآفاق) بالمدجمع افق بضمتين اى الاطراف والنواحى و يكون مجازا فى عموم الاستعمال يقال مافى الافق سحابة وهى الناحية اوماظهر من نواحى الفلك اومهب الجنوب والشمال والدبور والصبا (رجالا يعلمون الناس السنن) جمع السنة (والفرائض)جمع الفريضة (كما بعث عيسى) بن مريم نبى الله (الحواريين)والحوارى بالضم وتشديد الواو واراء مفتوحة تطهير الثوب من الدنس وتبييضها ومنه يقال لاصحاب عيسى عليه السلام الحواريون لانهم كانوا قصارين كما مر فى ان لكل نبى وفى اللغة الحواريون انصار عيسى عليه السلام سموا بها لخلوص عقايدهم ونقاء علاقتهم وعلى قول سموا بها للبسهم الثياب البيض لاغفال الصيد وعند البعض لافادتهم العلم وتعليم الدين دائما و بذلك حصل تطهير النفوس وتنقية الناس وبهم سموا (قيل له فاين انت من ابى بكر وعمر قال انه لاغنى بى عنهما)واشار الى رتبة وزارتهما وهذا تمثيل لرتبة الشرف بالنسبة الى الباقى اذ حاصل الوزارة التبعية والاعانة فاعانة ابى بكر بكونه سابقا فى الاسلام ومقبولا عند العام حتى صار كثير من اعيان كبار الاصحاب اسلموا باشارته واعانة عمر بظهور الاسلام بعد اسلامه وهما كانا خليفة بعد وفاته (انهما من الدين كالسمع والبصر)اى هما فى المسلمين بمنزلة السمع والبصر فى الجد او هما منى فى العزة كالسمع والبصر وقيل انه صلى الله عليه وسلم سماهما بذلك لشدة حرصهما على استماع كلامه عليه السلام واتباعه وتهالكهما على النظر فى الآيات المثبتة فى الانفس والآفاق والتأمل فيها والاعتبار بها وفى حديث المشكاة عن عبدالله بن حنطب ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى ابابكر وعمر فقال هذان السمع والبصر (ك وتعقب عن حذيفة)مر ابى بكر بحثهما ٤ ﴿ لقنوا ﴾ بتشديد القاف من التلقين وهو كالتفهيم وزنا ومعنى وتعدية يقال لقنته بالكلام تلقينا اذا فهمته اياه تفهيما ولقنت الكلام اذا فهمته وغلام لقن بالكسر سريع الفهم (موتاكم) اى من قرب من الموت هكذا حكى فى شرح مسلم الاجماع عليه سماه باعتبار مايؤول اليه مجازا فهو من قبيل من قتل قتيلا فله سلبه (لااله الاالله) فقط لكن لايلح الملقن عليه به لئلا يضجر ولا يقول قل لااله الا الله بل يذكرها عنده وليكن غير متهم كوارث وعدو وحاسد واذا قالها مرة لاتعاد عليه الا ان تكلم بعدها وانما كان تلقينها مندوبا لانه وقت يشهد المحتضر فيه من العوالم مالا يعهده فيخاف عليه الغفلة والشيطان وظاهره انه لايلقن الشهادة الثانية وذلك لان القصد ذكر التوحيد والصورة انه مسلم فلا حاجة اليها ومن ثمه وجب تلقينهما معا للكافر فان قيل من مات

٤ ﴿ لقلب ابن ادم ﴾ بفتح اللام (اشدا نقلابا من القدر) بكسر القاف (اذا استجمعت غليانها) فان التطارد لايزال بين جندى الملائكة والشياطين فكل منهما يقلبه الى مرامه ويلفته الى جهته فهو محل العركة دائما الى ان يقع الفتح لاجد الجند لين فيسكن سكونا تاما (حم طب ك حل خط كر ابن النجار عن المقداد بن الاسود) قال ك على شوط البخارى

مؤمنا يدخل الجنة لامحالة ولابد من دخول من لم يعف عنه النار ثم يخرج فان كان الميت مؤمنا ماذا ينفعه كونه آخر كلامه قلنا لعل كونها اخره قرينة انه ممن يعفه عنه فلا يدخل النار اصلا تنبيه قال ابن العربى اذا لقنته فلم يقل ذلك اوقال لا فلا يسيء الظن به فانى اعلم شخصا بتونس لقن عند احتضاره وقد شخص بصره فقال لا وكان صالحا فخيف عليه فاتفق انه رد اليهم فقال لهم جاءنى الشيطان بصورة من سلف من ابائى فقال اياك والاسلام مت يهوديا او نصرانيا فهو انجا فكنت اقول لهم لا فعصمنى الله منهم (الحليم) وهو الذى لايستخفه ولايستفزه شيء من عصيان العباد اوالذى لايحمله على اسراع الغضب اوالذى لايعجل عقوبة المؤمنين بل يؤخرهم لعلهم يتوبون (الكريم) اى كثير الجود والعطا اوالذى لاينفد عطاؤه ولاينفد خزائنه (سبحان الله رب السموات السبع) كما قال تعالى خلق سبع سموات طباقا (ورب العرش العظيم) بالجر على انه صفة العرش وجاز نصبه على انه صفة الرب كما مر (الحمد لله رب العالمين قالوا يارسول الله كيف هى للاحياء) اى قالوا هذا للاموات وكيف فضيلته وفائدته للاحياء (قال اجود واجود) اى اعظم فائدة واوفر فضيلة (طب والحكيم عن عبدالله بن جعفر) مر كلمات وانى لاعلم و يأتى من قال لااله الا الله ﴿ لقنوا ﴾ من التلقين كما مر (موتاكم) وفى رواية المشارق امواتكم بالجمع يعنى ذكروا من هو قريب الى الموت واذكروا عنده (لااله الا الله) ليكون ذلك آخر كلامه كما جاء فى الحديث من كان آخر كلامه لااله الا الله دخل الجنة وينبغى ان لايقال له قل ولكن كره العلماء الاكثار منه عنده خوفا من ان يكره ذلك بقلبه لضيق حاله وشدة كربه والامر فيه للندب وانما اقتصر على التهليل لشهرة ان الايمان لابد فيه من الشهادتين (فانها تهدم الخطايا) بكسر الدال وفتح اوله النقض يقال هدمه هدما من باب الثانى اذا نقضه ويقال ضربه فهدمه اى كسر ظهره (كما يهدم السيل البنيان) تشبيه بالمحسوس مبالغة وتفهيما (قالوا فكيف هى للاحياء قال) هى (اهدم واهدم) كرره للتاكيد (الديلمى عن ابى هريرة) مر اذا قال ورواه صدره فى المشارق ﴿ لقنوا موتاكم ﴾ اى من قرب موته وهذا من باب تسمية الشيء باسم مايصير اليه كقوله انى ارانى اعصر خمرا (شهادة ان لااله الا الله) فيذكر عند المحتضر لااله الا الله ليذكر بلا زيادة عليها فلا يسن زيادة محمد رسول الله لظاهر الاخبار وقيل تسن زيادته لان المقصود بذلك التوحيد ورد بان هذا موحد ويؤخذ من هذه العلة ما بحثه الاسنوى انه لوكان كافرا لقن الشهادتين وامر بهما (فمن قالها عند موته وجبت له الجنة) وفى رواية خ من كان آخر كلامه لااله الا الله اى دخل الجنة كما رواه د باسناد حسن

ك باسناد صحيح فحذف جواب من وآخر بالنصب لابى ذر خبر كان مقدم على اسمها وهو لا اله الا الله وساغ مسندا الهامع انها جملة لان المراد بها لفظها فهى فى حكم المفرد ولغير ابى ذر آخر بالرفع اسم كان (قالوا يا رسول الله فمن قالها فى صحته) كيف حاله (قال تلك اوجب واوجب) اى أكد وجوبا فى دخول الجنة وقيل لوهب بن منبه اليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ليس مفتاح الا له اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك اى فتحا تاما اوفى اول الامر وهذا بالنسبة الى الغالب والا فالحق ان اهل الكبائر فى مشية الله تعالى ومن قال لا اله الا الله مخلصا اتى بمفتاح له اسنان لكن من خلط ذلك بالكبائر حتى مات مصرا عليها لم تكن اسنانه قوية فربما طال علاجه وهذا رواه ابن اسحق فى السير مرفوعا بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم ارسل العلاء بن الحضرمى قال له اذا سئلت عن مفتاح الجنة فقل مفتاحها لا اله الا الله (والذى نفسى بيده) اى بتصرفه وقدرته (لو جئ) مجهول جاء (بالسموات والارضين) السبع (ومن فيهن) من سكان السماء والارض (وما بينهن) من خلق السماء والارض (وما تحتهن) من مخلوقات الارضين وذكر هذه الثلث مبالغة وتأكيدا وبيانا لشان الشهادة (فوضعت فى كفة الميزان ووضعت شهادة ان لا اله الا الله فى الكفة الاخرى لرجحت بهن) لعظمها وغاية مراتبها اوفر ثوابها وفى حديث خ مرفوعا من مات يشرك بالله شيأ دخل النار ومن مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة وذلك لان انتفاء السبب يوجب انتفاء المسبب فاذا انتفى الشرك انتفى دخول النار واذا انتفى دخول النار لزم دخول الجنة اذ لا دار بين الجنة والنار واصحاب الاعراف قد عرف استثناؤهم من العموم (طب عن ابن عباس) يأتى لا اله الا الله بحثه ﴿لقيام رجل﴾ واللام للقسم والتأكيد (فى الصف فى سبيل الله) اى لاعلاء كلمات الله هى العليا على كلمة الذين كفروا هى السفلى (عز وجل ساعة افضل من عبادة ستين سنة) اراد به الترهيد فى الدنيا والترغيب فى الجهاد واعلاء كلمة الذين قدم الكلام عليه فى الجهاد وغيره مما فيه بلاغ (عق خط عن عمران) بن حصين قال السيوطى حديث حسن ﴿لقيت ابراهيم﴾ خليل الله (ليلة اسرى بى) اى ليلة المعراج وزاد فى رواية المصابيح الى السماء (فقال يا محمد اقرء امتك) اى اوصل اليهم (منى السلام واخبرهم) امر من الافعال (ان الجنة طيبة التربة) بالضم وكذا التراب والترب بالضم فى كل ارض وجمعها تربان والتربة وفى نهاية ابن الاثير خلق الله التربة يوم السبت يعنى الارض والتراب والترب والتربة واحد الا انهم يطلقون التربة على التأنيث وفيه اتربوا الكتاب فانه انجح للحاجة يقال اتربت الشئ اذا جعلت عليه

التراب وفيه التربية وهى اعلى صدر الانسان تحت الذقن وجمعها الترائب وفى حديث عمر ذكر تربة وهى بالضم وفتح الراء واد قرب مكة (عذبة الماء) بالفتح وفى النهاية يقال ماءة عذبة وماء عذاب على الجمع لان الماء جنس للماءة وفيه ذكر العذيب وهو اسم ماء لبنى تميم على مرحلة من الكوفة مسمى بتصغير العذب وفى اللغة العذبة بالفتحات ما فى الماء من الرقيق البلى وجمعه عذب وعذبات ويقال عذبة السوط وعذبة اللسان طرفهما وعذبة الشجر غصنه والعذوب الذى ليس بينه وبين غيره ستر وكذلك العاذب (وانها قيعان) بالفتح جمع قاع وهو الارض المستوية الخالية من الشجر وفى النهاية القاع المكان المستوى فى وطأة من الارض يعلوه ماء السماء فيمسكه ويستوى نباته اراد ماء المطر غسله فابيض وكثر قيعى ويجمع على قيعة وقيعان فيه ذكر قينقاع وهم بطن من يهود المدينة اضيف السوق اليهم وهو بضم القاف وضم النون وقد تكسر وتفتح ومنه الحديث انما هى قيعان امسكت الماء فيه انتهى (وان غراسها) بالكسر غصن الاشجار ووقت غرس الاشجار يقال هذا غراس الفرس والغراس فصيل النخل ايضا وفى شرح المصابيح زين العرب والغراس جمع غرس وهو ما يغرس وكذا افاد به القاموس (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) والغراس انما يصلح فى التربة الطيبة وينموا بالماء العذب اى الحلو واحسن ما يأتى فى القيعان والمعنى اعلمهم ان هذه الكلمات تورث قائلها الجنة فاطلق اسم السبب واراد المسبب (ت حسن عن ابن مسعود) مر سبحان الله بحثه وروى ك طب عن ابى هريرة مرفوعا يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة ﴿لكل امرء﴾ بالاضافة (منهم يومئذ شأن يغنيه) مقتبس من قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة الى اخره وفى قوله يغنيه وجهان الاول قال ابن قتيبة يغنيه اى يصرفه ويصده عن قرابته وانشد * اغنى سيغنيك حرب بنى مالك * عن الفحش والجهل فى المحفل * اى سيشغلك ويقال اغنى عنى وجهك اى اصرفه الثانى قال اهل المعانى يغنيه اى ذلك الهم الذى بسبب خاص نفسه قد ملأ صدره فلم يبق فيه متسع لهم فصار شبيها بالغنى فى انه حصل عنده من ذلك المملوك شئ كثير (لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال) قال جوابا للصحابة فى حال القيام من القبر عريانا وقالوا كيف يكون اهل المحشر عريانا مجتمعون وفيهم الرجال والنساء (شغل بعضهم عن بعض) لشدة الهول والفزع الاكبر (ك عن عائشة) مر نحشر احوال القيامة ﴿لكل شئ آفة تفسده﴾ اى عاهة تفسده وتنقضه اذ الآفة بالمد العاهة اوعرض مفسد

وفى شرح على القارى على المشكاة (عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لقيت ابراهيم) اى الخليل ام كما فى نسخة (ليلة اسرى بى) بالاضافة وفى نسخة بالتنوين اى ليلة اسرى فيها وهى ليلة المعراج (فقال) اى ابراهيم عليه السلام وهو فى محل فى السماء السابعة مسندا ظهره الى البيت المعمور (يا محمد اقرأ امتك السلام) اى اوصل وبلغ (منى السلام) اى من جانبى ومن عندى السلام (واخبرهم ان الجنة طيبة التربة) وهى التراب فان ترابها المسك والزعفران ولا اطيب منهما (عذبة الماء) اى النموا وحلو لذيذ كما قال تعالى

مايصيبه اونقص اوخلل يلحق الشيء فيفسده والكل متقارب (واعظم الآفات آفة تصيب امتي حبهم الدينار والدرهم) وفي رواية ت عن ابي هريرة مرفوعا لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالدنيا وعبدالدرهم اي طرد وابعد الحريص على جمع الدنيا وزاد في رواية ان اعطى رضي وان منع سخط قال الطيبي الحرية ضربان من لم يجر عليه حكم السبي ومن اخذت الدنيا الذميمة بمجامع قلبه وتملكته فصار عبد الها وهو المراد هنا وهواقوى الرقين قال ورق ذوي الاطماع رق مخلد وقيل عبد الشهوة اولى من عبدالرق فمن الهاه الدرهم والدينار عن ذكر ربه فهومن الخاسرين واذا الهى القلب عن الذكر سكنه الشيطان وصرفه حيث اراد ومن فقه الشيطان في الشر انه يرضيه ببعض اعمال الخير ليريه انه يفعل فيها الخير وقد تعبد لها قلبه فاين يقع مايفعله من البر مع تعبده لها لايخفى لها ولايخفى ان دلالة هذا الحديث على كون حب المال سببا للبخل لايظهر الابلزوم خفي وعن الحسن اخذ ابليس اول درهم ضرب فوضعه على عينيه وقال من احبك فهو عبدي وعن وهب قال سليمان عليه السلام لابليس ما انت صانع بامة عيسى قال لاغوينهم لاشغلنهم يتخذون الهين قال فانت صانع بامة محمد عليه السلام قال لاغوينهم بالدينار والدرهم حتى يكون الدرهم والدينار اشهى من شهادة ان لا اله الا الله فقال سليمان اعوذ بالله منك فاذا هو قدذهب (يا اباهريرة لاخير في كثير من جمعها الامن يسلطه الله عزوجل على هلكتها) بالفتح وفتح اللام بمعنى الهلاك والشيء الذي يهوي ويسقط (في الحق) اي وجوه الخير ولوازم الشرعية (الديلمي عن ابي هريرة) مر الدنيا بحثه ﴿ لكل شيء ﴾ بالاضافة (اقبال) يقدمه في ذاته وشرفه ومراتبه وحكمه (وادبار) يؤخره كذلك (وان من اقبال هذا الدين) المحمدية (ان يفقه القبيلة كلها باسرها) اي مجموعها وكذا اذا فقه اكثرها والفقه الفهم يقال فقه الرجل بكسر القاف فقها اي فهم وفلان لايفقه اي لايفهم والفقاهة الفهم قال وقدفقه بضم القاف من باب ظرف اي صار فقيها وجمع الفقيه فقهاء ويقال لكل عالم فقيه (حتى لا يوجد فيها الاالرجل الجافي) اي الخالي في الجهل وعدم التفقه (والرجلان) الخاليان من الفقه فاذا تكلما فغلبا الكثرة الفقهاء (وان من ادبار هذا الدين ان يجفوا) بتخفيف الفاء بمعنى مامر (القبيلة كلها) باسرها حتى لايوجد فيها الاالرجل الفقيه اوالرجلان فهما مقهوران مغلوبان (ذليلان) حقيران (لايجدان على ذلك اعوانا) انصارا على علمهما وفقههما (ولاانصارا) عطف تفسير وذلك لقلة الفقها وكثرة الجهلاء سبق بحثه في اذا اراد الله

وانها ر من ماء غير آسن اي غير متغير بملوحة وغيرها وانها بالفتح ويكسر اي الجنة (قيعان) بكسر القاف جمع قاع وهي الارض المستوية الخالية من الاشجار (وان) بالوجهين (غراسها) بالكسر وهوما يغرس جمع غرس بالفتح اي يستر تراب الارض من نحو البذر لينبت بعد ذلك واذا كانت تلك التربة طيبة وماؤها عذبا كان الغراس اطيب لاسيما والغراس الكلمات الطيبات وهي الباقيات الصالحات (سبحان الله والحمد لله ولا اله الاالله والله اكبر) سعد

(بقوم)

بقوم (ابن السني وابونعيم عن ابي امامة) يأتي من تفقه مثل ماله ﴿ لكل شيء حلية ﴾ بالكسر وسكون اللام زينة وجمعه حلي و يقال الحلية الرجل صفته (وحلية القرأن الصوت الحسن) لان الحلية حليتان حلية تدرك بالعين وحلية تدرك بالسمع ومرجع ذلك كله الى جلاء القلوب وذلك على رتبة القاري وقد كان داود يقرأ قراءة تطرب المحموم وتزيل الم المهموم وكان اذا تلا ٤ لم يبق دابة في برولابحر الااستمعت لصوته قال ابن تيمية وقضية الخبر ان تحسين الصوت بغير القرأن مذموم لجعله ذلك حلية له مخصوصة فلا حجة فيه ٦ لمن اشتهد به من الصوفية على مشروعية السماع الحسن بل هو شاهد عليهم (عب ك خط ض عن انس وابونعيم عن ابن عباس) وفيه عبدالله بن محرز الجزري قال في الميزان تركوه ورواه ك والدارمي وابن نصر عن البراء بلفظ حسنوا القرأن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرأن حسنا وسبق زينوا وحسن الصوت ﴿ لكل شيء اس ﴾ بالفتح وتشديد السين غنم وبالضم الاساس كالبنيان وجمعه اسس وهو المراد هنا (واس الايمان الورع) بالفتحتين العفة والاحتراز من الحرام و يقال الورع الاحتراز عن شبهة الحرام ويقال الورع العفة والجبان تقول من الجبان ورع يورع ورعا بضم الراء في الثلاثة ومن العفة ورع يورع ورعا بفتح الراء في الثلاثة (ولكل شيء فرع وفرع الايمان الصبر) ومايلقاها الا الصابرون (ولكل شيء سنام) بالفتح وجمعه اسنمة (وسنام هذه الامة عمي العباس) بن عبد المطلب (ولكل شيء سبط) بالكسر ولدا لولد وجمعه اسباط (وسبط هذه الامة الحسن والحسين) مر اللهم والحسن بحثها (ولكل شيء جناح) بالفتح (وجناح هذه الامة ابو بكر وعمر) سبق وصفهما في ابي بكر (ولكل شيء مجن ومجن) بكسر الميم وتشد النون الترس ومايكون حجابا بالسيف (هذه الامة علي بن ابي طالب) قال المناوي الاس بتثليث الهمزة اصله اصل البناء كالاساس واستعماله في غير ذلك مجاز قال الزمخشري ومن المجاز فلان اس امره الكذب ومن لم يؤس ملكه بالعدل هدمه والفرع من كل شيء اعلاه وهو مايتفرع من اصله قال ومن المجاز فرع فلان قومه علاهم شرفا وسنام الشيء علوه وكل شيء علا شيئا فقد تسنمه ومن المجاز رجل سنم على القدر وهوسنام قومه والسبط اصله انبساط في سهولة و يعبر به عن الجود وعن ولد الولد كانه امتداد الفروع والجناح بالفتح اليد والعضد والابط والجانب ونفس الشيء والمجن بالكسر وفتح الجيم الترس وهذا كله على الاستعارة والتشبيه (خط كر عن ابن عباس وضعف) ورواه عنه ايضا باللفظ المذكور الديلمي وفيه من لايعرف ﴿ لكل شيء حقيقة ﴾ اي كنه (ومابلغ عبد

٤ لم تبق نسخه م

٦ ستشهد نسخه م

مطلب الحقائق باربع انواع

حقيقة الايمان حتى يعلم) علما جازما (ان) اى بان (ما اصابه) من المقادير اى ما وصل اليه منها (لم يكن ليخطئه) لان ما قدر عليه فى الازل لا بد وان يصيبه ولا يصيب غيره منه شيئا (وما اخطائه) منها (لم يكن ليصيبه) وان تعرض له لانه بان انه ليس مقدرا عليه ولا يصيبه الا ما قدر عليه والمراد ان من تلبس بكمال الايمان وولج نوره فى قلبه حقيقة علم انه قد فرغ مما اصابه او اخطاءه من خير وشر فاصابته له محتمة لا يتصور ان يخطئه وما اخطاءه فسلامته محتمة ولا يمكن ان يصيبه لانها سهم صائبة وجهت فى الازل فلا بد ان تقطع مواقعها جف القلم بما هو كائن وفيه حث على تفويض كل امر الى الله مع شهود انه الفاعل لما يشأ وانه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها قال ابن العربى الحقائق اربع حقايق ترجع الى الذات المقدسة وحقايق ترجع الى الصفات وحقايق ترجع الى الافعال وحقايق ترجع الى المفعولات وهى الاكوان والمكونات وهذه الحقايق الكونية ثلاث علوية وهى المعقولات وسفلية وهى المحسوسات وبرزخية وهى المتخيلات فالحقايق الذاتية كل مشهد يقيمك الحق فيه بغير تشبيه ولا تكييف لا تسعه العبارة ولا تومى اليه الاشارة والحقائق الصفاتية كل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كونه سبحانه عالما قادرا حيا الى غير ذلك من الاسماء والصفات المختلفة والمقابلة والمتماثلة والكونية كل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة الارواح والبسائط والمركبات والاجسام والاتصال والانفصال والفعلية كل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كن وتعلق القدرة بالمقدور بضرب خاص لكون العبد لا فعل له ولا اثر لقدرته الحادثة الموصوف بها وجميع ذلك يسمى احوالا ومقامات والمقام كل صفة يجب الرسوخ فيها وعدم النقل عنها كالتوبة والحال كل صفة يكون فيها وقتا دون وقت كالشكر والمحوو يكون وجودها مشروطا بشرط فينعدم كالصبر مع البلاء والشكر مع النعماء (حم طب ن عن ابى الدرداء) قال العلاى فيه سليمان بن عتبة وثقه ابن رحيم وضعفه ابن معين وباقى رجاله ثقات ﴿لكل شئ زكوة﴾ اى صدقة (وزكوة الجسد الصوم) لان الزكوة نقص المال من حيث العدد وتزيده من حيث البركة فكذا الصوم ينقص به البدن لكونه ينقص من فضوله ويزيد فى مكارم الاخلاق ونحوها وفى حديث الرافعى عن ثابت لكل شئ زكوة وزكوة الدار بيت الضافة وذلك لما انها تقى صاحبها من النار وتوصله الى دار الابرار (هب ه عن ابى هريرة طب عد هب عن سهل بن سعد) وكذا

(رواه)

رواه الخطيب قال الهيثمى فيه حماد بن الوليد ضعيف ﴿لكل شئ معدن﴾ بكسر الدال مركز من كل شئ (ومعدن التقوى قلوب العارفين) جمع العارف والعارف بالله سبحانه هو دائم الشغل به عما سواه عالما بانه حافظ له ولا مالك له الا اياه والمعرفة بالله هى تحقيق العلم باثبات الوحدانية لان قلوبهم اشرقت بنور الايمان واليقين وشاهدوا اهوال الاخرة بافئدتهم فعظمت هيبة ذى الجلال فى صدورهم فغلب الخوف عليهم (طب) وكذا هب (عن ابن عمر) قال المناوى تظن ان مخرجيه خرجاه وسكتا عليه والامر بخلافه وتعقبه البيهقى بما نصه هذا منكر ولعل البلاء وقع من الرجال الذى لم يسم ﴿لكل شئ مفتاح﴾ بالكسر وجمعه مفاتح ومفاتيح (ومفتاح السموات قول لا اله الا الله) والمفتاح لا يفتح الا اذا كان له اسنان واسنان هذا المفتاح هى الاركان الخمس التى بنى عليها الاسلام ذكره القرطبى يأتى لا اله الا الله بحثه (طب عن معقل بن يسار عن ابى هريرة) قال الهيثمى فيه اغلب بن تميم وهو ضعيف وفى حديث ابن لال عن ابى عمر لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء وقيل تمام الحديث والفقراء لصبرهم جلساء الله عز وجل يوم القيمة ﴿لكل شئ صفوة﴾ بالحركات الثلثة وسكون الفاء خالص يقال صفوة كل شئ خالصه ومصفاه قال فى النهاية الصفوة بكسر الصاد خيار كل شئ وخلاصته وما صفا منه واذا احذفت الهاء فتحت الصاد (وصفوة الايمان الصلوة) وتسمى عماد الدين (وصفوة الصلوة التكبيرة الاولى) وبها احرز تمام الفضيلة كامر (هب عن ابى هريرة) وكذا رواه ع عن عبد الله بن ابى اوفى حديث حسن وفى حديث ش طب عن ابى الدرداء ان لكل شئ انفة وان انفة الصلوة التكبيرة الاولى فحافظوا عليها ﴿لكل شئ وسواس﴾ بالفتح الخواطر ان كانت تدعو الى الرذائل فهو وسوسة وان كانت تدعو الى الفضائل فهى الهام والاصح الالهام ليس بحجة من غير المعصوم لانه لا ثقة بخواطره (فاذا فتق الوسواس) اى شق وخرق (حجاب القلب نطق به اللسان واخذ به العبد) مبنى للمفعول يكون مؤاخذا (واذا لم يفتق القلب ولم ينطق به اللسان فلا حرج) اى فلا اثم وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا ان الله تجاوز عن امتى ما وسوست به صدورها اى عفى عن امتى الاجابة ما خطر فى قلوبهم من الخواطر الردية ما لم تعمل به او تتكلم به اى ما لم تتكلم به قال صاحب الروضة فى شرح البخارى المذهب الصحيح الذى عليه الجمهور ان افعال القلوب اذا استقر يؤاخذ بها فقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتى ما وسوست به صدورها محمول على ما لم تستقر وذلك معفو بلا شك لانه يمكن الانفكاك عنه بخلاف الاستقرار ثم نقل

صاحب الازهار عن الاحياء ما حاصله ان اعمال القلب اربع مراتب الاول الخاطر كما خطر له صورة امرأة خلف ظهره فى الطريق لو التفت اليها يراها والثانى فى هيجان الرغبة الى الالتفات اليها ونسميه ميل الطبع والاول حديث النفس والثالث حكم القلب بان يفعل ان ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم ينبعث الهمة والنية مالم يندفع الصوارف وهى الحياء والخوف من الله تعالى او من عباده ونسميه اعتقادا والرابع تصميم العزم على الالتفات وجزم النية فيه ونسميه عزما بالقلب اما الخواطر فلا يؤاخذ به وكذا الميل وهيجان الرغبة لانهما لا يدخلان تحت الاختيار وهما المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتى الحديث واما الثالث فتردد بين ان يكون اختيارا لا ينكره واضطرارا ينكره فالاختيارى منه يؤاخذ والاضطرار لا يؤاخذ واما الرابع فهو العزم والهم بالفعل فانه يؤاخذ وعليه تنزيل الايات التى دلت على مؤاخذ اعمال القلوب الا انه ان ترك خوفا من الله تعالى كتبت له حسنة لان همه سيئة وامتناعه مجاهدة مع نفسه فتكون حسنة تزيد عليها وان تركها لعايق اوفاتها ذلك تكتب عليه سيئة للعزم والهمة الجازمة والدليل القاطع على ذلك قوله عليه السلام اذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل يارسول الله فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وهذا صريح فى انه صار الى النار ووقع فيها بمجرد العزم وان مات ولم تعمل وقتل مظلوما وكيف لا يؤاخذ باعمال القلب الجازمة والكبر والعجب والنفاق والحسد وغيرها من الاوصاف الذميمة يؤاخذ بها وقال صلى الله عليه وسلم الاثم ماحاك فى الصدر وقال البر ما اطمأن اليه القلب واطمأنت اليه النفس والاثم ماحاك فى نفسك وتردد فى الصدر وان افتاك الناس (الديلمى كر عن عايشة وفيه محمد بن سليمان قال عق حدث بواطيل) ومر بحث فى الاثم ﴿لك بها﴾ اى بمقابلة ناقة واحدة (سبعمائة ناقة كلها مخطومة) يعنى مذللة مهيئة للركوب الخطام فى الاصل الزمام يحتمل ان يراد ظاهره فيكون له فى الجنة سبعمائة ناقة يركبهن حيث يشاء وان يراد ثواب سبعمائة كما قال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة الاية وفى شرح المشكاة خطام البعير ان يؤخذ حبل من ليف او شعر او كتان فيجعل فى احد طرفيه حلقة ثم يشد به الطرف الاخر حتى يصير كالحلقة ثم يثنى على مخطمه واما الذى يجعل فى الانف وقيا فهو الزمام (حم حب م ن عن ابى مسعود قال جاء رجل بناقة مخطومة قال هذه فى سبيل الله قال فذكره) وهو ابو مسعود عقبة بن عمرو الانصارى ﴿لك فى ذلك﴾ بكسر الكاف خطاب لريطة صحابية امرأة ابن مسعود والاسم الاشارة تشير بها الى الانفاق الى الزوج (اجرما انفقت عليهم فانفق عليهم يعنى زوجها و ولدها)

مطلب اعمال القلب وفيه اربع مراتب

(وفى)

وفى حديث خ عن عمرو بن الحارث عن زينب امرأة عبد الله ابن مسعود بمثله قالت كنت فى المسجد فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال تصدقن ولو من حليكن وكانت زينب تنفق على عبد الله وايتام فى حجرها فقالت لعبد الله سل رسول الله صلى الله عليه وسلم ايجزىء عنى ان انفق عليك وعلى ايتامى فى حجرى من الصدقة فقالت سلى انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت الى النبى صلى الله عليه وسلم فوجدت امرأة من الانصار على الباب حاجتها مثل حاجتى فمر علينا بلال فقلنا سل النبى صلى الله عليه وسلم ايجزىء عنى ان انفق على زوجى وايتام لى فى حجرى قلنا لا تخبر بنا فدخل فسأله فقال من هما قال زينب قال اى الزيانب قال امرأة عبد الله نعم ولها اجران اجر القرابة واجر الصدقة قال المازرى الاظهر حمله على الصدقة الواجبة لسؤالها عن الاجزاء وهذا اللفظ انما يستعمل فى الواجبة انتهى وعليه يدل تبويب البخارى لكن ماذكره من ان الاجزاء انما يستعمل فى الواجب ان اراد قولا واحدا فليس كذلك لان الاصوليين اختلفوا فى المسئلة فذهب قوم الى ان الاجزاء يعم الواجب والمندوب وخصه آخرون بالواجب ومنعوه واعتمده المازرى ونصره القرافى والاصفهانى واستبعده تقى الدين السبكى وقال ان كلام الفقهاء يقتضى ان المندوب يوصف بالاجزاء كالفرض وقد تعقب القاضى عياض المازرى بان قوله ولو من حليكن وقوله فيما ورد فى بعض الروايات عند الطحاوى وغيره انها كانت امرأة صنعاء اليدين فكانت تنفق عليه وعلى ولده يدلان على انها صدقة تطوع وبه جزم النووى وغيره وتأولوا قوله اتجزىء عنى اى فى الوقاية من النار كانها خافت ان صدقتها على زوجها لا يحصل لها المراد وقد وقع فى باب زكوة البخارى على الاقارب وفيه انها شافهت النبى صلى الله عليه وسلم بالسؤال وشافهها وههنا لم تقع مشافهة فقيل تحمل الاولى على المجاز وانما هى على لسان بلال والظاهر انهما قضيتان احدهما فى سؤالها عن تصدقها بحليها على زوجها وولده والاخرى فى سؤالها عن النفقة (حب عن ريطة امرأة عبد الله بن مسعود) وتسمى زينب بنت معاوية وبنت عبد الله بن معاوية بن عتاب الثقفية ﴿للامام والمؤذن﴾ مر بحثهما فى الامام والمؤذن (مثل اجر ما صلى معهما) لان الامام ضامن ومتكفل بصحة صلوة المقتدين لارتباط صلاتهم بصلاته و المؤذن وسائله وفى حديث هك عن سهل بن سعد الامام ضامن فان احسن فله ولهم وان اساء فعليه ولا عليهم اى فان احسن واتم فى صلوته وطهوره فله الاجر والترقى ولهم الثواب والدرجات وان اساء فى طهوره وصلوته بان اخل ببعض الشروط او الاركان فعليه الوزر ولا عليهم الوبال

قال فى الاحياء كانت الصحابة يتدافعون اربعة اشياء الامامة والوديعة والوصية والفتوى (ابو الشيخ فى الاذان عن ابى هريرة) مر المؤذنون ﴿للسائل﴾ الذى يسأل التصدق عليه (حق وان جاء على فرس) يعنى تردوه وان جاء على حالة تدل على غناه ككونه راكبا فرسا قال شيخ الاسلام زكريا فى شرح البهجة خاتمة تحل الصدقة لغنى وكافر وقال فى الروضة ويستحب التنزه عنها ويكره له التعرض لها وفى البيان يحرم عليه اخذها مظهرا للفاقة قال وهو حسن وعليه حمل قوله صلى الله عليه وسلم فى الذى مات من اهل الصفة فوجدوا له دينارين كيتان من نار قال واما سؤالها فقال الماوردى وغيره ان كان محتاجا لم يحرم وان كان غنيا بمال او بصنعة فحرام وما يأخذه حرام واستثنى فى الاحياء من تحريم السؤال على القادر على الكسب مستغرق الوقت بطلب العلم (حم د طب حل ق ض وابن خزيمة والباوردى عن الحسين د ق عن على طب عن الهرماس بن زياد) ورواه عد عن ابى هريرة بلفظ اعطوا السائل وان جاء على فرس ﴿للشهيد﴾ فعيل بمعنى الفاعل او المفعول قال السيوطى انما سمى الشهيد شهيدا لانه حى فكان روحه شاهدة اى حاضرة وقيل لان الله تعالى وملائكته يشهدون له بالجنة وقيل لانه يشهد عند خروج روحه ما اعده الله من الكرامة وقيل لانه يشهد له بالامان من النار وقيل لانه الذى يشهد يوم القيمة بابلاغ الرسل انتهى (عند الله سبع خصال) لا يوجد مجموعها لاحد غيره (يغفر له) بصيغة المجهول اى يمحى ذنوبه (فى اول دفعة) بفتح اوله وفى نسخة بضمه قال الجوهرى الدفعة من المطر وغيره بالضم مثل الدفعة وبالفتح المرة الواحدة اى يغفر له فى اول دفعة او اول صبة (من دمه ويرى) بضم اوله على انه من الارائة ويفتح وقوله (مقعده) بالنصب لا غير على انه مفعول ثان او على انه مفعول به وفاعله مستكن فى يرى وقوله (من الجنة) متعلق به هذا وينبغى ان يحمل قوله ويرى مقعده على انه عطف تفسير لقوله يغفر له لئلا يزيد الخصال على السبع ولئلا يلزمها التكرار فى قوله ويجار (ويحلى حلة الايمان) اى يعلم بكمال الايمان والحلة بالضم والتشديد فى الاصل الازار والرداء وجمعها حلل (ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين) اى يعطى بطريق الزوجة مقدار كذا تفضلا للمؤمن الخالص (ويجار من عذاب القبر) مبنى للمفعول اى يحفظ ويؤمن من عذابها والاجارة يشمل المغفرة والامان والخلاص والنجاة (ويأمن من الفزع الاكبر) فيه اشارة الى قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر قيل عذاب النار وقيل العرض عليها وقيل هو وقت يؤمر اهل النار بدخولها وقيل ذبح الموت فيئس الكفار وقيل النفخة الاخيرة لقوله

وفى الجامع هو زياد بن مالك الباهلى البصرى صحابى سكن اليمامة ؎

٤ وقوله الحور العين اى نساء الجنة واحدتها حوار وهى الشديد سوادها والعين جمع عيناء وهى واسعة العين ؎

٩ وقوله يشفع قال على القارى بتشديد الفاء اى يقبل شفاعته ؎

تعالى يوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله (ويوضع) مبنى للمفعول من الثلاثى (على رأسه تاج الوقار) اى تاج العزة مايصاغ للملوك من الذهب والجواهر (الياقوتة) بلا عطف (منها) اى من التاج والتأنيث باعتبار مجموعة من الجواهر وغيرها وفى اكثر النسخ منه لكن فى نسخ المشكاة منها (خير من الدنيا وما فيها) لاشك ان واحدة من التاج الوقار اغلا واثمن من الدنيا وما فيها ولم يقدر احد من الملوك باخذها واشترائه (ويشفع فى سبعين انسانا من اهل بيته) والتقيد فى السبعين وبالاثنين والسبعين اشارة الى ان المراد التحديد لا التكثير ويحمل هذا على اقل ما يعطى من التفضل بالزيادة عليها (حم ه ع طب هب ت صحيح عن المقدام طب عن عبادة) مرفوعا وهو المقدام بن معدى كرب كامر ﴿للشهيد﴾ (عند الله تعالى زوجتان من الحور العين يرى) مبنى للمفعول (مخ) بالضم وتشديد الخاء ما فى جوف عظمها (ساقيها من وراء سبعين حلة) وفى حديث عبادة مرفوعا من غزى فى سبيل الله ولم ينو الا عقالا فله ما نوى قال الطيبى هو مبالغة فى قطع الطمع عن الغنيمة بل ينبغى ان يكون خالصا لله تعالى غير مشوب باغراض دنيوية كقوله عليه السلام وانما لكل امرء ما نوى وفى حديث ابى سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها يارسول الله فاعادها عليه ثم قال واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة فى الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هى يارسول الله قال الجهاد فى سبيل الله الجهاد فى سبيل الله الجهاد فى سبيل الله وفيه ان الجهاد فرض كفاية وفى هذا الاسلوب تفخيم امر الجهاد وتعظيم شانه (قط عن ابى هريرة) مر الشهيد ﴿للطاعم﴾ اى متناول الطعام للمفطر الذى لم يصم نفلا (الشاكر) لله سبحانه على ما اطعمه (من الاجر) اى الثواب فى الاخرة (مثل ما) اى مثل اجر الذى (للصائم الصابر) على الجوع والظمأ ابتغاء لوجه الله تعالى ورغبة فيما عنده او المراد الصابر للبلاء مع صومه وقال الكرمانى التشبيه هنا فى اصل الثواب لا الكمية والكيفية والتشبيه لا يستلزم المماثلة من كل وجه وقال الطيبى ربما توهم متوهم ان ثواب الشكر يقصر عن ثواب الصبر فازيل توهمه ووجه الشبه اشتراكهما فى حبس النفس والصابر يحبس نفسه على طاعة المنعم والشاكر يحبس نفسه على محبته وفيه حث على شكر الله على جميع نعمه اذ لا يختص بالاكل وتفضيل الفقير الصابر على الغنى الشاكر لان الاصل ان المشبه به اعلا درجة (ق عن ابى هريرة) ورواه ك عنه بلفظان للطاعم الشاكر من الاجر مثل ما للصائم الصابر ﴿للمؤمن﴾ من الانسى (فى الجنة خيمة)

وفى رواية م عن ابى موسى ان للمؤمن فى الجنة لخيمة بفتح اللام التأكيد والخاء اى بيت
شريف المقدار اعالى المنار واصل الخيمة بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر (من لؤلؤ)
بهمزتين و بحذ فهما و باثبات الا ولى لا الثانية وعكسه وفى رواية من لؤلؤة بتاء التأنيث
وفى اخرى واحدة كذلك تأكيد الها (مجوفة) بالعلو فى رواية مجوبة بباء موحدة وهى
بمعنى مجوفة واللؤلؤ معروف (طولها ستون ميلا) اى فى السماء وفى رواية عرضها ثلاثون
ميلا ولا معارضة ان عرضها فى مساحة ارضها وطولها فى العلو نعم ورد طولها ثلاثون
ميلا وحينئذ يمكن الجمع بان ارتفاع تلك الخيمة باعتبار درجات صاحبها (للعبد المؤمن فيها
اهل) وفى رواية للمؤمن فيها اهلون اى زوجات من نساء الدنيا والحور (يطوف عليهم)
اى بجماعهن والطواف هنا الجماع (لا يرى) وفى رواية فلا يرى (بعضهم بعضا) من سعة
الخيمة و عظمها ثم ان ماذكر من كون تلك الخيمة فى النفاسة والصفا كاللؤلؤ لا انها
منه حقيقة فهو من قبيل قوار ير من فضة والقارورة لا تكون فضة بل المراد ان بياضها
كالفضة كما فى شرح جامع الصغير وفيه ما فيه اذ لا مانع شرعا ولا عقلا من اجرائه على
ظاهره و الفاعل المختار لا يعجزه جعل الخيمة اللؤلؤة مجوفة وزعمه ان الخيمة لا تكون
الا من كرباس بخلافه القصر واللؤلؤ تحكم ظاهر والفرق هلهل بالمرأة (طب عن ابى
موسى) الاشعرى سبق فى الجنة ﴿للماشى﴾ اى للحاج الماشى وكذا المعتمر (اجر سبعين
حجة ولمن يركب اجر حجة) وفى حديث طب عن ابن عباس قال سعيد كان ابن عباس يقول
لبنيه اخرجوا حاجين من مكة مشاة فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة وللماشى بكل خطوة يخطوها
سبعمائة حسنة اى من حسنات الحرم والمراد التكثير وان الحسنة حسنات الحرم وان خطوة
الماشى نسبتها لخطوة الراكب فى الاجر نسبة السبعمائة الى السبعين فثواب خطوة الراكب
عشر ثواب خطوة الماشى وهذا كما ترى صريح فى ان الحج ماشيا افضل و به اخذ جمع وهو وجه
عند الشافعية و ذلك لكثرة الاجر بكثرة الخطاء وعكس آخرون لكون الركوب ابعد
عن الضجر واقل للاذى واقرب للسلامة وفى ذلك تمام حجه وتوسط آخرون بحمل الاول على
من سهل عليه المشى والثانى على خلافه والمصحح عند الشافعية للثانى باطلاقه (الديلمى
عن ابى هريرة) وفى حديث ابن عباس يحيى بن سليم فان كان الطائفى فقد قال النسائى غير
قوى ووثقه ابن معين ﴿للمرأة﴾ مر بحثه فى المرأة (ستران) قيل وما هما قال (القبر والزوج)
وتمامه عند الطبرانى (قيل فايهما افضل) وفى رواية استر (قال القبر) وفى رواية الديلمى

للمرأة ستران القبر والزوج واسترهما القبر (طب عد وقال منكر وكر عن ابن عباس)
قال الهيثمى فيه خالد بن يزيد القشيرى غير قوى وقال العراقى سنده ضعيف و يتقوى
بما رواه ابو بكر الجعانى عن على للمرأة عشر عورات فاذا تزوجت ستر الزوج عورة واذا ماتت
ستر القبر عشر عورات ﴿للمصلى﴾ خبر مقدم (ثلاث خصال يتناثر البر) بكسر البا الخير
والبركة والفضل (عليه من عنان السماء) بفتح العين بضبط السيوطى والعنان السحاب
وقيل ما عن لك منها اى اعترض وذلك اذا رتفع لك رأسك (الى مفرق رأسه) والمفرق
بالكسر كالمسجد الطريق فى شعر الرأس فى مصل اتى بالصلوة باتمام الشروط والاركان
والسنن والخشوع الذى هو روح الصلوة واما غيره فليته ينجو لا له ولا عليه (وتحف به ٤ وللمملوك نسخة م
الملائكة) اى تحيط به وتحلق عليهم الملائكة وتنزل عليهم بالرحمة (من لدن) ظرف مكان بمعنى
عند لكن لا يستعمل الا فى الحاضر (قدميه الى عنان السماء وينادى به مناد) بالتنوين بحذف
الياء من النداء وهو من جنود الله ينادى على رؤس الخلائق ويسمع ارباب الوحى والالهام
ويقول (لو يعلم المصلى من يناجى ما انفتل) اى انعطف عن جهة القبلة تاركا للصلوة
(عب ومحمد بن نصر فى) كتاب (الصلوة عن الحسن) البصرى (مرسلا) مر فى الصلوة
بحثه ﴿للمملوك﴾ من الادمى (على مولاه ثلاث) وفى رواية طب ثلاث خصال (لا يعجله
عن صلوته) اى الفرض (ولا يقيمه عن طعامه) حتى اتم و يشبعه كل الاشباع يعنى الشبع
المحمود (و يبيعه اذا استباعه) اى اذا طلب بيعه ولم يحتاج له ويجد ثمنه وفى حديث حم م ق
ومالك والشافعى عن ابى هريرة للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل الا
ما يطيق اللام للملك ٤ اى طعام المملوك وكسوته بقدر ما تندفع ضرورته مستحق له على سيده
ونكتة تقديم الخبر تمليك المملوك ماذكر فقدم ما هو عنده اهم و به اعنى قوله بالمعروف
اى بلا اسراف و لا تقتير على اللائق بامثاله قال ابن حجر هذا الحديث يقتضى الرد
فى ذلك الى العرف فمن زاد على ذلك كان متطوعا فالواجب مطلق المواساة لا المواساة من
كل جهة ومن اخذ بالا كل فعل الافضل من عدم استيثاره على عياله وان كان جائزا وقوله
ولا يكلف من العمل الا ما يطيق اى الدوام عليه والمراد انه لا يكلفه الا جنس ما يقدر عليه
وفيه الحث على الاحسان الى المماليك والرفق بهم والحق بهم من فى معناهم من اجير ونحوه
والمحافظة على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (كر وتمام عن ابن عباس) وفى رواية
طب عن ابن عباس للمملوك على سيده ثلاث خصال لا يعجله عن صلوته ولا يقيمه عن
طعامه و يشبعه كل الاشباع ﴿للناس﴾ خبر مقدم (ثلاثة معاقل) جمع معقل على وزن

منزل الحصن والقلعة والملجئ يقال لجأ الى معقل اى ملجاء (فعقلهم من الملحمة الكبرى)
وهى فتنة بنى الاصفر مر بحثه فى الملحمة (التى تكون لعمق انطاكية) بفتح الهمزه
وكسرها وسكون النون وكسر الكاف وتخفيف الياء بلدة فى ديار العواصم يقال لها
حلب الشهباء لها عيون كثيرة وسورها اثنى عشر ميلا ومشتملة على خمسة جبل بناها ملك
من بقاى ملوك اسكندر انطقيوس (دمشق) وهو دمشق شام لانها فى داخل حدوده
(ومعقلهم من الدجال بيت المقدس) مر بحثه فى ان الدجال (ومعقلهم من يأجوج
ومأجوج طور سيناء) بالفتح والكسر مدا وقصرا جبل معروف مبارك محل التجلى
لموسى عليه السلام وفى حديث د عن ابى الدرداء ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة
الغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مداين الشام قوله فسطاط اصله الخيمة
حصنهم من الفتنة والملحمة الوقعة العظيمة فى الفتنة والغوطة بالضم موضع قريب
بالشام كثير الماء والشجر وهى غوطة دمشق قال ابن حجر دخلها عشرة الاف عين رأت
رسول الله صلى الله عليه وسلم (حل كر عن الحسين) بن على (كر عن يحيى بن جابر مرسلا)
سبق فسطاط المسلمين ﴿لم يلق﴾ بفتح اوله وفتح القاف وحذف الياء (ابن ادم شيئا قط)
اى لم يصل بنى ادم شيئا اصلا (منذ خلقه الله اشد عليه من الموت) اى هو اشد الدواهى واعظم
مرارة من جميع مايكاده الانسان من الشدائد طول عمره فان مفارقة الروح للبدن لاتحصل
الابعد الم عظيم لهما فان الروح تعلقت بالبدن والفته واشتدامتزاجها به فلا تفترقان
الا بجهد وشدة ويتزايد ذلك الالم باستحضار المحتضر ان جسده يكون جيفة قذرة يأكلها
الهوام ويبليه التراب وان الروح المفارقة له لايدرى اين يستقرها فيجتمع له سكرة الموت
مع حسرة الفوت وجائت سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد (ثم ان الموت لاهون)
على الانسان (٤ مابعده) من الاهوال كروعة سوأل منكر ونكير وروعة القيام من القبور
ليوم النشور وروعة الصعق وروعة الموقف وقد بلغت القلوب الحناجر وروعة تطائر الصحف
وروعة الورود الى النار تحلة القسم ۞ فلو انا اذا متنا تركنا ۞ لكان الموت راحة كل حى ۞
ولكن اذا متنا بعثنا ۞ ونسأل بعد ذا عن كل شئ ۞ ثم هذا فيمن يستعد له قبل حلوله ويوفق
للعمل الصالح قبل نزوله امامن كان كذلك وختم له بذلك فاسهل منه ان شاء الله كما يدل له
خبر احمد والطبرانى آخر شدة يلقاها المؤمن الموت انتهى فتأمله فانى لم ار من تعرض له (حم
عن انس) قال الهيثمى رجاله موثوقون وقال فى محل آخر اسناده جيد ﴿لم يمنع﴾ مبنى للفاعل
(قوم زكوة اموالهم الامنعوا القطر) مبنى للمفعول وضميره راجع الى قوم وبنصب القطر

٤ وفى رواية الجامع عما بعده

(من)

(من السماء ولولا البهائم لم يمطروا) مبنى للمفعول اى لم ينزل اليهم المطر عقوبة لهم بشوم
منعهم للزكوة عن مستحقها فانتفاعهم بالمطر الواقع انما هو واقع تبعا للبهائم فالبهائم حينئذ
خير منهم وهذا وعيد شديد على ترك اخراج الزكوة اعظم به من وعيد (طب عن ابن عمر)
بن الخطاب ويأتى لولا عباد بحثه ﴿لم تؤتوا﴾ مبنى للمفعول اى يا ايها الاصحاب (شيئا بعد
كلمة الاخلاص) وهى شهادة ان لا اله الا الله (مثل العافية) لانها جامعة لانواع خير
الدارين من الصحة فى الدنيا والسلامة فى العقبى (فسلوا الله العافية) اى السلامة من
الشدائد والبلايا والمكاره الدنيوية والاخروية كما مر (حم ن ع هب ض والعدنى عن
ابى بكر) الصديق حسن ﴿لم يصب﴾ من الاصابة (الانسان حلفا) بكسر الحاء المهملة
فسكون اللام وفى نسخة بفتح فكسر الاحداث والمعاهدة بين القوم (الازاده شدة
ولا حلف فى الاسلام) قال بعضهم الحلف العهد ومنه حالفه عاهده وتحالفوا تعاهدوا
وكان اهل الجاهلية يتعاهدون على التوارث والتناصر فى الحروب واداء الضمانات الواجبة
عليهم وغير ذلك فنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن احداثه فى الاسلام واقر ما كان
فى الجاهلية وفاء العهد وحفظ الحقوق والذمام وتوضيحه ما قال التوريشتى ولخصه القاضى
كان اهل الجاهلية يتعاهدون فيتعاقد الرجل الرجل ويقول له دمى دمك وهدمى هدمك
وثارى ثارك وحربى حربك وسلمى سلمك ترثنى وارثك وتطلبنى واطلب بك وتعقل عنى
واعقل عنك فيعدون الحلف من القوم الذين فى حلفهم ويقردون له وعليه مقتضى
الحلف والمعاقدة غنما وغرما فلما جاء الاسلام قررهم على ذلك لاشتماله على مصالح من
حقن الدماء والنصر على الاعداء وحفظ الحقوق والتأليف بين الناس حتى كان يوم
الفتح فنفى ما احدث فى الاسلام لما فى رابط الدين من الحث على التعاضد والتعاون مانعهم
على المخالفة وقرر ماصدر عنهم فى ايام الجاهلية وفاء بالعهود لكن نسخ من احكامه
التوارث وتحمل الجنايات بالنصوص الدالة على اختصاص ذلك باشخاص مخصوصة
وارتباط باسباب معينة معدودة وذكر فى النهاية وجها آخر حيث قال اصل الحلف المعاقدة
والمعاضدة على التعاهد والتساعد والانفاق فما كان فى الجاهلية على الفتن والقتال
والغارات فذلك الذى ورد النهى عنه فى الاسلام بقوله لا حلف فى الاسلام وما كان منه
فى الجاهلية على نصرة المظلوم وصلة الارحام ونحوهما فذلك الذى قال فيه دائما حلفا
كان فى الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة قاله الطيبى (ابن جرير عن الزهرى مرسلا)
وفى حديث المشكاة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال خطب رسول الله صلى الله

عليه وسلم عام الفتح ثم قال انه لاحلف فى الاسلام و ما كان فى حلف من الجاهلية فان الاسلام لايزيده الاشدة المؤمنون يد٤ على من سواهم يجير عليهم ادناهم ويرد عليهم اقصاهم يرد سراياهم على عقيدتهم٨ لايقتل مؤمن بكافر الحديث ﴿لما خلق الله تعالى الجنة﴾ فان لما ظرف بمعنى اذ يليه فعل ماضى لفظا او معنى وههنا وليه ماض لفظا ومعنى ويكون جوابه فعلا ماضيا لفظا كما وقع ههنا او معنى اتفاقا وقد يكون جوابه ماضيا مقرونا بالفاء وقد يكون جملة مقرونة باذا المفاجأة و بالفاء عند ابن مالك وفعلا مضارعا عند ابن عصفور وقد يكون لما حرف الاستثناء بمعنى الا فتدخل على الجملة الاسمية نحو قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ اى الا عليها و قد يكون فعلا نحو لم لما لموا وتكون جازمة اذا دخلت على المضارعة فى الارشاد فى قوله تعالى وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا ان لما ظرف استعمل للتعليل وليس المراد منه الوقت (قال لجبريل اذهب) بكسر الهمزة امر من الثلاثى (فانظر اليها) نظر اعتبار (فذهب فنظر اليها) وفى رواية المشكاة زاد والى ما اعد الله لاهلها فيها اى ما اعد الله لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب احد (ثم جاء) اى رجع الى موضعه او الى حيث ما امر به او الى تحت العرش (فقال اى رب) اى يارب (وعزتك لايسمع بها احد) اى ويحب دخولها فالاذن تعشق قبل العين احيانا (الا دخلها) اى طمع فى دخولها وجاهد فى حصولها ولا يهتم الا بشانها لحسنها و بهجتها (ثم حفها) اى احاطها الله (بالمكاره) جمع كره وهى المشقة والشدة على غير قياس والمراد بها التكاليف الشرعية التى هى مكروهة على النفوس الانسانية وهذا يدل على ان المعانى لها صورة حسية فى ذلك المبانى (ثم قال ياجبريل اذهب فانظر اليها) اى ثانيا لما تجدد من الزيادة عليها باعتبار حوابها قال اى النبى صلى الله عليه وسلم وفى اكثر الاصول بدون قال (فذهب فنظر اليها) اى ورأى ما عليها (ثم جاء فقال اى رب وعزتك لقد خشيت ان لايدخلها احد) لما رأيت حولها من الموانع التى هى العلائق والعوائق للخلائق قال الطيبى اى لوجود المكاره من التكاليف الشاقة ومخالفة النفس وكسر الشهوات قال (فلما خلق الله النار) وهذا يشعر ان خلق الجنة قبل النار (قال ياجبريل اذهب فانظر اليها) قال (فذهب فنظر اليها) نظرة عبرة (ثم جاء فقال) سقط هنا اى رب وثبت فى المشكاة (وعزتك لايسمع بها احد فيدخلها) اى لايسمع بها احد الا فزع منها واحترز فلا يدخلها (فحفها بالشهوات ثم قال ياجبريل اذهب فانظر اليها) قال (فنظر) ولفظ قال ثابت فى ثلاثة محل فى رواية المشكاة (اليها فقال اى رب وعزتك لقد خشيت ان لايبقى احد الا دخلها) اى لميلان النفس الى

(الشهوات)

٤ قوله يد على من سواهم لان اخوة الاسلام جمعتهم و جعلتهم كيد واحدة لايسعهم التخاذل بل تجب على كل واحد نصرة اخيه قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة مه

٨ قال التورشتى اراد بالعقيدة الجيوش النازلة فى دار الحرب يبعثون سراياهم الى العدو فيما غنمت يرد منه على القاعدين حصتهم لانهم كانوا اردا بهم مه ردا بهم نسخه م

الشهوات وحب اللذات وكسلها عن الطاعات والعبادات فهذا الحديث تفسير للحديث الصحيح السابق حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفى معناه ما فى جامع الكبير للسيوطى ان الله بنى مكة على المكروهات والدرجات ونعم ما قال بعض ارباب الحال لولا المشقة ساد الناس كلهم الجواد يفقر والاقدام قتال (حم دن ك هب ت حسن صحيح وهناد عن ابى هريرة) مرفوعا ﴿لما صور الله﴾ وثبت فى رواية الجامع تعالى (آدم) اى طينته وزاد فى الجامع هنا فى الجنة (تركه) ما شاء الله ما هذه بمعنى المدة ان يتركه فيها كما فى رواية (فجعل ابليس يطيف به) اى يستدير حوله (ينظر اليه) من جميع جهاته (فلما رآه اجوف) اى صاحب جوف هو الذى داخله خالى (قال ظفرت به) اى بانه (خلق) اى مخلوق وفى رواية الجامع عرف انه خلق (لا يتمالك) اى لايملك دفع الوسوسة عنه او لايتقوى بعضه ببعض ولا يكون له قوة وثبات بل يكون متزلزل الامر متغير الحال مضطرب القال معرض للآفات والتمالك التماسك او لايتماسك عن ما يسد جوفه ويجعل فيه انواع الشهوات الداعية الى العقوبات فكان الامر كما ظنه قال التوربشتى هذا الحديث جدا فقد ثبت بالكتاب والسنة ان آدم خلق من اجزاء الارض و ادخل الجنة و هو بشر قال البيضاوى الاخبار متظاهرة على انه تعالى خلق ادم من تراب قبضه من وجه الارض و خمره حتى صار طينا ثم تركه حتى صار صلصالا و كان ملقى بين مكة والطائف ببطن عمان لكن ذلك لاينافى تصويره فى الجنة لجواز ان يكون٤ طينته لما خمرت فى الارض وتركت فيها حتى مضت عليها الاطوار واستعدت لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة فصورت و نفخ فيها الروح و قوله يا ادم اسكن انت و زوجك الجنة لادلالة فيه على انه ادخلها٨ اذ المراد بالسكون الاستقرار والتمكن والامر به لايجب كونه قبل الحصول فى الجنة كيف وقد تظافرت الروايات على ان حوى خلقت من آدم وهذا احد المأمورين به ولعل ادم لما كانت مدته التى هى البدأ من العالم السفلى وصورته التى تميز بها عن سائر الحيوانات وضاهى بها الملائكة من العالم العلوى اضاف بكون٩ مادته الى الارض لانها نشأت منها واضاف حصول صورته الى الجنة لانها منها وما ذكر من ان سياق الحديث هكذا هو ما رأيته فى نسخ الكتاب لكن فى صحيح مسلم فعرف انه خلق خلقا لايتمالك (ابو الشيخ ك عن انس) ورواه فى المشارق عنه ﴿لما نفخ﴾ ظاهره مبنى للمفعول وجاز ان يكون مبنيا للفاعل اى نفخ الله (فى ادم الروح مارت وطارت) اى دارت وترددت (فصارت فى رأسه عطس٣) عند ذلك (فقال الحمد لله رب العالمين فقال الله

٤ تكون نسخه م

٨ بعد نفخ الروح نسخه م

٩ تكون نسخه م

٣ وفى رواية الجامع فعطس

عزوجل) له ترحيبا وتعظيما (يرحمك الله) يا ادم فاعظم بها كرامة اكرمه الله بها قال الله تعالى ولقد كرمنا بنى ادم فهذا مما اكرمهم به قال بعضهم فكان اول ما جرى فيه الروح بصره وخياشمه فقد شرف الله هذا الانسان على سائر المخلوق وهو صفة العالم وخلاصته وثمرته وهو الذى سخر له ما فى السموات وما فى الارض جميعا وهو الخليفة الاكبر فاذا طهر الانسان من نجاسة النفسية وكدوراته الجسمية كان افضل من الملائكة (حب ك ض عن انس) قال صحيح ﴿لما اذن الله﴾ عزوجل (لموسى) عليه السلام (بالدعاء على فرعون) كما فى قوله واجعلوا بيوتكم قبلة ٤ واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين واذن الله له فى الدعاء وامر موسى وهارون وقومهما باتخاد المساجد على رغم الاعداء وتكفل تعالى انه يصونهم عن شر الاعداء وقال تعالى حكاية عنه وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا فى الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم اعلم ان موسى عليه السلام لما بالغ فى اظهار المعجزات الظاهرة القاهرة ورأى القوم مصرين على الجحود والعناد والانكار اخذ يدعو عليهم ومن حق من يدعو على الغير ان يذكر اولا سبب اقدامه على تلك الجرائم وكان جرمهم هو انهم لاجل حبهم الدنيا تركوا الدين فلهذا قال موسى عليه السلام ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا والزينة عبارة عن الصحة والجمال واللباس والدواب واثاث البيت والمال ما يزيد على هذه الاشياء من الصامت والناطق فحينئذ (امنت) بتشديد الميم وتخفيفه كما ورد فى عقب ولا الضالين (الملائكة) فى الارض او مطلقا (فقال الله قد استجبت لك ودعاء من جاهد فى سبيل الله) فى اعلاء كلمة الله كما قال الله تعالى قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ٩ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون قال ابن عباس ان موسى عليه السلام كان يدعو وهارون عليه السلام كان يؤمن فلذالك قال قد اجيبت دعوتكما وذلك لان من يقول عند دعاء الداعى آمين فهو ايضا داع (ثم قال عليه السلام اتقوا الله اذى المجاهدين فان الله يغضب لهم كما يغضب) بفتح الضاد فيهما (للرسل) لكراماتهم وفضائلهم وفواضلهم (ويستجيب لهم كما يستجيب لهم) اى يستجيب الله فى حقهم (دعاء الرسل) وسقط هذه الجملة فى اتقوا الله اذى المجاهدين (ابو الفتح فى الصحابة وابو موسى فى الذيل عن جمانة الباهلى) بالضم على وزن ثمامة اسم امرأة من الصحابية والباهلة اسم قبيلة مشهورة ﴿لما خلق الله﴾ وفى رواية الجامع تعالى (جنة عدن) بسكون الدال وهى قصبة الجنة واعلى الجنان وسيدتها وفيها الكثيب الذى تقع عليه الروية من عدن بالمكان بالفتح اقام

اى الى القبلة الكعبة او بيت المقدس ان المراد الجانب او المراد المساجد اى اجعلوا مساجد مستقبلونها بيوتكم لاجل الصلوة واما من جعل مطلق البيت فالمراد بجعل البيوت قبلة اى مقابلة والمقصود منه حصول الجمعية واعتضاد البعض بالبعض وقال آخرون المراد واجعلوا دوركم قبلة اى صلوا فى بيوتكم تفسير

يعنى فاستقيما على الدعوة والرسالة والزيادة على الزام الحجة لا تتبعان سبيل الجاهلين الذين يظنون انه حتى كان الدعاء مجابا واعلم ان هذا النهى لا يدل على ان ذلك قد صدر من موسى عليه السلام كما فى قوله تعالى فى حق عليه السلام لئن اشركت ليحبطن عملك لا يدل على

عدونا اى اقامة وجنات عدن اى اقامة والجنة دار المقامة وهى جنات عدن التى وعد الرحمان عباده بالغيب كما فى الفاسى (وهى اول من خلقها الله) وفى نسخ معتمدة اول ما (قال لها تكلمى) خطاب رضى واكرام (قالت) وفى رواية فقالت اى بلسان القال او بيان الحال قال الطيبى هذه المحاجة جارية على التحقيق فانه تعالى قادر على ان يجعل على كل واحدة من الجنة والنار مميزة مخاطبة او على التمثيل قلت الاول هو المعول لان مذهب اهل الجنة على ما فى المعالم ان لله علما فى الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليها غيره فلها صلوة وتسبيح وخشية كما قال تعالى لو انزلنا هذا القرأن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله سبحانه (لا اله الا الله محمد رسول الله) اى اذنت لك فى الكلام فقالت لا اله الا الله محمد رسول الله (قد افلح المؤمنون) وفى رواية خلق الله جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق فيها انهارها ثم نظر اليها فقال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون وعزتى لا يجاورنى فيك بخيل قالت (قد افلح من دخل فى وشقى من دخل النار) وفى حديث المشكاة تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم اى ارداهم واكثرهم خمولا واقلهم اعتبارا المحقرون فيما بينهم الساقطون عن اعينهم وهذا بالنسبة الى ما عند الناس لانهم كما قال تعالى ولكن اكثرهم لا يعلمون وفى موضع ولكن اكثرهم يجهلون واما بالنسبة الى ما عند الله عظماء وكذا عند من عرفهم من العلماء فوصفهم بالسقط والضعف لهذا المعنى او المراد بالحصر الاغلب (ابو طاهر فى التوحيد والرافعى عن انس) ورواه طب عن ابن عباس وكذا فى الاوسط قال المنذرى رواه فيهما باسنادين احدهما جيد وقال الهيثمى بعد ما عزاه للكبير والاوسط احد اسناد الاوسط جيد ولفظهما لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون ﴿لما خلق الله﴾ عزوجل (العرش) قال تعالى وكان عرشه على الماء وفى حديث حم عن ابى رزين انه قال رسول الله اين ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال فى عماء ما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء وفى كتاب صفة العرش للحافظ محمد بن عثمان بن ابى شيبة عن بعض السلف ان العرش مخلوق من ياقوتة حمراء بعد ما بين قطريه مسيرة خمسين الف سنة واتساعه خمسون الف سنة وقد ذهب طائفة من اهل الكلام الى ان العرش فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهة وربما سموه الفلك التاسع والفلك الاطلس قال ابن كثير وهذا ليس بجيد

صدور الشرك منه قال ابن جريج ان فرعون لبث بعد هذا الدعاء اربعين سنة

لانه قدثبت فى الشرع ان له قوائم تحمله الملائكة والفلك لايكون له قوائم لايحمل وايضا فان العرش فى اللغة عبارة عن السرير الذى للملك وليس هو فلك والقرأن انما نزل بلغة العرب فهو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وكالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات انتهى واشار بقوله وكان عرشه على الماء الى انهما كانا مبدأ العالم لكونهما خلقا قبل كل شئ وفى حديث رزين العقيلى مرفوعا عند احمد وصححه ت ان الماء خلق قبل العرش وعن ابن عباس كان الماء على متن الريح وعند احمد وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى صحيحه عن ابى هريرة قلت يارسول الله انى اذا رأيتك طابت نفسى وقرت عينى انبئنى عن كل شئ قال كل شئ خلق من الماء هذا يدل على ان الماء اصل لجميع المخلوقات ومادتها وان جميع المخلوقات خلقت منه وروى ابن جرير وغيره عن ابن عباس ان الله عزوجل كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الما فسما عليه فسمى سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين ثم استوى الى السماء وهى دخان فكان ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس ثم جعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات وقال الله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وقول من قال ان المراد النطفة التى يخلق منها الحيوانات بعيد لوجهين احدهما ان النطفة لاتسمى ماء مطلقا بل مقيدا كقوله تعالى خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب والثانى ان من الحيوانات مايتولد من غير نطفة كدود الخيل والفاكهة فليس كل حيوان مخلوقا من نطفة فدل القرأن على ان كل مافيه حيوة من الماء ولاينافى هذا قوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقوله عليه السلام خلقت الملائكة من نور فقد دل ماسبق ان اصل النور والنار الماء ولايستنكر خلق النار من الماء فان الله تعالى جمع بقدرته بين الماء والنار فى الشجر الاخضر وذكر الاطباء والطبائعيون ان الماء بانحداره يصير بخارا والبخار ينقلب هواء والهواء ينقلب نارا (كتب عليه بقلم من النور) اى امر القلم ان يكتب كما فى حديث خ لما قضى الله الخلق كتب فى كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتى غلبت غضبى (طول القلم مابين المشرق والمغرب لااله الا الله محمد رسول الله به آخذ) بالمد نفس متكلم (وبه اعطى) بضم الهمزة (وامته افضل الامم) قال الله كنتم خير امة اخرجت للناس (وافضلها ابو بكر الصديق) كما سبق فى ابى بكر وفى الحديث تقدم خلق العرش على القلم الذى كتب المقادير وهومذهب الجمهور ويؤيده قول اهل اليمن فى الحديث السابق لرسول الله جئنا نسئلك عن هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شئ غيره وكان عرشه على الماء وقد روى طب فى صفة

اللوح من حديث ابن عباس مرفوعا ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابته نور لله فيه كل يوم ستون وثلثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيى ويعز ويذل ويفعل مايشاء وعند ابى اسحق عن ابن عباس ايضا قال ان فى صدر اللوح المحفوظ لااله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله ادخله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله مابين السماء والارض وعرضه مابين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور واعلاه معقود بالعرش واصله فى حجر ملك وقال انس وغيره من السلف اللوح المحفوظ فى جبهة اسرافيل وقال مقاتل هو عن يمين العرش (الرافعى عن سلمان) الفارسى مر ان الله خلق لوحا (لما استعلن لى ﷺ) اى ظهر والسين زائدة يقال علن الامر اى ظهر (جبريل) اى ظهر ظهورا تاما وله جمال عظيم وله ستمائة اجنحة وذلك وقع فى حراء فى ابتداء الوحى فى صورته الاصلية ومابعده مرتين (جعلت) اى شرعت (لا امر) بفتح همزة وضم ميم وتشديد راء من المرور (بحجر ولا شجر) وفى لفظ بتقديم شجر على حجر وهو الاظهر (الا قال لى السلام عليك يارسول الله) وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له اى انقاد وتواضع له بنحو سلام او سجود التحية والاكرام كاخوة يوسف عليه السلام او كالملائكة لادم عليه السلام بجعله قبلة وعن على كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فااستقبله شجر ولا حجر ولا جبل الا قال السلام عليك يارسول الله (كر عن عايشة) ورواه فى الشفاء بلفظ لما استقبلنى جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يارسول الله ﷺ لما اتى ﷺ بقصر (ابراهيم خليل الله المناسك) جمع منسك بفتح الميم والسين وبكسرها محل العبادة فى الاصل ويقال للموضع الذى تذبح فيه وقد سمى الذبيحة منسكا (عرض له الشيطان) اى ظهر له ابليس بنفسه (عند جمرة العقبة) وهى الجمرة الكبرى وفى حديث خ عن ابن عباس ان اسامة بن زيد كان ردف النبى صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منى قال فكلاهما قالا لم يزل النبى صلى الله عليه وسلم يلبى حتى رمى جمرة العقبة اى غداة النحر عند رمى اول حصاة من حصيات الجمرة العقبة وهذا مذهب الحنفية والشافعية ونقل ابن حجر ان مذهب احمد لايقطعها حتى يرميها فيكون الحديث مستندا له والذى رأيته فى تنقيح المنقح وعليه الفتوى عند الحنابلة مانصه ويقطع التلبية مع رمى اول حصاة منها فلعل مانقله البرماوى وصاحب الفتح قول له وهو قول بعض الشافعية واستدلوا

له بحديث ابن عباس عن الفضل عندا بن خزيمة قال افضت مع النبي صلى الله عليه وسلم من عرفات فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة يكبر مع كل حصاة ثم قطع التلبية مع آخر حصاة (فرماه بسبع حصيات) فلا يجزئ بست وهذا قول الجمهور خلافا للعطاء في الاجزاء بالخمس ومجاهد بالست و به قال احمد لحديثن عن سعد بن مالك قال في الحجة مع النبي صلى الله عليه وسلم و بعضنا يقول رميت بسبع وبعضنا رميت بست فلم يعب بعضهم على بعض وحديث دن ايضا عن ابي مجلز قال سئلت ابن عباس عن شئ من امر الجمار قال لا ادري رماها رسول الله صلى الله عليه وسلم بست او بسبع واجيب بان حديث سعد ليس بمسند وحديث ابن عباس ورد على الشك وشك الشاك لا يقدح في جزم الجازم وحصى الرمى جميعه سبعون حصاة لرمى يوم النحر سبع ولكل يوم من ايام التشريق احدى وعشرون ٤ حصاة ولا دم عليه ولا اثم فيطرحها ومايفعله من دفنها لا اصل له وهذا مذهب الائمة الاربعة وعليه اصحاب احمد لكن روى عنه انها ستون فيرمى كل جمرة بست وعنه ايضا خمسون فيرمى كل جمرة بخمسة واذا ترك رمى يوم او يومين عمدا او سهوا تداركه في باقي الايام فيتدارك الاول في الثاني او الثالث والثاني او الاولين في الثالث و يكون ذلك اداء وفي قول قضاء لمجاوزته للوقت المضروب له وعلى الاداء يكون الوقت المضروب وقت اختيار كوقت الاختيار للصلوة وجملة الايام في حكم الواحد فيجوز تقديم رمى التدارك على الزوال و يجب الترتيب بينه و بين رمى التدارك بعد الزوال وعلى القضاء لا يجب الترتيب بينهما و يجوز التدارك بالليل لان القضاء لا يتأقت وقيل لا يجوز لان الرمى عبادة النهار كالصوم ذكره كله الرافعي في الشرح وتبعه في الروضة والمجموع وحكى في الشرح الصغير عن القاضي وجهين في التدارك قبل الزوال اصحهما المنع لان ماقبل الزوال لم يشرع فيه رمى قضاء ولا اداء قال و يجرى الوجهان في التدارك ليلا وان جعلناه اداء ففيما قبل الزوال والليل الخلاف قال الامام والوجه القطع بالمنع فان تعين الوقت بالاداء اليق ولا دم مع التدارك وفي قول يجب وان لم يتدارك المتروك فعليه دم في ترك يوم وكذا في اليومين والثلاثة لان فيها كالشئ الواحد ولو ترك رمى ثلاث حصيات لزمه دم كما يجب في حلق ثلاث شعرات لمسمى الجمع وفي الحصاة مد طعام والحصاتين مدان لعسر تبعيض الدم (حتى ساخ) اى انغمس (في الارض) وخدل (ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ) اى دخل (في الارض ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض) فالجمرة جمعها جمار وهي في

٤ لكل جمرة سبع فان نفر اليوم الثاني قبل الغروب سقط رمى اليوم الثالث وهو احدى وعشرون ١٢

الاصل النار المتقدة وواحدة جمرات المناسك وهي المرادة هنا وهي ثلاث الجمرة الاولى والوسطى وجمرة العقبة يرمين بالجمار قاله في القاموس وقال القرافي من المالكية الجمار اسم للحصى لا للمكان والجمرة اسم للحصاة وانما سمى الموضع جمرة باسم ما جاوره وهو اجتماع الحصاة فيه والاولى منها هي التي تلى مسجد الخيف اقرب ومن بابه الكبير اليها الف ذراع ومائتا ذراع واربع وخمسون ذراعا وسدس ذراع ومنها الى الجمرة الوسطى مائتا ذراع وخمسة وسبعون ذراعا ومن الوسطى الى جمرة العقبة مائتا ذراع وثمانية اذرع كل ذلك بذراع الحديد كما في القسطلاني (ابن خزيمة طب لهب عن ابن عباس) مر اذا رمى بحث ﴿لما بعث الله﴾ عز وجل (نوحا الى قومه) قال في التحبير روى ابن جرير عن ابن عباس ان نوحا بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين ونوح ابن لمك بفتح اللام وسكون الميم والكاف ابن متوشلخ بضم التاء الفوقية والواو وسكون الشين وكسر اللام و بالخاء المعجمة ابن ادريس بن يرد بن اهاليل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم عليه السلام و بين نوح وادم الف سنة وفي القرطبي وكان اسم نوح السكن وانما سمى السكن لان الناس بعد ادم سكنوا اليه وهو ابوهم وولد له سام وحام و يافث فولد سام العرب وفارس والروم كل هؤلاء خير وولد حام القبط والسودان و بربر وولد يافث الترك والصقالبة و يأجوج ومأجوج وليس في هؤلاء خير وقال ابن عباس في ولد سام بياض وادمة وفي ولد حام سواد و بياض قليل وفي ولد يافث الصفرة والحمرة وكان له ولد رابع وهو كنعان الذي غرق والعرب تسميه يام وسمى نوح عليه السلام نوحا لانه ناح على قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوا الى الله تعالى فكان كلما كفروا بكى وناح عليهم وذكر القشيري روى ان نوحا عليه السلام كان اسمه يشكر ولكن لكثرة بكائه على خطيئته اوحى الله تعالى اليه يا نوح كم تنوح فسمى نوحا فقيل يا رسول الله اى شئ كان خطيئته فقال مر بكلب فقال ما اقبحه فاوحى الله تعالى اليه اخلق انت احسن من هذا وفي الخطيب واما قبره فقد روى ابن جرير والازرقي حديثا مرسلا ان قبره بالمسجد الحرام وقيل البقاع يعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد بنى بسبب ذلك (بعثه وهو ابن خمسين ومائتي سنة) ومر اختلاف ثلثمائة (فلبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما) والف منصوب على الظرف والا خمسين عاما منصوب على الاستثناء وفي وقوع الاستثناء من اسماء العدد خلاف وللمانعين عنه جواب في هذه الاية وقد روعيت هنا نكتة لطيفة وهي انه غاير بين تمييز العددين فقال في الاول سنة وفي الثاني عاما لئلا يثقل اللفظ ثم انه خص لفظ العام بالخمسين ايذانا بان

نبى الله صلى الله عليه وسلم لما استراح منهم بقى فى زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب بالعام وعن الجدب بالسنة فان قلت ما الفائدة فى ذكر مدة لبثه قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيق صدره بسبب عدم دخول الكفار فى الاسلام فقال له الله تعالى ان نوحا لبث هذا العدد الكثير ولم يؤمن من قومه الا القليل فصبر وما ضجر فانت اولى بالصبر لقلة لبثك وكثرة عدد امتك كما فى الرازى (وبقى بعد الطوفان) اى الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا وقالوا الطاف بهم وارتفع على اعلى جبل اربعين ذراعا وقيل خمس عشر حتى غرق كل شئ غير من فى السفينة كما فى الخازن وفى قوله طاف اشارة الى ما قاله الرازى من ان معنى الطوفان كل ما طاف اى احاط بالانسان لكثرته ماء كان او غيره كالظلمة ولكنه غلب فى الماء كما هو المراد هنا (خمسين ومائتى سنة) وفى تفسير الجلالين وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة او اكثر حتى كثر الناس (فلما اتاه) بالقصر (ملك الموت قال يا نوح يا اكبر الانبياء ويا طويل العمر) قال ابو السعود فى سورة الاعراف عاش نوح بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره الفا ومائتين واربعين سنة (ويا مجاب الدعوة) لانه اهلك الله خلق الدنيا بدعوته كما قال تعالى وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا (كيف رأيت الدنيا) فى هذه المدة الكثير والعمر الطويل (قال مثل رجل بنى له بيت له بابان فدخل من واحد وخرج من الاخر) كانه عابر سبيل لفنائها وبالنسبة الى الاخرة الباقية (كر عن انس) سبق بعث ﴿ لما خلق الله ﴾ عز وجل (العقل) وهو المدرك للكليات والمدرك للجزئيات هو الحواس الخمس او المدرك للكليات والجزئيات هو العقل لكن احدهما بواسطة الالات دون الاخر كما مر العلم خليل المؤمن ورأس العقل (قال له اقبل) امر من الاقبال (فاقبل) وفى رواية المشكاة قال له قم فقام (ثم قال له ادبر) امر من الادبار (فادبر ثم قال له اقعد) امر من القعود (فقعد ثم قال له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت) والاخيران من باب الاول ظاهر الحديث انه خلق مجسدا مجسما كما يخلق الموت على صورة كبش يذبح بين الجنة والنار والمراد بالقيام والقعود والاقبال والادبار امور معنوية حاصلة منه وناشئة عنه باعتبار واختلاف ارباب العقول ولعل رواية القيام كناية عن الظهور والقعود عن خفائه والاقبال عن توجهه الى شئ والادبار اعراضه عنه بحسب ما تعلق به المشية والارادة الازلية قال الطيبى المجموع كناية عن العقل هو محل التكليف واليه يتنهى الاوامر والنواهى وبه يتم غرض خلق المكلفين من العبادة التى ما خلقت السموات والارض الا لاجلها ويدل عليه ما بعده قلت الصواب وضع الحكمة الغرض لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض (ثم قال) له (ما خلقت خلقا احب الى منك) صفة خلقا ومنك

مطلب العقل وانواعه

متعلق باحب وفى رواية المشكاة خلقا هو خير منك اى فى حد ذاته فانه جوهر شريف يحتاج اليه الوضيع والشريف ومن جملة الدلالة على كماله ان كل واحد يغضب من نسبه فقده اونقصانه اليه (ولا اكرم) بك وفى راية ولا افضل منك اى لحصول الفضائل والفواضل وزيادة العبادات والدرجات به وزاد فى رواية ولا احسن منك اى فى حسن معاشرة وتحسين المعاملة (بك) اى بسببك او باقتدارك (اعرف) بصيغة المجهول اى ذاتا وصفاتا (وبك احمد) مبنى للمفعول اى احمد واثنى بسببك (وبك اطاع) اى بسببك يطيع الناس لنا (وبك آخذ) بالمد اى العبادات من عبادى (وبك اعطى) مبنى للفاعل فيهما اى اعطى الثواب والدرجات (واياك اعاتب) اى على ما اعاتب فان المجنون ونحوه لا عتب عليه (ولك) وفى رواية وبك (الثواب) اى وصوله حال الاقبال (وعليك العقاب) اى حصوله وقت الادبار واعلم ان شرف العقل انما هو لكونه سببا للعلم المنتج للعمل المؤدى الى السعادة الابدية وسمى عقلا لانه يعقل صاحبه عما لا ينبغى كما سمى نهيه عن الفحشاء والمنكر وقال الراغب العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قيل العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع والى الاول اشار بقوله (وما اكرمتك بشئ افضل من الصبر) وفى رواية ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والى الثانى اشار بقوله ما كسب احد شيأ افضل من عقل يهديه الى الهدى او يرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله تعالى وما يعقلها الا العالمون قلت الظاهر انه كما لا ينفع مسموع بلا مطبوع كذلك لا ينفع مطبوع بلا مسموع الا ترى ان الحكماء مع زعمهم انهم اكبر العقلاء ما نفعهم مجرد عقولهم المطبوعة من غير متابعتهم للانبياء واقوالهم المسموعة وقال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم ونظيره المشاهد لكل احد الاصم الخلقى فانه ينفع بعقله المتبوع وليس له حظ من العقل المسموع ثم هذا الحديث رواه هب مثله (الحكيم عن الحسن قال حدثنى عدة من الصحابة) واجمله السيوطى فى آخر الفصل وقال قد تكلم اى فى بعض هذا الحديث اوقد طعن فى ثبوته بعض العلماء ففيه تنبيه على اختلاف العلماء فى حقه لكن قال السخاوى فى المقاصد انه لا ثم رأيت فى مختصر الشيخ محمد بن يعقوب انه قال حديث اول ما خلق الله العقل الى آخره ضعيف وما خلق الله خلقا اكرم من العقل للحكيم ضعيف ﴿ لما اهبط الله ﴾ اى انزل الله والهبط الانزال لازم ومتعد يقال هبط نزل بابه جلس وهبطه انزله وبابه ضرب واهبطه فانهبط وقالوا اللهم غبطا لا هبطا اى نسئلك الغبطة

ونعوذ بك ان نهبط عن حالنا (آدم من الجنة) خلافة وتشريفا لاهل الارض (علمه صنعة كل شئ) سبق بحثه فى علم (وزوده) اى ساقه (من ثمار الجنة) قيل ارسل الله آدم من ثمار الجنة ثلاثين نوعا معها نواة وقشر وثلثين نوعا معها قشر لانواة وثلثين نوعا لاقشر معها ولانواة (فثمار كم هذه من ثمار الجنة) فكانهم سألوا ثمار الجنة لاتشبه بثمار الدنيا واجاب (غير ان ثمار كم تتغير) ريحه ولذته وحسنه (وثمر الجنة لايتغير) فى هذه الاوصاف بل تكون على الكمال دائما (بر طب عن ابى موسى) الاشعرى ﴿ لما اسلم عمر ﴾ بن الخطاب (اتانى) بالقصر (جبريل فقال قد استبشر) اى فرح وسر والبشر هو السرور والبشارة والبشاشة ويقال استبشره بمعنى بشره والابشار كذلك يقال ابشر فلان اذا فرح ومنه قولك ابشر بخير وعليه قوله تعالى وابشروا بالجنة (اهل السماء باسلام عمر) وذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام بابى جهل او بعمر فاصبح عمر فاسلم فاتى جبريل فذكره وفى علل الترمذى عن الحبر رأى النبى صلى الله عليه وسلم على عمر ثوبا ابيض فقال البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا (ك) فى فضائل الصحب (وتعقب وابو نعيم عن ابن عباس) قال ك صحيح ورده الذهبى فى التلخيص بان عبدالله بن خزا من احد رجاله ضعفه الدارقطنى وقال السيوطى حديث حسن لغيره ﴿ لما كان ليلة اسرى بى ﴾ بناه للمفعول لتعظيم الفاعل (مررت بالملاء الاعلى) اى بالجماعة الاعلى وهم جماعة الملائكة والانبياء كما فى حديث خ بينا انا عند البيت بين النائم واليقظان وذكر يعنى رجلا بين الرجلين ٤ فاتيت بطست من ذهب ملأ حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملأ حكمة وايمانا واتيت بدابة ابيض دون البغل فوق الحمار البراق فانطلقت مع جبريل حتى اتينا السماء الدنيا قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قيل محمد وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فاتيت على آدم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبى فاتينا السماء الثانية الى آخره هكذا وهكذا حتى رأى جماعة الانبياء والملائكة على حقيقة خدمتهم وعباداتهم (وجبريل كالحلس البالى من خشية الله عز وجل) قال ابو على الدقاق الخوف على مراتب الخوف والخشية والهيبة فالخوف من قضية الايمان كما قال تعالى ويخشون ربهم وقال يخافون سوء الحساب وقال يدعون ربهم خوفا وطمعا والخشية من قضية العلم لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة من قضية المعرفة وقيل اول الخوف الوجل فاذا قوى صار خوفا والخوف فزع تجف له الاعضاء فاذا جفت صار هيبة فاذا صحبه العلم ودله على الصبر صار خشية وقيل الخوف للمؤمنين والرهبة للعابدين والخشية للعالمين

وهذا مختصر او ضحه رواية مسلم عن قتاده بلفظان سمعت قائلا يقول احد الثلاثة بين الرجلين فاتيت فانطلقوا ابى وقد ثبت ان المراد بالرجلين حمزة وجعفر فان النبى صلى الله عليه وسلم كان نائما بينهما وقال الكرمانى ثلاثة الرجال وهم الملائكة تصوروا بصورة الانسان

مطلب الخوف والخشية وانواعها

والوجل للمحبين والهيبة للعارفين لانهم لاخوف عليهم ولاهم يحزنون (الديلمى عن جابر) مر بحث جبريل فى قال ﴿ لما كلم الله موسى ﴾ وفى رواية الشفاء لما تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام اى فى ضمن تجليه للجبل كما يشير اليه قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلا يحتاج الى ما تكلف له الدلجى تبعا للمنجى بقوله ولا يعزب عنك ان المتجلى له كما فى الآية انما هو الجبل فالتقدير لما تجلى الله للجبل لاجل سؤال موسى ان يراه وتعسفه ظاهر مع انه يفيد انه لم يقع تجلى لموسى فلم يصل ترقب بين لما وجوابها وهو قوله (كان يبصر) اى يرى كما فى اصل التلمسانى (دبيب النمل على الصفا) بالقصر اى الصخرة الملساء ولا يبعد ان يكون بالمد لمشاكلة قول (فى الليلة الظلماء) بالمد اى شديدة الظلمة (مسيرة عشرة فراسخ) اى مقدارها تحديدا او تقريبا او تكثيرا والفرسخ فارسى معرب وهو ثلاثة اميال والميل منتهى البصر او اربعة الاف خطوة والخطوة ثلاثة اقدام معتدلة يوضع قدم امام قدم يلصق به قال التلمسانى يصح فى شين عشرة الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه لان الوجوه الثلاثة انما تجوز اذا ركبت العشرة مع غيرها من الاعداد المؤنثة المقدمة عليها كاحدى عشرة وغيرها واما عند الانفراد بها فلا يجوز الا الفتح فيها ثم اعلم ان هذا الحديث يدل ماروى عن عائشة كان نبينا صلى الله عليه وسلم يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء والاخبار كثيرة صحيحة فى رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين وفى الشفاء ورفع النجاشى له حتى صلى عليه و بيت المقدس حين وصفه والكعبة حين بنى مسجده وقد حكى عنه انه كان يرى فى الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول حم وذهب بعضهم الى ردها الى العلم (طب وابو الشيخ عن ابى هريرة) ثم اعلم ان هذا الحديث رواه طب فى الصغير بنحو هذا الاسناد وقال لم يروه عن قتادة الا الحسن تفرد به هانئ قال الحلبى اما هانئ بن يحيى السلمى فذكره حب فى الثقات وقال يخطئ و اما الحسن بن ابى جعفر الجفرى ضعيف ﴿ لموقف ﴾ بفتح اللام قسم او تأكيد (فى سبيل الله) اى فى الجهاد فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله ويشمل من جرح فى ذات الله وكل ما دافع المرء فيه بحق فاصيب مجاهد فى سبيل الله كقتال وقطاع الطريق واقامة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (لايسل فيه سيف ولا يطعن) مبنى للمفعول فيه (برمح) بضم الراء (ولا يرمى) بناء للمفعول (فيه بسهم افضل) خبر لموقف (من عبادة ستين سنة لايعصى الله فيها طرفة عين) اراد به عليه السلام التزهيد فى الدنيا والترغيب فى الجهاد واعلاء كلمة الدين وقدم الكلام عليه فى الجهاد قال الله تعالى ولا تحسبن

الذين قتلوا فى سبيل امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وفى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا والذى نفسى بيده لا يكلم احد فى سبيل الله والله اعلم بمن يكلم فى سبيله الاجاء يوم القيمة اللون لون الدم والريح ريح المسك (ابن النجار عن ابن عمر) بن الخطاب ورواه عق خط عن عمران بن حصين لقيام رجل فى الصف فى سبيل الله عزوجل ساعة افضل من عبادة ستين سنة ﴿ لن يجمع الله ﴾ وفى رواية تعالى (على هذه الامة) اى امة الاجابة (سيفين سيفا) بدل بما قبله (منها) اى من هذه الامة قتال بعضهم لبعض ايام الفتن والملاحم (وسيفا من عدوها) من الكفار الذين يقاتلونهم فى الجهاد يعنى ان السيفين لا يجتمعان مؤديان الى استيصالهم ولكن اذا جعلوا بأسهم بينهم سلط عليهم العدو وكف بأسهم عن انفسهم وقيل معناه محاربتهم امامعهم اومع الكفار وفى رواية المشكاة سيفا منها وسيفا من غيرها اى بل اختار الله الايسر منهما وهو السيف منها دون السيف من غيرها على وجه الاستيصال والافقد يجتمعان فى بعض الاحوال ففيه اشارة الى بقاء الملة وبشارة فى حفظ هذه الامة الى يوم القيمة لما صح فى مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة قال القاضى معناه ان سيوفهم وسيوف اعدائهم لا يجتمعان عليهم فيؤديا الى استيصالهم بل اذا جعلوا بأسهم بينهم سلط عليهم العدو ويشغلهم به عن انفسهم ويكف عنه بأسهم وهو من قول التوريشى وقال الطيبى الظاهر ان يقال انه تعالى وعدنى ان لا يجمع على امتى محاربتين محاربة بعضهم بعضا ومحاربة الكفار معهم بل يكون احديهما لا يكون الاخرى لانه موافق للاحاديث السابقة لانه صلى الله عليه وسلم سأل ربه تعالى ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرها يستأصلهم وسئلت ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فاجاب الاول ومنع الثانى ولم يجمع بين المحنتين سيأتى لن يجمع الله (ه عن عوف بن مالك) قال السيوطى حسن ﴿ لن يهلك ﴾ بفتح اوله وكسر اللام (الناس حتى يعذروا) بضم الذال المعجمة (من انفسهم) اى تكثر ذنوبهم وعيوبهم ويتركون تلافيها فيظهر عذره تعالى فى عقوبتهم فيستوجبون العقوبة قال البيضاوى يقال اعذر فلان اذا كثر ذنوبه فكأنه سلب عذره بكثرة اقتراف الذنوب اومن اعذر اى صار ذا عذر والمراد حتى يذنبون فيعذرون انفسهم تأويلات باطلة واعذار فاسدة من قبل انفسهم ويحسبون انهم يحسنون صنعا تنبيه اورد فى المناهج هذا الحديث فى العذر وجعله بغين معجمة ودال مهملة من الغدر والظاهر انه تصحيف عليه والا فالذى فى كلام الجلة يعذروا بمهملة فمعجمة (حم د) فى الملاحم (ق والبغوى

(عن)

عن رجل من الصحابة) وسكت عليه ابوداود وقال السيوطى حسن وفيه ابو البخترى وقد ضعفوه ﴿ لن ينفع ﴾ ظاهره مبنى للفاعل يقال نفعه بكذا فانتفع به والاسم المنفعة والنفع ضد الضرر (حذر من قدر) اى لا يجدى اذ لا مفر من قضائه فهو واقع على كل حال والحذر بالتحريك ايضا القضأ الذى يقدره الله تعالى (ولكن الدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل) بفتح اوله وكسر الزاء (فعليكم بالدعاء عباد الله) اى الزموه يا عباد الله وزاد احمد فى روايته وانه ليلقى القضاء المبرم فيعتلجان الى يوم القيمة (حم طب ع والحكيم) الترمذى (عن معاذ) قال السيوطى حسن ﴿ لن يفلح ﴾ بضم اوله من الافلاح (قوم) فاعله (ولوا) فى رواية ملكوا (امرهم امرأة) بالنصب على المفعولية وفى رواية ولى امرهم امرأة بالرفع على الفاعلية وذلك لنقصها وعجز رأيها ولان الوالى مأمور بالبروز للقيام بامر الرعية والمرأة عورة لا تصلح لذلك فلا يصح ان تولى الامامة ولا القضاء قال الطيبى هذا اخبار بنفى الفلاح من اهل فارس على سبيل التأكيد وفيه اشعار بان الفلاح للعرب فتكون معجزة (حم خ ت ن) فى القضاء (عن ابى بكرة) قاله لما بلغه ان فارسا ملكوا بوران ابنة كسرى فلذلك امتنع ابو بكرة عن القتال مع عايشة فى وقعة الجمل واحتج بهذا الخبر وقال لقد نفعنى الله وفى رواية حميد عصمنى الله بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ايام الجمل اى التى كانت بين على وعايشة بالبصرة وسميت بذلك لان عايشة سارت فيها الى البصرة لقتال على على جمل اسمه عسكر اشتراه لها يعلى بن امية من عرينة بمائتى دينار ﴿ ولن يزداد ﴾ اصله يزتيد فقلبت الياء والتاء دالا فهو من الزيادة (الزمان الا شدة) واستشكل هذا الاطلاق بان بعض الازمنة قد تكون الشدة والشر اقل من سابقه اولم يكن الا زمن عمر بن عبد العزيز وهو بعد زمان الحجاج بيسير واجاب الحسن البصرى بانه لا بد للناس من تنفس فحمله على الاكثر الاغلب واجاب غيره بان المراد بالتفضيل تفضيل مجموع العصر فان عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة فى الاحياء وفى زمن عمر بن عبد العزيز انقرضوا فالزمان الذى فيه الصحابة خير من الزمان الذى بعده لقوله صلى الله عليه وسلم المروى فى الصحيحين خير القرون قرنى (ولن يزداد الناس الا شحا) بتثليث الشين وهو البخل فى قلوب الناس على اختلاف احوالهم حتى يبخل العالم بعلمه فيترك التعليم والفتوى ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره ويبخل الغنى بماله حتى يهلك الفقير وليس المراد اصل الشح لانه لم يزل موجودا فالمراد غلبته وكثرته وليس بينه وبين قوله عليه السلام ويفيض المال حتى لا يقبله احد تعارض اذ كل منهما فى زمان غير

زمان الآخر (ولن تقوم الساعة الا على شرار الناس) وعند مسلم ايضا عن ابن مسعود مرفوعا لاتقوم الساعة الا على شرار الناس وروى ايضا عن ابى هريرة مرفوعا ان الله يبعث ريحا من اليمن الين من الحرير فلاتدع احدا فى قلبه مثقال ذرة من ايمان الاقبضته وله ايضا لاتقوم الساعة على احد يقول لا اله الا الله فان قلت قوله صلى الله عليه وسلم لاتزال طائفة من امتى على الحق حتى تقوم الساعة ظاهره انها تقوم على قوم صالحين اجيب بحمل الغاية فيه على وقت هبوب الريح الطيبة التى تقبض روح كل مؤمن ومسلم فلايبقى الا الشرار فتهجم الساعة عليهم بغتة (ابن النجار عن اسامة بن زيد) وفى حديث خ فى باب لا يأتى زمان الا الذى بعده شر منه عن الزبير بن عدى قال اتينا انس بن مالك فشكونا اليه مانلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتى عليكم زمان الا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم ﴿ لن تهلك ﴾ بفتح اوله (الامة) فاعله (وان كانت ضالة مضلة) بالنصب فيهما خبر كانت (اذا كانت الأئمة) جمع امام وهو مقتدى القوم ورئيسهم ومن يدعوهم الى قول اوفعل اواعتقاد (هادية) فمعناه المرشد لعباد الله بدعائهم الى الله ورسوله وتعريفهم طريق نجاتهم قال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم والهداية على انواع منها خلق الاهتداء ويوصف بها الله تعالى خاصة ومنها البيان والدلالة بلطف وهى اصل معنى الهداية وهذه يوصف بها الله تعالى والنبى صلى الله عليه وسلم ومنها الدعاء ومنه ولكل قوم هاد وقال فى نبيه صلى الله عليه وسلم وداعيا الى الله باذنه ولاتستعمل الهداية الا فى الخير واما قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فوارد على طريق التهكم (مهدية) بفتح الميم وتشديد الياء فمعنى المهدى المرشد الموفق وهو اسم مفعول من الهدى (ولن تهلك الامة) الاجابة (اذا كانت) الائمة (ضالة مسيئة اذا كانت الامة هادية مهدية) وفى حديث المشكاة عن حذيفة قال قلت يارسول الله ايكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر قال نعم قلت فما العصمة قال السيف قلت وهل بعد السيف بقية قال نعم تكون امارة على اقذاء ٤ وهدنة على دخن قلت ثم ماذا قال ثم تنشأ دعاة الضلال فان كان لله فى الارض خليفة جلد ظهرك واخذ مالك فاطعه والا فمت الحديث من مات يموت اشارة الى ماقيل موتوا قبل ان تموتوا وكانه عبر عن الخمول والعزلة بالموت فان غالب لذة الحيوة يكون بالشهرة والخلطة والجلادة وفى الفائق هدن اى سكن ضرب به مثلا لمابينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر انتهى ويمكن ان يكون المعنى ثم يكون اجتماع الناس على من جعل اميرا بكراهة نفس لابطيب قلب يقال

وفى النهاية الاقذاء جمع قذى وهو جمع قذاة وهى مايقع فى العين والماء والشراب من تراب اوتبن اووسخ اوغير ذلك اراد اجتماعهم يكون على فساد قلوبهم فشبهه بقذى العين قال القاضى اى امارة مشوبة بشىء من البدع وارتكاب المناهى قوله هدنة بالضم اى الصلح وقوله على دخن بفتحتين اى مع خداع ونفاق وخيانة

فعلت كذا وفى العين قذى اى فعلته على كراهة واغماض عين كان العين التى يقع فيها القذى ظاهرها صحيح و باطنها ضريح واصل الدخن الكدورة واللون الذى يضرب الى السواد فيكون اشعارا الى انه صلاح مشوب بالفساد فيكون اشارة الى صلح الحسن مع معاوية وتفويض الملك اليه واستقرار امر الامارة عليه (خط عن ابن عمر) مر نوع بحث فى اخاف ﴿ لن تزال ﴾ بفتح اوله بابه علم (امتى) الاجابة (على سنتى) اى على طريق وهديى (مالم ينتظروا بفطرهم) من الصوم (طلوع النجوم) اى ظهورها للناظرين واشتباكها وفى حديث خ عن سهل بن سعد مرفوعا لايزال الناس بخير ماعجلوا الفطر اى اذا تحققوا الغروب بالرؤية او باخبار عدلين اوعدل على الارجح وماظرفية اى مدة فعلهم ذلك امتثالا للسنة واقفين عند حدودها غير متنطعين بعقولهم مايغير قواعدها وزاد ابو هريرة فى حديثه لان اليهود والنصارى يؤخرون اخرجه د وابن خزيمة وغيرهما وتأخير اهل الكتاب له امد وهو ظهور النجوم ويكره له ان يؤخر ان قصد ذلك ورأى فيه فضيلة والا فلا بأس به نقله فى المجموع عن نص الام وعبارته تعجيل الفطر مستحب ولاتأخير الا لمن تعمده ورأى ان الفضل فيه ومقتضاه ان التأخير لايكره مطلقا وهو كذلك اذ لايلزم من كون الشىء مستحبا ان يكون نقيضه مكروها وخرج بقيد تحقق الغروب ما اذا ظنه فلايسن له تعجيل الفطر به وما اذا شكه فيحرم به واما ما يفعله الفلكيون او بعضهم من التمكين بعد الغروب فمخالف للسنة (طب عن ابى الدرداء) وقد روى ابن حبان والحاكم من حديث سهل ايضا لاتزال امتى على سنتى مالم تنتظر بفطرها النجوم ﴿ لن تؤمنوا ﴾ ايتها الامة (حتى تحابوا) بحذف احدى التائين وحذف النون (اولا ادلكم) بفتح همزة الاستفهام والواو (على ماتحابون عليه) اى شىء تحبونه من الخصال (افشوا السلام بينكم والذى نفسى بيده لاتدخلون الجنه حتى تراحموا) بالفتحات وحذف النون (قالوا يارسول الله كلنا رحيم قال انه ليس برحمة احدكم خاصة ولكن رحمة العامة رحمة العامة) يكرر تأكيدا لشأنه مر بحثه فى ارحموا وفى رواية مسلم لاتدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وفى الرواية الاخرى والذى نفسى بيده لاتدخلون الجنة حتى تؤمنوا قال النووى هكذا وقع فى جميع الاصول والروايات ولاتؤمنوا بحذف النون من آخره وهى لغة معروفة صحيحة واما معنى الحديث فقوله لاتؤمنوا حتى تحابوا معناه لايكمل ايمانكم ولا يصلح حالكم فى الايمان الا بالتحابب واما قوله عليه السلام لاتدخلون الجنة حتى تؤمنوا فهو

على ظاهره واطلاقه فلا يدخل الجنة الا من مات مؤمنا وان لم يكن كامل الايمان فهذا هو الظاهر وقال الشيخ ابو عمرو معنى الحديث لا يكمل ايمانكم الا بالتحابب ولا تدخلون الجنة عند دخول اهلها اذا لم تكونوا كذلك وهذا الذى قاله محتمل واما افشوا السلام بينكم فهو بقطع الهمزة المفتوحة وفيه الحث العظيم على افشاء السلام و بذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف كما مر والسلام اسباب التألف ومفتاح استجلاب المودة وفى افشائه الفة تمكن المسلمين بعضهم لبعض واظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من اهل الملل مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع واعظام حرمات المسلمين وقد ذكر البخارى عن عمار بن ياسر انه قال ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار وروى غير البخارى هذا الكلام مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم وبذل السلام للعالم والسلام على من عرفت ومن لم تعرف وافشاء السلام كلها بمعنى واحد وفيها لطيفة اخرى وهى انها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحناء وفساد ذات البين التى هى الحالقة وان سلامه لله فيه لا يتبع فيه هواه ولا يخص اصحابه واحبابه به (طب ك عن ابى موسى) مر افشوا ﴿لن يزال العبد﴾ كما مر (فى فسحة) بالضم اى فى وسعة وكذا الفسيح والفساح يقال مكان فسيح وفساح اى واسع وفسح له فى المجلس اى وسع له وانفسح صدره اى انشرح وتفسحوا فى المجلس وتفاسحوا اى توسعوا (من دينه ما لم يشرب الخمر فاذا شربها خرق الله عنه ستره) فهما عمله ظهر وانتشر بين الناس (وكان الشيطان وليه) يتولى اليه (وسمعه) الذى يسمع به (وبصره) الذى يبصر به (ورجله) الذى (يسوقه الى كل شر ويصرفه عن كل خير) فانه اذا اراد شربها صار مع الشيطان كالاسير فى يد كافر يستعمله فى رعاية الخنازير وحمل الصليب وغير ذلك فاذا ادمن شربها صار الشيطان من جنده كما قيل وكنت امرأ من جند ابليس فارتقى بى الحال حتى صار ابليس من جندى فيصير ابليس وجنده من اعوانه واتباعه وهؤلاء الذين غلبت عليهم شقوتهم واشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة (طب عن قتادة بن عياش) الحرشى وقيل الرهاوى روى عنه ابنه هشام ان النبى عليه السلام عقد له لواء ورداء ورواه ك عن ابن عمرو وصححه ﴿ان تخلو الارض﴾ بفتح اوله والارض فاعله (من اربعين رجلا مثل خليل الرحمان) اى على قلب خليل الرحمان يتراحم على العباد (فبهم تسقون) بضم اوله مبنى للمفعول الغيث وهو المطر (وبهم تنصرون) كذلك اى على الاعداء من الكفار ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب اى ببركتهم

او بسببهم ووجودهم فيها عذاب الشديد (ما مات منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر) وفى المشكاة عن شريح بن عبيد قال ذكر اهل الشام عند على رضى الله عنه اى بالسوء وقيل العنهم يا امير المؤمنين قال لا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال يكونون لشام وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب ورواه احمد واخرج كر عن ابن مسعود مرفوعا ان لله تعالى ثلثمائة نفس قلوبهم على قلب آدم وله اربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل كلما مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة وكلما مات واحد من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة وكلما مات من الخمسة واحد ابدل الله مكانه من السبعة وكلما مات واحد من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين وكلما مات واحد من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلثمائة كلما مات واحد من الثلثمائة ابدل الله مكانه من العامة بهم يدفع البلاء عن هذه الامة قال بعض العارفين لم يذكر صلى الله عليه وسلم ان احدا على قلبه اذ لم يخلق الله فى عالم الخلق والامر اعز واشرف والطف من قلبه فلا يساويه ولا يحاذيه قلب احد من الاولياء سواء كانوا ابدالا او اقطابا قال الشيخ علاء السمنانى فى كتاب العروة له وبلال من بدلاء السبعة كما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم وقال وهو من السبعة وسيدهم وكان القطب فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم عم اويس القرنى عصام الفخرى ان يقول انى لاجد نفس الرحمان من قبل اليمن وهو مظهر خاص للتجلى الرحمانى كما كان النبى صلى الله عليه وسلم مظهرا خاصا للتجلى الالهى المخصوص باسم الذات وهو الله تعالى انتهى وفيه نظر فانه على تقدير ثبوته بالنقل او الكشف يشكل بانه يكون القطبية له مع وجود الخلفاء الاربعة الذين هم افضل الناس بعد الانبياء بالاجماع مع ان عصا هذا ليس له ذكر لا فى الصحابة ولا فى التابعين وقد قال صلى الله عليه وسلم خير التابعين اويس القرنى على ان امام اليافعى على ما نقله السيوطى عنه انه قال وقد سترت احوال القطب وهو الغوث عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه (طس عن انس وحسن) سبق الابدال ﴿لن تزال﴾ من زال يزال كما مر اى تثبت وفى نسخة لن تزل بتشديد اللام بمعناه (الخلافة) وفى العقايد الخلافة ثلثون سنة ثم بعدها ملك وامارة لقوله عليه السلام الخلافة بعدى ثلثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا وقد استشهد على على رأس ثلثين سنة من وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم

فعاوية ومن بعده لايكونون خلفاء بل ملوكا وامراء وهذا مشكل لان اهل الحل والعقد من الامة
قد كانوا متفقين على خلافة الخلفاء العباسية و بعض المروانية كعمر بن عبد العزيز مثلا ولعل
المراد ان الخلافة الكاملة التى لايشوبها شىء من المخالفة وميل عن المبايعة يكون ثلثين سنة
وبعدها قد يكون وقد لايكون ثم الاجماع على ان نصب الامام واجب والمسلمون لابد لهم
من امام يقوم بتنفيذ احكامهم واقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم واخذ
صدقاتهم وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق واقامة الجمع والاعياد وقطع
المنازعات الواقعة بين العباد وقبول الشهادات القائمة على الحقوق وتزويج الصغار
والصغاير الذين لا اولياء لهم وقسمة الغنائم ونحو ذلك من الامور التى لايتوليها احاد الامة
فان قلت فعلى ماذكر ان مدة الخلافة ثلثون سنة يكون الزمان بعد الخلفاء الراشدين خاليا
عن الامام فيعصى الامة كلهم لقوله عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات
ميتة جاهلية و يكون ميتهم ميتة جاهلية قلنا ان المراد منه الخلافة الكاملة ولو سلم
فلعل دور الخلافة تنقضى دون دورا لامامة بناء على ان الامام اعم ولذا قال (فى ولد عمى
صنوابى) بكسر الصاد وسكون النون اى فرع ابى (العباس حتى يسلموها الى الدجال)
واما حديث ده ك عن ام سلمة المهدى من عترتى من ولد فاطمة وحديث قط عن عثمان
المهدى من ولد العباس عمى فلا تعارض بينهما انه من ولد العباس محله على ان فيه
شعبة منه وحاول بعضهم التوفيق بينه و بين ماقبله و بعده بانه ولد فاطمة لكنه يدلى
الى بعض بطون بنى العباس غريبة قال البسطامى فى الجفر قال على اذا نفد عدد حروف
بسم الله الرحمان الرحيم يكون اوان ولادة المهدى (الديلمى عن ام سلمة) مرت
الخلافة ﴿لن يزال﴾ كامر الاهذا بالتحتية (هذا الدين عزيزا) اى غالبا بديعا شريفا
(منيعا) اى مانعا دافعا لجانى والاعداء ماحورب الاعاد الاعداء ذليلا (ظاهرا)
حقا قويا غالبا (على من ناواه حتى يملك اثنى عشر كلهم من قريش) كامر فى حديث عد
كر عن ابن مسعود قال سئلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كم تملك هذه الامة من خليفة فقال
ان عدة الخلفاء من بعدى عدة نقباء موسى اى اثنى عشر قال عياض لعل المراد بالاثنى
عشر فى هذا الخبر وما اشبهه انهم يكونون فى مدة عزة الخلافة وعزة الاسلام واستقامة
اموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس الى ان
اضطرب امر بنى امية ووقعت الفتن بينهم الى ان قامت الدولة العباسية فاستأصلوهم قال
ابن حجر هذا احسن ماقيل هنا وارجحه لتأديه بقوله فى بعض طرقه الصحيحة كلهم يجتمع

(عليه)

عليه الناس والمراد باجتماعهم انقيادهم تبعية والذين اجتمعوا عليه الخلفاء الثلاثة ثم على
الى ان وقع امر الحكمين بصفين فسمى معاوية من يومئذ بالخلافة ثم اجتمعوا عليه عند صلح
الحسن ثم على ولده يزيد ولم ينتظر للحسين امر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد اختلفوا الى
ان اجتمعوا على عبد الملك بعد قتل ابن الزبير ثم الاربعة الوليد فسليمان فيزيد فهشام وتخلل
بين سليمان و يزيد ابن عبد العزيز فهولاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثانى الوليد بن يزيد
اجتمعوا عليه بعد هشام ثم قاموا عليه فقتلوه فتغير الحال من يومئذ ولم يجتمع الناس
على خليفة بعد ذلك الوقوع الفتن بين من بقى من بنى امية و الخروج المقرب
من العباسيين بتغليب الروايتين على الاندلس الى ان تسموا بالخلافة وانقرض
الامر الى ان لم يبق من الخلافة الا مجرد الاسم بعد ان كان يخطب لعبد الملك فى جميع الاقطار
شرقا وغربا يمينا وشمالا مما غلب عليه المسلمون وقيل المراد وجود اثنى عشر خليفة فى مدة
الاسلام الى يوم القيمة يعملون بالحق وان لم يتوالوا ويؤيده قوله فى رواية كلهم يعمل بالهدى
ودين الحق وعليه فالمراد بالاثنى عشر الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر
بن عبد العزيز وضم بعضهم اليه المهتدى العباسى لانه منهم كابن عبد العزيز فى الامويين
والظاهر العباس لما اوتى من العدل و يبقى الاثنان المنتظر احدهما المهدى وحمل بعضهم
الحديث على من يأتى بعد المهدى لرواية ثم يلى الاربعة اثنى عشر رجلا ستة من ولد الحسن
وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم لكن هذه الرواية ضعيفة جدا وزعمت الشيعة
خصوصا الامامية منهم ان الامام الحق بعد الرسول صلى الله عليه وسلم على ثم ابنه الحسن
ثم اخوه الحسين ثم ابنه على زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى
الكاظم ثم ابنه على الرضا ثم ابنه محمد التقى ثم ابنه على النقى ثم ابنه الحسن العسكرى ثم ابنه محمد
القائم المنتظر المهدى (طب عن جابر بن سمرة) مرت الخلافة و يأتى لايزال بحث ﴿لن يجمع
الله﴾ عزوجل (على هذه الامة سيف الدجال) اى لن يصيب هذه الامة الاجابة سيف
الدجال الاعور اللعين (وسيف الملحمة) اى فى ايام الفتن والملاحم من الكفار الذين
يقاتلونهم فى الجهاد يعنى ان السيفين لايجتمعان مؤديان الى استيصالهم سبق بحثه وفى حديث
م عن جابر بن سمرة لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم
الساعة يعنى هذا الدين لم يزل قائما بسبب مقاتلة هذه الطائفة وفيه بشارة بظهور امر هذه
الامة على سائر الامم الى قيام الساعة ولعله بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم التى دعاها لامته
ان لايسلط عليهم عدوا من غيرهم (نعيم فى الفتن عن معاذ) يأتى لايزال ولاتزال

﴿لو ان الماء﴾ اى المنى (الذى يكون) اى يتكون (منه الولد اهرقته) خبر ان اى صببته (على صخرة لاخرج الله منها ولدا) حيا (وليخلقن الله تعالى نفسا هو خالقها) قاله حين سئل عن العزل واشار بذلك الى ان الاولى ترك العزل لانه ان كان خشية حصول الولد لم يمنع العزل ذلك فقد سبق الماء ولا يشعر به فيحصل العروق ولا راد لقضاء الله والفرار من حصول الضرر على الولد يكون لاسباب منها خوف علوق الزوجة والامة لئلا يرق الولد وخوف حصول الضرر على الولد المرضع اذا كان الموطوءة ترضعه او فرار من كثرة العيال اذا كان مقلا وكل ذلك لا يغنى شيئا وليس فى جميع صور العزل ما يكون العزل فيه راجحا سوى خوف ان يضر الحمل بالولد المرضع لانه جرب فضر غالبا ذكره ابن حجر (حم ض وابن ابى عاصم عن ثمامة بن عبد الله بن انس عن جده) قال سئل رجل النبى صلى الله عليه وسلم عن العزل فذكره قال الهيثمى اسناده حسن ورواه ايضا ابن حبان وصححه ﴿لو ان بكاء داود﴾ عليه السلام بن ايشى وهو من انبياء بنى اسرائيل (وبكاء جميع اهل الارض يعدل) بكسر الدال اى يساوى (ببكاء آدم ما عدله) بل ينقص عنه كثيرا وكيف لا يكثر البكاء وقد خرج من جوار الرحمان الى محاربة الشيطان وهذه مزجرة عظيمة بليغة وموعظة كافية كانه قيل انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبى صلى الله عليه وسلم حبيب الله زلته حتى نعى على نفسه طول دهره فلاتتها ونوا فيما فرط منكم من السيئات والصغائر فضلا عن ان تجسروا على التوريط من الكبائر (كر عن سليمان حم غد حل عن ابن بريدة حل عن ابن عباس) اصح وهو بريدة الاسلمى ورواه عنه ايضا الطبرانى والديلمى قال الهيثمى ورجال الطبرانى ثقات ﴿لو ان اهل السماء﴾ وهو يذكر ويؤنث وجمعه اسمية وسموات والسماء جنس شامل لكل ما اظلك ومنه قيل لسقف البيت سما ويطلق على المطر قيل لعالم ما تقول لرجل يطأ السماء ثم يصلى قال لا بأس اى المطر والسقف (والارض اشتركوا فى دم مؤمن) ظلما لا قصاصا ولا حدا (لاكبهم الله) جميعا على وجوههم (فى النار) اى نار جهنم وفى رواية الطبرانى بدل لكبهم لعذبهم الله بلا عدد ولا حساب قال الطيبى لو للمضى وان اهل السماء فاعل والتقدير لو ثبت اشتراك اهل السماء والارض الى اخره وكبهم بغير همزة ما فى اكثر الروايات قال التوربشتى وهو الصواب وفى رواية بهمزة قال الجوهرى وهو من النوادر وقال الزمخشرى لا يكون بناء افعل مطاوعا بل همزة اكب للصيرورة او للدخول فمعناه دخل فى الكب رواه طب خط عن ابى بكرة ورواه (ت غريب عن ابى سعيد وابى

هريرة معا) وقال غريب وتبعه البغوى بلفظ لو ان اهل السماء واهل الارض اشتركوا فى دم مؤمن اكبهم الله عز وجل فى النار ﴿لو ان اهل السماء﴾ كامر (والارض) بغير مضاف وفى رواية الجامع واهل الارض (اجتمعوا على قتل مسلم لكبهم الله) من الثلاثى هنا (جميعا) اى مجتمعين فى السير والالقاء لا تخلف منهم ولا يترك بعضهم (على وجوههم فى النار) وهذه للتحقير والتشديد للعذاب (طب خط عن ابى بكرة) وسببه كما فى طب عن ابى سعيد انه قتل قتيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعد المنبر فخطب فقال الا تعلمون من قتله قالوا اللهم لا فقال والذى نفس محمد بيده لو ان اهل السماء الى اخره ﴿لو ان حوراء﴾ والحور بضم الحاء وسكون الواو وتحرك قال فى القاموس بياض بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها او شدة بياضها وسوادها فى شدة بياض الجسد او اسوداد العين كلها مثل الظباء ولا يكون فى بنى ادم بل يستعار لها وهى زوجة الجنة ويقال الحور العين جمع عيناء قال تعالى وزوجناهم بحور عين اى انكحناهم (اطلعت) بتشديد الطاء المفتوحة وفتح اللام ويصح من الافعال اى اظهرت (اصبعا من اصابعها لوجد ريحها كل ذى روح) وفى حديث خ عن انس مرفوعا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لروحة فى سبيل الله او غدوة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم من الجنة او موضع قيد يعنى سوطه خير من الدنيا وما فيها ولو ان امرأة من اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأته ريحا وعن ابن عباس فيما ذكره ابن الملقن فى شرحه خلقت الحوراء من اصابع رجليها الى ركبتها من الزعفران ومن ركبتها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها من العنبر الاشهب ومن عنقها من الكافور الابيض وفى رواية ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها اى خمارها على رأسها وعند الطبرانى عن انس مرفوعا للنبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل لو ان بعض بنانها بدا لغلب ضوءه ضوء الشمس والقمر ولو ان طاقة من شعرها بدت لملأت ما بين المشرق والمغرب من طيب ريحها الحديث (الحسن بن سفيان طب كر عن سعيد بن عامر) مر ان المرأة ﴿لو ان امرأة﴾ بالتنوين (من نساء اهل الجنة اشرقت) اطلعت (الى الارض لملأت الارض من ريح المسك) والملأ متعد من باب فتح يقال ملأ الاناء ملأ اذا جعله ملآ ولازم يقال ملا الاناء من باب الرابع والخامس (ولاذهبت) واللام بالفتح فيهما للتأكيد (ضوء الشمس والقمر) قال فى القاموس اشرق على الشئ واشاف واشفى اذا اطلع عليه من فوق وفى رواية ذكرها ابن الاثير بدل قوله اشرقت الى آخره اشرقت الى الارض لانعمت ما بين السماء

والارض ريح المسك اى ملأت انتهى وفيه اشارة الى وصف بعض نساء الجنة من الضياء
والريح الطيب واللباس الفاخرة والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة افردت بالتأليف
(ابن المبارك طب كرض) وكذا البزار (عن سعيد بن عامر) البلخى او الجمحى شهد
خيبر وكان زاهدا صالحا ولى حمص لعمر قال المنذرى اسناده حسن فى المتابعات قال
الهيثمى وفيهما الحسن بن عنبسة الوراق لم اعرفه وبقية رجاله ثقات ﴿لوان مايقل﴾
بضم الياء وكسر القاف وتشديد اللام اى يحمله (ظفر) بضمتين ويسكن الثانى قال الطيبى
ماموصول والعايد محذوف اى ما يقله وقال القاضى اى قدر مايستقله يحمله ظفر ويحمل عليه
(مما فى الجنة) اى من نعيمها (بدا) اى ظهر فى الدنيا للناظرين (لتزخرفت) اى زينت (له) اى
اى لذلك المقدار وسببه من الاعتبار وظهور الانوار (مابين خوافق السموات والارض)
اى من اطرافها وقيل منتهاها وقيل الخافقان المشرق والمغرب كذا ذكره شارح المشكاة
وقال القاضى الخوافق جمع خافقة وهى الجانب وهى فى الاصل التى يخرج منها الرياح من
الخفقان المشرق والمغرب قال الطيبى وتأنيث الفعل لان مابين بمعنى الاماكن كما فى قوله
تعالى اضائت ماحوله فى وجه (ولوان رجلا من اهل الجنة طلع) وفى رواية المشكاة اطلع
بتشديد الطاء اى اشرف على اهل الدنيا (فبدا) اى ظهر (اساوره) جمع اسورة جمع سوار
والمراد بعض اساوره ففى تيسير الاصول فبدا اسواره (لطمس) ضوءه كما فى رواية اى محا نوره
(ضوء الشمس كما تطمس الشمس) وفى نسخة كما طمس الشمس (ضوء النجوم) وقد سبق هذا
المعنى فى احاديث فى الجامع ان الرجل من اهل عليين يشرف على اهل الجنة فتضىء الجنة
كانها كوكب درى رواه د عن ابى سعيد (حم ت ض عن داود بن عامر عن ابيه عن جده) ورو
فى المشكاة عن سعد بن وقاص مرفوعا ﴿لوان الدنيا﴾ اى لو ثبت انها اذان لولا تدخل الا
على فعل (كلها بحذافيرها) بالفاء قال فى النهاية الحذافير الجوانب او اعاليها واحدها حذفار
او حذفور (بيد رجل من امتى) الاجابة (ثم قال الحمد لله لكانت الحمد لله افضل من ذلك كله)
قال الحكيم معناه انه لو اعطى الدنيا ثم اعطى على اثرها الكلمة حتى نطق بها لكانت هذه
الكلمة افضل من الدنيا كلها لان الدنيا فانية والكلمة باقية اى ثوابها (كر والديلمى عن انس)
ورواه عنه ايضا الحكيم وغيره ﴿لوان قطرة﴾ بالتاء والقطر اسم جنس وجمعه اقطار
وقطار والقطر ايضا جمع قطر قال الفاسى فى عد دقطر الامطار يحتمل ان يكون مصدرا
مضافا الى الفاعل وان يكون اسم جنس جمعى بينه وبين مفرده سقوط التاء واحده قطرة
(من الزقوم) شجرة خبيثة مرة شديدة كريهة الطعم والريح يكره اهل النار على تناولها

(قطرت فى دار الدنيا) وفى رواية الجامع بغير مضاف فى الدنيا (لافسدت على اهل الدنيا
معايشهم) جمع معيشة وهى مصدر وكذا معاش ومعيش وعيش وعيشة وعيشوشة مصادر
يقال معيشة واسعة وهى التى تعاش بها من المطعم والمشرب ومايكون به الحياة ومايعاش
به او فيه (فكيف بمن يكون طعامه) قاله حين قرأ يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وانتم قال ابو الدرداء يلقى عليهم الجوع حتى يعدل بما هم فيه من العذاب
فيستغيثون فيغاثوا بطعام ذا غصة وعذاب اليم والقصد بهذا الحديث وما اشبهه
التنبيه على ان من ادوية القلوب استحضار اهوال الاخرة واحوال اهل الشقاء
وديارهم فان النفس مشغولة بالتفكر فى لذائذ الدنيا وقضاء الشهوات ومامن احد
الا وله فى كل حالة ونفس من انفاسه شهوة سلطت عليه واشرقته فصار عقله
مسخرا لشهوته مشغولا بتدبير حيلته وصار لذته فى طلب الحيلة اول مباشرة
قضاء الشهوة فعلاج ذلك ان تقول لقلبك ما اشد غباوتك فى الاحتراز من الفكر
فى الموت وما بعده من اهوال الموقف ثم عذاب جهنم وطعام اهلها وشرابهم ويورد
على ذكره مثل هذه الحديث ويقول فكيف تصبر على مقاساته اذا وقع وانت عاجز
عن الصبر على ادنى الم الدنيا (ط حم ت حسن صحيح ن ه حب ك هب عن ابن عباس)
قال المناوى قال جدى فى اماليه هذا صحيح وقع لنا عاليا ورواه غيرما ذكر ﴿لوان شررة﴾
بالفتحات فيهما جمرة وكذا الشرارة وجمعهما شرر وشرار وهى مايتطاير من النار (من) شرر
(جهنم) كما فى رواية الجامع بالاضافة (وقعت فى وسط الارض لانتن ريحه وشدة حره مابين
المشرق والمغرب) لشدته وحدته وهذا مسوق للتحذير منها والتحرز عما يقرب اليها يعنى انظر
ايها العبد مع ضعفك وقلة جبلتك وعدم احتمالك لحر الشمس ولطمة شرطى وقرص نملة كيف
تحتمل نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال
خلقت من النار فى دار الغضب نعوذ بالله من سخطه وعذابه (ابن مردويه عن انس) ورواه
طس باللفظ المذكور قال الهيثمى فيه تمام بن نجيح ضعيف وبقية رجاله احسن حالا من تمام
﴿لوان صخرة﴾ واحدة (وزنت عشر خلفات) جمع خلفة بفتح الخاء وكسر اللام الحامل
من الابل وزاد ابو يعلى فى روايته واولادهن (قذف) اى رمى والقى (بها من شفير جهنم) بفتح
اوله ويكسر واحده الشفاه اى من شفير جهنم وطرفها قال الحرالى جهنم من الجهامة
وهى كريهة المنظر وزاد المشكاة فيهوى فيها اى فيسقط الحجر فى جهنم (مابلغت قعرها)
القصد تهويل امر جهنم وفظاعتها وبعد قعرها قال على القارى وهو ابلغ من ان يقال

لايصل الى قعرها والمعنى انها مع طولها وعرضها وعمقها (سبعين خريفا) اى سنة (حتى ينتهى الى غى واثام) ظاهره الاثام بلامدا لاثم يقال اثمه الله يأثمه اثما واثاما اى جزاه جزاء الاثم فهو مأثوم اى مجزى جزاء اثمه وآثمه بالمد اوقعه فى الاثم والاثام جزاء الاثم ومنه قوله تعالى يلق اثاما ثم كان اسما لبئر جهنم هنا ولذا (قيل وماغى واثام قال بئران فى جهنم يسيل فيهما صديد اهل النار) وهما محل اشد العذاب وفى حديث المشكاة عن عتبة بن غزوان قال ذكرلنا ان الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين خريفا لايدرك لها قعرا والله لتملأن ولقد ذكرلنا ان مابين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام رواه مسلم (طب وابن جرير والبيهقى عن ابى امامة) ورواه ع هناد عن انس بلفظ لوان حجرا مثل سبع خلفات القى من شفير جهنم هوى فيها سبعين خريفا لايبلغ قعرها ﴿ لوان احدكم ﴾ قال الطيبى لو هذه يجوز كونها شرطية وجزاؤها قال وكونها للتمنى (اذا نزل منزلا قال اعوذ بكلمات الله) اى كلمات علم الله وحكمته (التامة) السالمة من النقص والعيب وصفت به لنفع المعوذ بها فهى صفة مادحة كقوله هو الله الخالق ويحتمل كون المراد بالكلمات الصفات السبع او الثمان القديمة وهى الحياة والعلم والسمع والبصر والارادة والقدرة والكلام والتكوين وهى المعبر عنها بمفاتيح الغيب فعليه تكون الصفة موضحة (من شرما خلق لم يضره فى ذلك المنزل شئ) الشئ عند اهل السنة الموجود مطلقا ويدخل فيه الموجودات (حتى يرتحل منه) قال بعض الكمل تخصيصه بالزمن المعين لان المراد بالضرر المنفى مايكون جسمانية واعظم مافيه الموت فلو لم يختص بالزمن دخل فيه الامور الكلية التى لادخل للدعاء فيها فلابد من التخصيص ليبقى على جزئيته فيفيد ويحتمل كون الدعاء والظاهر حصول ذلك لكل داع بقلب حاضر وتوجه تام يختص بمجاب لدعوة (ه ش عن خولة بنت حكيم) الانصارية السلمية حديث حسن ورواه عنها ايضا مسلم بلفظ من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شرما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل منه ﴿ لوان رجلا ﴾ كامر (يجر) مبنى للمفعول (على وجهه من يوم ولد) مبنى للمفعول (الى يوم) بنصب الميم مضاف الى جملة (يموت هرما فى طاعة الله عزوجل) وفى الجامع بدله فى مرضات الله تعالى (لحقر ذلك) وفى الجامع لحقره (يوم القيمة) لمايرى وينكشف له عيانا من نواله وباهر اعطائه وظاهر هذا ان الرضا من جملة المقامات التى يتوصل بالاكتساب وهو ماذهب به صوفية خراسان لكن جعله العراقيون من الاحوال الوهبية لا الكسبية وجمع بان بدايته كسبية ونهايته وهبية (ولود) بفتح اللام فيهما للابتداء او القسم (انه رد الى الدنيا

(كيما)

كيما يزداد من الاجر والثواب) فكل نادم ان كان عاصيا لعصيانه وان كان مطيعا لنقصانه (ابن المبارك حم خ طب هب وابونعيم عن محمد بن ابى عميرة وصحح) كامر ﴿ لوان عبدين ﴾ المراد الانسان من المؤمن (تحابا فى الله) فعل ماض مثنى (احدهما بالمشرق والاخر بالمغرب) تمثيل لبعدهما ولو اقل ولو اكثر منها (جمع الله بينهما يوم القيمة) بسبب المحبة وشرفه (يقول هذا الذى كنت تحبه فى) وفيه فضل الاخوة فى الله تعالى كامر المتحابون فى (هب كر عن ابى هريرة) وفيه حكيم بن نافع قال الذهبى قال الازدى متروك ﴿ لوان احدكم ﴾ ايها الامة (اذا اراد ان يأتى) مجامع فالاتيان كناية عنه (اهله) حليلته (قال) حين ارادته الجماع لاحين شروعه فيه فانه لايشرع حينئذ كما نبه عليه ابن حجر (بسم الله اللهم) اى يا الله (جنبنا الشيطان) اى بعده عنا (وجنب الشيطان مارزقتنا) من الاولاد او اعم والحمل عليه اتم لئلا يذهب الوهم الى ان الآيس لايسن له الاتيان به اذ العلة ليست حدوث الولد فحسب بل هو ابعاد الشيطان حتى يشاركه فى جماعه فقد ورد انه يلتف على احليله اذا لم يسم والاهل والولد من رزق الله ويجوز كون اذا ظرف لقال وقال خبر لان وكونها شرطية وجزاؤها قال والجملة خبر ان (فانه ان قضى) بالبناء للمفعول اى قدر (بينهما) اى بين الاحد والاهل وفى رواية بينهم بالجمع نظرا الى معناه فى الاصل (ولد) ذكرا او انثى جواب لو الشرطية ويمكن كونها للتمنى (من ذلك) الاتيان (لم يضره) بضم الراء على الافصح وتفتح (الشيطان) باضلاله واغوائه ببركة التسمية (ابدا) فلا يكون للشيطان سلطان فى بدنه ودينه ولايلزم عليه عصمة الولد عن الذنب لان المراد بمن نفى الاضرار كونه مصونا عن اغوائه بالنسبة للولد الحاصل بلا تسمية او لمشاركة ابيه فى جماع امه والمراد لم يضره الشيطان فى اصل التوحيد وفيه بشارة عظمى ان المولود الذى يسمى عند الجماع الذى قضى بسببه يموت على التوحيد وفيه ان الرزق لايختص بالغذا والقوت بل كل فائدة انعم بها على عبد رزق الله فالولد رزق وكذا العلم والعمل به (طحم خ م د ت ه حب عن ابن عباس) وكذا رواه عنه ابو يعلى ﴿ لوان احدكم يعمل ﴾ لفظ رواية ك لوان رجلا عمل عملا (فى صخرة صماء) بمهزة تأنيث اصم وفى نسخ بغير همزة على وزن عطشى (ليس لها باب ولا كوة) بضم الكاف (يخرج) بالبناء للمفعول بضبط السيوطى ولكن فى الاكثر لخرج (للناس كائنا ماكان) عبر بيعمل المفيد للتجدد والحدوث اشارة الى ان هتك المعاصى لايكون الابعد تكرار ستره ويوضح ذلك مارواه الحكيم الترمذى عن جبير بن نصران ستور الله على المؤمنين اكثر من ان تحصى وانه ليعمل

الذنوب فيهتك عنه ستوره سترا سترا حتى لا يبقى عليه منها بشئ فيقول الله للملائكته استروا عليه من الناس فيحف به الملائكة باجنحتها يسترونه فان تاب رد الله عليه ستوره وان تتابع فى الذنوب قالت الملائكة ربنا غلبنا فاعذرنا فيقول الله خلوا عنه فلو عمل ذنبا فى قعر بيت مظلم فى ليلة مظلمة فى جحر لبدا (خم حب ك حم ع هب ص عن ابى سعيد) قال ك صحيح واقره الذهبى وقال الهيثمى اسناده احمد وابى يعلى حسن صحيح ﴿ لوان رجلا صام لله ﴾ خالصا مخلصا (يوما تطوعا) غير الواجب (ثم اعطى ملاء الارض ذهبا لم يستوف) مبنى للفاعل من الوفاء (ثوابه دون الحساب) وفيه دلالة على ان ثواب الصوم افضل من سائر الاعمال لانه تعالى اسند اعطاء الجزاء اليه واخبرانه يتولى ذلك بنفسه والله تعالى اذا تولى شيئا بنفسه دل على عظم ذلك الشئ وخطر قدره كما فى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا قال الله كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى اى خالص لى لا يعلم ثوابه المترتب عليه غيرى اووصف من اوصافى لانه يرجع الى صفة الصمدية لان الصائم لا يأكل ولا يشرب فيتخلق باسم الصمد وان كل عمل ابن ادم مضاف له لانه فاعله الا الصوم فانه مضاف لى لانى خالقه له على سبيل التشريف والتخصيص فيكون كتخصيص آدم باضافته اليه ان خلقه بيده وكل مخلوق بالحقيقه مضاف الى الخالق لكن اضافة التشريف خاصة بمن شاء الله ان يخصه بها اوكانه تعالى يقول هولى فلا يشغلك ماهو لك عما هولى ولان فيه مجمع العبادات لان مدارها على الصبر والشكر وهما حاصلان فيه ولما كان ثواب الصيام لا يحصيه الا الله تعالى لم يكله تعالى الى ملائكته بل تولى جزائه بنفسه فتبين تكميل جزائه عند الحساب (ابن النجار عن ابى هريرة) مر الصوم والصيام ﴿ لوان العباد ﴾ مطلقا (لم يذنبوا) بضم اوله من الافعال (لخلق الله خلقا يذنبون ثم يغفر لهم وهو الغفور الرحيم) لان ماسبق من علمه كائن لا محالة وقد سبق ان يغفر للعصاة فلو عدم وجود عاص خلق من يعصيه فيغفر له وليس تحريضا للناس على الذنوب بل تسلية للصحابة وازالة الخوف من صدورهم لغلبة الخوف عليهم فر بعضهم على رؤس الجبال للتعبد و بعضهم اعتزل النساء والناس ذكره القاضى وقال التوريشى لم يرد هذا الحديث مورد تسلية المنهمكين فى الذنوب وقلة احتقار بمواقعتها على ما يتوهم اهل الغرة بل يورد البيان لعفو الله عن المذنبين وحسن التجاوز عنهم ليعظموا الرغبة فى التوبة والمعنى انه تعالى كما احب ان يحسن الى المحسن احب ان يتجاوز عن المسئ وقد دل عليه غير واحد من اسمائه كالغفار الحليم التواب لم يجعل العباد با باواحدا كالملائكة مجبولين على التنزه من الذنوب بل خلق فيهم من طينته ميالة

الى القوى بهما تقتضيه ثم كلفه التوقى عنه وحذره عن مداراته وعرفه التوبة بعد الابتلاء فان وفى فاجره على الله وان اخطأ الطريق فالتوبة بين يديه فاراد النبى عليه السلام انكم لو كنتم مجبولين على ما جبلت عليه الملائكة لجاء بقوم يتأتى منهم الذنب فيتجلى عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة فان الغفار يستدعى مغفورا كما ان الرزاق يستدعى مرزوقا وقال الطيبى فى الحديث رد لمن ينكر صدور الذنب عن العباد ويعده نقصا فيهم مطلقا وانه تعالى لم يرد من العباد صدوره كالمعتزلة فنظروا الى ظاهره وانه مفسدة ولم يقفوا على سره انه مستجلب للتوبة والاستغفار الذى هو موقع محبة الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وان الله يبسط يديه بالليل ليتوب مسئ النهار والله اشد فرحا بتوبة عبده المؤمن وسره اظهار صفة الكرم والحلم والغفران ولو لم يوجد الا شلم من صفات الالوهية والانسان انما هو خليفة الله فى ارضه يتجلى له بصفات الجلال والاكرام والقهر واللطف قال السبكى وفيه ان النطق بلو لا يكره على الاطلاق بل فى شئ مخصوص وعليه ورد خبر اياك واللو وذلك ان من فاته امر دنيوى فلا يشغل نفسه بالتلهف عليه لما فيه من الاعتراض على المقادير (ك عن ابن عمرو) بن العاص ﴿ لوان رجلا ﴾ ذكر الرجل استطرادى وكذا الانثى والخنثى (موقنا قرأها على جبل لزال) والمعنى انه تعالى لو جعل فى الجبل عقلا كما جعل فيكم ثم قرائتم القرأن خضوصا هذه الاية عليه لخشع وخشع وتشقق (يعنى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون) فيه قولان الاول قال الكشاف عبثا حال اى عابثين كقوله لاعبين اومفعول به اى ما خلقناكم للعبث الثانى انه تعالى لما شرح صفات القيامة ختم الكلام فيها باقامة الدلالة على وجودها وهى انه لولا القيامة لما تميز المطيع من العاصى والصديق من الزنديق وحينئذ يكون خلق العالم عبثا واما الرجوع الى الله تعالى فالمراد الى حيث لا مالك ولا حاكم سواه لانه رجوع من مكان الى مكان لاستحالة ذلك على الله ثم انه تعالى نزه نفسه عن العبث بقوله فتعالى الله الملك الحق والملك هو المالك للاشياء الذى لا يبيد ولا يزول ملكه وقدرته واما الحق فهو الذى يحق له الملك لان كل شئ منه واليه وهو الثابت الذى لا يزول و بين انه لا اله سواه وان ما عداه فصيره الى الفناء وما يفنى لا يكون آلها و بين انه تعالى رب العرش الكريم قال ابو مسلم العرش هنا السموات بما فيها من العرش الذى تطوف به الملائكة و يجوز ان يراد به الملك العظيم وقال الاكثرون المراد هو العرش حقيقة وانما وصفه بالكريم لان الرحمة تنزل منه والخير والبركة والنسبته الى اكرم الاكرمين (الى آخر السورة) وهى ٤ ومن يدع مع الله آلها آخر لا برهان له

واول هذه الاية افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر الى آخره

به فانما حسابه عند ربه انه لايفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين اعلم انه تعالى لما بين انه هو الملك الحق لا اله الا هو اتبعه بان من ادعى الها آخر فقد ادعى باطلا من حيث لا برهان لهم فيه ونبه بذلك على ان كل ما لا برهان فيه لايجوز اثباته وذلك يوجب صحة النظر وفساد التقليد ثم ذكر ان من قال بذلك فجزاؤه العقاب العظيم بقوله فانما حسابه عند ربه كانه قال ان عقابه بلغ الى حيث لايقدر احد على حسابه الا الله تعالى وقرئ انه لايفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح جعل فاتحة السورة قد افلح وخاتمتها انه لايفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة ثم امر الرسول صلى الله عليه وسلم بان يقول رب اغفر وارحم ويثنى عليه بانه خير الراحمين وروى ان اول السورة واخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من اولها واتعظ باربع من اخرها فقد نجا وافلح (حل عن ابن مسعود) وسبق معناه فى حديث متفرق ﴿لو ان احدكم﴾ ايها الامة (اذا اراد سفرا او نزل منزلا) فى سفر اوغيره (فوضع متاعه) وقرينة ذكر السفر والانزال يشير ان الكلام وعليه فيقاس به الحضر (خط حوله خطا) باصبعه او بالخشب حتى يرى اثر الارض (ثم قال الله) بفتح الهمزة وضم هاء الجلالة مبتدأ والخبر قوله (ربى) المحسن الى بصنوف الانعام (لا شريك له) اى لا مشارك له فى ربوبيته (حفظ متاعه) مبنى للمفعول فان ذلك يحفظ بشرط الاخلاص وقوة الايمان وتمكن الايقان سبق فى اذا اصاب ويأتى من اصاب (ابو الشيخ عن عثمان) وفى حديث هب طب طس عن ابن عباس اذا نزل بكم كرب اوجهد او بلاء فقولوا الله الله ربنا لا شريك له ﴿لو ان عبدا﴾ مسلما (من عباد الله قدم على الله) عند الحساب (بعمل اهل السموات والارضين) السبع (من انواع البر) بكسر الباء (والتقوى لم يزن مثقال ذرة) من وزن يزن بابه ضرب اى لم يساو (مع ثلاث خصال مع العجب) وهو استعظام العمل الصالح وذكر حصول شرفه بشئ دون الله تعالى من النفس او الناس وقد يطلق على مطلق استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم وضده ذكر المنة اعلم ان العجب انما يكون بصفة الكمال لامحالة وللعالم بكمال نفسه مطلقا حالتان احدهما ان يكون خائفا على تكدره او زواله من اصله فهذا ليس بعجب والاخرى لايكون خائفا لكن يكون فرحا به من حيث انه نعمة من الله عليه لا من حيث اضافته الى نفسه وهذا ايضا ليس بعجب وله حالة ثالثة وهى ان لايكون خائفا عليه بل يكون فرحا به مطمئنا اليه من حيث انه كمال ونعمة لا من حيث انه عطية من الله تعالى بل من حيث انه صفة له ومنسوب اليه ناسيا انه من الله تعالى وهذا هو العجب الذى ذكرهنا (واذى المؤمنين) بغير حق فانه يبطل الاعمال (والقنوط من

رحمة الله عز وجل) قال الله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال الرازى هذه الاية تدل على رجاء الرحمة من وجوه الاول انه سمى المذنب بالعبد والعبودية مفسرة بالحاجة والذلة والمسكنة واللائق بالرحيم الكريم افاضة الخير والرحمة على المسكين المحتاج الثانى انه تعالى اضافهم الى نفسه بياء الاضافة فقال يا عبادى الذين اسرفوا وشرف الاضافة اليه يفيد الامن من العذاب الثالث انه قال اسرفوا على انفسهم ومعناه ان ضرر تلك الذنوب ما عاد اليه بل هو عائد اليهم فيكفيهم من تلك الذنوب عود مضارها اليهم ولا حاجة الى الحاق ضرر آخر بهم الرابع انه قال لاتقنطوا من رحمة الله نهاهم عن القنوط فيكون هذا امرا بالرجاء والكريم اذا امر بالرجاء فلا يليق به الا الكرم الخامس انه قال اولا يا عبادى وكان اللائق ان لاتقنطوا من رحمتى لكنه ترك هذا اللفظ وقال لاتقنطوا من رحمة الله لان قولنا الله اعظم اسماء الله واجلها فالرحمة المضاف اليه يجب ان تكون اعظم انواع الرحمة والفضل السادس انه لما قال لاتقنطوا من رحمة الله كان الواجب ان يقول انه يغفر الذنوب جميعا ولكنه لم يقل ذلك بل اعاد اسم الله وقرن به لفظة ان المفيدة لاعظم التأكيد وكل ذلك يدل على المبالغة فى الوعد بالرحمة السابع انه لو قال يغفر الذنوب لكان المراد حاصلا لكنه اردفه باللفظ الدال على التأكيد فقال جميعا الثامن انه وصف نفسه بكونه غفورا وهو يفيد المبالغة والتاسع انه وصف نفسه بكونه رحيما والرحمة يفيد فائدة زائدة على المغفرة فكان الغفور اشارة الى ازالة موجبات العقاب والرحيم اشارة الى تحصيل موجبات الرحمة والثواب والعاشر ان قوله انه هو الغفور الرحيم يفيد الحصر ومعناه انه لا غفور ولا رحيم الا هو وذلك يفيد الكمال فى وصفه بالغفران والرحمة (الديلمى عن ابى الدرداء وفيه عمرو بن بكر رواه) اى ضعيف ﴿لو ان رجلا﴾ ذكر الرجل طردى وكذا الانثى والخنثى (صام نهاره) اى فى نهاره (وقام ليله) اى فى ليله (حشره الله على نيته اما الى الجنة واما الى النار) لان الاعمال انما تصح بالنية ولامرء ثواب ما نوى وعقابه ومعنى النية القصد الى الفعل وقال الحافظ المقدسى فى اربعينه النية والقصد والارادة والعزم بمعنى والعرب تقول نواك الله بحفظه اى قصدك وعبارة بعضهم انها تصميم القلب على فعل الشئ وقال الماوردى قصد الشئ مقترنا بفعله فان تراخى عنه كان عزما وقال الخطابى قصد الشئ بقلبك وتحرى الطلب منك له وقال البيضاوى النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا للغرض من جلب نفع او دفع ضر حالا اومالا

والشرع خصها بالارادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء لوجه الله وامتثالا لحكمه كما فى القسطلانى (الديلمى عن ابن عمر) فيه احاديث متواترة ﴿لوان الصدقة﴾ مر بحثه فى الصدقة (جرت على يد سبعين الف انسان) المراد الكثرة لا التحديد (كان اجر آخرهم مثل اجر اولهم) لقوله تعالى يمحق الله الربا و يربى الصدقات وقال الله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ولما كانت هذه الاية مشتملة على ان الربا يمحقه الله لانه حرام دل ذلك على ان الصدقة التى تقبل لاتكون من جنس الممحوق بل يضاعف اجره اضعافا كثيرا وقال الكرمانى لفظ الصدقات وان كان اعم من ان يكون من الكسب الطيب ومن غيره لكنه مقيد بالصدقات التى من الكسب الطيب بقرينة سياق ولا تيمموا الخبيث و بهذا تحصل المناسبة بين قوله عليه السلام لاتقبل الصدقة الا من كسب طيب وهذه الاية والجواب ان تكثير اجر الصدقة ليس علة لكون الصدقة من كسب طيب وكان الابين ان يستدل بقوله تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم و فى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب وان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل اى لتثقل فى ميزانه او المراد الثواب كما مر (ابو الشيخ وابو نعيم عن جابر) مر ان الصدقة ﴿لوانكم﴾ ايها الامة (تتوكلون على الله حق توكله) بان تعلموا يقينا ان لا فاعل الا الله وان كل موجود من خلق او رزق وعطاء ومنع من الله ثم تسعون فى الطلب على وجه الجميل والتوكل اظهار العجز والاعتماد على المتوكل عليه (لرزقكم كما ترزق) بمثناة فوقية مضمومة بضم اوله بضبط السيوطى (الطير) زاد فى رواية فى جو السماء (تغدوا خماصا) بالكسر وجمعه خمصان انسان جايع البطن وضامره وقيل جمع خميص اى جايع (وتروح) آخر النهار (بطانا) بالكسر اى ممتلئة البطون جمع بطين اى شبعان اى تغدو بكرة وهى جياع وتروح عشاء وهى ممتلئة الاجواف ارشد بهذا ترك الاسباب الدنيوية والاشتغال بالاعمال الاخروية ثقة بالله و بكفايته فان احتج من غلب عليه الشغف بالاسباب بان طيران الطائر سبب فى رزقه فجوابه ان الهوى لاحب فيه يلفظ ٤ ولاجهة تقصد الا ترى انه ينزل فى مواضع شتى فيها فلا عقل له يدرك به فدل على ان طيرانه فى الهوى ليس من باب طلب الرزق بل من باب حركة يد المرتعش لا حكم لها فيتردد فى الهوى حتى يؤتى برزقه او يؤتى به الى رزقه هذا الذى يتعين حمل طيران الطائر عليه اعنى انه لا حكم له فى الرزق ولا ينسب اليه لان النبى عليه السلام

٤ يلفظ نسخه م

سماه متوكلا مع طيرانه ولذلك مثل به والمكلف العاقل اولى بالتوكل منه سيما من دخل الى باب الاشتغال بافضل الاعمال بعد الايمان وهو طلب العلم كذا قرره ابن الحاج وهو اوجه من قول البعض والحديث مسوق للتنبيه على ان الكسب ليس برازق بل الرازق هو الله تعالى لا للمنع عن الكسب فامشوا فى مناكبها وقال الحرالى الطير اسم جمع من معنى ما منه الطيران وهو الخفة من ثقل ما ليس من شانه ان يعلو فى الهوى مثل بالطيران الاركان المجتمعة فى الابدان طوائر تطير الى اوكارها ومراكزها فاخبر بان الرزق فى التوكل على الله لا بالحيل ولا العلاء ٤ قال الدوانى كل الاحوال لها وجه وقفاء الا التوكل فانه وجه بلا قفاء يعنى هو اقبال على الله من كل الوجوه وثقة به وفيه ان المؤمن ينبغى ان لا يقصد لرزقه جهة معينة اذ ليس للطير جهة معينة ومراتب الناس فيه مختلفة وما احسن شيخ الاسلام الصابونى ✻ توكل على الرحمن فى كل حالة ✻ اردت فان الله يقضى و يقدر ✻ متى ما يرد ذو العرش امرا بعبد ✻ يصبه وما للعبد ما يتخير ✻ وقد يهلك الانسان من وجه امنه ✻ و ينجو باذن الله من حيث يحذر ✻ (حم ط ت ابن المبارك ن ه ع حب ك هب ض عن عمر) قال ت حسن صحيح وقال ك صحيح واقره الذهبى ﴿لوانكم تكونون﴾ بالنون ولو للتمنى (اذا خرجتم من عندى) اشارة الى ان الدوام على الحالة الآتية عزيز فان عدم دوام العبد على تلك الحالة لا يوجب معتبة لما طبع عليه البشر من الغفلة (كنتم على حالكم ذلك لزارتكم الملائكة فى بيوتكم) قال فى البحر معناه لوانكم فى معاشكم واحوالكم حالكم عندى لاظلتكم الملائكة لان حال كونكم عندى حال مواجيد وكان تجدونه بعد خلاف المعهود ٨ اذا راؤا الاموال والاولاد ومعه ترون سلطان الحق وتشاهدونه وترق انفسكم قال انس ما نفضنا ايدينا من دفنه حتى انكرنا قلوبنا والذى زال عنهم هو سلطان الشهوة القاهر لكل عدو الا ترى من قصة الرجل الذى باع اباجهل ابلا فمطله فقال له النبى صلى الله عليه و سلم اعط هذا حقه فارعد فاجاب وهو عدوه الاكبر فهذا من سلطان النبوة وقهر الحق للاعداء ولو تصافحهم الملائكة عنده لانها لم تكن حالتهم لكنها حالة الحق ولو كان ما يجدونه حالهم لكانت حالة ثابتة لهم ولكانت موهبة الله والله لا يرجع فى هبته ولا يسلب كراهته الا بالتقصير فى واجباته (ولو لم تذنبوا) بضم اوله (لجاء الله بخلق جديد كى يذنبوا فيغفر لهم) فيتوب عليهم و ينيلهم جنته انما تخلى الله بين المؤمن والذنب ليبلغه هذه الدرجة ولو لم يخل بينه و بينه و يسعى العبد فى محاب الله كلها و تجنب مساخطه كلها ربما وجد نفسه قائمة بوظائف الله وساعية فى طاعته ويرى لسانه ذاكرا فاعجبته نفسه واستكثر فعله واستحسن عمله فيكون قد انصرف عن الله الى

٤ ولا العلاج نسخه م

٨ حال مواجيد وكان الذى يجدونه معه خلاف المعهود نسخه م

نفسه العاجزة والحقيرة الضعيفة القوة الدنية الامارة بالسوء اللوامة التى هى معدن الآفات ومحل المهلكات (ت وضعفه عن ابى هريرة) قال قلنا يارسول الله اذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الاخرة واذا فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والاولاد فذكره ورواه حم ت عنه بلفظ لوانكم تكونون على كل حال على الحالة التى انتم عليها عندى لصافحتكم الملائكة باكفهم ولزارتكم فى بيوتكم ولولم تذنبوا الجاء بقوم يذنبون كى يغفرلهم ﴿لوانكم﴾ كامر (اذا خرجتم من عندى تكونون على الحال الذى تكونون عليه) عندى من الحضور وذكر الجنة والنار (لصافحتكم الملائكة بطرق المدينة) اى مصافحة معاينة والا فالملائكة يصافحون اهل الذكر ساعة فساعة فانتفت مصافحتهم لانتفاء الحالة الحاصلة عنده وذلك لان حالتهم عنده حالة فرق وخشية من الله تعالى كما تقرر والخوف سبب لولوح نور اليقين فى القلب وذا سبب لموت الشهوة ورفع الحجب وحينئذ يشاهد ارواح المطهرة عيانا لارتفاع الموانع ذكره بعض الكاملين وقال البونى سر ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم مجمع الانوار فاذا كانوا فى مجلسه يتلقى كل منهم من انواره مافى قوته فكانهم فى المغيبة والحضور يشاهدون ذلك على العيان لاجتماع المقامات والانوار النورانية فى وقت واحد فاذا رجعوا الى مواطن اجسامهم ومراكز حسهم نقص ذلك وهو بالحقيقة لم ينقص بل اخذ منهم مارجع به الى ذاته لكن لما كان الحس اغلب فى الرجعة الى الاهل كان الحكم غالبا فى الظاهر والباطن الاترى انهم اذا حضروا ثانيا تذكروا ما بطن عنهم بزيادة الفهم عن الله (ع) وكذا البزار (عن انس) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح غير غسان بن مرو وهو ثقة وفى الحديث قصة طويلة وهذا رواه مسلم بلفظ والذى نفس محمد بيده ان لوتدومون على ماتكونون عندى لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ﴿لوامسك الله عز وجل﴾ واسقطهما فى رواية المشكاة (المطر) ورواية المشكاة القطر بفتح فسكون اى لومنع الله المطر (عن عباده خمس سنين) اى مثلا والمراد مدة يورث الاقناط عن انزال الغيث واما قول الطيبى لم يرد به التحديد بل طول الزمان ففيه بعد لان عدد الخمس غير متعارف فى التكثير (ثم ارسله) اى ارسل القطر بعدها (لاصبحت طائفة من الناس كافرين) وهم المنجمون ومصدقوهم (يقولون) استيناف بيان اوحال (سقينا) بصيغة المجهول اى مطرنا (بنوء المجدح) بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الدال المهملة فمهملة من الانواء التى لاتكاد تخطئ وهى ثلاثة كواكب كالاثافى كانها مجدح وهى خشبة فى رأسها خشبتان معترضتان يجدح بها السويق اى يضرب و يخلط وقال الطيبى

(وهى)

وهى نجم من النجوم وقيل هو ثلاثة كواكب كالاثافى تشبيها بالمجدح الذى له ثلاثة شعب وهو عند العرب من الانواء الدالة على المطر انتهى والمعنى انه يقال لهم فاين كان هذا النوع فى مدة خمس سنين مثلا هل كان يطلع كل سنة ام لا وهل له تاثير دائما اوفى بعض السنين وبهذا يظهر بطلان قولهم باليقين (الدارمى حم ن ع حب ض عن ابى سعيد) مرفوعا ﴿لوتعلمون ما اعلم﴾ اى من عظم انتقام الله من اهل الجرايم واهل القيامة واحوالها علمته لما ضحكتم اصلا المعبر عنه بقوله (لضحكتم قليلا) اذ القليل بمعنى العديم على مايقتضيه السياق لان لوحرف امتناع لامتناع شئ لوجود غيره وقيل معناه لوتعلمون ما اعلم مما اعد فى الجنة من النعيم وما اخفت به من الحجب لسهل عليكم ما كلفتم به ثم اذا تأملتم ماوراء ذلك من الامور الخطرات وانكشاف الغطا يوم العرض على فاطر السموات لاشتد خوفكم (ولبكيتم كثيرا) فالمعنى منع البكاء لامتناع علمكم بالذى اعلم وقدم الضحك لكونه من المسرة وفيه من انواع البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما بالاخر قيل الخطاب ان كان للكفار فليس لهم مايوجب ضحكا اصلا وللمؤمنين فعاقبتهم الجنة وان دخلوا النار فما يوجب البكاء فالجواب ان الخطاب للمؤمن لكن خرج الخبر فى مقام ترجيح الخوف على الرجاء (حم م خ ت ن ه حب عن انس حم خ ت عن ابى هريرة كر حب عن سمرة كر عن ابى الدرداء) قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت بمثلها قط ثم ذكره وجاء فى روايات ان تلك كانت خطبة الكسوف ﴿لوتعلمون﴾ على الاستمرار (ما انتم ملاقون) وفى نسخ معتمدة لاقون (بعد الموت) من الاهوال والشدائد (ما اكلتم طعاما على شهوة ابدا ولا شربتم شرابا على شهوة ابدا) اى اصلا وقطعا (ولا دخلتم بيتا تستظلون به) لان العبد اما محاسب فهو معاقب واما معاتب والعقاب اشد من ضرب الرقاب فاذا نظر العاقل الى تقصيره فى حق ربه الذى رادف عليه انعامه فى كل طرفة عين انه مع ذلك يستره و يسامحه ذاب كما يذوب الملح وفى بعض الكتب القديمة قال داود يارب اخبرنى ما ادنى نعمتك على قال تنفس فتنفس فقال هذا ادناها وعبد الله عابد خمسين سنة فاوحى الله قد غفرت لك قال يارب انا لم اذنب فامر الله عرقا فضرب عليه فلم يصم ولم يصل فسكن فنام فاوحى الله اليه اعبادتك ذلك الخمسين تعدل سكون العرق وفى ابى داود عن الجبرمرفوعا ان الله لوعذب اهل سمواته وارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا من اعمالهم (ولخرجتم الى الصعدات) جمع صعدة بضمتين وهو جمع صعيد وهو وجه الارض وقيل التراب ولا معنى له والمراد لخرجتم من منازلكم الى الصحراء (تلدمون) اى تضربون

(صدوركم) حيرة واشفاقا وشان المحزون ان يضيق به النزول ٤ فيطلب منه الفضاء الخالى
تشكون بثهم ودهشة لهم وتبكون على انفسكم خوفا من عظيم سطوة الله وشدة انتقامه
فليحذر الذين يخالفون عن امره ولهذا لما طعن عمر قرب موته كان رأسه على فخذ ابنه
فقال ضعه على الارض فقال ماعليك ان كان على فخذى او الارض قال ضعه ولى ان لم يرحمنى
فقال ابن عباس يا امير المؤمنين قد فتح الله بك القوم ونصر بك الامصار وفعل وفعل قال
وددت ان انجو لا على ولا لى وقال احمد بن حنبل منعنى الخوف من الطعام والشراب فلا ٤ المنزل نسخه م
اشتهيه (كر عن ابى الدرداء) كما مر ما له مرارا ﴿ لو خفتم الله تعالى ﴾ لو شرطية (حق
خيفته لعلمتم العلم الذى لاجهل معه) لان من نظر الى صفات الجلال تلاشى
عنده الخوف من غيره بكل حال واشرق نور اليقين على فؤاده فتجلت له العلوم
وانكشف له السر المكتوم ومن يتق الله يجعل له مخرجا وان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
قال الشاذلى نمت ليلة فى سياحتى فطافت بى السباع الى الصبح فما وجدت انسا
تلك الليل فاصبحت فخطر لى انه حصل لى من مقام الانس بالله شئ فهبطت واديا فيه
طيور حجل فاحست بى فطارت فخفق قلبى رعبا فنوديت يا من كان البارحة يأنس بالسباع
مالك وجلت من خفقان الحجل لكنك البارحة كنت بنا وبنفسك وفى تاريخ كر عن السرى
انه قصد بالخير الاقطع مسلما فصلى المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستويا فقال فى نفسه ضاع
سفرى فلم سلم خرج فقصده سبع فخرج الاقطع خلفه وصاح على الاسد الم اقل لك ٨ وبلى نسخه م
لا تتعرض لاضيافى فتنحى ثم قال اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم القلب
فخافنا الاسد ومن هذا القبيل ما حكى ان سفينة مرت فى البحر فارسوا على جزيرة فوجدوا
فيها امة سوداء تصلى ولا تحسن قراءة الفاتحة على وجهها وتخلط فيها ولا تحسن الركوع
والسجود ولا عدد الركعات فقال لها ما هو هكذا افعلى وكذا ثم سارت السفينة عنها بعيدا
فاذا هم بها تجرى على وجه الماء وتقول قفوا علمونى فانى نسيت فبكوا وقالوا ما كنت تفعلين
(ولو عرفتم الله حق معرفته) قال الترمذى حق المعرفة ان يعرفه بصفاته العليا وباسمائه
الحسنى معرفة يستنير بها قلبه فلو عرفتموه كذلك (لزالت لدعائكم الجبال) لكنكم وان عرفتموه
لم تعرفوه حق معرفته فلم تنظروا الى صنعه وحكمه وتدبيره فلم تكونوا من اهل هذه المرتبة
ومن عرفه حق معرفته ماتت منه شهوة الدنيا والشح بها وحب الرياسة والثناء والحمد
من الناس وزالت الحجب عن قلبه فابصر ربه بعين لبه ولم يخدعه غرور ولا خيال فزالت
لدعائه الجبال فعلماء الظاهر عرفوا الله لكن لم ينالوا حق المعرفة فلذلك عجزوا عن هذه

المرتبة ومنعوا ان يكون هذا بل دونه كالمشى على الماء والطير فى الهوى وطى الارض
لاحد ولو عرفوه حق المعرفة لماتت منهم شهوات الدنيا وحب الرياسة والجاه والشح
على الدنيا والتنافس فى احوالها وطلب العز وحب الثناء والمحمدة ترى احدهم
مضيعا لما يقول الناس له وفيه وعينه شاخصة الى ما ينظر اليه منه وقد عميت عيناه
من النظر الى صنع الله وتدبيره فانه تعالى كل يوم هو فى شأن (الحكيم) الترمذى
(عن معاذ) مر بحثه ﴿ لو عرفتم الله عز وجل ﴾ ثبت هذه الجملتان (حق معرفته)
بمعرفة ما يجب له ويستحيل عليه وامتثال امره واجتناب نهيه (لمشيتم على البحور) جمع البحر
ويجمع على البحار والابحر (ولزالت بدعائكم الجبال) يعنى من عرف الله حق معرفته
صار مجاب الدعاء (ولو خفتم الله حق مخافته لعلمتم العلم الذى ليس معه جهل)
اى لوهبكم الله ذلك من غير اكتساب قال الشاذلى كل خوف يردك الى الله رد
الرضاء فصاحبه محمود وكل خوف يردك الى غيره فصاحبه مذموم او ناقص ملوم
(ولكن لم يبلغ ذلك احد قيل يا رسول الله ولا انت قال ولا انا الله عز وجل) بالمد
والهمزتين (اعظم من ان يبلغ احد امره كله) وفيه اشارة ليس احد يبلغ كنه ذاته
وفيه فضائل الخشية فاعلم ان الخوف توقع حلول مكروه او فوات محبوب وقيل اشتعار
النفس ما يكدر حالها فى المستقبل وقيل حركة القلب من جلال الرب وسئل الجنيد
عن الخوف فقال العقوبة على مجارى الانفاس والخوف من الله تعالى واجب لقوله
وخافون ان كنتم مؤمنين وقوله تعالى واياى فارهبون وقد مدح الله بالخوف انبيائه
واوليائه فقال ويدعوننا رغبا ورهبا وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال يدعون ربهم خوفا
وطمعا وقال ويخشون ربهم وقال ويخافون سوء الحساب وقال انما يخشى الله من عباده
العلماء وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يلج اللبن
فى الضرع وقال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة
ورقها وقال فى تفسير قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اى خائفة ان لا تقبل
منهم اعمال البر وقال كان الناس يعودون داود ويظنون انه مرض ولم يكن له الا شدة
الخوف من ربه وقال رأس الحكمة مخافة الله وقال من خاف الله خافه كل شئ وقال لا اجمع
على عبدى خوفين ولا اجمع امنين ان خافنى فى الدنيا لم يخف فى الاخرة وان امننى فى الدنيا
لم يأمن فى الاخرة وبحثه فى كتابنا جامع الاصول ابن السنى عن معاذ كما مر مرارا
﴿ لو دعاك ﴾ الخطاب لواحد من الصحابة قال يا رسول الله ادع لى ان اتزوج ثلاثة او اتزوج

فلانة (اسرافيل) وهومشغول بالصور الذى فيه ارواح بنى ادم موكل بالارواح موصل
لهابقوته ولطفه الى الاشباح (وجبريل) وهوموكل بالريح والجنود ينزل بالحرب والقتال
ومتصرف فى الوحى وهوالسفير الى الانبياء (وميكائيل) وهوالمؤكل بالارزاق ومخازن
الانفاق ونزول الغيث والنبات فى جميع الآفاق (وحملة العرش) اى المحمولون له
بقدرتك وهم الاربعة وهم محمولون فى الاخرة ويكونون يومئذ ثمانية (وانافيهم) اى من جملتهم
فى اشتراك الدعاء والهمة العالية (ماتزوجت) بالخطاب (الاالمرأة التى كتبت) مبنى للمفعول
ماضى مؤنث (لك) اى قدرت لك فى الازل ان تزوجها (ابن مندة كر عن عروة عن
ابيه) وهو عروة بن محمد بن عطية السعدى (ان رجلا قال يارسول الله انى اريدان اتزوج
امرأة فادع لى قال فذكره) مر فى الدعاء نوع بحثه ﴿اورائيتم﴾ ايها الاصحاب (ان ربكم
فتح بابا من السماء) قيل المراد من الفتح نزول الرحمة ومزيد لطف واجابة دعوة وقبول
معذرة كما هو ديدان الملوك الكرماء والسادات الرحماء اذا نزلوا بقرب قوم مستضعفين
ملهوفين (فارى مجلسكم ملائكته) وهذه الجملتان مفعولتان لارى (يباهى بكم)
والمباهات الافتخار على الغير يقال فلان يباهى باهله وماله اى يفتخر بهم على غيره
ومباهاته تعالى اظهار فضلهم وبيان خاصيتهم وافرازمراتبهم (وانتم ترقبون الصلوة)
اى تنتظرون والرقوب والرقب والرقبة والرقبان الانتظار يقال رقب الرجل اى انتظر
وراقب الله اى خافه وفى رواية طب كر والحاكم فى الكنى عن ابن عباس ان الله تعالى ينزل
الى اهل هذه المسجد اى مسجد مكة فى كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة ستين
للطائفين واربعين للمصلين وعشرين للناظرين (طب عن معوية) مر بحثه فى الصلوة
﴿لوسيل لابن ادم﴾ غير الانبياء (واديان من مال) مطلقا عروضا اوعقارا اومنقولا
(لتمنى اليهما ثالثا) مثلها فى القيمة والمقدار (ولايشبع ابن ادم الاالتراب ويتوب الله على
من تاب) وفى حديث آخر يشيب بن ادم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل
وفيه اذا تاب تاب الله عليه وفيه اشارة الى انه تعالى انما انزل المال ليستعان به على
اقامة حقوقه لا للتلذذ والتمتع كما تأكل الانعام فاذا خرج المال عن هذا المقصود
والحكمة التى انزل لاجلها وكان التراب اولى به فرجع هو والجوف الذى امتلأ بمحبته
وجمعه الى التراب الذى هو اصله فلم ينتفع به صاحبه ولا انتفع به الجوف الذى امتلأ به
بما خلق له من الايمان والعلم والحكمة فانه خلق لايكون وعاء لمعرفة ربه فالايمان ومحبته
وذكره وانزل له من المال مايعينه فعطل جوفه عما خلق له وملأه بحب المال وجمعه ومع

ذلك فلم يقبل بل ازداد فقرا وحرصا الى ان امتلأ بالتراب الذى خلق منه فرجع الى
مادته الترابية ولم يتكمل بنيله ماخلق لاجله من العلم والايمان واصل ذلك طول الامل
واذا رسخ فى النفس ترى الحرص على بلوغ ذلك وطول الامل غرور وخداع اذلاساعة
من ساعات العمر اذلايمكن فيها انقضاء اجله فلامعنى لطول الامل المورث قسوة القلب
وتسلط الشيطان وربما جرالى الطغيان فامامن طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى
المأوى (طب عن كعب) الاخبار ورواه حم حب كرع والبزار عن جابر لوكان لابن
ادم واد من نخل لتمنى مثله ثم تمنى مثله حتى يتمنى اودية قال الهيثمى رجال ابى يعلى والبزار رجال
الصحيح وسبق ان الله قال انا انزلنا ﴿اوعلم الله﴾ بعلم قديم ازلى (ان زكوة الاغنياء)
جمع غنى (لاتكفى الفقراء لاخرج لهم من غيرزكاتهم مايقوتهم) وكفايتهم حتى يستغنوا
ولايحتاجوا الى شئ اخر (فاذاجاع الفقراء فبظلم الاغنياء لهم) بترك اعطاء زكاتهم
وبخلهم ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة
ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم هذاماكنزتم لانفسكم فذقواما كنتم تكنزون اى كبركم
اوما تكنزونه واكثر السلف ان الاية عامة للمسلمين واهل الكتاب ففى الحديث تلميح
الى تقوية ذلك خلافالمن ذهب الى انها خاصة بالكفار والوعيد المذكور فى كل مالم تؤد
زكوته وفى حديث عمر ايما مال اديت زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا فى الارض
وايما مال لم تؤدزكوته فهو كنز مكوى به صاحبه وان كان على وجه الارض (العسكرى
عن ابى هريرة) مر الزكوة بحثه ﴿لوعلمت البهايم﴾ جمع بهمة وهى كل حيوان تجمع على
قوائم اربع فى البر والبحر (من الموت ماعلم بنوآدم) منه (مااكلوا) مبنى للفاعل اى بنوادم
وفى رواية مااكلت اى البهايم (منها لحما سمينا) لان بذكره تنقص النعمة ويكدر صفة
اللذة وذلك مهزل لامحالة فى هذه الوجيزة اتم تنبيه وابلغ موعظة للقلوب الغافلة
والنفوس اللاهية بحطام الدنيا والعقول المتحيرة فى اودية الشهوات عن هادم اللذات
ثم غاب عن ذوى العقول كيف لهوا عن شان الموت ثم تخلوا بالطعام وعبات اجسادهم
من الشبع من الحرام والبهايم التى لاعقول لها لوقدر شعورها وسكرته وقطعه عن كل
محسوس لمنعها من الهنئ بالطعام والشراب بحيث لاتسمن فما بال العقلاء اولى النهى
والاحلام مع علمهم بقهر الموت وحسرت الفوت لاتدرى بم ذايبسر ولااين ينقلب فالموت
طالب لاينجو منه هارب فهناك تجلى حقيقة من احب لقاء الله احب الله لقاءه تنبيه فى هذا

الحديث قصة وهى ما خرجه السهيلى والحاكم باسناد فيه ضعفاء عن ابى سعيد مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بظبية مربوطة فقال يارسول الله حلنى حتى اذهب فارضع خشفى ٤
ثم ارجع فتربطنى فقال صيدقوم وربطه قوم ثم اخذ عليها فحلفت فحلها فلم يمكث
الاقليلا حتى رجعت وقدنفضت ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء
اصحابها فاستوهبها منهم فوهبوهاله يعنى فاطلقوها ثم قال لو يعلم البهايم الخ (الديلمى عن
ابى سعيد) ورواه هب والقضاعى عن ام صبية بلفظ لوتعلم البهايم من الموت ماتعلم بنوادم
ما اكلت سمينا من الموت بجثه ﴿ لوعدلت الدنيا ﴾ وفى رواية ت لوكانت الدنيا تعدل ٤ خشنى نسخهم
وفى رواية لابى نعيم لووزنت الدنيا (عندالله جناح بعوضة) مثل لغاية القلة والحقارة
والبعوضة فعولة من البعض وهو القطع كالبضع غلب على هذا الطوع (من خيرماسقى كافرا
منها شربة) اى لوكان لها ادنى قدر مامتع الكافر منها ادنى تمتع هذا اوضع دليل فاعدل
شاهد على حقارة الدنيا قال بعض العارفين ادنى علامات الفقراء لوكان الدنيا باسرها
لواحد فانفقها فى يوم واحدثم خطر ان يمسك مثقال حبة من خردل لم يصدق فى فقره
وقيل اى خلق الله اصغر قال الدنيا اذا كانت عندالله لاتعدل جناح بعوضة فقال السائل
من عظم هذا الجناح فهوا حقر منه وقال على كرم وجهه والله لدنيا كم عندى اهون
من عراق خنزير فى يد مجذوم فعلى العبد ان يذكر هذا قولا وفعلا فى حالتى العسر واليسر
و به يصل الى مقام الزهد الموصل الى الرضوان الاكبر واذا استحضر انه تعالى يبغضها مع
اباحة ماحله فيها من مطعم وملبس ومسكن ومنكح وزهد فيها لبغض الله اياها كان متقربا
اليه ببغض ماابغضه ويكره ماكرهه والاعراض عما اعرض عنه و به خرج الجواب
عن السؤال المشهور ماوجه التقرب الى الله بالمنع عما احله الاترى ان ابغض الحلال الى الله
الطلاق (كر عن ابى هريرة) ورواه ت وض عن سهل بن سعد بسند صحيح غريب لوكانت
الدنيا تعدل عندالله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء ﴿ لوقلت ﴾ بالخطاب
(بسم الله لرفعتك الملائكة) ظاهره الخطاب للراوى و يحتمل ان يكون الخطاب لسعد
و يؤيده حديث المشكاة عن انس قال لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون ما اخف
جنازته وذلك لحكمه فى بنى قريظة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الملائكة
كانت تحمله اى ولذا كانت جنازته خفيفة على الناس وايضا ثقل الميت مشعر بتعلقه
الى الدنيا وخفته الى قوة شوقه للمولى وسرعة طيران روحه الى المقصد الاعلى قال
الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون قال الطيبى لوكانوا يريدون

(بذلك)

بذلك حقارته وازدرائه فاجاب صلى الله عليه وسلم بما يلزم من ذلك الخفة بعظيم شانه
وتفخيم امره (والناس ينظرون اليك حتى تلج) من ولج يلج اى تدخل (بك فى جو السماء) اى ٤ تخفق نسخهم
وسط السماء والجو بالفتح والتشديد مابين السماء والارض ويطلق على الوسط وحديث
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة لتشتاق الى ثلثة على وعمار وسلمان
قال الطيبى سبيل اشتياق الجنة الى هؤلاء الثلاثة سبيل اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ قلت
ولعل وجه الاختصاص ان عليا وعمارا وقعا بين طائفة غريبة من اهل البغى والفساد
والتعدى والعناد فقاتلا على طريق السداد حتى قتلا فيمن قتل من العباد وسلمان وقع
فى الغربة مدة كثيرة من الزمن وابتلى بالعبودية والمحن (ن طب كرق عن جابر طب
كر ض وابو نعيم عن طلحة طب كر عن انس كر عن ابن شهاب مرسلا) له شواهد
﴿ لوقيل لاهل النار ﴾ يوم القيمة بعد السوق اوقبله (انكم ماكثون فى النار عدد كل
حصاة فى الدنيا لفرحوابها) لما علموه من الخلود فيها (ولوقيل لاهل الجنة انكم ماكثون)
فى الجنة (عدد كل حصاة لحزنوا ولكن جعل لهم الابد) نبه به على ان الجنة باقية وكذا
النار وقد زلت قدم ابن القيم فذهب الى فناء النار بمثل خبر البزار عن ابن عمرو موقوفا
يأتى على النار زمان تخفق ٤ ابوابها ليس فيها احد وهذا خلال بين فان المراد من الموحدين
كما بينه رواية ابن عدى عن انس مرفوعا ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها مافيها من امة
محمد احد قال الزمخشرى عقب ايراده خبر ابن عمرو بلغنى عن بعض اهل الضلال انه اغتر
بهذا الحديث فاعتقد ان الكفار لايخلدون فى النار وهذا ان صح عن ابن عمرو فمعناه
يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير واقول اما كان لابن عمرو فى سفينة ومقاتلته بها علينا
انتهى (طب عن ابن مسعود) قال الهيثمى فيه الحكم بن ظهير ضعيف ﴿ لوكان فى هذا
المسجد ﴾ ظاهره المسجد المدينة و يحتمل المسجد الحرام (مائة الف او يزيدون) على
المائة (وفيه رجل من اهل النار فتنفس) اى رجل واخرج ما فى جوفه من شدة الحرارة
والحالات الشديدة (فاصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيه) كان فى باطنه نار واشار
الى هذا بحديث ابن عمر مرفوعا اللهم ارزقنى عينين هطالتين تشفيان القلب بذروف
الدموع من خشيتك قبل ان تكون الدموع دما والاضراس جمرا وذلك كون الدموع دما
لانها لون الدم لكثرة الهم والحزن من هول المواقف ومابعده والاضراس جمرا من شدة
العذاب يوم المآب وفى حديث ت ك حب عن ابى سعيد لوان دلوا من غسان يهراق فى الدنيا
لانتن اهل الدنيا يعنى لوصب دلوا من صديد اهل النار او الحميم لاحرق بحره وانتن وتغير

اوصاف اهل الدنيا قال الغزالى فهذا شرابهم اذا استغاثوا من العطش فيسقى احدهم من ماء صديد يتجرعه ولايكاد يسيغه و يأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت (ن ع ق عن ابى هريرة) مر اهل النار وان اهل النار بحث ﴿لوكان شئ﴾ بالرفع نكرة (سابق القدر) بفتحتين اى بالمعين المار والحكم الماضى (لسبقته العين) لشدة تأثيره باذن الله (واذا استغسلتم فاغسلوا) اى اذا سئلتم الغسل فاجيبوا اليه بان يغسل العاين وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه و داخلة ازاره فى قدح ثم يصبه على المصاب، ذكره امام مالك ومن قال لايجعل الاناء فى الارض فهو زيادة تحكم فان قيل فاى فائدة واى مناسبة لبرء العيون قلنا ان قال هذا متشرع قلنا الله ورسوله اعلم او متفلسف قلنا له انكص القهقرى اليس عندكم ان الادوية قد تفعل بقواها وطباعها وقد تفعل بمعنى لايعقل فى الطبيعة ولا الصناعة (ت صحيح عن ابن عباس) سبق العين ﴿لوكان بعض هذا﴾ اى بعض هذا الشبع والامتلاء من الطعام (فى غير هذا) الامتلاء (لكان خيرالك) خطاب للراوى او جحيفة ولاشك ان الجوع خير من الشبع فى جميع الاحوال والاوقات و به يحصل العلوم والحكمة والمعارف وفى حديث خ عن عايشة توفى النبى صلى الله عليه وسلم حين شبعنا من الاسودين التمر والماء قال فى الكواكب حين شبعنا ظرف كالحال معناه ماشبعنا قبل زمان وفاته يعنى كنا متقللين من الدنيا زاهدين فيها قال فى الفتح لكن ظاهره غير مراد وقد تقدم عن عايشة قالت لما فتحنا خيبر قلنا الآن نشبع من التمر ومن حديث ابن عمر قال ماشبعنا حتى فتحنا خيبر فالمراد انه صلى الله عليه وسلم توفى حين شبعوا واستمر شبعهم وابتداؤه من فتح خيبر وذلك قبل موته بثلاث سنين ومراد عايشة بما اشارت اليه من الشبع وهو من التمر خاصة دون الماء لكن فيه اشارة الى ان تمام الشبع حصل بجمعهما فكان الواو فيه بمعنى مع لان الماء وحده يوجد منه الشبع وفى هذه الاحاديث جواز الشبع وما جاء من النهى عنه محمول على الشبع الذى يثقل المعدة و يثبط عن القيام بالعبادة ويفضى الى البطر والاشر والنوم والكسل وقد تنتهى كراهته الى تحريم بحسب ما يترتب عليه من المفسدة وفى شرح التنقيح يحرم على الآكل على مائدة الغير ان يزيد على الشبع بخلاف الاكل على سماط نفسه الا ان يعلم رضى الداعى باكل الزائد فله ذلك (طحم ع طب ك هب ض والباوردى عن جعدة بن خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا سمينا فطعن بطنه) برجله او بيده (وقال فذكره) مر اقصر و يأتى من اذل و يا جحيفة ﴿لوكان المؤمن﴾ من الانسانى (فى جحر ضب) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة ثقبة فى الارض

وجمعه جحر والضب حيوان سبع صغير لايشرب الماء وجمعه ضباب واضب معروف (لقيض الله له فيه من يؤذيه) وفى رواية منافقا يؤذيه لان المؤمن محبوب الله واذا احبه عرضه للبلاء وذلك يتضمن الطافا على حسب حاله مقامات الايمان اما تكفير الذنوب به او ابتلاء ليظهر صبره او لرفع درجة لايبلغها الا بالبلاء ويبتليه ايضا فى الدنيا بتنويع محنها ويطمئن الى رجائها فيشق عليه الخروج منها وخص اذيته فى هذا الحديث بالمؤمن لينفره و يوحشه منهم ليونسه بحضرته ليقطعه اليه (قط غريب طس هب كر عن انس)قال الهيثمى فيه ابو قتادة بن يعقوب العذرى ولم اعرفه و بقية رجاله ثقات ﴿لوكان فى الجنة﴾ بعد دخول اهلها (تجارة لامرت بتجارة البز) بالفتح والتشديد الديباج والقطن واللباس قال المناوى البز بالفتح وزاء معجمة نوع من الثياب او الثياب من امتعة البيت او امتعة التاجر وزاد فى رواية والعطر اى الطيب قال ابن الجوزى فيه ان ذلك افضل ما يتجر فيه (لان ابابكر الصديق)افضل الصحابة (كان بزازا) بالفتح والتشديد بايع البز قال العلقمى فى المصباح يقال رجل بزاز لبايعه والحرفة البرازة بالكسر (الديلمى عن انس) ورواه طب عن ابن عمر بسند ضعيف بلفظ لو اذن الله تعالى فى التجارة لاهل الجنة لاتجروا فى البز ﴿لوكان فى الجنة﴾ لاهلها (تجارة) بالرفع وتقدم خبره لانه ظرف (لباعوا البز) كامر لكن لاتكون فيها تجارة ولابيع بل كلها من الملبوس والمفروش والمتاع والمأكول والمشروب حاضرة دائمة مطيعة بامر صاحبها قال الله تعالى اكلها دائم (ولوكان فى النار تجارة لباعوا الطعام ومن باع الطعام اربعين ليلة نزعت)مبنى للمفعول اى سلبت (الرحمة من قلبه) ولاينافى حديث الجالب مرزوق لان الجالب يريد بجلب قوة الحيوانى رخائهم و حياتهم و بايع الطعام يحتكر و يحبس على الناس الطعام ليغلو واذا قال عليه السلام المحتكر ملعون اى مطرود مبعود عن منازل الاخيار او عن دخول الجنة مع السابقين الاولين الابرار وهذا خرج مخرج الزجر والتهويل ومن ثمه كان السلف يشددون النكير على المحتكر (الديلمى عن انس) مر الجالب بحثه ﴿لو كنت آمرا﴾ بالتنوين اسم فاعل وفى رواية لو كنت آمر بالنصب متكلم وحده (احدا ان يسجد لغير الله لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) قال ابن العربى تعليق الشرط بالمحال لان السجود قسمان سجود عبادة وليس الا لله تعالى وحده ولاتجوز لغيره ابدا وسجود تعظيم وذلك جائز فقد سجد الملائكة لادم تعظيما و اخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان ذلك لايكون ولوكان لجعل المرأة فى اداب حق الزوج وقال غيره فيه ان السجود لمخلوق لايجوز و سجود الملائكة خضوع وتواضع له من اجل علم الاسماء الذى

علمه الله له فسجودهم انما هو ايتمام ٤ به لانه خلفية الله لاسجود عبادة ان الله لا يأمر بالفحشاء
والمنكر (والذى نفس محمد بيده لاتؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها كله)
وزاد الترمذى ولو امرها ان تنقل من جبل ابيض الى جبل اسود ومن جبل اسود الى جبل
ابيض لكان ينبغى لها ان تفعله انتهى بنصه وفيه تأكد من الزوج وحث على مايجب
من بره ووفاء عهده والقيام بحقه والهن على الازواج ماللرجال عليهن وفى حديث ذلك ٤ التمام نسخه م
عن قيس بن سعد بن عبادة قال اتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبانهم فاتيت فقلت انت
يارسول الله احق ان يسجد لك قال لو كنت آمرا احدا ان يسجد لامرت النساء ان يسجدن ٦ يتنجس نسخه م
لازواجهن لما جعل الله لهن عليهن من الحق وتتمته عند احمد ولو كان من قدمه الى مفرق
رأسه قرحة تنجس ٦ بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ماادت حقه ومقصود الحديث الحث
على عدم عصيان العشير والتحذير من مخالفته ووجوب شكر نعمته واذا كان هذا فى حق
مخلوق فما بالك بحق الخالق (حتى لو سئلها نفسها) اى لو دعاها للجماع (وهى
على قتب لم تمنعه) والقتب بفتحتين ناقة مخففة وفى اللغة القتب اكاف الابل مثل
الاركوج وجمعه اقتاب واما الاقتاب جمع قتب والقتبة فالامعاء يأتى
لاآمر بحثه (حم ه حب ق عن عبدالله بن ابى اوفى) وروات
عن ابى هريرة وحم عن معاذ وك عن بريدة و ه عن
عايشة وحب عن ابى اوفى لو كنت امرا احدا
ان يسجد لاحد لامرت
المرأة ان تسجد
لزوجها

قد تم طبع هذا الجلد الثالث من شرح راموز الاحاديث المسمى
بلوامع العقول والروض النضير بعناية اللطيف الخبير
سنه ١٢٩٢ فى شهر ربيع الاخر ١٩
ويليه الجلد الرابع انشاء العليم
البصير وهو على
كل شى
قدير